

النساء فى أمثال الشعوب

إياك والزواج من كبيرة القدمين



مينيكه شير

دار الشروق

إياك والزواج من كبيرة القدمين
النساء في أمثال الشعوب

Never Marry a Woman with Big Feet:
Women in Proverbs Around the World
by Mineke Schipper
© Mineke Schipper, 2004

This publication has been made
possible with the financial support
from the Foundation for the
Production and Translation of
Dutch Literature

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع ٢٠٠٨/٣٦٦٩
ISBN 978-977-09-2337-2

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه للمصرى
مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفون: ٢٤٠ ٢٣٣٩٩

فاكس: ٢٤٠ ٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

مينيكيه شير

إياك والزواج من كبيرة القلمين

النساء في أمثال الشعوب

ترجمة

منى إبراهيم وهالة كمال

دار الشروق

المحتويات

كلمة الترجمة	١٣
تصدير النسخة العربية	١٧
شكر وعرفان	٢١
افتتاحية: أم كل العلوم	٢٥
- الخلق والتناسل	٢٧
- الجمع والتساؤل	٣٠
الأمثال وتأثيرها	٣٥
- موروثات	٣٥
- وسائل الإعلام	٣٨
- السمات	٤٠
- سياقات متغيرة، أساسيات ثابتة	٤٣
الفصل الأول: جسد الأنثى	٤٧
من الرأس حتى القدمين	٤٨
- القامة والمظهر	٤٨
- الجسد والروح	٥٣

٥٥ الرأس والرقبة
٥٨ المسخ
٦١ العينان
٦٤ الأنف والأذنان
٦٦ الشفاه والفم والأسنان واللسان
٦٨ الأكتاف والأذرع
٦٩ الأيدي والأصابع
٧٣ السمات الجنسية
٧٨ الثديان المرضعان والأثداء كموضوع للرغبة
٨٢ الرحم
٨٤ عضو المرأة
٨٦ المؤخرة (العجيزة)
٨٧ الساقان والركبتان والقدمان
٩١ الجمال والتجميل
٩٢ التألق
٩٤ أثر الجاذبية الأنثوية
٩٦ الجميلات
١٠٤ الجمال في مقابل الذكاء
١٠٥ عدم الدوام
١٠٦ الجمال الخارجى والصفات الداخلية
١٠٧ الدمامة
١١٢ الفتنة القاتلة

١١٥	مجموعة أمثال جسد الأنثى
١٥٧	الفصل الثاني: مراحل الحياة
١٥٧	الفتاة والابنة والعروس
١٥٧	- صبي أم بنت؟
١٦٢	- ثروة العروس ومهرها
١٦٥	- العذرية والفضيلة
١٧٠	- العوانس
١٧٢	- يوم العرس
١٧٥	- عقدة النكاح
١٧٧	الزوجات والضرائر والأرامل
١٧٧	- الزوجات
١٧٨	- صالحة أم طالحة؟
١٨٠	- الزوجة «الصالحة»
١٨٢	- الرذيلة
١٨٤	- الضرائر
١٨٧	- لماذا زوجة إضافية؟
١٨٩	- التراتبية بين الزوجات
١٩٢	- مشكلات وإحباطات
١٩٥	- الأرامل
١٩٥	- موت الزوجة وموت الزوج
١٩٨	- الفقد والحزن
٢٠١	- دموع الأرملة

٢٠٢	الاقتراء
٢٠٤	الزواج مرة أخرى
٢٠٧	الأمهات والحملات
٢٠٧	الأمهات
٢٠٧	التفرد
٢١٠	الأطفال المثليون والأمهات القلقات
٢١٣	الأمهات والأطفال
٢١٣	الأمهات والأولاد الذكور
٢١٦	الأمهات والبنات
٢١٧	من يعتنى بالأم؟
٢١٩	يتم الأم
٢٢٢	الحملات في مقابل الكائنات
٢٢٤	المتنافسات
٢٢٥	حديثة الوصول
٢٢٧	الانتقام
٢٢٨	الموت والحياة
٢٣٠	الشيخوخة
٢٣١	الجدات والنساء العجوزات
٢٣٢	السن الكبيرة الجميلة
٢٣٦	كبر السن السيئ
٢٣٨	سلوكيات الشيخوخة
٢٤٣	الوهن والموت

٢٤٥	- المكانة والسلطة
٢٤٧	- مجموعة أمثال مراحل الحياة
٣٢٥	الفصل الثالث: أساسيات الحياة
٣٢٥	الحب
٣٢٦	- الوقوع في الحب
٣٣٠	- منطق الحب
٣٣٣	- الحب داخل الزواج
٣٣٧	- الحب وزوجات الآخرين
٣٣٩	- هموم مريرة وكلمات حلوة
٣٤٤	الجنس
٣٤٤	- الأعضاء الخاصة
٣٤٧	- الرغبة
٣٥٢	- اللذة
٣٥٦	- المرة الأولى وما بعدها
٣٦١	- البهجة العليا
٣٦٤	الخصوبة والحمل والولادة
٣٦٤	- العقم
٣٦٨	- الخصوبة
٣٧١	- الحمل
٣٧٤	- الولادة والنفاس
٣٨١	- مجموعة أمثال أساسيات الحياة
٤٢٣	الفصل الرابع: سلطة الأنثى

٤٢٥ المهارة اللفظية
٤٢٦ -خاصية فطرية
٤٢٨ -جوهرة الصمت
٤٢٩ العمل
٤٣١ -عمل المرأة
٤٣٧ -الطهى
٤٤٢ -التنظيف
٤٤٤ -الأعمال اليدوية
٤٤٦ -عمل شاق لا نهائى
٤٥١ -ما العمل بدون زوجة؟
٤٥٤ المعرفة
٤٥٥ -للرجال فقط
٤٥٩ -نصائح النساء
٤٦٠ -«المكر» مقابل «المعرفة»
٤٦٤ -من العلاج إلى التسميم
٤٦٦ أعمال السحر وغيرها من القوى الخفية
٤٦٨ -الساحرات
٤٧٥ -الشیطان وإبليس
٤٨٠ إجراءات مضادة
٤٨٠ -قولبة الزوجة
٤٨٥ -لا تمدح ولا تثق
٤٨٨ -أن لا يراها ولا يسمعها أحد

العنف	٤٩٠
- ضرب الزوجات	٤٩٢
- ضرب الأزواج	٤٩٥
- هل من معارض؟	٤٩٦
- ردود أفعال النساء	٤٩٩
مجموعة أمثال سلطة الأنثى	٥٠٣
الفصل الخامس: رسائل الصور المجازية	٥٥٧
النساء كأشياء	٥٥٩
- الوعاء	٥٥٩
- الأزهار والأشجار والثمار	٥٦٤
- النساء باعتبارهن حيوانات	٥٦٨
- النساء باعتبارهن قابلات للأكل	٥٧٣
الأمكن والمساحات تبعا للجنس	٥٧٨
- البيت والعالم	٥٧٨
- الدنيا والآخرة	٥٨٥
- صور تبحث عن علاقات تراتبية	٥٨٨
مجموعة أمثال رسائل الصور المجازية	٥٩٣
الخاتمة: خيال الأمثال في عصر العولمة	٦١٥
لغات وثقافات وبلاد	٦٢٣
قائمة باللغات والثقافات والبلاد	٦٢٧
الهوامش	٦٣٩
المراجع	٦٥٥

كلمة الترجمة

جاء اللقاء الأول بالباحثة المتخصصة مينيكه شير خلال مشاركتها في المؤتمر الدولي الثامن للأدب المقارن: «الثقف والسلطة»، والذي عقد في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، في نوفمبر ٢٠٠٥، حيث شاركت مينيكه شير بدراسة عن صورة النساء في الأمثال. وتم التعارف من خلال فريال غزول، أستاذة الأدب المقارن في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، حيث كانت مينيكه شير تسعى للتعرف على مترجمين أو مترجمات بهدف ترجمة كتابها: «إياك والزواج من كبيرة القدمين: النساء في أمثال الشعوب»^(١) إلى اللغة العربية. وقد تحدثنا واتفقنا مبدئياً على الترجمة، على أن تقوم هي بالبحث عن دار نشر مصرية (أو عربية) تتولى نشر الكتاب. وخلال الشهور الأولى من عام ٢٠٠٦ جاءنا اتصال من الأستاذة هديل غنيم من دار الشروق بالقاهرة لتخبرنا بأن الدار ستتولى نشر الكتاب. وبالفعل بدأنا العمل في الكتاب منذ مايو ٢٠٠٦، مع الاتفاق على أن يتم الانتهاء منه خلال عام.

وقد اتفقنا منذ البداية على أن تتولى منى إبراهيم ترجمة النصف الأول من الكتاب: المقدمة، والفصل الأول عن «جسد الأنثى»، والفصل الثاني عن «مراحل الحياة»، بما فيها مجموعات الأمثال الملحقه بكل فصل، بينما قامت هالة كمال بترجمة النصف الثاني: الفصل الثالث عن «أساسيات الحياة»، والفصل الرابع عن «سلطة الأنثى»، والفصل الخامس عن «مسائل الصور»، بالإضافة إلى مجموعات الأمثال الملحقه بكل فصل، ثم الخاتمة. وقد أعقب أعمال الترجمة قيام كل منا بمراجعة كل فصول الكتاب، مع قيامنا بمناقشة تعليقاتنا وملاحظاتنا المتبادلة. وكنا خلال

(١) Mineke Schipper, *Never Marry a Woman with Big Feet: Women in Proverbs Around the World* (New Haven and London: Yale University Press, 2003).

لقد أخبرتنى المؤلفة مينيكه شير أن تاريخ صدور الكتاب هو عام ٢٠٠٤، أما التاريخ الوارد في صفحة بيانات النشر (٢٠٠٣) فهو خطأ مطبعي.

تلك العملية بأكملها على اتصال مستمر عن طريق البريد الإلكتروني بالمؤلفة، والتي أمدتنا مشكورة بما توفر لديها من أمثال عربية، فصحي وعامية، في صيغها الأصلية.

أهمية الكتاب

لقد صدر هذا الكتاب أساسا باللغة الإنجليزية، رغم أن مؤلفته هولندية الجنسية وتعمل أستاذة في جامعة ليدن الهولندية. وقد أوضحت لنا في إحدى رسائلها أن اختيارها للغة الإنجليزية في تأليف الكتاب إنما يرجع إلى تبنيها موضوعا ذا أهمية عالمية عن النساء، وإيمانها بأهمية توجهها إلى الباحثين والباحثات وكذلك جماهير القراء والقارئات من مختلف أرجاء العالم سعيا لإشراكهم في موضوع ونتائج بحثها، بدلا من أن يقتصر مدى الكتاب على القراء باللغة الهولندية. وبالفعل صدر الكتاب في عام ٢٠٠٤ عن واحدة من كبرى دور النشر الأكاديمية في العالم الغربي، وهي دار نشر جامعة ييل في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ما لبث أن نشر الكتاب بالإنجليزية في طبعات انتشرت في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول الناطقة بالإنجليزية مثل كندا وأستراليا. وقد أشارت المؤلفة في إحدى رسائلها إلينا إلى أن الكتاب ترجم بعدها إلى الهولندية عندما رآه أحد الناشرين معروضا في معرض لندن للكتب، كما تمت ترجمته إلى الأسبانية في أسبانيا وسائر الدول الناطقة بالأسبانية، وإلى اللغة الصينية والألمانية والمجرية. كما توجد ترجمة قيد الإعداد إلى اللغة البرتغالية للنشر في البرازيل، وتم الاتفاق مؤخرا على ترجمة أخرى إلى اللغة الكورية، إضافة إلى اتفاق مبدئي على ترجمة الكتاب إلى اللغة التركية. وها هو ذا يصدر بين أيدينا باللغة العربية بما يتيح انتشاره في مصر وكافة البلاد العربية.

وتمثل أهمية هذا الكتاب في أنه يتبنى منظورا محددا، ألا وهو تتبع الأمثال التي تدور حول النساء على مستوى العالم، وتقديمها جنبا إلى جنب، بما يكشف في معظم الوقت عن أوجه التمييز ضد النساء على أساس الجنس في الثقافة الشفاهية في كافة أرجاء العالم. وبالتالي يمثل هذا الكتاب إضافة في مجال دراسات الجندر التي تهتم أساسا بتتبع علاقات القوى بين الجنسين وانعكاساتها في أشكال التعبير الثقافي والحياة اليومية، وهي مسألة بقدر ما تكشف عن أنماط التفكير التقليدية بقدر ما تبين أيضا ما لتلك الأنماط من أثر في تشكيل وصياغة تفاصيل الحياة والصور النمطية والأدوار الاجتماعية المفروضة على المجتمعات على اختلافها والشعوب على تنوعها. وبالتالي يحمل هذا الكتاب بعدا بحثيا قويا من حيث جمع وتصنيف ومقارنة الأمثال من مختلف بقاع الأرض، وعلى امتداد الزمان والمكان. كما يتضمن الكتاب بعدا نقديا يدعو

إلى مراجعة لكافة القيم السائدة في المجتمعات - كما تعكسها الأمثال - فيما يتعلق بصور النساء وأدوارهن في المجتمعات المختلفة.

أما ترجمة الكتاب، فهي جهد يحمل أبعاداً إضافية. فهو أولاً كتاب يخاطب القارئة والقارئ العادي ويقدم مادة شيقة من خلال الأمثال والتعليقات المباشرة عليها. كما يتوجه إلى الباحثين والباحثين المتخصصين حيث يحمل مادة جديرة بالبحث والتقييم العلمي، بل والمزيد من الدراسة المقارنة باللغة العربية حول الأمثال من مختلف مناطق العالم. وإضافة إلى ذلك، يوفر لنا هذا الكتاب مجالاً للمراجعة النقدية لما ورد فيه من مادة ومنهجية ومنظور، ويثير مزيداً من التأمل في تناول الأمثال، سواء من منطلق مقارنتها فيما بينها على مستوى العالم، أو بالتركيز على تدقيق الأمثال العربية الواردة في هذا الكتاب وتحليلها تحليلًا تاريخيًا أو اجتماعيًا أو جغرافيًا أو من منطلق الدراسات البيئية، وما إلى ذلك. ويأتي الكتاب في مجال تقاطع عنده أفرع معرفية متعددة مثل علم الاجتماع، والفولكلور، والأدب الشعبي، والدراسات المقارنة ودراسات الجنندر، كما نرى في هذا الكتاب بذرة للمزيد من الدراسات الجادة والأبحاث المتخصصة حول النساء وعلاقات القوى بين الجنسين في التراث الأدبي والثقافة الشعبية.

المنهج المتبع في الترجمة

فيما يختص بالمنهج المتبع في الترجمة اتفقت المترجمتان على اتباع نظرية الترجمة غير الشفافة التي نادى بها لورانس فينوتى في كتابه: المترجم الخفى.^(١) وتقوم هذه النظرية على الاقتراب بقدر الإمكان من أسلوب النص الأصلي لإعطاء الإحساس باللغة الأصلية وإضفاء الشفافية على عملية الترجمة، حيث تذكر الترجمة القارئ/ة بأن اللغة العربية ليست هي اللغة الأصلية للنص عن طريق استخدام نفس بناء الحمل في الإنجليزية. وقد تم تبني هذه النظرية بصفة خاصة في ترجمة الأمثال، فلأمثال بناؤها اللغوي الخاص بها والذي يختلف كثيراً عن بناء الجمل في اللغة العادية، وهذا أيضاً ما اتبعته الكاتبة في ترجمة الأمثال من شتى اللغات، ونسثنى من ذلك، بالطبع، الجناس، وهي إحدى السمات المميزة للغة الأمثال التي يصعب الاحتفاظ بها في الترجمة مع الحفاظ على المعنى دون تحريف.

أما فيما يختص باللغة العربية المستخدمة في الترجمة، فقد حاولنا المواءمة بين التنوعات المختلفة

Lawrence Venuti, *The Translator's Invisibility: A History of Translation* (London and New York, Routledge, 1995)

للفصحى: فقد لفتت الدكتورة إيمان الغفرى، الباحثة بجامعة تشرين باللاذقية (سوريا)، إلى صعوبة فهم بعض المقدرات بالنسبة للقارئة السورية مع كونها كلمات مستخدمة في الفصحى المصرية ومنها، على سبيل المثال: «عش الغراب» و«عين الجمل»، فكان القرار أن نستخدم في ترجمتنا المقدرات المألوفة للجميع مثل: «الفطر» و«الجوز». ومع ذلك، فقد استحال استخدام نفس المنهج في جميع الحالات، حيث اكتشفنا وجود مفردات في الفصحى السورية، وربما الخليجية، غير مفهومة بالنسبة للقراء من مصر، ومنها على سبيل المثال كلمة «الروبيان» وهى الاسم المألوف للجمبرى في بعض البلدان العربية. وكان القرار في مثل هذه الحالات استخدام اللفظة المصرية، فالكتاب يصدر من مصر من: دار نشر مصرية، وقد قامت بترجمته مترجمتان مصريتان.

أما بالنسبة للعامية، فقد أوردنا الأمثال العربية باللهجة المحلية التى وردت إلينا بها، وهذا مايرر ورود الكثير من هذه الأمثال بالعامية اللبنانية والسورية وعاميات المغرب العربى دون عاميات أخرى مثل السودانية والعراقية. وفي بعض الحالات تعرفنا بأنفسنا على بعض الأمثال مثل: «تحت البراقع سم ناقع». وقد ميزنا الأمثال العامية باستخدام علامات التنصيص المزدوجة، بينما وردت الأمثال الأخرى إما بعلامات تنصيص مفردة (داخل النص) أو بدون علامات تنصيص (في مجموعات الأمثال المرسلة). أما في حالة عدم وجود مصدر عامى للمثل لدينا وعدم معرفتنا الشخصية بهذا المثل فقد ترجمنا المثل بالفصحى، مثله في ذلك مثل الأمثال من جميع أنحاء العالم غير الناطقة بالعربية.

وأخيرا نود في ختام هذه الكلمة توجيه الشكر للدكتورة إيمان الغفرى للجهود المبذولة في قراءة الترجمة، وملاحظاتنا حول لغة الترجمة التى لفتت أنظارنا لبعض المشكلات التى لم نكن لنفطن إليها نظرا لعدم معرفتنا ببعض اللهجات العربية. ونأمل أن تكون هذه الترجمة قد نجحت في توصيل أفكار الكاتبة وفي إثارة الاهتمام بالأمثال. هذا المكون الثرى والفعال للخبرات البشرية. كما نرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لمزيد من الأبحاث والدراسات العربية التى تلعب دورا في تفكيك الصور التى ترسنتها الأمثال للأدوار المختلفة للجنسين، ولأدوار النساء ومكانتهن في مجتمعاتهن، بصفة خاصة.

منى إبراهيم

هالة كمال

يوليو ٢٠٠٧

تصدير النسخة العربية

عندما صدرت النسخة الأصلية من هذا الكتاب باللغة الإنجليزية في عام ٢٠٠٤، طلبت منى صحيفة «لندن تايمز» أن أكتب مقالة عن أسباب هذا البحث ومساره. وقد وصلتني مجموعة من ردود الأفعال، ولكن أكثرها كرما ودهشة كان رد فعل قارئ عربى فى الرياض حيث أرسل لى علبة ضخمة مليئة بمجموعات جميلة من الأمثال العربية، وذلك تعبيرا عن تقديره لمثل هذا النوع من الأبحاث التى تقرب بين البشر، وتتضمن ثقافات من مختلف أرجاء العالم، بدلا من تقسيم العالم إلى المتمين والأغراب، أى أهل الداخل والخارج.

وقد قمت منذ عدة سنوات بإلقاء كلمة فى مسجد فى نيروبي عن النساء فى الأمثال، فطرحتم على إحدى النساء من الجمهور كيف أصبحت ما أنا عليه الآن، فشرحت لها مدى كونى محظوظة فى الحياة، فقد كان والدى وشقيقه قد التحقا بالجامعة بينما اضطرت شقيقتهما (التي لم تكن تقل عنهما ذكاء) إلى البقاء فى البيت والانشغال بأعمال رعاية شؤون المنزل. وهناك العديد من الأمثال عن النساء التى تتفق بالتأكيد مع هذا الوضع، ولكن الأمور آخذة اليوم فى التغير. فمن الشعائر البنغالية المعاصرة التى سمعتها مقولة: «أعطينى أمّا متعلمة أعطك أمة مزدهرة». وقد ولدت أنا فى أسرة كنت فيها البنت الوحيدة بين ستة أطفال، أما والدى الذى كان قد رأى مدى تعاسة شقيقته بسبب عدم استكمال تعليمها فقرر أن كل أطفاله يجب أن ينالوا تعليما جيدا. وكما يقول مثل عربى: «العلم خير من المال»، ويرد فى مثل إنجليزي: «العلم لا عدو له سوى الجهل». ولكننا نجد مع ذلك فى الأمثال التقليدية أن هذه الحكمة تكاد لا تنطبق على الفتيات! وبالفعل لقد تمتعت بحظ أوفر من غالبية نساء جيلى والأجيال التى سبقتنى على مستوى العالم.

وتكشف مرآة الأمثال أن الناس فى مختلف أنحاء العالم قد يشتركون فى نفس الأفكار. دعونى أقدم مثالا على ذلك.

المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات: عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزي، الملكة المتحلة)

«الطفلة عندها زوج خرجات، الأولى نهار العرس والثانية نهار اللي تموت». (عربي، المغرب/ الصحراء الغربية)

ومن المؤكد أن بعض الأفكار التقليدية التي تصر على وجود أدوار صارمة فاصلة بين النساء والرجال هي أفكار لا تقتصر على الفكر العربي أو الإسلامى، حيث إنه بالرغم من الملاحظات الواردة في الأمثال عن حياة النساء والتي قد ترجع إلى أزمنة مبكرة من تاريخ البشرية، إلا أنها مع ذلك تظل مؤثرة على عقولنا وسلوكياتنا، رجالا ونساء. وفي نفس الوقت، فإن الحكمة التقليدية عبر الثقافات المختلفة، والتي تدور حول النساء والرجال والمعرضة في هذا الكتاب، تثير وعينا بقوة بشأن المصالح والمعايير المزدوجة التي تدافع عنها الأمثال في كل مكان، كما تثير وعينا أيضا بما تلقى تلك المصالح والمعايير من ظلال على آليات التفاعل بين الجنسين في الحياة اليومية.

إن قيامنا بتأمل العناصر المشتركة بيننا في عالمنا المنقسم الأليم أصبح أمرا أكثر إلحاحا الآن عما سبق. ومناقشة الرسائل الواردة في الأمثال عن النساء اليوم من منظور عالمي يقدم لنا نقطة انطلاق ممتازة، لا من أجل كسب فهم أعمق لماضيينا المشترك القائم على التمييز بين الجنسين، ولكنها نقطة انطلاق أيضا لرسم إستراتيجياتنا المشتركة نحو مستقبل إنسانى عالمي خال من العداوة والقطيعة. وهكذا وعن غير قصد يمكن لثراث الأمثال أن يؤدي إلى بناء جسور جديدة من التفاهم المتبادل، لا بين الثقافات فحسب، بل أيضا بين الرجال والنساء عامة. إن كتابى هو خطوة أولى متواضعة في هذا الشأن العالمى المقارن. ولا بد من قيام المزيد من البحوث في أنحاء متنوعة من العالم، وآمل أن يشاركنا الزملاء والزميلات في العالم العربى نتائج أبحاثهم في المستقبل القريب: فماذا عن تحليل مقارن للأمثال عن النساء من كافة أنحاء العالم العربى؟

وأود التقدم بالشكر العميق للمترجمتين هالة كمال ومنى إبراهيم اللتين تولتا بشجاعة مسئولية ترجمة هذا الكتاب الكبير ونجحنا في إنجازه. وقد تابعت عن بعد وبعجاب دفتها المستمرة وحاسهما البالغ لما كان بلا شك عملا مضميا للغاية. كما نود التعبير عن الشكر والعرفان للمؤسسة الهولندية لإنتاج وترجمة الأدب الهولندى (NLPVF: The Netherlands Foundation for the Production and Translation of Dutch Literature) لما قدمته من دعم مالى للترجمة. وأخيرا

أتوجه بالشكر العميق للأستاذة هديل غنيم، مدير التحرير في دار الشروق للنشر، والتي آمنت منذ البداية بأهمية ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، وإلى الناشر الأستاذ إبراهيم المعلم، الذي وافق على الفور على ترجمة الكتاب ومنح الأستاذة هديل غنيم الثقة والضوء الأخضر لإصدار الترجمة.

مينيكيه شيبير

شكر وعرفان

يجب عليّ أولاً أن أتقدم بالشكر إلى كل من شاركتني في التعرف على الأمثال من كافة أرجاء العالم، مع جعلها مصحوبة عادة بتفسيرات شارحة. وأجد من المستحيل هنا الإشارة بالاسم إلى كل الأصدقاء والصديقات، والزملاء والزميلات، والطلاب والطالبات، فرداً فرداً، وغيرهم ممن أضافوا إلى ما جمعته من أمثال على مدار السنين. ولكنني ذكرت المصادر الشفوية والمكتوبة للأمثال، وأوردتها في مجموعات الأمثال التي تعقب كل فصل من فصول الكتاب.

ولكن يتعين عليّ التوجه بالشكر شخصياً إلى بعض الصديقات والأصدقاء والزميلات والزملاء، حيث أشعر ببالغ الامتنان نحو سانجوكتا غويتا، وسابين كوهن، وأنجيليكا ماليناريك - دورفمان، لموافقتهن الكريمة على استخدام المواد التي شاركن بها في مجموعات صغيرة من الأمثال الآسيوية واليهودية ومن أمريكا اللاتينية، والتي اشتركن في إصدارها باللغة الهولندية في التسعينيات من القرن العشرين. كما أود أن أشكر هوانغ مينغفين من زيامين على القائمة الطويلة من الأمثال الصينية، وأشكر كوامي أنثوني أيباه على أمثال توى التي كانت والدته يبغي أيباه قد جمعها في غانا، وأشكر كليمتين فايق - نزوجي على الأمثال الكونغولية، وأشكر دوبرينكا بيروشيغا على الأمثال البلغارية، وأشكر مافيس نورديك على أمثال سرانان التي وصلتني من سورينام، وأشكر آن فان دي زانديه على كتاب للأمثال الروسية وصلتني من موسكو، وأشكر بير شرودر على كتاب للأمثال الآسيوية، وجده وأتى لي به من سنغافورة. كما عرفتنى زميلتي يانغ إنهونغ في «معهد ثقافات الأقليات بالأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية» على الباحث المتخصص المعروف ليو زياولو في بكين.

وتقدم جامعة ليدين دائماً الدعم الكبير لي في أبحاثي، ويسعدني التعبير عن العرفان لما تقدمه لي من دعم ضروري لا أغني عنه. وعلى مدار سنوات عديدة كانت كلية الآداب وأقسامها البحثية

المتخصصة في دراسة ثقافات الشرق والغرب مكانا للعمل يعج بالحيوية والتحفيز على العمل، مع وجود مساحة كافية للعلاقات وتبادل الأفكار بين الثقافات وفي الدراسات البينية، وذلك بفضل ما تضمه الكلية من متخصصين ومتخصصات في ثقافات عدة متنوعة، وكذلك بفضل التواتر المتواصل للزائرين من كافة أرجاء العالم.

وقد حصلت في عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠ على عدة منح بحثية مكنتني من إنشاء قاعدة بيانات ساهمت بقدر كبير في تيسير التعامل مع الكم المتزايد من المواد المجموعة. وأود التعبير عن امتناني الخالص على ما حصلت عليه من تمويل إلى المؤسسة الهولندية للبحث العلمي، وإلى كلية الآداب وقسم البحوث في الدراسات الأفريقية والآسيوية والأمريكية والهندية في جامعة ليدن، وإلى صندوق جامعة ليدن، وكذلك إلى مؤسسة غراتاما. فبدون تلك المساهمات المالية ما كان من الممكن القيام بالبحث التمهيدي لهذا الكتاب.

كما أتقدم بالشكر إلى جيس فان ربي وإلى ميكيه فان دير شتيل على المساعدة في مواجهة المشاكل التقنية الكثيرة المتعلقة بجهاز الحاسب الآلي، والتي كان لابد من حلها أثناء إنشاء قاعدة البيانات. كما أشكر أيضا هيدا بوست التي عملت بلا كلل في نقل المواد من البطاقات الورقية وإدخالها إلى برنامج قاعدة البيانات، والتي قامت أيضا بتقديم ملاحظات مهمة على المادة العلمية. كما أتوجه بالشكر إلى جوانيتا ديميل التي قامت بطباعة عدد من البطاقات، وإلى أندريا ليون التي وجدت لي الكثير من المراجع السيليوغرافية، وإلى ثيرا جيزين التي كانت طالبة ومساعدة رائعة على مدى العامين الماضيين. كما قام زميلاي المتخصصان اللغويان أوى بليسينغ (اللغويات المقارنة) وفليكس أميكا (اللغات الأفريقية) بتقديم تعليقات مفيدة فيما يتعلق بقائمة البلدان واللغات.

وقد قضيت العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١ في «المعهد الهولندي للدراسات المتقدمة» في فاسينار. وبدون تلك الدعوة ما كان الكتاب قطعاً قد ولد بعد. وأتقدم بالشكر الخالص إلى رئيس المعهد وإلى المدير التنفيذي وكل العاملين بالمعهد عن جعلوا الحياة مثالية لباحثة زميلة مثلي. وأخص بالذكر بيترى كيفيت - تيسون وأن سيمبسون التي راجعت كتابي باللغة الإنجليزية، وكذلك إيف دي رو الذي توصل إلى برنامج بارع للحاسب الآلي بها ييسر التعامل مع المواد من منظور مقارن. وقد تمكنت أثناء وجودي بالمعهد من كتابة المسودة الأولى لمعظم فصول الكتاب، وأود أن أشكر كل زملائي وزميلاتي لما قدموه من تعليقات على الكتاب خلال سير العمل فيه. وأتقدم بالشكر إلى فيليب فان دير إييك، وهينك ماير وكريستين أوبونغ وأغنيس فيريبيست على

ما قدموه من ملاحظات مفيدة على مختلف فصول الكتاب. وأشعر بامتنان خاص إلى مارك غيلير الذى قرأ فصول الكتاب فى صيغها المتعددة أثناء تطورها، والذى كان اهتمامه الدائم وصداقته الممتعة عاملاً مشجعاً ومحفزاً على العمل.

وخلال عام ٢٠٠٢ قضيت ستة أشهر بديعة فى ضيعة لى تريى فى تور تور بجنوب فرنسا، وأدين بالفضل إلى «مؤسسة تريى» ورئيستها مداد آن بومستيل فيناى على الدعوة الكريمة للعمل على مشروعى فى «البيت الصغير»، وما يحيط به من جمال وبهاء. إن العناية الممتازة التى أولاها لى العاملون فى المؤسسة مكنتنى من التركيز التام على الجزء الأخير من الكتاب.

وأقدم بشكر خاص إلى وكالة أعمال لورا سوسيين، وإلى المحرر آدم فرويدنهايم، وإلى المدقق اللغوى كريستوفر فاغ على خبرتهم العظيمة وحماستهم المتقدة. وأخيراً، أشكرك يا يان لكونك زوجاً على تلك الدرجة من التحرر.

مينيكيه شيبير

افتاحية أم كل العلوم

«في رأي، سانشو، ليس هناك مثل غير صحيح، فكلها
ملاحظات مبنية على الخبرة نفسها، أم كل العلوم»
(سيرفانتس، دون كيشوت)

الإنسانية تتكون من أقرباء لم يهتموا أبدًا بأن يلتقوا. كأنااس يتمون لثقافات مختلفة وكنساء
وررجال في العالم بأكمله، يجب أن نتعلم كيف نتعامل^(١)، كيف نتعلم أن نفكر ونتحدث ونكتب
ونلتقى حول ما يجمعنا وليس ما يعزلنا عن الآخرين. نحن نحتاج إلى أن نحصل على معلومات
ومعرفة ليس فقط عما كنا نفكر ونقول ونكتب عن أنفسنا وعن أناس آخرين، ولكن أن نتعرف
أخيرًا عما يفكر فيه الآخرون ويقولون ويكتبون عن أنفسهم وعنا.

المعرفة المشتركة هي مفتاح مهم للتعايش السلمي على كل المستويات، فالنظر إلى ما نشترك
فيه كأدميين مشر تمامًا وهو أكثر إلحاحًا اليوم عن أي وقت مضى. هذه نقطة انطلاق تتفوق
كثيرًا على الإصرار الدائم على «نحن» في مقابل «هم»، على من يتمى في مقابل من لا يتمى، وفي
أسوأ الأحوال، إسقاط محاور خطيرة للخير والشر «بيننا» و «بينهم».

نحن بحاجة لأن نؤكد على أن هؤلاء الذين يبحثون عن الاختلافات سوف يجدون فقط
الاختلافات، ولكن هؤلاء الذين يبحثون عن التشابهات سوف يكتشفون ما يجره البشر أو ما
سوف يجبرونه معًا، ما يجعلنا كبشر ليس فقط نتاج للعولة كما يعتقد البعض، ولكنه أيضًا نتاج
مفاهيم إنسانية قديمة، حيث إننا نشترك ليس فقط في شكل أجسادنا ولكن أيضًا في بعض
الاحتياجات والخبرات الأساسية كأدميين. فبعض الملاحظات المدونة على ألواح الطين باللغة
السومرية منذ أربعة آلاف سنة مضت تشترك في بعض أفكارها مع تأملات مكتوبة باليونانية أو

اللاتينية أو السنسكريتية أو الصينية في فترات لاحقة، أو مع أفكار يتم نقلها شفويًا من لغات أفريقية أو آسيوية أو من أمريكا الجنوبية حتى يومنا هذا. بالرغم من الاختلافات الثقافية المحلية والتغيرات التاريخية الموجودة أيضًا بالطبع.

تميل الأمثال حول النساء إلى أن تعكس العادة القديمة في وضع «نحن» في مقابل «هم»، ليس من ناحية الثقافة وإنما من ناحية التجسيد الجنسي، فمن الصحيح اليوم أنه لأول مرة في التاريخ يحصل الرجال والنساء على قدر متساو من التعليم ويشغلون نفس الوظائف، ولكن هذا يصدق على الأقلية من سعداء الحظ فقط، إذا نظرنا إلى العالم بأكمله، ويجب أن نعي المعوقات العديدة التي تم اختراعها والاحتفاظ بها على مر القرون، وفي جميع أنحاء العالم، لمنع هذا من الحدوث، ومن المهم أن أمثالا عديدة تتجه لأن تمثل الحصول على قدر متساو من التعليم أو من الأدوار كسيناريو كرهه للغاية وكابوسى.

لقد كنت أقارن على مر الأعوام ما بين نصوص شفوية ومكتوبة من أصول ثقافية مختلفة، فبحثني في الأمثال كان طويلًا ومضنيًا في معظم الأحيان، ولكنه كان أيضًا بحثًا مثمرًا في تاريخ البشرية. وقد قدمت محاضرات على مدى الأعوام القليلة الماضية حول النتائج في أماكن عدة، لأكاديميين (من نيويورك، إلى باريس، إلى بكين)، بالإضافة إلى نساء قرويات وجماهير شديدة التنوع؛ في معبد يهودى في ليون أو مسجد في نيروبي، أو طلاب جامعات في بلاد عديدة، وفي البرلمان الأوروبي في بروكسل، إلخ.

الحديث حول الأمثال تجربة رائعة، فيمكن القيام به على كل مستويات المجتمع وفي كل الثقافات، ففي كل مكان يحبه الناس وينبهرون به؛ لأن الأمثال تتعلق بالوجود الإنسانى. الأمثال حول النساء تشير أيضًا إلى الرجال ولهذا فإن هذه الدراسة تتعلق بنا جميعًا.

ولقد كانت أهم الاكتشافات أنه يبدو أن الناس يفهمون بلا صعوبة كبيرة أمثالا من ثقافات لم يسمعوها حتى عنها، كما تشكل الملاحظات التي ترد في الأمثال عن عناصر الحياة التي تشغلنا ونشارك فيها نقطة انطلاق ممتازة لفهم مشترك أفضل، بلا شكوك أو كراهية أو الوقوف على طرف نقيض، فالنظر معًا، بطريقة أخوية وأختية، إلى تراثنا الثقافية من منطلق ملموس يقود إلى بداية ممتازة نحو بناء الجسور بين الثقافات.

الخلق والتناسل

أفضل الوسائل ضد الموت هي الولادة (فولفولد، الكامرون / غينيا / النيجر)

قال مثل سومري منذ زمن بعيد إن الرجال والنساء قد تشكلوا من نفس الطين، كما أضاف مثل روسي بعدها بآلاف السنين: إننا نأتى إلى العالم بنفس الطريقة. ويمكن أن نتفق مع كليهما ولكن لماذا تكون لتلك الاختلافات الجسدية الطفيفة التي يولد بها الرجال مثل تلك النتائج الضمخمة؟

إذا نظرنا إلى الوراء، إلى الكيفية التي بدأ بها كل شيء نجد أن مسائل الجنس والنوع الاجتماعى قد تم التعبير عنها في العالم أجمع في تراث شفوي مثل الأساطير وقصص الخلق والقصص الخيالية وأقاصيص الحيوانات الخيالية وأقاصيص الحيوانات وقصائد الحب وأغاني المهد والأمثال، وتمثل تلك «الحكمة» الشفوية التي تتناقلها الأجيال، تاريخًا ثقافيًا رائعًا. والأمثال، أقصر نوع أدبي في العالم، هي أكثر أجزاء هذا القص المسلسل دلالة على طبائع البشر، والأمثال هي موضوعنا الرئيسى هنا، ولكن نظرة سريعة أولاً على الطريقة التي خلق بها الرجال والنساء في أساطير الخلق هي مدخل يضيء لنا الطريق.

إن الحكمة السومرية القائلة بأن الرجال والنساء قد تشكلوا جميعًا من نفس الطين يجب أن تكون قد أوحى بقصة زوجة آدم الأولى التي خلقها الإله من نفس التراب الذي خلق منه آدم، ولم يكن اسمها «حواء» بل «ليليث»، وقد كان خلقها على قدم المساواة ذا عواقب وخيمة حيث أرادت «ليليث» أن تعلق زوجها أثناء الجماع وأصرت على رأيها. ووفقًا لبعض التوقعات رفض آدم هذا وطلقها وطردها، ولكن في نسخ أخرى كانت هي التي تخلت عنه، فقد نطقت باسم الإله وطارت من الجنة ثم هبطت على البحر الأحمر، وقد أرسل الإله الملائكة للإمساك بها وإعادةها لآدم، مهددًا بأنها إذا لم تعد سوف تفقد مئة من أطفالها الشياطين كل يوم، ولكنها فضلت حتى هذا على الرجوع لآدم، ومنذ ذلك الحين، انتقامت من حواء (منافستها) بخلق أطفالها وبلغ منى الرجال الذين ينامون وحدهم ليلاً^(١).

من الواضح أن الوضع الأعلى أثناء الجماع هو موضع ينم عن تملك السلطة، فقد حضرت مناقشة أخيرًا في تنزانيا عمن من حقه أن يحتفظ بالأطفال بعد الطلاق، الزوج أم الزوجة، وقد أصر معظم الرجال على أنه الزوج، وكان أحد الدلائل التي قيلت بطريقة نصف ضاحكة: «إن الرجل هو الذى يكون الأعلى جسدياً أثناء عمل الأطفال»، والمحصلة النهائية من قصة «ليليث» هي أن المساواة بين الرجال والنساء هي فكرة قد لا تكون جيدة.

أما قصة حواء فقد ألهمت قصص خلق أخرى في الثقافة اليهودية أولاً، ثم أيضاً في العالم العربي وأفريقيا وأوروبا، فبعض التنوعات تشكك في خلق حواء من ضلع آدم بسبب حادثة سبقت خلقها. وأورد هنا نسخة من هذه القصة التي سمعتها من لاجئ في الكونغو منذ عدة سنوات مضت:

يرسل الإله بالملك جبريل من السماء إلى الأرض ليأخذ الضلع من جسد آدم النائم، وفي طريق عودته للسماء يقابل جبريل الشيطان، يقول الشيطان: «أهلاً يا جبريل، كيف حالك؟» يجيب جبريل بأدب ويسرع إلى السماء، يفلح الشيطان في ملاحظة الشيء الغريب في يد جبريل، يقترب من الملك ويطير بجانبه. يسأل بفضول: «ما هذا؟» يجيب جبريل باقتضاب: «هذا ليس من شأنك». يلح الشيطان ولكن الملك يلتزم الصمت. هنا، وبحركة مفاجئة، يخطف الشيطان الضلع من جبريل الذي يتبع الشيطان على الفور. يهرب الشيطان من قبضة جبريل ويفر بأسرع ما يمكن. ولكن جبريل لا يريد الرجوع إلى الإله بيد خاوية، فيمسك بعدوه باستماتة. ولمدة طويلة يطيران ويتصارعان، ويتصارعان ويطيران، قبل أن ينجح الشيطان في الإفلات، ويستمران في الطيران في صمت، واحداً في عقب الآخر. يحاول الشيطان أن يفلت ولكن الملك مصر على عدم إعطائه الفرصة للإفلات. وأخيراً يلحق به جبريل وينجح في الإمساك بذيله. ويحاول الشيطان بالطبع أن يفلت مرة أخرى ولكن جبريل يشدد قبضته. وفجأة، يكسر ذيل الشيطان. ولأن الملك لا ينجح في استعادة ضلع آدم، فإن هذا الجزء من جسد الشيطان هو الذي أحضره للإله في السماء، وهذا ما صنعت منه المرأة الأولى...

إن النساء هن اللاتي كانت تظهر علامات التناسل على أجسادهن، بينما لم يكن الرجال متأكدين، في الماضي السحيق، مما إذا كانوا يسهمون في معجزة الحمل والولادة على الإطلاق. ومن الغريب أنه في قصص الخلق يتم تجاهل دور النساء في التناسل أحياناً بطريقة غامضة، وخلق آدم وحواء في الإنجيل هي حالة دالة على ذلك: فحواء تخلق من جسد آدم وليس العكس.

في كثير من الأساطير يتم نكران دور النساء في الولادة، حيث يقوم إله ذكر أو جد أول بدور النحات أو الفنان الذي يشكل المخلوقات البشرية، فهو يشكل الجنس البشري بيديه من الطين أو التراب أو يولده بطريقة أو بأخرى. الإله المصري أتوم، على سبيل المثال، يقىء توائم، أو في تنويع أخرى، يتجها عن طريق الاستمناء. وتحكى سرديّة شفوية لأهل كويا بالكونغو عن الكيفية التي كان بها الإله، في البداية، يعاني من مرض في معدته، فكان يشعر بمرض شديد جعل جسده

كله يتألم ويبدأ في القىء فيخلق كل شيء مما بداخله عن طريق القىء - كل النباتات والأشجار والحيوانات والبشر، واحدًا تلو الآخر، على الأرض. أما في أسطورة للفانج من الجابون، فيتم شرح غموض أصل الإنسان عن طريق خروج المرأة الأولى من أحد أصابع أقدام الرجل الأول، أو عن طريق نحت الرجل الأول لها من قطعة من الخشب. نحن لا نعلم لماذا تم التفكير في هؤلاء الخالقين: هل هي «غريزة طبيعية للتعويض الفكرى عما أنتجته النساء جسديًا؟»^(٣).

أما الأمثال، التى هى أكثر واقعية من الأساطير، فهى تعترف تمامًا بالإنجاب كصفة أنثوية لا غنى عنها والأمومة كمجال أساسى من مجالات الحياة: «إن المرأة هى التى تحمل الرجل»، يقول مثل توى من غانا، فالقدرة على الولادة تعتبر بوضوح حدثًا شديد التفرد، حتى أن أمثالا عديدة لا تعبر فقط عن الاحترام، بل أيضًا عن الخوف فى مقابل هذه القدرة المهيبة على الخلق.

الأساطير نوع أدبى قوى، والمقولات التى ولدتها لا يجب أن يتشكك فيها أصحاب العقيدة، إن الأساطير تؤكد وتشرح كيف خلق «الإنسان» النظام من الفوضى، وكيف أنه، عن طريق الثقافة، نجح فى فرض إرادته على الطبيعة. كثيرًا ما يربط التراث الشفهى بين النساء وجنوح الطبيعة، وهناك أساطير كثيرة حول الكيفية التى كانت بها للنساء اليد العليا، فى البداية، وكيف شعر الرجال بالحاجة إلى سرقة أسرارهن منهن، مبررين الحق فى فعل هذا بأن النساء كن «يمتلكن كل شيء». وقد فسر تملك «كل شيء» بالقدرة على الولادة وامتلاك بظر (وكان يفسر على أنه امتلاك قضيب صغير)، بالإضافة إلى المهبل^(٤).

لقد تم تفسير سفر التكوين ومقاطع كثيرة أخرى فى الإنجيل من قبل اللاهوتية المسيحية على أنها تأكيدات على تفوق الرجال على النساء. ويعد المسيح شكك بولس الرسول فى مساواة النساء مع الرجال، بأن ألح على أن «الرجل» رأس «المرأة»، وهى وجهة نظر تبناها آباء الكنيسة بلهفة كبيرة، وقد أصبح هذا الاعتقاد المأمول بالتدريج أكثر تأثيرًا من كلمات المسيح ورددته كثير من الأمثال. وينطبق نفس الشيء على تفسير العلماء والمفسرين المحدثين للقرآن^(٥)، ولا يبدو أن هذا أقل صحة فى الرؤى المحافظة حول النساء الهندوس، والتى تم استقاؤها من نصوص دينية قديمة مكتوبة باللغة السنسكريتية^(٦). أما بالنسبة للبوذية، فقد تم رفع شأن النساء فى عهد بوذا بينما حدث تراجع بعد وفاته نتيجة لوجود قوى معادية للنساء^(٧)، فسياسة قصص الخلق والأمثال عن النساء هى محاولة إيجاد «توازن» بين مجال الولادة وغيرها من مجالات الحياة - وربما كان هناك صراع حول نفس «التوازن» فى احتكار الرجال لديانات العالم.

تشير الأمثال للقصص، والقصص للأمثال، وهكذا تتم الإشارة إلى جنس النساء: «حواء»،

بطريقة تأنيبية نوعاً ما في الأمثال العبرية والأوروبية، ومنها الروسية على سبيل المثال: «لا ينبغي أن نتوقع أى خير من أضلاعنا»، أو الرومانية: «حتى أفضل النساء مازال فيها ضلع شيطان»^(٨). فبالرغم من أن حواء، على عكس ليليث، قد خلقت من نفس الطين، إلا أنها قد قامت بمبادرة مذمومة بدلاً من أن تكون مطيعة ومتواضعة، فقد قالت حواء: «سأذهب بنفسى ودفعت بكوعها من حاول إرشادها للخروج من الجنة». في بعض الأمثال المتبعة في أوروبا تقارن الزوجة المثالية بمريم العذراء في الإنجيل التي قدمت في صورة المتواضعة والمستسلمة، وتركز الأمثال على أن مثل زوجة الأحلام المثالية هذه شديد الندرة: «ليس كل واحد يملك زوجة مثل مريم، إلا من أعطاه الرب». وبالطبع يتم تقديم حواء على أنها نقيض مريم.

وفي أجزاء أخرى من العالم توجد أيضاً إشارات في الأمثال لإلهات من الأساطير والقصص، مثل آلهة الحصاد السومرية إزينو - كوسو: «مثل نبات أحلى من زوج، نبات أحلى من أم، أدعو أن تعيش معك إزينو - كوسو في المنزل»، أو آلهة الرحمة الشعبية الصينية، كوان ين: «في صباحها، هي كوان ين، وفي شيخوختها، هي قرد».

ميراث التراث الشعبى هو ميراث أخلاقى: فهو يعلم الناس ما ينبغي فعله والتفكير فيه في موقف معين. إنه يشكل جزءاً من العقل والقيم وطرق التصرف^(٩). ولأن للأمثال سلطة، مثلها في ذلك مثل غيرها من النصوص الشفوية والمكتوبة ذات القيمة، فإنها تقدم الطرق التى ينبغي أن تكون عليها الأشياء من منظورات معينة، ووجهات النظر ذات السلطة تلك تسهم في تشكيل أدوار الناس وهوياتهم، وتستمر في أن تكون ذات تأثير بعدة طرق. ورغم أنه نادراً ما يمكننا أن نعرف ما إذا كان صاحب المثل الأصلي رجلاً أو امرأة، فإنه يمكننا أن ننظر إلى المصالح المتضمنة فيه؛ ما هي تلك المصالح، وكيف يتم تشكيلها في ثقافات معينة، من حيث النظريات والتميمات هي أسئلة يجيب التفكير فيها عند النظر إلى الأمثال حول النساء، وهذا هو ما يدور حوله هذا الكتاب.

الجمع والتساؤل

المثل القديم لا ينكسر أبداً (روسيا)

مثل معظم الناس في العالم الغربى المعاصر لم أهتم أبداً بالأمثال كنوع أدبى إلى أن ذهبت إلى أفريقيا، ففي الثقافات الشفوية^(١٠)، تستمر الأمثال في أن تكون «زيت النخيل الذى تؤكل به الكلمات»، كما يصفها الكاتب النيجيرى تشينوا أتشيبى. عندما وصلت إلى الكونغو، كنت أحياناً

أدون الأمثال التي سمعت الناس يقولونها لأن قوتها الشعرية كانت مذهلة، وبعدها بأعوام قليلة بعد عودتي إلى أوروبا، دعاني أحد الناشرين لأن أكون محررة كتاب سوف ينشر تحت عنوان: كلمات غير ملتحية: النساء والأدب في إفريقيا والعالم العربي وآسيا وجزر الكاريبي وأمريكا اللاتينية (١٩٨٥). وكنت أريد في ذلك الكتاب أن أقدم لكل من أجزائه الخمسة عن الكاتبات بمختارات صغيرة من أمثال المنطقة التي تنتمي لها الكاتبات، وهكذا بدأ اهتمامي بالأمثال التي تدور حول النساء.

ورغم أن مادتي في ذلك الوقت كانت محدودة، حدث شيء غير متوقع، فعلى عكس الافتراض بأن ما يميز الثقافات هي الاختلافات بينها، قد وجدت تشابهات مذهلة في الأمثلة المنتجة حول العالم وعلى مدى التاريخ، هل يمكن أن يكون السبب أنه برغم الاختلافات الضخمة بين الثقافات إلا أن التشابهات في تلك المتعلقة بالنساء لم تكن صدفة بحتة؟ وإذا لم يكن الحال كذلك فما هي الأرضية المشتركة؟ للإجابة على هذه الأسئلة بدأت في تسجيل الأمثال كلما سمعتها، على مدى الخمسة عشر عامًا الماضية.

وقد تمكنت من جمع مادتي بفضل الإسهامات المتحمسة لعدد كبير من الناس من جميع أرجاء العالم، فعلى مر الأعوام كنت أبحث يشغف عن مادة، وأتى هذا الشغف بشارة الوفيرة. لقد أسهم الناس في كل مكان بأمثالهم في متهى الكرم وناقشوها معي، من نساء السوق إلى سائقي التاكسي، ومن البائعين إلى أصحاب المطاعم، ومن الموظفين إلى عاملي النظافة والجالسين بجانبى فى الأتوبيسات والقطارات والطائرات. كما أسعدتني أيضًا مساعدة كثير من الأصدقاء والزملاء والطلاب في كثير من البلدان. وعندما بلغت حصيلة جمعى أكثر من خمسة عشر ألف مثل من مصادر شفوية ومكتوبة من ٢٤٠ لغة، ومن كل البلدان، وتناول جميع نواحي حياة النساء التي يمكن أن يشتركن فيها على أساس السمات الجسدية والصفات السلوكية الحقيقية والمتخيلة، قررت أن الوقت قد حان لدراسة تلك المادة المشوقة من حيث التيمات كمجموعة من النصوص التي يمكن مقارنتها.

كثيرًا ما توجد الأمثال وتنوعاتها التي تتناول تيمات وجدها في ثقافة أو بلد أو لغة أو منطقة في مناطق أخرى أيضًا، كيف يتأتى ذلك؟ يصير الباحثون واضحين للغاية بشأن الاتفاق على وجود أنماط قياسية في إضفاء القيمة وفي تقسيم العمل، بالرغم من أن الأمور تتغير في وقتنا الحالى.

في كل المجتمعات تقريبًا يحظى الرجال بنصيب أكبر من النساء، فالرجال سلطة أكبر ووضع أفضل وقدر أكبر من الحرية. عادة ما يقود الرجال العائلة ويتمتعون بسلطة أكبر في الأمور القانونية والسياسية والدينية، ويتخذون أنماطًا جنسية بديلة، وغالبًا ما يمكنهم أن يتزوجوا

بأكثر من زوجة ويحصلون على حرية أعظم في اختيار شريكات حياتهم، وعادة ما يقيمون بقرب أقربائهم ويستطيعون الحصول على المشروبات الكحولية والمخدرات بسهولة. أما النساء، من جهة أخرى، فيتم عزلهن أو تجنبهن أثناء الحيض، وغالبًا ما يجبرن على الاشتراك في أزواجهن مع زوجة أخرى أو أكثر، ويلمن على عدم الإنجاب، وغالبًا ما يجبرن على أن يلجأن للرجال في الأماكن العامة، وتربية الأطفال هي المجال الوحيد الذي عادة ما تتمتع النساء فيه بتأثير أكبر^(١١).

يلعب الأدب الشعبي دورًا مهمًا في التأكيد على الأفكار «التقليدية»، بصفة خاصة تقدم لنا الأمثال مجموعة ثرية من التأملات لجسد الأنثى، ومنظومة مساوية في الثراء للنتائج الاجتماعية التي خلفتها الاختلافات الجنسية بين البشر. وينطلق هذا الكتاب من نقطة أن الأمثال حول النساء تلقى بضوء مذهل على تقسيم الأدوار. والأسئلة التي يحاول الإجابة عليها هي:

* ماذا تقول الأمثال عن النساء؟

* لماذا تعتقد الثقافات أنه يجب معاملة الرجال بطرق مختلفة عن النساء؟

* هل تتشابه الحجج المقدمة لصالح اختلاف الأدوار بين الرجال والنساء عبر الثقافات؟ وما هو نوع الاختلافات التي يتم الكشف عنها؟

وسوف يتم البحث عن إجابات لتلك الأسئلة في الفصول القادمة، ولكن يأتي أولاً سؤال آخر يجب تناوله: كيف يمكننا أن نفهم الأمثال التي تتولد في كل أنواع الثقافات «الأجنبية»؟

نحن كبشر نشترك في عدد من الأشياء، فنحن نتمى لنفس الجنس البشرى وحتى الآن نعيش على نفس الكوكب، نحن نشترك مع كل من أجدادنا ومعاصرنا من البشر في أن الغرائز والحاجات الأساسية مثل الأكل والمأوى والأمان والإنجاب تحدد سير حياتنا، على الأقل جزئيًا. لقد أدت أشكال أجسادنا إلى تحديد الأدوار الذكورية والأنثوية، وهو ما يسمى بـ «التقاليد الثقافية» في المجتمعات التي تنطبق عليها. وترجع أعداد كبيرة من الأمثال، مباشرة واستعاريًا، إلى الجسد الأنثوي أو أجزاء من الجسد الأنثوي، وإلى أدوار الرجال والنساء والعلاقات ما بين الجنسين، ويفضل الصفات والخبرات المشتركة يمكن فهم الأمثال دون صعوبة كبيرة خارج الثقافة التي أنتجتها، حتى من خلال الترجمة.

فهناك دلالة قوية لأن الناس يفهمون بدون صعوبة أمثالاً من ثقافات لا يكادون يسمعون بها، فكثيرًا ما خبرت ذلك التعرف الفوري بين جماهير من أعمار وخلفيات وثقافات وقارات مختلفة، فيجب أن يكون لهذا الفهم المذهل عبر الثقافات علاقة بالأمثال المتعلقة بخبرات الجسد

والجنندر المشتركة. ومن جهة أخرى توجد أيضًا أمثال تتعلق بسياقات ثقافية شديدة المحلية، وهى لهذا شديدة الصعوبة فى الفهم دون معلومات إضافية.

تحتاج المقارنة إلى معلومات يمكن مقارنتها، ولكى يمكن مقارنة المعلومات، تكون القاعدة العملية هى: «كلما زادت المساحة الجغرافية التى يريد الشخص أن يدرسها كلما يجب أن يتم تصغير وحدة التحليل»^(١٣). فمجموعة الأمثال، التى تم اختيارها على أساس تيمة توجد بين النساء كى تؤهلها للمقارنة بين الثقافات. أولاً، تتكون الأمثال من مقولات مختصرة، وثانياً يوجد هذا النوع الأدبى فى العالم أجمع. وباختيار المقارنة ما بين الثقافات نحن نفقد شيئاً هو المعانى الخارجية التى قد يضيفها السياق الثقافى المحلى فى سياق الاقتباس «الحى» - ولكننا نكسب شيئاً أيضاً، وما نكسبه فى حالتنا هو نظرة جديدة فى أفكار الجنس البشرى حول أنماط الجندر.

نفسح الأمثال، فى صورتها المحكمة التى يسهل تذكرها، عن طريق لرؤية الحياة، فالأمثال فى موسيقيتها ومباشرتها وصراحتها تعكس ليس فقط تفرداً ثقافياً، بل أيضاً سمات عامة مشتركة حول العالم. وعلى مر التاريخ بفضل كوننا جميعاً نمتلك جسداً إما ذكورياً أو أنثوياً، فقد تمت برجة البشر على أن يكونوا رجالاً أو نساء، عادة بدون وعى منهم بذلك. والرسائل المتضمنة فى الأمثال هى خطوة متميزة على طريق الكشف عن المدى الفردى أو الاجتماعى، الذى نستمر خلاله فى ابتلاع تلك الأفكار العنيدة أو الكيفية التى بدأنا ننظر بها إلى العالم بطرق مختلفة عما فعل أجدادنا، فقد تأثرنا جميعاً بتلك الرسائل، إما بعقلنا الواعى أو الباطن، بالرغم من الاختلافات المحلية وبالرغم من التطورات والتغيرات التاريخية.

توجد قلة من الأفكار المقدمة فى الأمثال لم تعد بالوضوح الذى كانت عليه فى الماضى مما يعنى أن «التقاليد» تتغير وخاصة فى المجتمعات الصناعية، وتفيد هذه التغيرات الفئات المحظوظة فى الأساس ويقل تأثيرها على الأغلبية العظمى التى لا تحصل على فرص تعليمية كبيرة؛ حيث تكون أفكارهم المأخوذة من الأمثال عما هو ذكورى أو ما هو أنثوى عادة أكثر صموداً فى وجه التغير. ولا يعنى هذا، مع ذلك، أن مثل هذه الأفكار لم تعد حاضرة فى ميراث العقل الباطن الذى تم تمثله بين الفئات المحظوظة - كما يبدو فى حياة النساء من ذوات المستقبل المعاصرات واللاتى غالباً ما يسبب نجاحهن فى حياتهن العملية صعوبة شديدة لهن فى إيجاد أزواج مناسبين، إذا تأتى لهن الزواج على الإطلاق.

تساعد الأمثال عن النساء بشدة على شرح كيف ولماذا نتج عن الاختلافات الجنسية، فى العالم أجمع، فجوة تتسع، فجوة غربت الرجال والنساء عن المشاركة فى كل من الأدوار العامة فى

الحياة والمسؤوليات في البيت، عن طريق تدريس وتعليم الحفاظ على مثل هذه الفجوة الجندرية بين الجنسين، القائمة على اختلافات جسدية تافهة نسبيًا. فقد أكدت الأمثال التراتيبات السائدة وشكلت صورًا جامدة لما يعنيه أن تكون رجلًا أو امرأة، وهكذا شرعت أدوارًا ثانوية في الحياة بالنسبة لكلا الجنسين. أما الوجه الآخر للعملة الذي لا مفر منه فهو أن النساء والرجال الذين لا يتفقون مع السلوك المفترض يتعرضون للوصم - من نساء أخريات - بقدر لا يقل عن الرجال. لا يتم التنازل عن الامتيازات بسهولة، فهؤلاء الذين اعتادوا أن يجعلوا الآخرين يقومون بالأعمال الحفيرة من أجلهم يحبون الاحتفاظ بالأوضاع كما هي، فكما قالت الكاتبة الفرنسية مدام دي سيفيني في القرن السابع عشر: «إن تحقير من هم أقل شأنًا ضروري للحفاظ على النظام الاجتماعي»، أو المثل الألماني: «واحدة ترتب الفراش والآخر يستلقي عليه».

إن العرض الكريم بالمشاركة على قدم المساواة في المهام المزعجة لا يخطر على بال من هم في وضع سيادى مريح. «البيت السيئ يرسلك في طلب الماء والحطب» هي شكوى من رواندا، وهي تعنى أن الرجل يصبح عبد زوجته إذا قبل بأن يقوم «بأعمال المرأة» المهينة بدلاً عنها. وإذا لم تلتزم الزوجة بدورها الاجتماعي سوف تصبح موضوعًا للتقريع، ففي أوروبا كانت مثل تلك المرأة تلام - «ارتداء البنطلون»، وهي شكوى تتردد كثيرًا في الأمثال.

إن كل هذه التحذيرات للرجال ومعها التعليمات والقواعد الملزمة للنساء تفصح عن كثير من الحيرة بالإضافة إلى الخوف من فقدان الحالة الراهنة. إذا كانت النساء مطيعات كما ينبغي عليهن أن يكن وفقًا للسلاسل اللانهائية من التعليمات، كانت الأمثال قد أصبحت زائدة الحاجة، أليس كذلك؟

ويجب أن نؤكد منذ البداية أن هذا الكتاب ليس عن الواقع، فالأمثال لا تعكس الواقع - حيث النصوص القصيرة المتعددة تمثل المثل العليا - بالإضافة إلى انحرافات عن مثل هذه المثل، كما يتصورها هؤلاء الذين تحمى الأمثال مصالحهم. مثل من التي تتحدث عنها؟ يعتقد أن الأمثال، كنوع أدبي عام، يتبع التقاليد، دون أن يحدد أبدًا صاحب التقاليد الذي يرجع إليها بالضبط، وبدلاً من أن يمثل الكتاب الواقع الذي عليه النساء، أو كن عليه، فإنه يقدم مرآة مثيرة للمصالح والتخوفات والأفكار الموروثة حول الأنوثة «المثالية» والمنحرفة، التي يوحى بها الذكور، ومن هنا توضح في نفس الوقت وجهات نظر موروثة عن معايير الذكورة «المثالية» و«المنحرفة». وبفضل الصور الذكوية والمقارنات المبتكرة فإن المادة مدهشة وغالبًا مسلية. ومع ذلك، فإن هذا بطريقة ما أيضًا كتاب مزعج حيث يعرض للانتشار الواسع للمشاعر المعادية للنساء، خاصة في الأمثال عن الزوجات التي تتناولها الأجيال في مئات اللغات عبر أنحاء العالم.

في مرآة الأمثال سوف نقابل كل أدوار الجندر - الموصوفة والمقبولة، المرفوضة والمتبناة، البائدة والباقية، كما تظهر المرآة أن الأوقات والصور تتغير، في نفس الوقت تذكرنا، بسبب تلك الموروثة الحية حتى اليوم، أن عددًا لا يحصى من النساء مازلن يتمتعن بقدر من الحرية يقل كثيرًا عما للرجال.

الأمثال وتأثيرها

تمسك بشدة بكلمات أجدادك^(١٣)

من منا يمكنه قول الأمثال بسلاسة؟ إنها أقل شيوعًا في العالم الغربي اليوم من شعارات الإعلانات، ومع ذلك فمن وقت لآخر يمكن سماع مثل في محادثة أو في الراديو أو التلفزيون أو في خطب السياسيين، فقد يعتقد صناع القرار في الغرب أن الأمثال لم تعد حية في المجتمع ولكن قاموس بنجوين للأمثال يؤكد على أثرها الممتد: فرغم أنه قد تم اعتزال المثل، إلا أنه لم يتم تزييفها^(١٤). وبالرغم من أن أهمية الأمثال تتناقص في ثقافات الكتابة في القرن الواحد والعشرين، فربما تكون في الواقع أكثر انتشارًا مما نتوقع، فعندما ذكرت أمثال صينية في الصين أكد الناس أنهم يعرفون الكثير منها، وفي أفريقيا يعلم الناس الأمثال جيدًا، فلديهم «أذن» لها، وهي تبدو حية أيضًا في أوروبا، ففي مقابلة إذاعية أخيرة حول هذا المشروع، دعى المستمعون لكي يستجيبوا لما إذا كانوا ما يزالون يتذكرون الأمثال التي تتعلق بالنساء، كانت الهواتف الخمسة في الاستوديو مشغولة بلا انقطاع أثناء هذا البرنامج الذي استمر لمدة ساعة، ووصلني عدد من الرسائل تحتوي على أمثال عن النساء فيما بعد. فهذا النوع الأدبي لم يمت بالتأكيد؛ بل على العكس ربما يكون الاهتمام بالأمثال المكتوبة في ازدياد إذا كان المقياس هو عدد المجموعات المهمة من القرن التاسع عشر التي أعيد طبعها في العقود القليلة الأخيرة، وفي نفس الوقت، يستمر استخدام الأمثال في الحياة اليومية في الثقافات الشفهية في كل أنحاء العالم.

موروثات

الفم الملتحي لا يكذب (ييميا)

لقد أتى المثل إلى الوجود قبل التاريخ المكتوب بفترة طويلة، وعلى مر القرون كان هذا النوع الأدبي الحي والمهم ينتقل من جيل إلى جيل من خلال التقاليد الشفهية في الأساس. وترتكز مجموعتي على مصادر شفهية ومكتوبة من مجموعات ثقافية مختلفة بدرجة كبيرة ومن كل القارات،

وتعود أقدم النماذج المكتوبة إلى الفترة ما بين ٢٦٠٠-٢٥٥٠ قبل الميلاد. لقد كتبت هذه الأمثال السومرية المبكرة على ألواح من الصلصال، وتم اكتشافها في عام ١٩٦٣ فقط حوالي ١٥٠ كيلو مترًا جنوب بغداد، ولكن يفترض أن تكون أصولها الشفهية أقدم بكثير، فكل ما يمكن أن نتأكد منه هو التاريخ التقريبي التي كتبت فيه، ولكن هذا لا يدلنا على الأجيال التي اقتبستها شفويًا قبل هذا بوقت طويل، ويصدق هذا على الأمثال عمومًا: ففي معظم الحالات نعرف القليل، أو ربما لا شيء، عن ميلادها وعمرها ومدى انتشارها، فاستخدام الأمثال وتضمينها في المجموعات المكتوبة يعنى أنها قد حفظت وانتقلت، أولاً شفهيًا ثم في شكل مكتوب، أولاً محليًا وبعدها قوميًا، واليوم أكثر وأكثر دوليًا، في معظم الأحيان.

لقد تم تعريف الأمثال بعدة طرق، فيميل المثل لأن يعرف بصفة أكثر عمومية كمقولة يمكن تطبيقها على عدد كبير ومتنوع من السياقات، فالأمثال تغلق المناقشة وتعالج سوء الفهم وتخفي الجهل وتزين قضية خاسرة. وبالرغم من أنه لا يوجد تعريف مرضٍ وشامل، فإنه يتم التعرف على الأمثال بسرعة من قبل المستخدم والمستمعين، ويمكن لنا أن نصفها بأنها أقوال قصيرة ومختصرة تجسد براءة حقيقة معترفًا بها أو اعتقادًا قويًا. وتؤكد التعريفات بصفة عامة على أربع صفات أساسية للمثل: (١) شكله الفني المختصر والثابت؛ (٢) ووظيفته التقييمية والمحافظة في المجتمع؛ (٣) وصلاحيته السلطوية؛ (٤) وأصله مجهول المصدر.

لا يمكن أبدًا تتبع المصادر الأصلية للأمثال والمقولات، فهي أحيانًا تبدو مأخوذة من الكتب المقدسة أو النصوص الدينية ذات التقدير أو النصوص الأدبية المعروفة، ومع ذلك فإنه حتى في ذلك الحين كان العكس هو الأكثر احتمالًا: إن الكتاب هم الذين يقومون بسرقة التراث الشفوي وقتها شاءوا. ويعنى هذا أننا لا نكاد نعرف أبدًا من يخترع الأمثال، ولا نعرف عادة عمرها الحقيقي أو حتى التقريبي، مما يعنى أنه من المستحيل أن نصفها تاريخيًا، فبعضها قديم جدًا ولكنه لا يزال يستخدم كثيرًا الآن، وبعضها لم تعد تقال في لغتها الأصلية (حيث ماتت اللغة) ولكنها لا تزال تعيش في لغات أخرى، مثل العديد من الأمثال اللاتينية التي تعيش في لغات أخرى في أنحاء أوروبا بعدها بقرون عديدة، وفي كثير من الحالات يستحيل أن نعرف مدى شيوع استخدام أحد الأمثال، بالرغم من أن عددًا من الأمثال معروف بأنه ذو شعبية حتى الآن، كما تؤكد بعض مصادر تلك الأمثال.

في ثقافات مختلفة تركز الأمثال نفسها بشدة كنوع أدبي ينبغي أخذه بجديّة. فالأمثال هي أحصنة الكلام، يعنى في أوروبا أنه إذا ضاع الحوار استردته الأمثال، وهذه بعض الأمثال:

مئة مثل، مئة حقيقة. (أسباني)

الأمثال هي بنات الخبرات اليومية. (هولندي / كروي)

الأمثال هي قسلة اللغة. (أفار)

تمشى كل الأمثال على عكازات. (سويدي)

لقد أسهمت تلك الأمثال عن الأمثال في تأكيد قدر وأثر هذا النوع الأدبي.

كيف توظف الأمثال والمقولات في الممارسة؟ تستخدم الأمثال كاقتراسات إذا جاءت من الحكمة التقليدية أو التلمود أو الإنجيل أو القرآن أو كتاب فيرا للهندوس، أو من الزعماء السياسيين أو الدينين أو الفلاسفة أو الشعراء. في الثقافات الشفهية يكون الخبراء، أساسًا وحصرًا، هم الزعماء وكبار السن الذين يرجعون إلى تراث الأجداد ويرون أنفسهم كأهم ممثليه.

يرتبط المثل بالحكمة السائدة، ويزداد تأثيره القوي بالمراجع القوية مثل: «لقد علمتنا التقاليد...» أو: «كما قال أجدادنا...» إذا كان هذا ما تقوله السلطة، فمن نحن لكي نعوم ضد تيار كل هذا القدر من الحكم التقليدي والديني والصحيح على الأشياء؟ فبالإشارة إلى الحكمة التي لا يمكن التشكك فيها يوصى المتحدثون أيضًا بالاحترام والسلطة لذواتهم، أو في مدح ذاتي مختصر للشونا من زيمبابوي: «كلمات الرجال لا تقع على الأرض»، وهكذا يتم التأكيد على القيم السائدة لصالح المتحدث. وفي النهاية، يجب أن ينتج هذا كله، كما يؤكد مثل شونا آخر: «ذلك الذي يقتبس الأمثال، يحصل على ما يريد»، وهكذا تكون لسلطة الأمثال وظيفة تشريع بعض أنماط الأدوار، بالإضافة إلى منع التشكك في تلك الأنماط.

في المجتمعات ذات التراث الشفهي الثرى يعجب الناس بهؤلاء الذين يمتلكون زمام الأمثال والذين يعرفون كيف يستخدمونها في اللحظة المناسبة، فالإقتباس فن ويمكن استخدام الاقتباسات للتعبير عن شيء لا يريدون قوله صراحة، لسبب أو لآخر. فالمثل يخلق إحساسًا بالانفصال والتعميم، وهو يسمح للمتحدث بأن يتعد ويفتح موضوعات حساسة بطريقة فنية غير مباشرة للتعبير عما يريد قوله، ولكن بأمان، حيث لا يستطيع أن يحمل المتحدث شخصيًا مسئولية مقولة (ترائية)، فالإقتباس يقدم طريقة آمنة للنقد أو السخرية أو حتى التحقير.

الأمثال بصفاتها جزءًا من ميراث الناس الثقافي، كما تخبرنا معظم المراجع، تؤكد بطبيعتها

القيم والمعايير الاجتماعية، فعادة ما تغفل حقيقة أن القيم الحاكمة هي قيم الحكام. يصر مستخدم الأمثال على القبول الجمعي للمعايير والقيم السائدة كقضايا مسلم بها^(١٥). ويميل الناس إلى تقدس الماضي واللجوء إلى أسلوب ناعم ومريح بمجرد أن تتم مناقشة ميراث الأمثال، ومن الواضح أننا نحتاج لكثير من الحرص هنا^(١٦).

وسائل الإعلام

الأمثال مثل الفراشات، بعضها يصاد وبعضها يطير بعيدًا (الألمانية)

لا تنتقل الأمثال شفهيًا فقط ولكنها توجد أيضًا مطبوعة في الكتب والقواميس وفي المجلات والجرائد، بالإضافة إلى أعمال الكتاب، وعندنا حالة أوروبية لسيرفانتس في دون كيشوت وروايات تشينوا أتشيبي الأولى هي أمثلة أفريقية معروفة، بينما ليو جوانزهونج هو روائي صيني مشهور من القرن السادس عشر يستغل هذا النوع الأدبي ذا الشعبية؛ وفي جميع أنحاء العالم كانت الأمثال والمقولات، وما زالت، تكتب وتنتشر في سلسلة تنمو دائمًا من مجموعات الكتب والقواميس القومية والعالمية.

ويمكن أيضًا اكتشاف الأمثال في أشياء أخرى غير الصفحات، فهي تخط بطريقة لطيفة على أطباق الحائط واللوحات والأباريق والأكواب والقوارير وغيرها من الأشياء التي تباع في المحلات السياحية، لقد ألصقت مصففة شعر في دكا المثل التالي باللغة البنغالية أعلى مرآة لكي يراه زبائنهم: «الحياة الأسرية السعيدة هي نتيجة لوجود امرأة فاضلة»، وأضافت من جانبها: «ولكن فقط عندما يكون بجانبها رجل فاضل»^(١٧). ويمكن أن توجد المقولات بجميع أنواعها في الأماكن العامة بأفريقيا مثل المقاهي أو حافلات الركاب. وهذه الكتابات على الأنويسات ليست دائمًا أمثالاً ومقولات من التراث الشفهي، ولكن عندما تكون فنًا تتعلق في معظمها بعلاقات الجندر؛ على سبيل المثال: «يعانى الرجال والنساء لا يعلمن»؛ «لا عمل، لا زوجة»؛ «المرأة الجميلة لا تبقى أبدًا مع رجل واحد»؛ «اخش المرأة والعب مع الحية»^(١٨).

وبالرغم من أنه يتم نقل الأمثال في الغالب عن طريق الكلمات - إما تتناقلها الأفواه أو تظهر في أشكال مكتوبة أو مطبوعة - فهي تتداول أيضًا عن طريق وسائل أخرى، مثل نحتها على أغطية الأباريق أو حفرها على الأشجار أو نسجها على الأقمشة المطبوعة أو رسمها في اللوحات، وفي أفريقيا خاصة تنتقل الأمثال عن طريق عدد أكبر كثيرًا من القنوات عنها في أجزاء أخرى من العالم: ومنها دقات الطبول وغيرها من العلامات والرموز.

في أفريقيا تنتقل الرسائل أحياناً عن طريق نوع من التهورات التي ترتديها النساء (وتسمى أيضاً باجنى ولايا وليزا وغطاء). وتتضح الوظيفة الاجتماعية للباجنى عن طريق مثال يوضح كيف تتم المشاجرات المترلية بين ضرائر من خلال الأنسجة؛ فعلى سبيل المثال، إذا ربطت عقدة القماش من الخلف بدلاً من مكانها المعتاد في الأمام، يرجع هذا لمقولة: من تلبني حقاء، وتنطبق على الضرة التي قرر الزوج أن يتزوجها أو تزوجها بالفعل، ضد إرادة زوجته الأولى^(١٩).

ويتلقى الأزواج أيضاً رسائل من زوجاتهم عن طريق قماش معين يرتدينه، فيمكن أن تذكره، على سبيل المثال، بالمقولة القديمة: الزوج الجيد غالٍ، وهذا أيضاً اسم القماش المصنوع من خامه غالية الثمن الذي تهافت عليه النساء^(٢٠)، وتتضمن بعض القنوات المرتبة الأخرى التي تنتقل عن طريقها الأمثال بين الأكان في غانا تصميمات على أقمشة الجنازات (أدينكرة) وأقمشة الكيتي ذات الألوان المتعددة التي تشير إلى أشياء دالة في الثقافة، وغيرها^(٢١).

وأحد أكثر الأشكال ابتكاراً في التواصل غير الكلامي بالأمثال هو رسائل غطاء الجرار الذي تستخدمه حصرياً (حسب معلوماتي) نساء فيوتي^(٢٢). يعيش الفيوتي في كايندا، وهي مقاطعة أنجولية وتستخدم أغطية الجرار للتدليل على حقائق لا يسمح للنساء بالتعبير عنها كلامياً مع أزواجهن؛ فالأغطية هي مسطحات مستديرة يبلغ قطرها حوالي ١٨ سم، في أعلاها تحفر الصور التي تعبر عن مثل أو مقولة. حسب التقاليد لا يأكل الزوج والزوجة معاً، بل يأكل رجال العشيرة معاً تحت سقف دار ضيافة العشيرة، وتضع الزوجات الأكل للأزواج في إناء فخاري ويغطينه بقطعة من أوراق الموز وينادين أحد الأطفال لحمله إلى مكان الرجال، هذا ما يحدث عادة.

ومع ذلك فعندما لا تكون المرأة راضية عن سلوك زوجها، أو عندما تقوم بينهما مشاجرة تختار غطاء جرة يحمل مثلاً ذا معنى من مجموعتها، أو تأمر فتناً بصنع غطاء جديد حسب تعليماتها، فيحل الغطاء محل ورقة الموز المعتادة، وعندما يصل الطعام بالغطاء المنحوت يبدأ الهرج والمرج: ماذا، غطاء خاص؟ من صاحبه وماذا يعني؟ عندها يجب أن يعترف الزوج المقصود بالمشكلة وتبدأ الدردشة، ويمكن أن تكون كسلة أو عجزه الجنسي أو عدوانيته أو الإحباط الجنسي الذي تعاني منه الزوجة أو اعتراضها على اتخاذها زوجة ثانية. أما إذا قال الزوج إنه لا يفهم فيفحص خبير غطاء الجرة، وبناءً على حكمه سوف يتلقى الزوج النصيحة من رفاقه، فقد يظهر النحات حالة طبيخ على ثلاث حجرات، على سبيل المثال، ويكون المثل في هذه الحالة: ثلاث حجرات تسند حلة الطبيخ؛ ثلاثة حقوق للمرأة في الزواج (وهي اللبس والمأكل والجنس)، ورسالة الزوجة أن لديها شكوى عن واحد أو أكثر من تلك الحقوق.

ولهذه الوسائل الخاصة جدًا للتواصل بعض الميزات الفريدة، فهي مثلاً، تتجنب ثورة غضب الزوج المبدئية حيث إنها لا تكون موجودة عندما تصل الرسالة، ويتوقع من الزوج من جهة أخرى، أن يتحكم في رد فعله في حضور أفراد العشيرة الآخرين. ويوضح تواصل غطاء الإناء أن النساء - لأسباب تتعلق بالذوق - يفضلن تجنب المواجهات المباشرة ويستبدلنها بإثارة الموضوعات الحساسة التي تتعلق بأزواجهن بطريقة غير مباشرة، إذا أثارتهن على الإطلاق. وتؤكد كثير من الأمثال أنه لا يجب على النساء أن يتكلمن، ولكن طريقة تواصل الفيوتى الفنية عن طريق غطاء الإناء، فهي تشترك مع غيرها من الأشكال غير الشفهية في أنها تستخدم قنوات أمثال أخرى غير صوت الإنسان مما يعطى رسائلها جانباً إضافياً من عدم المباشرة.

السمات

المثل هوزينة الحديث (فارسي)

تفصح الأمثال عن عدد من التشابهات في التركيب وفي استخدام المحسنات البديعية، ويمكن التعرف عليها بسهولة نتيجة لشكلها المكثف؛ وبعض هذه التركيبات متشابهة إلى درجة تثير الفضول في الأمثال من أجزاء متفرقة من العالم^(١٣)، وفيما يلي أمثلة قليلة من أكثر الأنماط تكراراً، وفي سياق هذا الكتاب ستكون الأمثلة بالطبع أمثلة تتعلق بالنساء:

* أ هو (مثل) ب:

- البيت المليء بالبنات مثل سندرة مليئة بالبيرة الحامضة. (هولندي - ألماني).

- المرأة الجميلة وليمة للأعين ووحدة للروح. (فلبيني).

- الزوجة (مثل) حائط صد بالنسبة لزوجها. (عبري).

* أ ليس (مثل) ب:

- المرأة ليست كوز ذرة يضمن بتقشير أوراقه. (بولي).

- الزوجة السيئة ليست أما جيدة. (أسباني).

- الزوجة ليست غطاء رأس للصلاة تبذلها عندما لا تعود تريدها. (عبري).

* لا أ بلاب:

- لا شابة بلا مرآة، ولا عجوز بلا حكمة. (أسباني).
- لا عروس بلا طرحة، ولا امرأة بلا غيرة. (لادينو).
- لا امرأة بلا سحر، ولا شاعر بلا خمر. (برتغالي، برازيلي).

* أفضل من ب:

- زوجة غيبة أفضل من بيت مدمر. (باسار).
- المعيشة مع تين أفضل من امرأة سيئة. (إنجليزي، المملكة المتحدة).
- الموت جوعاً أفضل من أكل طعام القطة، والتجمد أفضل من ارتداء ملابس امرأة عجوز. (صيني).

* إذا أ، ف ب:

- إذا رقصت المرأة العجوز فهي تدعو الموت إلى فئائها. (ألماني).
- إذا لم يتصرف الأب كأب، فيجب أن تتصرف البنت كبنت. (صيني).
- إذا لم تكن المرأة تريد الرقص، فتقول إن تنورتها قصيرة. (إنجليزي، جامايكا).

* قيل - يقال (٢٤):

- «محترمة» تقول العروس عندما تعلم بحملها. (أوروמו).
- «بالصدقة وليس عن قصد»، قال الرجل عندما أصاب حماته وهو يرمى حجراً على كلبه. (دنهاركي).

- «الحقيقة مؤلمة»، قال الرجل وهو يضرب رأس زوجته بالإنجيل. (فريزي).

ويسهل الشكل المختصر والاستخدام المذهل للمحسنات البديعية وأنماط القافية وغيرها من الاختلافات عن الكلام العادي مهمة التعرف على الأمثال وتمييزها. والمحسنات البديعية المستخدمة متعددة للغاية حتى أنه لا يمكن مناقشة إلا أكثرها انتشاراً. والأشكال الرئيسية المستخدمة من اللغة الفنية في الأمثال هي الاستعارات والكنايات والتشبيهات، فهي شائعة وكثيرة جداً في الأمثال، حتى إنها تستحق اهتمامنا الخاص في فصل وحدها هو الفصل الخامس، «رسائل الصور الخيالية».

ويعبر عدد من الأمثال عن نفس الفكرة بالضبط، فهي مترادفة حتى وإن تم التعبير عن هذه الفكرة بصورة تختلف كثيرًا، خذ على سبيل المثال الفكرة المنتشرة بأن العالم مليء بالنساء:

النساء كالأحذية، يمكن دائمًا استبدالها. (راجستان، الهند)

النساء كالأثوييسات؛ يرحل واحد، يأتي الآخر. (أسباني، فنزويلا)

مثل المينيانكا «حتى الشجرة القديمة مفيدة» هو مثال للتشخيص، فليست الحيوانات فقط، ولكن أيضًا أجزاء الجسم وجميع أنواع الجمادات تشخص، وهكذا يمكن أن تعقل وتتصرف: «يُذَنَّبُ ظهر الأم عندما يجلس» (روندي)، «يمكن لبراد الشاي أن يملأ خمسة أكواب، ولكن من رأى كوبًا واحدًا يملأ خمسة برادات شاي؟» (صيني).

المبالغة هي أداة أخرى مسلية، كما يتضح من الأمثال التالية: «ألف زوجة، ألف ضجة» (أشانتى)؛ «الحب يحول الندبات إلى غمازات» (ياباني)؛ «الموت من الجوع مصيبة صغيرة، فقدان العفاف مصيبة أكبر» (صيني).

عادة ما تتكون الأمثال من جملة واحدة ونادرًا من أكثر من اثنتين، ولقد ذكرنا آنفًا الشكل الفني الثابت والمختصر الذي يميزها، وقد يميز بعضها حتى استخدام أسلوب التلغراف: غالبًا ما يتم حذف كلمات - وخاصة أدوات التعريف والتكثير والأفعال والضمائر - حتى يتحول الشكل المختصر إلى كلام قد يكون ملغزًا، فالنموذج البنغالي من بنجلاديش، «سيجار كبير وزوجة صغيرة» يعبر بإيجاز بليغ عن أن كليهما جزء من الحياة الجيدة، بشرط أن حجمهما يحترم المقاييس المثالية. وبسبب الأسلوب التلغرافي، قد تبدو المقولة الولوفية من السنغال غامضة بعض الشيء لأول وهلة: «الأسرة - الاسم - المرأة - الزوجة: نعم. لا تذهبي، أبقى؛ لا تتكلمي، أنا صامتة، لا تفعل، أنصاع»، بمعنى: اسم العائلة للمرأة التي تصبح زوجة، نعم؛ إذا قلت: «لا تذهبي»، سوف تجيب: «أبقى»، إذا قلت: «لا تتكلمي»، سوف تقول: «أنا صامتة»، إذا قلت: «لا تفعل»، سوف تقول: «أنا أنصاع».

تستخدم كثير من الأمثال التوازيات (أي التكرار مع الاختلاف)، وهذا يعني أن التوازيات الرسمية في الأفعال والأسماء والصفات تؤكد بكفاءة التشابهات بالإضافة إلى التناقضات في المعنى، كما يفعل الفعل تحمل في المثل التيغرينيا من إرتريا: «أن تحمل بتًا هو أن تحمل مشكلة»، ويوجد مثالان آخران هما: «حكمة النساء»، حكمة القروء (ياباني)؛ «القارب يتبع الدفة، والمرأة تتبع الرجل» (فيتنامي). ويمكن لبعض الأدوات مثل توافق الأصوات في حرف العلة والجناس الناقص والوزن والقافية والتكرار واللعب على الكلمات، وغيرها، يمكنها أو لا يمكنها أن تظهر

تمامًا في الترجمة، رغم أن بعض الفلاسفة يقولون بأن كل اللغات قابلة للترجمة ويمكن فهمها من غير أهل اللغة^(٢٥). عادة ما يتم فقدان القافية في الترجمة وهذا فقد مؤسف، ولكن مع ذلك تبقى كثير من الأمثال قوية وفصيحة بالرغم من كونها مترجمة، وتبقى حقيقة أنه بدون الترجمة لم تكن الأمثال لتصبح متاحة على الإطلاق لغير أهل اللغة^(٢٦).

أما السمة الأخيرة للأمثال فهي استخدامها المتكرر للأنماط المعروفة، فتستخدم الأمثال المتعلقة بالنساء أنماط صفات الجسد والسن والجنس أو البنية وأمثالها بوفرة لإلقاء الضوء على صفات بينها، مع تجاهل غيرها. وتهدف مثل هذه الصفات النمطية التي تقوم في الأمثال إلى أن يوقف الناس عقولهم المستقلة، حتى يوافقوا بطريقة آلية، فهو بالضبط نفس استخدام الكليشيهات والأساليب البلاغية التي تستخدم بطريقة فعالة للغاية في الإعلانات العولمية. وفي بعض الأمثال النمطية يبدو نوع المتحدث/ة واضحًا، فهل يمكن أن تقول امرأة: «النساء وشرائح اللحم، كلما ضربتها، كلما أصبحت أفضل» (ألماني)؟ أو «المرأة مثل الماعز: تربطها حشينا ينمو شوك البعير» (رواندا)؟ أو: «لا تثق في المرأة أبدًا، حتى بعد أن تلد لك سبعة أبناء» (ياباني)؟

من غير المحتمل أن يروج الإنسان مقولات تحقيرية عن مجموعته، ومع ذلك فإن الأمر ليس بهذه البساطة، فعن أية مجموعة نتحدث؟ هذا يتعلق بالانتهاء والانحيازات، وهو أمر يتعلق بالمصالح. يوضح المثال التالي من اللينغالا في الكونغو هذه النقطة: «أن تأكل مع امرأة هو أن تأكل مع ساحرة». ففي الكونغو توجد مواقف تقتبس فيه المرأة، خاصة الأم، هذا المثل الشعبي بحماس لابنها، وخاصة عندما يقترب يوم زفافه، فهي تستخدم المثل لكي تحذره من زوجته المستقبلية التي ينبغي عليه أن يتشكك في دوافعها. فمن منظورها كأم، يبدو من «الطبعي» بمكان أن تنحاز لصف ابنتها ضد زوجة ابنها القادمة، حيث مصلحتها في الأساس هي مع أقرباء الدم وفي مقدمتهم ابنتها، ومن هذا المنظور تكون زوجة الابن المستقبلية مجرد غريبة لا يمكن الاعتماد عليها. وفي حالتها، مثلها مثل حالات أخرى، تلعب الإستراتيجيات والمصالح دورًا جوهريًا، وبالتالي فهي لا تعتمد على تقطيع مجموعتها قطعًا، هي لا تفعل ذلك على الإطلاق، ولكنها لا تعتبر «النساء» بالفعل محل ولائها الأول. إن مصالح وولاءات النساء هي أمر معقد للغاية، والأمثال التي تدور حول النساء لا يمكن بالتأكيد تقليصها إلى مجرد معارضات بين الجنسين.

سياقات متغيرة، أساسات ثابتة

يجب أن يحدث شيء لكي يستدعى مثل (إيفيرو)

هناك نقاط قليلة قبل أن نتقل إلى «الجسد الأنثوي». أولاً، يقول بعض المتخصصين في الأمثال

إن المثل يحصل على معناه السياقي المجسد في اللحظة التي يستخدم فيها فقط^(٢٧). أنا أتفق على أن هناك ظلالاً جديدة للمعنى تضاف في كل مرة يقتبس فيها المثل وأنه يمكن لدراسة تلك الظلال أن تكون مثمرة، ولكن في نفس الوقت يوجد في كل مثل أساس ثابت يحتفظ بمعناه رغم تغير السياقات. وإذا أخذنا طبيعة مادتنا - أى الكم الهائل من الأمثال من خلفيات شديدة الاختلاف - في الاعتبار، كان هذا المنهج المقارن الذى اخترناه عن طريق التركيز على المعاني والرسائل المتضمنة الثابتة للأمثال والتي تتولد في جميع أنحاء العالم^(٢٨).

سؤال آخر: هل تتعارض الأمثال وبالتالي تحيّد بعضها؟ يبدو هذا السؤال غير وثيق الصلة باستخدام الأمثال في الحياة اليومية وفي اللغة، فلنأخذ، على سبيل المثال، مسألة الزوجة الواحدة في مقابل تعدد الزوجات في الأمثال التالية للوبا من الكونغو: «أن يكون لك زوجة واحدة هو أن تكون ذا عين واحدة»، و«إذا تزوجت اثنتين، ستموت أصغر»، فهما يقدمان ميزات وعيوب كل اختيار لكى يمكن للشخص أن يختار بناءً على اهتماماته الشخصية. فهذا بالتأكيد أمر إستراتيجى.

وأخيرًا، هناك نقطة المعانى الحرفية والاستعارية للأمثال والمقولات، فيقال إن هناك نوعين من الأمثال: (١) المقولات المباشرة في أصلها و(٢) الأمثال التى تعتبر استعارية منذ البداية، وينطبق هذا أيضًا على أمثال الجندر، فهناك أولاً الأمثال التى تتعلق صراحة بالرجال والنساء والبنات والأبناء والأمهات والآباء، أو التى تنطلق من أجزاء الجسم: الثديين واللحى والمهبل والقضيب. فالأمثال تأخذ الجسد بجديّة لمصلحة من يقتبسونها، كما فى هذا المثل الأوروبى، على سبيل المثال: «يمسك الرجل ويبول بما عنده»، بمعنى أنه ينبغى على الرجل أن يستخدم صفاته التشرّحية لمصلحته مع التأكيد، بطريقة عابرة، على الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء. مثل هذه الأمثال عن الجسد أو عن الفئات المتنوعة من الرجال والنساء يمكن لها أن تقدم تصريحًا عن الجندر أو لا تقدم. وثانيًا، هناك أمثال لا ترجع مباشرة على الإطلاق للملامح الجسدية الذكورية والأنثوية، ولكنها تعتبر «تقليديًا» رسائل مناسبة جدًا للتعليق على علاقات وأدوار الجندر المثالية والمنحرفة مثل: «احصل على قفص قبل أن تحصل على الطائر»، وهو يعنى أن ينبغى على الرجل أن يجد منزلًا قبل أن يتزوج - (كريول، ترينداد/توباجو).

من الصعب فصل الفئتين، فالحرفية كانت دائمًا مفهومًا إشكاليًا: أين ينتهى وأين يبدأ المعنى الاستعارى؟ تعتبر المقولات إما مظلة مبهمّة تحتمى تحتها الأمثال والحكم والمدرّكات وغيرها، أو تعرف بأنها التصريحات البسيطة، «المباشرة» وغير الاستعارية في مقابل الأمثال الواقعية (أى

الاستعارية)، وهكذا فإن مثل الأشاتى (غانا): «الدجاجة تعرف عندما يطلع الصباح ولكن تنظر إلى منقار الديك» ليس درسًا في التاريخ الطبيعي ولكنه يهدف إلى تذكير الزوجة بطريقة استعارية أن تترك لزوجها مهمة الكلام، بينما ينبغى عليها «الصمت»، ولأنه استعارى فهو مثل «واقعى».

فى هذا الكتاب، لا يتم رفض ما يسمى «بالمقولات المباشرة» كعينات غير صالحة لهذا النوع الأدبى (كما يميل المتخصصون فى الأمثال أن يفعلوا أحيانًا)، ولكن تؤخذ فى الاعتبار تمامًا، من حيث الطريقة التى يشيرون بها لجنس النساء. فيمكن للإنسان أن يقتبس «ليلة كاملة من الطلق وأخيرًا مجرد بنت» كمقولة حرفية أو كمثل استعارى محبب (أسبانى) عن أى نوع من الفشل بعد جهد كبير. ومع ذلك ففى الحالة الأخيرة لا يزال يبقى عدم التقدير لميلاد البنت تحت السطح. أو فلنأخذ مثالاً من ثقافة سبوليز التالى من ساحل العاج، وفيه يشكو رجل فقير من بؤسه بأن يقتبس المقولة التالية: «ليس هناك فرق ما إذا كانت الأرملة حائضًا أم لا». حرفيًا يعنى هذا فى مجتمعه أنه ليس للأرملة حق فى المعاشرة الجنسية ولا للمرأة الحائض، وفى موقف هذا الرجل بالذات فهو يشير إلى فقره: فبالنسبة للفقير لا يوجد فرق بين يوم عادى ويوم عيد، حيث إن حاله باتس ومثل فى كل الأحوال. وهكذا، فإن التعليق «المنطقي» حول الجندر، والذى يقبل كقضية مسلم بها يصبح استعاريًا عند استخدامه لإثبات شىء آخر عند اقتباسه. ومع ذلك فإن التمييز بين المقولات الحرفية والاستعارية لا يبدو مناسبًا هنا، فالمثال يوضح أنه لا يمكن فصل المقولات المباشرة عما يسمى أمثالاً «واقعية» (أى استعارية)، لأنها تتخذ معان استعارية غير متوقعة. ومع ذلك فإنه لا يتم فقد المعنى الأصل المباشرة أيضًا، فبالرغم من أن مثل البولى الذى تم اقتباسه عن الأرملة يأتى فى سياقات جديدة تمامًا وغير متوقعة، يظل «الأساس الثابت» كما هو، حيث تستمر المقولة فى تذكير المستمع أنه فى ثقافة بولى تظل حرية الأرملة منقوصة.

وهكذا فإنه لأغراض هذا الكتاب، تم جمع وتحليل الأمثال التى تشير حرفيًا للنساء بالإضافة إلى الأمثال التى تشير استعاريًا للجنس الأنثوى منذ البداية، حيث تقدم كلا الفئتين معلومات عن النساء بطرق مختلفة: بطريقة مباشرة، فى الملاحظات والنصائح والتحديات وغيرها، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الرسائل التى تستخدم لغة استعارية وصورًا خيالية من كل الأنواع. ومن الواضح أن الفئة الثانية قد تحتاج إلى حصيلة معرفية لتعريفها على أنها من المحتمل أن تكون عن الجندر، وقد أضيفت التوضيحات كلها كانت هناك حاجة لذلك.

تبالغ الأمثال وتقّس وتنسب وتنمط وتفكّه وتهرج، وفى الاستخدام السياقى تكون حقيقتها

أقل أهمية من قدرتها على إيصال المعنى القابل للنقاش، وهكذا، فإنه في السياقات المحلية، يمكن لوزن المشاعر المعادية للنساء والموجودة بكثرة في الأمثال أن يخفف عن طريق المناظرة والمقارقات الضاحكة، وتعتمد قيمتها في السياق على ما يناسب المتحدث لأغراض الجدل^(١٩). ومع ذلك، فإن الأمثال المتعلقة بالجنود عادة ما تمثل وجهة النظر السائدة.

وقد تم أخذ كل الـ ١٥,٧٣٥ مثلاً التي وجدت في المصادر أو سمعتها خلال المحادثات الشفوية في الاعتبار، كما تم فحص الأمثال بمعناها الأوسع كجزء من نوع أدبي بدائي وموجود عبر الثقافات، ومع ذلك، فإن غلبة الأمثال التي تمثل وجهات نظر ذكورية أو التي تدعو إلى تفوق الذكور أو تدافع عن مصالحهم وميزاتهم هي بالفعل مذهلة. إذا كانت الأمثال تمثل «حقيقة» فهي دائماً بالطبع حقيقة تخفي مصالح متضمنة، أما «الحقائق» كما تظهر من وجهة نظر النساء فهي صعبة الوجود، وليس في الأمثال فقط.

كما أن النساء أقل تمثيلاً أو أنهن مقصيات عن المجال العام ومن الوظائف العامة في أغلب المجتمعات، فإن وجهات نظر النساء أقل تمثيلاً في الأمثال التي جمعتها من المصادر الشفهية، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة مثل المجموعات. بالرغم من أنني بحثت وسألت عنها بصفة خاصة، فمن الصعب دائماً دراسة الأفكار الداخلية والشخصية للنساء بطريقة منظمة حيث إن المواد المكتوبة المتوفرة قليلة نسبياً. وهكذا فإن الأمثال ليست استثناءً لقاعدة تاريخ البشرية الذي تكون فيه أصوات ووجهات نظر النساء، وخاصة الخلافية منها، جزءاً جديداً نسبياً من الفضاء العام، بل إنه من المحتمل أن الأغلبية الصامتة من جداتنا قد تواطأن مع النظام الاجتماعي السائد الذي تشير إليه غالبية الأمثال على أنه النظام «الطبيعي». ومع ذلك، وكما سنرى، فإن التأثير العظيم للنساء وسلطاتهن حاضرة بقوة في الأمثال، ضد كل المعوقات ويطرق ملحّة تدعو إلى الإعجاب.

الفصل الأول جسد الأنثى

عندما تولد البنت، لا ترعها، فسوف تنمو كما ينمو الصبار؛
وعندما يولد الولد، ارعه جيدًا، كما تفعل مع شجرة ورد
(راجستاني، الهند)

بصفته نقطة الانطلاق للتوجه في الحياة كان الجسد البشرى بالنسبة للناس في جميع أنحاء العالم منبعًا لا ينضب للصور الخيالية في الأمثال؛ بفضل جسدنا نتحرك من مكان إلى آخر، وبفضل جسدنا يمكننا أن نتناول الأشياء وأن نبدع ونداوى أو ندمر ما نلمسه في العالم حولنا. بأجسادنا نمر خلال المراحل المتلاحقة لحياتنا ما بين الميلاد والوفاة. تجعلنا أجسادنا نقلق بشأن المرض والإعاقات والجاذبية الجسدية. نحن نحتاج الجسد في فعل الحب وفي الحمل وفي إنجاب الأطفال، وبفضل أجسادنا يمكننا أن نلمس ونتذوق، وأن نتحدث ونسمع، أن نجتمع ونشارك في المعرفة وأن نعمل ونستريح وتفصح أجسادنا أيضًا عن شخصياتنا ومزاجاتنا، عما إذا كنا متسلطين أم خائعين، جبناء أم شجعان، متعبين أم ممتلئين بالطاقة، ودودين أم غاضبين، محبطين أم حزانين أم سعداء. التيمات الرئيسية للأمثال مأخوذة في مجموعها من الخبرات والأنشطة البشرية الأساسية. من خلال الجسد نعبر عن هويتنا وعمن نحن - أو على الأقل ما يسمح لنا أن نكونه في خضم الضغط الاجتماعي الذي نعاني منه جميعًا بدرجات تقل أو تزيد - في السياق الثقافي الذي نعيش فيه. فليس من المستغرب، والحال كذلك، أن تأخذ الأمثال الجسد بجديّة.

من الرأس حتى القدمين

من يتزوج امرأة لجسدها سوف يفقد الجسد ويحتفظ بالزوجة
(ماندينكا / هولندي / بايامنتو)

تفوق أجساد الذكور في حجمها أجساد الإناث، في جميع أنحاء العالم: ويصل الفرق إلى حوالي عشرة مستimeters، فعند الميلاد، يميل المواليد الذكور لأن يكونوا أطول وأيضًا أثقل من المواليد الإناث، وينطبق هذا أيضًا على البالغين من الذكور: فهم في المتوسط حوالي ١٠٪ أثقل و ٧٪ أطول من الإناث. ومع ذلك، ووفقًا للإحصائيات، فإن المواليد من الإناث أقل عرضة للمرض من المواليد من الذكور، بينما يولد عدد أكبر من الذكور موتى^(٣١). يقول الأوفامبو في ناميبيا وأنجولا: «البنت شجرة زيتون والولد صفع مولى قبل الأوان»، ويعنى أن البنت تنمو أسرع من الولد. في مواقف الجوع، قد تتعرض البنت ذات الأخوة المتعددين إلى ألا تجد ما تأكله، يقول مثل من كيكويو «تضعف البنت التي تربي بين الأولاد»، ويعنى أن الطعام المتاح قليل، وعادة ما يستولى الأولاد الأقوى جسديًا على معظم الطعام المتاح.

ومع أنه عادة ما يمتلك الذكور البالغون عظامًا أقوى وقوى عضلية أعظم من النساء، فيبدو أن البالغات من النساء يملكن حيوية وقوة تحمل أكثر من الرجال، جسديًا ونفسيًا، بالإضافة إلى متوسطات أعمار أعلى، كما تشير الإحصائيات في كل أرجاء العالم.

القامة والمظهر

المرأة التي تحب زوجها تقول: «أتطلع إليك» (نوي)

لقد كان للحجم الأكبر والقوة الجسدية المتفوقة ولحقيقة أن النساء هن من يلدن الأطفال نتائج بعيدة المدى فيما يختص بتاريخ الجنندر لدى بنى الإنسان، فقد استطاع الجنس الذكورى استغلال حجم وقوة الجسد بكفاءة لأجل مصلحته ومكاسبه.

تلعب القامة دورًا في علاقات القوى، لوجود حقيقة بسيطة هي أن الناس الأقصر قامة «يتطلعون إلى أعلى»، وقد قال باحثو السلوك إنه يمكن للناس الأطول أن يثيروا الإعجاب بسبب طولهم فقط، ويمكن في الواقع، ملاحظة نفس الظاهرة في العلاقات الاجتماعية، فيؤكد الناس من ذوى المراتب الرفيعة أهميتهم بالجلوس في مقاعد أعلى، ولا يكتفى الأباطرة والملوك والملكات بالجلوس على عروشهم ولكنهم يرتدون أيضًا تيجانًا على رؤوسهم لتجعلهم أكثر

طولاً، وبالتالي أكثر أهمية. كما يعتبر الذكور الطوال في حالات عديدة أكثر جاذبية من الذكور القصار، ويفترض الناس أن هناك تناسباً «طبيعياً» بين قامة الذكور وأهميتهم الاجتماعية^(٣٢). كما تميل النساء أنفسهن لاختيار شركائهن الرجال ممن هم أطول منهن.

معظم النساء وكل الأطفال الصغار هم أصغر قامة من الرجال البالغين، وهكذا فغالباً ما ينظر إليهم من على حرفياً، وفي عدد لا يستهان به من الأمثال يعد كل من النساء والأطفال بدرجة متساوية من «القصر»، وهكذا تتعدى النساء الطويلات المعيار السائد للبنية المثالية للجنس لمجرد كونهن يمتلكن هذا الحجم، وكثيراً ما يعبر صراحة عن فكرة أنه يجب على النساء أن يكن أصغر جسدياً من أزواجهن:

إن مصيبتى محتملة، قال الرجل، وتزوج زوجة صغيرة الحجم. (فريزى)

في النساء والمصائب والخيار، الأصغر حجماً هو دائماً الأفضل. (مجرى)

النساء والسردين، الأصغر أفضل. (أسبانى)

النساء والسردين: اختر الأصغر. (برتغالى، البرازيل/ أسبانى، الأرجنتين)

الزوجة ويد المحراث كلاهما أفضل عندما يكونان أقصر من الرجل. (أورومو)

تحب ربة البيت الإناء الصغير، ويجب الزوج زوجة صغيرة الحجم. (خيونغثا)

كما يبدو أن صغر الحجم يوحى بالشباب (أو الطفولة؟): «المرأة صغيرة الحجم تبدو دائماً وكأنها قد تزوجت لتوها». (إيطالى)، وتستخدم بنية الجسد سواء الكبيرة أو الصغيرة بمعانيها الحرفية أو الخيالية، فتبدو الإناث صغيرات الحجم أسهل قياداً جسدياً من الإناث كبيرات الحجم، ومع ذلك يبدو أن هذا قد لا يضمن علاقة سهلة كما يحذر المثل الألماني: «حتى المرأة صغيرة الحجم تتفوق على الشيطان في مكره»، ولهذا المثل تنوعات في لغات أوروبية أخرى.

كما تقدم نفس الرسالة بصورة استعارية في أمريكا اللاتينية:

تأتى الروائح الطيبة في زجاجات صغيرة، ولكن كذا السم أيضاً. (أسبانى، شيلي، كوبا)

ما يفتقدنه في الحجم، يعوضنه في المكر. (أسبانى، بوليفيا)

في الأمثال، تعد المرأة الأطول من شريك عمرها أبعد ما تكون عن المثالية، ويقدم مثل الأشانتى تلك المشكلة كما يلي: «عندما تحمل المرأة الطويلة نوى البلح، تأكلها الطيور من على

رأسها»، تقدم المرأة الطويلة التي تحمل نوى البلح في إناء على رأسها كواحدة تستعرض طولها وتحذر من إنها سوف تعاقب على ذلك، والتفسير هو أن هذا السلوك «الذكوري»، مكروه إذا أته امرأة، ويذكر هذا المثل في سياق تحذير الفتيات اللاتي يستعرضن ما يعتبره المجتمع من صفات الرجال، ونوى البلح هي استعارة «لعالم الذكور»؛ فطالما وجد الرجال، لا يفترض أن تكسر النساء النوى^(٣٣)، فيذكر المثل النساء بأن يتعدن عن الانخراط في الأدوار المخصصة للرجال.

ويحدث، بالطبع، في الحياة الواقعية أن تكون النساء أطول من الرجل المتوسط، ولمثل هذه الحالات يقدم المجتمع جدليات للتأكد من أن تصبح المشكلة خطيرة جدًا، ولمحاولة السيطرة على الخسائر الغربية التي تحدث للرجال من قبل القامة المقتحمة للأثني، يهمس مثل من أمريكا الشمالية: «المرأة كبيرة الحجم والجرم الكبير لا يمكن أن يؤذي الرجل»، بينما يقول المثل البولندي بأن الوقاية خير من العلاج: «اختر لنفسك زوجة من نفس الوزن إذا كنت لا تريد الشجار طوال الوقت».

أما إذا لم يكن الرجل شخصاً طويلاً وقوياً، كما ينبغي له أن يكون، فهناك العديد من الأمثال التي تهدئ من روعه، خاصة في أفريقيا، حيث تدعو؛ لأن صغر حجمه لا يمحو تفوقه في مقابل النساء، فهو المسيطر على أية حال:

«قصير الرجال، طويل النساء». (عربي / لبنان)

حتى وهو صغير الحجم، يكون الرجل كبيراً. (ميناانكا)

إن احترام كبر السن، وخاصة هيئة الرجال الكبار، كما يصورها المثل أعلاه من ميناانكا، ينسحب على تفوق الجنس الذكري بأجمعه، فإرد القول بأن الذكور يأتون في المقدمة دائماً، حتى وهم صبيان صغار، كما يقال أحياناً إنه لأغراض الحفاظ على الأمة، لا يمكن التقليل من شأن الرجال في الحياة بطبيعتهم، ففي قول مثل الآشانتى: «لا يوجد رجال صغار» لأن كل رجل «أعلى» من أى امرأة بحكم الوظيفة، ويتفق مثل كيكويو من كينيا تماماً مع هذا الرأي: «يتعدى الرجل الطفولة ولا تتعدى المرأة الأنوثة»، ويؤكد المثل الألماني على تراتبية مماثلة، «سيصبح الصبيان رجالاً، وستصبح الفتيات عروسات»، أما المامبروسى من وسط أفريقيا في بوركينا فاسو فيقولون ببساطة: «لا يمكن للمرأة أن تصبح رجلاً»، أى أنه ليس هناك طريقة لتغيير الدور الاجتماعي الذي يفرض عليها عند الميلاد بسبب جنسها.

لقد أخذ النيبانكا الذين يعيشون في جمهورية أفريقيا الوسطى مشكلة قصر القامة التي يواجهها الذكور بجدية، حتى أنهم اخترعوا استعارات عديدة في شكل أمثال لطمأنتهم:

الحبل الصغير يربط الطرد الكبير.

السنجاب الصغير يستطيع أن يرفع الجوزة الكبيرة.

الصقر الصغير يمكن أن يحمل الفرخ الكبير.

يشير الحبل الصغير للرجل القصير بينما الطرد الكبير يمثل المرأة الطويلة، فالمثل يجادل بأنه يمكن للرجل القصير أن يتزوج امرأة طويلة بلا صعوبة تذكر، وبما أن العكس ليس شائعاً، فإنه يجب تعويض «عدم التوازن الجندري» الجسدي للزوجين بحجة مقنعة، كما يشير «طول» الطرد استعارياً إلى صفات تفوق يمكن أن تكون للمرأة ويمكن ألا يتمتع بها الرجل، وتجادل الرسائل الثلاث بأنه يمكن للرجل القصير أن يتزوج بامرأة ضخمة بلا أى خطر لأنه سيظل هو المسيطر، حسب القاعدة الثابتة بأن أقصر الأقوياء (أى الذكور) هو دائماً أكثر سلطة من أطول الضعفاء.

ويعبر عن هذه الفكرة أيضاً في مثل إيكويرى: «مهما كان حجم المرأة، فإن الرجل هو الذى يعلوها»، بتنويعات أخرى تقول «يركبها» أو «يمتطيها» بمعنى أنه يرقد في الوضع الأعلى عند الجماع، فلا يمكن أن يكون هناك شك في من هو الرئيس، كما فهمت ليليث في الأسطورة جيداً عندما تشاجرت مع آدم حول هذا الموضوع. ففي الأمثال التى تتعلق بالمرأة الطويلة بالمعنى الاستعارى، يتم البحث عن حلول عديدة للاحتفاظ بها في وضع «القصيرة» بمعنى غير المهمة، كما سوف نرى.

وهكذا، لماذا ينبغي على الرجل، طويلاً كان أم قصيراً، أن يعبأ على الإطلاق بحجم جسد الأنثى، طالما هو المسيطر؟ ما قد يبدو أمراً مزعجاً بشأن الجسد الأنثوى هى الخصوبة وليس الحجم، ويشير حوالى ألف مثل في مجموعتى لهذا الأمر الحيوى، فكما يوضح الدينور من الفيدرالية الروسية: «ما تحتاجه العروس الطويلة، تحتاجه القصيرة أيضاً» ويقول الأورومو: «البنت وقصبة الطين لا يمكنهما أن يكونا شديدي الصغر»، أى أن البنات الصغيرات كبيرات بدرجة كافية لأن يتزوجن، وعليه يمكن للأشياء أن تبدو صغيرة ولكن يمكنها أن تفى بالغرض، ويشير الصغر في مثل الأورومو إلى جنس البنت. وبصفة عامة، تعبر الأمثال في كل أرجاء الكون عن أن الذرية هى في المقام الأول ما يحتاجه الرجال من النساء - والنساء من الرجال: فالفائدة الأولى والرئيسية للمرأة هى خصوبتها - بالإضافة إلى قيامها «بأعمال النساء». ومع ذلك فقد انشغلت الأمثال بشدة بتيمة القامة والتهديد الكامن في المظهر المبهر للأنثى.

في عالم الحيوان، غالبًا ما يستعرض الذكور أنفسهم لجذب الإناث، فبين الطيور، يغازل ذكر الطاووس أنثى الطاووس بذيله الجذاب وريشه الملون وجماله، وهذا هو الحال أيضًا مع بعض الثدييات مثل الأسود المهيبة التي تستخدم عرفتها (فرونها) وذكر الغزلان التي تستخدم قرونها لإرهاب المنافسين^(٣٤). أما في عالم الإنسان، فإن الجمال هو سمة أنثوية مسلم بها بصفة عامة، وهكذا يتم التحذير من أفخاخ الأنثى الجذابة في العديد من الأمثال التي تميل أيضًا إلى التفكير في النساء من حيث مظهرهن كما هو الحال في إعلانات اليوم. وغالبًا ما يتم تخيل الجسد الأنثوي بصفته مربكًا بشدة حتى أن بعض السياقات الثقافية والدينية تتطلب من الجسد الأنثوي والرأس والوجه أن يختبئوا تحت الأحذية والملابس القضاضة، من أجل منع فتنة الذكور، بينما لا تصر الأمثال على إخفاء وجوه وشعر وذقون الرجال لمنع رغبة الإناث والفتنة الجنسية. فإذا رغبت النساء في الحفاظ على سمعتهن، لا يفترض أن يرغبن جسد الذكور على الإطلاق، بينما تعكس معظم الأمثال التي تشير إلى الجسد الأنثوي رغبة وشوق الذكور.

لقد تمت تغطية الثديين في أوروبا في الماضي، ويبدو أن فتحة الصدر الأولى في أوروبا ترجع إلى عصر النهضة. وإذا كان من الصحيح أنه في سياق العالم الغربي تحدث تعرية الجسد عندما يكون هناك قدر كبير من السيطرة على النفس تسمح للنساء بكشف أجسادهن دون أن يتهمن «بعدم الحشمة»، وفقًا للفكرة التي تقول إنه يمكن للإنسان أن يكشف عن نفسه فقط في وجود ضمانات ضد خطر أن يستغل، وعلى العكس، يمكن لتغطية جسد الأنثى (والرأس أيضًا) أن يعبرا عن نوع من انعدام الثقة ومن الأمان «الجنسي»^(٣٥).

ومع ذلك، فإن الاختلاف الجسدي بين الذكور والإناث يعني في الأساس الإظهار والنظر، على التوالي. فمن الصحيح أنه في المجلات المصورة والأفلام وشرائط الفيديو وغيرها يزداد عدد الذكور شبه العراة، فإنه بصفة عامة، مع ذلك، يتم استغلال عدد أكبر كثيرًا من الأجساد الأنثوية العارية في الإعلانات لجذب الزبائن؛ وفي أوروبا الغربية، أكثر من أي مكان آخر في العالم، يتم الإعلان باستخدام أندية النساء ويطونهن ومؤخراتهن بوقاحة للإعلان في لوحات كبيرة، وهو ما لا يبدو أنه يزعج الكثيرين (أو على الأقل هناك احتجاجات قليلة)، فمن الواضح، بدرجة لا تقل عنها في الأمثال، من يحمق ومن هو موضوع النظر.

وفي المنافسة الأبدية للانتقاء من أجل نسل أفضل، يتم توضيح التطور طويل الأجل كما يلي: في نطاق الارتقاء، أرادت النساء أفضل الذكور المتاحين لهن لكي يكونوا آباءً لأطفالهن، وقد حاولن أن يكن مغريات بقدر الإمكان لتحقيق الهدف، أي إيجاد مرشح أفضل للإنجاب عمن تحصل

عليه منافساتهن من الإناث. وعلى مدار التاريخ البشرى، تمثل الرجال بغريزتهم صورة مثالية لجسد الأنثى ولما يعتبرونه الجاذبية الجسدية الأنثوية، هكذا أصبحت النساء «الجنس الأجل». ومن جهة أخرى، شكلت النساء بالتدريج صورتهم المثالية للجنس الذكري من منظور يقل كثيرًا من الناحية الجسدية: فقد أصبحن يقلدن في الرجال صفات مثل الذكاء والحيوية والإبداع. ويبدو أن حقيقة أن القامة والقوة الجسدية للذكور قد فقدت الكثير من قيمتها الانتقائية كانت ذات أثر بالغ على السلوك الذكوري: فقد عنت لدى الذكور رغبة قوية للكفاح من أجل الحصول على الإنجازات المطلوبة منهم، حيث استجابوا بطاعة ونشاط، ومع ذلك، لم يتراجع معظم الرجال على الإطلاق عن التأكيد على رغبتهم الملحة في الجمال الجسدى «الأنثوى»، كما كافحت النساء بلا كلل من أجل الجمال وعملن على تجميل أنفسهن^(٣٦).

ويمكننا أن نتساءل عما إذا كان برتراند راسل قد تأثر بالعرض السابق لتاريخ الإنسان - أو بالأمثال التي تردد تأثير مثل تلك التطورات - عندما قال بأن النساء يملن إلى حب الرجال من أجل شخصياتهم بينما يميل الرجال إلى حب النساء من أجل مظهرهن.

الجسد والروح

لا ينبغي أن يكون الزوج والزوجة جسماً واحداً فقط، بل روحاً واحدة أيضاً (عبرى)

تعكس الأمثال صراعاً مستمراً على امتلاك كل من روح الأنثى وجسد الأنثى، فكثيراً ما يقال إن الزوجة من أملاك الزوج وإنه يمتلكها، فيقال في الألمانية: «الزوجة المخلصة هي حسد زوجها»، والفكرة المتضمنة هي أنه هو الرأس (والعقل) لهذا الجسد.

الوضع المثالى هو أن يكون الرجل والمرأة زوجين يرتبطان ليس بجسديهما فقط ولكن بعقولهما وأرواحهما أيضاً. لقد انتشر الشعار الذى يتوج هذا القسم، وهو مثل يهودى قديم، في أوروبا كلها، ولكن في التطبيق لا تتحد أجساد أو أرواح الأزواج بانسجام طوال الوقت، فهناك مشاجرات ومشاحنات في الزواج، كما يعبر عن ذلك المثل الكورى: «عندما يرقدان وجهها لوجه، جسد واحد، وعندما يديران وجهيهما، غرباء»؛ وفي الجزء الغربى من العالم خاصة يعتبر الجسد والعقل كيانهين منفصلين، ويعتبر العقل متفوقاً على الجسد وقائداً له، إذا كان للأشياء أن تكون على النحو الصحيح. فيوضح مثال أوارى من الفيدرالية الروسية ما يحدث لهؤلاء الذين يتبعون غرائزهم: «استسلم لرغبات جسديك، وعندها تحمل المصائب التى تلى ذلك»، وآخر هولندى: «عمل الشهوات هدم للجسد». ويمكن أن نعود بهذا الفصل في أوروبا إلى تأثير الثقافة اليونانية

القديمة على المسيحية: فلقد أكد الفلاسفة اليونانيون من أمثال أفلاطون على التضاد بين الجسد والروح، كما ربط آباء الكنيسة المسيحية بين النساء والجسد المتدنّى (والمحتقر) ومشاعره، وبين الرجال والروح والعقل اللذين يتمتعان بمكانة أسمى.

في الثقافات اليهودية - المسيحية، تقدم كثير من الأمثال العقل والجسد كقوتين تنخرطان في منافسة دائمة، فتتم المساواة بين العقل والتحكم في الجسد، بينما يعد الجسد وعاء للغرائز غير القابلة للتحكم فيها، وكأنها حاول الرجال نفى تلك الغرائز غير القابلة للتحكم في أجسادهم عن طريق إلقاء اللوم الناتج عن «القدرة على ارتكاب مثل تلك الذنوب» على الجسد الأنثوي، ففي العالم الغربي، حذرت الأفكار اليهودية - المسيحية بلا انقطاع الرجال من خطر جنس النساء بصفة خاصة:

ابتعد عن حب النساء، فجهاهن فجر وأجسادهن مقبرة للشهوة. (عبري)^(٣٧).

المرأة الجميلة تحتوى الشيطان في جسدها. (ألماني)

ليس فقط الجميلات للغاية، ولكن كل جنس النساء يقدم غالبًا كخطر في الأمثال الأوروبية: ترتبط النساء ببساطة «بالجسد الأنثوي» ويتم تقليص وجودهن إليه. ولأن النساء يتساوين مع أجسادهن فغالبًا ما يقدمن على أنهن جذابات ولا يمكن الثقة بهن في نفس الوقت.

كما يتم التعبير عن رفض شديد للنساء اللاتي يقدمن أجسادهن لممارسة الجنس في مقابل المال، وتنصح النساء ألا يقبلن الهدايا، لأن من تقبل بعض الهدايا من يد رجل، يجب أن تمنحه «شرفها»، جسدها، في المقابل، ففي كلمات المثل الأسباني: «المرأة التي تأخذ، تبيع جسدها».

ووفقًا لعدد كبير من الأمثال الأوروبية، يدل اهتمام المرأة الواضح برجل ما على أنها متهتكة، فتتصح النساء بشدة ألا يتخذن مثل تلك المبادرات، فالمبادئة في أمور الحب تفسر بأنها منح المرأة جسدها للاستهلاك.

بيولوجية الإنسان هي مفتاح مهم لفهم السلوك الإنساني، كما توضح الأمثال التي تشير إلى جسد الأنثى، فجسد الأنثى هو موضوع افتراضات وإسقاطات عديدة في التراث الشفهي، فيما يختص بها هو حسن أو سيئ أو مرغوب أو مكروه... إلخ.

ولذا يتم التعليق على جسد الأنثى وجمال الأنثى، من الشعر إلى أخمص القدم.

الرأس والرقبة

تمشى المرأة الصالحة بلا رأس (هولندي)

الرأس هو عادة أول شيء يراه الناس عندما يتقابلون، فهو بمثابة بطاقة تعارف تعطى الانطباع الأول عمن يكون الشخص، وقد نظن أنه من حسن الطالع أن يكون للنساء رءوس، ولكن بعض الأمثال نحاجى بعكس ذلك، ففي المثل الهولندي السابق يمثل الرأس استعارة لآراء النساء الشخصية وإرادتهن ووجهات نظرهن، والرسالة هي بالطبع أن أفضل شريكة زواج هي من النوع الخانع، فإذا اتهمت المرأة بأن لها رأسًا خاصًا بها، يكون هذا اتهامًا بأن لها إرادة وأفكارًا خاصة بها. ويشير الأوفامبو في أنجولا وناميبيا بوضوح أكبر إلى عواقب وجود فتيات من هذا النوع: «الفتاة ذات الإرادة الخاصة لن تزوج». وعند قبول فكرة أن للنساء رءوسًا، تسرع بعض الأمثال لتضيف أنها غير ذات فائدة على الإطلاق، حيث لا يوجد شيء بداخلها على أية حال، خاصة إذا كانت الرأس جميلة.

في الحياة اليومية يمكن استخدام الرأس بعدة طرق، فيمكن للإنسان، على سبيل المثال، أن يحمل الأشياء فوقها. وبالرغم من أن النساء يعتبرن أحيانًا الجنس الأضعف، إلا أنهن كن ومازلن يستخدمن لثقل أحمال ثقيلة على رءوسهن مثل صندوق بيرة أو طبق فواكه أو حزمة عصي أو جرة مملوءة بالماء. ومع أنه قد تم الاستغناء عن هذه الممارسة في أغلب أجزاء العالم الغربي، إلا أنها لا تزال شائعة في ثقافات عدة، خاصة في المناطق الريفية وتوضح الأمثال ذلك، فكلتا المثلين التاليين ينصحان النساء بزيادة العمل:

جفت الخضر وات على رأسها من زمن ولم تتوقف بعد عن الكلام. (عربي / يهودي، اليمن)

الكلمات في الفم ليست أحمالاً على الرأس. (إنجليزي، جامايكا)

و غالبًا ما ينصح أن تجعل المرأة رأسها أقل ظهورًا بواسطة قبعة أو شال أو طرحة أو حجاب، كما تقضي العادة في الثقافات المذكورة، وتقدم أسباب جادة للحفاظ على عادة تغطية رأس المرأة، بحجة أنها لصالحها أو لعفافها أو لخضوعها أو لاحترامها، وما إذا كان غطاء الرأس إجباريًا أم لا، فإنه ينصح في ثقافات متنوعة بأن تخفض المرأة رأسها المشكل حيث إنه يبدو أن عينيها تبذران الفتنة، ويعبر مثل عربي عن هذا بهذه الطريقة: «المرأة كيف المصل، رأسها دايماً من تحت». ويدعو مثل تبتتي أيضًا الفتيات لأن يخفضن رءوسهن بدلاً من النظر لأعلى أو النظر حولهن كقاعدة في الحياة اليومية، ولكن يجب احترام هذه القاعدة بدرجة أكبر في أيام الأعياد عندما تبدو الفتيات

أكثر جاذبية للرجال، في ثيابهن البراقة وأحذيتهن الملونة: «إذا كان هناك بريق أم لا، انظري إلى أسفل؛ إذا كنت ترقصين أم لا، انظري إلى قدميك». وفي الأرجنتين، تذكر العرائس المقدمات على الزواج بفضيلة الخضوع: «أحن رأسك يا عروسة، إذا كنت تريدين دخول الكنيسة».

أما الأكثر عددًا وإعادة بكثير من الأمثال التي تزعم أنه لا ينبغي للمرأة أن تمتلك رأسًا أو أن تظهر رأسها، فهي الأمثال التي تزعم بأنه لا ينبغي للمرأة أن تكون رأسًا، ففكرة أن لا يمكن للإناث أن يمارسن سلطة عامة أو حتى أن يكن رأس العائلة، ولا ينبغي عليهن، يعبر عنها في بلاد من كل أنحاء العالم، وبدرجة كبيرة من الملاحظات المتنوعة المباشرة والاستعارية أيضًا. وقد نشأ المثل «الرجل رأس المرأة» من بين مصادر أخرى، من رسائل بولس إلى الكورنثيين (1: 3:11) في الإنجيل، وهكذا تحول إلى مقولة شديدة الانتشار في أوروبا. ولكن تلك الفكرة التراتبية عن علاقات الجنندر يمكن أيضًا أن توجد في أماكن أخرى، كما هو الحال في المثل الفارسي التالي: «رب النساء هو الرجل، ولذا يجب أن تطيع كل النساء الرجل».

تبدد كثير من الإشارات حول الأزمة الحتمية الناتجة عن وجود رأسين في نفس المنزل، وأحيانًا يتم التعبير عن فكرة أن الرجل يجب أن يكون الرأس الوحيد في المنزل وسيده عن طريق الرفض الصريح لفكرة الرأسين: «لا يمكن أن تضع رأسين في قبعة واحدة» (تركي)، وبينما لم تخلق القبعة لتغطي رأسين، فإن الأكثر شيوعًا هو التعبير عن نفس الفكرة باستعارات أخرى، مثل أن ترك الدجاجة القيادة للديك، أو مثل الحصان الذي يحتاج للجام المحكم والمهماز الحاد لراكبه حتى يصبح حصانًا «جيدًا».

وهكذا تحاول الأمثال بناء تراتبية مأمولة، أما في الممارسة فإن قبول هذه التراتبية ليس بنفس الوضوح الذاتي الذي تقترحه الأمثال، ففي أوروبا وأمريكا الشمالية، على سبيل المثال، تمثل المفاوضة على السلطة بين الرجال والنساء بالصراع بين الرأس والرقبة، حيث لا تعطى الرقبة الرأس كل الحق، أو هكذا يبدو، بالرغم من وضعها الأسفل في الجسم، وبالتالي كونها «بالطبيعة» مؤهلة للخضوع من منظور الرأس. ففي معظم تنويعات تلك الرسالة، لا يكون الرأس، الذي يشغل موقع الرئاسة، أقل عرضة للمعارضة والتحكم فيه من قبل الرقبة:

الرجل هو الرأس، ولكن المرأة تحركه. (هولندي / إنجليزي / الولايات المتحدة الأمريكية).

الزوج هو الرأس والزوجة هي الرقبة؛ يمكنها أن تحركه في أي اتجاه تريد. (روسي).

وهكذا تقدم «الرقبة» كاستعارة لتأثير النساء على «الرأس»، فالمفاوضات تتم تحت سطح تراتبية الجندر المثالية التي تصورها الأمثال.

والرقبة ليست أحد أجزاء الجسم التي تذكر كثيرًا في الأمثال، فهناك إشارات قليلة للرقبة كعنصر أساسى من عناصر جمال الأنثى، وذلك بالإضافة إلى نقطة أخرى يتم التركيز عليها بقدر أكبر من العنف: رقة الفتاة أو المرأة - وخاصة الزوجة - يجب أن يتم «التعامل معها»، بإدارتها أو لفها مثل رقة الدجاجة، فبدون مثل هذا الاستعراض المتباهى للقوة الذكورية، لن تكون «فتاة طيبة»:

الورقة الزوجة والدجاجة، إذا كنت تريدهما صالحتين طيتين. (أوروبا والأمريكتان).

المرأة والشمعة، أدر رقبتهما إذا كنت تريدهما في أفضل حالتهما. (أسباني).

الفتيات اللاتي يصفرن والدجاجات اللاتي يؤذن يتبغى لوح رقبتهن من حين لآخر. (إنجليزى، الولايات المتحدة).

الحجج التي تزعم بأنها توضح لماذا لا يجب على المرأة أن تصفر أو «تؤذن» (أى أن تستعرض نفسها في الأماكن العامة)، وألا تحكم أو تسيطر كثيرًا ما تقوم مباشرة على صور الجسد: حيث يوجد مكان لرأس واحد فقط على الرقبة أو الجسد، وهناك مكان لرأس واحد في المنزل، و«المنطق» هو أنه على أساس الاختلافات الجنسية، يقدم الرجل على أنه الأعلى شأنًا والمرأة على أنها الأقل شأنًا - أو على الأقل هذا ما يجب أن تكون عليه الأشياء، إذا كانت الحياة مثالية. وهكذا، فحيثما يعتبر الرأس هو الأعلى شأنًا في الجسد، يرتبط الرجال بالرأس والنساء بالجسد، والرأسان في المنزل الواحد يصطدمان لا محالة، ولا ينبغي أن يكون هناك شك في من سيشغل موقع الرأس. ومع ذلك، يتم التأكيد أيضًا في الألمانية والروسية على سبيل المثال على أنه لا يمكن للرأس أو الجسد أن يستغنى عن الآخر: «الرجل بدون الزوجة، رأس بلا جسد، المرأة بدون زوج، جسد بلا رأس». كما تكمل فكرة أن الرجال هم الرأس فكرة أن النساء هن القلب، ففي الوضع المثالي يكمل كل منهما الآخر:

قد يكون الرجل رأس البيت، ولكن الزوجة هي قلب البيت. (غيكويو)

زواج سعيد هو الذى يكون فيه الرجل هو الرأس والمرأة هي القلب. (برتغالى، البرازيل).

ويتم التأكيد على هذه الفكرة بشدة عن طريق القول بأنه إذا صلحت الأشياء يتبع الرجل رأسه بينما تتبع المرأة قلبها:

بالنسبة للرجل، الحكمة، وبالنسبة للمرأة، العاطفة. (يابانى)

للرجال عقل، وللنساء قلب. (هولندى)

وأحيانًا ما يعزى للقلب أنه يمد المرأة بالفراسة التى يفترض أن يغفل عنها الرجل، فيرتبط
محدث «الأثنى»: «قلب المرأة يرى أكثر من عيني الرجل» (سويدى) أو بتبوية أخرى: «أكثر
من عشر عيون لرجل». ومن جهة أخرى، يعتبر القلب أقل استحقاقًا للثقة لأنه يرتبط فى النظام
التراتبى بالمشاعر (الأدنى) وبالسذاجة، بينما يعتبر الرأس موطن المنطق والحجة وهما الأعلى:

يمكن للقلب أن يكون قصير النظر، مثله فى ذلك مثل العينين. (روسى)

القلب الذى يثق يمكن خيافته بسهولة. (ألمانى)

عندما يعطى القلب الأوامر، يصبح الجسد عبدًا له. (هاوسا)

ورفقًا لذلك، يمكن للإنسان أن يؤدى وظائف معينة ويمتنع عن أخرى: «يمكن للمرأة
أن تحكم القلب والمقلاة، أما الفئجان والرأس فهما للرجل» (ألمانى). والنقطة الرئيسية هنا هى
أن الرأس يعلو كل الحواس ويتفوق على كل أجساد الجسم الأخرى. وقد احتل الرجال الرأس
استعاريًا فى الأمثال، ومع ذلك، فإن ما هو أكثر أهمية هو المخ الذى بالداخل، فالمحتويات أهم
من الرعاء.

المسخ

الجمال عندك يا ابنتى، والذكاء سأشتره لك (لادينو، المغرب)

لقد سمعت النكتة التالية حديثًا: رجل يحتاج إلى زرع مخ، قال له الجراح: «يمكن أن أعطيك
مخ رجل أو مخ امرأة، ماذا تفضل؟ أمخاخ الرجال أغلى كثيرًا كما تعلم، سيكلفك الواحد ٢٠٠٠
دولار، أما أمخاخ النساء فأقل كثيرًا، ٢٠٠ دولار فقط». سأل الرجل: «ولماذا الفرق؟»، «حسنًا،
أنت تعلم أن أمخاخ النساء مستعملة».

تحكى الأمثال قصة مختلفة تمامًا، فالمسألة هنا ليست ما إذا كانت الأمخاخ مستخدمة أم لا
ولكن من يملكها ومن لا يملكها، من منطلق الجندر. لقد أصبحت الأمخاخ استعارة للذكاء،
وارتبطت رءوس الرجال بالأمخاخ والذكاء والحكمة والمواهب بينما ارتبطت النساء بصفة عامة،
والزوجات بصفة خاصة، أسامًا بالمشاعر والأحاسيس وانعدام المنطق واللاعقلانية، وأحيانًا

ما يشار إلى رجل فرد بلا مخ أو يلام رجل لأنه لا يستعمل عقله بكفاءة، ولكن هذا نادر جدًا. وهذا مثل من إستونيا يؤكد عرضًا أيضًا على اعتماد المرأة الكامل على الرجل: «رجل بلا مخ وامرأة بلا رجل لا يمكن أن يقفا على أرجلهما»، ومع ذلك فإنه عادة ما تساوى الأمثال التي تشير إلى الجنسين بين الرجال فقط وبين الأنثى والاستخدام الجيد لها.

لقد تم اختراع أسباب لا يمكن حصرها لرفض وصول النساء لمجالات لا تعتبر «جوهريًا»، أنثوية، والعكس، فالطريقة التي تحدد بها مجالات الرجال والنساء دالة؛ حيث من أجل المصلحة، تم تعريف «طبيعة» النساء بطريقة تنكر عليهن الذكاء الحاد:

للمرأة شكل ملاك وقلب ثعبان ومخ بغل. (ألماني)

ذكاء المرأة هو ذكاء طفل. (غرب أفريقيا)

في عدد من الثقافات تعلم النساء من خلال الأمثال أنهن بطبيعتهن، لا يمتلكن أخاخًا، أي لا يوجد لديهن ذكاء أو سمات فنية، وعندما تتميز فتاة بالمهارة لدرجة لا يمكن معها إنكار أن لها مخًا، يجب تقديم تفسير لمثل هذا التعدي على حدود الجندر: «خلقت لتكون صبيًا، وتحولت إلى فتاة»، كما يوضح المثل الروسي، وأحيانًا يتم إيجاد حل بتحويل المرأة غير العادية إلى «رجل شرفي» حتى لا تظهر حاجة للتشكيك في التصنيفات النمطية للجندر والتأثير عليها: «أما رجال أمك عائشة!» هو مثال عربي لهذه الآلية من تونس، أما الإستراتيجية الأساسية المستخدمة فهي القيام بانتظام بتشيط هم النساء الموهوبات في مجالات غير مخصصة للإناث، حيث ينبغي عليهن أن يقمعن مواهبهن لكي يصبحن، أو على الأقل يظهرن بمظهر المتواضعات وحسنات السلوك في إطار نوعهن.

تقصي مجموعة متنوعة من الأمثال النساء عن امتلاك مخ أو ذكاء بتكوينهن الجسدي، فعلى سبيل المثال يقول مثل أوروמו: «المرأة كما يتدلى ثدياها يتدلى غحها»، وعند اقتباس هذا المثل يعنى الأوروמו الذين يعيشون في إثيوبيا وشمال كينيا أن النساء غير قادرات على اتخاذ القرارات الصائبة. ودون مزيد من الجدال، يقول مثل يهودي: «صدر بدلًا من مخ»، كما تعترف مقولة عربية بأن مخ المرأة موجود بالفعل، ولكن اتخاذ جانب السلامة يجب أن يبقى محدودًا: «المرأة بنص عقل»، فامتلاك نصف عقل فقط يمنعها من أن تحاول أن تتنافس مع (المفترض منه أن يكون كاملاً) أى المخ الذكري.

في الأمثال يقصى كل من المخ والجمال بعضهما البعض، فكثيرًا ما ترتبط النساء بالجمال والرجال

بالذكاء، وتستخدم هذه الفكرة «طبيعياً» للتأكيد على أن النساء، وخاصة الجميلات منهن، لا يملكن مخاً وبعض الأمثلة هي: «جمال أكثر من الطاووس وذكاء قطعة خشب» (منغولي)؛ و«رأس عروسة ومخ فارغ» (بولندي).

وكثيراً ما ارتبط الشعر الجذاب، كإحدى علامات الجمال، بالنقص المزعوم في مخ النساء، ونقدم هنا مجرد أمثلة قليلة تم اختيارها عشوائياً:

رأس من الشعر ولا يوجد مخ بالداخل. (منغولي).

للنساء شعر طويل وعقل قصير. (سويدي).

بالرغم من أن شعر الفتاة قد يكون طويلاً، إلا أن مخها قصير. (كالموك).

شعر طويل، عقل صغير. (تركي).

عن ماذا تبحث الفتيات في زوج المستقبل وعن ماذا يبحث الرجال في تفتيشهم عن عروس؟ في الأمثال عادة ما يوضع الذكاء في مقابل الجمال، حيث يرتبط الجمال بالنساء والذكاء بالرجال. كقاعدة يميل الرجال إلى البحث عن الجمال في شريكات المستقبل بينما تبحث النساء عن الذكاء في شركائهن: «الفتاة تبحث عن زوج ماهر؛ الصبي عن زوجة جميلة» (فيتنامي).

وهناك بعض التأملات الكاشفة حول ما تحتاجه البنت للزواج: الجمال وأب غني يمكن أن يدفع مهرها في مقابل ذكاء زوج المستقبل، كما يظهر في الشعار الذي افترضنا به هذا القسم. ويتم التأكيد على أهمية أن يكون الزوج عالماً في الثقافة اليهودية خاصة، كما يوضح المثل التالي: «يجب أن يزوج الرجل ابنته لعالم، حتى لو اضطر أن يبيع كل شيء» (عبري)، لكي يستطيع أن يدفع مهرها؛ فدراسة التلمود أساسية تماماً للرجال في الدوائر اليهودية المحافظة. وهكذا يتضح أن السؤال ليس أن يكون للبنت نفسها مخ في المقام الأول: فزوج المستقبل هو من سوف يقدم هذا، والحجة هنا هو أن المهارات المتواضعة لإدارة المنزل ومجرد الإخلاص والتفرغ كافية بالنسبة للنساء حيث تسبب المواهب الأخرى خطر تشتيتهن عن واجباتهن الأنثوية: «الفتاة التي تقرأ وتغنى وتؤلف الموسيقى نادراً ما تكون زوجة جيدة» (بولندي).

وهكذا فإن رءوس وأنماخ النساء هي أجزاء مثيرة للشك في الجسد الأنثوي وهي في حاجة للسيطرة الشديدة.

العينان

عندما تبرق عيناها، يذبل العشب (روسى)

«العين هي بؤبؤة الجسد»، يقول اليوروبا في بينين ونيجيريا للتعبير عن الأهمية القصوى للعين، رغم أن ما يشيرون إليه عند اقتباس هذا المثل هو وظيفة المرأة التي تمثلها العين في حالات الحب، إنها العينان بالفعل اللتان تعكسان (أو بالأحرى تفضحان) بداية ونهاية الحب، فمن خلال العينين يدخل العالم أجسادنا وعقولنا، ليس العالم الذى نعيش فيه ولكن الناس الذين نقابلهم أيضًا. فوفقًا للأمثال، ما نراه يثير أحاسيس سريعة ومباشرة؛ ومن خلال العيون تثار مشاعر حارة مثل الرغبة والحب حيث العينان هما بوابة الحب كما يقال في الألمانية والروسية. ومن المفيد هنا أن نذكر أن رؤية النساء تشبه برؤية الطعام، كما «تؤكل» النساء بالعيون:

الطعام والنساء يدخلون من خلال العيون أولاً. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية، أسبانى، المكسيك)

الرؤية تغذى العيون. (كريول، غواديلوب)

يشار إلى العيون بمرآة الأحاسيس ولكن يمكن للمرأة أن تكون خداعة. وهكذا، كثيرًا ما ينصح في الأمثال أن يرى الناس ما إذا كانت إشارات الجسد تؤكد رسائل بعضها البعض: «إذا تكلمت المرأة، استمع إلى ما تقوله عيناها» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ولكن للأسف، في عدد من الحالات تبدو إشارات الجسد محيرة، فمن الواضح أن الإشارات التي تعطيها الأجزاء المتنوعة لجسد نفس الشخص، مثل القلب أو الفم أو العينين، لا تتوافق مع بعضها البعض: «تبكى بالعيون وتضحك بالقلب». (روسى)

قد يبدو أن أحد أجزاء الجسم مؤهل بدرجة أكبر من جزء آخر لتحرى حقيقة مشاعر المحبوبة، بالرغم من إنه لا يوجد بالتأكيد رأى مشترك حول الجزء الذى يمكن الاعتماد عليه في القيام بهذه المهمة. ويقال إن هناك صلة خاصة بين العينين والقلب عند الإشارة إلى الأحاسيس وبين العينين والأذنين عند الإشارة إلى تأثير الكلمات الموثوق فيها والكلمات التى لا يمكن الثقة فيها، ويتم التأكيد بقوة على الأثر الذى تتركه العينان على العقل أو القلب، وتنعكس الصلات القوية بينهم أيضًا في التحذير ضد الحزن الذى قد يسببه الحب، وهكذا فإن عدم الرؤية قد يكون أفضل من الرؤية. ويتم التعبير عن ذلك في أمثال من مناطق شتى:

الذى لا يدخل من العيون، لا يصل للروح. (أسبانى، شيلي)

إذا لم تر العيون، لا يهتم القلب. (كريول، هايتي)
ما لم تره العين لا يمس القلب. (يوناني)
أكفأ دفاع ضد الغواية هو: أقفل عينيك. (عبري)
تمكننا العيان من أن نرى العالم وجماله، ومع ذلك فإننا لا نرى بموضوعية قط حيث يسقط
الناس أفكارهم على ما يرونه، وبالتالي عادة ما يرون ما يريدون رؤيته:
الجمال في عيني الرائي. (إنجليزي)

يجب أن ترى ليلي بعيني المجنون. (فارسي)^(٣٨)
الجمال يسعد العينين، ولكن العيون تقدم أيضًا كموضوع للجمال في ذاتها، فيقول المثل
التركي: «جمال المرء في وجهه؛ وجمال الوجه في العينين»، بينما يستخدم المثل العبري: «إذا كانت
للعروس عيناں جميلتان، فلا تنفحص بقية الجسد»، في مواقف يستمر فيها شخص ما، بالرغم
من وجود نقطة طيبة واضحة، في التركيز على الجوانب السلبية، بينما يؤكد على الأهمية المتصلة
بالعيون مرة أخرى.

ويمكن أن يعزى التأثير القوي للعينين ولو جزئيًا، لوجود حاجبين يناسبهما عند المرأة،
ولها الكلمة النهائية لعين الأثني، فيكون الحاجب المثالي عند الصينيين، على سبيل المثال، على
شكل ورقة الصفصاف:

جمال المنزل في «استخدام» الماء والمكنسة، وجمال الفتاة في عينيها وحاجبيها. (فارسي)

المنزل بلا ستائر كالمرأة بلا حواجب. (روماني)

إذا لم تكن هناك عيون وحواجب، كان يمكن ألا يوجد ذنب أو حب للنساء. (روماني)

تعطى الأمثال أهمية للون وحجم وجمال وشكل عيون النساء، وتأتي الأمثال التي تشير إلى
العيون السود أو الزرق من بلاد يوجد فيها النوعان مثل أوروبا والأمريكتين وأحيانًا شمال أفريقيا
أيضًا، فلم أجد أمثالاً حول لون العيون في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو في آسيا ومنطقة
المحيط الهادى حيث يشترك الناس غالبًا في نفس لون العيون، وعادة ما لا تبرز الاختلافات بين
النساء ذوات العيون الزرق أو البنية:

إذا لم توجد عيون سود، قيل الزرق بدلًا منها. (مولدوفي)

لا يمكن الثقة في عيون النساء، لا السود ولا الزرق. (ألماني)

في مثل عربي واحد فقط من المغرب، يتم التحذير صراحة من النساء ذوات العيون الزرق: «لا تزوج المرأة عينيها زرقاً ولو تكون عندها الدراهم في صندوقها»، فالشخص أزرق العينين يعرف بأنه حسود، أي أن لديه قوى هدامة. وغالباً ما ترتبط التداعيات السلبية للعيون الجميلة بالقوى (الشريرة) للنظرة الأنثوية، وترتبط تلك القوى في المقام الأول بالعيون ذات اللون «الشاذ»، ولكن ليس حصرياً. وهناك مثالان على ذلك:

عيون فيروزية، قلب أسود. (روسي)

عيون جميلة، قلب شرير. (كريول، غواديلوب)

وتعزى للعين الحسودة قوة خاصة، تقوم على فكرة أن الشخص يمكنه أن يؤذي شخصاً آخر عن طريق مجرد النظر بحقد أو كراهية، وبالتالي يسبب المرض أو حتى الموت، ويمكن للشخص أن يمنع الأذى عن طريق لبس الأحذية أو عمل حركات معينة أو عن طريق البصق أو النطق برقية ليحمي نفسه، وهناك مقولة عربية من المغرب خاصة تشير إلى هذا: «إذا لقيت المعينة ابزق في طريقها وادع لها بالقرينة»، والقرينة هي روح أنثى تسبب موت المواليد، وهي دعوة مدمرة بشدة توضح كيف يخاف الناس من الحسد.

وتعتبر عيون النساء البراقة ذات قوة تجعل العشب يذبل، كما يقول المثل الروسي، وهناك نماذج أخرى من أجزاء شتى من العالم:

عين المرأة مثل السهم بالنسبة للرجال في أوج حياتهم. (يوناني)

لا يوجد غسول أفضل من عين المرأة. (فريزي، هولندا)

المرأة تطلب وتأخذ وتحتقر وتقتل بعينيها. (أسباني)

العيون الواسعة الجميلة تلذع أحد من الليمون. (أسباني، كوبا)

يمكن لجهنم أن ترقدين رموش عين امرأة جميلة. (عبري)

النظرات الجميلة للغاية تخطف عيون [الذين ينظرون إليها]. (ياباني)

هناك مئات الأمثال عن العيون بصفة عامة وعيون النساء بصفة خاصة، وهو ما يقودنا إلى اختلافات الجندر التي ترتبط بالعيون، فيقول الدنماركيون: «المرأة هي العين اليسرى، والرجل هو العين اليمنى»، ويمكن أن يعنى هذا شيئين: فمن ناحية، تحتاج العينان كل منهما للآخرى

لتنسيق الرؤية، كما يحتاج الشخصان اللذان يعيشان معًا كلا منهما للآخر. ومن ناحية أخرى، يمكن أن يكون هناك قيمة مختلفة يشار إليها هنا: فاليسار واليمين لا يتم تقديرهما بالتساوى كما سوف يتضح فيما بعد من سياق «الأيدى».

يشير المثل التتازنى: «عيون طويلة» إلى المرأة التى تجرى مع الرجال، وهو يعنى أن بعض عيون النساء تعتبر قوية لدرجة أن النظرة تكفى لتعريض الرجل للخطر. وبالرغم من أصولهما المختلفة إلا أن عنصر القوة وعنصر الخطر اللذين ينسبان إلى عيون النساء شائعان بدرجة كبيرة، هل هذا هو السبب فى أنه غالبًا ما تؤمر بأن تخفض رأسها أو ترتدى حجابًا؟ فالحديث عن تأثير العيون الأنثوية فى الأمثال يقدم من منظور ذكرى، كما تتم إجابة السؤال عمن هو «ذات» ومن هو «موضوع» الحديث، والنظر بالمثل الرومانى والمولديفى: «للرجل عيون لثرى، والمرأة لثرى».

الأنف والأذنان

إذا كان لكل وجه أنف فقط، فهو جميل (صربى/ كرواتى)

لا تتم مناقشة الأنف كثيرًا، بعض الأمثال تربط بين ما يبدو عليه أنف المرأة، من حيث الشكل أو الطول، وبين شخصيتها وصفاتها: «المرأة ذات الأنف المرفوع لأعلى هى هدية الشيطان»، كما يقول المثل البرتغالى، ففى أوروبا تربط الأنف المرفوعة لأعلى غالبًا بالسلوك العنيد، وهذا يتعارض مع القاعدة غير المكتوبة بخضوع المرأة، وقد تكون هذه الفكرة المتضمنة هى التى تسببت فى ربط مثل هذا الأنف بذلك السلوك وبالشيطان.

كما تمت مناقشة طول الأنف أيضًا، فيقول المثل الأيرلندى: «البوصة ذات أثر عظيم إذا كانت فى أنف المرأة»، معلنًا أن البوصة ليست بالكثير ولكن بالنسبة لشيء صغير يمكن أن يكون لها آثار لا يستهان بها، ويبدو الأنف ثانويًا فى الرسالة، ولكنه يرتبط بدرجة ليست بالقليلة بالمرأة ككل، رغم أنه يمكننا أن نقول أن نفس الشيء ينطبق على أنف الرجل.

وفى بعض الأمثال اليابانية، يكون لأنف الأنثى بعد آخر مألوف فقد كان يدل على الحدود القاطعة لذكاء المرأة وافتقارها للحكمة، ولا تبدو حقيقة أن أنوف الرجال ليست أكبر كثيرًا بصفة عامة نقطة جديدة بالاعتبار، فيقال: «أفكار النساء لا تذهب أبعد من أطراف أنوفهن»، وفى قول آخر: «حكمة المرأة تمتد حتى طرف أنفها» مما يعنى أنه ليس للنساء وزن ثقافى. ويقدم مثل روسى مرة أخرى الجمال والذكاء كنافيين لبعضهما البعض: «أنف صغير جميل ولكن لا شيء فى الرأس الصغير».

وما إذا كان الأنف صغيراً أو كبيراً، مستخدماً كمقياس للذكاء أم لا، فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن بدونه لا يكون الوجه كاملاً. ماذا نفعل إذاً برغبة الزوج ذى النزعة الانتقامية الخفية في مقابل ما يعتبره زوجة كثيرة الطلبات بدرجة لا يمكن احتياها؟ و«تطلب الزوجة حلقاً للأنف بينما يريد الزوج قطع الأنف كله»، هو مثال من تيلغو من الهند يعكس الافتقار الكامل للتواصل الزوجي.

وأخيراً، يمكن استخدام الأنف بطريقة أخرى، أحياناً ما تكون غير متوقعة، فكم من الناس حاولوا تجربة الممارسة البورمية بتقيل الأنف، على سبيل المثال: «حتى إذا لم تكن تحب، كن شجاعاً وقبّل؛ وإذا لم تستطع، استبدل ذلك بشهيق». وتضاف نصيحة دافئة: «قد تظن هذا فاتراً، ولكن استنشاق خد الحبيب، مثل مص الشفايف، يمكن أن يكون مثيراً جداً».

بصفة عامة، تعد حصيلة الأذن من الأمثال محدودة للغاية. وفي بعض الأمثال هناك تأكيد على اختلافات الجندر في التواصل، بالإشارة إلى تأثير ملكات المرأة الكلامية مرة أخرى: «الحديث إلى رجل يدخل من أذن ويخرج من الأخرى؛ الحديث إلى امرأة، يدخل من كلتا الأذنين ويخرج من الفم»، هو مثل من سلوفينيا.

ويرتبط الذكر والأنثى أحياناً بأجزاء مختلفة من الجسد: «يجب الرجل بعينه، والمرأة بأذنيها» (بولندي) هو مثل يشير إلى أن الرجال ينجذبون إلى شكل المرأة أكثر من كلماتها، وقد يبرر هذا التحذير التالي: «اختر الزوجة بالأذن بدلاً من العين» (عبري / إنجليزي / الولايات المتحدة). وبالمقارنة، للتأكيد الذكوري على الجمال الأنثوي، لا يوجد اهتمام كبير بتقدير النساء لمظهر الذكور، فإذا كانت النساء تنجذب إلى كلمات الرجال الواعدة بدرجة أكبر من مظهره، كما توحي بذلك الأمثال، يمكن أن ينبع هذا جزئياً من الاعتماد الاقتصادي للنساء على إنجازات الرجال المادية.

ولقد وجدت مثلاً من شيلي عن الأذن من وجهة نظر أنثوية واضحة: «الزوج في البيت مثل يرغوث في الأذن»، ويعنى أن ربة المنزل لا تحب الحضور المزعج لشريكها في المنزل: فطالما هو خارج البيت، تكون هي سيدة نفسها فهي تقرر بحرية ماذا تفعل في المنزل وكيف تفعله، وهي نفس الفكرة التي يعبر عنها مثل كردي من أصل يهودي: «الزوج في البيت مثل ألم الضرس بالنسبة لزوجته» - مما يقودنا إلى الأجزاء التالية من الجسد.

الشفاه والقمم والأسنان واللسان

يقول الرجل لزوجته: «أنت على حق، ولكن على كل حال، اقللي فمك» (فريزي)

تعتبر شفاه النساء حلوة وجذابة: فـ «شفاه النساء شفت الكثيرين» كما يقول الفرنسيون. والفتاة في سن الزواج التي لم يلمس شفتيها أى رجل مفضلة في العريية: «ما شمس تمها غير إمها»، يعنى أن الشرف مضمون، ولكن كيف يتأكد المرء من ذلك؟ سؤال معذب! ولا تتورع الأمثال أبدًا عن التحذير ضد الأخطار الدائمة لاختلاط الرجال بالنساء:

للنساء شفاه معسولة وقلوب مليئة بالسم. (بنغالي)

القمم وردة واللسان شوكة. (مجرى)

التحرر من شفتيها تحرر من رديها. (إنجليزي)

هذا ليس جمال شفتيها، بل جمال جنسها. (بيسا)

كيف تتأكد أن المرأة تحبك بالفعل؟ يقدم المنغوليون دليلًا بسيطًا عل ذلك: شفتا المرأة التي لا تحب باردتان؟

لا تربط الأمثال بين شفتى وفم المرأة بالحب فقط ولكن أيضًا بالكلام وبالأكل، فهناك أمثال عديدة تخاطب فم الأنثى بصفة خاصة، فإذا كان المثل الهولندي السابق ذكره قد أشار إلى أن المرأة الطيبة بلا رأس فإن المثل البيتي من الكاميرون يقول بأن: «المرأة بلا فم»، ويعنى أنه لا يسمح للنساء أن يتحدثن في الأماكن العامة.

كما يتم التأكيد صراحة في بلدان وثقافات عديدة على أن فم المرأة مخلوق فقط لتناول الطعام: «لا يجب أن تفتح المرأة فمها إلا لتأكل» (ألماني وألباني)، أما في الثقافة العربية فإن الفتاة الصموتة جديرة بالمدح العظيم لانتهاها للنوع الهادى والطيب حيث يقول الناس عنها: «إلها تم ياكل، ما لها تم يحكى» (لبنان) وهى تزكية دافئة. ومع ذلك، فيجب أن تتأكد بأن تضعها تحت الاختبار، وهكذا توجد نصيحة عربية أخرى من سوريا هذه المرة: «المرأة اقطشلا مغزها بتعرف شو فى تحت لسانها»، فإذا بقى فمها صامتًا حتى تحت هذه الظروف المستفزة، فنعم، هى تستحق الجائزة الأولى للتحمل الكامل والسيطرة الخاضعة على النفس. وأحيانًا يتم تحديد المناسبات التى يكون فيها للنساء الحق فى استخدام ألسنتهن للحديث:

لا يسمح للدجاجة أن تفوقى فى وجود الديك. (رواندا)

إذا تحدث الرجال، يجب أن تقفل النساء أفواههن. (هولندي)

وكما يوضح الشاعر الفريزي الفكاهة الذي يقدم لهذا القسم مسألة ما إذا كانت المرأة محقة أم غخطئة، والرسالة الرئيسية التي تملئها مثل هذه الأمثال عن الفم هي أنه سيكون من الخارق للقواعد أن تستخدم النساء أفواههن في المناقشة ولا ينبغي لهن أن يعلقن أو يجبن على قدم المساواة مع الرجال، ولكي لا يحدث هذا يقال للنساء أن يصمتن أو، كما يصرح المثل الرواندي: «لا تدعى أى امرأة للحديث» لقول إن رأى الأثنى ليس ذا وزن. وأحياناً ما تستخدم النساء أيضاً تلك الأمثال لأسباب إستراتيجية عندما يفضلن ألا يقدمن آراءهن في أمور معينة.

وتحيط بأسنان النساء كل أنواع الاعتقادات، فيحذر مثل جامايكي على سبيل المثال، من أن: «للمرأة أسنان وعضتها خطيرة»، بينما يؤكد مثل فرنسي مطمئناً: «المرأة التي ترتدى أبهى ثيابها تفقد أسنانها»، مما يعنى أنها لم تعد «خطرة» حيث هي راغبة في أن تسعد. أما الكويتش من الإكوادور فيعتقدون أن المرأة التي تلد يجب أن تصوم، مسكينة: «المرأة التي لا تصوم سوف ترضع أسناناً مسوسة»، فالصوم بعد الولادة شائع بين أناس الكويتش، ويصفه الأطباء التقليديون، ويعتقد أن الأسنان السيئة هي نتيجة لتخطي هذه القاعدة غير المكتوبة. وأخيراً، يقول المثل الرومانى: «تنبت للمرأة ضروس العقل عند وفاتها»، وهو يؤكد مرة أخرى على أن المرأة سوف لا تثوب لرشدتها أبداً أثناء حياتها ولذلك يجب أن تعزل عن العمل «الجاد».

ويرى الكويل من الكامبيون تشابهاً بين الزواج وخلع الأسنان بمعنى أن كليهما يفسد الجمال، ومع ذلك، يمكن للرجل أيضاً أن يفقد أسنانه في مشاجرة مع حبيبته، وللتدليل على أن للرجل سلطة على زوجته وليس على حبيبته، يستخدم الأرومو في إثيوبيا المقولة التالية: «اكسرى بعض الحطب»، قال الرجل لزوجته ففعلت هذا، «قبلنى»، قال لحبيبته فكسرت أسنانه. كما تستخدم الأسنان كاستعارة للوحدة في الزواج في الأوسيتية، على سبيل المثال: «للزوج والزوجة نفس الأسنان». ولكل مجتمع قواعد للعلاقات، ففي معظم المجتمعات لا يسمح للرجل قط أن يلمس زوجة رجل آخر، ويعبر الياكا في الكونغو عن ذلك كما يلي: «زوجة رجل آخر هي متعة للأسنان» - ويعنى أنه إذا انجذبت إليها لا يوجد ما يمكن أن تفعله حيال ذلك، فكما يوضح المعلق الياكى: «يمكن للمرأة أن يبتسم أو يضحك فقط، وهذا كل شيء...».

في الأمثال، غالباً يتم التحذير ضد لسان المرأة بصفته جزءاً قوياً وخطيراً من جسدها، وأحياناً يتم التعبير عن أبعاد ومخاطر اللسان وكلامه بطريقة مبالغ فيها: كما في المثال الكريولى التالى من سانت لوشيا: «طول لسان المرأة أكثر من سبعة أمتار»، فلسان المرأة عامل يجب أن يؤخذ في

الاعتبار، بالفعل، على الأقل فيها يختص بالأمثال، ويتحسر مثل مولدوف قائلاً: «إذا كان لسان المرأة أقصر، كان يمكن لحياة زوجها أن تكون أطول». ومثل آخر من المغرب: «اشكون ينجم يغلب المرأة وكل مرأة لسانها دائرة برقيتها» أى «من يمكنه أن تكون له الكلمة الأخيرة مع زوجته وهى تتلفح بلسانها»، وهو فى الواقع اعتراف بالعربية بالخضوع والهزيمة اللغوية الذكورية. وفى سياق استعارة ناقشناها سابقاً عن الرقبة، يمكن تفسير اللسان الأثوى بأنه يخدم حرفياً فى منع رقبته من أن تلوى، أى أن اللسان يحمى الرقبة والتى تمثل استعارياً، جسد المرأة، وهو جسد ضعيف يحتاج بشدة لمثل هذه الاحتياطات الوقائية، ومع ذلك يظهر الوجه الآخر للعملة فى مثل من إستونيا: «يخترق اللسان اللحمى الرقبة العظمية»، مما يعبر عن أن الرقاب القوية لمن هم أقل فى الكفاءة اللغوية تشعر بالتهديد من قبل الألسنة اللادعة لمن هى أضعف جسدياً فى المجتمع.

الأكتاف والأذرع

يجب أن يستغل الزوج كتف زوجته ليكى عليه (أيرلندى)

الأمثال القليلة المتعلقة بالأكتاف تشير جميعها إلى أشياء مختلفة، فالمثل الكوندو: «الأكتاف تحمل الرأس» يعنى أن القائد أو المسئول الأعلى يحتاج إلى أناس آخرين لتدعيمه - أو أن الرجل يحتاج زوجتين. ويعتبر الكتف جزءاً يمكن الاعتماد عليه فى الجسد: «الحررة إن جاعت أكتافها ما ضاعت»، ويتم اقتباس هذا المثل العربى لتشجيعها على الاستمرار، كما تعرضنا سابقاً للكتف فى المثل الكويلى الذى يستخدم استعارياً للتأكيد على أنه ينبغى على الزوجة أن تخضع لزوجها. والرجل والزوجة مرتبطان ببعضهما مثل الكتف والذراع، إذا وجدت الترابية أو لم توجد، للأفضل أو للأسوأ. فى مثل الياكا عن الكونغو: «لا يهرب الكتف من الذراع لأنه مريض»، وعلى العكس، يربط مثل روسى الأكتاف والأذرع بحرية الحب وقيود الزواج على التوالى: «للحب أجنحة فوق أكتافه؛ وللزواج عكازات تحت إبطه».

وإذا نزلنا من كتفى المرأة إلى ذراعيها، فإن الأمثال تعكس أن ذراعى المرأة مكان مريح للاستلقاء عليه، فحتمياً، توجد أمثال عن ذراعى الأم فى علاقتها برعاية الأطفال وبحب الأم ولكن هناك أيضاً أذرع نساء أخريات وأذرع الزوجات، و«بينما هو راهب أثناء النهار، فهو بين أذرعنا بالليل»، هو مثل سومرى قديم من بلاد بين النهرين، من منظور المرأة. وليس من السهل دائماً أن نقول ما إذا كان المنظور فى أحد الأمثال مرتبطاً بالجنس، فالمثل التالى من أمريكا الشمالية قد

يقتبسه الرجال (كتحذير) أو النساء (برقة أو حتى بتفضل): «يصبح الرجال المسلحون الأقوياء مثل الطينة اللينة بين أذرع النساء».

غالبًا ما يكون هناك خوف مستتر في الأمثال الخاصة بالنساء، وهو خوف من فقدان السيطرة، فكيف يمكن التأكد من أحاسيس الآخر، وما سوف يحدث بعد ذلك؟ فهناك بالطبع أسئلة معذبة يفكر فيها كلا الجنسين. ويوجد مثل من رواندا يحكى عن شكوك الرجل من منظور ذكرى: «المرأة الحقيرة تخونك بينما تمنحك ذراعها كوسادة».

كما يتم التعبير عن الحزن وخيبة الأمل بطرق متعددة منها، على سبيل المثال، المثل اليهودى التالى من المغرب: «قبل أن تتزوج الفتاة يكون لها سبعة أذرع وفم واحد؛ وبعد الزواج يكون لها سبعة أفواه وذراع واحد». كيف يمكن منع ذلك من الحدوث؟ من المفروض أن تكون مخاوف الرجل من نتائج الوقوع فى الحب والإلقاء بنفسه بين ذراعى المرأة هى ما قد أوحى بالمثل التالى من أمريكا الشمالية: «تكون المرأة أكثر سحرًا إذا استطاع المرء أن يسقط بين ذراعيها دون أن يقع بين يديها». والوقوع بين يدي أحد دون القدرة على التخلص منها ينطبق على الجنسين بالتساوى، والسؤال هو: من يقع بين يدي من؟

الأيدي والأصابع

الزوجة هى زوجة بسبب يديها (زولو)

عادة ما يكون للناس يد يسرى بالإضافة إلى اليد اليمنى؛ ولكن فى معظم الثقافات، إن لم يكن كلها، يبدو أن النظرة إلى اليد اليمنى أكثر إيجابية من اليد اليسرى:

أى تشابه يكون أكثر اكتمالاً من التشابه بين «اليدين»؟ ومع ذلك فإن عدم المساواة بينهما مذهل، فإلى اليد اليمنى يذهب التشريف والعطايا المادحة والحقوق الخاصة. فهى تفعل وتأمّر وتأخذ. ومن جهة أخرى، فإن اليد اليسرى محتقرة ومقصورة على دور المساعد المتواضع: فهى فى ذاتها لا يمكن أن تقوم بأى شىء؛ هى تساعد وتدعم وتمسك^(٣٩).

يقرأ هذا الاقتباس كانعكاس استعارى على علاقات الجندر، فكيف تم التعبير عن العلاقة بين اليدين فى الأمثال؟ ألا ينبغى لليد اليسرى أن تعلم ما تفعله اليمنى؟ هذه فى الأصل مقولة من الإنجيل تشير إلى منح الصدقات التى يجب أن تقدم بتواضع وبدون أى نوع من الضجة،

أما في المثل الكريولى من مارتينيك فإن لها تفسيراً آخر: لا ينبغي للزوجة أن تتدخل في شئون زوجها، حيث يرتبط الزوج باليد اليمنى المفضلة، والزوجة باليد اليسرى.

وفي أمثال أخرى، يشار إلى الزوجة أحياناً بأنها اليد اليمنى: «المرأة هي اليد اليمنى لزوجها» (موردوفى). ومع ذلك فإن التراتبية لا تمس، فعندما يشار إلى المرأة بأنها اليد اليمنى، يكون هذا كجزء خاضع للرأس أو الجسم كله وهو ما يمثل الزوج؛ ومع ذلك فعندما يشار إلى كلتا اليدين، يصبح هو اليد اليمنى وهى اليد اليسرى، حتى تظل التراتبية مؤكدة تماماً.

وهناك أيضاً حالات «محايدة» لا ترتبط فيها أى من اليدين بأحد الجنسين، كما في الاقتباس السابق ذكره من الإنجيل أو المثل التلى من إغيبو: «تغسل اليد اليمنى اليسرى، وتغسل اليد اليسرى اليمنى». ويعنى هذا المثل من نيجيريا ليس فقط أنه في الزواج يحتاج الناس أن يساعدوا بعضهم البعض ولكن أيضاً، وبصفة أعم، يذكر الناس أن يردوا الجميل لمن يقدمونه لهم.

«لا يمكن أن تصفق بيد واحدة» كما يقول البورميون للتعبير عن أنك تحتاج لشريك في الحياة، بينما يقارن المثل الملايو تعاسة الحب من طرف واحد به «محاولة التصفيق بيد واحدة»، بمعنى أنه بدلاً من اللوعة التى لا فائدة من ورائها، يحسن بالمرء أن يبحث عن شريك آخر، حيث إنه «يجب وجود اثنين لعمل مشاجرة أو قصة حب»، ومن الذى سينكر ذلك؟

يمكن للأيدى أن تكون دافئة أو باردة، مع أنه في الأمثال التى تولد في مناطق الطقس البارد فقط يتم التأكيد على أن اليد الدافئة للمرأة يمكن أن تجعل الرجل سعيداً، فدفع اليد يشير إلى دفء المرأة كلها، وهكذا فإنه، على سبيل المثال، تجعل يد المرأة الدافئة المتوسطة، مع مشروب جيد، الرجل الأيرلندى يشعر أنه قريب الملكة: «كوب من البيرة، ويد دافئة لامرأة وتكون الملكة عمتى». ومن المفارقات أنه في عديد من البلدان الأوروبية يتم التأكيد أيضاً على أن الأيدى الباردة تعبر عن عاطفة ملتزمة: «أيدى باردة، حب ساخن» (ألماني، فرنسى، إيطالى).

تكون الأشياء أكثر إمتاعاً دائماً عندما يقدمها لنا من نحب، فيقول المثل الأديغى: «كل ما تقدمه الأم بيديها حلو الطعم»، وهناك أيضاً فكرة أن يد الأم تعنى السلطة والنفوذ كما يوضح المثل الإنجليزى المعروف والمبالغ: «اليد التى تهز المهد هى التى تحكم العالم»، ومع ذلك، فإن يد المرأة الجميلة ذات تأثير أكبر مما يمكن أن تحققه يد الأم: «طعم الشاى ألد عندما تقدمه لك يد جميلة لسيدة»، هو مثال عربى على تلك الحقيقة، مع أن هناك تحذيراً تكملياً في نفس الثقافة: «اشرب من يد المرأة التى تحب ولكن لا تجعلها تشرب من يدك»، فكثرة الحميمية تهدد استقلال الرجل العاطفى.

طلب يد المرأة هو تعبير واسع الانتشار يؤكد على أن اليد جزء حيوي من الجسم، غفى كل أرجاء العالم، يتم «طلب يد» الفتاة، كما يقول التعبير، وينصح الشبان قليلو الخبرة الذين يقومون بالطلب بشدة بأن يدققوا الاختيار؛ كيف يمكن لرجل أن يتأكد من أنه يطلب اليد الصحيحة؟ فالجمال ليس ضمانًا كافيًا؛ ربما العكس هو الصحيح: «القفاز الأبيض يخفى يدًا قدرة»، كما يقول الإنجليز ليؤكدوا على أنه يجب على المرء أن ينظر لما هو أبعد من مظهر الفتاة الخارجى فقط، وتؤكد الأمثال أنه ينبغي على الشباب أن يدققوا الاختيار حتى قبل طلب يد الفتاة رسميًا:

إذا ذهب للرقص، انظر إلى من تصحب يدها. (دنياركي)

طلب يد امرأة مثل شراء حصان: فافتح عينيك يا عريس. (ألماني)

ولكى تكون فى أمان، تكون النصيحة ألا تبحث عن فتاة من بعيد حيث يجب أن يعرف الرجل ما يفعله، كما يقول هذا المثل من إستونيا: «اتخذ زوجة من مزرعة من منطقتك، فأنت تعرف يديها ورجليها»، أنت تعرف خلفيتها وقدرتها على العمل، فمستقبل المزرعة يعتمد على زوجة مفيدة ذات يدين قويتين ورجلين قويتين.

هناك ألف قصة وقصة يمكن أن تكون قد أوحى بالأمثال حول طلب يد فتاة للزواج، ومن المدهش أننى وجدت معظمها بالعربية. وعند قراءة هذه السلسلة من الأمثال حول طلب يد الفتاة وإعطائها، يراها المرء كما فى الأفلام؛ يمر الشبان الذين يرغبون فى الزواج، حسب نصيحة الأصدقاء والآباء، أولاً بالمنزل الذى تعيش فيه الفتاة المرغوبة، فالمثل «شوف بيتو واخطب بتو» له تنويعات كثيرة فى العربية وأيضًا اليهودية (لادينو) من المغرب.

إذا قرر الخطيب أن المنزل يبدو مقبولاً، يقدم نفسه لآبيها، وإذا ترددت الفتاة أو جرأت على الرفض، فإن الآخرين يحذرونها ذاكرين الأخباريات اللاتى فعلن مثل هذا وندمن فيما بعد، حيث تولد مقولات فى جميع أنحاء العالم العربى أو من بلدان معينة تؤكد على أن بعض البنات عنيدات لدرجة أنهن يرفضن كل من يتقدم لهن، وهن يعرفن صراحة بأنهن بنات «سيئات» ويتم نقدهن بشدة بسبب هذا السلوك غير المتعاون:

«راحوا يخطبوك ما لقيوك قالتلن هلق أيش فات» [جاءوا لبيتك ليطلبوا يدك، فقالت لم يفتنى الكثير].

«خطبوها تدللت، تركوها تدللت»

«صار لها رجال يطلب قالت أعور». (لبنان)

المرأة السيئة ترفض كل من يطلب يدها. (العراق).

والرسالة الرئيسية هي أنها سوف تندم على سلوكها ولكن بعد فوات الأوان، فبالرغم من أن الفتاة يمكن أن تتوق إلى العريس، إلا أنها قد تبحث عن أسباب لرفض عرض الزواج الذي يقدمه عريس غير مناسب أتى أولاً لطلب يدها.. وضع محير.. هل ينبغي أن ترفض الآن على أمل أن يأتي الحبيب المنتظر؟ ولكن ماذا لو لم يظهر هذا الحبيب أبداً؟ في المغرب، يمكن للقصة أن تستمر في: «بعد ما اتجوزت، كتروا خطاياها» أو: «واحد خطب والثاني اتجوز»، ففي الحياة عادة ما تحدث الأشياء بنظام معكوس.

وفي الثقافات التي يدفع فيها مهر العروس لأهلها، يكون طلب يد الفتاة عملاً مكلفاً لعريس المستقبل وأحياناً تكون: «اليد أغلى من الطبق»، كما يقول المثل الروسي، حيث تشبه الفتاة بطبق طعام يتناوله العريس، ومن جهة أخرى، في الثقافات التي يصاحب فيها المال العروس، هناك خطاب يهتمون بالمال أكثر من الفتاة، فكما يقول المثل الأيرلندي: «هو يطلب يد الفتاة ولكنه يتزوج المال». وتوحي يد الأنثى بقوة العمل المربحة، فيضع المثل السوتو هذه الفكرة بهذه الطريقة: «المرأة قرد: يداها قابلتان للأكل»، فبالنسبة لهؤلاء الذين يأكلون لحم القروء تكون اليدان بالفعل أهم الأجزاء وألذها. وهذا ينطبق أيضاً على النساء: ليس جمال المرأة ولكن يديها المطيعتين والكادحتين هما الجانب الأساسي الذي يتم البحث عنه، والشعار الزولو من جنوب أفريقيا الذي يقدم لهذا القسم يؤكد أيضاً على أنه ينبغي أن تكون الزوجة موجودة وماهرة في الأعمال، ومن الجزء الشالي لأفريقيا تتردد نفس الرسالة في مثل أورو مو من إثيوبيا يقول إن كلا من المرأة والكلب نافعان للمنزل، كل بطريقته: «المرأة يد والكلب صوت»، فأيدى الأنثى تحافظ على بيت جيد والكلب يحرس المنزل بالنباح، وفي المثل اللادينو: «أيدى ربة المنزل المتميزة هي الدهن في الطبق» - «الدهن»، لكونه من لذائذ الطعام، يمثل مديرة المنزل النافعة.

بالنسبة للأمثال المتعلقة باليدين يجد المرء رسائل تشبه تلك المرتبطة بالأجزاء الأخرى للجسد التي نوقشت سابقاً، فأولاً يجب احترام الأوضاع الحالية ويجب أن تتذكر المرأة القوية أنه: «حتى لو أمسكت يدها بالصولجان، فهي ستظل امرأة» - كما يصر المثل العربي اليهودي من اليمن، وثانياً: «لا يجب أن يغسل الرجل يدي زوجته»، كما يقول مثل ناندي من كينيا، بمعنى أنه لا يجب أن يدللها على الإطلاق.

والوضع المثالي هو أنه بدلاً من أن تكون المرأة صعبة، يجب أن تقدم المرأة «التي تُطلب يدها» تلك اليد برضا؛ بينما يحذر الرجل من مغبة «الوقوف في أيدي النساء» لأنه: «من يقع في يدي امرأة فقد وقع على فحم يحترق»، كما يقول المثل اللادينو من المغرب. وهكذا يجب أن يحتفظ الرجل بالسيطرة كاملة في يديه الذكريتين.

في كثير من الثقافات يمنح إصبع الفتاة خاتماً كرمز للخطوبة أو كوعد بالزواج، ويشير عدد من الأمثال لذلك، وهذه ثلاثة أمثال من أجزاء متفرقة من العالم:

الإصبع الجميل يحصل على الخاتم [حرفياً: الخاتم حوله]. (سواحيلي)

إذا كان الإصبع مختمًا، كانت الفتاة مشغولة. (دنهركي)

وعود الزواج ربيع، الشيء الذي يعتد به هو الخاتم حول الإصبع فقط. (كريول، غواديلوب)

وتربط أمثال أخرى بقدرات المرأة على العمل وبين إصبعها أو أصابعها:

عندما تبلل المرأة إصبعها، من الأفضل للبراغيث أن تهرب. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

كل إصبع من أصابعها رجل. (عبري)

يعبر المثل الأخير عن أعلى مدح لربة البيت لأنها تعمل بعشرة، وبالطبع فإن مثل هذه الزوجة نافعة جدًا لزوجها. وفي مثل عربي ذي تنوعات عديدة يتم التعبير عن أهمية أن تكون المرأة على علاقة جيدة بزوجها بمثل الإصبع:

«هلي جوزها معاهما بتدير القمر باصباعها». (سوري)

من تحصل على رضا زوجها يمكن أن تحكم العالم بإصبعها الصغير. (عربي، لبنان)

ومن الواضح أن هذا المثل ذو شعبية كبيرة حيث وجدته في تنوعات ومصادر وبلدان كثيرة حول العالم العربي. ومن الواضح أيضًا أن مثل هذه العلاقة الجيدة تبارك المرأة بكل من السلطة والإمكانات، مع أنه يبدو أن كل شيء يعتمد حصريًا على هذه الشراكة.

السمات الجنسية

«الله المجير من المرة المشعرة (المشعرانية) والرجال الأحلط (الأجرودي)» (عربي)

يختلف عدد الأمثال المكرسة للصفات الجنسية الأنثوية في مختلف أجزاء العالم^(١٠). فوفقًا للثقافة والسياق يؤخذ الثديان كفضية مسلم بها، كجزء عادي وظيفي للتغذية أو كموضوع للإثارة الجنسية. ففي الصين لا يبدو أن هناك اهتمامًا خاصًا بالثديين كموضوع جنسي، وعبارة «روفانج» المستخدمة للثديين تعني «بيت الحليب»، مشيرة إلى الرضاعة والأمومة، بل وفي الشعر

الكلاسيكى الصينى، على عكس المزامير وأنشودة سليمان، لا يوجد غزل فى جمال الثديين، وحتى كتاب الأناشيد^(١١) لا يحتوى على ذكر للثديين. لماذا هذا؟ ربما يرجع هذا لأنه فى المناطق الريفية (خاصة فى العائلات الثرية) يتم إرضاع الأولاد الصينيين (وليس البنات) لمدة طويلة نسبيًا، غالبًا حتى عامهم السادس، وربما يكون هذا هو السبب فى أن الرجال الصينيين يعتبرون الثديين، إما خطأ أو صوابًا، كشيء ذى أهمية للأطفال فقط^(١٢).

هل يمكن أن يكون هذا هو السبب فى أننى لم أجد أمثالاً صينية عن الثديين؟ فى الحقيقة أن الأمثال عن الأنداء والأرحام والمهبل قليلة بدرجة مريبة فى آسيا بصفة عامة، خاصة بمقارنتها مع أفريقيا، هل هذا أمر خاص باللياقة وحسن الأدب يجب احترامه فى المصادر المكتوبة، كما هو الحال فى الولايات المتحدة؟ ففى مجموعة الأمثال التى جمعتها من أمريكا الشمالية لم أكد أجد أى إشارات إلى الأنداء أيضًا، ولم أجد أى شيء على الإطلاق عن الأرحام والمهبل. فى هذه الحالة، لا يعنى هذا بالضرورة أن الثديين لا يعدان مثيرين، أو أن مثل هذه المقولات غير موجودة، ولكنها لا تجمع فى المجموعات المكتوبة إما بسبب المذهب التطهيرى أو قيمة الزهد أو الاحتشام أو كنوع من اللياقة^(١٣). فى الواقع أن أمثال أمريكا الشمالية عن النساء هى أكثر الأمثال «احترامًا ولياقة» (وفى المتوسط هى أيضًا «عقيمة» نوعًا ما): فمن المحتمل أن يكون التراث الشفوى الأصلى قد مر بالرقابة و«التطهير» قبل نشره فى مجموعات رسمية، ولو أنه يصعب إثبات ذلك، أما فى أوروبا، فعدد من الأمثال عن الأنداء والأرحام قد نجت بالرغم من تزمّت العصر الفيكتورى.

أين ينتهى التكتّم ويبدأ التزمّت فيما يختص باستعراض أجساد النساء العارية وأندائهن بصفة خاصة؟ فقد تمت بناء علاقة بين الثديين والجنس بصفقتها أشياء ذات قيمة جمالية، على الأقل فى العالم الغربى المعاصر، وأحيانًا فقط ينظر إليهما من منظور وظيفى خاص بالرضاعة، أما فى أفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى، فقد وجدت وفرة مذهلة من الأمثال المتعلقة بالثديين - بكلا المعنيين: فمن جهة تتناول الأمثال الرضاعة (الأمومة)، ومن جهة أخرى الجمال والجاذبية الجنسية، ويوجد هذان الجانبان فى القارات الأخرى أيضًا (باستثناء أمريكا الشمالية) ولو بقدر أقل من أفريقيا.

وتقدم الأمثال الحية الذكور كعلامة على الاحترام مع تقدم العمر فى ثقافات عديدة: «تحت اللحية البيضاء تعيش امرأة أمينة»، كما يقول مثل مكسيكى، يعنى أنها سوف تتمتع بحماية التقدير الاجتماعى الذى يتمتع به نتيجة لاحترام سنه، ومن المفيد أن نتذكر أنها «تحت» ذقنه.

عرضًا نذكر أن الشابات أنفسهن لا يشعرن بالضرورة بالانجذاب نحو الرجل العجوز الغنى

«ذى اللحية البيضاء»، فهناك مثل عربي ينظر إلى الأمر من وجهة نظر شابة صغيرة: «المرأة تهرب من اللحية البيضاء كما تهرب الحملان من ابن آوى»، وبصرف النظر عن هذا، فإن شيب اللحية الباعث على الاحترام قد لا يكون بسبب حكمة الرجل وإنما مخاوفه: حيث تقول المقولة التالية من إيران: «إذا كانت المرأة سيئة، سوف تشيب لحية الزوج سريعًا». وأيا كان الحال، فإن اللحية دليل على السلطة ومشاركة تلك السلطة مع الزوجة هو أمر يحذر منه المثل الأسباني: «لا تعطي قطعة من ذقنك لامرأة متزوجة»، وفي المثل الفارسي: «نتف اللحية خير من إعطائها لزوجتك»، فاللحية تجعل الرجل جديرًا بالاحترام، ولكن ليس المرأة، بل على العكس، إن وجود شعر الذقن في وجه المرأة يعتبر غير محتمل، استعاريًا بقدر ما هو حرفيًا، فهو علامة على «الذكورة» و«ذكورة» الأنثى تهدد بقلب النظام القائم.

والمرأة التي ينبت لها شارب أو لحية «طبيعيًا»، هي لأسباب واضحة مزعجة للغاية، وترى الأمثال أن هذا علامة على أن هناك شيئًا خاطئًا تمامًا:

المرأة ذات الذقن من النوع الشرير. (هولندي)

إذا كان محكوم على الأسرة بالدمار، تنبت اللحية على وجه الكنة الكبرى [كندير شؤم]. (كوري)

نعوذ بالله من المرأة ذات الذقن! (برتغالي، البرازيل)

أعوذ بالله من شر المرأة العجوز ذات اللحية. (أسباني، الأرجنتين)

ويلوم المثل حتى المرأة التي تتواءم مع المتطلبات عن طريق بذل مجهود إزالة الشعر من الوجه. هيهات! «عن المرأة الحليقة يجب أن تدبر وجهك» (أسباني) وأخيرًا فمن الواضح أن مثلاً عن الشارب قد سافر من شبه جزيرة إيبيريا إلى أمريكا الجنوبية: فمثل: «ارسل التحية للمرأة ذات الشارب عن بعد» ذو تنويعات في أسبانيا والبرتغال بالإضافة إلى كولومبيا والبرازيل، وهو تحذير للرجال الذين لا يريدون المخاطرة بتقبيل مثل هذه المرأة، فمن الواضح أن الأنثى ذات الوجه المشعر هي أقصى ما يمكن أن يثير الاشتزاز بالنسبة للرجال في إيبيريا وأحفادهم في أمريكا الجنوبية.

«إذا نبت لعمتى شعر، سوف تصبح عمى» يقول التاميل في الهند للتعبير عن أن تغيير الأدوار في الحياة غير وارد خاصة في مجال الجندر، وتؤكد هذه الفكرة بأمثال من مناطق أخرى منها المثل الهولندي التالي، على سبيل المثال: «اللحية والسر وال وحافضة النقود، هذه أشياء الرجل الثلاثة التي ينبغي للمرأة أن تتجنبها». كما يؤكد مثل دنهاركي مازحًا على نعومة جلد المرأة عن طريق

الإشارة إلى نمط مفترض آخر لصفة أنثوية: «لا تمتلك النساء ذقونًا لأنهن لا يستطعن قفل أفواههن أثناء حلاقتها». إذا كان امتلاك ذقن يعنى السلطة، فهل يمكن أن يكون الاستهزاء من شعر الوجه عند المرأة احتجاجًا على تعديها على المنطقة المتميزة للرجل؟

في بعض الثقافات لا يخلق الرجال ذقونهم مثل اليهود المحافظين والإسلاميين الأصوليين، كما يزعم مثل من أوروبا الشرقية أنه: «الأسهل أن تحمل طفلًا كل عام عن أن تحلق كل يوم». ويصعب بأن نعرف ما إذا كانت هذه المزاعم صادرة عن رجال أم نساء أم كليهما بدون تمييز.

وبالرغم من الاختلافات الثقافية، يبدو أن هناك اتفاقًا عامًا على أن يكون للمرأة شعر رأس غزير، ولكن معظم الأجزاء الأخرى من جسدها، وكلها في بعض الثقافات، يجب أن تكون بلا شعر على الإطلاق، وحليقة إن لم تكن ناعمة «بطبيعتها»، وعلى حسب الثقافة، ربما يجب عليها نتيجة لذلك أن تنعم ذراعيها وساقها، وأن تحلق إبطيها وحتى شعر العانة؛ جهد كثيف يضع الكثير من الوقت!

وهناك بالفعل بعض الأمثال حول مثل هذا الشعر غير المرغوب فيه على أجزاء الجسم، فيما عدا الرأس: «وهى على ظهر الفرس فقط لاحظت أنها نست أن تحلق جسمها» هو مثل نبع من المغرب، وهو يشير حرفيًا إلى العروس في طريقها إلى بيتها الجديد؛ ففى ثقافة البربر لا يليق بالعروس ألا تزال شعر إبطيها وشعر العانة، ويستخدم المثل استعاريًا ليعبر عن أن الناس عادة يفكرون في عمل الشيء عندما يكون وقت أدائه قد فات.

وقد رأينا حتى الآن أن الثديين هما من صفات الأنوثة ويفترض ألا يمتلكهما الرجل، مثلما لا يفترض في المرأة أن يكون لها ذقن أو شارب، ولا يجب أن يحدث اختلاط في الأمور: «السماة تزين بالنجوم، والرجل بذقنه والمرأة بشعرها»، كما يؤكد المثل التارى من الاتحاد الروسى. وقد يكون للرجل، وفي بعض الثقافات يفضل جدًا أن يمتلك لحية طويلة. أما في بقية الجسم، فيسمح للشعر أن ينبت كما يروق له، وهو ما لا يكون مقبولاً على الإطلاق في حالة المرأة، ويتم التعبير عن ذلك في أمريكا الشمالية كما يلي: «الرجل المشعر غنى، والزوجة المشعرة كلبة»، بينما يؤكد المثل العربى على الاختلاف بطريقة أكثر رقيًا: «بارك الله في الرجل المشعر والمرأة الناعمة».

والنساء محاصرات تمامًا بتلك المعايير والقواعد المتنوعة وغير المكتوبة فيما يختص بوجه الأنثى وشعر جسمها، وأهم ما في الموضوع هو الاختلافات بين الرجال والنساء وهو ما يجب أن يظهر بوضوح لا لبس فيه، فأصداء التعليقات السابقة أن أقل أثر لوجود شعر أشوى في المكان غير

المناسب من الجسم غير مرغوب فيه، وبالتالي فإن شبح الشارب على وجه امرأة يبدو وكأنه كارثة محققة، كما يقول مثلان برتغاليان من البرازيل:

ولا حتى الشيطان يمكن أن يتعامل مع امرأة ذات شارب.

ولا حتى الشيطان يمكن أن يتحمل امرأة ذات شعر في فتحتي أنفها.

ومرة أخرى، يختلف الأمر تمامًا بالنسبة للرجل، ففي اليابان، حتى شعر فتحتي أنف الرجل مثير للاهتمام بوضوح: فتاة الجيشا التي تسمح بعد الشعرات في فتحتي أنف زيوها المفضل تشعر بالفخر؛ لأن هذه الميزة تعتبر علامة على الاحترام والثقة، وهذا الفعل يمنحها سلطة أيضًا: «يمكن للمرأة أن تفعل ما يحلو لها مع الرجل الذي يدعها تعد شعرات أنفه».

وإذا كانت المرأة «تفقد صلاحيتها» عندما تظهر عليها علامات ذكورية، فإن الرجل لا يقل عنها في ذلك إذا اكتسب صفات أنثوية مثل الثديين، وقد يكون هذا ناتجًا عن تغييرات هرمونية أو أن يكون نتيجة أكل نباتات أو أطعمة بعينها، كما تقول الأمثال. فيحذر هنود الكوتيتسا في الإكوادور الرجال من أكل، أو حتى لمس، نبات تحتوى بذوره على سائل لبنى: «إذا لمست بذرة تشوتشو مريو، سوف يظهر لك ثديان».

وبالرغم من أنه بالنسبة لكثير من الرجال تعتبر الأثداء مثيرة وجذابة، فإنهم لا يفضلون أن تظهر على أجسادهم، ومن جهة أخرى، تؤكد بعض الأمثال على أن الأثداء (مثل اللحى) ليست مميزة في حد ذاتها:

المرأة ليست ثديها فقط، فللماعز أيضًا ثديان. (رواندا)

الثديان مثل اللحية: حتى المرأة العاقر تمتلكهما. (غينيا)

وهناك أيضًا النساء اللاتي لا تنمو لهن أثداء حقيقية، فقد كان هناك اعتقاد خاطئ بأن المرأة التي لا تمتلك أثداء عقيمة، وقد لا يخاطر الرجال بسهولة بالزواج من مثل هذه المرأة، فإذا لم يظهر للخصية المراهقة ثديان، تستتج بعض الأمثال أن مثل هذه المرأة ستصاب بالشيخوخة دون أن يكون لها أولاد: «الدليل على عدم ظهور ثديين للفتاة هو شعرها الأبيض» (رواندا)، أى أنها ستصاب بالشيخوخة دون أن تتزوج. كما يشير الكوندو من الكاميرون إلى الصلة بين الثدي والرحم، بقول إن «الفتاة تمتلك الشيء الآخر بسبب ثديها»، حيث تشير عبارة «الشيء الآخر» إلى الرحم والخصوبة، مع أن الثديين أو حجم الثدي لا يضمن في الواقع حدوث الأمومة، وليس لها علاقة بالقدرة الإنجابية للأثني.

الثديان المرضعان والأثداء كموضوع للرغبة

يمكنك دائمًا أن تهدهد طفلًا بالثدي، ولكن كيف تتعامل مع زوج (استونيا)

للملايين الأعوام كان المصدر الأول لإطعام الناس هو الأم، هي تبدأ بالإرضاع والرعاية منذ اليوم الأول في حياة الطفل، حيث هي رغبة في ذلك، ولكن يجب على الطفل أيضًا أن يذكرها باحتياجاته. وهذه الصورة المألوفة لرضيع يبكي ليذكر أمه بحاجته للرضاعة تستخدم استخدامًا واسع الانتشار في الأمثال:

يجب على الرضيع أن يبكي حتى يحصل على لبن أمه. (سريلانكا)

إلى أن يبكي الطفل، لا ترضعه أمه. (رومانى)

إذا لم يبك الطفل، لا تعرف الأم. (روسي)

لا تعطى الأم طفلها اللبن حتى يبكي من أجله. (فارسي)

لا ترضع الأم الطفل حتى يبكي. (تبتى)

الرضيع الباكي يحصل على رضعة، أما الزنان فيحصل على البغض. (خيونغثا)

ولأنه لا يمكن الاستغناء عن الرضاعة بالنسبة للرضيع، فقد استخدمت كاستعارة لرعاية الأم بصفة عامة كأساس لحياة الإنسان فيما بعد: «كل شخص يتصرف حسب كمية لبن الأم الذى شربه» (كردى، تركيا)، وتقول معظم الأمثال حول الرضاعة بأن ثدى الأنثى موجود في الأساس لإرضاع الأطفال، ومع ذلك، فإن الأمثال حول هذا الموضوع لا تقتصر على ربط ثدى الأم بوظيفته الجسدية الحقيقية ولكنه، كالعادة، يستدعى صورًا أخرى، وهكذا فإن الملحوظة الأوروبية بأن «الثدين اثنان ولكن اللبن واحد» تذكر السامعين بطريقة استعارية بالحكمة القديمة أنه يمكن للوسائل المختلفة أن تأتى بنفس النتيجة، أو كما يقول المثل الأوروبى من مجال مختلف تمامًا: «كل الطرق تؤدي إلى روما».

كما تجمع عدة أمثال هذا الموضوع بطريقة مناسبة مع رسائل مألوفة تصرح بأنه من المفترض من الأنثى أن تتصرف «طبيعيًا» كأنثى، ففعل الرضاعة يستخدم كحجة لتبرير فصل الأدوار بالنسبة للجنسين:

دع الأنثى تنمى ثديها فسوف ينبغى عليها فى النهاية أن تقدمه لطفلها. (إغبو)

ارضعى من ثدى أمك، أيتها الطفلة الصغيرة، وسوف يرضع ثديك أيضًا. (ليغا)

ثدى الرجل لا يعطى لبنًا. (هيهي)

وجع الثدي ليس وجع رجل. (مينيانكا)

وهكذا يستخدم ثدى الأنثى لعزل الجنسين عن المجالات الثقافية القائمة لبعضهما البعض في الحياة: فلا يمكن للرجال أن يرعوا الأطفال، ولا ينبغي للنساء أن يكن موهوبات ثقافيًا. وهى نفسها الآلية التى تعرضنا لها عند مناقشة العقل.

كما تستخدم استعارة الرضاعة للتأكيد على حقيقة أن الطفل - أو الطفلة - يتعلم منذ البدايات الأولى ممن يحيطون به أو بها، وخاصة من الأم:

ما تأكله الأم، يرضعه الطفل من ثديها. (سرانان)

ما ترضعه من «البز» سينسكب على قبرك. (أسبانى، يوليفيا)

ومع ذلك، فإن العكس ليس مستحيلًا، وتنعكس هذه الفكرة أيضًا في الأمثال عن الثدي، فهناك، على سبيل المثال، المثل التالى من بوتسوانا: «يمكن لأثداء كل النساء أن تطعم أطفالًا عقلاء»، داعيًا إلى أنه حتى الأمهات الحمقاوات يمكنهن أن يلدن ويرضعن طفلًا مختلفًا تمامًا، وعلى العكس، حتى الأمهات الحكيمات لا يضمن أن أطفالهن سيكونون مخلوقات عاقلة، وهذا ما توضحه صور متعددة من مثل أوروبى واسع الانتشار هو: «الأم تضع ثديًا في فم الطفل، ولكنها لا تضع الفهم في رأسه»، ويتم التعبير عن نفس عدم القدرة على التنبؤ فيما يختص بالذرية في أمثال متعددة عن الرحم، كما سنرى.

رعاية المرأة لأطفالها لم تكن أبدًا تشكل عبئًا عليها، وثديا الأم هما أكثر الاستعارات تعبيرًا عن حب الأم ورعايتها لأطفالها، بالإضافة إلى المسؤوليات التى على الإنسان أن يتحملها في الحياة كما يقول المثل الكريولى التالى من هايتى: «لا يمكن للثديين أن يكونا عبئًا شديد الثقل على من تحملهما»، أو في تنويعه أخرى: «شديد الثقل على صاحبتهما أن تجرى بهما».

ويبدو أن الناس في كل مكان يتفقون على التجربة الرائعة لمن ترضعه أمه من ثديها.

حب الأم، طفل متعلق بثدى. (ماورى)

ثدى الأم أحسن من أشعة ضوء الشمس. (أديغ)

ثدى الأم هو جنة الطفل. (كاباردينو - شركسية)

بيتى هو ثدى أمى. (أسبانى)

ويرتبط الثديان بالتغذية، بمعنى أن تبحث الأمهات عن طرق لإطعام أطفالهن ويجدنها،

وتؤكد بعض الأمثال على أنه، لحسن الحظ، لا تزال هناك حياة بعد أن يرضع الإنسان، فالأمهات يستمررن في إضفاء كرمهن، أما إذا دعت الحاجة، فيجب أن يبتكر الإنسان في الحياة، وأن يبحث عن مصدر بديل للبقاء:

قد يجف ثدى الأم ولكن لا تجف يداها. (أورومو)

لا يموت الطفل لأن ثدى أمه جاف. (نيجيريا)

الثدى كصورة للارتباط بالأم يبقى مدى حياة الإنسان: «الأم عندها دائمًا ثديان، والمعالج دائمًا عنده دواء» هو مثل من ياكأ، يعنى أن الرجل الذى يترك بيت أمه لا يقطع الصلة بها، كما تذكر بعض الأمثال الأفريقية عن الشديين الناس بأن يرفعوا أمهاتهم في الكبر كما قدمن مثل هذه الرعاية الجيدة لهم وأرضعنهم في سنوات طفولتهم:

لا يجب أن تنسى ثدى أمك. (تونغنا)

لا يمكن التخلي عن ثدى الأم بسبب جرح. (مبوشى)

مثل تلك الرسائل تعلم الجيل الأصغر أن يرفع هؤلاء الذين رعوهم في الماضي - أم الإنسان في كبرها، في المقام الأول، ولكن أيضًا يمتد هذا إلى كبار السن من الأقارب بصفة عامة، ففى الثقافات والبلدان التى لا تمتلك نظامًا للضمان الاجتماعى، يعتمد الناس على أولادهم كشكل من التأمين فى كبرهم بدرجة لا تقل عن اعتماد الأطفال على ثدى أمهم، وبهذا المعنى تعتبر الرضاعة استثمارًا مبكرًا فى الأطفال يرفع أن يطرح محصوله فى وقت الهرم والذبول.

وبالإضافة للأمثال حول الوظيفة الغذائية للشديين، فهناك أمثال أخرى تعبر عن الانبهار بجاذبيتها الجنسية: «طيابة الشطور لما للقبور»، وفقًا للمثل العربى.

بالرغم من أنه يمكن الحلم باللجنة بصور مختلفة، إلا أنه من منظور ذكرى يمثل ثدى الأنثى استعارة للجنة تمتد طويلاً بعد انتهاء فترة الرضاعة.

إن ثدى المرأة هما بصفة عامة أكثر نموًا من ثدىي الفتاة الصغيرة، وتولى بعض الأمثال اهتمامًا خاصًا بالجاذبية التى لا تقاوم، والإشكالية أيضًا، التى تمتلكها الأنداء الكبيرة، كما يقول المثل الأسبانى: «المرأة ذات الثديين الكبيرين إما أن تزوجها أو تدفنها أو تضعها فى الدير». ويبدو المراقب هنا غارقًا تمامًا فى هذين الشيتين المحيرين، فكل الاختيارات الثلاثة المقترحة تهدف إلى حل مشكلة الرجل مع رغباته وغرائزه، بينما، للمفارقة المضحكة، تتكون هذه الاختيارات من احتياطات بعيدة المدى تؤخذ ضد المرأة البريئة التى تكون غلطتها الوحيدة أن لديها ثديين.

من الواضح أن ثديى الأنثى لهما جاذبية خاصة لدى الرجال، حيث تحذر الأمثال الجنس الذكري ضد الأخطار التي يسببها والفوضى التي يزرعها: «لا تشته ثديى زوجة غيرك»، هكذا يقول مثل ياكما من الكونغو، أما الفتيات الصغيرات فيبدو أنهن لا يدركن مدى قدرة أثدائهن، ولكن يمكنهن أيضًا أن يتدللن:

تزهو الفتاة بثدييها دون أن تدرك العواقب. (رواندا)

الفتاة التي تخرج للرقص لا تخفى ثدييها. (أورومو)

يقرر عدد لا بأس به من المقولات أن جاذبية جسد الأنثى ذات سطوة على عقل الذكور، فيبدو أن ثديى المرأة يفتنان، ويوجد كثير من الأمثال حول الجاذبية التي لا تقاوم لصدر الأنثى:

لا يوجد شيء ليس ثدى المرأة. (زولو)

ثديان يجبران أكثر من مائة هربة. (أسباني، بنها)

توجد تنوعات عديدة في عدة أماكن يحل فيها الشعر محل «الثديين». وأحد الأسباب الرئيسية لانزعاج الرجال في الأمثال هو السؤال الكبير حول عقدة الزوجات والبنات، فيبدو وكأن «الأثداء»، كجزء مثير من الجسد، والعفة لا يجتمعان:

شعر نمر ودرة ثعبان وثدى امرأة عفيفة وخرطوم فيل وسيف رجل شجاع وثروة برهمن، كلها أشياء ينالها الإنسان بعد الممات. (هندي)

ومع ذلك، فإنه في أمثال أخرى تكون المشكلة بالأحرى هي رفض النساء (خاصة العفيفات منهن) للرجال الذين يرغبون في لمس أثدائهن، ولهذا ينصح الرجال بكيال المديح للنساء، ويتم التأكيد أيضًا، مع ذلك، على أن الخجل سوف يمنع الرجل من الحصول على موضع رغبته:

الأفواه الحلوة تمص ثديين. (يوناني)

القلب الخجول لن يرى ثديًا أبيض. (كردي)

وللتخفيف عن هؤلاء الذين تم رفضهم من قبل النساء، ينصح مثل أفريقي بالقليل من الصبر: «إذا رفضت الفتاة الزواج، انتظر حتى يميل ثدياها» (روندي)، بينما يُذكر هؤلاء الذين يشكون من عواقب اختياراتهم بأنه يجب أن يلوموا أنفسهم بدلاً من ذلك: «من يتخذ زوجة عجوزًا لا يجب أن يشكو من ذبول ثدييها» (ألماني، روماني). في الواقع، تشيخ الأثداء مع مالكاها، كما تقل جاذبيتها مع السن والرضاعة: «الرضاعة تكبر ومهد الطفل يصغر»، كما يقال في جميع أنحاء أوروبا.

لقد ألهم كل من الجانب الرعائي والجمالي للأثداء الأنثوية الأمثال التي تمجدح إما دفنها
الأمومي وسماتها الرعائية، وإما حلاوتها المحيية وجاذبيتها المسيطرة.

الرحم

في رحم الأم يقع مصير البيت (المانى)

الرحم هو العضو الرئيسى الذى يميز النساء عن الرجال، فيقول المثل اللاتينى: «الرحم
يصنع المرأة»، ويمضى المثل الإيطالى حتى القول بأن: «عقل النساء فى أرحامهن»، وهنا نجد
مرة أخرى المناقشة المألوفة بنفى النساء من مجال العقلانية الذكورية على أساس شكل الجسد
الأنثوى أو عضو جسدى معين - هو الرحم هذه المرة.

وتتهم معظم الأمثال عن الرحم بالهدف الفعلى من وجود الرحم: الإنجاب وعجائب
ومشاكل حمل طفل. يبدو أن كلاً من الرجال والنساء يلقبون بأهمية كبرى على إنجاب الأطفال،
والأرحام، كما تقول الأمثال، هى وعاء الذرية:

حب الفتاة يقع تحت الشرة. (رواندا)

المرأة ذات المخزن تحت الشرة لن تموت من الجوع أو البرد. (لادينو، عبرى)

بعد مخزن ما تحت الشرة استثماراً جيداً من قبل الأجيال الماضية، وهكذا يجب على الفتيات
أن يكن خصيات، وعلامة الخصوبة هى الحيض - ومع ذلك فقد وجدت أمثال قليلة فقط
تتناول هذا الأمر. يدق الزولو الطبول عند حيضة الفتاة الأولى للاحتفال والإعلان عن كونها
صالحة الآن للزواج، ولكن: «تعيسة هى الفتاة التى لا تدق لها الطبول». وفى المثل العربى،
تظهر بوضوح مشاعر متضاربة حول هذا الحديث: «البنت متى ما جرى دمها يا جازتها يا
طمها»، ويعكس المثل نفس الحاجة للسيطرة المحكمة التى عبر عنها المثل الأسبانى الذى
تناولناه من قبل مع نفس الاختيارات بين تزويجها ودفنها.

فى الإسلام، يعتبر الحيض «نجاسة»، فتعفى المرأة خلال الحيض من واجباتها المعتادة من
صلاة وصيام، ولكن يمكن للمرأة الحائض، حتى وإن لم يسمح لها بالصلاة، أن تذهب إلى
المسجد، فبالطبع لا يمكن لأحد أن يتحقق مما إذا كانت أثناء دورتها الشهرية أم لا، وهكذا يتم
التغاضى ببساطة عن هذا. ويشير المثل الفارسى إلى ذلك بقوله: «هم لا يخلقون المسجد دون
امرأة حائض واحدة»^(٤٤).

وفى عدد من الثقافات يسمح أو لا يسمح للنساء الحائضات، حسب التقاليد، بإعداد الطعام

للآخرين، ولكنني وجدت مثلاً واحداً فقط باول من ساحل العاج يشير إلى فكرة «تنجيس» الطعام بهذه الطريقة: «أفضل لك أن تنام جوعان على أن تنتظر الطعام الذي تعده امرأة أثناء دورتها الشهرية» ففي الباول (كما هو الحال بين عدد من الشعوب الأخرى)، هناك قاعدة أخرى حول دم الطمث: لا يسمح للنساء الحائضات بممارسة الجنس، وينطبق نفس الشيء على الأرامل، ومن هنا يأتي المثل: «إذا كانت الأرملة تحيض أم لا، ليس هناك فرق»، حيث لا يمكن لها الجماع على أية حال^(١٥). وأخيراً فإن حدوث الدورة يعنى عدم حدوث الحمل، فيعبر مثل مبوش من الكونغو الشعبية عن قلق المرأة المتزوجة التي تنتظر الحمل بفارغ الصبر، ففي كل شهر تأمل ألا تأتي دورتها ثم تشعر بخيبة الأمل مرة أخرى: «تقل فرصة الأمومة مع الحيض المنتظم».

توثق حقيقة حمل النساء لأطفالهن في الأرحام لمدة تسعة أشهر قبل الولادة من الروابط بينهم، ويعتبر حب الأمهات لأطفالهن بلا نهاية، لقد أحببتهم الأمهات حتى قبل ولادتهم، فبالنسبة للأم يكون الطفل هو: «اللى شافه القلب قبل ما تشوفه العين» (عربى، لبنان). وأحياناً ما تتم الإشارة إلى أنه يمكن للطفل أن تكتمل سعادته فقط طالما هو في رحم أمه، الذى يصفه اليكا استعارياً بـ «الغابة الكبيرة»، عندما يسألون بلاغياً: «الطفل، هل يبكى وهو في الغابة الكبيرة؟» وقبل أن يحمل الرحم أى شيء، يجب اتخاذ الاحتياطات، كما ينصح من منظور أنثوى أو ذكوري:

يجبني كثيراً من يجعل بطنى كبيراً. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

لا يكفى المرأة أن تضع يديها على بطنها لتحمل ابناً. (عربى، سوريا / لبنان)

ومع ذلك، أحياناً يبدو أن النساء يحبين أزواجهن أكثر من أولادهن، وفي هذه الحالة يكون المثل: «البطن يسبق الطفل»، وهذا التفضيل مرفوض اجتماعياً بين الروندى حيث يأتي هذا المثل، ففي كل الثقافات يعتبر الأطفال هم الأمل في المستقبل وبالتالي هم أهم إسهامات النساء في المجتمع.

عندما ولدت ابني الأول في الكونغو، أتى جميع أهل الناحية، واحداً تلو الآخر، يطرقون الباب ليقولوا لى «شكراً» لأننى قد ولدت طفلاً، وهذا يعنى أنه بولادتى قد أسهمت بقوة جديدة في المجتمع. قد لا يتم الاعتراف بهذه الفكرة بمثل هذا الوضوح والتأثير في كل مكان، ولكن الحقيقة الكامنة وراءه معترف بها في كل أرجاء الكون، ففي كلمات المثل الغيكويو: «الحنين في الرحم يحمل المستقبل». وفي العربية، تمدح أم الأطفال الجذابين كالتالى: «بطن مجوهر» (لبنان)، بمعنى أنها ولادة ناجحة، تنتج بطنها الجواهر.

ويبدو أن الأمثال تلاحظ شيئين مختلفين حول محتوى الرحم: أولهما، أن الأطفال يشبهون

أمهاتهم وأيضًا يشبهون بعضهم البعض، وهى فكرة يعبر عنها المثل الإنجليزي باختصار: «الطفل يتبع الرحم». وثانيهما، وهو الأكثر شيوعًا، أنه لا يمكن التنبؤ بها سوف يأتى به الرحم، حيث إنه يتبع كل أنواع الأطفال:

رحم الأم يفعل أشياء غير متوقعة. (ديغور)

الرحم وعاء لا يميز، فهو يحمل اللص والساحر. (شونا)

الرحم مثل جذر القريسة [نبات استوائى]: يأتى بالجميل والقيبح. (غندا)

رحم الأم مثل سفينة العبيد تأتى بالصالح والطالح. (سرانان)

هذه الاستعارات المختلفة بشدة عن الوعاء، مثل نبات القرية وسفينة العبيد تشير إلى الأفكار عن الرحم فى تطورها فى قارات مختلفة. بينما يقترح مثل روسى أن كل شىء يعتمد على الرجل وحيوانه المنوى: «المرأة مثل الحقيبة، ما تضعه فيها ستحملة».

وجود الأطفال يسبب القلق للنساء، منذ بداية الحمل وطول العمر بعد ذلك، فكما يعبر التونغ فى زامبيا: «الطفل يجرى فى الداخل وفى الخارج»، بمعنى أن الأمهات يعانين دائمًا بسبب أطفالهن، ويلخص الغندا عالم الحزن هذا بطريقة مناسبة: «الأرحام ترى الصعوبات».

عضو المرأة

حتى لو عضو زوجتك صغير، سيجدك الفجر هناك (مينانكا)

يتم النظر إلى المهبل، هذا الطريق الضيق المؤدى إلى الرحم، بمشاعر متضاربة من قبل الرجل كما تقدمه النساء بمشاعر متضاربة، فنبه المثل التايلاندى، استعاريًا، الرجال أن يتعاملوا مع المهبل الصغير للمرأة الصغيرة باحتراس: ادخل الخيط فى الإبرة الضيقة بهدوء، ومن جهة أخرى تقول مقولة كريول من غواديلوب إن المهبل مثل أنف الخنزير، بمعنى أنه متهاك لل غاية ولا يبلى أبدًا، وهكذا ينصح باستخدامه جيدًا طوال العمر. ومن الواضح أن هذا لا يعد من قبيل الحقائق التى لا تحتاج إلى دليل، فيشير مثل سومرى محفوظ على لوح من الطين بالكتابة المسارية منذ آلاف الأعوام إلى شكوى حول هذا الموضوع: «مهبل بخير [ومع ذلك] حسب قول ناسى انتهت [فائدته] بالنسبة لى»؛ وتعزى هذه الشكوى لبائعة هوى مسنة تدافع عن قدرتها على الاستمرار فى مهنتها رغم كبر سنها، ربما لو كانت قد علمت بالمثل الكريول كان قد خدمها فى شكواها! تؤكد أمثال أخرى على أنه لا ينبغي للمرأة أن تكون مشتاقة كثيرًا أو راغبة بشدة فى قبول

عروض الرجال، ففى جميع أنحاء العالم تقدم التحذيرات الاستعارية لتذكير النساء بالعواقب
الوخيمة لتلك الرغبة، وتوضح الأمثال التالية.. وكلها من أفريقيا، جنوب الصحراء الكبرى..
هذا بالإشارة حرفياً إلى هذا الجزء من الجسد:

اسمحي لى من فضلك، اسمحي لى من فضلك! بحث المهبل. (رواندا)

إذا أعطت المرأة فرجها للجميع، سيدق عليه الهاون. (ميناانكا)

المرأة الصالحة ذات فرج غير مشعر. [بلا شعر]. (مامبروسى)

يذهب التحذير إلى أن الاستغراق فى الجنس يمكن أن يكون ضاراً، فالصورة فى المثل
المامبروسى تشير إلى الاعتقاد بأن الشعر الكثيف حول أعضاء المرأة علامة على الصحة، ويقول
المثل بصفة عامة، إن وجود شيء هو علامة على اختفاء شيء آخر فى الوقت الحالى. وتشير
الأمثال الثلاثة جميعها للجنس ولكنها تعبر بطريقة استعارية عن أن المستفيدين يستغلون الطيبة
التي يشتهر بها من يضحون بأنفسهم من أجل سعادة الآخرين، وتؤكد الصورة العنيفة للهاون
فى المثل الميناانكى أن مثل هذا التصرف يساء استخدامه بالإضافة إلى احتقاره.

أحياناً يشير الفرج إلى عرى المرأة: «نصبح على المشقوق غير يزدنا السوق» (عربى، الجزائر)،
حيث يعد من حسن الطالع أن يرى الرجل امرأة عارية، أما إذا حدث العكس بالصدفة فهو
دلالة على سوء الطالع، فالمرأة هى الشيء الذى يأتى بالخط للرجل، بينما رؤية العضو الذكري،
أى رجل عارٍ، فهو حظ سيئ ولكن لمن؟

بالرغم من أن العديد من الأمثال تتحدث عن أخطار وقدرات الجاذبية الجنسية للنساء، فقد
وجدت مثلاً واحداً فقط يشير إلى النمط المرعب للفرج ذى الأسنان، الذى يأتى من المابوشى فى
شيلى: «المرأة ذات المظهر الرائع ذات فرج عضاض». وفى بعض الحالات تتم الإشارة إلى الفرج
دون ذكره بوضوح، كما فى المثل التالى من رواندا: «الفتاة السعيدة تظن أن ما لها يجب أن يكون
أفضل» ويقتبس عندما يشير حظ الناس إلى ميزاتهم.

وكما رأينا، معظم الأمثال فى هذا القسم تأتى من أفريقيا، والقليل فقط من آسيا وأمريكا
الجنوبية، فعضو المرأة هو بالتأكيد ليس الجزء من الجسد الذى يتم الحديث عنه صراحة فى لغة
الحياة اليومية^(٢٦)، ومع ذلك، فإن امتلاك فرج الأثنى من عدمه هو سؤال حاسم، وإجابته تعنى
اختلافاً لا يقل حسماً فى الحياة.

المؤخرة (العجيزة)

تلك التى تقدم وجبة نصف مطهية أفضل من تلك التى تقدم عجيزتها (رواندا)

دائمًا ما تشير الأمثال عن عجيزة المرأة إلى جاذبيتها الجنسية، فالعجيزة هى مثل الثديين فى بعض الجوانب: نفس الشكل المستدير ونفس الجاذبية. المرأة التى لا تمتلك عجيزة جميلة ناقصة حيث يقول المثل العربى المتقدم: «لا خلقة مليحة ولا طيز ناعمة»، مشيرًا إلى أى إنسان أو أى شىء فى العالم لا يوجد ما يميزه.

ويبدو أن هناك تأكيدًا أكبر على هذا الجزء من الجسد فى أفريقيا وجزر الكاريبى وأمريكا الجنوبية، عنه من أوروبا أو آسيا، وينبغى أن تكون المؤخرة المثالية كبيرة حتى يمكن التباهى بها:

لا تظهر الواحدة بعجيزتها إلا إذا كانت كبيرة. (رواندا)

المرأة مثل الخروف - يحكم عليها باليتها. (سوتور ليسوتو/ جنوب أفريقيا)

بالرغم من أن العجيزة هامة فى التقدير الكلى العام لجاذبية الأنثى فإنه يتم تحذير الرجال من أنها ليست بلا ثمن، ففى كويا توجد مقولة فكهة بأن: «المرأة ذات المؤخرة الكبيرة تستهلك الكثير من الوقود»، بمعنى أن السيدة الجذابة سوف تكلف الرجل الكثير من النقود. ويستغل بعض النساء هذا الجزء من أجسادهن بمهارة للزيادة من تأثيرهن وريحهن، كما يشير المثل الأرمنى: «العروس الشاطرة تظهر لزوجها نصف مؤخرتها فقط».

وتلح نقطة أخرى على أنه بالرغم من أن المقعدة جذابة لعين الذكر، مثل الثديين، إلا أنها ليست متاحة بالضرورة:

المؤخرة الكبيرة ليست طيلة. (كريول، مارى جالاتى)

بالرغم من أن الرجل قد يقع فى حب العجيزة، إلا أن ما يسمح به له هو ما تسمح به المرأة فقط. (هولندى)

وتتهم الجوانب الأخرى بدرجة حرارة العجيزة الأنثوية ومشكلة إخراج الريح. هل عجيزة النساء باردة أم دافئة؟ يقول المثل اليابانى إنها باردة: «الأشياء الباردة هى أنف القطعة وعجيزة المرأة»، وتصرح المقولة الفريزية من هولندا بأنها ساخنة: «الساخن على الساخن، قال الحداد ووضع زوجته بعجيزتها العارية على الموقد»^(٤٧).

إخراج الريح وظيفة طبيعية لكلا الجنسين، فلماذا ينبغى أن ترتبط بالنساء خاصة هو لغز

محير، فعندما يحدث في اللحظة غير المناسبة، في وجود أناس آخرين، يسبب مثل هذا الصوت غير القابل للتحكم الإحراج للأثنى، فيقول المثل العربى: «كي ظرطت لمت ترمتها»، حول عدم مناسبة أخذ الاحتياطات فقط بعد وقوع الحدث السيئ - ولكن لماذا تاء التأنيث؟

ويستخدم انشطار المؤخرة إلى نصفين لشرح سوء التفاهم والمشاجرات التى لا يمكن تجنبها بالنسبة لهؤلاء الذين يعيشون متقاربين كشركاء، فيقول مثل تونغام زامبيا: «لا يمكن لشطرى العجيزة ألا يحتكا ببعضهما»، كما توجد هذه الفكرة أيضا في عدد من لغات البانتو بالشكل التالى: «شطرا العجيزة اللذان يحتكان لا ينقصهما العرق». ويوجد مثل أوروبى من أرمينيا يعد تنويعا مقارنة عن التدين: «حتى الثديان يحتكان ببعضهما البعض»، وفيه تخدم استعارة العجيزة والثدين نفس الغرض.

الساقان والركبتان والقدمان

«الجنة تحت أقدام الأمهات» (عربى)

نحن نلاحظ الساقين والركبتين والقدمين لأجل جمالهما بل ولأجل قبجتهما أيضا، فدعونى أبدأ بالقبح، وفي أدنى السلم تأتى النساء اللاتى لا يمتلكن سيقاناً على الإطلاق، حيث يقول أهل الهيهى من تزانيا: «حتى [المرأة] التى بلا ساقين تحصل على من له ساقان» وذلك للتعبير عن أن الناس المهمشين وعدماء الحيلة ينجحون أحيانا في تحقيق المعجزات. ولكن الأمثال حول السيقان القبيحة نادرة، فلقد وجدت مثلاً واحداً فقط في الواقع من أيرلندا، وهو مزحة خفيفة عن سيقان شديدة القبح حتى أن صاحباتها تحتجن إلى رخصة من الفاتيكان للتكفير عن هذا الذنب الفظيع.

تعتبر سيقان الشابات الصغيرات شديدة الجاذبية، وعلى ذلك يتم استعراضها أثناء الرقص: «عندما يحمى وطيس الرقصة، يمكن رؤية الجزء العلوى من سيقان الفتاة»، ويشجع هذا المثل البادل الناس على أن يضعوا كل طاقاتهم في عملهم، حتى يعجب الناس بالنتائج. ويمكن للأفخاذ الجميلة أن تصبح خطيرة في سطوتها إلى حد سحر ضحاياها، كما يجذر المثل الكاتالانى: «الساحرة المخلصة في عملها تحفى ساقها وتظهر فخذيها»، وهناك إشارة مازحة أخرى عن الجاذبية الشديدة للسيقان من الدنمارك: «سيقان رجال الدين والفتيات تعد بشيء أفضل في الأماكن الأعلى».

أحيانا ما تحدد سيقان المرأة الحالة الاجتماعية لصاحبها - ولكن من هو صاحب الحقيقى هنا؟ يقول المثل العربى: «طلقا ورجع يتطلع بساقانا»، وهكذا يوجد تأثير لسيقان المرأة على

مصيرها ومستقبلها، أى مصير ومستقبل زواجها، وفى الممارسة يمتد معنى هذا المثل ليشمل من بعيد التفكير فى الموقف الذى وضع نفسه فيه وبالتالي يراجع قراراته السابقة.

وتنصح المشورة الماورية الأم بالتالى: «لكى ساقى ابتك حتى تصبح فى مظهر حسن عندما تقف أمام النيران على الشاطئ». وتفسير ذلك أن شبابت الماورى كن يغطسن لصيد الإستاكوزا وبعدها يحففن أجسادهن أمام النار قبل أن يرتدين ملابسهن - وهى فرصة جيدة لهن لاستعراض الثقاف سيقانهن أمام العرسان.

كما هو الحال بالنسبة للكثفين والذراعين، توجد أمثال قليلة للغاية عن الركبتين، ولا يوجد ما يجمعها أيضا. تتناول المقولة الهولندية مازحة منظورين حول ركبتى المرأة:

«غطيهما، غطيهما»، قال الرجل لزوجته: «لماذا ينبغى على ذلك هل سرقتهما؟»، أجابته وجلست وتنورتها تكشف عن ركبتها.

يريد الزوج الغيور أن يحمى ركبتى زوجته من حملة الرجال الآخرين، بينما تدعى الزوجة أنه ليس لديها ما تخفيه. كما ينصح المثل اليوروبيا الشهير، إذا كانت المظاهر ضدك، ستمضين وقتاً وطاقة أكبر لإثبات براءتك عن تقبل اللوم: «المرأة التى تعترف بالذنب لن تقضى وقتاً على ركبتها».

ويقتبس أحد الأمثال عن الركبتين فى سياق العمل: «الراحة لا تنشط الركبتين»، هكذا تنتقد المرأة النشيطة امرأة كسولة: ففى ثقافة البرير تعمل النساء معظم الوقت على ركبهن عندما يقمن بأعمال الغسيل والتنظيف وحتى عجن العجين.

وأخيراً، ترتبط القدمان بالنساء الكبيرات والصغيرات، الجميلات والقيحات، فالتعبير عن أنه لا يمكن القفز إلى نتائج قبل أن ينهى الإنسان عمله، ولتأنيب هؤلاء الذين تقصصهم المثابرة، تستخدم بعض الأمثال الأفريقية قدمى المرأة المسنة للتعليق التقدى على هؤلاء الذين يمتلكون الكثير من الحماس فى البداية ولكنهم يفقدون نشاطهم سريعاً، حيث يقول الروندى، على سبيل المثال: «خطوات النساء المسنات تبدأ ثابتة ولكنها لا تستمر». أما المرأة التى تتصرف وكأن السن لا يهم ولكنها لا تستطيع بالفعل أن تقوم بما يقوم به الصغار فهى عرضة لسخرية النكتة الفريزية: «التزلج يسبب العطش»، قالت المرأة العجوز وهى تقف على قدم واحدة فوق الثلج.

وهناك بعض المعتقدات الغربية حول الأقدام مثل فكرة أن كنس قدمى المرأة بالمكنسة يجلب سوء الحظ: «من تكنس قدميها سوف تتزوج رجلاً عجوزاً»، وهو معتقد كوى، بينما ينصح

الكويتشا من الإكوادور ضد ربط القدمين بالنسبة للنساء اللاتي يرغبن في الحمل: «لا تربطى قدميك؛ فلن يمكنك الحمل». ويتساءل الإنسان عما إذا كان يمكن ربط القدمين كوسيلة لمنع الحمل، وكيف تم اكتشاف مثل تلك العلاقة بين الأقدام المربوطة والعقم؟ ولماذا تلجأ نساء الكويتشا إلى ربط الأقدام؟ هل من أجل الجمال، كما هو الحال في الصين؟ تحتاج مثل هذه الأسئلة إلى إجابات من المتخصصين من الكويتشا.

وعادة ما يكون للنساء صغيرات الحجم أقدام صغيرة؛ ويبدو أن كلا من صغيرات الحجم وصغيرات الأقدام أكثر جاذبية من صاحبات الحجم الكبير، ففي الصين القديمة، كانت كثير من النساء تربط أقدامها من الإصبع إلى الكعب لجعلهن أكثر إغراء. أما الأقدام الأنثوية الكبيرة فهي لا تعد مثيرة للتصور الجنسي حرقاً فقط، ولكنها عند الإشارة إليها في الأمثال، عادة ما تمثل شيئاً آخر. واستعارياً تشير الأقدام الصغيرة للنساء إلى «المقاس الصحيح» في العلاقات الزوجية؛ فبصفة عامة، يبدو أن النساء اللاتي يبدن ضعيفات ذوات قدر أكبر من الجاذبية الجنسية للرجال من الإناث ذوات المظهر القوي حيث يؤكد الضعف الأنثوي التراتبية النوعية السائدة، فيقدم «المقاس الصحيح» في الأمثال معادلاً لعلاقة على قدم المساواة. ويحذر السينا الذين يعيشون في ملاوى وموزمبيق ضد خطر الأقدام الأنثوية الكبيرة من خلال مثل ذى تنوعات متعددة.

إياك والزواج من امرأة ذات قدمين أكبر من قدميك.

لا تتزوج من امرأة كبيرة القدمين فهي رفيقك الذكر.

ابحث عن امرأة قصيرة القدمين لأن طويلة القدمين هي رفيقك الذكر.

مثل تلك العلاقة بلا شك سوف تعقد حياة الزوج ولذا ينبغي منعها من الحدوث، وتفسير السينا الذى يقدم في شكل «حكمة بانثو» هو أن «الرجل يتفوق على المرأة»، وهكذا عندما يبحث عن زوجة يجب أن يختار واحدة يمكن أن يفرض عليها سيطرته^(٤٨). وأخيراً، اقتبست المثل السيني الذى أوحى بعنوان هذا الكتاب في بكين في مناقشة مع باحثين في الأمثال من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، فابتسم أحد الزميلين وقال إنه يوجد مثل صيني مماثل هو: «المرأة طويلة القدمين ينتهى بها الحال وحيدة في غرفة». وانتهاء الحال وحيدة في غرفة يعتبر مصيراً للمرأة الموهوبة حيث إنها سوف تفشل في الحصول على زوج، ففي الثقافة الصينية لا تعد الأقدام الطويلة عند الإناث صفة نقص استعارياً؛ بل إنه في الماضى كان يتم تقصير الأقدام فعلياً لأغراض التجميل.

هناك إشارات عديدة أخرى تربط حجم القدمين (والأحذية) بالكفاءة، ففي الهند، على سبيل المثال، توجد مقولة تليغو تحذر فيها النساء المسنات الشابات من تنمية حجم أقدامهن بطريقة ملحوظة: «إذا كبرت الفتاة قدميها، ستواجه المشاكل بعد الزواج»^(٩)، كما تعنى المقولة العبرية: «لا أرغب في حذاء أكبر من قدمي»: لا أرغب أن أتزوج زوجة تنتمي إلى طبقة اجتماعية أعلى، ولكن أيضًا هناك أمور أخرى تهدد الوضع الراهن. يعكس النفور الذكري الواضح من النساء صاحبات الأقدام الكبيرة خوفًا مستقرًا من فقدان السيطرة، فبأخذ حقيقة أن النساء عادة ذوات أقدام أصغر من أقدام الرجال في الاعتبار، استقت الأمثال شاكرة الصورة كاستعارة مقنعة عما يجب أن تكون عليه الأشياء في علاقات الجندر، ولكن يتم التعبير أيضًا في مثل أوروبي عن أن النساء ذوات تأثير بالرغم من كل الرسائل التي تحاول منع هذا من الحدوث: «حتى بدون أن تلمس المرأة بقدميها، تترك آثار أقدام»، (برتغالي، وألماني، على سبيل المثال).

قدما المرأة، وبخاصة كعباها، هما مقياس ثابت لجملها في بعض الثقافات، ففي مجتمع الأورومو الإثيوبي، على سبيل المثال، يوجد مثل يقول: «يمكن التعرف على جمال الفتاة من كعبيها»، في إشارة إلى كعبي المرأة المستديرين كعلامة على الجمال، وترتبط بتقاليد تغطية الوجه، ففي مثل هذا السياق، يعد النظر إلى أقدام المرأة العارية هو الطريقة الوحيدة للتعرف على ما إذا كانت كبيرة أم صغيرة، فكما أخبرتنى صديقتي الكينية زيرا، والمولودة في مومباسا على الشاطئ السواحلي المتأسلم: لقد أرادت أمها أن تحجب نفسها قبل الزواج لأن هذا ما يجب على المرأة الفاضلة أن تفعله، ومع ذلك، فإن تغطيتها لنفسها وارتدائها للحجاب لم يحجبها من أن يقرص الرجال مؤخرتها، فسألت: «ولكن كيف عرفوا أنك لست امرأة عجوز؟ أم أنهم قد جازفوا بهذا فقط؟» فكانت إجابتها إن الرجال يخمنون عمرك من قدميك، وهكذا ينظرون أولاً إلى قدميك قبل أن يقرروا ما إذا كانت القرصة ذات جدوى أم لا.

قد يساعدنا هذا التعليق في تفسير معنى بعض الأمثال من شمال أفريقيا عندما ترتبط تغطية الوجه بجمال القدمين: «المرأة ذات الأقدام الجميلة لا تحتاج إلى تغطية وجهها» هو مثال من المغرب يحاجي بأنه إذا وجد الرجال أن أقدامها جميلة فسيعرفون على الفور أن وجهها سوف يكون جميلاً أيضًا، وهذا بالتأكيد أمر يستحق التفكير في مثل آخر ينطبق على المرأة التي لكى تبدو أكثر جاذبية، قد جملت قدميها بالحنة حسب التقاليد العربية. ومع ذلك، فإن النقد الحاد يجعل من هذا الجهد جهدًا ضائعًا تمامًا: «غطى قدميك أيتها المرأة الحمقاء - لا يوجد جمال غير ما وُلدت به».

قد يلعب المناخ دورًا في الأمثال حول الأقدام العارية: لقد وجدت إشارات للأقدام العارية في المغرب وفي إثيوبيا فقط، حيث تكون الأقدام هي الجزء من الجسد الذي لا يغطي، ففي مثل

هذا السياق تجذب أقدام المرأة العارية إلا من شباشب أو صنادل، اهتمام الذكور بوضوح أكثر منها فى المناطق الأكثر برودة حيث تكون تلك الأجزاء من الجسد مخفية عادة تحت الجوارب والأحذية^(٥٠).

والجزء التالى من قصة صديقتى زيرا مفيد أيضًا، فبعد أن أصبحت ممرضة وذهبت للعمل فى مستشفى، كان عليها أن ترتدى زيًا موحدًا بدون حجاب، مما خيب أمل والدتها التى خافت أن يتعرض «شرف» ابنتها للخطر الآن، ومع ذلك فإنه حسب رواية زيرا، تبين أن الأمر مختلف: «بمجرد ما بدأت ارتداء الزى الموحد، لم أقرص أبدًا مرة أخرى ضد رغبتى!». فى أزمنة وسياقات ثقافية مختلفة، ارتبطت الحشمة بمجموعة من أجزاء الجسد الأنثوى من الشعر إلى الثديين ومن العجيزة إلى القدمين، وقد ارتبط تغيير المناطق المثيرة للشهوة بتغيير معايير الحشمة، باعتبار أنه الآن يكون هذا الجزء ثم ذاك الجزء من الجسد هو الأكثر (أو الأقل) إثارة عن أجزاء أخرى، وهكذا فإن فى الأمثال التى تأتى من (بعض المناطق على الأقل) من الثقافة الإسلامية التقليدية لا بد وأن لدى الرجال مشكلة ليس مع الأقدام العارية للإناث، ولكن مع وجوههن العارية، بينما فى الصين القديمة وفى العصر الفيكتورى الغربى، على سبيل المثال، كان من غير اللائق أن تستعرض النساء أقدامهن. ومعظم المعايير التى تنطوى عليها مثل تلك الممارسات قد أسقطت على الجسد الأنثوى كونه مقياسًا للسيطرة والتحكم.

ينصح المثل الذى بدأناه به هذا الاستعراض للنساء من الرأس للقدمين وهو عن فقدان الجسد والاحتفاظ بالزوجة، ينصح الرجال بالبحث عن زوجة ذات صفات أكثر أهمية من المظهر، ومع ذلك فإنه يبدو أن جمال الأنثى هو مصدر لا ينضب للوحى بالأمثال فى كل أرجاء العالم.

الجمال والتجميل

جمال المرأة يجعل السمك يفرق والوز البرى يسقط من السماء
(صى)

يحكم على البشر بالطريقة التى يبدوون عليها، فيعتقد أن الجذابين من الناس هم الأكثر كفاءة اجتماعيًا وذهنيًا وهم الأكثر قربًا من قلوب الناس^(٥١)، وتأتى بعض الأمثال لتؤكد هذا المعنى: «جمال الوجه من جمال الأخلاق» (عربى، لبنان) أو: «الشخص ذو الوجه الحسن ذو قلب جميل أيضًا» (يابانى). والآناس الذين يتمتعون بالجمال والجاذبية هم غالبًا أكثر نجاحًا من الأقل جمالًا وجاذبية، وهم يكتسبون الأصدقاء بسهولة أكبر. ووفقًا للمثل الروسى: «التجميل محبوب من

الجميع»، أو باستخدام الاستعارة في المثل الأندونيسى والكورى على التوالى: «أينما يوجد السكر تجد النمل» و«تخط الفراشات على الأزهار الجميلة».

كما يخلط التفكير التمييزى الصفات الداخلية بالجمال الخارجى، بما يعطى الذين يتمتعون بالجمال ميزة فى الحياة على سواهم. ولكن بالرغم من أن بعض الأمثال تشهد بالخط السعيد لمن يتمتعون بالجمال، فإن أمثالا كثيرة غيرها تسرع بوضع المظهر الخارجى فى مقابل الجمال الداخلى وحسن الخلق، محذرة ليس فقط من خلط الجمال الحسى بالصفات الداخلية الإيجابية، ولكن أيضا من المخاطر الجسيمة التى يسببها الجمال، وقد خضع الجسد الأنثوى بمقاييسه الجمالية لتعليقات ذكورية (أساسا) لا نهاية لها.

التالى

الجميلة تضحك وتترك الدمية تبكى (بايامتو)

تم ذكر مظهر الأثى وممارسات التجميل للنساء بكل أنواعها وبالتفصيل فى الأمثال: لقد تم التعليق على النساء من قمة الرأس إلى أخمص القدم تقريبا، ومن تسريحة الشعر إلى أنواع الكريات، ومن الأفرط اللامعة إلى الملابس الملونة. ولكى يتم تعريف الجمال الأنثوى، كان حتميا على الأمثال أن تتناول ضده أيضا - القبح - مع ذكر مزايا وعيوب كل منهما. وهناك تعليقات نقدية قليلة للغاية عن الهوس الذكورى بجمال الأثى من منظور أنثوى أيضا، وهذا مثال صينى ذو مغزى: «لا تقطف البراعم الذابلة فى طريقك عندما يكون لديك زهرة يانعة فى البيت»، وهو يقدم دعاء لزوجته وحيدة، فلكى يكون لها أى تأثير على سلوك زوجها، تحتاج إلى «الدعاء» بصوت عالٍ أمام زوجها، ولكن هل ستقوم بهذا بالفعل؟

بالرغم من الاختلافات الثقافية فإن الأمثال تتفق مع المقولة التركية: «الجمال فرحة للجميع»، فأينما ذهبنا يمتدح جمال النساء، وتعبر معظم المصطلحات الشعرية عما تمثله النساء من مصدر للمتعة البصرية للناظرين من الذكور:

جميلة هى الفتاة التى تشبه نبات كف الذئب فى جلستها والكولبيوم فى وقفنها والسوسن فى مشيتها. (يابانى)

المرأة الجميلة مثل الذهب الذى صنع حديثا. (إندونيسى)

عندما تجتمع ثلاث نساء، تظهر النجوم فى ضوء الصباح. (نيليفو)

يقول الجمال المتألق للقمر: «لا تهتم بالطلوع، سأطلع أنا». (فارسى)

الأمثال الآسيوية بصفة خاصة، كذلك المذكورة أعلاه، تكرر مجموعة متنوعة وغنية من المدح الشعري للجمال الأنثوي، رغم أن مثل هذا المدح ليس بالقليل في أنحاء أخرى من العالم، فتؤكد بعض الأمثال على أن الرجال يحبون أن يدللوا ويخدموا مثل تلك المرأة:

المرأة الجميلة تقف على راحة اليد. (إنجليزي، هاواي)

«زين المرة في ضياها وزين العاتق في حياها». (عربي، المغرب)

قصدت الطبيعة أن تجعل من المرأة رائعتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

لا يمكن تجاهل الجمال الأخاذ، حتى الصامت منه، وهذا ما يقوله المثل الياباني: «حتى وهي صامته، لا يمكن ألا تلاحظ المرأة الجميلة»، كما تبدو الجميلات رائعات تمامًا إذا وجدن بين الناس العاديين الذين يصبحون عندها خلفية لجمالهن، ويقول التعبير الياباني: «أشجار الجبل حول الزهور»، ويعنى أنه لا يوجد شيء جميل إذا وجد بجانب الجمال، الجمال نفسه يجب أن يباهى: «الدجاجة ذات الألوان العديدة لا تختبئ في ركن في المنزل»، كما يقال في مثل كوندو كاميروني، ويعنى أن النساء الجميلات يخبين أن يثرن الإعجاب. ومن جهة أخرى، سيكون من المؤسف لمثل هذا الجمال أن يوضع في مكان منعزل أو في أركان بعيدة مثل براعم الكرز المخبأة في الجبال، بعيدة عن إعجاب ومتعة البشر:

ما فائدة الطاووس وهو يخطر في الغابة؟ (مالاي)

ضوء قمر في الغابة. [لا يوجد من يعجب بجماله] (تيليفو)

ويتنوع ما يعتبر جميلاً حسب الذوق الفردي والثقافي، فيمكن ربطه مثلاً بنضارة الشباب: «الفتاة الجميلة مثل الجبنة الطازجة» (نيسيس)؛ أو بالشعر الجميل للمرأة: «جمال الجبال في الأحجار وجمال الرأس في الشعر» (تركي)؛ وشكل الرأس: «الجبنة العريضة امرأة جميلة» (أسباني، السلفادور)؛ أو أي من الثنيات الرقيقة للجسد الأنثوي: «جمال المرأة في الخصر النحيل» (تاميل، الهند)، وفي بعض الحالات يقدم وصف للجمال المثالي كما يجب أن يكون: «ينبغي أن يكون للمرأة الجميلة حاجب مثل ورقة الصفصاف وعين مثل نواة المشمش وفم مثل حبة الكريز ووجه مثل بذرة الشام وخصر نحيل مثل شجر الحور» (صيني). ونورد هنا بعض الأمثال حول الصفات التي تحطف العين:

ثلاث صفات للمرأة: صدر عريض وخصر نحيل وظهر قصير. (أيرلندي)

المرأة وكلب الصيد ينبغي لهما الحصر النحيل. (أسباني)
المرأة النحيفة مثل حصان السباق: سريعة ومسلية ولكنها لا تصلح للعمل. (إنجليزي،
الولايات المتحدة)

السمنة من الجمال. (أسباني، شيلي)
الجمال يأتي من خلال القم. [ينبغي أن تكون النساء ممتلئات] (أسباني، كولومبيا، بنما)
المرأة السمنة لحاف للشتاء. (فولتاني، الهند)

على عكس المثال الغربي للنحافة الذي يتم الإعلان عنه فإن البدانة كانت (وما زالت في أجزاء
كثيرة من العالم) عالية التقدير في النساء كعلامة على الجمال الصحي، حتى أن النساء النحيفات
يكن مثارًا للسخرية: «الرق للغزلان والنصاحة للكدشان» - هكذا تقول الاستجابة الاعتذارية
للمرأة العربية النحيفة عندما تسخر منها النساء الأكثر وزنًا ومكانة (سوريا، لبنان). أما: «السمنة
تغفر الخطايا السبع» فهو مثل عربي ذو شعبية كبيرة، فالسمنة علامة على الجمال والثراء والصحة،
خاصة في المجتمعات التي اعتاد فيها الناس على الخبرة المؤلمة للفقر والمجاعات.

الزوجة السمينة بطانية دافئة في وقت الشتاء. (ناندي)
الحصاد يجعل الفتيات والأيتام ممتلئي القوام. (أوفامبو)
هل يجب على الزوج أن يلوم زوجته على زيادة وزنها. (موسى)
وبالرغم من أن الأفكار حول الشكل يمكن أن تتنوع، فيكون هناك الزائد عن الحد والأقل
من الممكن من شيء ما، بناءً على المعايير الثابتة في جماعة بعينها، فهي مسألة إشكالية دائمًا:
المرأة النحيفة لها رائحة السمك. [لا يتم تقدير النساء النحيفات بدرجة كبيرة] (كريول،
مارتينيك)
الحبز الكبير لا يجد من يشتره. [بمعنى أن النساء البدينات جدًا لن يجدن أزواجاً] (برتغالي،
البرازيل)

أثر الجاذبية الأنثوية

شابة جميلة، يمكنها الحصول على كل شيء (قرغيزي)
مع أن الجمال خير مؤقت، إلا أن هذا لا يمنع الشباب من التمتع بهذا الحظ السعيد قصير

العمر حتى الثمالة: «لا توجد فتاة تحتقر نفسها» كما يقول أهل سواحيلي، فالوجه والجسد الجميلان والشابان يفيدان الاعتزاز بالذات عند صاحبتها، وهما مصدر للريح الحقيقي في ثقافات المهر حيث يمكن للفتاة الجميلة أن تتزوج دون دفع المهر المفروض على والدها دفعه: «مع الوجه الجميل يمكن الاستغناء عن الثروة» (لادينو). كما تقدم الفتيات الجميلات في الأمثال على أساس لا شيء إلا المظهر، ليس فقط بصفتهن واثقات من أنفسهن ولكن أيضًا بصفتهن ذوات سطوة بالغة:

الوجه الجميل مفتاح للأبواب المغلقة. (طاجيكي)

لكل فتاة جميلة مستقبل ذهبي. (روسي)

الجمال خطاب تعارف جيد. (برتغالي / ألماني)

لا يمكن هش المرأة الجميلة كما تهش الطيور التي تأكل الحصى. (سواحيلي، شرق أفريقيا)

يتم سماع النصيحة من فم الفتاة الجميلة بطيبة وحب. (أسباني، بورتوريكو)

وهكذا يقدم الجمال كمصدر للقوة والتأثير الأثو الذي يعتقد أنه يخضع ليس البشر العاديون فقط، وإنما الرجال المميزون والكائنات الخارقة للطبيعة أيضًا:

حتى الإله يحب الجميلات. (باشتو)

حتى الملاك لا يمكنه مقاومة فتاة جميلة. (عبري)

مهما حاول حتى البطل فإنه يهزم أمام جمال المرأة. (صيني، تايوان)

وحتى الحيوانات، فكما رأينا يتوقف السمك عن العوم والأوز البري عن الطيران عندما يبهرها الجمال الأثو، وهذه أمثلة قليلة أخرى:

عندما تطل من نافذتها، تبدأ الأحصنة في السير والحركة في الحديقة وتنبج الكلاب لثلاثة أيام. (روسي)

عندما يكون للمرء زوجة جميلة، لا يكون عنده خنازير سمينة - لأن الخنازير، بدلا من أن تأكل تقضي وقتها في الحملقة فيها. (فرنسي).

يعتبر تأثير الجمال أقوى من القوة الجسدية: «المظهر السار أقوى من القوة» (إنجليزي، جامايكا)، فتأثيره لا يخضع لسطوة المال: «العالم يحكمه المال والنساء الجميلات» (برتغالي، البرازيل).

كما يتم التأكيد بشدة على ربحية الجمال بالنسبة للفتيات:

كل الفتيات الجميلات يخطن بالذهب. (روسى)
الزوجة الجميلة هى معول ذهبي للبيت. (رومانى)
وهكذا فإن من منظور الأمثال، لا يوجد شك في مزايا الجمال بالنسبة للنساء، ولكن معظم النساء لا يتقبلنه كهبة من الطبيعة.

الجماليات

الطبيعة تمنح المرأة ثلاثة أعشار جمالها فقط (صينى)

لأن النساء يعين أن نظرة الذكر سهلة التشتت، فهن يبذلن مجهودًا كبيرًا في مظهرهن، لكي يتصرن على تقدم السن ولكى لا يفقدن تأثير شبابهن على الرجل الذى اخترنه. ويشير عدد ضخم من الأمثال إلى أنه ليس هناك ضمان لأن يكون الجسد الأثوى الذى يسعده اليوم هو الذى سوف يروق له غدًا، فيجب تغذية الزوج الجائع ليس فقط بالوجبات الجيدة ولكن أيضًا بجرعات يومية من الجمال المثير حتى يقنع، وليس من المدهش أن خدمات الزوجة لزوجها المحتاج تتساوى أحيانًا مع أن تصبح جميلة: «جمال المرأة هو تفانيها من أجل زوجها» (لوكايتى)، أو يعرف بأنه أفضل تجميل كما يقال بالسسكريتية: «أن تخدم الزوجة زوجها هو أفضل الزينات»، وبمنظرة مثالية، من منظور أثوى، يقول المثل الغندى: «في الزواج الجيد تحضرين طعامه دون أن يكون عليك ارتداء أحلى ثيابك». ومع ذلك، فمن خلال تجاربهن تعلمت النساء أن مجرد التفانى ليس كافيًا على الإطلاق، ومن ثم تأخذ المرأة ما هى متأكدة منه بدلاً مما لا يمكنها التأكد منه:

تجمل المرأة نفسها [للرجل الذى يسعدها]. (صينى، تايوان)

الزوجة التى تهتم بمظهرها تحتفظ بزوجها بعيدًا عن أبواب أخرى. (أسبانى، الأرجنتين / المكسيك / بورنوريكو)

وفقًا للأمثال يبدو أنه لا توجد حدود لمدى ابتكار المرأة في التجميل، ولنبدأ بوجهتى نظر متضادتين، وغالبًا ما نجدهما في نفس الثقافات، وإحدى وجهتى النظر هاتين هى أنه لا يمكن فعل الكثير في حالة الدمامة وتقدم السن وأن: «مد يد العون للطبيعة» في هذه الحالة غير مجيد، فمحاولة التجميل لا تساعد على الإطلاق، بل ربما تزيد الأمر سوءًا، بينما لا تحتاج المرأة الجذابة إلى أدوات التجميل، ويمكنها ألا تهتم بملبسها ومع ذلك تظل جذابة:

الجمال غير المزين هو أفضل زينة. (عبرى)

الجمال الحقيقي لا يحتاج إلى تزيين. (هندي)

أكثر النساء قبحا هي أكثرهن اهتمامًا بملابسها. (برتغالي)

تضع البودرة وتضع الحمر، ومع ذلك لا تنتظروا. (روسي)

الفتاة الجميلة تكون جميلة أيضًا في فستان قديم. (شيشاني)

أما من الجهة الأخرى، فيقال بثقة، أو بالأحرى بأمل، أن التجميل يعوض أخطاء الطبيعة:

البشرة البيضاء تخفي عيوبًا كثيرة. [كان هناك إعجاب بالجلد الأبيض] (ياباني)

قليل من البودرة وقليل من الطلاء يجعل المرأة الدمية تبدو على غير حقيقتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

المرأة التي ترتدي فاخر الثياب لا تكون دمية أبدًا. (برتغالي، البرازيل؛ أسباني، السلفادور، فنزويلا)

ويذهب أحد الأمثال إلى طرد المرأة التي لا تزين تمامًا، فينبغي التخلص منها. وأجد من أكثر المقولات تكرارًا هي أنه يجب على النساء أن يحملن أنفسهن لأزواجهن فقط: «المرأة التي ترتدي الحرير تبقى بالمنزل» (إنجليزي، الولايات المتحدة)، أما النوايا الحقيقية - المهذبة أو غير المهذبة - لزوجة الرجل الأعمى التي تهتم بملبسها فلا يمكن أن تخطئها التعليقات:

زوجة الرجل الأعمى - لمن تضع المساحيق؟ (برتغالي، البرازيل؛ أسباني، الأرجنتين)

زوجة الرجل الأعمى لا تحتاج لمساحيق التجميل. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

لمن تطلّي زوجة الرجل الأعمى نفسها؟ (عبري)

يا زوجة الرجل الأعمى لمن ترتدين أفخر الثياب؟ (يوناني/برتغالي)

فمن الواجب عليها أن تبرر سلوكها للجماعة التي تعج بالنميمة، كما يجب أن تفعل أيضًا زوجة راعي الغنم التي يقضي زوجها اليوم في الخارج، في الحقل، فبالنسبة لها يجب أن تتبنى القواعد: «ترتدي زوجة راعي الغنم الفساتين الرائعة في المساء» (تتاري)، فلماذا تجمل نفسها أثناء النهار؟ أما الأرملة فبالطبع لا تمتلك سبيًا على الإطلاق لتجميل نفسها.

تؤكد الأمثال على أنه، على عكس الرجال، تستمتع النساء بنظرات التقدير: «الرجل يترك المنزل ليهتم بأعماله، أما المرأة فلنكى تستعرض نفسها». (فنلندي)، ويبدو هذا أكثر قبولاً بالنسبة

للفتيات اللاتي يحتجن إلى إيجاد زوج منه عند النساء المتزوجات، مع أنه لكلا النوعين تقدم الفضيلة على أنها الأولوية الأولى، فبعد الزواج؛ خاصة من منظور الزوج، يعرض التجميل زوجته للطلبات غير مضمونة العواقب للرجال الآخرين وسواء رغبت في ذلك أم لا، يمكنها إغواء الرجال أو أن تُغوى من قبل الرجال الآخرين فتفقد عفتها، ولذلك يحذر المثل العربي الرجال بأن يضعوا أعينهم على «ممتلكاتهم»: «لا تعرض بضاعتك تكسد» (لبنان)، وينصح المثل الأسباني من الأرجنتين الرجال لمصلحتهم بتجاهل الجاذبية الجنسية القوية للسيدات المتجملات اللاتي يقابلونهم في طريقهم: «أدر وجهك بعيداً عن المرأة التي تضع مساحيق التجميل»، أما في العبرية فإن النصيحة هي ببساطة أن يغمض المرء عينيه. وتقول الوصية العربية من الجزائر: «حُجِّب نساءك وأصلح متاركسك» وهما نشاطان لا يمكن الاستغناء عنهما لحماية الرجال ضد الغواية المرتقبة.

أما بالنسبة للنساء، وخاصة الزوجات، فإذا احتجن لترك المنزل (رغم أنه غالباً ما يفضل إبقاؤهن في البيت طوال الوقت)، فإن أكثر النساء حشمة وعدم لفت للنظر هن «الأمات» في الخارج:

القرعة غير المزينة يمكن تركها في الخارج بأمان. (ماورى)

المرأة وحبة الكرز تتجملان لأذاهما. (إنجليزية، الولايات المتحدة)

المنزل الصغير الذى يطلي يريد أن يؤجر. (أسباني، الأرجنتين)

وهكذا فإن التجميل يعتبر عملاً محفوفاً بالمخاطر، بالرغم من أن الجمال الأنثوى يقدم بصفته منتمياً للغاية، فدائماً ما يشعر الزوج في الأمثال بأن عليه أن يحمى زوجته من العواقب المتخيلة للنظرات الراغبة والمتربصة للرجال الآخرين، ففي بعض الثقافات كانت حماية الرجال من النساء الغاويات وحماية زوجاتهم من نظرات الرجال الآخرين الجائعة للجمال تتم بسهولة عن طريق ارتداء النساء للحجاب، ومع ذلك فإن تلك الممارسات تبدو أبعد ما تكون عن البساطة، فتقول الأمثال إنه بالرغم من حجابهن تجدد النساء طرقاً لإبراز سحرهن: «رغم أنها تغطى وجهها بحجابها، ما زالت تستطيع أن تصبح لعوباً» (بنغالي). وبالإضافة إلى ذلك فإن الحجاب يترك الكثير لحيال وتخمين الذكور: «تحت الحجاب الكل جميلات» (أذرى)، حتى أنه بدون حجاب يمكن للمرأة حتى أن تظهر أقل جاذبية: «المرأة بلا حجاب مثل الطعام بلا ملح»، كما يؤكد المثل الباشتو، وفي نفس الوقت، فإنه بالنسبة للمرأة الدميعة يقدم الحجاب، حرفياً، كنعمة متخفية: «المرأة الدميعة تستبدل حزاماً من الحرير بحجاب من الصوف» (روسي)، ولكن مثل هذا

الحجاب السميك يجعل المثل التركي يقفز إلى نتائج غير مبررة: «كلما ثقل الحجاب، كلما قلت قيمة رفعه».

أما عن ممارسات التجميل نفسها، فإن الأمثال في كل أنحاء العالم تعكس سداجة النساء في سعيهن للوصول إلى ما يتخيلن أنه توقعات الرجال من الجمال الأنثوي. هذه الأداة واسعة للغاية، ولذا يجب الاختيار الدقيق منها بتقديم أمثلة قليلة فقط للتوضيح.

أولاً، الجلد والوجه والشعر هي الأجزاء التي تعيرها النساء جل اهتمامهن، فهناك أمثال حول طرق دهان الأجزاء الثلاثة بالزيت أو الكريم، بينما يُبَيِّضُ الوجه، أو يُجَمَّر، أما الشعر فيموج أو يصبغ وفقاً للموضة، والذوق الخاص، وكما هي العادة فإن الأمثال التي تشير إلى ممارسات التجميل تحتوى أيضاً على رسائل أخرى مثل مثل الليغا الذي يوضح أن المرء أن يتمتع بنظرة نقدية عند اختيار ناصحيه: «قبل أن تسأل الورل [من الزواحف] عن كريم للجلد، انظر إلى جلده». ويوضح مثل أورومو عن الشعر حيرة الاختيار في الحياة: «لأنها استمتعت بحلاوة اللبن الطازج، تركت شعرها يجف» بالإشارة إلى عادة استخدام قشدة اللبن لدهن الشعر. أما نساء الأوفامبو فيستخدمن الزبد ككريم للجلد، إذا كان متوقفاً لهذا الغرض الرفاهي: «المرأة التي تستخدم الزبد لوجهها لن تعدم الحصول عليه»، مذكراً بأن المرء يحتاج لأن يكون غنياً بامتلاك الماشية ليفعل ذلك.

في العالم العربي خاصة، وفي الثقافات الإسلامية بصفة أوسع، تستخدم الحنة لتجميل الشعر والكفين والقدمين: «إلا بُغِي سَعْدُك بِيَاض دِيرِي لَوُ الحَنَّا واليَنَّا» [أي إذا كنت تريدين التألق عليك بالحنة والدهانات] (المغرب)؛ أو: «قالت لو يا رجال أنا بدى اتحنى قالها أنا بستمى» (سوريا، لبنان)، ويقتبس عندما يقترح شخص شيئاً راقعاً. وبالرغم من أن هناك من يقول بأن: «العين السوداء لا تحتاج مساحيق» (لادينو)، فأحدى الأدوات المنتشرة للتجميل هي تجميل العينين وصبغ الحواجب:

«الكحل يزين الولية، والتجع يزين الثنية والسرَج يزين المطية». (عربي)

لقد تزوجت لكى أصبغ حاجبى لا أن أخيط الرقع فى الملابس القديمة. (فارسي)

الشعر هو مسألة جمال بالدرجة الأولى، فهو يسمى (فخر المرأة) في المثل الأسباني الكوبي و«بهاؤها المتوج» في المثل الإنجليزي من الولايات المتحدة، وتختلف الأفكار حول اللون المفضل:

ذات شعر بنى ساحرة أفضل من شقراء حزينة. (برتغالي، البرازيل)
حيث ينمو الشعر الأحمر والشوك، لا توجد أرض طيبة. [المرأة ذات الشعر الأحمر عادة تعتبر
سليطة ولن تكون زوجة جيدة] (ألماني، من بنسلفانيا)

الرأس الشقراء لا تبقى طويلاً. (أسباني، كولومبيا)

وفي الثقافات التي يحتاج فيها شعر المرأة لأن يغطي بطريقة أنيقة، يعتبر المثل التالي مجاملة
للنساء الأنقيات اللاتي يبدن مجهوداً في بيوتهن حتى أن شعرهن يتعري: «الأناقة والجمال، سقط
غطاء الرأس» (البربرية، المغرب)، هل عن قصد أم لا، يمكن للمرء أن يتساءل. الحالات العديدة
لشعر المرأة يتم تناولها كثيراً: هل هو مربوط أم مصفف، مصبوغ أم «طبيعي»، منسدل أم جموح؟
فمن الواضح أن الأنواع المتعددة من الشعور يقابلها أنواع متعددة من العقول:

جيد هو الحصان ذو الذيل والعرف المنسدلين، وسيئة هي المرأة ذات الشعر الأشعث.
(فنلندي)

يختفي الزيف غالباً تحت الشعر الأشقر. (دنماركي)

المرأة ذات الشعر المموج مغرمة. [قبل الحرب العالمية الثانية كانت النساء اليابانيات يخبين
الشعر المنسدل، أما الآن فيفضل كثيرات من نساء الحضر الشعر المموج]. (ياباني)
هؤلاء الذين يمتلكون غرة مموجة من الماشية الوحشية. [الثيران والنساء] (أسباني،
المكسيك).

الشعر المموج، عقل مموج. (هولندي)

وفي الأمثال، لا تمثل الأقدام الصغيرة علامة فقط على الجمال، ولكنها أيضاً تشير إلى جسد
أنثوى أصغر حجماً وقدرات عقلية أقل من شريكها؛ وإحدى الحالات المتطرفة للأقدام الصغيرة
هي نتيجة للتقاليد الصينية الخاصة بربط القدمين والتي تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد والتي
ظلت قائمة للألف عام التالية، حيث كانت تربط قدما الفتاة من الإصبع للكعب، لتمييزها
كموضوعات للجمال. ويكشف وصف العملية المؤلمة والفوائد الجنسية الموجهة للرجال عن
المدى الذي ذهب إليه الناس في التضحية بأجزاء من الجسم من أجل جمال متخيل:

كانت الأقدام بالغة الصغر علامة على الجمال، ولم يكن الرجال ليتخذوا زوجات ذوات أقدام
عادية، فقد كان التفكير أنه كلما صغرت القدم ازدادت شهوة المرأة الجنسية. وكانت الأقدام
المربوطة على قدم المساواة مع الأعضاء الجنسية - تكشفها النساء لأزواجهن فقط.... أما بالنسبة

للمعجبين، فقد كانت القدم بالغة الصغر لعبة جنسية كان يتم النظر إليها باعتبارها عضوًا جنسيًا خاصًا وربما أكثر المناطق حظًا. لقد صنعت عملية ربط القدم شقًا عميقًا في النعل حيث كانت توجد حمالة القدم - وهو تشويه اعتبره الرجال مثيرًا للغاية.... وفي القدم كنت نجد شكلاً أعلى من الجمال الأنثوي: فالقدم المربوطة بطريقة صحيحة مستديرة مثل الثدي وصغيرة مثل القم، وهى تعد أكثر غموضاً من أعضاء خاصة أخرى من الجسد. وقد سعد بعض المهووسين الجنسيين بالرائحة التى تنبعث من الأقدام المربوطة، وقد كانت هناك حتى دلائل إرشادية فى شكل كتب للنساء متخصصة فى أكثر طرق الإثارة المصاحبة للقدم المربوطة، وإحدى الآليات كان يسمى: «أكل زهرة اللوتس الذهبية»، والتي كانت تتطلب أن يضع المتقدم قدم المرأة غير المربوطة فى فمه، وكانت تعتبر قمة المتعة الجنسية^(٥٢).

أما بالنسبة للنساء الصينيات فقد تسميت هذه الممارسة الإقطاعية فى معاناة حادة، فقد أجبرن على أن تكون لهن أقدام صغيرة بدرجة غير طبيعية، مما عنى فى الحقيقة عذاباً مدى الحياة، لأنهن لم يستطعن المشى بطريقة سليمة بمثل هذه الأقدام المشوهة. لقد كان هذا ضرورياً من الناحية الاقتصادية لأنه بدون ذلك لم يكن لرجل ثرى أن يقبل على الزواج منهن، فقد كانت الأمهات يخبرن البنات أنه لا توجد عائلة تقبل بفتاة كبيرة القدمين لأنه: «إذا كانت لديك قدمان كبيرتان، كيف سيستطيع الخدم أن يعرفوا ما إذا كنت عروساً أو أمة اشتروها حديثاً»^(٥٣)، وبالرغم من كل المزايا المفترضة، فقد عكس المثل التالى المعاناة بطريقة واقعية: «كل قدم مربوطة تخفى جرة مليئة بالدموع». وقد كانت تلك أيضاً طريقة فعالة لتحديد حركة النساء - فلم يستطعن المشى بعيداً بمثل تلك الأقدام الصغيرة والمربوطة.

أحياناً تقارن الممارسة التجميلية لارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية والمدمية بالنسبة للنساء الغربيات بربط القدمين فى الصين حيث كلاهما مسئول عن تشوهات، وكلاهما مقيد وغير طبيعى:

بالرغم من أنها ظل باهت لأغطية القدمين الصينية، إلا أنها تشويه واضح لما أرادته الطبيعة، مثلها مثل الأحذية الصينية. فالأحذية الغربية ذات الكعب العالى تعوق لابتستها؛ هى بالطبع أقل تطرفاً ولكنها أيضاً تجعل لابتستها تبدو أكثر رقة وأكثر ضعفاً، وبذلك يمكن أن تثير غريزة الحماية عند الذكر من بنى الإنسان... فالمسألة مجرد درجات، أما المبدأ فهو نفسه^(٥٤).

كما تتطلب كثير من أدوات التجميل الأنثوية أيضاً معاناة جسدية، ويشير مثل هولندى لهذه الظاهرة بنبوة فكاهية: «من تريد أن تصبح وسيمة عليها تحمل الألم، قالت الخادمة وهى تضع البونيه على أذنيها».

وقد تم التعليق على جميع أنواع الحلى المذكورة بصفقتها مكملات تخميلية للجسد الأنثوى، من أقراط وعقود وأساور وحواتم وحلقات الأنف، إما بطريقة إيجابية أو سلبية:

المرأة بدون أقراط الأذن مثل بيت بدون مفروشات. (أسباني، كوبا)

المرأة ذات الأساور العديدة لا يعجبها شيء. (فرنسي / كاتلاتي)

بحلقة الأنف أو بدونها، النساء دائماً جميلات. (ماكوا)

ومع ذلك، يقال أيضًا إن الجواهر الداخلية أكثر ملاءمة للنساء المحترمات من المظهر الخارجى، كما يلى ذلك زينة الأنثى من الصمت، والذى يحظى بتقدير كبير فى جميع أنحاء أوروبا، ويذكر الخضوع كعقد جذاب للفتيات (روسى)؛ وهناك بالطبع الكياسة التى تذكر كزينة للنساء اليونانيات، والتواضع الذى ينصح به بحرارة بالألمانية كفستان ممتاز.

ولكنه بالرغم من هذه الحكم المؤثرة، يقول المثل الروسى بأن الريش الجميل يصنع الطيور الجميلة، وغالبًا ما تقدم الملابس بالفعل كأكثر الزينات أهمية؛ وهناك كثرة من الأمثال التى تتناول الخامة واللون والتأثير الذى تتركه الفساتين على النساء بالإضافة إلى الرجال المعجبين حولهن. أولاً، يتم التأكيد على أنه إذا تزوج الرجل فيجب عليه أن يدفع ثمن ملابس المرأة، وهو عمل مكلف: «الزوجة ملابس، ونبات الموز تنقية أعشاب»، كما يقول أهل سواحيل. ثانيًا، يتم تناول الألوان الجريئة بطرق متعددة فى بعض الأمثال من أمريكا الشمالية، والجنوبية، فالأصفر لافت بشدة والأسود هو لون للحداد والأخضر يرتبط بالشباب من جهة وبالحزن من جهة أخرى (إذا غطاء الحشيش أو الكلا):

المرأة التى تلبس الأصفر تثق فى جمالها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

تلك التى تلبس الأخضر تثق بجمالها. (أسباني، كولومبيا)

تلك التى ترتدي الأسود يجب أن تعتمد على جمالها. (أسباني، المكسيك)

يتم تقدير الملمس الفاخر للحرير والساتان والدانتيل والقטיפه، ولكن يشار أيضًا فورًا إلى عدم ملاءمتها للاستخدام العملى، فمثلا بالرومانية يوجد: «الفتاة فى ملبسها الحرير والدانتيل تصلح للرقص وحفلات الطعام ولكنها ليست ربة منزل»، أو بالعبرية: «الملابس الحريرية والساتانية تطفئ نار المطبخ».

كما أن هناك اهتمامًا بأنواع الملابس المختلفة من التنورات إلى الكيمونو ومن الجوارب إلى الأحذية والملابس الداخلية، والتعليقات المتعلقة بأنواع الثياب المختلفة المرتبطة بلباس المرأة

مفصلة بقدر ما هي مألوفة: ومنها فقدان الحب في الزواج، ومظهرية الفخامة والجاذبية الفتاة للجمال وعدم استحسان تسلط المرأة على زوجها وجدوى جمال البنت والحدود التي لا يجب تعديها بالنسبة لأدوار الجندر، ويوضح القميص الداخلى هذه المسائل المتنوعة:

يطير الحب مع القميص الأحمر. [الفتيات غير المتزوجات فقط هن اللاتي يرتدين قطعة الملابس هذه]. (يابانى)

قميص المرأة الداخلى هو رباط الشيطان. (رومانى)

كثير من الأملاك الأيرلندية قد زادت مع دانيل قميص الابنة الداخلى. (أيرلندى).

شرائط القميص الداخلى تجر أفضل من فريق من الثيران. (أسبانى، المكسيك)

تعرف المرأة الحرقاء بقمصانها الداخلية، حيث تستعرض ثروتها بعدد ما تمتلكه منها. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

إذا كان قميصك الداخلى على مقاسك تمامًا لا تحاول أن ترتدى سروال زوجك. (كربول، مارتينيك).

بالرغم من أن بعض الأمثال تقول بأن الملابس لا تصنع فروقًا كبيرة وأن: «الجمال فى الملابس القبيحة يبقى جمالاً» (الأوزبكية)، فهناك رأى أكثر قوة يؤكد أنه، على العكس من ذلك، الملابس أمر حاسم بالنسبة لمظهر المرء، ويتم التأكيد على أن المرأة تصبح جميلة بملابسها استعاريًا فى مثل تسونغا: «يصبح المنزل جميلًا بسطحه» ويرفض مثل لبنانى فكرة أن الجمال يأتى طبيعيًا: «لا أبى ولا أمى جعلانى جميلة، لكن ملابسى»؛ بل حتى أكثر المخلوقات دمامة يمكن أن تصبح مقبولة أو حتى محبوبة بفضل الملابس والزينة، وتقتبس النساء اللاتي يغرن من الزينة الممتازة للأخريات مثل تلك الأمثال:

«لبس البوصة تبقى عروسة». (عربى)

الملبس الحسن يجعل حتى العصا جميلة. (لادينو)

حتى قطعة الخشب تكون جميلة إذا ارتدت ما هو جميل. (مجرى)

ضع جواهر على سعة نخلة، وعندها ستصبح حتى سعة النخلة جميلة. (إستونى)

تظل مزايا الملبس فى مقابل خلع الملابس مسألة مفتوحة، حيث وجدت مثلين (متناقضين) فقط حول هذا الموضوع:

المرأة بلا ملابس غير جذابة بقدر ما يكون الطعام بلا ملح. (باشتو)

إذا كانت تبدو هكذا في الملابس الجميلة، فكيف ستبدو بدونها؟ (تركى / أذرى)

بفضل جهود من جميع أنحاء العالم تعمر عديدات من النساء الجميلات الأرض، ولكن الكثرة تقود حتمًا للتضخم. إذا كانت النساء الساحرات بهذه الكثرة، فلماذا تقلق إذا قررت عينة منهن أن تتركك؟ هكذا يُنصح الرجال ألا يشعروا بالحزن عند فقدان جميلة واحدة من الجميلات:

النساء الجميلات مثل أوراق الموز النضرة: فهي لا تنتهى من المزرعة. (غندا)

إذا كنت تظن ملكة جمال العالم جميلة، فملكة جمال العام القادم سوف تكون أجمل. (هاوسا)

من السهل أن نجد امرأة جميلة، ومن الصعب أن نجد حرفيًا جيدًا. (تايلاندى)

أما النقطة الأخيرة التى يتم تأكيدها فهي أن كل جهود النساء فى تجميل أنفسهن تصبح عدما أثناء الليل، ففى مختلف الثقافات والقارات يتم القول بأن العيوب تختفى فى الظلام، وإن كل الاختلافات بين الجمال والقبح تنعدم بسبب الظلمة:

كل امرأة جميلة فى الظلام ومن بعيد وتحت المظلة. (يابانى)

«فى الضلمة كل مرة قمر». (عربى، تونس)

فى الظلام كل امرأة فى جمال القمر. (لادينو)

المرأة الدميمة يجب أن تطفىء النور لتقول إنها جميلة. (أسباني، كوبا)

فى الظلام كل القطط والفتيات جميلات. (مجرى)

الجمال فى مقابل الذكاء

«تريد المرأة أن تصبح جميلة بدلاً من ذكية وفطنة، لأن الرجال، بصفة عامة، يرون أفضل مما يفكرون»

(عربى)

تصرح كثير من الأمثال بأن المظهر هو الشيء المهم بالنسبة للنساء، والعقل بالنسبة للرجال، بينما تؤكد الفكرة واسعة الانتشار بأن الجمال والعقل لا يمكن أن يوجدوا فى نفس الشخص و«لم يجمع الله بين العقل والجمال»، هو نموذج بولندى، كما أن الشعر الجذاب كثيرًا ما يتساوى مع

النقص المزعوم في عقل النساء، كما توجد تنويعات على المثل الشهير: «شعر طويل وعقل قصير» في لغات وثقافات من آسيا وأوروبا والأمريكتين وجزر الكاريبي، وقد ظهر في القسم الخاص بالعقل، ويبدو أن كل ما تحتاجه المرأة هو الجمال:

ينبغي للابنة أن تكون جميلة والابن ماهرًا. (نيبال)

الرجل بيديه، والمرأة بجهاها. (روسي)

عقل المرأة في خصلات شعرها. (الأرامية الجديدة، العراق)

يمتلك الرجل جمالاً في تفوقه، والمرأة تفوقاً في جمالها. (أسباني)

عقل الرجل هو جواهره، وجواهر المرأة هي عقلها. (يليش)

النساء سخيقات، النساء مزهوات؛ يفضلن أن يكن جميلات على أن يكن عاقلات. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

لقد وضعت الأمثال حول الجسد والجمال الرجال ضد النساء كفتتين منفصلتين يتم تقديرهما بطريقة مختلفة، عن طريق ربط النساء بالضحالة - الجمال الزائل، والمجوهرات وموجات الشعر - والرجال بالعمق والمهارات الثابتة والعقل والتميز. وقد أبعدت مثل هذه الرسائل الرجال عن مظهرهم بينما وحدث بين النساء «طبيعياً» وبين مظهرهن^(٥٥).

عدم الدوام

«جمال المرأة وصدى الصوت في الغابة، وقوس قزح، كلها تنبل بسرعة» (ألماني)

الجمال زائل يمكن أن يبلى ويذبل سريعاً، أو في كلمات المثل الفانغ من الكاميرون والجابون: «جمال المرأة هو جمال سحابة» أو في قول مثل ذي تنويعات عديدة في أوروبا وجزر الكاريبي وبلاد المغرب: «السحر يزول ويذهب المال وتبقى الدمامة في الفراش». وتجمع الأمثال على أن جمال الجسد الأنثوي لا يدوم: «الشكل الجميل يهت سريعاً»، أو بطريقة استعارية: «لا يوجد حذاء جميل للدرجة لا تجعله يصير مداماً» (فرنسي)، أما في اليابانية توضع هذه الفكرة بطريقة أكثر شدة: «زهرة الأمس الجميلة ليست إلا حلماً اليوم».

يقضي الحمل والرضاعة وتقدم السن على الجمال الأنثوي، ويوجد مثل عربي من لبنان يحاول حسن الظن بالزوجة الحامل: «ما بتبان البضاعة إلا بعد الحبل والرضاعة»، ومع ذلك

فإن كثيرًا ما يتم الاتفاق على أن الحمل والرضاعة يفسدان الجمال الهش للجسد، مع أن بعض الأمثال تفرق بين الرضاعة والنفاس: «الرضاعة تجعل المرأة تذبل، أما النفاس فيجعلها جميلة» (كاتلاني / فرنسي / ألماني):

الثوب جميل حتى يغسل أول مرة والمرأة حتى تنجب طفلها الأول. (تاميل، الهند)
الحمل يفسد الخصر. (ألماني)

سنتل الدجاجة جميلة طالما لا تضع بيضًا. (صربي)

المرأة الكريول الجميلة لا تموت مع مقعدتها الجميلة. (كريول، غواديلوب)

كما يخفض تقدم سن الأنثى من ولع الذكر، وهناك أعداد ضخمة من الأمثال حول الجمال الزائل، وأحد النماذج من إندونيسيا هو: «عندما يزول السكر من العلكة، يتم لفظها»، ومع ذلك تنادى أصوات قليلة بالعكس، كما في الرسائل المطمئنة التالية من أوروبا: «بجدة ربما ولكنها محبوبة على أي حال» (روسي)، و«ليس للقلب تجاعيد» (فرنسي).

الجمال الخارجي والصفات الداخلية

«جمال المرأة ليس في وجهها» (سواحلي)

غالبًا ما يعتبر الشكل متنافسًا مع التألق واللطافة، وفي مثل هذه المنافسة يمثل الجمال مجموعة من الصفات التي تروق للحواس الجمالية وخاصة النظر، بينما تعنى اللطافة الجاذبية في الحركة والأسلوب، وعلى العكس من الجمال الجسدي المؤقت فإن السلوك الذي يتمتع باللطافة يدوم، فاللطافة: «في جميع أجزاء الجسم» كما يقول المثل البورمي وهي تشع من الداخل بطريقة لا يمكن شرحها، كجزء من الشخصية الساحرة؛ ويعتبر الجمال بدون لطافة غير كامل. وتذهب عدة أمثال إلى القول بأنه يمكن للمرأة الدميعة أن تمتلك قدرًا أكبر من اللطافة عما تمتلكه المرأة الجميلة:

الجمال بدون لطافة هو زهرة بنفسج بلا رائحة. (عبري)

الأفضل أن يتمتع المرء باللطافة عن أن يتمتع بالجمال. (أسباني، بوليفيا)

الجمال في الوجه واللطافة في الجسم، ولا يمكن أن تستفدها. (بورمي)

الجمال مرآة، فضيبتها [سرّها] من الداخل. (تركي)

الجمال بدون لطافة كسّارة بلا طعم. (فرنسي)

يبدو أن اللطافة واللياقة يتصران على الجمال، فالجمال الخارجى يقدم ضد «الجمال الداخلى»، وهو صفة تتساوى مع الطهر والخير والشرف والالتزام والرقّة والفضيلة، أما: «مجرد الشكل الحسن» فهو يقدم بصفته سطحيًا وإشكاليًا وهو لا يجتمع مع الخير والعفة، وهما عين الصفات التى يحتاجها الرجال بشدة فى زوجاتهم:

الزوجة هى من تحبها لذاتها وليس لجمالها. (سواحيلى)

ما هو حسن ليس بالضرورة جميلًا. (يابانى)

معظم النساء الفضليات بلا جمال. (صينى)

الجمال مجوف وفارغ عندما يفقد الشرف. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الجمال بلا احترام نبيذ بلا طعم. (إيطالى)

التواضع والجمال لا يجتمعان. (عبرى)

وفى الرضع المثالى يجتمع الاثنان كما يقال بالسوفافكية: «الفضيلة والجمال هما شركة مبروكة»، كما فى العربية: «العفة إذا اجتمعت بالجمال تجعل المرأة كاملة» (لبنان)، ولكن عمر مثل هذا الكمال قصير، إذا أخذنا فى الاعتبار مشكلة تقدم السن، ولذلك توصى كثير من الأمثال الرجال بآلا يتبعوا هو سهم بالجمال فى الزواج:

«لا تتخذ زوجة لجمالها ولكن لفضائلها». (عربى، لبنان)

الجمال يذبل ولكن ليس الطيبة. (فلبينى)

لا تتبع الرغبة ولا تحب الجمال فقط. (خيونغنا)

بالشخصية، القبح جمال، وبلا شخصية الجمال قبح. (هاوسا)

وهكذا، إذا كان الجمال الأثوى يبلى مع العمر، فلماذا إذا لا ندرس الميزات التى قد تكمن فى قطبه الآخر، المندد به كثيرًا.

الدمامة

«الطرق الجميلة لن تأخذك بعيدًا» (صينى)

فى عالم ينشغل فيه الذكور كثيرًا بجمال الإناث، تميل الدمامة إلى أن تصبح همًا شاغلًا بالنسبة

للنساء: «إذا عانت الدمامة من الألم سوف تبكى» (لادينو)، ويصور مثل عربي من تونس الفتاة الدميمة كحالة ميثوس منها حتى أن الخنزير، وهو حيوان يعتبر محترًا ونجسًا في تلك الثقافة، سوف يشعر بالرغبة في رفضها كزوجة: «إديها الحلو ف يقولك ما مستعجل»، ولذلك فمن النظرة الأولى يبدو أن مصير المرأة ومكانتها وحساباتها في أمور الحب والزواج تكمن أساسًا في جمالها، خاصة عندما تكون صغيرة، ومع ذلك، فالأمر لا يقف عند هذا فقط بل يحتمل ما هو أكثر.

دمامة الأنثى ذات ميزات كثيرة، وبالتالي تبدو مفضلة على جمال سريع الزوال. لم يوجد أبدًا مثل يعرف ما هي الدمامة على وجه التحديد، ولكنها تؤخذ كمجرد أمر مسلم به. هناك فقط بعض التلميحات هنا وهناك، فيقول المثل التاميل من الهند: «الجمال والقبح في الوجه»، ويقدم مثل إنجليزي ما يلي: «أكثر الأشياء قبحًا من جنسها هي: المرأة النحيفة حمراء الشعر والحصان الأصفر النحيف والبقرة البيضاء النحيفة»، ولكن هذا لا يقربنا كثيرًا. تعرف الدمامة بفائلتها العملية في المثل الألماني، على سبيل المثال: «الزوجة الدميمة هي سور جيد حول الحديقة» أو بالصينية: «أكثر ما يحمي منزل المرء هو حديقة مهملة في الخارج وزوجة دميمة في الداخل». أما في الولايات المتحدة فيقال إن: «الدمامة حارس المرأة»، بمعنى حارس على عفتها، وهناك ميزة عظيمة أخرى: «أكثر الفتيات دمامة هي أفضل ربه بيت».

يبدو الجمال والدمامة أمورًا نسبية تمامًا، حيث يغير الحب الصورة تمامًا:

لا توجد لأحد حبسية دميمة. (اسكتلندي)

من يجب الدميمة بمجدها جميلة. (أسباني، المكسيكي، شيلي)

وتقول محاجة أخرى ضد الشكل الجذاب بأن الجميلات يمكن أن يكن عملات: «خاينة وتنوس ولا غزالة وتهوس» (عربي، المغرب)، أو: «باردة مثل الثلج» (أوسيتي)، وبالإضافة إلى ذلك لا تفتقر النساء الدميات للعواطف الساخنة، كما يؤكد هذان المثلان من اليابان:

النساء الدميات هن الأكثر حرارة.

عندما تكون المرأة الدميمة ذات عاطفة جياشة، فمن يمكنه أن يقول شكرًا.

هناك الكثير من الحجج التي تساق لصالح الزواج من امرأة دميمة، فالجمال ليس فقط خطيرًا أو حتى قاتلاً، ولكنه أيضًا لا يدوم ومهر العروس الدميمة أقل كثيرًا، وأخيرًا، وهو الأهم، أن الحياة العاطفية للرجل سوف تكون بالتأكيد أكثر هدوءًا مع زوجة دميمة: «فرد مهاود ولا غزال

شارد»، وفي تنويعه أخرى: «تفقد وهدوء أفضل من غزال وحزن»، وهما تحذيران بالعربية، للرجل الذي ينوى الزواج من إحدى الجميلات، وفيها يكون الغزال استعارة للمرأة الجميلة، فلا يوجد للدمامة عيب سوى نقص المتعة البصرية لمن ينظرون إليها، ولكن يوازن هذا النقص نعمة الطمأنينة والسلام الداخلى اللذين تتمتع بهما أرواح من «يملكون» مثل هذه المرأة الدميمة، فهى لن تغوى بسهولة من قبل رجال آخرين ينجذبون، بحماقة نوعاً ما، إلى سطحية الجمال.

بالنسبة للرجال يبدو أن المظهر الحسن، ببساطة، لا يهم، فالأمثال التى تتناول هذا الأمر لا ترى دمامة الذكور كعيب خطير: «الرجل الدميم يتخذ المرأة الجميلة زوجة له» (صينى)، بينما، وفقاً لمثل فيتنامى: «حتى الرجل الذى يشبه الشيطان فى دمامته يمكن أن يلاحق الفتيات». ويرسل المثل الكولومبى بالأسبانية رسالة أن: «الرجل مثل الدب، كلما زادت دمامته، زاد جماله»، وتؤكد مقولة إن الرجال الأكثر دمامة أكثر جاذبية فكرة الجمال بصفته يتناقض بشدة مع العقل.

يوجد مثل واحد فقط من التبيت يلاحظ أن: «المرأة تكون سعيدة تماماً مع زوج دميم»؛ لأن دمامته ستجعل النساء الأخريات غير راغبات فى أخذه منها، وهى ذاتها المقولة التى كثيراً ما تستخدم من المنظور الذكورى حول الشعور بالأمان والسكينة مع الزوجة الدميمة. هل صحيح أن المرأة لا تهتم بكون الرجل دميماً؟ النقطة هى أن الأمثال المتاحة غارقة تماماً فى تتبع مشاعر ورغبات واهتمامات الذكور بما لا يمكنها إلا أن تكشف عن القليل جداً من منظور النساء حول الجاذبية الذكورية.

عقلانياً، كما يقول مثل إينبو من نيجيريا: «الشخص الدميم يطمئن نفسه/ها بالقول إن الجمال مظهر فارغ»، ولكن عند الممارسة ينشغل الذكور والإناث بالجمال الأتئوى إلى أقصى حد، فهناك جوانب شديدة التعدد لهذا الموضوع لدرجة تجعلنا لا نتمكن أن نناقش هنا إلا الثلاثة الأكثر وروداً فقط من هذه الجوانب.

الجانب الأول هو أن الجمال يجعل من الصعب على الفتيات أن يتعدن عن المشاكل: «عين الجميلة لا يمكن أن ترى جيداً»، وهو مثل أتشولى من أوغندا، بينما يبدو أن الدميئات ذوات الاختيارات الأقل محظوظات بمصائرنهن، وتنعكس سخرية القدر هذه فى المثل التالى ذائع الشيوخ فى أمريكا الجنوبية: «المرأة الجميلة تمنى سعادة الدميمة». وتتفق كثير من الأمثال الأخرى على أن الجمال غالباً غير محظوظ، وأن الفتيات الجميلات يملن لأن يكن تعيسات الحظ بالولادة:

فراء الثعلب هو عدوه. (أديغ، كاباردينو - شر كسى)

الوجه الجميل عقوبة. (إستونى)

المرأة الجميلة غير محظوظة. (يابانى)

المرأة ذات الخدود الوردية هى دائماً ذات نصيب قليل. (صينى، تاىوان)

نصيب الدميمة هو ما تصبو إليه الجميلة. (لادينو)

المرأة ذات الوجه الجميل عادة غير سعيدة. (أسبانى، بورتوريكو)

الجانب الثانى الذى يرد كثيراً هو أن جمال المرأة لا يعود بفائدة مادية على الرجل، بينما الدميئات ذوات فائدة من عدة نواح؛ فى الواقع، لا يجتمع الجمال مع العمل، ولكن الزواج يعنى العمل وهكذا ينصح الرجل بالألا يتخذ زوجة لمظهرها الخارجى؛ لأنها بالتأكيد سوف تكون ربة بيت مخيبة للآمال، والسؤال الرئيسى هو: ماذا تأتى به؟

لا يمكن أن تملأ بطنك بالجمال. (عربى)

الجمال لن يؤكلك سلطة. (كريول، غواديلوب)

أنت لا تأكل الجمال بالملقعة. (فرنسى)

سطح الماء جميل ولكن لا يمكنك أن تنام فوقه. (غنا)

الوجه الجميل لن يحتفظ بالإناء فى حالة غليان. (عبرى)

لا ينمو الخبز على الوجه الجميل، ولكن التفاح ينمو فوق الأكتاف. (دارغين)

وهكذا الجمال الأثرى وصنع الحساء، على سبيل المثال، لا يمكن أن يجتمعا على الإطلاق، فى مجموعة متنوعة من اللغات:

المرأة التى تتبع الموضة لن تستطيع أبداً أن تصنع حساء جيداً. (إنجليزى، جامايكا)

لا يمكن أن تضع الجمال فى شورية الكرنب. (فنلندى)

الجمال لن يتبل حساءك. (بولندى)

سوف يحصل المرء على كفايته من الجمال أسرع مما يحصل عليها من حساء الكرنب. (روسى)

الجمال لا يصنع عصيدة. (عبرى)

واستعارياً، يتم التعبير عن نفس الفكرة في المثال الكورى: «القطن أفضل زهرة»، ويعنى أن القطن ليس جميلاً جداً، ولكنه أكثر فائدة من الأزهار الأكثر جمالاً، لأنه يحمل خام القطن. ومع ذلك تبدو الجميلات مهتمات كثيراً بمظهرهن إلى حد أنهن يقضين وقتاً كبيراً أمام المرآة - وقتاً ثميناً مستقطعاً من نشاطات أخرى:

الزوجة التى تحب المرأة، تكره مقلاة الطعام. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

هو بيت حزين ما يبكى فيه الزوج وتقف المرأة أمام المرآة. (دنهاركى)

المرأة التى تنظر لنفسها فى المرآة لا تقضى وقتاً كبيراً فى تدبير المنزل. (لنيزبورغى)

كلما تطلعت المرأة فى المرآة، كلما قل تطلعها فى بيتها. (عبرى)

أما المرأة الدميعة فهى تعمل فقط، حيث إنها تعلم مقدماً أن مجرد إلقاء نظرة واحدة فى المرآة سيكون مضيقاً للوقت وخيبة أمل كاملة:

فتاة البيت تكره المرايا. (عبرى)

المرأة الدميعة تخاف المرآة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

نادراً ما تتجه الأمثال إلى هذا الاتجاه العام بمقابلة الجمال مع القبح، فهناك مثل أيرلندى يتساءل نقدياً عن الضمان المقترض لفائدة المرأة الدميعة: «جمال المرأة لم يغلب أبداً قدراً ولكن الدمامة لا تملؤه أيضاً»، كما أن هناك مثلاً أوروبياً آخر يعترف بأن الجمال يثير العاطفة، رغم أنه يضيف على الفور أن الحب الملتهب قاتل لعمل المرأة بجدة داخل المنزل.

ليست قدرة النساء الجميلات على العمل غير مريحة فقط ولكن الأخطر من ذلك هو أن خصوصيتهن أيضاً محل شك، لذا يتم تحذير الرجال من أن الشكل الخارجى قد يكون جميلاً ولكن الداخلى لا يمكن أن يكون ذا نفع على الإطلاق:

الجمال مثل القرعة الجوفاء. (كوندو)

الفتاة الساحرة، قرعة جوفاء. (أسبانى)

رائعة من الخارج، لكن فارغة من الداخلى. (تايلاندى)

جمال العروس يمكن أن يُرى فى المهد. (أرمنى)

قد تكون هناك أسباب عديدة وراء ربط الجمال بالرحم الفارع، أولها التلميح بأن جمال المرأة

المثير لا بد وأنه قد أدى بها إلى إقامة علاقات جنسية مع عدة رجال والأمراض الجنسية الناتجة عن مثل هذا الاختلاط تؤدي بسهولة إلى العقم؛ ويقول أهل باسار في توجو: «المرأة الجميلة تجلب الأمراض»، وهكذا يرتبط الجمال بسهولة بالبغاء وأخطاره على الرجال.

يقدم مثال بنغالي زوجاً على أنه محظوظ للغاية؛ لأن زوجته المثالية ليست فقط جميلة للغاية ولكنها قد وضعت ولدًا أيضًا، ويشير المثل إلى المصير المشرق، والكمال التام بفضل كل من الجمال الفتان والإنجاب الناجح، أي إنجاب ابن بدلاً من ابنة.

أما الموضوع الثالث والأخير فهو أن امتلاك زوجة جميلة هو أمر خادع من المنظور الذكوري، فطالما هي جميلة ستجعل حياة الرجل مليئة بالمشاكل: «أشفق على الرجل الذي يتزوج من امرأة جميلة؛ حتى يكبر سنّها لن يتركه الخوف» (أسباني، كولومبيا)، وهكذا فإنه بالرغم من أن الجمال الأنثوي يعد متعة لحواس الذكر ومصدرًا للفخر والمكانة الاجتماعية يتباهى به الرجل، فإن المرأة الجميلة مصدر لا يتضب من القلق والإزعاج. المرأة الجميلة تعني: «موت الرجل»، وفقًا لمثل سراناني، بينما ينصح المثل البرازيلي بالتزام الأمان: «من يتزوج امرأة دميمة لا يخاف رجلاً آخر».

يقول مثل أمريكي إن: «الزوجة المخلصة هي زهرة كمال زوجها» (إنجليزي) ولكن كيف التأكد من إخلاصها؟ «متاع المرء ملك له ولكن الزوجة الجميلة ملكية عامة» (خيونغثا). وبالفعل عادة ما يتحدث الرجال عن زوجاتهم الجميلات في الأمثال بصفتهم «ممتلكات» وبضاعة مرغوبًا فيها، والقاعدة هي ألا تلفت أنظار الناس لما تمتلكه من أشياء مرغوبة حيث قد يؤدي هذا إلى إثارة طمع الرجال الآخرين في خطف ما لديك أمام عينيك أو كما يحذر المثل الأيرلندي: «هناك ثلاثة أشياء لا يجب أن يفخر بها الرجل - حجم حقييته وجمال زوجته وحلاوة جعته». أما المفارقة الضاحكة فهي بالطبع أن الرجال يقيسون قماش النساء بأمثارهم، كما يسرى القول، حيث من غير الممكن أن يسيطر الرجل على زوجته طوال الحياة، ويشير المثل العبري بحكمة: «إذا كانت زوجتك عفيفة، فلماذا يجب أن تراقبها؟ وإذا لم تكن كذلك، فلا جدوى من مراقبتها».

الفتنة القاتلة

المرأة الجميلة فأس يقطع العمر (ياباني)

تقدم المرأة الجميلة كموضوع للرغبة العارمة ويذهب الرجال إلى أقصى مدى لامتلاكها: «الجمال مرغوب ولو في قاع الهاوية» (عربي، بلاد المغرب)، حتى ولو كان: «وجه الجميلة يضيء مثل القمر»، فإنه يثير الفوضى القاتلة، وهكذا تحت الأمثال الرجال على مقاومة رغباتهم.

وقد ضُمنت مقولات متعددة في المناقشة، أما النقطة الرئيسية فهي أنه بالرغم من ميل الرجال الغريزي للجرى وراء المرأة الجميلة، فإنه لا يجب عليهم اتباع عواطفهم، بل تحثهم الأمثال على أن يتذكروا أن الإله نفسه يحب المرأة الدميمة!

كما يؤكد عدد من الأمثال على أن الجمال الأنثوي ممتع ومفيد، ولكن ممتع لمن ومن يفيد؟ الجمال ممتع للآخرين الذين يرونه ولكنه ميزة للجماليات في المقام الأول: فالنساء الجميلات غالبًا ما يحصلن على أذان أكثر ودًا مما تحصل عليه الدميئات، رغم أن الأمثال تنبأ لمن يحظ سعي في أمور الحب. أما الرجال فيظهرون بمظهر الكائنات الضعيفة عندما يغضبون بسهولة من الجمال الأنثوي، فيحذر أعضاء المجتمع الأكبر سنًا، الذين جعلتهم خبراتهم أكثر حزنًا وحكمة والشباب السنج من الوقوع في فخاخ وفوضى الجمال الأنثوي:

الزوجة الجميلة عدو. (سنسكريتي، الهند)

النساء الجميلات خطرات، لا يمكن أن تحتفظ بهن طويلًا. (أسباني، المكسيك)

وهكذا يرتبط جمال المرأة الذي يعتبر خطيرًا للدرجة أنه يمكن أن يقتل الرجل حتميًا بتسلط النساء وضعف الرجال، ولا تستحق الأمثال من استخدام أقوى الاستعارات الممكنة مثل الأوز البري المصطدم أو الفأس القاتل؛ ففي أوروبا والعالم العربي كثيرًا ما يتم الربط بين النساء والشیطان، كما أن استعارة شعر الأنثى غير المتزوجة الذي يساوي بينه وبين الحيوانات القوية هي صورة واسعة الاستخدام: «شعر رأس الفتاة يحرق أشد من عشرة ثيران» (يديش)، أو: «شعرة واحدة من رأس امرأة جميلة كافية لربط فيل كبير» (ياباني). هذان نموذجان من كثير من التنويعات على نفس الرسالة الموجودة في أجزاء مختلفة من العالم. ولا تتوقف الأمثال عن التحذير ضد ما يقدم على أنه قوى هدامة للجمال الأنثوي: التعاسة والحظ السيئ والأمراض والسحر والحرب والأعمال الشيطانية والموت، مما يضع النساء: «في منطقة الرغبة والخطر والمخاوف غير الواعية»^(٥٦)، وهي تعبر عن تلك الإرشادات بنفس المصطلحات تقريبًا، في مناطق شديدة الاختلاف.

المرأة الجميلة، إزعاج جميل. (إنجليزي، جامايكا)

تزوج الجمال، تزوج الإزعاج. (كريو/ ميندي/ كرو/ جابا/ عبري/ إنجليزي، الولايات المتحدة)

ففي الأمثال يلوم الرجال الجمال الأنثوي بسبب انخراطهم في أعمال غير مأمونة العواقب،

حتى ولو أن، كما يقول المثل الصينى: «الجمال لا يغوى الناس بالوقوع فى الفخ، وإنما يدخلونه بأنفسهم».

ولتلخيص حسنات وعيوب الجمال، فإن الجمال يجلب السعادة، والجمال يجلب التعاسة؛ الجمال حسن والجمال سيئ؛ الجمال له مزايا، والدمامة لها مزايا. وبالرغم من أن الأمثال تنادى بأشياء مختلفة، فإنها فى الواقع لا تعارض بعضها البعض؛ بل إنها تظهر جوانب متنوعة قابلة للنقاش وممتدة فى الحياة الاجتماعية فيقدم المظهر الأثوى كتهديد محير، ولكن من المهم أنه لا يوجد مثل يقلب المنظور، فالنساء، وخاصة الجميلات منهن يردن فى الأمثال دائمًا تقريبًا كموضوع للرغبة الذكورية، أما النساء اللاتى يرغبن الرجل الجذاب فينبغى عليهن إخفاء مشاعرهن وإلا وصف سلوكهن بسرعة بـ «قلة الحياء»، كما لو كان يجب منعهن من أن يصبحن بالغات أيضًا.

تولى الأمثال اهتمامًا كبيرًا بجسد الأنثى، كما تربط بين الصفات الجسدية والصفات العقلية والشخصية والسلوك. ويلهم الجسد وأجزاؤه المختلفة برسائل تحمل معايير واهتمامات تبرر هذا الوضع وتحافظ عليه، وفكرة أن الطبيعة نفسها كانت لتتكر على النساء المواهب والصفات المتميزة بمنحهن رحمة وأثناء هي فكرة لم ينقلها الرجال فقط، فأجيال عديدة من النساء قد تمثلت هذه الأفكار السلبية المتعلقة بجنسهن، إما برغبتهن أو بدونها، وقد قمن ببراعة بنقل مثل تلك الرسائل لأبنائهن وبناتهن.

مجموعة أمثال جسد الأنثى

من الرأس حتى القدمين

- عندما تولد البنت، لا ترعها، فسوف تنمو كما ينمو الصبار؛ وعندما يولد الولد، ارعه جيدًا، كما تفعل مع شجرة ورد. (راجستاني، الهند): Emmy de Goede (مصدر شفوي).
- الجسم يشيخ ولا يشيخ القلب. (تركي): Geyvandov 29.
- من يتزوج امرأة لجسدها سوف يفقد الجسد ويحتفظ بالزوجة. (هولندي، بابيامتو، أنتيل الهولندية، وماندنكا، مالي) Masso Makan Diabaté 103; Maduro 137; Mesters (مصدر شفوي).
- البنت شجرة زيتون والولد ضفدع [تنمو البنات أسرع من الأولاد]. (أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 148.
- تضعف البنت التي تربي بين الأولاد. (كيكويو، كينيا): Ngumbu Njururu 76.

القامة والمظهر

- المرأة التي تحب زوجها تقول: «أتطلع إليك». (توي، غانا): Peggy Appiab (مصدر شفوي).
- إن مصيبتى محتملة، قال الرجل، وتزوج زوجة صغيرة الحجم. (فريزي، هولندا): Jan Calsbeek (مصدر شفوي).
- في النساء والمصائب والخيار، الأصغر حجمًا هو دائمًا الأفضل. (مجرى): Raueb 179.
- النساء والسردين، الأصغر أفضل. (إسباني): Geyvandov 246.

- النساء والسردين، كلما كبروا، كلما كبر الدمار. (برتغالي): Suard II 29.
- النساء والسردين: اختر الأصغر. (برتغالي، البرازيل / أسباني، الأرجنتين): Mota 44; Moya 489.
- الزوجة ويد المحراث كلاهما أفضل عندما يكون أقصر من الرجل. (أوروغو، إثيوبيا): Cot-ter 56.
- تحب ربة البيت الإناء الصغير، ويحب الزوج زوجة صغيرة الحجم. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 6.
- المرأة دقيقة الحجم تبدو دائماً وكأنها تزوجت للتو. (إيطاليا): Geyvandov 246.
- حتى المرأة صغيرة الحجم تتفوق على الشيطان في مكره. (ألماني): Wander I 1139.
- تأتي الروائح الطيبة في زجاجات صغيرة، ولكن كذا السم أيضاً. (أسباني، شيلي / كوبا): Patricio Franco, Sabiduria Guajira 31 (مصدر شفوي).
- ما يفتقدنه في الحجم، يعرضه في المكر. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 142.
- عندما تحمل المرأة الطويلة نوى البلح، تأكله الطيور من على رأسها. (توي، غانا): Oduyoye 7.
- ما تعلقه المرأة الطويلة لا يستطيع الرجل القصير أن يفكه. (سوكوما، تنزانيا): Ibekwe 53.
- الزوجة كبيرة الحجم والجرن الكبير لا يمكن أن يؤذي الرجل. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Brown 970:17.
- اختر لنفسك زوجة من نفس الوزن إذا كنت لا تريد الشجار طوال الوقت. (بولندي): Reinsberg-Duringsfeld 116.
- «قصير الرجال، طويل النساء». (عربي / لبناني): Abela 287.
- حتى وهو صغير الحجم، يكون الرجل كبيراً. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 525.
- لا يوجد رجال صغار. (توي، غانا): Geyvandov 246.
- يتعدى الرجل الطفولة ولا تتعدى المرأة الأنوثة. (جيكويو، كينيا): Barra 109.
- سيصبح الصبيان رجالاً، وستصبح الفتيات عروسات. (ألماني): Meier-Pfaller 38.

- الصقر الصغير يمكن أن يحمل الفرخ الكبير. (نيغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى): Thomas 748.

- مهما كان حجم المرأة، فإن الرجل هو الذى يعلوها. (إيكويرى، نيجيريا): Sylvester Osu (مصدر شفوى).

- ما تحتاجه العروس الطويلة، تحتاجه القصيرة أيضًا. (ديجور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 246.

- البنت وقصة الطين لا يمكنهما أن يكونا شديدي الصغر. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 3.

الجسد والروح

- لا ينبغي أن يصبح الزوج والزوجة جسمًا واحدًا فقط، بل روحًا واحدًا أيضًا. (عبرى، منتشر في أوروبا): Hazan-Rokem 136.

- الزوجة المخلصة هي جسد زوجها. (ألماني): Haller 462.

- المرأة جسد وحياء الرجل. (هولندي): Harrebomée II 30.

- عندما يرقدان وجهًا لوجه، جسد واحد، وعندما يديران وجهيهما، غرباء. (كورى): Gey-vandov 147.

- استسلم لرغبات جسديك، وعندها تحمل المصائب التى تلى ذلك. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 192.

- عمل الشهوات هدم للجسد. (هولندي): Mesters 103.

- ابتعد عن حب النساء، فجهاهن فجر، وأجسادهن مقبرة للشهوة. (عبرى، إسرائيل): Alea-Jay 547.

- المرأة الجميلة تحتوى الشيطان فى جسدها. (ألماني): Meier-Pfaller 661.

- المرأة التى تأخذ، تباع جسدها. (إسباني): Bergua 342; Bohn 1875 . 13.

الرأس والرقبة

- تمشى المرأة الصالحة بلا رأس. (هولندي): Ter Laan 353.

- في السنوات الكبيسة يعلن النساء عن أنفسهن للرجال. (أسباني، كوبا): Feijóo 17.
- الرجل ذو الرأس النحاسية، أفضل من المرأة ذات الرأس الذهبية. (كازاخي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 270.
- جفت الخضروات على رأسها من زمن، ولم تتوقف بعد عن الكلام. (يهودي / عربي، اليمن): Stahle 237.
- الكلمات في الفم ليست أحياناً على الرأس. (إنجليزي، جامايكا): Llewellyn Watson 277.
- النساء لا يحملن الرجال على عمامتهن [أى لا يمكنهن السيطرة على رجالهن]. (كربول، غواديلوب): ACCT 62; Ludwig 426.
- إذا عادت زوجتك بجرة ماء على رأسها وسألتك أن تساعدتها في حطها ستفعل حتى تساعدتها. (آشانتى، غانا): Oduyoye 9.
- «المرأة كيف البصل، رأسها دائماً من تحت». (عربي، بلاد المغرب / الصحراء الغربية): Duvol - let 43.
- إذا كان هناك بريق أم لا، انظري إلى أسفل؛ إذا كنت ترقصين أم لا، انظري إلى قدميك. (تيبتي): Duncan 184.
- احن رأسك يا عروسة، إذا كنت تريد دخول الكنيسة. (أسباني، الأرجنتين): Moya 342.
- الرجل رأس المرأة. (في جميع أنحاء أوروبا، سويدي وروسي على سبيل المثال): Anna Ravve; Holm 189 (مصدر شفوي).
- لا يمكن أن تضع رأسين في قبعة واحدة. (تركي): Haig 53.
- لا يمكن وضع جرتين على رأس واحد. (موسى، بوركينا فاسو): A. Sawadogo (مصدر شفوي).
- لا يؤذن ديكان على سقف واحد. (مونغو، الكونغو): Hulstaer 511.
- الحصان ذو لجام، والمرأة ذات مهما. (أسباني، المكسيك): Glazer 38; Casasola 99.
- الرجل هو الرأس، ولكن المرأة تحركه. (إنجليزي / الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 282.
- الزوج هو الرأس والزوجة هي الرقبة؛ يمكنها أن تحركه في أى اتجاه تريد. (هولندي): Van der Zee (مصدر شفوي).

- إلو رقة الزوجة والدجاجة، إذا كنت تريدهما صالحتين. (أسباني، كل أنحاء أوروبا والأمريكتان): Champion 310; Chaves 880

- المرأة والشمعة، أدر رقتيها إذا كنت تريدهما في أفضل حالتهما. (إسباني): Bergua 343

- الفتيات اللاتي يصفرن والدجاجات اللاتي يؤذن ينبغي لوح رقابهن من حين لآخر. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Hoffman 198

- الرجل بدون الزوجة، رأس بلا جسد، المرأة بدون زوج، جسد بلا رأس. (روسي، ألماني): Graf 169; Geyvandov 84

- الزوجة الصالحة تاج على رأس زوجها. (روسي، ربما من أصل يهودي؛ عبري، إسرائيل): Geyvandov 120

- المرأة (المرعجة) هي بالنسبة لزوجها مثل الحمل الثقيل لشخص عجوز؛ والمرأة الصالحة الناعمة من جهة أخرى، هي تاج من الذهب بالنسبة لزوجها؛ إذا نظر إليها كانت وليمة لقلبه وعينه. (عربي): Wijnaendts-Francken 92

- زواج سعيد هو الذي يكون فيه الرجل هو الرأس والمرأة هي القلب. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 92

- بالنسبة للرجل، الحكمة، وبالنسبة للمرأة، العاطفة. (ياباني): (مصدر شقوى مجهول).

- للرجال عقل، وللنساء قلب. (هولندي): Hermans (مصدر شقوى).

- قلب المرأة يرى أكثر من عيني الرجل. (سويدي): Strom 164

- يمكن للقلب أن يكون قصير النظر، مثله في ذلك مثل العينين. (روسي): Geyvandov 50

- القلب الذي يثق يمكن خيانه بسهولة. (ألماني): Geyvandov 58

- عندما يعطى القلب الأوامر، يصبح الجسد عبدًا له. (هاوسا، نيجيريا/ النيجر): Geyvandov

40

- يمكن للمرأة أن تحكم القلب والمقلاة، أما الفئجان والرأس فهما للرجل. (ألماني): Wandev

V 1270

المخ

- الجمال عندك يا بتي، والذكاء سأشتره لك. (لادينو، المغرب): Dahan 1318.
- رجل بلا مخ وامرأة بلا رجل لا يمكن أن يقفا على أرجلهما. (استونيا): Geyvandov 240.
- للمرأة شكل ملاك وقلب ثعبان ومخ بغل. (ألماني): Haller 466.
- ذكاء المرأة هو ذكاء طفل. (غرب إفريقيا): Soulé Issiaka Adissa (مصدر شفوي).
- فهم النساء في عمق الإصبعين من الماء اللذين يستخدمها لطبخ الأرز. (سينهالي، سريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوي).
- خلقت لتكون صبيًا، وتحولت إلى فتاة. (روسي): Geyvandov 269.
- «أما رجال أمك عايشة!». (عربي، تونس): Tetiv 5.
- المرأة كما يتدلى ثدياها يتدلى نخها. (أوروغو، إثيوبيا / كينيا): Jolanda Alkemade (مصدر شفوي).
- صدر بدلاً من مخ. (عبري، إسرائيل): Alcalay 545.
- «المرأة بنص عقل». (عربي، لبنان): Frayba II 651.
- رأس من الشعر ولا يوجد مخ بالداخل. (منغولي): Geyvandov 72.
- للنساء شعر طويل وعقل قصير. (سويدي): Ström 159.
- بالرغم من أن شعر الفتاة قد يكون طويلاً، إلا أن نخها قصير. (كالموك، الفدرالية الروسية): Cbampion 488.
- شعر طويل، عقل صغير. (تركي): Cbampion 480.
- الفتاة تبحث عن زوج ماهر؛ الصبي عن زوجة جميلة. (فيتنامي): Geyvandov 270.
- يجب أن يزوج الرجل ابنته لعالم، حتى لو اضطر أن يبيع كل شيء. (عبري، إسرائيل): Rosten: 316, 401; Alcalay 94, 310; Rosen 416. 1977.
- الفتاة التي تقرأ وتغني وتؤلف الموسيقى نادراً ما تصبح زوجة صالحة. (بولندي): Reinsberg: Düringsfeld 126.

العينان

- عندما تشرق عيناها، يذبل العشب. (روسي): Graf 208.
- العين هي بؤبؤة الجسد. (يوروبا، بينين / نيجيريا): Geyvandov 26.
- الطعام والنساء يدخلان من خلال العيون أولاً. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية؛ أسباني، المكسيك): West 42; Rubio 273.
- الرؤية تغذي العيون. (كريول، غواديلوب): Ludwig 430.
- العين هي الشاهد على القلب. (ألماني): (مصدر شقوى مجهول).
- إذا تكلمت المرأة، استمع إلى ما تقوله عيناها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 : 668.
- تبكي بالعينين وتضحك بالقلب. (روسي) Geyvandov 198.
- الذي لا يدخل من العيون، لا يصل للروح. (أسباني، شيلي): Laval 68.
- إذا لم تر العيون، لا يهتم القلب. (كريول، هايتي): Hall 200.
- ما لم تره العين لا يمسه القلب. (يوناني): Geyvandov 276.
- أكفأ دفاع ضد الغواية هو: أقفل عينيك. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977 . 451.
- الجمال في عيني الرائي. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 74.
- يجب أن ترى ليلي بعيون المجنون. (فارسي): Elwell-Sutton 68.
- جمال المرء في وجهه؛ وجمال الوجه في العينين. (تركي): Geyvandov 69.
- إذا كانت للعروس عينان جميلتان، فلا تتفحص بقية الجسد. (عبري، إسرائيل / العراق): Stahle 418, Rosten 1977 . 111.
- الجمال هو رقبة البجعة ومشية الطاووس، وعيون الصقر، وحواجب مثل طعنة نصل. (روسي): Geyvandov 70.
- جمال المنزل في استخدام الماء والمكنسة، وجمال الفتاة في عينيها وحاجبيها. (فارسي): Geyvandov 69.

- المنزل بلا ستائر كالمرأة بلا حواجب. (رومانى): Günther 46-47.
- إذا لم تكن هناك عيون وحواجب، كان يمكن ألا يوجد ذنب أو حب للنساء. (رومانى): Gruber 16.
- إذا لم توجد عيون سوداء، قبل الزرقاء بدلاً منها. (مولدوفى؛ رومانى): Geyvandov 38; Günther 206-7.
- لا يمكن الثقة فى عيون النساء، لا السوداء ولا الزرقاء. (ألمانى): (مصدر شفوى مجهول).
- «لا تزوج المرأة عينيها زرقاً ولو تكون عندها الدراهم فى صندوقها». (عربى، المغرب): West-ermarck 73.
- عيون فيروزية، قلب أسود. (روسى): Geyvandov 76.
- عيون جميلة، قلب شرير. (كريول، غواديلوب): Zagaya 235; Barbotin 118.
- «إذا لقيت المعينة ابزق فى طريقها وادع لها بالقرينة». (عربى، المغرب): Westermarck 65.
- عين المرأة مثل السهم بالنسبة للرجال فى أوج حياتهم. (يونانى): Politès 3.
- لا يوجد غسول أفضل من عين المرأة. (فريزى، هولندا): Beintema 83.
- المرأة تطلب وتأخذ وتحترق وتقتل بعينيها. (إسباني): Geyvandov 186.
- العيون الواسعة الجميلة تلذع أحد من الليمون. (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 17.
- يمكن لجهنم أن ترقدين رموش عين امرأة جميلة. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977 : 494.
- النظرات الجميلة للغاية تخطف عيون الذين ينظرون إليها. (يابانى): Buchanan 29.
- المرأة هى العين اليسرى، والرجل هو العين اليمنى. (دنهاركى): Geyvandov 113.
- المرأة التى تجرى مع الرجال ذات عيون طويلة هى خطيرة. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 82.
- للرجل عيون لثرى، والمرأة لثرى. (رومانى؛ مولدوفى): Gunther 34-35; Geyvandov 180.
- قبل أن تتزوج، افتح عينيك الاثنتين، بعدها، اقل واحدة. (كريول، جامايكا): Anderson 85; Champion 629.
- فى الزواج، يجب أن يكون للزوج عينان وللزوجة واحدة فقط. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I-407.

- «إذا كانوا ألق أطفال، سيكونوا أعلى من عيوني». (عربي، مصر): Singer 58.
- الأم مثل عينيك. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 163.
- أينما يوجد بيض الدجاجة، توجد عيناها. (أسباني، الأرجنتين؛ برتغالي، البرازيل): Moya: 404; Lamenza 180; Magalbaes Júnior 137; Mota 149.
- الدجاجة الأم الصالحة ترى البذرة بعين والحدأة بالأخرى. (روسي): Geyvandov 92.
- أم بعين واحدة أفضل من أب بعينين. (لاتفي): Geyvandov 166.

الأنف والأذنان

- إذا كان لكل وجه أنف فقط، فهو جميل. (صربي / كرواتي): Karadzic 338.
- المرأة ذات الأنف المرفوع لأعلى هي هدية الشيطان. (برتغالي): Chavez 871.
- البوصة ذات أثر عظيم إذا كانت في أنف المرأة. (أيرلندي): O'Farrell 87.
- أفكار النساء لا تذهب أبعد من أطراف أنوفهن. (ياباني): Huzii 65.
- حكمة المرأة تمتد حتى طرف أنفها. (ياباني): Buchanan 266.
- أنف صغير جميل ولكن لا شيء في الرأس الصغير. (روسي): Graf 131.
- تطلب الزوجة حلقاً للأنف بينما يريد الزوج قطع الأنف كله. (تيلغو، الهند): S W.A. Shah (مصدر شفوي).
- حتى إذا لم تكن تحب، كن شجاعاً وقبّل؛ وإذا لم تستطع، استبدل ذلك بشهيق. (بورمي): Myint Thein 63.
- الزوج في البيت مثل برغوث في الأذن. (أسباني، شيلي): Cannobio 75.
- لا توجد للنساء الكتومات عينا أو أذنان. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855:6; Kloeks 31; Politès 5; Chavez 908.
- ليس للمرأة الأمانة عيون أو آذان. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 47.
- للمرأة الذكية عيون ولكن ليس لها آذان. (إنجليزي، جامايكا): Llewelyn Watson 259.

- ينبغي أن تكون للحماة عين واحدة عمياء وأذن واحدة صماء. (أرمني): Geyvandov 151: 276

- الحديث إلى رجل يدخل من أذن ويخرج من الأخرى؛ الحديث إلى امرأة، يدخل من كلتا الأذنين ويخرج من الفم. (سلوفيني): Geyvandov 234.

- يحب الرجل بعينه، والمرأة بأذنيها. (بولندي): Geyvandov 244; Mieder 1986: 286.

- اختر الزوجة بالأذن بدلاً من العين (عبري، إسرائيل؛ إنجليزي / الولايات المتحدة): Coben 1961: 511; Loomis 1955: 197.

- الأذنان تحددان ولا تختدع العينان. (منغولي): Krueger 77.

- العين الواحدة تخبر أفضل من أذنين. (ألماني): Geyvandov 244.

الشفاه والفم والأسنان واللسان

- الزوج في البيت مثل ألم الضر من بالنسبة لزوجته. (عبري، إسرائيل): Stahle 248.

- يقول الرجل لزوجته: «أنت على حق، ولكن على كل حال، اقفل فمك». (فريزي، هولندا): Beintema 50.

- شفاه النساء شفت الكثيرين. (فرنسي): Geyvandov 47.

- «ما شم تمها غير إمها». (عربي، لبنان): Frayha II 601.

- للنساء شفاه معسولة وقلوب مليئة بالسم. (بنغالي، الهند): Shobba Gupta (مصدر شفوي).

- الفم وردة واللسان شوكة. (مجرى): Geyvandov 234.

- التحرر من شفيتها تحرر من رذيتها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 46; Rayner: 118.

- هذا ليس جمال شفيتها، بل جمال جنسها. (بيسا، بوركينا فاسو): Honorine Mare (مصدر شفوي).

- شفاه في حلاوة البطيخ، وقلب في مرارة البطيخ. (صيني): Lunde & Wintle 120.

- شفتا المرأة التي لا تحب باردتان. (منغولي): Geyvandov 137.

- بينما تقول شفتا المرأة «كفى»، تنادى عيناها بالمزيد. (صيني): Wintle 120.

- إذا قالت المرأة لا تعنى نعم. (أوروبي): Cibotto 18; Ström 161; Molbecb 171.
- تتكلم العينان بقدر ما يتكلم الفم. (ياباني): Huzi 94.
- المرأة بلا فم. (بيتي، كامبيرون): Vincent 75; Peter Geschiere (مصدر شفوي).
- لا يجب أن تفتح المرأة فمها إلا لتأكل. (ألماني وألباني): Meier-Pfaller 59; Rauch 19.
- «إلهام ياكل، ما لها تم يحكى». (عربي، لبناني): Frayha 172.
- في الفم المغلق لا تدخل ذبابة، بينما في الفم المفتوح تعشش (عربي، الجزائر): Belamri 50.
- «المرأة أقطشلا مغزالا بتعرف شو في تحت لسانا». (عربي، سوريا): Fegbali 233.
- لا يسمح للدجاجة أن تفوق في وجود الديك. (رواندا): Crèpeau 244, 345.
- إذا تحدث الرجال، يجب أن تغلق النساء أفواههن. (هولندي): (مصدر شفوي مجهول).
- لا تدعى أي امرأة للحديث. (رواندا): Crèpeau 339.
- الزوجة الصالحة هي من يكون فمها مرآة لك. (أيرلندي): O'Farrel 42.
- النساء والبغال: إذا كنت تريد أن تحصل على شيء جيد منهن، أوقف أفواههن. (أسباني، الأرجنتين): Villafuerte 22.
- الرجل ذو الفم الكبير [حرفيًا الواسع] وسيم؛ المرأة ذات الفم الكبير مزعجة لجيرانها. (فيتنام): Nguyen 102.
- للمرأة أسنان وعضتها خطيرة. (إنجليزية، جامايكا): Geyvandov 88.
- المرأة التي ترتدى أبهى ثيابها تفقد أسنانها. (فرنسي): Ségalen 53.
- المرأة التي لا تصوم سوف ترضع أسنانًا مسوسة. (كويتشا، الإكوادور): Santos Ortiz de Vil - 280.
- تثبت ضروس عقل المرأة عند وفاتها. (روماني): Mieder 1986 539.
- الزواج وخلع الأسنان يفسدان الجمال. (كويلى، الكامبيرون): Geyvandov 81.
- «أكسرى بعض الخطب»، قال الرجل لزوجته ففعلت هذا، «قبليني»، قال لحبيبتة فكسرت أسنانه [بلكمة]. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 86.
- للزوج والزوجة نفس الأسنان. (أوسيتي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 113.

- زوجة رجل آخر هي متعة للأسنان. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 210.
- طول لسان المرأة أكثر من سبعة أمتار. (كريول، سانت لوشيا): ACCT 83.
- إذا كان لسان المرأة أقصر، كان يمكن لحياة زوجها أن تكون أطول. (مولدوفي): Geyvandov: 253.
- «اشكون ينجم يغلب المرأة وكل مرأة لسانها دائرة برقبته». (عربي، المغرب): Duvollet 40.
- يخنرق اللسان اللحمي الرقبة العظمية. (إستوني): Reinsberg-Düringsfeld 13.

الأكثاف والأذرع

- يجب أن يستغل الزوج كتف زوجته ليبكى عليه. (أيرلندي): O'Farrell 45.
- «الخرة إن جاعت اكثافها ما ضاعت». (عربي، واسع الانتشار): Khalil Safadi 97.
- الكتف منخفض عن الرأس. (كويلى، الكاميرون): Geyvandov 129.
- لا يهرب الكتف من الذراع لأنه مريض. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219.
- للحب أجنحة فوق أكتافه؛ وللزواج عكازات تحت إبطه. (روسي): Mieder 1986: 286.
- للمرأة طفل على ثديها، وزوج بجانبها، وطفل ثانٍ على ذراعها وثالث تحمله على رقبته. (إستوني): Geyvandov 265.
- أولاً تحملين الطفل على ذراعيكى ثم حجرك؛ وأخيراً على ظهرك. (ياباني): Geyvandov: 172.
- إذا مات الطفل في ذراعى أمه، لا يمكن أن تلام. (كريول، هايتي): ACCT 33.
- لا يرتدى الرجل كوفية أدفاً من ذراعى ابته حول رقبته. (أيرلندي): O'Farrell 51.
- سها هو راهب أثناء النهار، هو بين أذرعنا بالليل. (سومري، بلاد ما بين النهرين): Geyvan: 200.
- يصح الرجال المسلحون الأقوياء مثل الطينة اللينة بين أذرع النساء. (إنجليزي، أمريكا الشمالية): Kin 14.
- المرأة الحقيرة تخونك بينما تمنحك ذراعها كوسادة. (روندي): Crépeau 474.

- قبل أن تتزوج الفتاة يكون لها سبعة أذرع وفم واحد؛ وبعد الزواج يكون لها سبعة أفواه وذراع واحد. (عبري، إسرائيل؛ لادينو، المغرب): Moscona 25-6.
- تكون المرأة أكثر سحرًا إذا استطاع المرء أن يسقط بين ذراعيها دون أن يقع بين يديها. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Brown 1970: 114.
- عندما تعتزل الراقصة، تستمر في هز أكافها. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 126.
- يكفى المرأة أن تنظر من فوق كتفيها لتجد سبيًا. (أيرلندي): Geyvandov 246.

الأيدي والأصابع

- الزوجة هي زوجة بسبب يديها. (زولو، جنوب إفريقيا): Veli Mnyandu (مصدر شفوي).
- لا يجب أن تعلم اليد اليسرى ما تفعله اليد اليمنى. (كريول، مارتينيك): David 96.
- المرأة هي اليد اليمنى لزوجها (موردفي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 191.
- تغسل اليد اليمنى اليسرى، وتغسل اليد اليسرى اليمنى. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 116.
- لا يمكن أن تصفق بيد واحدة. (بورمي): Myint Thein 122.
- أليس الحب من طرف واحد تعاسة؟ هو مثل أن تحاول التصفيق بيد واحدة. (ملايو): MBRAS 8.
- كوب من البيرة، ويد دافئة لامرأة وتكون الملكة عمتي. (أيرلندي): Geyvandov 254.
- أيدي باردة، حب ساخن. (ألماني؛ فرنسي؛ إيطالي): Herg 54-55.
- كل ما تقدمه الأم بيديها حلو الطعم. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 164.
- اليد التي تهز المهد هي التي تحكم العالم. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 59.
- طعم الشاي ألد عندما تقدمه لك يد جميلة لسيدة. (عربي): Geyvandov 253.
- اشرب من يد المرأة التي تحب، ولكن لا تجعلها تشرب من يدك. (عربي): Champton 343.
- القفاز الأبيض يخفي يدًا قادرة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855 · 303.
- إذا ذهبت للرقص، انظر إلى من تصحب يدها. (دنهاركي): Bohn 1987 · 376.
- طلب يد امرأة مثل شراء حصان: فافتح عينيك يا عريس. (ألماني): Geyvandov 100.

- اتخذ زوجة من مزرعة من منطقتك، فأنت تعرف يديها ورجليها. (إستوني): Paczolay 194.
- «شوف بيتو واخطب بتو» (عربي / لادينو / عبري، بلاد المغرب؛ تنويعات عديدة): Tetiv 130; Dahan 216.
- «راحوا يخطبوك ما لقيوك قاتلن هلق أيش فات». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 318-19.
- «طلبوها تدللت وفاتوها تدللت». (عربي، لبنان): Frayha I 290.
- «صار لها رجال يطلب قالت أعور». (عربي، العراق): Frayha II 388.
- المرأة السيئة ترفض كل من يطلب يدها. Muzan (مصدر شفوي).
- «بعد ما انحوزت، كتروا خطابها». (عربي، بلاد المغرب): Tetiv 13.
- «واحد خطب والثاني انحوز». (عربي، بلاد المغرب): Cheneb III 22.
- اليد أغلى من الطبق. (روسي): Geyvandov 111.
- هو يطلب يد الفتاة ولكنه يتزوج المال. (أيرلندي): Geyvandov 74.
- المرأة قرد: يداها قابلتان للأكل. (سوتو، لسوتو): Geyvandov 74.
- المرأة يد والكلب صوت. (أورو مو، إثيوبيا): Cotter 102.
- أيدى ربة المنزل المتميزة هي الدهن في الطبق. (لادينو، المغرب): Dahan 300.
- حتى لو أمسكت يدها بالصولجان، فهي ستظل امرأة. (عربي / عبري، اليمن): Stahle 234.
- لا يجب أن يغسل الرجل يدي زوجته. (ناندي، كينيا): Geyvandov 129.
- من يقع في يدي امرأة، فقد وقع على فحم يحترق. (لادينو، المغرب): Dahan 191.
- الإصبع الجميل يحصل على الخاتم [حرفيًا: الخاتم حوله]. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Scheven 485.
- إذا كان الإصبع مختبأ، كانت الفتاة مشغولة. (دنهاركي): Molbecb 172.
- وعود الزواج ربح، الشيء الذي يعتد به هو الخاتم حول الإصبع فقط. (كريول، غواديلوب): Ludwig 452.
- عندما تبلل المرأة إصبعها، من الأفضل للبراغيث أن تهرب. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Taylor & Whiting 133.

- كل إصبع من أصابعها رجل. (عبري، إسرائيل): Stahle 419.
- «من تحصل على رضا زوجها يمكن أن تحكم العالم بإصبعها الصغير». (عربي، لبنان): Abela 326.
- «هل جوزها معها بتدير القمر بإصبعها». (عربي، سوريا؛ تنويعات عديدة): Champion 336; Kbalil Safadi 82.

السمات الجنسية

- «الله المجير من المرة المشعرة (المشعرانية) والرجال الأحلط (الأجرودي)». (عربي، لبنان): Feghali 115-16; Frayha I 71.
- تحت اللحية البيضاء تعيش امرأة أمينة. (أسباني، المكسيك): Casascola 109.
- المرأة تهرب من اللحية البيضاء كما تهرب الحملان من ابن آوى. (عربي، واسع الانتشار): Wijnaendts-Francken 64.
- إذا كانت المرأة سيئة، سوف تشيب لحية الزوج سريعاً. (تاتي، إيران): Geyvandov 124.
- لا تعط قطعة من ذقتك لامرأة متزوجة. (إسباني): Bergua 110.
- نتف اللحية خير من إعطائها لزوجتك. (فارسي): Geyvandov 130.
- المرأة ذات الذقن من النوع الشرير. (هولندي): Cock 161.
- إذا كان محكومًا على الأسرة بالدمار، تنبت اللحية على وجه الكنة الكبرى. (كوري): B Walraven (مصدر شفوي).
- نعوذ بالله من المرأة ذات الذقن! (برتغالي، البرازيل): Mota 124.
- أعوذ بالله من شر المرأة العجوز ذات اللحية. (أسباني، الأرجنتين): Moya 195.
- عن المرأة الحليقة يجب أن تدير وجهك. (إسباني): Bergua 133.
- ارسل التحية للمرأة ذات الشارب عن بعد. (أسباني، إسبانيا/ كولومبيا؛ برتغالي، البرتغال/ البرازيل؛ تنويعات متعددة): Bergua 133; Chaves 841; Meier-Pfeller 63; Acuna 89; Diaz Riv: era 133; Moya 305; Fernández Valledor 154; Mota 106.

- إذا نبت لعمتي شعر، سوف تصبح عمى. (تاميل، الهند): Geyvandov 253
- اللحية والسر وال وحافضة النقود، هذه أشياء الرجل الثلاثة التي ينبغي للمرأة أن تتجنبها. (هولندي): Mesters 28
- لا تمتلك النساء ذقوناً لأنهن لا يستطعن قفل أفواههن أثناء حلاقتها. (دنماركي): Kjaer Hol: 195 bek
- الأسهل أن تحمل طفلاً كل عام عن أن تخلق كل يوم. (روسي؛ تشيكي): Mieder 1986 : 70; Ley 80
- وهى على ظهر الفرس فقط، لاحظت أنها نسيت أن تخلق جسمها. (بربرى، المغرب): Ben: 76 tolila
- الساء تزين بالنجوم، والرجل بذقنه والمرأة بشعرها. (تتري، الفدرالية الروسية): Geyvan: 69 dov
- الوجه المشعر يدل على عضو مشعر. (مابوتشى، شيل): Guevara 53
- الرجل المشعر غنى، والزوجة المشعرة كلبة. (إنجليزى، أمريكا الشمالية): Whiting 1952: 345
- بارك الله فى الرجل المشعر والمرأة الناعمة. (عربى، تونس): Lunde & Wintle 114
- ولا حتى الشيطان يمكن أن يتعامل مع امرأة ذات شارب. (برتغالى، البرازيل): Mota 125; Souto Maior 45
- ولا حتى الشيطان يمكن أن يتحمل امرأة ذات شعر فى فتحتى أنفها. (برتغالى، البرازيل): Mota 125
- يمكن للمرأة أن تفعل ما يحلو لها مع الرجل، الذى يدعها تعد شعرات أنفه. (يابانى): Lunde: 87 & Wintle
- إذا لمست بذرة تشوتشو مويو، سوف يظهر لك ثديان. (كويتشا، الإكوادور): Santos Ortiz: 288 de Villalba
- المرأة ليست ثديها فقط، فلها عِز أيضاً ثديان. (رواندا): Crépeau 476
- الثديان مثل اللحية: حتى المرأة العاقر تمتلكهما. (غندا، أوغندا): Walser 30

- الدليل على عدم ظهور ثديين للفتاة هو شعرها الأبيض. (رواندا): Crépeau 213.

- الفتاة تمتلك الشيء الآخر بسبب ثديها. (كوندو، الكامرون): Jttmann 117.

الثديان المرضعان والأثداء كموضوع للرغبة

- يمكنك دائمًا أن تهدد طفلاً بالثدي، ولكن كيف تتعامل مع زوج. (استونيا): Geyvandov: 121.

- يجب على الرضيع أن ييكي، حتى يحصل على لبن أمه. (سينهالي، سريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوي).

- إلى أن ييكي الطفل، لا ترضعه أمه. (رومانى): Mieder 1986: 17.

- إذا لم ييكي الطفل، لا تعرف الأم. (روسى): Krylov 54.

- لا تعطى الأم طفلها اللبن حتى ييكي من أجله. (فارسي): Rocbuck 128.

- لا ترضع الأم الطفل حتى ييكي. (تيتى): Gergan 120.

- الرضيع الباكي يحصل على رضعة، أما الزنان فيحصل على البغض. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 18.

- كل شخص يتصرف حسب كمية لبن الأم الذى شربه. (كردى، تركيا): Geyvandov 163.

- الثديان اثنان ولكن اللبن واحد. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 161.

- دع الأنثى تنمى ثديها، فسوف ينبغى عليها فى النهاية أن تقدمه لطفلها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 112.

- ارضعى من ثدى أمك، أيتها الطفلة الصغيرة، وسوف يُرضع ثديك أيضًا. (ليغا، الكونغو الديمقراطية): Malasi (مصدر شفوي).

- ثدى الرجل لا يعطى لبنًا. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 80.

- وجع الثدي ليس وجع رجل. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 60.

- كما يتبدل ثديا المرأة، يتبدل عقلها. [النساء لا يستعطن اتخاذ القرار السليم]. (أورومو، كينيا): Tolanda Alkemade (مصدر شفوي).

- الثدي الذى يحتوى اللبن لا يمكن أن يحتوى على ذكاء. (الصومال): Wilma Fels (مصدر شفوى).

- ما تأكله الأم، يرضعه الطفل، من ثديها. (سرانان، سورينام): Mavis Noorwijk (مصدر شفوى).

- ما ترضعه من «البز» مينسكب على قبرك. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 143; Glazer: 170.

- يمكن لأثناء كل النساء أن تطعم أطفالاً عفلاء. (تسوانا، بوتسوانا): Ibekwe 145.

- الأم تضع ثدياً في فم الطفل ولكنها لا تضع الفهم في رأسه. (صينغ أوروية متعددة، على سبيل المثال الفنلندية): Kusi 46.

- لا يمكن للثديين أن يكونا عبثاً شديد الثقل على من تحملهما. (كريول، هايتى): David 11; Barbotin 212; Ludwig 464; Zagya 135.

- لا يمكن للثديين أن يكونا شديداً الثقل على صاحبتهم أن تجرى بهما. (كريول، هايتى): Préval: 28.

- لا تكون الخراطيم ثقيلة أبداً على من يملكها. [لا يمكن لرعاية لأطفال المرء أن يكونوا عبثاً ثقيلًا عليه]. (تشوا، مالاي): Milimo 14.

- حب الأم، طفل متعلق بئدى. (ماورى، نيوزيلندا): Brougham & Reed 72; Champion 640.

- ثدى الأم أحسن من أشعة ضوء الشمس. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 163.

- ثدى الأم هو جنة الطفل. (كارتشى بلكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 163.

- بيتى هو ثدى أمى. (إسباني): Geyvandov 127.

- قد يجف ثدى الأم ولكن لا تجف يداها [دائماً ما تجد الأمهات طرقاً لإطعام أطفالهن]. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 5.

- لا يموت الطفل لأن ثدى أمه جاف [الحاجة للابتكار ولصدر بديل للبقاء إذا دعت الحاجة]. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 92.

- الأم عندها دائماً ثديان، والمعالج دائماً عنده دواء [لا يقطع الرجل الذى يترك بيت الأم الروابط الموجودة بين الأم والطفل]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993 : 132.

- لا يجب أن تنسى ثدى أمك. (تونغا، زامبيا): Milimo 11.
- لا يمكن التخلي عن ثدى الأم بسبب جرح. (مبوشي، الكونغو): Obenga 290.
- «طياية الشطور لما للقبور». (عربي، السودان): Singer 58.
- الجنة على الأرض هي في ظهر الخيل، وقراءة الكتب أو بين أئداء النساء. (عربي، بلاد المغرب): Cheneb III 135.
- المرأة ذات الثديين الكبيرين، إما أن تتزوجها أو تدفنها أو تضعها في الدبر. (إسباني): Gey-vandov 190.
- لا تشتهي ثديي زوجة غيرك. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 139.
- المرأة التي تجرى تمسك بثدييها من أجل الجمال، وليس لأنها تفكر أنها ستفقداهما. (توي، غانا): Cameron Duodu (مصدر شفوي).
- المرأة التي تجرى تمسك بثدييها من أجل الجمال، وليس لأنها تحشى أن يقعا منها. (مامبروسي، بوركينافاسو): Plissart 80.
- عندما تجرى النساء يمسكن بأثدائهن ولكن عندما يفزعن يسقطن كل شيء ويفقدن السيطرة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 464.
- تزهو الفتاة بثدييها دون أن تدرك العواقب. (رواندا): Crépeau 488.
- الفتاة التي تخرج للرقص لا تخفي ثدييها. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 93.
- لا يوجد شيء ليس ثدى المرأة [النساء دائماً ما يجدن معجيين]. (زولو، جنوب إفريقيا سوازيلاند): Nyembezi 214.
- ثديان يجران أكثر من مائة عربة. (أسباني، بنما): Rubio 267.
- ثدى واحد يجر أكثر من عربة. (أسباني، الأرجنتين): Magalbaes Júnior 519.
- تجر الأئداء أكثر من الثيران والعربات. (أسباني، بوليفيا/المكسيك؛ تنوعات عديدة): Lebman-Nitche 128; Fernández Naranjo 194.
- شعر نمر، ودرة ثعبان، وثدى امرأة عفيفة، وخرطوم فيل، وسيف رجل شجاع وثروة برهمن، كلها أشياء ينالها الإنسان بعد المات. (هندي، الهند): Champion 399.

- الأفواه الحلوة تمص ثديين. (يوناني): Geyvandov 230.
- القلب الخجول لن يرى ثدياً أبيض. (كردي، تركيا): Geyvandov 35.
- إذا رفضت الفتاة الزواج، انتظر حتى يميل ثديها. (روندي، بورندي): Rodegem 90.
- من يتخذ زوجة عجوزاً لا يجب أن يشكو من ذبول ثديها. (روماني؛ ألماني): Wander V: 1806.

الرحم

- في رحم الأم يقع مصير البيت. (ألماني): Wander V 1272.
- الرحم يصنع المرأة. (لاتيني): De Mauri 165.
- عقل النساء في أرحامهن. (إيطالي): Menarini 6.
- حب الفتاة يقع تحت السرة. (رواندا): Crépeau 546.
- المرأة ذات المخزن تحت السرة لن تموت من الجوع أو البرد. (لادينو/عبري، إسرائيلي): Moscona 118.
- تعيسة هي الفتاة التي لا تدق لها الطبول [تدق الطبول عند حيضة الفتاة الأولى]. (زولو، جنوب إفريقيا): Nyembezi 118.
- «البنات متى ما جرى دمها يا جازتها يا طمّها». (عربي، لبنان): Frayha I 98.
- هم لا يخلقون المسجد دون امرأة حائض واحدة. (فارسي): Elwell-Sutton 46.
- أفضل لك أن تنام جوعان على أن تنتظر الطعام الذي تعدّه امرأة أثناء دورتها الشهرية. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 111.
- إذا كانت الأرملة تحيض أم لا، ليس هناك فرق [ليس لها الحق في المعاشرة الجنسية ولا للمرأة الحائض أيضاً]. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 56.
- تقل فرصة الأمومة مع الحيض المتظم. (مبوشي، الكونغو): Obenga 299.
- «اللى شافه القلب قبل ما تشوفه العين». (عربي، لبنان): Abela 231.
- الطفل، هل يبكي وهو في الغابة الكبيرة [الرحم]؟ (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Ibekwe: 14.

- يجبنى كثيرًا من يجعل بطنى كبيرًا. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Gluski 234; Reinsberg: Düringsfeld 66-67

- لا يكفي المرأة أن تضع يديها على بطنها لتحمل ابنًا. (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 177-178

- لقد أكلت دقيقًا طازجًا ولذلك انتفخت خزانة الحب الخاصة بها [الرحم] (مابوتشي، شيلي): Guevara 57

- البطن يسبق الطفل. (روندي، بوروندي): Rodegem 121

- الجنين في الرحم يحمل المستقبل. (غيكويو، كينيا): Barra 95

- «بطن مجوهر». (عربي، لبنان): Abela 224

- الطفل يتبع الرحم. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams W 143

- الطفل في رحم الأم يشبهها. (غندا، أوغندا): Ibekwe 34

- رحم الأم يفعل أشياء غير متوقعة. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 169

- الرحم وعاء لا يميز، فهو يحمل اللص والساحر. (شونا، زيمبابوي): Ibekwe 196

- الرحم مثل جذر القريسة (نبات استوائي): يأتي بالجميل والقيح. (غندا، أوغندا): Walser 143

- رحم الأم مثل سفينة العبيد تأتي بالصالح والطالح. (سرانان، سورينام): Mavis Noordwijk (مصدر شفوي).

- نفس الرحم يلد اللص والساحر. [أيضًا اللص والقاتل] (غيكويو، كينيا): Ngumbu Njururu 88; Barra 79

- من رحم واحد ولكنهم ليسوا نفس الأطفال. (روسي): Geyvandov 169

- رحم الأم مثل اللحاف المرقع. (سرانان، سورينام): Mavis Noorwijk (مصدر شفوي).

- المرأة مثل الحقيية، ما تضعه فيها ستحمله. (روسي): Anna Ravve (مصدر شفوي).

- الطفل يخرج في الداخل وفي الخارج. (تونغا، زامبيا): Geyvandov 172

- الأرحام ترى الصعوبات. (غندا، أوغندا): Walser 143

- العلاقات مثل جزء من جسدك: إذا مسه شيء، مهما كان صغيراً، تشعر به. (هوسا، غرب إفريقيا): Akporobaron & Emovon 163

عضو المرأة

- حتى لو عضو زوجتك صغير، سيجدك الفجر هناك. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 519.
- ادخل الخيط في الإبرة الضيقة بهدوء. (تايلاندي): Wintle 66.
- المهبل مثل أنف الخنزير [صلب جداً، ولا يبلى أبداً]. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435.
- مهبل بخير [ومع ذلك] حسب قول ناسي انتهت [فائدته] بالنسبة لي. (سومري/أكاديان، بلاد ما بين النهرين): Lambert 248.
- اسمحي لي من فضلك، اسمحي لي من فضلك! يحث المهبل. (رواندا): Crépeau 329.
- إذا أعطت المرأة فرجها للجميع، سيدق عليه الهاون. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 342.
- المرأة الصالحة ذات عضو غير مشعر. (مامبروسي، بروكينا فاسو): Plissart 70.
- «نصبح على المشقوق غير يزيدنا السوق». (عربي، الجزائر): Westermarck 284.
- المرأة ذات المظهر الرائع ذات فرج عضاض. (مابوتشي، شيلي): Guevara 53.
- الفتاة السعيدة تظن أن ما لها يجب أن يكون أفضل. (رواندا): Crépeau 488.

المؤخرة (العجيزة)

- تلك التي تقدم وجبة نصف مطهوه أفضل من تلك التي تقدم عجيزتها. (رواندا): Crépeau 382.
- «لا خلقة مليحة ولا طيز ناعمة». (عربي، سوريا/لبنان): Feghali 124.
- لا تظهر الواحدة بعجيزتها إلا إذا كانت كبيرة. (رواندا): Crépeau 355.
- المرأة مثل الخروف يحكم عليها باليتها. (سوتو، ليسوتو/جنوب إفريقيا).
- المرأة ذات المؤخرة الكبيرة تستهلك الكثير من الوقود. (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 16.
- المرأة الصغيرة ذات المؤخرة الكبيرة: إذا لم تكن عاهرة فهي لصمة. (أسباني، كولومبيا): Sierra Garcia 117.

- المؤخرة التى تهتر تلقيك من فوق السطح. (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 16.
- المؤخرة الصغيرة، المعتنى بها جيدًا، ستعطى أرباحًا أكثر من مزرعة فى الوادى. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 226.
- العروس الشاطرة تظهر لزوجها نصف مؤخرتها فقط. (أرمنى): Sakayan 241.
- المؤخرة الكبيرة ليست طبله. (كريول، مارى جالاتى/ جزر الكاريبى): Barbotin 48.
- بالرغم من أن الرجل قد يقع فى حب العجيزة، إلا أن ما يسمح به له هو ما تسمح به المرأة فقط. (هولندى): Mesters 106.
- الأشياء الباردة هى أنف القطة وعجيزة المرأة. (يابانى): Buchanan 34.
- الساخن على الساخن، قال الحداد ووضع زوجته بعجيزتها العارية على الموقد. (فريزى، هولندا): Beintema 61.
- «كى ظرطت لمت ترميها». (عربى، الجزائر): Belamri 124.
- لا يمكن لشطرى العجيزة ألا يحتكا ببعضها. (تونغا، زامبيا): Milimo 23.
- شطرا العجيزة اللذان يحتكان لا ينقصهما العرق. (لغات بانتو عديدة غير محددة): Finnegan 406.
- حتى الثديان يحتكان ببعضهما البعض. (أرمنى): Sakayan 18.

الساقان والركبتان والقدمان

- اللجنة تحت أقدام الأمهات. (عربى، وإنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 117.
- حتى [المرأة] التى بلا ساقين تحصل على من له ساقان. (هيبى، تنزانيا): Madumulla 83.
- عندما يحمى وطيس الرقصة، يمكن رؤية الجزء العلوى من سيقان الفتاة. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 34.
- الساحرة المخلصة فى عملها تخفى ساقها وتظهر فخذيها. (كاتالانى، إسبانيا؛ فرنسى): Guter 33.
- سيقان رجال الدين، والفتيات تعد بشيء أفضل فى الفضاءات العليا. (دنهاركى): Kjaer Holbek 181.

- «طلقا ورجع يتطلع بساقانا». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 171-72.
- دلکی ساقی ابتک حتی تصبح في مظهر حسن، عندما تقف أمام النيران على الشاطئ. (ماوري، نيوزيلندا): Brougham & Reed 106.
- «غطيها، غطيها»، قال الرجل لزوجته، «لماذا ينبغي على ذلك، هل سرقتهما» أجابته وجلست وتنورتها تكشف عن ركبتهما. (هولندي): Mesters 123.
- المرأة الفاضلة والساق المكسورة يجب أن يبقيا بالمنزل. (برتغالي؛ إسباني): Chavez 906; Champion 305.
- المرأة الفاضلة والساق المكسورة يجب أن يبقيا في المنزل على كرسى. (ألماني): Harrebomée I: 39.
- المرأة التي تعترف بالذنب، لن تقضى وقتًا على ركبتيها. [تحت التحقيق] (يوروبا، نيجيريا): Felix Mnthali (مصدر شفوي).
- الراحة لا تنشط الركبتين. (بريري، بلاد المغرب): Bentolila 124.
- خطوات النساء المسنات تبدأ ثابتة ولكنها لا تستمر. (روندي، بورندي): Rodegem 305.
- «التزلج يسبب العطش» قالت المرأة العجوز وهي تقف على قدم واحدة فوق الثلج. (فريزي، هولندا): Beintema 114.
- من تكنس قدميها سوف تتزوج رجلاً عجوزاً. (أسباني، كوبا): Sabiduria Guajira 43.
- لا تربطى قدميك؛ فلن يمكنك الحمل. (كويتشا، الإكوادور): Santos Ortiz de Villalba 293.
- إياك والزواج أبداً من امرأة ذات قدمين أكبر من قدميك. (سينا، مالاوي / موزمبيق): Mili-mo 24.
- لا تتزوج من امرأة كبيرة القدمين فهي رفيقك الذكر. (سينا، مالاوي / موزمبيق): Milimo 116.
- ابحث عن امرأة قصيرة القدمين لأن طويلة القدمين هي رفيقك الذكر. (سينا، مالاوي / موزمبيق): Milimo 16.
- المرأة طويلة القدمين ينتهي بها الحال وحيدة في غرفة. (الصين): Tao Yang and Lin Xiaolu (مصدر شفوي).

- إذا كبرت الفتاة قدميها، ستواجه المشاكل بعد الزواج. (تيلغو، الهند).
- لا أرغب في حذاء أكبر من قدمي. (عبري، إسرائيل): Cohen 1912: 33.
- حتى بدون أن تلمس المرأة بقدميها، ترك آثار أقدام. (برتغالي؛ ألماني): Chaves 955.
- اللجنة تحت أقدام الأم. (تركي): A. P. Kwak (مصدر شفوي).
- اللجنة تقع تحت كعوب الأم. (عربي، الجزائر): Myriem Fasla (مصدر شفوي).
- الأم تقول إنها ترقد، ولكن قدميها في الخارج. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 82.
- بينما تنام الأم، تستيقظ أصابع قدميها. (كريول، غواديلوب / أنتيلا الفرنسية): Ludwig 466.
- يمكن التعرف على جمال الفتاة من كعبيها. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 8.
- المرأة جميلة القدمين لا تحتاج إلى تغطية وجهها. (عربي، بلاد المغرب): Dahan 1254.
- غطي قدميك أيتها المرأة الحمقاء لا يوجد جمال غير ما ولدت به. (عربي، المغرب): Dahan 1277.

الجمال والتجميل

- جمال المرأة يجعل السمك يغرق والوز البري يسقط من السماء. (صيني): Shengzi 812.
- جمال الوجه من جمال الأخلاق. (عربي، لبنان): Frayha 1243.
- الشخص ذو الوجه الحسن ذو قلب جميل أيضًا. (ياباني): Buchanan 121.
- الجميل محبوب من الجميع. (روسي): Reinsberg-Duringsfeld 51.
- أينما يوجد السكر تجد النمل. (أندونيسي): P. de Haas (مصدر شفوي).
- تحط الفراشات على الأزهار الجميلة. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven; Ha 65.

التألق

- الجميلة تضحك وتترك الدميعة تبكي. (بابيامنتو، أنتيلا الهولندية): Brenneker 16.
- لا تقطف البراعم الذابلة في طريقك، عندما تكون لديك رهرة يانعة في البيت. (صيني):

Cben 135

- الجمال فرحة للجميع. (تركى): Geyvandov 78.
- السرج هو زينة الحصان، والمرأة زينة الحياة. (منغولى): Geyvandov 120.
- جميلة هي الفتاة التي تشبه نبات كف الذئب في جلستها، والكولمبيوم في وقتها، والسوسن في مشيتها. (يابانى): Wintle 62.
- المرأة الجميلة مثل الذهب الذى صنع حديثاً. (إندونيسيا): Maya Sutedja-Liem (مصدر شفوى).
- عندما تجتمع ثلاث نساء، تظهر النجوم في ضوء الصباح. (تيلغو، الهند): Champion 438.
- يقول الجمال المتألق للقمر: «لا تهتم بالطلوع، سأطلع أنا». (فارسى): Geyvandov 68.
- الجمال مثل نجمة الصباح. (ماورى، نيوزيلندا): Geyvandov 68.
- المرأة الجميلة تقف على راحة اليد. [يرغب الرجل في حضنها وخدمتها] (إنجليزى، هاواى): Pukui 202 (مصدر شفوى).
- «زين المرة في ضياها وزين العاتق في حياها». (عربى، المغرب): Messaoudi 88.
- قصدت الطبيعة أن تجعل من المرأة رائعتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 281.
- حتى وهى صامته، لا يمكن ألا تلاحظ المرأة الجميلة. (يابانى): Buchanan 264.
- أشجار الجبل حول الزهور. (يابانى): Huzii 56.
- الدجاجة ذات الألوان العديدة لا تحتبى في ركن في المنزل. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 77.
- ما فائدة الطاووس وهو يخطر في الغابة؟ (مالاى): MBRAS 17.
- ضوء قمر في الغابة. [لا يوجد من يعجب بجماله] (تيلغو، الهند): Geyvandov 102.
- براعم الكرز في جبل عميق. (يابانى): Huzii 56.
- الفتاة الجميلة مثل الجبنة الطازجة. (نيستس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 69.
- جمال الجبال في الأحجار وجمال الرأس في الشعر. (تركى): Geyvandov 69.
- الجبهة العريضة امرأة جميلة. (أسبانى، السلفادور): Sánchez Duarte 109.

- جمال المرأة في الخصر النحيل. (تاميل، الهند): Geyvandov 70.
- ينبغي أن يكون للمرأة الجميلة حاجب مثل ورقة الصفصاف، وعين مثل نواة المشمش، وفم مثل حبة الكريز ووجه مثل بذرة الشام وخصر نحيل مثل شجر الحور. (صيني): Lunde & Wintle 61.
- ثلاث صفات للمرأة: صدر عريض وخصر نحيل وظهر قصير. (أيرلندي): Gaffney & Cashman 104.
- المرأة وكلب الصيد ينبغي لهما الخصر النحيل. (إسباني): Geyvandov 70.
- المرأة النحيفة مثل حصان السباق: سريعة ومسلية ولكنها لا تصلح للعمل. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 665.
- السمينة من الجمال. (أسباني، شيلي): Aguilera 55.
- الجمال يأتي من خلال القم. [ينبغي أن تكون النساء ممتلئات] (أسباني، كولومبيا / بيا): Acuna 49; Aguilera 55.
- المرأة السمينة لحاف للشتاء. (مولتاني، الهند): Champion 425.
- «الرق للغزلان والنصاحه للكدشان». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 684.
- السمينة تغفر الخطايا السبع. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 106.
- الزوجة السمينة بطانية دافئة في وقت الشتاء. (بنجابي): Geyvandov 219.
- الحصاد يجعل الفتيات والأيتام ممتلئى القوام. (أوفامبو، أنجولا / ناميبيا): Geyvandov 253.
- هل يجب على الزوج أن يلوم زوجته على زيادة وزنها؟ [هي علامة على الصحة أن تكون سمينة]. (موسى، بوركينافاسو): A. Sawadogo (مصدر شفوي).
- المرأة النحيفة لها رائحة السمك. [لا يتم تقدير النساء النحيفات بدرجة كبيرة] (كريول، المارتينيك): David 51.
- الخبز الكبير لا يجد من يشتريه. [بمعنى أن النساء البدينات جدًا لن يجدن أزواجًا] (برتغالي، البرازيل): Mota 161.
- عندما زاد وزنها وزاد جمالها، نسيت السيدة كيف كانت من قبل. (لادينو، المغرب): Dahan

أثر الجاذبية الأنثوية

- شابة وجيلة، يمكنها الحصول على كل شيء. (قرغيزي): Geyvandov 78.
- لا توجد فتاة تحتقر نفسها. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Scheven 485.
- مع الوجه الجميل يمكن الاستغناء عن الثروة. (لادينو، المغرب): Dahan 272.
- الوجه الجميل مفتاح للأبواب المغلقة. (طاجيكي): Geyvandov 78.
- لكل فتاة جميلة مستقبل ذهبي. (روسي): Graf 168.
- الجمال خطاب تعارف جيد. (برتغالي؛ ألماني): Marwick 444.
- لا يمكن هش المرأة الجميلة كما تهش الطيور التي تأكل الحصى. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Scheven 485.
- يتم سماع النصيحة من فم الفتاة الجميلة بطيبة وحب. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 68.
- الألد أن تأكل بسكوتة جميلة. (كوري): Geyvandov 78.
- كلما زاد جمال الفاكهة، كلما بدت ألد طعمًا. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 78.
- حتى الإله يحب الجميلات. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 78.
- حتى الملاك لا يمكنه مقاومة فتاة جميلة. (عبري، إسرائيل): Stahle 223.
- مهما حاول حتى البطل فإنه يهزم أمام جمال المرأة. (صيني، تاوان): H. V. Tseng (مصدر شفوي).
- عندما تطل من نافذتها، تبدأ الأحصنة في السير، والحركة في الحديقة، وتنبج الكلاب لثلاثة أيام. (روسي): Geyvandov 80.
- عندما يكون للمرأة زوجة جميلة، لا يكون عنده خنازير مسمينة، لأن الخنازير بدلا من أن تأكل تقضي وقتها في الحملقة فيها. (فرنسي): Marwick 444.
- المظهر السار أقوى من القوة. (إنجليزي، جامايكا): Geyvandov 78.
- العالم يحكمه المال والنساء الجميلات. (برتغالي، البرازيل): Mota 83.
- كل الفتيات الجميلات يخيطن بالذهب. (روسي): Reinsberg-Durngsfeld 52.
- الزوجة الجميلة هي معول ذهبي للبيت. (روماني): Geyvandov 123.

الجماليات .

- الطبيعة تمنح المرأة ثلاثة أعشار جمالها فقط. (صيني): Huang Mingfen (مصدر شفوي).
- جمال المرأة هو تفانيها من أجل زوجها. (لوكانيتي، ميانمار): Gray 22.
- أن تخدم الزوجة زوجها هو أفضل الزينات. (سنسكريتي، الهند): Jha 167.
- في الزواج الجيد تحضري طعامه دون أن يكون عليكى ارتداء أحلى ثيابك. (غندي، أوغندا): Walser 114.
- تجعل المرأة نفسها للرجل الذى يسعدها. (صيني، تايوان): H. V. Tseng (مصدر شفوي).
- الزوجة التى تهتم بمظهرها تحتفظ بزوجها بعيداً عن أبواب أخرى. (أسباني، الأرجنتين / المكسيك، بورتوريكو): Moya 488; Velasco Valdés 85; Dtaz Rivera 129.
- الجمال غير المزيّن هو أفضل زينة. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961 : 44.
- الجمال الحقيقي لا يحتاج زينة. (هندي، الهند): Geyvandov 72.
- أكثر النساء قبحا هي أكثرهن اهتماماً بملابسها. (برتغالي): Chaves 869.
- وتضع البودرة وتضع الحمرة، ومع ذلك لا تنتظروا. (روسي): Geyvandov 97.
- الفتاة الجميلة تكون جميلة أيضاً في فستان قديم. (شيشاني، الفدرالية الروسية): Geyvandov 72.
- البشرة البيضاء تخفى عيوباً كثيرة [كان هناك إعجاب بالجلد الأبيض]. (ياباني): Buchanan 265.
- قليل من البودرة وقليل من الطلاء يجعل المرأة الدميعة تبدو على غير حقيقتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992 : 478.
- المرأة التى ترتدى فاخر الثياب لا تكون دميعة أبداً. (برتغالي، البرازيل؛ أسباني، السلفادور / فنزويلا): Magalbães Júnior 196, Sánchez Duarte 39; Febres Cordero 43.
- المرأة التى لا تضع مساحيق التجميل سوف يتم التخلص منها. (برتغالي، البرازيل): Magal-bães Júnior 196.
- المرأة التى ترتدى الحرير تبقى بالمنزل. (إنجليزي، الولايات المتحدة): West 42.

- روجة الرجل الأعمى لمن تضع المساحيق؟ (برتغالي، البرازيل؛ أسباني، الأرجنتين): Mota 125; Moya 488.

- روجة الرجل الأعمى لانتحاج لمساحيق التجميل. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 155.
- لمن تطلّي زوجة الرجل الأعمى نفسها؟ (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 60.

- يا زوجة الرجل الأعمى لمن ترتدين أفخر الثياب؟ (يوناني؛ برتغالي): Politès 11; Chaves 801.

- ترتدي زوجة راعي الغنم الفساتين الرائعة في المساء. (تتاري، الفدرالية الروسية): Geyvan-dov 287.

- الرجل يترك المنزل ليهتم بأعماله، أما المرأة فلكي تستعرض نفسها. (فنلندي): Geyvandov 269.

- «لا تعرض بضاعتك تكسد». (عربي، لبنان): Abela 32.

- أدر وجهك بعيدًا عن المرأة التي تضع مساحيق التجميل. (أسباني، الأرجنتين): Moya 322.

- حَجِّب نساءك وأصلح متاريسك. (عربي، الجزائر): Lunde & Wintle 71.

- القرعة غير المزينة يمكن تركها في الخارج بأمان. (ماوري، نيوزيلندا): Brougham & Reed 132.

- المرأة وحة الكرز يجملان لآذاهما. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992 : 665.

- المنزل الصغير الذي يطلّ يريد أن يؤجر. (أسباني، الأرجنتين): Moya 356.

- المرأة التي تضع مساحيق التجميل تترك زوجها من خلال الباب الآخر. (أسباني، بورتوريكو):
Fernández Valledor 155.

- رغم أنها تغطي وجهها بحجابها، مازالت تستطيع أن تصبح لعوبًا (بنغالي، الهند): Long 1 39.

- تحت الحجاب الكل جميلات. (أذري، أذربيجان): Geyvandov 74.

- المرأة بلا حجاب مثل الطعام بلا ملح. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.

- المرأة الدميمة ستستبدل حزامًا من الحرير بحجاب من الصوف. (روسي): Reinsberg-Düringsfeld 56.

- كلما ثقل الحجاب، كلما قلت قيمة رفعه. (تركي): Lunde & Wintle 156.
- قبل أن تسأل الورل [من الزواحف] عن كريم للجلد، انظر إلى جلده. (ليغا، الكونغو الديمقراطية): Malasi (مصدر شفوي).
- لأنها استمتعت بحلاوة اللبن الطازج، تركت شعرها يجف. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 41.
- المرأة التي تستخدم الزبد لوجهها لن تعدم الحصول عليه. (أوفامبو، أنجولا/ناميبيا): Gey-vandov 204.
- «إلا بُغِي سَعْدُك بِيَاض دِيرِي لُو الْحَنَّا وَالْيَاض». (عربي، المغرب): Messaoudi 118.
- «قالت لو يا رجال أنا بدي اتحنى قال: أنا بستمنى». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 173.
- العين السوداء لا تحتاج مساحيق. (لادينو، المغرب): Dahan 1287.
- «الكحل يزين الولية، والنجع يزين الثنية والسرج يزين المطية». (عربي): Cheneb III 238.
- لقد تزوجت لكي أصبغ حاجبي لا أن أخيط الرقع في الملابس القديمة. (فارسي): Geyvan-dov 133.
- الشعر هو مفخرة المرأة. (أسباني، كوبا): (لا يوجد رقم صفحة) Cabrera.
- شعر المرأة هو بهاؤها المتوج. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 666.
- ذات شعر بني ساحرة أفضل من شقراء حزينة. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 35.
- حيث ينمو الشعر الأحمر والشوك، لا توجد أرض طيبة. [المرأة ذات الشعر الأحمر عادة تعتبر سليطة ولن تكون زوجة جيدة] (ألماني، من بنسلفانيا، الولايات المتحدة): Champion 635.
- الرأس الشقراء لا تبقى طويلاً. (أسباني، كولومبيا): Acuna 63.
- الأناقة والجمال، سقط غطاء الرأس. (بربري، المغرب): Bentolila 19.
- جيد هو الحصان ذو الذيل والعرف المنسدلين، وسيئة هي المرأة ذات الشعر الأشعث. (فنلندي): Kuusi 66.
- يختفى الزيف غالباً تحت الشعر الأشقر. (دنهاريكي): Bohn 1855: 357.
- المرأة ذات الشعر المموج مغرمة. [قبل الحرب العالمية الثانية كانت النساء اليابانيات يحبين الشعر المنسدل، أما الآن فيفضل كثير من نساء الحضر الشعر المموج]. (ياباني): Buchanan 232.

- هؤلاء الذين يمتلكون غرة مموجة من الماشية الوحشية. [الثيران والنساء] (أسباني، المكسيك): Casasola 53.
- الشعر المموج، عقل مموج. (هولندي): Meyer (مصدر شفوي).
- كل قدم مربوطة تخفى جرة من الدموع. (صيني): Wintle 156.
- من تريد أن تصبح وسيمة عليها تحمل الألم، قالت الخادمة وهي تضع البونيه على أذنيها. (هولندي): Beintema 108.
- المرأة بدون أقراط الأذن مثل بيت بدون مفروشات. (أسباني، كوبا): Cabrera n. p.
- المرأة ذات الأسوار العديدة لا يعجبها شيء. (فرنسي؛ كاتلاني، إسباني): Gutter 33.
- بحلقة الأنف أو بدونها، النساء دائماً جميلات. (ماكوا، موزمبيق): T. Wembab-Rashid (مصدر شفوي).
- الخضوع عقد الفتاة. (روسي): Geyvandov 71.
- زينة المرأة في رقتها. (يوناني): Haller 461.
- زينة المرأة الحقيقية في تواضعها وليس في ملابسها. (ألماني): Haller 465.
- الريش الجميل يصنع الطيور الجميلة. (روسي): Graf 243.
- الزوجة ملابس، ونبات الموز تنقية أعشاب. (سواحيلي، تنزانيا/ زانزيبار): M. van Twillert (مصدر شفوي).
- المرأة التي تلبس الأصفر تثق في جاهلها. (إنجليزي، الولايات المتحدة): West 42.
- تلك التي تلبس الأخضر تثق بجاهلها. (أسباني، كولومبيا): Acuna 47.
- تلك التي ترتدي الأسود يجب أن تعتمد على جاهلها. (أسباني، المكسيك): Ballesteros 29.
- الفتاة في ملابسها الحرير والدانتيل تصلح للرقص وحفلات الطعام ولكنها ليست ربة منزل. (روماني): Gunther 26-7.
- الملابس الحريرية والساتانية تطفئ نار المطبخ. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 281.
- يطير الحب مع القميص الأحمر. [الفتيات غير المتزوجات فقط هن اللاتي يرتدين قطعة الملابس هذه]. (ياباني): Champion 442.

- قميص المرأة الداخلى هو رباط الشيطان. (رومانى): Mieder 1986: 372.
- كثير من الأملاك الأيرلندية قد زادت مع دانتيل قميص الابنة الداخلى. (أيرلندى): O'Farrell 73.
- تعرف المرأة الخرقاء بقمصانها الداخلية، حيث تستعرض ثروتها بعدد ما تمتلكه منها. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 476.
- شرائط القميص الداخلى تخر أفضل من فريق من الثيران. (أسباني، المكسيك): Rubio 267.
- إذا كان قميصك الداخلى على مقاسك تمامًا لا تحاول أن ترتدى سروال زوجك. (كريول، مارتينيك): Hearn 34.
- عندما ترتدى السيدات السراويل يجب أن تكون قمصانهن طويلة بدرجة تكفى لأن تخفيها. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 359.
- الجمال فى الملابس القبيحة يبقى جمالاً. (أوزبكي): Geyvandov 72.
- يصبح المنزل جميلاً بسطحه. (سونغا، موزمبيق): Champion 593.
- لا أبى ولا أمى جعلانى جميلة، لكن ملابسى. (عربى، لبنانى): Geyvandov 72.
- «لبس البوصة تبقى عروسة». (عربى): Safadi 14.
- الملابس الحسن يجعل حتى العصا جميلة. (لادينو، المغرب): Dahan 1309.
- حتى قطعة الخشب تكون جميلة إذا ارتدت ما هو جميل. (مجري): Paczolay 204.
- ضع جواهر على سعة نخلة، وعندها ستصبح حتى سعة النخلة جميلة. (إستونى): Paczolay 204.
- المرأة بلا ملابس غير جذابة بقدر ما هو الطعام بلا ملح. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 75.
- إذا كانت تبدو هكذا فى الملابس الجميلة، فكيف ستبدو بدونها؟ (تركى؛ أذرى، أذربيجان): Geyvandov 72.
- النساء الجميلات مثل أوراق الموز النضرة: فهى لا تنتهى من المزرعة. (غندا، أوغندا): Walser 4.

- إذا كنت تظن ملكة جمال هذا العام جميلة، فملكة جمال العام القادم سوف تكون أجمل.
(هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Whitting 94.

- من السهل أن تجد امرأة جميلة، ومن الصعب أن تجد حُرْفِيًّا جيدًا. (تايلاندي): Peltter 29.

- كل امرأة جميلة في الظلام ومن بعيد وتحت المظلة. (ياباني): Geyvandov 75.

- «في الضلمة كل مرة قمرة». (عربي، تونس): Tetiv 63.

- في الظلام كل امرأة في جمال القمر. (لادينو، المغرب): Dahan 277.

- المرأة الدميمة يجب أن تطفئ النور لتقول إنها جميلة. (أسباني، كوبا): Cabrera n.p.

- في الظلام كل القطط والفتيات جيلات. (مجرى): Ley 50.

الجمال في مقابل الذكاء

- تريد المرأة أن تصبح جميلة بدلاً من ذكية وفطنة، لأن الرجال، بصفة عامة، يرون أفضل مما يفكرون. (عبري، إسرائيل): Alcalay 551.

- لم يجمع الله بين العقل والجمال. (بولندي): Mieder 1980: 197.

- الجمال والعقل نادراً ما يكونان من نوع واحد. (روسي): Graf 208.

- رأس عروسة ومخ فارغ. (بولندي): Reinsberg-Düringsfeld 53.

- أكثر جمالاً من طاووس ولكن في ذكاء لوح من الخشب. (منغولي): Geyvandov 71.

- ذكاء [أيضاً حكمة] النساء في جاهلن، وجمال الرجال في ذكائهم. [أيضاً حكمتهم] (لادينو /

عربي، المغرب، تنويعات في إسرائيل وأوروبا وآسيا): Stahle 223; Dahan 242.

- ينبغي للابنة أن تكون جميلة والابن ماهراً. (نيبالي): Pokhrel 13.

- الرجل بيديه، والمرأة بجمالها. (روسي): Blasing 68.

- عقل المرأة في خصلات شعرها. (الآرامية الجديدة، العراق): Geyvandov 71.

- يمتلك الرجل جمالاً في تفوقه والمرأة تفوقاً في جمالها. (إسباني): Meier-Pfeller 63.

- عقل الرجل هو جواهره، وجواهر المرأة هي عقلها. (يديش): Rosten 1970 : 321.

- النساء سخيقات، النساء مزهوات؛ يفضلن أن يكن جيلات على أن يكن عاقلات. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 669.

عدم الدوام

- جمال المرأة وصدى الصوت في الغابة، وقوس قزح، كلها تذبل بسرعة. (ألماني): Graf 252; Bohn 1857: 176.

- جمال المرأة هو جمال سحابة. (فانج / بولو، الكامرون / الجابون): S. Eno-Belinga (مصدر شفوي).

- السحر يزول ويذهب المال وتبقى الدمامة في الفراش. (تنويعات كثيرة في أوروبا وجزر الكاريبي وبلاد المغرب): Dahan 276.

- الذهب والملايين تزول وتبقى المصيبة في السرير. (لادينو، المغرب): Stahle 215.

- الشكل الجميل يهت سريعا. (روسي): Geyvandov 82.

- لا يوجد حذاء جميل لدرجة لا تجعله يصير مداسا. (فرنسي): Ségalen: 80.

- زهرة الأمس الجميلة ليست إلا حلم اليوم. (اليابان): Buchanan 168.

- أين ذهبت الزوجة الجميلة؟ (ماوري، نيوزيلندا): Geyvandov 82.

- «مابتان البضاعة إلا بعد الحبل والرضاعة». (عربي، لبنان): Frayha II 584.

- الرضاعة تجعل المرأة تذبل أما النفاس فيجعلها جميلة. (كاتلاني، إسباني؛ فرنسي، ألماني): Guiter 37.

- الثوب جميل حتى يغسل أول مرة والمرأة حتى تنجب طفلها الأول. (تاميل، الهند): Geyvan-dov 82.

- الحمل يفسد الخصر. (ألماني): Wander W 418.

- ستظل الدجاجة جميلة طالما لا تضع بيضا. (صربي): Karadzic 301.

- المرأة الكريول الجميلة لا تموت مع مقعدتها الجميلة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 443; ACCT 71.

- عندما يزول السكر من العلكة، يتم لفظها. (إندونيسي): P de Haas (مصدر شفوي).

- مجمدة ريبا ولكنها محبوبة على أية حال. (روسى): Geyvandov 74.

- ليس للقلب تجاعيد. (فرنسى): Geyvandov 29.

الجمال الخارجى والصفات الداخلية

- جمال المرأة ليس فى وجهها. (سواحيلى، شرق إفريقيا): F. Wembab-Rashid (مصدر شفوى).

- لا توجد امرأة فى جمال المرأة المتهذبة. (رواندا): Crépeau 368, 476.

- الكلمات الطيبة هى زينة المرأة. (دناركى): Cordry 288.

- لا يوجد ثوب براق بالنسبة للمرأة أكثر من الصمت. (عبرى، إسرائيل؛ روسى): Coben 1961: 456; Graf 144.

- اللطافة فى الجسد كله. (بورومى): Myint Thein 7.

- الجمال بدون لطافة هو زهرة بتفسج بلا رائحة. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 43.

- الأفضل أن يتمتع المرء باللطافة عن أن يتمتع بالجمال. (أسبانى، بوليفيا): Paredes-Candia: 157.

- الجمال فى الوجه واللطافة فى الجسم ولا يمكن أن تستنفذها. (بورمى): Hla Pe 24.

- الجمال مرآة، فضيتها [سرّها] من الداخل. (تركى): Haig 105.

- الجمال بدون لطافة كسناة بلا طعم. (فرنسى): Geyvandov 70.

- الفتاة الدميعة ألطف ألف مرة من الجميلة. (أسبانى، الأرجنتين): Villafuerte 158.

- الزوجة هى من تحبها لذاتها وليس لجمالها. (سواحيلى، كينيا): Ahmed Sheikh N (مصدر شفوى).

- ما هو حسن ليس بالضرورة جميلاً. (يابانى): Buchanan 123.

- معظم النساء الفضليات بلا جمال. (صينى): Chen 193.

- الجمال مجوف وفارغ عندما يفقد الشرف. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Geyvandov 77.

- الجمال بلا احترام نبذ بلا طعم. (إيطالى): Geyvandov 77.

- التواضع والجمال لا يجتمعان. (عبري، إسرائيل): Stahl 211.
- جمال المرأة مثل زهرة الربيع، ولكن طهارتها مثل نجمة في السماء. (إنجليزي، المملكة المتحدة؛ الولايات المتحدة): Geyvandov 71; Loomis 1955: 197.
- الفضيلة والجمال هي شركة مبروكة. (سلوفاكي): Mieder 1986: 509.
- العفة إذا اجتمعت بالجمال تجعل المرأة كاملة. (عربي، لبنان): Wartabet 69.
- لا تتخذ زوجة لجمالها ولكن لفضائلها. (عربي، لبنان): Wortabet 69.
- الجمال يذبل ولكن ليس الطيبة. (فيليني): Chua & Nazareno 24.
- لا تتبع الرغبة ولا تحب الجمال فقط. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 22.
- بالشخصية، القبح جمال، وبلا شخصية الجمال قبح. (هاوسا، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 162; Champion 533.
- الجمال بلا نظام، زهرة بلا رائحة. (دناركي): Cordry 22.

الدمامة

- الطرق الجميلة لن تأخذك بعيدًا. (صيني): Geyvandov 77.
- إذا عانت الدمامة من الألم سوف تبكي. (لادينو، المغرب): Benazeraf 137.
- «إديها الخلوف يقولك ما مستعجل». (عربي، تونس): Tetiv 35.
- الجمال والقبح في الوجه. (تاميل، الهند): Geyvandov 69.
- أكثر الأشياء قبحًا من جنسها هي المرأة النحيفة حمراء الشعر، والحصان الأصفر النحيف والبقرة البيضاء النحيفة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): O'Rahilly 77.
- يحب الله الدميعة. (كريول، جزر الباهاما): Armbrister 274.
- الزوجة الدميعة هي سور جيد حول الحديقة. (ألماني): Meier-Pfeller 59.
- أكثر ما يحمي منزل المرء هو حديقة مهملة في الخارج وزوجة دميعة في الداخل. (صيني): Lunde & Wintle 28.
- الدمامة حارس المرأة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 263.

- أكثر الفتيات دمامة هي أفضل ربة بيت. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 123.
- لا توجد لأحد حبيبة دميمة. (اسكوتلندي، المملكة المتحدة): Champion 77.
- من يحب الدميمة يجدها جميلة. (أسباني، المكسيك، شيلي): Glazer 101; Cannobio 53.
- «خاية وتنوس ولا غزالة وتنوس». (عربي، المغرب): Messaoudi 112.
- النساء الدميئات هن الأكثر حرارة. (ياباني): Kosunose (مصدر شفوي).
- عندما تكون المرأة الدميمة ذات عاطفة جياشة فمن يمكنه أن يقول شكرًا. (ياباني): Lunde & Wintle 120.
- «قرد مهاود ولا غزال شارد». (عربي، المغرب): Lunde & Wintle 25.
- أبو جعران وهدوء أفضل من غزال وحزن. (عربي): Wijnaendts-Francken 80.
- الرجل الدميم يتخذ المرأة الجميلة زوجة له. (صيني): Geyvandov 81.
- حتى الرجل الذي يشبه الشيطان في دمامته يمكن أن يلاحق الفتيات. (فيتنامي): Geyvandov: 83.
- الرجل مثل اللب، كلما زادت دمامته، زاد جماله. (أسباني، كولومبيا): Acuna 47.
- المرأة تكون سعيدة تمامًا مع زوج دميم. (تبتتي): Duncan 235.
- الشخص الدميم يطمئن نفسه /ها بالقول إن الجمال مظهر فارغ. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe: 178.
- عين الجميلة لا يمكن أن ترى جيدًا. (أتشولي، أوغندا): p'Bitek 30.
- المرأة الجميلة تتمنى سعادة الدميمة. (أسباني، كوستاريكا / بوليفيا / كولومبيا / جمهورية الدومينيكان): Hernández 144; Barneville Vásquez 50; Acuna 47; Rodriguez D. 171.
- فراء الثعلب هو عدوه. (أديغ، الفدرالية الروسية؛ كابدردينو شر كسي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 77.
- الوجه الجميل عقوبة. (إستوني): Geyvandov 77.
- المرأة الجميلة غير محظوظة. (ياباني): Buchanan 265.
- المرأة ذات الحدود الوردية هي دائمًا ذات نصيب قليل. (صيني، تايوان): Tseng (مصدر شفوي).
- نصيب الدميمة هو ما تصبو إليه الجميلة. (لادينو / عبري): Benazeraf 95.

- المرأة ذات الوجه الجميل عادة غير سعيدة. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 154;
Diaz Rivera 48
- الفتيات الجميلات يملن أن يولدن غير محظوظات. (صيني): Huang Mingfen (مصدر شفوي).
- الجمال غالبًا ما يكون غير محظوظ. (بايامتو، كورسا، أنتيل الهولندية): Brenncker 44.
- لا يمكن أن تملأ بطنك بالجمال. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 155.
- الجمال لن يؤكلك سلطة. (كريول، غواديلوب): Ludwing 418.
- أنت لا تأكل الجمال بالملعقة. (فرنسي): Ségalen: 51.
- سطح الماء جميل ولكن لا يمكنك أن تنام فوقه. (غا، غانا): Geyvandov 73.
- الزوجات اللذيات والخادومات الغيات لا يقدرن بثمن. (صيني): Champion 383; Scarbor-
ough 213.
- الوجه الجميل لن يحتفظ بالإثاء في حالة غليان. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 43, 174;
Boecklen 89.
- لا ينمو الخبز على الوجه الجميل، ولكن التفاح ينمو فوق الأكاف. (دارغين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 74.
- المرأة التي تتبع الموضة لن تستطيع أبدًا أن تصنع حساء جيدًا. (إنجليزي، جامايكا):
Llewellyn Watson 267.
- لا يمكن أن تضع الجمال في شوربة الكرنب. (فيلندي): Geyvandov 73.
- الجمال لن يتبل حساءك. (بولندي): Mieder 1986: 24.
- سوف يحصل المرء على كفايته من الجمال أسرع مما يحصل عليها من حساء الكرنب. (روسي):
Graf 123.
- لا يمكن لأحد أن يطبخ شوربة من الجمال. (إستوني): Mieder 1986: 448; Reinsberg-
Düringsfeld 111.
- الجمال لا يصنع عصيدة. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 409.
- القطن أفضل زهرة. (كوري): Ha 65.

- الزوجة التي تحب المرأة، تكره طاسة الطعام. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 151.
- هو بيت حزين من يبكى فيه الزوج وتقف المرأة أمام المرأة. (دنياركي): Kjaer Holbek 111.
- المرأة التي تنظر لنفسها في المرأة لا تقضي وقتًا كبيرًا في تدبير المنزل. (ليتربورغي): Laure Wolter (مصدر شفوي).
- فتاة البيت تكره المرايا. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 215.
- المرأة الدميمة تخاف المرأة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 263.
- جمال المرأة لم يغل أبدًا قدرًا ولكن الدمامة لا تملأه أيضًا. (أيرلندي): O'Farrel 16, 87; O'Rabilly: 6; Geyvandov 74.
- من يتخذ امرأة لجمالها يقضي ليالي سعيدة، ولكن أيامه سيئة. (دنياركي، ألماني): Wander I: 1135.
- الجمال مثل القرعة الجوفاء. (كوندو، الكاميرون): Ittmann 34.
- الفتاة الساحرة، قرعة جوفاء. (إسباني): Bergua 329.
- رائحة من الخارج، لكن فارغة من الداخل. (تايلاندي): Baas Terwiel (مصدر شفوي).
- جمال العروس يمكن أن يُرى في المهده. (أرمني): Geyvandov 82.
- بالنظر إلى وجه القرد، لا يمكن للمرأة أن تعرف أي نوع من اللبن تعطى. (أسباني، الأرجنتين): Moya 650.
- المرأة الجميلة تجلب الأمراض. (باسار، توجو): Szwarz 59.
- ليست كل المقاعد الصغيرة صالحة لشغلها. [يشير إلى خطر الأمراض المعدية] (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer 128.
- أيها الأبيض من الخارج، ما هو شكلك من الداخل؟ (عربي، المغرب): Westernarck 85.
- لا يمكن لشخص أن يتدفأ بجمال الثلج. (أوسيتي، الفدرالية الروسية/ جورجيا): Geyvan-dov 218.
- هي ليست فقط جميلة، ولكن لها أيضًا ابنًا صبيًا. (بنغالي، الهند): Shobba Gupta.

- اشفق على الرجل الذى يتزوج من امرأة جميلة؛ حتى يكبر سنهما لن يتركه الخوف. (أسباني، كولومبيا): Ramirez S. 38.
- من يمتلك الزوجة الجميلة، يمتلك الموت؛ ومن يمتلك الدميعة، يمتلك الحياة. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk.
- من يتزوج امرأة دميعة لا يخاف رجلاً آخر. (برتغالي، البرازيل): Mota 179.
- من له زوجة جميلة، يحتاج إلى أكثر من عينين. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 7.
- أنت تحتاج إلى ألف عين لكى تحرستها. (تاميل، الهند): Geyvandov 68.
- الزوجة المخلصة هى زهرة كمال زوجها. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 653.
- متاع المرء ملك له ولكن الزوجة الجميلة ملكية عامة. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 16.
- هناك ثلاثة أشياء لا يجب أن يتفاخر بها الرجل، حجم حقيته وجمال زوجته وحلاوة جعته. (أيرلندي): O'Rahilly 77.
- مع الحصان الأبيض والزوجة الجميلة، يكون الرجل دائماً فى مشكلة. (دنماركى؛ إيطالى): Bohn 1857: 376; Haller 514; Cibotto 1976: 11.
- الفرس البيضاء تغسل، والزوجة الجميلة تتفرج. (لاتفى): Mieder 1986: 311.
- سلام الرجل فى زوجة دميعة وحصان مخصر. (برتغالي، البرازيل): Mota 214.
- إذا كانت زوجتك عفيفة، فلماذا يجب أن تراقبها؟ وإذا لم تكن كذلك، فلا جدوى من مراقبتها. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 528.

الفتنة القاتلة

- المرأة الجميلة فأس يقطع العمر. (يابانى): Buchanan 264.
- الجمال مرغوب ولو فى قاع الهاوية. (عربى، بلاد المغرب): Stahle 227.
- يشرق وجهها مثل القمر، ولكن روحها سُم ثعبان. (تاميل، الهند): Geyvandov 198.
- الزوجة الجميلة عدو. (سنسكريت، الهند): Jha 214.
- النساء الجميلات خطرات، لا يمكن أن تحتفظ بهن طويلاً. (أسباني، المكسيك): Glazer.

- شعر رأس الفتاة يجبر أشد من عشر ثيران. (بديش، وكل أنحاء العالم): Landmann 191.
- شعرة واحدة من رأس امرأة جميلة كافية لربط فيل كبير. (ياباني): Wintle 86.
- المرأة الجميلة، إزعاج جميل. (إنجليزي، جامايكا): Ibekwe 11; Champion 634.
- تزوج الجمال، تزوج الإزعاج. (كرو / منيدى، سيراليون): Eldred Jones (مصدر شفوي).
- إذا تزوجت امرأة جميلة، تزوجت مشكلة. (كرو / جابا، ليبيريا): Ibekwe 122.
- تزوج من امرأة جميلة، تزوج المشاكل. (جابا، نيجيريا): Geyvandov 123.
- إذا تزوجت امرأة جميلة، فأنت تتزوج المشاكل. (عبري، إسرائيل؛ إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 157.
- الجمال لا يغوى الناس بالوقوع في الفخ، وإنما يدخلونه بأنفسهم. (صيني): Geyvandov 40.

الفصل الثانى مراحل الحياة

الفتاة والابنة والعروس

لكل فتاة نصيبها الخاص
(أوزبكى)

الأطفال هم أعظم كنوز الأرض، كما يقول مثل يابانى، ولم أجد أبدًا مثلاً يتناقض مع هذا الاعتقاد الراسخ، ففى كل مكان يتم التصريح بأن الأطفال هم الحائط الذى يستند إليه الوالدان، وهم زينة البيت؛ ومع ذلك، فكما يقول أهل التبت: «إذا كنت تقول إن هناك فرقا، فهناك فرق، كما أن هناك فرقًا بين الابن والابنة»، فى كثير من الأمثال لا يتم فقط تأكيد الفرق بين الجنسين ولكنه يأخذ أبعادًا مذهلة؛ ففى معظم الثقافات يتم تقسيم الأطفال، بمجرد ولادتهم، إلى فئات متضاربة، كما لو أنه لا يوجد ما يربط بينهم إلا أنهم قد أتوا إلى العالم بنفس الطريقة.

الإنسانية تحتاج كلا الجنسين بنفس القدر لكى تزدهر وتنمو، ولكن معظم المجتمعات تفضل جنسًا على الآخر، ولا يتم الاحتفاء فيها بميلاد ولد أو بنت أبدًا بنفس القدر من الحماس، ويمكن ملاحظة هذا فى الطرق التى تنظم بها الناس مجموعات الاجتماعية وإمكانية الحصول على الموارد: فأساسًا يوجد جنس واحد فقط يقرر أين يعيش الزوجان بعد الزواج وجنس واحد فقط هو الذى يرث، إما الذكرى أو الأنثوى، ولكن فى معظم المجتمعات تفضل التقاليد الجنس الذكرى.

صبى أم بنت؟

من يخلف وراءه ابنًا ليس ميتًا بحق (دناركى)

فى معظم المجتمعات يتم تزويج الفتيات فى أسرة معيشية أو فى قرية، حيث يقضين الجزء

الأعظم من حياتهن بين «غرباء»، أى بين أهل الزوج؛ ولذلك، يتم تذكير الفتيات الصغيرات بأنهن فى مرحلة انتقالية، ترانزيت، فى بيوت ذويهن، كما يقول المثل الصينى: «بيت الوالدين ملك للأولاد ومطعم للبنات»، أو المثل الكورى: «البنات التى تتزوج لا تعود من الأقارب». قدر البنات أن ترحل وفى كثير من الحالات يتمى أولادهن لعشيرة زوجها^(٩٠)، وعندما تتزوج الفتاة فى عائلة زوجها، لا تعتبر عادة متمية لتلك الأسرة أيضًا، فكما يقول مثل مونغو: «المرأة ليست قرية أحد» وبالطبع يعتمد هذا على النظام الثقافى. وتتنظر الأمثال إلى هذا الأمر من منظور مصالح العائلة الممتدة فى المقام الأول. حقيقة أن الفتاة، فى الكثير جدًا من الثقافات، كان عليها (ولا تزال) أن تتقل للعيش تحت إشراف زوجها وعائلته، لابد وأن تكون قد تركت أثرها على هويتها، فالولاءات المتضاربة التى يجب عليها أن تتبناها فى مثل هذا الموقف تجاه عائلتها وعائلة زوجها تجعلها غير واثقة وضعيفة، ويمكن التغلب على مثل هذا الإحساس الدائم بالعزلة عند الفتيات فقط بالتبنى غير المشروط للمبادئ الحاكمة ويتبنى المواقف الناتجة.

فى جميع أنحاء العالم تعبر الكثير من الأمثال عن أن ولادة البنات أقل تقديرًا من ولادة الأولاد، وأمثال الصين، على سبيل المثال، واضحة وضوحًا لا تتنازل عنه فيما يختص بهذا التفضيل:

ثمانى عشرة بنتًا يشبهن الإلهات لا يعادلن ابنًا واحدًا ذا حذب.

عشر بنات حسناوات لا يساوين ولدًا أعرج.

ابن أعرج واحد أثمن من ثمانى عشرة بنتًا ذهبية.

ابن غبى أفضل من ابنة ماهرة.

مولد الابن نعمة ومولد البنت نقمة.

البنات تساوى عُشر ولد.

مع ذلك، وباعتبار الذرية مهمة، يمكن الترحيب بالبنات إذا لم يكن هناك خيار آخر، ويتم التعبير عن هذا الموقف استعاريًا فى الأمثال التالية من الصين: «فى بركة بلا سمك يتم تقدير الجمبرى الصغير كثيرًا»، بمعنى أنه إذا كان البيت بلا أبناء، يتم الحديث باستحسان عن البنات، أو: «إذا كنت لا تستطيع الحصول على الزئبق، يصبح التراب الأحمر ذا قيمة» أى أن البنات أفضل من لا شىء.

يمكن إيجاد تفضيل الأولاد على البنات فى ثقافات أخرى فى آسيا أيضًا: «الابن يعد بعشرة، وعشر بنات لا يعددن على الإطلاق» (فيتنامى). أما المثل التيليجو من الهند فىرى فى ميلاد البنات

عقوبة على سلوك سيئ: «هؤلاء الذين ينشرون الأكاذيب سوف ينجبون بنات»^(٦٠). ويربط المثل اليهودى ولادة البنت بخبرات مؤلمة أخرى، حتى وإن أدت ولادة الأطفال الذكور إلى «تحييد» ولادة الطفلة الأنثى: «ثلاثة أشياء يفضل الرجل ألا يحصل عليها: الأعشاب الضارة في حديقته والبنت بين أبنائه والخل في نبيذه»، بينما يقول المثل العربى: «كل ابنة حفنة من مشاكل»، وأمثلة أخرى من العربية هى:

عندما تولد البنت تبكى عتبة الدار أربعين يوماً. (واسع الانتشار)

«البنات هتهن لا ييات ولو كانوا ستات فوق المرتبات».

وفى أفريقيا يتم التعبير عن نفس التفضيل: «مولد البنت مولد مشكلة» وهو مثال تيغرينيا من إرتيريا. ومع ذلك فإن الأمثال فى أفريقيا تشير أيضًا إلى الميزات المتنوعة للبنات: عملهن فى المنزل وولاؤهن لعائلاتهن وقدرتهن على الإنجاب:

المرأة بلا ابنة يجب أن تلعن نفسها حية. (لاديتو)

«الى ما عنده بنات ما يعرفوه الناس إمتى مات». (عربى)

العشيرة ذات ذرية الإناث لا يمكن أن تفنى. (وويو / الكونغو)

وفى الثقافات الأفريقية جنوب الصحراء، يجعل مهر العروس المريح الذى يدفعه عريس المستقبل لأهل الفتاة التى اختارها، الناس يقدرّون وجود كل من الأبناء والبنات: فالمهر الذى يُدفع فى البنت يقدم مهر الابن لعروس المستقبل.

وفى أوروبا أيضًا هناك كثير من الأمثال تحتوى على تعليقات تحقر من شأن ولادة البنات (فى مقابل الأولاد):

ليلة بطولها من الطلق، ثم بنت فقط. (أسباني)

أبناء كثر، نعم كثيرة من الرب، بنات كثيرات، مصائب كثيرات. (ألماني)

عندما تولد البنت، تبكى حتى الأسقف. (بلغارى)

عندما تلد الزوجة ولداً تبتهج حتى حيطان المنزل. (أرمنى)

نسعة أبناء أفضل من ابنة واحدة. (إستونى)

بالتمس الأم التى لديها ابنة واحدة فقط [وليس لها ابن]. (صرى / كراوتى)

ولا تكتفى كثير من الأمثال بتفضيل الأطفال الذكور؛ ولكنها أيضًا تقدم الأسباب لهذا التفضيل. الفكرة الرئيسية خلف التصريحات السلبية قائمة بالفعل على التنظيم التقليدي للمجتمع، ففي معظم المجتمعات يقدر للابنة التي تزوج أن تترك العائلة، وبالتالي، يعتقد أن التزامها وأولادها بمثابة خسارة اقتصادية بالنسبة لعائلتها، حيث سوف تنتمي لعائلة زوجها، ويمكن أن يعنى هذا حتى أن الكنية (زوجة الابن) قد تعتبر أكثر أهمية من الابنة، وقائمة الأمثال حول هذا الموضوع لا تنتهى: تقدم الابنة كابنة رجل آخر (كورى وفيتنامى)؛ ذات أجنحة (لادينى)؛ هى طفل مفقود (بنغالى)؛ ماء مسكوب (صينى)؛ رماد السيجارة (عربى) أو شجرة تين، لأن من يزرعها لا يجنى ثمارها (غندا) حيث إن أشجار التين تأخذ وقتًا طويلًا حتى تثمر. وتبين الاعتبارات السابقة قلة ما تتوقعه أسرة الفتاة منها بعد الزواج، فقلدها أن: «تولى وجهها للخارج» كما يقول المثل الصينى بينما: «يولى الأولاد وجوههم للداخل»، بمعنى أن الولد سوف يبقى فى المنزل الذى ولد فيه، بينما سوف تضطر البنت لأن ترحل^(١٢).

وبعد ورود العديد من الأمثال السلبية بوضوح حول ولادة البنات ترد بعض الظروف المخففة، التى تسهل قبول الابنة على أمل ولادة الابن فى المستقبل، وهو ما يتم التعبير عنه بأدب للوالدين عندما تأتى أخبار ميلاد ابنة صغيرة، فيتم تحية الأم بجمل مشجعة مثل: «أولاً بنت، ثم الصبى» (يابانى)، أى استمرى فى الأمل فى الأفضل! وتقصد مثل هذه الكلمات للتسرية عن والدى الطفلة الصغيرة، بالإضافة إلى التأكيد أن البنت سريعًا ما سوف تستطيع أن تساعد أمها فى المنزل، وسوف ترعى الأطفال الذين يولدون بعدها، ويتم التعبير عن هذه الميزة العملية بوضوح شديد فى المثل الكورى: «الابنة الأولى رأس مال فى المنزل» ويوافق المثل الفيتنامى: «الابنة الكبرى مربية لإخوتها الصغار» وهكذا يتم تحديد تقسيم العمل القائم على الجندر بدقة شديدة للجيل التالى عند الولادة.

وتوجد مثل هذه الأمنيات ذات المعنيين فى ثقافات أخرى أيضًا: «منعم هو البيت التى تولد فيه البنت قبل الولد» هو تعزية تقال بعد ميلاد بنت فى التقاليد اليهودية، ويوجد قول مماثل فى التقاليد الإسلامية: «الى يبدأ الولادة الأولية بالفرج فرج الله عنه»، وتدعو إشارة للنبي محمد إلى التواضع والتسليم: «حلاوة النبي بنت وصبى»، ويعنى هذا أنه ينبغى على الإنسان أن يقبل ما يقدره له الله، مع أنه يعكس بنفس القدر أنه لا يتم تقدير البنات بنفس قدر الأولاد، عندما يقتبس أمام الأم التى ما لبثت أن ولدت ابنة، فإذا كانت قد ولدت ولدًا كان الحماس سوف يكون أكثر دفئًا.

وتتم مناقشة نفس الأمر فى مثل من الولايات المتحدة: «أولاً ابنة ثم (ابن) وتبدأ العائلة»، أو

كما يقول الغندا لتطبيب الخاطر: «من تجلب الابنة تجلب الابن»، بمعنى أن زوج البنت سوف يلتحق بالعائلة، عندما تتزوج. وفي شكل آخر للتعزية: «بدلاً من جلب ابن سيء، الأفضل جلب بنت صالحة والاعتماد على زوج البنت» ويقتبس هذا المثل الأوروبي في المواقف التي يصبح فيها الشيء الأقل أهمية أكثر أهمية: تعتمد أهمية الابنة على الرجل الذي سوف يتزوجها، ويعبر عن هذا الاعتماد الأثنوي على القيمة المضافة لإيجادها زوجاً في البنغالية أيضاً: «ابنة صالحة تساوي عشرة أبناء إذا كان بإمكانها أن تجد عريساً صالحاً».

و غالباً ما تقدم قيمة المرأة بصفتها تعتمد على ولادة الأولاد الذكور. وتعكس بعض الأمثال الأفريقية الوضع المتدنى للأمهات بلا أبناء ذكور، كما في هذا المثل من رواندا: «الأم ذات البنات فقط لا تضحك قبل أن تضحك الأخريات» ويشير الأوروبي في إثيوبيا وكينيا أيضاً إلى المرأة التي تلد ابنة: «أم الابنة الأنثى لا تضحك على أشياء البنات» إذا كان العرف في المجتمع هو التحقير من شأن البنات، فقد تشعر أمهات الأبناء الذكور بالميل إلى الاشتراك في الكورس السلبي. ولكن كيف يتأتى للأمهات البنات أن يقمن بهذا؟

بالنسبة لكل هؤلاء اللاتي يلدن بناتاً بيننا يأملن في الأبناء، يكون السؤال الرئيسي بالطبع هو: ماذا سوف يحدث في المرة القادمة؟ في الأمثال يسود التفاؤل حتى بعد أربع بنات، على الأقل وفقاً للحجة الصينية القديمة: «أربع بنات يصنعن أرجلاً للسريـر: قاعدة ثابتة لولد يكون الخامس» - ليولد في هذا السرير المريح! وفي رواندا يحتفظ الأب بشجاعته كالتالي: «لا يُسب أحد لإنجابه بنتاً طالما لا يزال يستطيع الإنجاب». أما أن يكون للوالدين بنت وحيدة بعد عدد من الصبيان فعادة ما يجعلهم سعداء، ويشار للبنت بعناية بالمفرد:

من لديها فتاة واحدة فقط سوف تجعلها معجزة. (أسباني)

الأسرة بلا بنت مثل الفرن بلا نار. (كوري)

ومع ذلك، فكلما زاد عدد البنات، كلما تم التأكيد على جملهن، خاصة في العائلات التي لا يكون فيها أي ابن؛ لقد وجدت مثلاً واحداً فقط يشكو من الأبناء كعبء مالي: «من لديه بنات، لديه خبز، أما من لديه أبناء ذكور فيتسول» في هذا المثل الكاتالاني تمدح البنات لقدرتهن على العمل في مشروعات عمل العائلة، وخاصة في الزراعة. كما يعبر عن الفائدة التي تعود على البيت بفضل بناته الكادحات في هذا المثل من أمريكا الشمالية: «حظ الفلاح: سيقان الثور وبناته الصغيرات». وفي مثل هذه الحالة يكون زواج ورحيل البنت هو المدعاة للأسف لأنه، كما يقول المثل الزولو من جنوب أفريقيا: «الزواج يقلل دعمهن»، ويقال لأقرباء البنات. لا يرد

هذا كموضوع للأمثال في المجتمعات الإسلامية حيث تقليدياً (على الأقل في الطبقات المتوسطة والعليا) يفضل للنساء ألا يعملن خارج المنزل.

ثروة العروس ومهرها

شمعة أبي البنات تحترق طوال الليل (لادينو)

كل من ثروة العروس ومهرها يرتبط بالزواج، وكلاهما جزء من النظام الاجتماعي والاقتصادي لتبادل الممتلكات. ثروة العروس (أو ثمن العروس) هي مكافأة رسمية (في شكل نقود أو ماشية أو في صورة هدايا أخرى مثل أشياء معدنية) تقدمها عائلة العريس لعائلة العروس، ومن شأنها إقامة علاقات الزواج بطريقة رسمية، ومع ذلك لا تذهب الثروة للعروس نفسها^(٦٣)، ففي هذا التبادل تمنح عائلة العريس بضائع من ثروة العريس لأسرة العروس، وفي المقابل تُمنح حقوق معينة تختص بالعروس من قبل أسرتها، ودور هذه الصفقة هو أن تؤكد أن الأطفال الناتجين عن هذا الزواج سوف يتمون لعائلة الأب، وأن تمنح عائلة العروس من السيطرة عليها، حتى تقل مخاطر الطلاق، مع ضمان تعويض في حالة الزنا.

وعلى العكس من ذلك يكون وضع المهر الذي يذهب مع العروس إلى عائلة العريس^(٦٤). وهذا يفسر الليالي الساهرة لأبي البنات القلق في شعار اللادينو الذي يتوج هذا القسم. ويعني توفير المهر أن أفراد العائلة - أي الأب والإخوة الذكور - يجب أن يضحوا من أجل توفير زواج لائق لبنات العائلة. وهكذا، تمثل البنات عملاً مكلفاً، وهذا أحد أسباب أن ولادة أكثر من بنت في عائلة واحدة تقدم كحدث مأسوي ومقلق في الثقافات التي تمتلك نظاماً للمهر:

«زوج عقارب في دار ولا زوج صبايا في دار». (عربي، بلاد المغرب/ غرب الصحراء)

بنت واحدة هي بنت، وبتتان نصف بنت وثلاث بنات لا بنت على الإطلاق.
(إنجليزي، الولايات المتحدة)

ابنة واحدة، بنت جيدة، بتتان، بنات كافيات، ثلاث بنات، بنات أكثر من اللازم، أربع بنات وزوجة، خمسة شياطين ضد أب واحد. (كاتلاتي، وأيضاً أسباني، أرجنتيني)^(٦٥)

لا يمكن للعالم أن يوجد بدون ذكور وإناث، ومع ذلك سعيد هو أبو الصبيان وتعبس هو أبو البنات فقط. (عبري)

تزويج البنات بطريقة مناسبة بدون تحطيم الأسرة أمر يتطلب الكثير من الجهد وخاصة في

الأسر ذات البنات الكثيرات، وقد تضطر بعض البنات وخاصة الأقل جاذبية لاتخاذ زوج لا يحببته. ويؤكد مثل عربى هذا بشدة، باستخدام استعارة الكلب، وهو حيوان يعتبر نجسًا: «الى بيكتر وابتاتو لا يأمن الكلب صهره» ويتج تفضيل الأبناء على البنات عن العواقب المادية التى ينطوى عليها هذا النظام.

يبدو أن مشاكل الأسرة لا يمكن التغلب عليها للدرجة تجعل الموت المبكر لابنة يقدم على أنه راحة، كما يعبر المثل العربى من لبنان: «موت البنات من المسعدات ولو كانوا (صبايا عرايس) مجهزات». يبدو المهر بوضوح مشكلة ضخمة بالنسبة لأسرة فقيرة. وفي بعض الثقافات يحاول الآباء تزويج البنات من أبناء عمومتهن حتى لا تضيع الأملاك على «الغرباء»:

«بنت الحال ما تشر اش بالمال». (عربى، تونس)

يا ابن عمى، هيا نتزوج ونحتفظ بالمهر فى عائلاتنا. (إنجليزى، جامايكا)

تزوجى ابن عمك - إذا جاءت المشاكل لن تتضمن عائلة أخرى. (ماورى)

والزواج بينات الحال والعم ذو مزايا أخرى أيضًا: فالرجل يعرف من أى نوع من النساء ابنة خاله أو عمه، ومن جهة أخرى، تؤكد أمثال عربية من بلاد المغرب أن هذا الترتيب يمكن أيضًا أن يثير المنازعات فى الأسرة.

أما ماذا ترى الفتيات أنفسهن فلا يرد أبدًا إلى المقدمة فى الأمثال، فالآخرون يقررون ما الذى سوف يسعدهن؛ يقول المثل البرتغالى من البرازيل مازحًا: «يمكنك أن تتزوجى عن تحبين يا مانويل، طالما أنه ابن عمك»، وتوصى كلمات مثل أفارى بزواج أبناء الحال والعم: «الفتاة ذات الوجه السمح دائمًا سعيدة، وكذلك الفتاة ذات الأزواج المحتملين من خلال اتفاقات الأقارب».

يوجد ثمن العروس أسامًا فى أفريقيا والمهر أسامًا فى أوروبا وآسيا، بالرغم من أنه قد تم تقديم المهر فى أفريقيا إلى مناطق وجد فيها تأثير إسلامى أو مسيحى. يمكن الثمن الذى تقبله العائلة لبناتها العروسات عند زواجهن إختوتها الذكور من اتخاذ زوجة، ويتلخص النظامين بطريقة مبسطة ربا بطريقة مغلّة نوعًا ما، يمكننا أن نقول إنه فى حالة ثمن العروس يتم الدفع فى الفتاة وفى حالة المهر يتم الدفع للتخلص من الفتاة^(١٧). وهكذا، وباختلاف المجتمعات تجلب مبادلة الفتاة المال أو تكلف مالا.

أمثال قليلة فقط هى التى تشير إلى مجتمعات تتمحور حول الأم حيث تمتلك البنات ميزة

البقاء في أسرهن بعد الزواج، فيقول مثل توي من غانا بوضوح: «يشبه الطفل أباه ولكنه ينتمي إلى عشيرة الأم». ومع ذلك فإن الأمثلة التي تقلل من قيمة الأب حتى يصبح: «قليلًا من التراب على جذع شجرة»، كما يحدث في المثل مينانغكاباو، قليلة جدًا في الأمثال.

تنعكس الآثار الفاجعة ماديًا لنظام المهر بشدة في أمثال متعددة وخطيرة بالنسبة للبنات من العالم العربي وأوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية:

بيت البنات خراب. (عربي)

البنات في المهد، المهر في الخزانة. (روسي)

البنات الكثيرات والحديقة الكبيرة يقضون على أفضل مزرعة. (ألماني)

عائلة من البنات الأتيقات هي أسوأ لص على الإطلاق. (صيني)

حتى الملك الذي ينجب أكثر من خمس [بنات] يصبح صعلوكًا (تاميل)

أن يكون لك ثلاث بنات هو أن تفقد ثروتك. (باباني)

من يزوج ابنته، سوف يبقى مفلسًا. (برتغالي، البرازيل)

الفقراء لا يزوجون بناتهم. (أسباني، فنزويلا)

عظيم هو اليأس الذي يتردد صداه في كثير من مثل هذه الأمثال: ميلاد بنت واحدة فقط مثل: «سبعة لصوص في خزانتك» (بولندي)، أكثر من بنت واحدة يعني الفقر (روماني)؛ وبيت ملئ بهن هو: «صندرة مليئة بالبيرة الحامضة: التي تجعلك فقيرًا» (هولندي)؛ وثياهن: «تلتهم المحصول» (كاتلاني)، وغيرها. ووفقًا للمثل الكوري: «من لديه ثلاث بنات يمكنه أن ينام وبابه مفتوح»: لا يحتاج الأب أن يخشى اللصوص في الليل لأن زواجهن يكلف الكثير حتى أنه لا يبقى شيء ذو قيمة في المنزل. وأخيرًا، يقول مثال بوجوري من الهند أن زواج البنت مثل حفر البئر، ضروري بقدر ما هو مكلف.

لا يوجد سيناريو أفظع أو أكثر خشية من بنت متزوجة يعيدها زوجها لوالديها، ولا يوجد الكثير الذي يمكن فعله لمنع هذا من الحدوث، إلا ربما هدايا الزواج الفاخرة: «بسبب الهدايا، لا ترد العروس» (بلغاري)؛ «حقيقة المال تجعل زواج الدميمة ممكنًا» (سويدي). ومع أن المال يساعد إلا أنه ليس هناك ضمان، فحتى بعد عدد من السنوات يمكن أن تعود البنت مرة أخرى، مما يسبب خيبة أمل كبيرة لأبيها: «جوزت بتي لارتاح من بلاها، إجتني وأربعة وراها» (عربي).

لبنان)، فالقلق على البنات يلازم الأب: «من لديه بنت سيشيخ بسرعة» (تركي)، ولذلك ينصح المثل الأسباني: «عندما يأتي عرض جيد لابتك لا تتظري حتى يعود أبوها من السوق». ويسهل الجمال الأثوى المفاوضات، فإذا كان الخاطب يقدر مظهر الفتاة، قد يحدث أن يتخلص منها الأب بمهر متواضع أو حتى بدون: «إذا كنت تحب الجمال، لا يجب أن تناقش مبلغ المهر» (عربي، تونس)، وهذه فكرة سائدة نوعاً ما في أوروبا أيضاً:

جمال الفتاة هو نصف المهر. (روسي)

العدراوات الجميلات لا يحتجن إلا محافظاً. (ألماني)

المولودة الجميلة، مولودة متزوجة. (إيطالي)

الجمال يلبس المهر في الوجه. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

تحتاج الفتاة الدميعة لمال زائد، ولكن سواء كانت البنت جميلة أو دميعة، فإن الزواج من العروس الثرية جدّاً مخوف بالمخاطر، ففي الحالات التي تجلب فيها العروس معها ممتلكات مهمة، تتغير طبيعة علاقة الزواج حيث سيكون للعروس الغنية قول أكبر في العلاقة: «المهر الكبير هو فراش مملوء بالعليق»، كما يحذر المثل الإنجليزي. أما التحذير من روسيا البيضاء فيتجه للاتجاه المعاكس، عندما يكون العريس المتقدم غنياً ولكنه غير متعاطف: «لا تولى اهتماماً للفضة، إن لم تكن الحياة لطيفة»، أما في العبرية فيأتي التحذير من الاتجاهين: «زواج المال يرتبه الشيطان». أما بالنسبة للبنات فيفترض منها أن تكون شيئاً سلبياً يتبادله رجال عائلتين: «المرأة غير المتزوجة تطيع أباهما، والمتزوجة، زوجها»، كما يقول الصينيون، أو في الكورية: «البنات والماء يذهبان حيث يرسلان».

العدرية والفضيلة

سرحي شعر ابتك حتى سن الثانية عشر، واحرسها حتى سن السادسة عشر، وبعدها قولي شكراً لمن سيتزوجها (تشيكى)

التعريف العبري الشاعرى للعدراء هو: «وردة لم تتفتح براعمها بعد». وفي كثير من الثقافات كانت البنت (وما زالت غالباً) تعتبر صالحة للزواج في سن مبكرة، أى في حوالى الخامسة عشر أو أحياناً قد تكون العاشرة: «إذا استطاعت رفع الإناء إلى فمها يمكنها أن تحمل ما حملته أمها»، «من أين رفدت الحلاب لفمها، رفدت ما رفدت أمها» (عربي، بلاد المغرب)، ويضيف أحد التعليقات

أن بنات الصحراء يبلغن بسرعة، يشير المثل عند التاميل، حيث كانت الفتاة تعتبر صالحة للزواج حتى قبل سن العاشرة، عادة من رجل أكبر منها كثيرًا، إلى ظاهرة العروس الطفلة: «عندما تبدأ الفتاة في النضوج، يموت زوجها». ومن بلاد ما بين النهرين القديمة، تأتي إشارات إلى الزيجات المبكرة جدًا للطفلات حيث تقارن الطفلة قبل البلوغ بـ «رغيف خبز لم يأخذ وقته لينضج»^(٦٧). أما في روسيا فيتم التعليق على فرق السن بطريقة ساخرة نوعًا ما: «تولد البنت بينما عريسها يعتلى ظهر الفرس»، بينما يؤكد المثل البرتغالي الاختلاف بين النضج الجسدي وعدم النضج النفسي: «البنت الصغيرة مثل ثمرة الأناناس: خضراء من أعلى، وناضجة من أسفل».

وتلح الأمثال على أهمية أن تكون الفتاة «سليمة» حتى وقت الزواج، فالخشية من أن تفقد البنت عذريتها قبل الزواج مسيطرة لأن: «الطار لا يمتلك أعشابًا للطهارة المفقودة» كما يقول المثل السوري، ففقدان الطهارة سوف يؤدي إلى أن تفقد الفتاة سمعتها الطيبة وتقلل من فرص إيجادها زوجًا محترمًا: «طهارة البنت هي مهرها»، كما يقول المثل التاميلي من الهند، ولكن الأهم من ذلك أن فقدانها هذا الكثر الثمين سوف يلوث شرف العائلة بأكملها وخاصة هبة الأب.

أما من منظور الأب، فيقول المثل البربري من المغرب إن البنات إهانة في جميع الأحوال، ويمثل المثل البرازيلي بالبرتغالية المصيبة هكذا: «البنت المفضوحة عار على الأسرة كلها». ينبغي على البنات المهذبات أن يبقين داخل المنزل، فالآباء قلقون يقلقون بشأن شرف بناتهم حيث يعتمد شرفهم على بقاء البنت سليمة.

«إذا بتك فزناكى شوف عرضك إذا باقى».

[إذا كانت ابتك في الشوارع، فتش عن عرضك إذا كان لا يزال هناك] (عربي، تونس)

إذا قطفت الزهرة، اندعس الغصن [يشير الغصن إلى الوالدين]. (ملايو)

المال، مثل البنات، لا يجب أن يات في الخارج. (كريول، هايتي)

البنت كنز وسبب لليال السهاد. (لادينو)

يختار الآباء بين تزويج بناتهم في سن شديدة التبكير أو ألا يزوجهن أبدًا. إذا كان الخاطب الأول متواضعًا، من أين له أن يتأكد أن خاطبًا آخر سوف يأتي؟ فهناك خطر أن أحدهما أن تفقد الفتاة عفتها (أو، وهو الأسوأ، أن تحمل بطفل)، وبالتالي تفقد «قيمتها»؛ والآخر هو أن تبقى عذراء مدى الحياة، عانس يحتقرها الناس، أو حتى يسخرون منها. ويحتمل حدوث هذا إذا رفض الأب كل العروض، إما لأنه يستمر في التطلع إلى الحصول على طالب أفضل، أو لأنه يجب ابته

لدرجة تجعله يطلب المستحيل: «الى ما بدو يجوز بته ييغلى مهرها» (عربى، لبنان). فى أجزاء متنوعة من العالم، وخاصة فى أوروبا، تحذر كثير من الأمثال ضد هذا السيناريو الخطير:

ثلاثة أشياء فقط تستحق الإسراع: زواج البنت ودفن الميت وإطعام الضيف. (فارسي)

الميت والابنة يجب أن يتركا المنزل سريعاً. (هولندي)

البنات والسمك الميت أشياء ليست للحفظ. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

البنات والبيض لا يمكن أن يبقيا طويلاً. (ألماني / ليتزبورغى)

البنات مثل الأحصنة، إذا لم تتخلص منهن فى صغرهن يفقدن حظهن. (إيطالى)

لا يمكن للكثيرى الحلوة والنساء الصغيرات أن يبقيا طويلاً (فريزى)

يمكن للرجال أن يجدوا زوجة حتى عندما يشيخون ولكن بالنسبة للبنات سرعان ما «يفوت الأوان»: «زوج ولدك وين يطمع، ويتك وين تصبح» هو مثل معروف فى أوروبا، وفى كل من الأمريكتين وجزر الكاريبى وفى العالم. فالبنات - مثلهن فى ذلك مثل البيض أو الخيار أو الفواكه أو حتى الموتى - لسن «أشياء يحتفظ بها»، ويجب على آبائهن أن يزيحوه عن المنزل فى الوقت المناسب: «التفاح فى عيد الفصح والبنات فى سن الثلاثين قد فقدوا مذاقهم» (فرنسي، ألماني / ليتزبورغى)، فزواج البنت أمر حيوى للغاية حتى أن المثل العبرى يوصى: «إذا كانت ابنتك تتقدم فى العمر، حرر عبدك ودعها يتزوجان». ويضغط مثل تامبلى على الوالدين أن يتخذوا اتجاهًا مماثلاً: «الفتاة فوق العاشرة يجب أن تتزوج، وإذا دعت الحاجة، لمبوز».

كلما طال تأجيل الزواج، كلما كان الخطر أعظم فى أن تصبح البنت عرضة للغواية، فحفة الفتاة عظيمة القداسة بقدر ما هى عرضة للتلف، وفى مجموعة شديدة التنوع من الثقافات تستخدم استعارات مثل الزواج والكريستال للتعبير عن هشاشة العذرية:

البنات والأكواب الزجاجية دائماً فى خطر. (ألماني)

البنت زجاج رقيق. (أوستى، الفيدرالية الروسية)

البنات أغراض هشة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

البنت مثل الكريستال، إذا كسر لا يمكن إصلاحه. (أرمينى)

الزجاجة [جيدة] طالما هى مغلقة بشمعها، والبنت طالما هى بغشاء بكارتها. [القرعة بشكلها والطفلة بذكها]. (عربى، بلاد المغرب)

الزجاج والبنات يسهل كسرهم. (كورى)

يتبع المثل الأخير بهذا التعليق: «حافظت النظم القديمة على الجنسين منفصلين لحماية الفتيات كي يحتفظن بنضارة الورد حتى الزواج» كيف يمكن منع هذه النضارة من أن تفسد؟ الأخطار لا تحصى. كيف يمكن التأكد من أن تبقى البنت دون أن يمسه أحد؟ فيقول المثل الأسباني: «الشعر والعدراوات، كثير منها مزيف»، والإيجاء هو بأن عذرية البنت غير مضمونة إذا كانت جذابة: الرحم العذرى والشمس الدافئة في الكريسماس كلاهما من الأشياء نادرة الحدوث. (دنياركي)

أمانة البنت مثل الثلج؛ عندما يذوب لا يرى بياضه. (رومانى)

من النادر أن يتم الجمع بين العذرية والجمال. (عبرى)

عفيفة هي [فقط] التى لم يطلبها أحد. (إنجليزى، الولايات المتحدة/ هولندى)

وتلج الأمثال على أنه يجب على البنات أن يقاومن الإغراء الدائم لأن يفقدن عذريتهن، فإذا قال الناس عن بنت إنها «لم تعد نظيفة»، يعنى هذا أنها «فقدتها» وتحتقر لهذا. وتكرر الأمثال في عدة لغات أنه يجب على الفتاة أن تحافظ على نفسها «سليمة»؛ هذه مسئوليتها وهى التى ستلقى اللوم إذا فشلت. فهى محاطة بالأخطار وإن كان، كما يقول المثل الهولندى: «العذراء الصغيرة لا تريد أن تحترق بالنار». وهى فى خطر حتى داخل المنزل، كما يحذر المثل البنجابى: «الابنة العذراء فى بيت والديها مثل قطعة العجين، إذا احتفظت بها فى الخارج نقرتها الغربان، وإذا احتفظت بها فى الداخل قرصتها الفئران». وهناك مجموعة من النصائح لمنع مثل هذا «النقر» و«القرص» ولتشجيعها أن تتصرف بطريقة مهذبة ومحتشمة. مع ذلك، لا تثير الأمثال مشكلة كبيرة من فقدان الأولاد لعذريتهن، فحقيقة أن فعل الحب يحتاج لشخصين لا يتم أخذها فى الحسبان فى سياق العذرية والفضيلة، ولا يوجد تأكيد على المسئوليات المشتركة:

الحضن يمكن أن يكسر الأسورة. (باشتو)

البنت التى تستحق التقبيل لا يتم تقبيلها بسهولة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

خذ الطريق الذى يحتفظ بالنقاء [العذرية] سليماً. (نيبال)

البنت تصبح حاملاً مرة واحدة فقط. (رواندا)

«اقعدى فى عشك حتى يجى واحد ينشك». (عربى، بلاد المغرب)

أما الأمثال التي تعتبر العذرية غير مهمة فهي غير موجودة تقريبًا، وهذا استثناء نادر: «إذا وقعت في الحب حقيقة، لا يجب أن تهتم إذا كانت عذراء أم لا» (كريول، هاييتي)، مع ذلك تعتبرها معظم الأمثال فضيحة أن تسلك البنت «سلوكًا سيئًا»، قبل الزواج، وخاصة إذا حدث حمل نتيجة لهذا السلوك غير العفيف.

الرفض شامل، فيصف المثل الإستوني الحدث المرعب باحتقار: «العلاقة انتهت، الساقطة على الناصية، الطفل على الحجر والحليب في الحلقات». في كل من أوروبا المسيحية وفي الثقافات الإسلامية كانت هؤلاء الفتيات يسمون «بالخاطيات»: «من خطيت في السر سوف تلد في العلن» (دارغية/ التتارية) يتم تأكيد مدى الفضيحة في كل الثقافات لتذكير البنات بأن لحظة واحدة من عدم التدبير ذات نتائج بعيدة الأثر:

من يضع شبكة في الماء يريد أن يصطاد سمكة. (كريول، مارتينيك)

خمس دقائق من المتعة، تسعة أشهر من العذاب. (برتغالي، برازيلي)

شكرنا العروس طلعت حبلى. (عربي، تونس)

العذراء العجول تصبح أما قبل أن تصبح عروسًا. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

البنت التي تمدح لرقصها سوف ينم الناس عليها عندما تحمل بلا زواج. (أوروמו)

وفي مثل من ناميبيا، تكون الفتاة التي سمحت لنفسها بأن تصبح حبلى قد ضيعت فرصتها في إيجاد عريس ممتاز: «البنت الحبلى لا تتزوج من المطبخ الأول» - أي لن تصبح أبدًا زوجة الشيف الأولى. والتحذيرات كثيرة وواسعة الانتشار:

لم نعتد الذهاب إلى مكان الغسيل [مكان معروف بكونه خطيرًا بالنسبة للبنات] - ومع ذلك.. (مابوشي، الأرجنتين، شيلي)

كان يا ما كان... الآن يتبقى الحمل فقط. (روسي)

فات الأوان لحك ظهرك بعد صنع طفل. (دنماركي)

القبلات المتعددة تنتهي بطفل. (مجرى)

المهر السيئ أفضل من هدية سيئة. [أي حمل غير شرعي]. (فولفولد)

لا يمكن تجنب الشائعات المستفزة للجماعة، حتى مع ارتداء معطف واسع ووجود رجل يقبل بزواج البنت الحامل:

الثوب الجميل لا يمكن أن يخفى العار. (صربى)

معطف الفتاة يجعل الجيران ينمّون. (كاتلانى / فرنسى)

تخاطب مثل هذه التعليقات البنت في المقام الأول، وإن كان هناك مثل واحد فقط يذكر ضيق الرجل بالحمل غير المقصود: «الرجل الذى يجعل عذراء حبلى يكره كل هلال جديد» (أورومو). بدون وسائل منع حمل آمنة تزداد الحاجة إلى سلوك شديد الانضباط لمنع الحمل قبل الزفاف، ويجب إجراء اتفاقات جادة قبلها: «بلا حلقان للأذن، لا قيلات» (كاتلانى / فرنسى)، فحلقات الأذن، مثلها مثل الخواتم، هى هدايا فى الخطوبة بالرغم من أن الخطّاب لا يحفظون عهودهم دائماً، كما يتم تذكير البنات فى المثل العربى: «وعدتنى بالخلق وبخشت أنا أذننى، حلق ما جبت لى ووجعت لى أذننى». ويجب أن يعطى حفل زفاف الاتحاد صبغة رسمية، أو فى قول المثل الهولندى: «الزواج عندما تتاح الفرصة رائع ولكن الزواج فى الكنيسة يصدق للأبد».

يبدو اختيار شريك حياة مثل اليانصيب: «الزواج والشنق يحددان القدر» (إنجليزى، المملكة المتحدة). وتشير الثقافات اليهودية - المسيحية إلى أن الزواج يعقد فى السماء، كما يعتقد أن الرب أو القدر أو قوى عليا هى التى تجمع شخصين معاً، كما يقول المثل الإندونيسى بطريقة استعارية: «السماك فى الماء، وشجرة الآسام فوق الجبل ولكنهما يلتقيان فى إناء اليخنة». وهكذا يمكن للوالدين أن يتظنوا فقط ما يخبئه القدر لابنتهما: «جازه جوزناك، حظ منين منجب لك» (عربى).

العوانس

العنوسة أفضل من عشرة زوج لا تحينه (روسى)

هؤلاء الذين لا يخضعون للتوقعات المجتمعية يصبحون عرضة للنميمة والسخرية، فالنساء اللاتى قررن أن يعشن بمفردهن - العوانس والأرامل والعاملات بالجنس - «منحرفات» وبالتالي هن عرضة للشك، وتوصف العوانس باحتقار بصفتهم موضوعات على الرف، ويرسم مثل أدانغمى من غانا قدرهن كالتالى: «إذا لم تستطع الزواج، سوف تصبح شجرة تين»، وهذا يعنى أن الجميع سوف يحاولون الانتفاع بجسدها «المتاح»، مثلما يقطف الناس التين من شجرة «غير مملوكة لأحد» على البوابة أو على جانب الطريق، ويتم التأكيد على أن الفتاة غير المتزوجة تخاطر بفوات القطار أو السفينة، يتم الربط بين العانس و«الليلة غير المقمرة» (بنغالى)؛ و«جوال أرز لم تدفع ضرائبه بعد» (صينى)؛ «نخلة بلا ثمرة» (عربى)، و«حصان بلا لجام» (تركى)، وغيرها.

ولا يمكن القيام بأى شيء إلا القبول، فالمجتمع لا يقبل بديلاً، كما يؤكد المثل اللادينو: «لولا السخرية والعار ما أتت امرأة [عزباء] تحت كنة السرير»، حيث تمثل كنة السرير احتفال العرس عند اليهود. وفي العبرية: «تشبه العانس بأرض بور»، وفي المجرية تصبح: «رسالة لم يتم تسليمها»، فيجب حرث الأرض وتسليم الرسالة لأن: «الانس يصعب السيطرة عليها»، (أسباني، الأرجنتين). ووفقاً للمثل البلغاري: «العنوسة أسوأ كثيراً من الحياة في زيجة سيئة»، وعادة ما تخضع الفتيات للضغط: «تزوجنا حتى لا يقال أننا عوانس وأنجبنا الأبناء حتى لا يقال أننا عاقرات» (لادينو، المغرب).

ومع ذلك، لم تتوافق البنات الكيبرات غير المتزوجات مع عرف الزواج كواجب، ففي معظم المجتمعات، العيش كامرأة بمفردها كان يعنى (و غالباً لا يزال) أن لا بد وأن هناك شيئاً ما غير طبيعي فيك كامرأة: في شكلك أو سلوكك أو صحتك أو غيرها، وإلا كان رجل ما قد اهتم «باتخاذك» زوجة، فيشبه المثل العربي العانس بشيء ملقى على الطريق، يتم تجاهله إذا لم يكن لديها حظ ومحظوظة إذا وجدوها: «كل ما يقع يلتقطه أحد، وحتى العوانس أحياناً يكن محظوظات».

في كل من الأمثلة السابقة، يتضح من هو الفاعل ومن هو المفعول به، من يختار ومن يُختار، يرفض أو يُرفض، يلتقط أو يُتجاهل، وتقدم الفتاة كبيرة السن كواحدة يجب عليها أن تنتظر وترى ما إذا كانت سوف تترك إلى الأبد أم لا. ويقال بأن لا يتم فقدان الأمل تماماً بالنسبة للنساء العازيات كبيرات السن:

تطل السعادة على العانس العجوز. (ديغور)

الانس العجوز سوف تصبح زوجة صغيرة. (مجرى)

وبالرغم من كل الدعاية الضاغطة للزواج، تنادى أمثال قليلة بأن البقاء عانساً ذو مزايا معينة: أولاً، إذا لم يكن لديك زوج لا يمكنك أن تفقديه؛ ثانياً، عادة ما يختفى الحب بعد الزفاف؛ وثالثاً، من الصعب أن يستعبدك زوج يستفيد من جهود زوجته دون الاهتمام بها كإنسانة:

البنات غير المتزوجات لا يتعرضن لخطر الترميل. (لادينو)

الدجاجة المتزوجة تلتقط الحب والدجاجة غير المتزوجة تلتقط الحب، من الأفضل عدم الزواج إذاً: فسوف تلتقط الحب لنفسها. (فولفولد)

عيشة العانس الهنيئة أفضل من الزيجة التعسة. (أسباني، المكسيك)

الأفضل أن تكونى عانسًا عجوزًا أمينة من أن تكونى زوجة لرجل تشعر بالملل. (إستونى)
ومع ذلك ففى أغلب الرسائل تسود السلبية: فالعوانس محتقرات ويتم الحديث عنهن بألفاظ
استكبارية، ويوضح مثل مينيانكا مدى احتقار المرأة غير المتزوجة: «من لا يجد عملاً يمكن أن
يحفر قبر العانس».

يوم العرس

«يا بنت لا تفرحى بفستان عرسك يا ما وراه من شقا» (عربى)

يُقدم حفل الفرح على أنه أهم يوم فى حياة البنت، فعدم القدرة على إعادة هذا اليوم يجعله
مليئًا بالمشاعر، للعروس نفسها فى المقام الأول: «فى وليمة الفرح، تكون العروس أقل من
يأكل» (أسبانى، بورتوريكو)، ولأم العروس أيضًا: «كل العرائس طفلات فى عيون أمهاتهن»،
(إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، ويعود فقدان الشهية لدى العروس إلى كونها محط اهتمام
الجميع، فهى فجأة تصبح شخصية عامة، وهو موقف استثنائى بالنسبة للفتيات، ويقتصر على
هذا اليوم فقط، حيث ينتهى بانتهاء يوم العرس: «تُحترم العروس ليوم واحد» (صينى).

يصرح مثل روسى بلا تحفظ بأن: «أى عروس قد وُلدت من أجل عريسها». وهذا اليوم
يوم حاسم بالنسبة للعروس لأنه، فى معظم الثقافات، تترك البنت بيت والديها فى يوم
عرسها إلى الأبد، ويصف المثل الهندى هذا: «ترك منزل أبيها فى موكب عرس وتعود فقط
فى كفن» وفى يوم الفرح يعلق جميع البشر على مظهرها، أو ينمُّون خلف ظهرها:

«العروس ضفدعة والعرس زوبعة». (عربى)

العروس الدميعة تنفق الكثير من المال على الطرحة. (هولندى)

عروستا لا يعيها شىء سوى عياها ودماملها ونوباتها. (فارسى، وأيضًا عبرى / لادينو)

إذا كانت العروس دميعة، فماذا يفيد جمال الأم؟ (باشتو)

اللالئ التى ترتديها العروس فى زفافها هى الدموع التى ستلحفها فيما بعد. (أسبانى)

أما الدمع التى تتدفق من عيني العروس فى ذلك اليوم فلا تعد فألاً سيئًا، بل على العكس
تنبئ دمعَ انبراح بزواج سعيد من الصين إلى روسيا والولايات المتحدة:

العروس الباكية زوجة ضاحكة؛ والعروس الضاحكة زوجة باكية. (روسى)

العروس الحزينة ستصبح زوجة سعيدة. (إنجليزي، الولايات المتحدة)
ويبدو أن طقس يوم الزفاف أيضًا ينبيء بالمستقبل، خاصة في الأمثال الأوروبية، فالشمس
المشرقة تُعدُّ فالًا حسنًا، ولكن المطر أيضًا يُعدُّ أحيانًا شيئًا إيجابيًا:
سعيدة هي العروس التي تشرق عليها الشمس، وسعيدة هي الجثة التي ينزل عليها المطر.
(إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة)

المطر أثناء الزفاف فال حسن. (روسي)

إذا سقط المطر على حِجر العروس، سريعًا ما ستصبح حبي. (هولندي)

إذا ابتلت أقدام العروس والعريس، سيكونان ثلاثة في خلال عام. (فرنسي)

ما مدى إمكانية الاعتماد على العريس حتى في يوم العرس؟ «على امرأة واحدة فقط أن
ترتدي أبهى الثياب فتفقد الفتاة عريسها» (فيتنامي)، وهناك أشياء أخرى تثير القلق وخاصة
إذا لم يوجد رجل بالمنزل: «زواج البنت التي بلا أب سوف يُناقش خارج البيت» (أوروמו)،
ويحتمل أن تختطف هذه الفتاة، كما تسمح العادات في الثقافة المذكورة: فالناس دائمًا ما يستغلون
الشخص الذي لا يتمتع بالحماية. ويبدو أن على الفتاة أن تكون مستعدة لأي شيء ما قد يحدث
لها قبل وأثناء وبعد الزفاف: «عروسك في مجلاها ما بتعرف من بيتولاها». [حتى أثناء ارتداء
ملابس الفرح، لا تعرف البنت من سيتزوجها] (عربي)، وهذا يعني أنه حتى في يوم عرسها،
وبالرغم من الاتفاقات الرسمية بين أسرتها وأسرته العريس، قد تتعرض البنت للاختطاف... مع
أنه ليس دائمًا بدون رغبتها.

يقول مثل عربي آخر لهذا الأمر: «ابن العم بيتزل العروس عن ظهر الفرس»: أي يمكنه أن
يختطفها يوم زفافها، وهكذا يطالب بحق الزواج منها. وللأسف لا يقتصر حق الاختطاف على
الأقارب، وإنما يمكن أن يختطف العروس شخص غريب عنها تمامًا، وينصح المثل البنغالي،
لجعل الفتاة محصنة ضد مثل هذه الأحداث، أن يتم تدريبها على ألا تؤذي بسهولة: «لا تدلل
ابتتك، فإذا ستفعل إذا اختطفها أحد الأتراك؟»، ويشير هذا إلى حفلات الزفاف التي يمكن فيها
لمنافس العريس أن يختطف عروسه، ويبدو أن عادة خطف العرائس موجودة في ثقافات شديدة
الاختلاف، من المبوشي في شيلي عبر اسكتلندا إلى غينيا الجديدة^(٦٨).

أحد مثيرات القلق الأخرى المفهومة تمامًا هو خوف العروس من أهل زوجها الذين سوف
تعاشرهم، كما هو العرف في تقاليد ثقافية عدة، وفي العربية، تروض الزوجات الأكبر سنًا والأكثر
حكمة وحزنًا فرحة الفتاة البريئة بيوم عرسها، فقد رأين المشاكل التي تخلف توب الزفاف وهدايا

الزفاف. ويقول المثل الياباني: «السمة التي تم صيدها لا يتم إطعامها بعد ذلك»، وتعبر كثير من الأمثال بقوة عن المستقبل المشرق الذي يتظرها: «بيت الزوج تملأه سبعة براميل مليئة بالمرارة»، كما يقال للعروس في إيران قبل أن تتبع العريس إلى منزل أهل الزوج.

في الأمثال يتم ذكر الزيجات بين الفتيات الصغيرات والرجال المسنين كثيرًا وكثيرًا أيضًا ما يتم النصيح بها، أما العكس فيحذر منه، ويتم التعبير عن فرق السن بشئى الطرق، ففي اليونانية وغيرها من اللغات الأوروبية ينصح به: «يجب أن تتمدد الفتاة الصغيرة فوق رجل كبير»، وفي المثل الهولندي تعد النتيجة بالذرية الكبيرة: «الفتاة الصغيرة والعجوز الشبق يملآن المهد لأعوام قادمة»، يؤكد عدد كبير من الأمثال حول هذا الموضوع أن الكهول لا يتوقفون عن الاشتياق واللهفة على الفتيات الصغيرات: «تظل العيون شابة للأبد» (أسباني، الأرجنتين، أوروغواي).

ومع أن: «المرأة الشابة التي تتزوج من رجل عجوز يجب أن تتصرف مثل امرأة عجوز» (الإنجليزية، الولايات المتحدة)، فإن العديد من الأمثال لا ترى عيوب هذه الصفة فقط: «الرجل الغنى لا يكون كبيرًا أبدًا على الفتاة»، كما يقول المثل الفرنسي، وفي بورتوريكو يتم التعبير عن مكسب الفتاة بهذه الطريقة: «شباب الرجل العجوز في محفظته». ومن جهة أخرى، لا يكون الرجل العجوز مرتاحًا دائمًا: كيف يرضى الشابة الصغيرة؟ وكيف يتأكد من إخلاصها له في حالة عدم رضاها؟

الرجل العجوز الذى يتزوج من فتاة صغيرة مثله كمثل من يشتري كتابًا لشخص آخر كى يقرأه. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الرجل العجوز الذى يتزوج امرأة شابة يشتري جريدة للآخرين كى يقرأوها. (برتغالى/ البرازيل)

الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة ينبغى عليه ألا يترك المنزل [يحتاج أن يراقب سلوكها] (أسباني، كوستاريكا)

الرجل العجوز مع المرأة الشابة، إما مخدوع أو أنه القبر. (برتغالى، البرازيل)

الرجل العجوز هو سرير مملوء بالعظام. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

الشابات الصغيرات هن الأحصنة التى يركبها الرجال كبار السن إلى الجحيم. (هولندى/ البولندية)

المرأة الشابة هى نعلش الرجل العجوز. (فريزى)

مع أن الأغلبية العظمى من الأمثال التي توصي بالعلاقات بين الفتيات الصغيرات ورجال من كبار السن تأتي من أمريكا الجنوبية، إلا أنها توجد أيضًا في القارات الأخرى. أما المثل اليهودي والروسي فيقول ساخرًا نوعًا ما: «عندما يتخذ الرجل العجوز زوجة شابة يضحك الموت».

تحلم البنات في جميع أنحاء العالم بالحب وبالأزواج، فيقول مثل من رواندا: «زوجة صغيرة أفضل من فتاة صغيرة»، ويشير إلى أن مصير البنت أسوأ من مصير الزوجة، لأن الأمومة سوف تضيف عليها المكانة الاجتماعية عندما يطرح ثوب الزفاف جانبًا وتبدأ الحياة الحقيقية.

عقدة النكاح

الأزواج هم الملجأ الوحيد للزوجات في كل من هذه الحياة وما بعدها (سكروني)

الزواج الكامل هو ما يرتبط رومانسيًا بالزهور الياقة والقمر في اكتماله. تحبب مثل هذه الآراء المثالية للانسجام الرائع الذي يدوم الوجه الآخر للعملة، فمنذ اليوم الأول للزواج يتقيد الرجال والنساء كما يعبر عن ذلك اللفظ الإنجليزي بمحبس الزواج. ويتم تناول هذه النقطة في الأمثال حيث يصارع غير المتزوجين ضد النتائج التي لا يمكن الفرار منها لكونهم قد «أُمسك بهم»: «أن تتزوج مصيبة، وألا تتزوج مصيبة» (ليتواني)، وتحاول الأمثال أن توازن بين المحاسن والعيوب بمشاعر متضاربة:

يشعر العازب بالملل ويشعر الزوج بالقيد. (لادينو)

الزواج مثل قفص: الطيور خارجه تتوق لدخوله والطيور داخله تتوق للخروج منه. (عبري)

الزواج ليس برحلة: فبزواجكم تضعون رأسكم في جبل المشنقة. (كريول، مارتينيك)
عقدة النكاح مثل ركض الدجاج، واحدة تريد الدخول والأخرى تريد الخروج. (روسي)
الزواج مثل مصيدة سمك التعبان، من داخله يريد الخروج، ومن خارجه يريد الدخول. (هولندي/ ألماني)

القيود وحبل المشنقة وقفص الدجاج وفخ ثعبان السمك هي فقط قليل من الاستعارات الكابوسية التي يتم استخدامها. وتعبّر بعض الأمثال عن الشكوك والضغط الاجتماعي من منظور أنثوي:

الفتاة التي تعتقد أنه لا يوجد رجل جدير بها محقة ولكنها تبقى متروكة. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

كانت الدجاجة لتبقى سعيدة، لو لم ترغم على المشاركة في الزفاف، ولكنهم جروها إلى هناك من جناحيها. (روسى)

لا تريد البقرة الزواج، ولكنها تُساق له بالزمام. (أوكرانى)

ومع أن الأمثال تضغط على كل الشباب ليتزوجوا فإن الزواج بالنسبة للفتيات يقدم غالبًا كمهنة، والمهنة الوحيدة المقبولة هن، بينما يستمر الشباب الذكور في مهنتهم «الحقيقية» بعد يوم الزفاف، أو كما يقول مثل خيونغثا من بنغلاديش: «حياة الرجل هي الطموح وحياة المرأة هي الرجل».

وبالنظر إلى الوراثة من منظور النساء الأكبر سنًا، تذكر الأمثال الفتيات بأن الزواج لن يكون الفردوس الذى حلمن به: «أمى، ما هو الزواج؟ أن تغزلى وتلدى ثم تبكى»، كما يمثل الحوار بين البنت والأم في أوروبا والأمريكيتين، وفي تنويعه روسية: «أن تعجنى العجين وتنسجى وتلدى الأطفال وتبكى».

البنات لا يعرفن متاعب الزوجات. (ميناانكا)

إذا عرفت الشابات ما تعرفه الزوجات الكبيرات ما تزوجن أبدًا. (إنجليزى، جامايكا)

بككت لأجل الزواج فلما تزوجت بككت ثانية. (أورومو)

الزواج هو الحماية الكبرى التى ترتكبها كل النساء. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

لماذا تختار الأغلبية العظمى من البنات الزواج بالرغم من التحذيرات السابقة؟ وفقًا للمثل الصينى: «تتزوج الفتاة لتسعد والديها». وبالإضافة للوالدين يريد من المجتمع ككل أن يتزوجن، وهكذا، فبالنسبة للمرأة المحترمة لا غنى عن زوج، مثل العمود الرئيسى فى البيت. والزواج هو «المهنة» الوحيدة التى تدعو إليها الأمثال:

المرأة تكون زوجة فقط من خلال زوجها. (روندى)

«سترة البنت جازتها». (عربى، لبنان)

بهجة المرأة زوجها. (سنهالى، سريلانكا)

حتى الزوج المزيف سيفى بالغرض: «عريس من عود خير من قعود» (عربى، لبنان)، وهكذا يعنى أن تصبح المرأة زوجة شخص ما أن تتمتع بالحماية (اقتصاديًا واجتماعيًا)، بالإضافة إلى السيطرة عليها من قبل زوج. ولا يعنى مثل هذا الاعتماد أن الزوج يمتلك كل الميزات، فدائمًا ما يتم تذكير الرجال بالمهام المادية الخطيرة، والأعباء الثقيلة للزواج تجاه زوجة المستقبل، وهذا لا

يقتصر على ثمن العروس، فكثير من الأمثال تلح على أن الرجل مجبر على دعم زوجته أو زوجته مادياً، وهو موضوع تتم الإشارة إليه ليس حرفياً فقط ولكن أيضاً من خلال الاستعارات:

«هلى معاه فلوسه بنت السلطان عروسه». (عربى، واسع الانتشار)

واجبك تجاه زوجتك لا ينتهى [بالدفع لها] بقطعة قماش. (باول، ساحل العاج)

ضع الطعام الجيد والمكسرات أمام الضيوف، وضع الهدايا أمام المرأة. (خيونغثا)

لكى نطعم بقرة نحتاج إلى مخزن من الأعشاب. (تبيتى)

رتب عشاً للذاجة وسوف تبيض لك بيضاً. (برتغالى)

ابحث عن المنزل قبل أن تبحث عن زوجة. (إيطالى، فرنسى)

إيجاد زوجة أرخص من إطعام زوجة. (إنجليزى/ الولايات المتحدة)

احصل على قفص قبل أن تحصل على طير. [منزل قبل أن تتزوج] (كريول، ترينداد/ توياغو)

ومن الواضح أن هناك مساحة للتفاوض من كلا الجانبين، فماذا نستخلص؟ لأسباب متعددة يرتبط موقف البنات والفتيات والعرائس في الأمثال بأدوار محددة، فغالباً ما يتم تقدير الأبناء أكثر من البنات وخاصة في المجتمعات التى يجب دفع المهر فيها وعادة أيضاً فى الثقافات التى تكون فيها العروس مضطرة لأن تترك أمرتها حيث تذهب للعيش مع زوجها وأقاربه. وفى تقاليد معظم الثقافات يرتبط مستقبل البنت (ولا يزال) تماماً بالزواج بينما يظهر مستقبل الولد فى ضوء مختلف تماماً.

الزوجات والضرائر والأرامل

الزوجات

الزوجة مثل البطانية: إن عطيت نفسك بها ضايقك، وإن وضعتها جانباً شعرت بالبرد (أشانتى)

يتحسر المثل الروسى قائلاً: «هؤلاء اللاتى كن عنراوات قد تزوجن»، فبالفعل تتحول البنات إلى زوجات، وفى معظم الأمثال التى تقدم من منظور الذكور تتنوع مسائل الزوجة الرئيسية بين كيفية إيجاد زوجة صالحة وكيف لا ينتهى بك الحال بين أحضان امرأة سيئة. وعندما ينتهى

الفرح وشهر العسل تبدو الحياة وكأنها تحيي بعض خيبات الأمل المؤلمة للأزواج (وبدرجة لا تقل عنها للزوجات)، فأخطاء الفتيات الصغيرات التي ربما يتم التغاضي عنها في أول الزواج، مع توفر حسن الظن لبعض الوقت، لأنهن جذابات وقليلات الخبرة، ويتم النظر إليها بطريقة مختلفة بمجرد أن يتزوجهن الرجال لمدة أطول، أو على الأقل هذا هو ما يشار إليه. فتشكو كثير من الأمثال من التغيير الكبير الذي يحدث للفتيات بمجرد أن يصبحن زوجات، وغالبًا ما يتم توجيه سؤال بلاغى بهذا الصدد:

الفتيات جميلات وحلوات ورقاقات فمن أين تأتي كل هؤلاء الزوجات الشريرات؟
(روسي)

كلهن فتيات طيبات، ولكن من أين تأتي الزوجات السيئات؟ (إنجليزي، الولايات المتحدة)

يوضع قلب الفتاة تحت الاختبار بثوب الزوجة. [كل البنات مثاليات فمن أين تأتي الزوجات الشريرات]. (رواندا)

«إذا يتزوجوا يتعوجوا، وإذا يتعجلوا [يترملن] يتعوجوا» (عربي، بلاد المغرب)
طالما هي مع أمها، تكون وديعة كالحمل؛ وحالما تحصل على زوج تسحب لسانًا طويلًا إلى الخارج. (صربي / كرواتي)

هل تعكس هذه الرسائل - وهناك العديد من المزيد منها - أنه يخيب أمل النساء سريعًا جدًا بعد الزفاف، وهل هذا هو السبب أنهن لم يعدن ينظرن إلى أزواجهن كما تدرين أن يفعلن؟ هل الزوجات الصغيرات متمرعات أو أنهن يتحسنن حدود حريتهن؟ وماذا عن الرجال: هل دلتهم أمهاتهم لدرجة تصبح معها أية زوجة مخيبة للآمال؟ في الأمثال، يكون النقد الرئيسي أن الزوجات يعملن قليلًا ويتحدثن أكثر مما يفضل الأزواج. هناك إشارة إلى أن النساء يصبحن «سيئات» بعد الزواج مباشرة، ولكن ما هو الحسن وما هو السيئ؟ أكثر المصطلحات التي يتم استخدامها مرتبطة بالزوجة «السيئة»، هي «الشر» و«الغضب» و«الفسق» وعلى العكس، تستخدم كلمات مثل «الخير» و«الخضوع» و«الطبيعة الملائكية» و«السمو» لتصف الزوجة «الصالحة» المثالية والنموذجية.

صالحة أم طالحة؟

الطلاء يخفي كل شيء ما عدا روحه سيئة (عربي)

غالبًا ما يتم تقديم الزوجة بصفاتها عاملاً حاسماً في الزواج. فهي تبدو قادرة إما على إنجاحه

أو إفشاله، فالزوجة إما ذات تأثير حسن على زوجها أو هي تدمر حياته، تجعله شاباً أو عجوزاً، تصنع منه رجلاً أو تحول إلى تراب؛ هي إما كثر أو طاعون، وهكذا. ويشير مثل عبري إلى التأثير القوي للنساء: «بعد الطلاق، تزوج الرجل امرأة سيئة جعلته سيئاً؛ تزوجت المرأة رجلاً سيئاً جعلت منه رجلاً صالحاً». ويؤكد مثل فارسي أيضاً التأثير الإيجابي للزوجة الصالحة: «الزوجة الصالحة تصنع زوجاً صالحاً»، كما لو أن الزوجة امرأة مسحورة تسحر زوجها. ويتم التعبير عن نفس الفكرة في أوروبا وأجزاء أخرى من العالم، ففي الأمثال يتم مدح الزوجة الصالحة بلا نهاية ولوم الزوجة «السيئة» بلا نهاية:

لا نهاية لصالح الزوجة الصالحة ولشر الطالحة. (عبري)

إذا كانت لديك زوجة صالحة فلا تذهب إلى الأعراس؛ فعندك عرس كل يوم في بيتك، وإذا كانت لديك زوجة طالحة لا تذهب إلى الجنائزات فلديك جنازة كل يوم. (أرميني)

من لديه زوجة صالحة لديه ملاك بجانبه، ومن لديه زوجة سيئة لديه شيطان على خاصرته. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

لا شيء أفضل للرجل من زوجة صالحة، ولا أسوأ من زوجة سيئة. (يوناني)

ومع ذلك، فلا زلنا لا نمتلك تعريفاً لـ «الصالح» و«الطالح/السيئ». يقول مثل روماني متشائماً إنه لا يوجد زوج صالح: «لا يوجد شيء يسمى زوجاً صالحاً أو بصلة حلوة». ليس من السهل أن تعرف ما هو الزوج المثالي لأن الأمثال حول هذا الموضوع نادرة، فإذا كنا لا نفترض أن الرجال بطبيعتهم أزواج صالحون، فإن غياب الأزواج السيئين من الأمثال يعني أنه لا يتم تقديم وجهة نظر النساء حول هذا الموضوع:

الزوج الصالح لا يعصر العصير من زوجته. (كومي)

الكلب الجيد لا يقتل الدجاج، والزوج الجيد لا يضرب زوجته. (صيني)

الزوج الصالح أفضل من الصديق والأخ. (طاجيكي)

زوج صالح يساوي زوجتين صالحتين، لأنه كلما ندرت الأشياء كلما زادت قيمتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

يشير المثل الأخير إلى أن الأزواج الصالحين نادرون، أما الأمثلة الثلاثة التي تسبقه فهي تعرف أساساً بمصطلحات سلبية: الزوج الصالح لا يستغل زوجته أو يضربها، بينما يقول المثل التيلينغو إن الروجة «تكسب» زوجاً صالحاً بأعمالها: «الأعمال الحسنة تجلب زوجاً صالحاً، والصدقات تجلب أبناء صالحين».

هناك أمثال قليلة بشكل ملحوظ عن سوء الزوج؛ المثلان الوحيدان اللذان وجدتهما يأتيان من الفيدرالية الروسية: «زوجة الرجل السيئ تكون دائمًا غنية» (روسى) وأيضًا: «الزوج السيئ دائمًا يشك بأن زوجته خائنة» (ديغور). أما في الأمثال التي تتناول بالمناقشة والمقارنة «سوء» كلا الزوجين، يكون فسق الأنثى عادة أسوأ من فسق الذكر، ليس هذا فقط، بل إنه حتى «صلاح» المرأة أسوأ من «سوء» الرجل طبقًا لهذا النوع من التفكير: «فسق الرجل أفضل من فضيلة المرأة» (عبرى).

يبدو كما لو أن الأمثال تميل إلى حماية سمعة الزوج وتشويه شخصية الزوجة، أما الأزواج السيئون فيبدو أنهم لم يشغلوا بال مؤلفي ومستخدمي وجامعي الأمثال. والاستثناء هو مثل صينى يشبه الزوج السيء بـ «قبر تعيس» بالنسبة لزوجته، ويصرح مثل روسى بأنه «المعاناة من البرد أفضل من العيش مع زوج فاسق». ويشير مثل عربى واسع الانتشار، مازحًا إلى المكسب الذى يكسبه الرجل عندما يكون زوجًا «صالحًا»: «كن زوجًا صالحًا لزوجتك فيمكنك أن تحصل على زوجة جارك».

الزوجة «الصالحة»

ظريقة وعفيفة وعندها نفس شريفة (عربى)

نقول الأمثال بأن الزوجة الصالحة مهمة للغاية ولكنها تعتبر مخلوقًا نادرًا: «الزوجة [المثالية] [مثل] فطر الموفومير: يجب أن يكون الإنسان محظوظًا ليجدها» (ياكا)، ويتم التعبير عن قيمتها بمدائح شعرية من كل الأنواع. فهي: «فخر الرجال» (أوزبكى)، وهى «أهم للبيت من أدوات المطبخ» (يابانى) وهى «أفخر قطعة أثاث في المنزل» (هولندى / فريزى / ألمانى / دنهاركى). هى «السعادة» (عبرى) أو على الأقل «نصف الطريق إلى السعادة» (فيرغيزى)، وهى أكثر من «الجنة» (بلغارى)، أو على الأقل «توصلك إلى نصف الطريق إلى الجنة» (سويدى)؛ هى «حجر الزاوية» (أبغور) و«عمود المنزل» (مينانغكاباو، إندونيسيا) أو حتى أفضل من «عمود ذهبى» (تشيكى)؛ وهى «تاج على رأس زوجها» (روسى / عبرى)؛ وهى «تاج البيت» (مجري) و«شرف البيت» (إستونى) و«قلب البيت» (غيكويو)؛ وهى «كتر عظيم» (أيسلندى) و«مفتاح ذهبى» (لاتيفى) وغيرها. وباختصار: «الزوجة الصالحة لا تقدر بثمن» (تشيكى).

من مجموعة الصفات المذكورة في مجموعة كبيرة من الثقافات، تظهر صورة واضحة للزوجة المثالية، فهي عفيفة ودائمة العناية بزوجها وبجميع احتياجاته، وهى ربة منزل ممتازة وطباخة

ماهرة، لا تشكو ولا تضج أبدًا؛ وهي مغلصة تمامًا ومليئة بالحماس لكل مجالات حياة الأثني؛ وهي تهتم بصحة زوجها ويطعامه وملابسه وبحياته الجنسية وبأطفاله وبمشكلاته:

يمكن معرفة زوج الصالحة من ملابسه. (تركي / بلغاري)

من يمتلك زوجة صالحة تظهر في ملبسه. (الإنجليزية، الولايات المتحدة)

مُجدي زوجك، مجديه يجذر كاسافا [يتم التعبير عن الحب بالطعام الجيد والأفعال الطيبة].
(ياكا)

المرأة التي لا نرعى زوجها لا يمكن أن تكون زوجة صالحة. (كرو)

الزوجة الصالحة سوف تقلل الأحزان إلى نصف حجمها وتزيد الثروة إلى ضعفها. (جورجي / عبري)

الزوجة الصالحة تمنع عن زوجها الحرج من شيء تفعله أو حتى يفعله هو، بل وحتى يفعله أناس آخرون، وهي خاضعة وتحب وتتكيف معه وتقبل موقعها الأدنى في مقابل موقع زوجها. وهي لا تجذب الانتباه إلى شخصها، وهي لا تتدخل في عمل زوجها، أو تقوم بأي دور أو نشاط ذكوري على الإطلاق، فهي تتطلع لزوجها وتتكيف معه:

كما تأخذ المياه لون الأرض، تأخذ الزوجة سلوكيات زوجها. [تتكيف مع تأثيره]
(أورومو)

البنات تتكيف مع عريسها مثل الـ(باروي)^(٦٩). (بديش / هولندي)

المشد مصنوع لكي يناسب حجم الثديين. [يجب على المرأة أن تعرف كيف تتكيف]. (كريول، غواديلوب)

الزوجة الصالحة هي زوجة عفيفة؛ تبقى نفسها خارج المجال العام؛ وهي مثل القطة تبقى بالبيت؛ واسمها «نعم» وهي لا تضج أبدًا. هي تدعم وتحمي رجلها، وترى ولكنها تبقى صامتة، وهي بالتأكيد لا تتحدث عن ضعفه لأي إنسان:

المرأة الصالحة تحمي زوجها من طرق السوء. (صيني)

الزوجة الصالحة تصلح ما يفسد الزوج. (أسباني / شيلي)

الزوجة لباس لزوجها. [أي أن الزوجة الصالحة تخفي عيوب زوجها عن عيون الناس].
(أورومو)

توصف الزوجة المثالية الروسية هكذا: «وديدة مثل حمل الأضحية، نشيطة مثل النحلة، جميلة مثل طير من طيور الجنة ومخلصة مثل البومة». وتشير بعض الأمثال إلى الأمومة كجانب أساسي من جوانب دور الزوجة المثالية، فيقول مثل سواحيلي من تنزانيا: «يجب أن تكون الزوجة مثل أم الإنسان»؛ ويعيد مثال أسباني من كوستاريكا هذه الرسالة حرفيًا تقريبًا: «الزوجة الصالحة مثل أم»، بينما يقول مثل من جورجيا إن: «الزوجة التي تعتني بكل حاجة لك هي أمك» ففي الواقع، يبدو أنه لا توجد من يمكن أن تحمل مثل حمل الأم في حياة الرجل.

وبالطبع: «الزوجة الصالحة راضية برجل واحد» (لاتيني)، وبأخذ الملاحظات المتنوعة حول هذا الموضوع، يتساءل المرء ما إذا كان هناك أزواج متنامين على الإطلاق، فملاحظة أن حياة الرجل ستكون أقل تعقيدًا بدون نساء، وخاصة الزوجات، تتكرر بانتظام، مع أنه يتم الاعتراف بأن الزوجة الصالحة ليست خيارًا سيئًا: «هناك شيء واحد فقط في العالم أفضل من زوجة صالحة... وهو: لا زوجة على الإطلاق» (إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية).

يقول المثل الإنجليزي بلهجة لا تخلو من السخرية: «هناك زوجة صالحة واحدة في العالم وكل رجل يظن أنه يملكها»، ولكن هناك نسخة عكسية في العبرية: «هناك زوجة سيئة واحدة في العالم وكل رجل يظن أنه قد حصل عليها»، وتنويع ألمانية على نفس القدر من التشاؤم: «قد كانت هناك ثلاث زوجات صالحات فقط: الأولى تركت عالمنا، والثانية غرقت في نهر الراين، والثالثة ما زالوا يبحثون عنها». ويستتج المثل الصيني بطريقة متشائمة نوعًا ما: «الزوجات الصالحات لدين أزواج سيئون، والأزواج الصالحون لديهم زوجات سيئات» - لا يوجد عدل في هذا العالم.

«الزذيلة»

هل يكفي حجاب واحد لإخفاء فسوق المرأة؟ (تاميل، الهند)

تتهم النساء بكل أنواع «السوء»: السلوك الفاسق أخلاقيًا والمقزز والشرير أو السيئ، وتختلط معاني «السيئ» و«الفاسق»، وفي الأمثال تنويع غنية من اختيارات متاحة عن ماهية النساء «السيئات» أو الفاسقات، وما يفعلنه، وماذا يعنى أن تعيش مع زوجة فاسقة: فهي: «تهدم الأسرة» (صيني / إنجليزي، الولايات المتحدة)؛ وهي: «ستون عامًا متابعة من الحصاد السيئ» (ياباني)، وهي: «الجدام بالنسبة لزوجها» (عبري)، وهي: «تبيع زوجها» (خيونغثا).

هى تلام لأنها: «تشاجر بلا نهاية» (نوغاى)، لأنها: «تعذب وتخنق» الرجل الفقير (عبرى)، لأنها لا تغفر له «نوبات السكر» (دنهاركى). فهى تتصرف كـ «عدد فى المنزل» (كاراتشاي - بالكار)، تشويه «على الموقد» (روسى) «لا يبدو أنها تميل إلى أن تبلغ نصيحة زوجها» (إنجليزى، المملكة المتحدة، الصومال). وهى: «حتى تخيف الرجل فى نومه» (عبرى). تعتبر الأمثال الزوجة «السيئة» أو «الشريرة» عنصرًا مزعجًا فى الزوج:

الزوجة الشريرة تُخنى يومية. (إيطالى)

الرجل الذى يمتلك زوجة شريرة يكبر محزونًا. (أورومو)

الزوجة السيئة مثل يوم ممطر وكثيب. (عبرى)

الصحراء مرغوبة أكثر من زوجة فاسقة. (يديش)

يجب أن تُحكم النساء، ليس لدى الأمثال شك فى ذلك، وإحدى علامات الرذيلة السلوك غير الخاضع تجاه الزوج، فلا يبدو أن النساء يبنهون أوتوماتيكياً بسلطة أزواجهن. يقارن مثل صينى الزوجة المتمردة بحصان جامح: «من الصعب أن تحكم زوجة سيئة مثلها هو صعب امتطاء صهوة حصان جامح». تكشف مثل هذه الأمثال الخوف الذكورى من القوة الأنثوية الذى قد يصل إلى أن تعزى إلى النساء جميعًا فى بعض الأحيان قوى سلبية كجزء لا يتجزأ من شخصيتهن:

تطير الحشرة من الكساء والشر من المرأة؛ فشر الرجل أفضل من فضيلة المرأة. (عبرى)

المرأة أكثر فسقًا من الشيطان. (بلغارى)

تضع كل هذه الشكاوى من الفسوق الأنثوى الرجال فى دور الضحايا الأبرياء والضعفاء الذين لا يعرفون كيف يواجهون عدوان الأنثى، بصرف النظر عن تسلم قيادها، فيقول المثل الكاتلانى بتشائم: «الزوج يأمر والزوجة تفعل ما تشاء»، وأخيرًا قد لا تحب الزوجة حتى أن ترى زوجها فى البيت، وهناك مثلاً على منتهى البؤس الذكورى:

الزوجة السيئة تريد كعبى زوجها أن تتجه ناحية البيت وليس إصبع قدمه. (دنهاركى)

الزوجة السيئة تحب أن ترى كعبى زوجها متجهين للباب. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ويمكن للسيناريو أن يكون أسوأ، حيث يقول دعاء لادينو: «حماك الله من شدة الجوع وزوجة سيئة تريد الطلاق». ولكن لماذا تحتفظ بمثل هذه المخلوقة الشريرة فى المنزل؟ لا يصعب تخيل

الإجابة: هناك حاجة لها في إدارة شئون العائلة وفي إنتاج الذرية، وطالما المكاسب أكبر من الخسائر يكون إبقاء حالة الزواج كما هي هو الأفضل:

الشيء [الذكر] الذى دفع مهر العروس لامرأة شريرة يقضى الليل معها. (رواندا)
يحفظ المرء بالمرأة الشريرة من أجل الأولاد. [ليس كل شيء سيئ في موقف معين]
(مينيانكا)

تعترف الأمثال على مضض أنه مهما كان سلوك المرأة شريراً، يعتمد الرجل على وجودها في أمور عديدة:

الزوجة السيئة أفضل من المنزل الخالي. (باول)

الزوجة السيئة أفضل من أن تنام وحدك. (توي)

الأمر سيئ مع المرأة السيئة ولكنه أسوأ بدون السيئة. (مجرى)

الأمر سيئ مع زوجتك ولكنه أسوأ بدونها. (روسى)

النساء مثل النحل: رغم شرهن سوف تستطيع دائماً أن تحصل على بعض العسل. (باموم)

وهكذا فإنه في الأمثال يتعادل «فسق» النساء الذى يشار إليه كثيراً مع خوف الأزواج من أن تهدد الزوجات التوازن المثالى للزواج كما يراه الرجال، فبالطبع لا يستفيد الزوج فقط من زوجته ولكن العكس صحيح أيضاً، فبالرغم من (أو ربما بسبب) هذا الاعتماد المتبادل يشير عدد قليل جداً من الأمثال فقط إلى الصداقة بين الزوجين:

الزوجة هي أفضل صديق للزوج. (بلغارى)

في البيت، أفضل صديق هو الزوجة. (سنسكريتى)

زوجك: قدره مثل أفضل صديقاتك وأسئلى الظن به كأسوأ أعدائك. (لادينو)

الضرائر

يمكن لإبريق الشاي أن يملأ خمسة أكواب شاي، ولكن من رأى كوب شاي واحداً يملأ خمسة أباريق؟
(صينى)

يمكن تتبع تعدد الزوجات في تاريخ شعوب كثيرة، ولكن لا يوجد مكان يكون فيه تعدد

الزوجات هو الشكل الوحيد للزواج، وحتى في الثقافات التي تسمح به، يلتزم أغلب الناس بزوجة واحدة. في الماضي وجد تعدد الزوجات، كنظام يتزوج فيه الرجل بعدة زوجات في وقت واحد، في ثقافات وقارات شديدة الاختلاف، أما في عالم اليوم فإن هذه العادة ما زالت موجودة على نطاق أقل، ولكنها لم تختفِ على الإطلاق.

في الصين واليابان، كانت العلاقات بالجواري تعد أحياناً علاقات شرعية يصعب تمييزها عن وضع الزوجات الرسميات، وقد ألغى نظام الجوارى في اليابان عام ١٨٨٠ فقط، أما في الصين فقد بدأت ثورة ماو التطهيرية صراعاً عنيفاً ضد امتلاك الجوارى والزواج بائنتين عام ١٩٤٩. وهناك كثير من الشعوب الأفريقية تمتلك تقاليد قوية لتعدد الزوجات. أما قدماء المصريين فقد سمحوا بتعدد الزوجات ولكنه كان غير معتاد، بينما كانت الزيجات في أرض بابل أحادية في معظمها، وبين بني إسرائيل لم يكن هناك نظرياً حد للزوجات اللاتي يمكن للرجل أن يتزوجهن ولم يكن هناك فرق في وضعهن القانوني، ولكن الأحادية أصبحت هي السائدة. أما في جزيرة العرب فقد قرر الإسلام أنه لا يجوز شرعاً أن يتخذ الرجل أكثر من أربع زوجات.

وقد تم السماح بتعدد الزوجات أيضاً بين كثير من شعوب الهندو-الأوروبيين-الصقليين والتوتونيين، على سبيل المثال، أو الأيرلنديين القدماء أو الهندو الهندوسيين-بالرغم من أن هذه الممارسة قد اقتصرت على الملوك والنبلاء في أغلب الأحيان، فلا توجد أي من كتب الشريعة الهندوسية تحدد عدد الزوجات اللاتي يمكن للرجل أن يتزوجهن؛ ومع ذلك فهناك تفضيل للزيجات الأحادية. وفي اليونان كانت الزيجات الأحادية هي الشكل الوحيد المعترف به، مع أن امتلاك الجوارى كان موجوداً أيضاً، والزواج الروماني كان أيضاً زواجاً أحادياً، بالرغم من تعدد علاقات وعشيقات الرجال. أما في أوروبا المسيحية فقد استمر كثير من الملوك في ممارسة تعدد الزوجات في تلك البلاد التي كان مسموحاً به فيها قبل دخول المسيحية، فقد كان لشارليمان، على سبيل المثال، زوجتان وكثير من الجوارى^(٧٠).

تأتي معظم الأمثال عن الضرائر من أفريقيا وآسيا، ولكن بعضها يوجد في أوروبا والأمريكتين أيضاً، كما توجد إشارات أيضاً للزوجات المتتاليات لنفس الزوج وللجوارى والعشيقات وعلاقات الليلة الواحدة خارج الزواج. ويتم القول أحياناً بأن الزواج الرسمي يحمي حقوق النساء أفضل من العلاقات غير الرسمية. وتعلق الأمثال بطرق متعددة على مخارج ومدخل تعدد الزوجات المؤسسي، بصفته النظام الذي يتزوج في إطاره الرجل رسمياً من أكثر من امرأة في نفس الوقت^(٧١).

ولا يعد زواج المرأة من أكثر من زوج خيارًا في معظم المجتمعات، والسبب هو رغبة الزوج في التأكد من أنه بالفعل أبو الأطفال الذين تلدهم زوجاته، وهو سبب ينعكس في الأمثال لتذكير النساء مباشرة أو استعاريًا بأن اختيارهن الوحيد هو أن يكون لهن شريك واحد فقط:

لا يمكن لذكري فرس نهر أن يعيشا في بركة واحدة. (ماندينكا)

لا يمكن أن يوجد سوى نمر واحد في كل كهف. (أسباني، السلفادور)

لا يمكن لديين أن يقضيا الشتاء في حفرة واحدة. (ياكوت)

من تزوج من رجل لا يمكنها أن تأكل أرز رجلين. (صيني/ إنجليزي، الولايات المتحدة^(٧٢)).

وبالطبع تشير البركة والكهف والحفرة إلى الرحم، فرسالة أنه ينبغي على النساء أن يمتنعن عن اتخاذ زوجين (ولا نقول عدة أزواج) تتأكد في استعارات تشير صراحة إلى الصفات التشريحية الذكرية والأنثوية، وقد اخترت ثلاثة أمثلة من أجزاء مختلفة من العالم لتوضح ذلك، كما نقول استعارة من العالم العربي: «الإبرة ما بتشيل خيطين» حيث تشير الإبرة إلى المهبل والخيطان لقضيين متنافسين، بينما يستخدم الأوقامبو صورة الوعاء في شكل الإبريق، وهي تشير مرة أخرى للرحم ومحتوياته: «لا يمكن أن تطبخي عظمتين كبيرتين في الإبريق نفسه». وتتضح تراتبية الجندر الخاصة بتعدد الزوجات أكثر ما تتضح في الاستعارة الصينية لإبريق الشاي الذي يصب بنشاط وأكواب الشاي التي تستقبل في الشعار المقتبس عليه^(٧٣).

وتعدد الأزواج لنفس الزوجة نادر بالفعل في جميع أنحاء العالم^(٧٤). في بعض الأمثلة قد يتعرف الأطفال على رجال مختلفين بصفتهم الأب الحقيقي؛ ولكن غالبًا ما يكون مثل هؤلاء الآباء إخوة كاملين. وفي حالات أخرى، تحمل النساء أطفالاً شرعيين لعدة رجال متوالين؛ أو حتى لزوج واحد شرعي يسمح لرجال آخرين بإقامة علاقة جنسية مع زوجته، حيث يتضمن هذا النوع النادر الأخير إعاره الزوجة كنوع من كرم الضيافة. وبصفة عامة تشير الأمثال بطريقة غاية في السلبية لهذه الممارسة:

لا ينبغي أن يعير الرجل زوجته أو موسى حلاقته. (مالطي)

السكين والزوجة لا يجب إعارتهما. (أسباني، الأرجنتين)

لا ينبغي إعاره الزوجة أو القلم لأن كليهما يفسد. (فنزويلا)

لا يجب إعاره الزوجة أو ساعة اليد. (برتغالي، البرازيل)
من يعبر زوجته للرقص أو حصانه لمصارعة الثيران لا يجب أن يشتكى. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

إذا أعرت فتاتك أو ساعتك أو سكينك سوف تستردها تالفة. (هولندي)
يمكنك أن تستعرض زوجتك ومسلسك ولكن لا تعيرهما. (صربي / كرواتي)
لا تعير ثلاثة أشياء: السلطة والزوجة والمسلس. [سوف تجد صعوبة في استردادهم وسوف يساء استخدامهم]. (فولفولد، السنغال)

في مثل هذه الأمثال ترتبط الزوجات بطريقة فكاهية بأشياء أخرى ثمينة يمتلكها الرجال وآخرها، وليس أقلها، السلطة. وقد وجدت مثلاً واحداً فقط على نفس الخط ولكن من منظور النساء: «يمكن أن تعبري الأرز أو فستاناً ولكن لا تعير واحدة زوجها» (فيتنامي)، ويختلف هذا المثل عما سبقه في عدة نواح: أولاً، اختيار الأشياء هنا يتم إلى المجال الأنثوي. ثانياً، أنه ولأول مرة تقدم المرأة كفاعل والزوج كمفعول به في فعل الإعارة، ولأنه فيما عدا الزوج يعار الشيطان الآخران في هذا المثل. وقد ترجع الندرة المذهلة في إعارة المرأة لشيء في الأمثال إلى أنه في الواقع، وفي الماضي بالتأكيد، لم تمتلك النساء وإنما كن مملوكات، وبالتالي لم يكن قادرات بصفة عامة على إعارة أشياء ذات أهمية، فما بالك بالأزواج:

لا تمتلك المرأة المتزوجة إلا خاتم زواجها ورابطة شعرها. (إنجليزي، المملكة المتحدة)
لا تمتلك البنت إلا حجاباً وقبراً. (عربي، السعودية)

لماذا زوجة إضافية؟

عندما يمتلك الرجل سروالين يفكر في زوجة جديدة (فارسي)

تقدم المقولة الفارسية السابقة كـ «مقولة نسائية». ما الذي يثير حاجة الرجل إلى أكثر من زوجة؟ في الأمثال تأتي الحجج التالية في المقدمة: الرجل الذي ينجذب إلى شباب وجمال امرأة أصغر من زوجته يريد أن يتزوجها، وتقول بعض الأمثال أنه ينبغي للرجل ببساطة أن يتخذ زوجتين إذا كان يستطيع أن ينفق عليهما، و«لا تتخذ زوجة واحدة إذا كنت تستطيع أن تتخذ اثنتين» هو مثال سويسري. أما في ماليزيا فيقال إنه: «يمكن دائماً إضافة طبق أرز إضافي»، ويشير هذا المثل إلى وليمة ماليزية يقدم فيها المضيفون الأرز للضيوف ولكن يوضع طبق كبير من الأرز

أمام الضيوف يمكنهم أن يأخذوا منه بقدر ما يريدون، ويدعو المثل الرجل بألا يكتفى بالرقم الشرعى المسموح به وهو أربع زوجات (وفقا للشريعة الإسلامية)، ولكن أيضًا أن يكون له حق امتلاك الجوارى (وهو ما لا تسمح به الشريعة الإسلامية).

أما الحجة الثانية المهمة فهي الذرية: فالرجل يرغب في عدد أكبر من الأطفال مما يمكنه أن ينجبه من زوجة واحدة فقط، كما تحمل الزوجات المتعددات مشكلة تثار في المجتمعات التي بها عادة أن يتمتع الرجل عن الجماع مع زوجته أثناء الفترة الأخيرة من الحمل وبعد الولادة وأثناء الرضاعة، وهي مدة قد تبلغ عدة سنوات. في بلاد ما بين النهرين كان اتخاذ أكثر من زوجة ينصح به بصفته أمرًا «إنسانيًا» إذا كانت زوجة الرجل مريضة أو إذا ظل بدون أولاد: «الزواج بعدة زوجات إنسانى، والحصول على كثير من الأطفال ريانى» (سومرى). وأحد المبررات الأخرى المخترعة لتبرير الميول التعددية عند الرجل هو أن هذا يتفق مع «الطبيعة»:

حتى الذئب يسمح له بأن يتزوج اثنتين. (أوار)

وردتان ونحلة واحدة. (تركى)

وقد يكون دافع الرجل هو المكانة الاجتماعية: فهو يريد أن يظهر للجماعة أنه رجل ثرى يستطيع دفع مهر عدة زوجات، فيقول مثل غندا: «الرجل ذو الزوجة الوحيدة زعيم بين غير المتزوجين». المكسب هو نقطة أخرى تثار بشدة: فإنجاب عدد كبير من الأطفال يعنى أمانًا أكبر في كبر الإنسان وأيضًا استثمارًا أعظم، بينما امتلاك عدد أكبر من الزوجات يعنى «قوة نسائية» أكبر في البيت وفي الأرض، فعندما يكون للرجل أكثر من زوجة يجد الرجل دائمًا من يعمل لديه، ويؤكد هذا التعليق أنه إذا كانت الزوجة الوحيدة غائبة أو مريضة، سوف يحتاج الزوج إلى أخرى تطبخ له وتحضر له الحطب والماء، إذا لم يكن يريد أن يقوم «بأعمال النساء» بنفسه. فالوضع المثالى من وجهة نظره أن تكون له زوجتان، واحدة غنية والأخرى جميلة، حتى يرضى حاجاته المختلفة في الحياة، وكما يؤكد مثل غالاً: «زوجة واحدة تدفع القلب والأخرى تدفع القدر».

وأحد الجوانب الأخرى لهذه الحجة أن مصيبة موت الزوجة ستكون أقل مأسوية بكثير إذا كان الزوج لا يزال يحتفظ بزوجة أخرى (أو أكثر) تعتنى به. وفي كل من شمال وجنوب أفريقيا يشار لهذا الموضوع من خلال استعارة العين: «زوجة واحدة، عين واحدة» (أوفامبو، أنجولا)، والتي تنضح أكثر في مثل أورومو يستخدم نفس الصورة: «الشخص ذو العين الواحدة والرجل ذو الزوجة الواحدة يموتان متساويين»، ويشير كلا المثالين إلى أن الرجل الأرملة لا يستطيع أن يعيش بعد وفاة الزوجة. ويتم التعبير عن هذه الخسارة أيضًا باستخدام استعارة تدل على الأشياء الهشة: «زوجة واحدة فقط هي وعاء واحد في سلة الإنسان» (ياكا).

جانب آخر هو العقاب، فمن أجل أن يؤدب الرجل زوجته أو زوجاته الناشز قد «يعاقبهن»
باتخاذ زوجة جديدة كوسيلة فعالة «لإرجاع الزوجة إلى عقلها»: «اجلد زوجتك السيئة بزوجة
جديدة» (نوبى).

هل ترى الضرائر أنفسهن أية ميزة في الاشتراك في زوج واحد؟ مع أن معظم الأمثال تمثل بلا
شك عالمًا يقرر فيه الرجال ويعلقون ويأمرون، فإن وصول ضرة يستقبل بتأكيد المرارة واليأس
من قبل الزوجة أو الزوجات السابقات:

«الضرة مرة ولو كانت غمرة». (عربى، الجزائر)

الضرة غير مرغوبة ولو كانت مصنوعة من دقيق لم يُخبز. (راجستاني)

صوت الضرة نفسه لا يمكن احتياله. (فارسي)

الزوجة لن تحترم ضررها. (مأمبروسى)

التراتبية بين الزوجات

قدما الزوجة الأولى لا تسيران على عشب الصباح الرطب بالندى (فانغ)

الزوجة الأولى ذات امتيازات معينة: «الأولى لا تشرب الماء العكر» (أوفامبو)، فهي تشرب من
البئر قبل الأخريات، ويُسمح لها بالنوم مدة أطول وتتحدث قبل الأخريات في حالة المشاجرات
والشكاوى: «أنت، يا أيتها الزوجة الأولى، تكلمى، أنت، الثانية، اصمتى» (ياكا). ولا حاجة
للقول إن مثل هذه الأمثال تستخدم في سياقات تراتبية أخرى أيضًا.

وتميل الأمثال إلى تأكيد أن الزوجة الأولى هي الأفضل، فكما يقول مثل تونغنا من زامبيا:
«السمة الأولى حقيقية»، بمعنى أنه ينبغي على الرجل أن يرضى بزوجه الأولى، وأن الثانية
هى مجرد وهم، فوفقًا لمثل ياكّا: «الزوجة الأولى تملك الزواج؛ ومن تأتى بعدها هى مثل الفروع
الضعيفة لشجرة الموز». وتعتبر الزوجة الأولى أكثر اهتمامًا من الزوجات الأخريات، وفي حالة
المشكلات تنصح الأمثال أن يذهب الزوج، أو يعود، إليها، وتحذر هذه الأمثال الرجال من
أن يحتقروا زوجاتهم الأوليات، فهى التى تعرف زوجها أفضل من الأخريات، وهى التى
سوف ترعاه وتدعمه في وقت الأزمات، ويقول الغيكويو: «إذا ماتت امرأتك الشابة، عد إلى
القديمة».

عندما تصل الزوجة الجديدة، تتساءل الزوجة القديمة عما إذا كان بإمكانها أن تكمل حياتها

فعليًا، فتحاول أن تجعل نفسها لا غنى عنها بالعمل الشاق ويأسعد زوجها بطرق أخرى. وتبلغ امرأة الهايا مشاعر الألم وخيبة الأمل من خلال تذكير نفسها بالمثل التالى الذى يعكس خوف الزوجة الأولى من أن يتم التخلي عنها: «يجب أن أسعدهما، تقول الزوجة الأولى، وتأكل معهما».

فى أفريقيا، جنوب الصحراء، تكون القاعدة أن الزوج المحترم ذا الميول التعددية لا يرغب عن زوجته الأولى عندما يتزوج الثانية، وتذكر الأمثال الرجال بهذا الالتزام:

إذا كان لديك إناء فخارى جديد، لا ترمِ القديم. (سواحيل)

إذا اتخذت زوجة جديدة، لا تنسى القديمة. (نغوانا)

لا تطارد زوجتك القديمة عندما تتخذ زوجة جديدة. (مامبروسى)

وتقارن الزوجة الأولى بالألم فى مثل أتشولى من أوغندا: «زوجتك الأولى هى أمك»، ومع ذلك فإن هذه ليست مجرد مجاملة، بالرغم من أنها تشير إلى الدور الحيوى الذى تلعبه الزوجة الأولى فى إدارة المنزل، فالزوج يقتبس هذا المثل ليتملق زوجته الأولى وليهدئها عندما يخبرها بنيتها فى اتخاذ زوجة ثانية. ولدى السواحيلية فى شرق أفريقيا مثل يكاد يكون متطابقاً مع هذا: «زوجتك الأولى مثل أم». ولقد وجدت أن معظم الأمثال حول الزوجة الأولى والزوجات الأخريات تنبع من أفريقيا، بالرغم من أنها توجد فى أجزاء أخرى من العالم أيضاً.

يقول مثل بنغالى من الهند: «عندما كانت الزوجة الوحيدة، كانت تعامل كإحدى الربا؛ أما الآن ولها ضرة، ألقى بها فى كومة القمامة»، فمن المهيمن بالنسبة لها أن ترى كيف يفضل زوجها زوجته الجديدة، ويعنى المثل: «زوجتى الأولى هى خفى وزوجتى الثانية هى عمامتى» (تركى) أنه فى عيون الرجل تتفوق الزوجة الثانية كثيراً على الأولى، على الأقل فى الوقت الحالى، بالرغم من الوضع التراتبى للزوجة الأولى.

وبالرغم من أنه من غير المحتمل أن تنجح الزوجة الأولى فى منع زواج زوجها الثانى من الحدوث، إلا أنها تظل عاملاً قوياً يجب أخذه فى الحسبان، وخاصة فى المجتمعات غير الإسلامية فى أفريقيا جنوب الصحراء. يقول المونغو: «الزوجة الأولى مثل السحر: لا يمكنك التخلص منها» ولكنهم يحاولون أيضاً تقليل التراتبية: «قيمة المرأة ليست فى كونها الزوجة الأولى»، وهو ما يعنى أن قيمة الزوجة تكتسب من إخلاصها لزوجها. ويعبر مثل ياكافا عن سلطة الزوج التى لا تقبل النقض: «الزوجة الصغيرة، ضعها فى المؤخرة، هو قرارك، ضعها بجانب المدفأة، هو قرارك»، أى أنه صاحب الحق الوحيد فى تقرير موضع زوجته الجديدة فى التراتبية.

وتقول أمثال أخرى إنه لا يوجد (أو بالأحرى لا ينبغي أن يوجد) فرق بين زوجات نفس الزوج فيما يختص بالنظام، فكما يعبر عنه المثل الكريو: «العصا التي ضربت الزوجة الكبيرة سوف تضرب الصغيرة»، وهناك تنوعة يوروبا تختلف قليلاً: «العصا التي استخدمت لضرب الزوجة الكبيرة تنتظر على السطح للصغيرة»، وهو نوع من الطمأنينة الباردة للزوجة الأولى.

يبدو أنه من الصعب بالنسبة للزوج أن يكون «محايداً»، أو أن يخفى تفضيله لزوجته على أخرى: «الزبدة لأم زيد وأخرى عام عبيد» (عربي)، وهو يصرح بطريقة ساخرة كيف أن إحدى الزوجات تفضل على الأخرى. ويحاول معظم الرجال أن يكونوا أكثر لياقة: «الرجل متعدد الزوجات سوف يتردد لفترة طويلة قبل أن يقرر لمن سوف يقدم قطعة القماش» (ياكا)، فلأنه يعرف أن لديه قطعة واحدة فقط يعطيها لإحدى زوجاته، يمكنه أن يتأكد أن الأخريات سيغرن.

قد تشعر الزوجة الجديدة أنها الأفضل ولكن يجب عليها أن تظهر الاحترام لمن سبقتها، فليس من الحكمة أن تسخر من الزوجة الأولى، فكما يقول المينيانكا: «إناء الطهي الجديد لا يحتقر أبداً القديم»، فلأنها تزوجت حديثاً ربما لا تقدر مدى ارتباط زوجها بزوجته الأكبر: «لا تدري الزوجة الجديدة أن القديمة محبوبة» (باتومون).

تكره زوجات نفس الزوج التفضيل - إلا إذا كن صاحبات الخطوة أنفسهن، ومع ذلك فإن هذا ليس دائماً متعة، حيث تعيش الزوجة المفضلة تحت ضغط دائم بسبب المنافسة العنيفة: «الزوجة المفضلة لا تسمن» كما يقول مثل كوندو، فوضعها يخلق عداوة وغيره لا يمكن تجنبها من قبل الزوجات الأخريات.

تعبر كثير من الأمثال عن مدى صعوبة أن تعيش الزوجة مع ضرة، فالمعاملة الطيبة لا تفيد: «تزين الدقيق لضرتك فيجعل هذا الدقيق زوجك يقضي الليل معها» (روندي). أما قول أشياء سيئة عنها فلا يجعل الأشياء أفضل كثيراً: «قد تحتقرين المدخل الصغير لفرج ضرتك، ولكنه يأخذ بلب زوجك» (رواندا)، ويجعل عدم التضافر الكامل المرأة تشمت في تعاسة ضررتها: «عندما ترتكب الزوجة المفضلة خطأ، تسعدين أنت، أيتها المحتقرة» (غندا)، وأن تحسد نجاحاتها في الحياة: «عندما تلد ضرتك، لا ترتدي زينات العيد» (رواندا). وتسود الغيرة حتى يمكن أن تصل إلى أن يبدو الترميل أفضل من مشاركة رجلك مع زوجة أخرى: «من الأفضل أن تدعى زوجك يموت على أن تعطيه لضرة» (بنغالي).

وهكذا فإن الإخلاص والتعاطف بين الضرات ليس من طبيعة الأشياء، بل على العكس،

تبدو الزوجة مهتمة بشدة بإيذاء ضررتها: «حتى عندما لا تكون ضررتها مذبذبة، تنادي الضرات الأخريات: «إنها هي!» (سوتو)، فالزوجة دائماً على حذر من المقابل السيئة التي قد توقعها من ضررتها: «إذا كنت ترقصين مع ضررتك، لا تطبقى جفنيك» (روندي): فهي سوف تحاول بالتأكيد أن توقع بك. ومع ذلك، فإنه يمكن للزوجة أن تؤذى ضررتها دون أن تعاقب على ذلك فقط إذا تأكدت من حظوتها عند زوجها: «إذا ركلت الزوجة ضررتها، فقد وجدت دعماً في كتف زوجها» (فولفولد)، ويقتبس هذا المثل أيضاً في سياق سياسات قوى أخرى.

يمكن للزوجة أن تشغل تماماً بالكراهة إلى درجة أن تتمنى صراحة موت ضررتها: «أيتها الرغوب (العزسة)! كلى أو تناولى هذه السمكة واطركى زوجي، لكن كلى ضررتي» (بنغالي). ولكن بعد الموت العارض، يذوب هذا الهاجس بسرعة: «عندما تموت منافسة المرأة، لا تعد تهتم بها» (وولوف، جامبيا)، وحتى من المحتمل أنه عندما يموت الزوج تختفى العدواة بين الضرائر، كما يلاحظ مثل بنغالي: «لحسن الحظ مات الزوج، الآن تصبح الضرائر ودودات لبعضهن البعض». هناك قصة حزينة، أو بالأحرى ملايين من القصص الحزينة، من بطولة نساء غير سعيدات بتعدد زواج أزواجهن. ويختتم المثل الفيتنامي: «من الأفضل أن تموتى شابة على أن تكونى ضرة».

مشكلات وإحباطات

الزوجتان هما وعاءان من السم (غيكويو)

من الواضح أن النساء لسن سعيدات بتعدد الزوجات لأزواجهن. كيف يستطيع الرجال أن يوفقوا بين أكثر من زوجة؟ فهو مما لا يُنصح به بقدر «ربط حصانين إلى شجرة واحدة» (تركي)، وهي مهمة مستحيلة استحالة «تسلق نخلتين في نفس الوقت» (كوندو)؛ أو «الجرى وراء غزالتين» (نديبيلي) أو «تجديف زورقين في نفس الوقت» (أوفامبو)؛ أو «حمل بطيختين تحت إبط واحدة» (عبري).. إلخ.

وتعكس رسائل أخرى قدر هؤلاء الذين لا يتبعون النصيحة الجيدة، فالزوج متعدد الزوجات هو رجل مريض وضعيفة ومحارب وشهيد:

شرب البراندي هو مرض يوم والتخاذ زوجتين هو مرض العمر. (روسي)

الزوجتان مشكلتان والزوجات الثلاث مثل المشى بلا سروال. (أوسيني / عربي، لبنان)

امرأة واحدة، يا للعز. امرأتان يا للقلق. (تركي)

بيت به عشيقتان سوف يدفن في التراب. (فارسي)

الفلاحة في قربتين والزواج بائنتين في نفس السوء. (تيلغو)

شراء محرائين يجعل الأسرة تنعم بالرخاء، والزواج من اثنتين يجعل الأسرة تفلس. (صيني)
ومن الناحية المادية أيضًا يكون من الصعب الإنفاق على زوجة إضافية: «الرجل الفقير لا يتخذ زوجة ثانية» (تاميل، الهند)، وفي وقت الشدة قد يضطر الرجل حتى إلى التخلي عن واحدة منها من أجل البقاء: «لا يمكننا المعاناة تحت شمس حارقة معًا» هو مثل أوفامبو يعنى أن زوج الاثنتين سوف يترك إحداها عندما تكون هناك مجاعة في عام القحط، فهل ستموت وحيدة؟ وتعنى كثرة الزوجات أيضًا كثرة الأولاد والنفقات، فيقول مثل فيتنامي: «كثرة الأولاد تعنى كثرة الديون» وكثرة الزوجات تعنى إشعال النار في علة مدافئ.

كما يشعر الرجال متعددو الزوجات بأنهم محاصرون ومزقون بسبب التوترات والمشاحنات التي لا تنتهى مع زوجاتهم وبين زوجاتهم: «أن تكون لك زوجتان مثل أن تطحن بين كفى الرحى» (كاراتشاي-بالكار). ويوجد مثل مماثل في بلاد المغرب: «زوج الاثنتين لا ينعم بالسلام: فهو يطحن بين حجرى الرحى» (لادينو)^(٧٥). ويتم التعبير عن علاقات تعدد الزوجات غالبًا بمصطلحات الشجار والمنافسة والصراع تلك، والمثل الأوار التالى هو مثال آخر: «الزوجتان عدوتان»، ففي الأمثال يتساوى تعدد الزوجات مع الشقاق داخل الأسرة.

مع جملين تنعم بالسلام، ومع زوجتين تكون في حرب. (منغولي)

إذا ربطت معزتين في نفس العمود، تأكد أن الأحبال ستتشابك. (فيوتى، أنجولا/ كابيندا)

وتسرب فكرة أن العلاقة الأحادية أكثر انسجامًا من الزواج التعددى إلى كثير من الأمثال، أحيانًا بنفس الكلمات في أنحاء مختلفة تمامًا من العالم، كما يوضح مثالان من الصين ونيجيريا، مما يدعو للدهشة، فكلا المثلين يذكر الرجال بأن الأحادية أقل اضطرابًا بكثير:

الأسورة الواحدة لا ترن. [هناك سلام مع زوجة واحدة] (فولفولد)

المفتاح الواحد لا يطرطق. (الصيني)

وفي مثل بالبريرية من المغرب يشبه تذبذب الزوج في اتخاذ القرارات بريش الديك في العاصفة، فهو يتأرجح ما بين زوجتيه اللتين دائمًا ما تعارضان بعضهما البعض مما يشعر الرجل بالتردد: «الزوج متعدد الزوجات هو مثل ذيل الديك»، أو باستخدام صورة كردية: «الرجل ذو الزوجتين

نه وجهان»، فمن غير المحتمل بالنسبة للرجل متعدد الزوجات أن ينعم بالسلام في بيته. وهناك إشارات متعددة لسوء حظ الرجل المتزوج بزوجتين مشاغبتين:

ينام الشجار في بيت الرجل المتزوج باثنتين. (سواحيلي)
«زوج الضرتين قفا بين درتين». [تضربانه] (عربي، مصر)

ألف زوجة، ألف هرج ومرج. (أشانتى)

يتحطم حلم أن تكون محاطًا بالحب ومدللًا من ضرتين في الأمثال الآسيوية والأفريقية أيضًا، ويبدو أن الخداع هو السائد في يوم الرجل متعدد الزوجات، كما يعبر مثل مونغو: «الزوجة الحمقاء تخيل أن ضرثها تقوم بالواجب»، خذ مثلاً طلبًا بسيطًا مثل الحمام: «لديه عشرون زوجة ولا يمكنه أن يأخذ حمامًا واحدًا»، وهو مثل كرو من ساحل العاج وليبيريا، يسأل الزوج زوجة تلو الأخرى أن تذهب لتحضر له الماء فتخبره كل واحدة أن التالية ستقوم بالمهمة، فهو يحصل فقط على خيبات الأمل:

قصة البامبو التي تحشر بين شجرتين معرضة للكسر والرجل بين زوجتين غالبًا ما يعاني الجوع. (خيونغنا)

الرجل ذو الزوجة الواحدة يحصل على الطعام في موعده، وذو الزوجتين ينتظر مدة طويلة حتى يُعد طعامه. (بنغالي)

الرجل المريض ذو الزوجات العديديات يموت من الجوع. (توي)

زوج لاثنين وينام في الخارج. (لادينو، المغرب)

«مولى الطاحونة ومولى السانية ومولى مراة ثانية ما عنده شى ليلة هانية» [يمتلك طاحونة ويمتلك حديقة ويمتلك زوجتين - ومع ذلك لا يعيش هانئًا]. (عربي، بلاد المغرب)

عندما يحتاج رب عائلة كبيرة [بها زوجات عديديات] مكانًا نظيفًا، يكون عليه أن يكنسه بنفسه. [تلك مهمة تقوم بها النساء، ولكن النساء بلا جدوى] (كوندو)

وهكذا إذا وضعنا قائمة المحاسن والأضداد لا يتبقى سوى سيناريو كئيب يقود في النهاية إلى الموت المبكر والتعيس للزوج:

إذا تزوجت اثنتين ستموت صغيرًا. (لوبا)

من لديه قطعة أرض في قريتين سوف يفلس؛ ومن لديه زوجتان سوف يموت. (تاميل، الهند)

وبالرغم من النصائح السلبية في الأمثال، تستمر ممارسة تعدد الزوجات رسميًا في عدد من الأقطار في أفريقيا وآسيا (فيما عدا المناطق التي كانت شيوعية سابقًا)^(٧٧).

الأرامل

الأرز البارد لا يزال أرزًا، والأرملة لا تزال امرأة (خير)

مأساة فقد الشريك لشريكه تتردد في الأمثال في جميع أنحاء العالم، وموت الزوج، مثله في ذلك مثل أي خبرة مشتركة، يخلق تفاهتًا مشتركًا، كما تعبر الصينية: «الأرملة فقط تعرف حزن الأرملة»، ومع ذلك فيقال بالكورية: «معاناة الأرملة لا يفهمها الأرمل»، ويكون الحل المثالي لها هو الزواج من بعضهما البعض، فكما يقول الفرنسيون: «ترتيب زواج الأرمل من أرملة إسعاد لشخصين»، ولكن وفقًا للمثل البولندي: «الأرمل والأرملة نادرًا ما يجتمعان».

وقد يفضل الزوج الياباني الذي يحب زوجته ويتمنى أن يشيخا سويًا أن يموت قبلها: «أتمنى أن تعيش حتى سن المائة وأنا حتى التاسعة والتسعين»، فهو يرغب في أن تعيش زوجته أطول لأنها يجب أن تعلن الحداد عليه وتصلي من أجله ومن أجل روحه الراحلة^(٧٨). أما المثل العربي: «إلى ربنا متمملها سعادتها يطلع جوزها بجنازتها»، فهو يتمنى موت الزوجين وموتة مشتركة، ولكن لسبب مختلف تمامًا: فمن الأفضل لها أن تموت مع زوجها لأنه لن يرغب فيها أو يرعاها أحد بعد الآن، بعد موته، وهو يقول بطريقة غير مباشرة أيضًا أنها غير قادرة على إدارة شئون حياتها.

موت الزوجة وموت الزوج

المرأة المحظوظة تموت قبل زوجها والمتعمسة تموت بعده (صيني)

يعبر عن تفضيل توالى موت الزوجة أولاً وبعدها الزوج من وجهة نظر المرأة في مثل من الصين: «إذا ماتت قبل زوجها، سيوفر هذا للزوجة باقة زهور على قبرها، أما إذا ماتت بعده، فسوف يكون لها قلب مثل كومة خرق بالية»، وهذا يعني أنها كأرملة لا يجب أن تتوقع الكثير من الحياة، ولهذا فمن الأفضل لها أن تموت قبل زوجها.

كما يتم التأكيد أيضًا على الاختلاف بين الحداد على فقدان الزوجة والزوج على التوالي في أمثال عديدة من الصين: «عندما يموت الزوج، تعيش الزوجة في حزن عميق لمدة ثلاثة أعوام، وعندما تموت الزوجة لا تذكر لمدة تزيد عن مائة يوم». وبمقارنة هذه الملاحظة حول موت الزوجة بمثلها

التي تمثلها الأمثال الغربية لا يزال هذا المثل يعكس بعض الاحترام، فكثير من الأمثال الأخرى حول فقد الزوجة، وخاصة في أوروبا والأمريكتين متفائلة بدرجة تدعو إلى الدهشة، فمن عدد الأمثال حول هذا الموضوع يبدو أن الرجال الغربيين لم يترددوا في التعبير صراحة وبلا أية تحفظات عن الراحة العميقة، بل والسعادة بسبب موت الزوجة، حيث يقدمونها بصفاتها ليست إلا سلعة يمكن إحلالها بسهولة ووفاتها حدث مفيد. ويمكن أن تستخدم الأمثال بكفاءة للتصريح بأكثر المقولات سخرية حيث لا يمكن أن يتحمل المقتبس مسؤولية الجملة المقتبسة:

الحزن على الزوجة المتوفاة يستمر حتى الباب. (كاتلاتي، وأيضًا فرنسي وإيطالي)

«موت المرة تجديد العرس». [إشارة إلى عادة اتخاذ زوجة جديدة بعد موت السابقة مباشرة].
(عربي، مصر)

تأتي الزوجة بيومين سعيدين فقط: يوم زفافها ويوم وفاتها. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

الزوجة الميتة هي أفضل البضائع في بيت الرجل. (كاتلاتي)

الوزة الميتة تقدم الحياة، والمرأة الميتة تقدم الجنة. (أسباني)

النساء حي لمدة أربعة أيام والموت فقط يحرر منهن. (ألماني)

لا يحزن الرجل على موت زوجته أكثر مما يحزن على سوط مكسور. (تشوواش)

موت الزوجة، إحلال في السرير. (شيشاني)

سعيد هو الباب الذي تخرج منه المرأة الميتة. (برتغالي، البرازيل)

الأم الذي يسببه موت الزوجة يستمر حتى الباب. (أسباني، الأرجنتين)

الحزن على الزوجة الميتة، والضيف الثقيل يستمر حتى عتبة الدار، وهناك يستريح. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

من أين تأتي هذه الأفكار؟ في التقاليد المسيحية كان الطلاق محرماً عملياً (فيا عدا بعض الأسباب الخاصة مثل الجنون أو العنة)، وكانت الطريقة الوحيدة لفسخ الزواج هي الموت، حيث كان يحكم على الرجل والزوجة أن يعيشا معاً مدى الحياة بصرف النظر عما إذا رغبا في ذلك أم لا. كما كانت الأمور المالية تلعب دوراً لا يستهان به في عقد الزيجات^(٧٨)، فكان من الممكن أن يصبح موت الزوجة مربحاً، خاصة عندما تجلب العروس الجديدة مهرًا جديدًا:

موت الزوجة وصحة الماشية تساعد الرجل الفقير على الخطو قدمًا. (إيطالي)

موت الزوجات وحياة الأغنام تجعل الرجال أغنياء. (فرنسي / إنجليزي، المملكة المتحدة)
الزوجة الجديدة، فضة جديدة. (فرنسي)

من المؤسف أنه في معظم الأمثال تقدم منظورات الأزواج في موت الزوجات ونادرًا ما يتم عكس ذلك، ومع ذلك، هناك قليل من الأمثال القروية في شكل «قال قائل» وهو نوع أدبي ممثل جيدًا في البلدان الشمالية من أوروبا الغربية، وفيها تتم الإشارة لموت الشريك بطريقة فكاهية، إما من وجهة نظر الزوج أو الزوجة:

«كل قطعة صغيرة تخفف الحمل» قال ريان السفينة وهو يلقي بزوجته من على سطح السفينة. (فريزي)

«لا تجعل من الشيء الممتع شيئًا متعبًا»، كما قال الرجل وهو يحفر قبر زوجته على عمق ثلاثة أقدام فقط. (أيرلندي)

«كل رجل لنفسه وريثنا لنا جميعًا»، قال الفلاح الذي رأى زوجته تغرق دون أن يمد إصبعًا لإنقاذها. (هولندي)

«عيد بلا أشياء تكسر هو كلام فارغ»، قالت المرأة، عندما كسر زوجها رقبته. (دنماركي)
«هذا يتيح مساحة»، قالت جريتشى عندما مات زوجها. (هولندي)

مع أن الـ «قال قائل» السابقة يقصد بها المزاح إلا أنها ليست أكثر إيجابية بخصوص الزواج كحجر أساس للمجتمع من الأمثال السابقة حول موت زوجة المرء.

بما أن كثيرًا من الزيجات قد تمت لأسباب اقتصادية، فإنه كثيرًا ما يتطلع الأزواج باشتياق إلى التمسك بها أسهموا به في الارتباط (ويفضل أن يحصلوا أيضًا على ما جلبه شركاؤهم)، ونتيجة لذلك، يبدو أن الجريمة المدبرة (من قبل الأزواج والزوجات أيضًا) لأسباب المنفعة الاقتصادية والميراث قد حدثت في أوروبا^(٧٩)، وقد تكون القصص حول مثل تلك الجرائم قد أسهمت في الاعتقادات الخرافية والأفكار النمطية حول الأرامل في الأمثال.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الاعتقادات لا تقتصر بالتأكيد على أوروبا، فعندما يموت الزوج، تكون زوجته محل شك في أمثال من خمس قارات:

لا تتزوج أرملة إلا إذا كان زوجها قد شُنق. (إنجليزي، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة)

المرأة التي تدفن زوجها لا يصعب عليها دفن آخر. (فرنسي)
الرجل الذي يتزوج من أرملة يجب أن يتوقع حدوث بضع وفيات في عائلته. (أسباني، المكسيك)

كل مرة تفتح فيها المرأة التي ولدت في عام الثعبان المائي فمها، يتم ابتلاع زوج. [أزواج النساء المولودات في عام الثعبان المائي يعتقد أنهم يموتون مبكرًا] (نييتي)
تجنب المرأة التي قدرها أن تهدم ثمانى حيوات. [عندما تتزوج سوف يموت زوجها]. (صيني)

لقد غازلت الأرملة، ولكن هل تعرف ماذا قتل زوجها؟ [تحذير من الزواج السريع من أرملة]. (باسار، توغو)

على الرجل الذي يرغب في الزواج من أرملة أن يكتشف أولاً ما إذا كانت متورطة في وفاة زوجها، كما ترتبط الأرملة بقوة الموت، لأن الموت ببساطة قد زار بيتها فاختطف زوجها. وقد أشارت كل الأمثال التي اقتبست الآن إلى مثل هذه الاعتقادات بطريقة أو بأخرى^(٨٠).

ولا توجد في الأمثال مثل هذه الملاحظات حول الأرامل من الرجال، بالرغم من القصص القاسية المعروفة مثل قصة بلويرد، ولا يكاد يوجد مثل حول فرحة الأرملة بعد وفاة زوجها.

الفقد والحزن

سوف يتضح ما إذا كانت المرأة ذكية أم لا حينما تصبح أرملة، وسوف يتضح ما إذا كان الرجل ذكيًا أم لا حينما يبدأ في الكلام (تاتغوت، الصين)

في الحواديت، يعيش الزوجان في «تبات ونبات» بعد أن يجدا بعضهما، ويتم التعبير عن هذا المثل في التمنيات الطيبة في يوم الزفاف، وإحدى هذه التمنيات هي الحياة الطويلة للزوجين، ويعبر عن هذا في المثل الأسام التالي من الهند: «لا تجعلى النقطة الحمراء الدالة على الزواج تختفى من على جبهتك»، فهذا الرمز للسعادة الزوجية يدل على أن المرأة التي تضعه متزوجة، ويعبر المثل عن أمنية للمرأة ألا تصبح أرملة.

في معظم الثقافات، حتى يومنا هذا، يتحدد وضع النساء البالغات بشدة بواسطة الزواج، فتجد الأرملة نفسها في وضع صعب: فهي عندما تفقد زوجها تفقد أمانها في الحياة، فهو عندما يموت «تنخفض» هي: يقول المثل البرتغالي من البرازيل: «الأرامل هن بواقى الرجال الأموات».

تعكس الأمثال المسائل التي تجعل الحياة غاية في الصعوبة بالنسبة للأرامل، والمشكلة الأولى هي أن فقدان الزوج يعنى فقدان المكانة بالنسبة للزوجة، ويتم التعبير عن هذا بطريقة جيدة جدًا من خلال استعارة الشجرة التي سقطت من مينيانكا: «سقطت الشجرة، الآن تبدأ الماعز في التسلق عليها» (مالى)، وهي تعنى أن المرأة تكون محترمة في الجماعة طالما هي زوجة، ولكن هذا التقدير يسقط عنها بمجرد أن تصبح أرملة. ولهذا تشعر النساء اللاتي (مازلن) يحتفظن بأزواجهن بالأسف من أجل هؤلاء اللاتي يفترقن إلى هذه المكانة: «يا أرامل يا بنات حنّوا المتزوجات» (عري، لبنان)، وهؤلاء اللاتي أصبحن أرامل يدعين بحرق إلى طريقة لاستعادة مكانتهن المفقودة: «أرجوك يا رب دعنا لا نظل أرامل» (روسى). لا يمكن تقديم حلول مريحة، فيقول الإيغبو: «يمكن للإنسان أن يقول هذا فقط للأرملة: اصبرى»، فربما سوف يأتي رجل آخر، ولكن في الوقت الحالي لا يكون حال الأرملة مرضيًا، فالمرأة التي كانت محترمة عندما كان زوجها حيًا لا تهتم الناس حقيقة بعد وفاة مانح المكانة بالنسبة لها، لماذا؟

الأرملة، بنسبة لا تقل عن العانس، تشكل «شدوذا»، فهي مشكلة تبحث عن حل في المجتمع، تخل بالهيكل الجندرى الموجود وبالتالي تهدد بخلخلة النظام الاجتماعى: «الأرملة قارب بلا دفعة»، هو مثل يعبر عن هذا، وهو لا يوجد في آسيا في الصين فقط، مع تنوعات بالفيتنامية، ولكن أيضًا في الأمريكتين. فمن المفترض في النساء أن يطعن الرجال، ولكن إذا توفي الزوج، من ستطيع المرأة؟ ولكي يتم منع المشكلة من أن تتفاقم، يقترح مثل أسباني الحلول الثلاثة التالية «لمشكلة» الأرملة، خاصة إذا كانت حسنة المظهر: «يجب على الأرملة الطروب أن تتزوج، تُدفن أو تنعزل في دير»^(٨١)، واستعارة الفرس بلا خيال تعكس فقدان السيطرة:

الفرس بلا خيال نجد المروج. (أسباني)

الأرملة تشعر بسعادة الجواد الذي ألقى براكبه على الأرض. (ملايالام)

الأرامل مرحات مثل جواد ألقى براكبه على الأرض. (مالاي)

من الخطر أن تتزوج أرملة لأنها قد ألفت براكبها. (إنجليزية، المملكة المتحدة)

يؤكد كثير من الأمثال على أن المرأة تحتاج إلى حماية الرجل طوال حياتها: كأب قبل زواجها وزوج في الوقت التالي من حياتها، ولهذا كثيرًا ما يتم اقتراح أن الأرملة تعتمد تمامًا على رعاية الآخرين: «الأرملة والديك المخصى كل ما يأكلانه هو ما يعطى لهما»^(٨٢) (برتغالي، البرازيل)، وكثيرًا ما يقدم فقد الزوج بصفته أكبر المصائب في حياة المرأة: «فقدان البضائع هو يوم ضائع، وفقدان الزوج هو حياة حُطمت» (بورومي).

فبعد موت زوجها تحتاج الأرملة إلى وكيل، «زوج مرآة» أو «زوج درع»، ويشير هذان التعبيران من الملايو إلى ترتيب للأرامل عند إعادة تزويجهن، وهو زواج بديل لأغراض الحماية أو المصلحة. مظلة تأمين أخرى ثابتة بالنسبة للأرملة هي أن تحمى بوجود ابنها، وفي بعض الثقافات تكون المصيبة تامة إن لم يكن لها ولد ذكر أو عندما يموت الابن، فهذا يجعلها بلا ظهر:

الأرملة بلا أولاد مثل حقل يحتاج إلى الحصاد. (أمهري)

من سيدعم من لا ظهر لها. (صيني)

ويوجد حل آخر في عادة «توريث» الأرملة لأخي الزوج، الذي يكون عليه واجب الزواج منها وأن يربي أولادها على اسمه^(٨٣)، ويعتبر هذا أمرًا خاصًا بمسئولية الجماعة، وهذه ممارسة يشار إليها في الإنجيل بعهديه القديم والجديد، كما توجد في الأمثال أيضًا: «الأرملة ليست متاحة للجميع» (كويلى / كوندو)، أى أنه يجب أن يرثها أخو الرجل المتوفى حيث تحتم العادات بأن تظل الأرملة في عشيرة المتوفى، أو في مثال باشتو: «عندما كانت تنتظر إلى أخى زوجها الميت، تركت زوجًا آخر يرحل»، فهذا من المحتم عليها. ومرة أخرى «يصلح» الوضع الشاذ للأرملة، أو بالأحرى من وراء ظهرها، بزعم أنها غير قادرة على إدارة شئون حياتها^(٨٤)، وفي مواجهة الكثير من الأمثال التى تقول بأنها ستكون غير قادرة على حل مشكلاتها، هناك الشعار الصينى الذى يبعث على الأمل والذى يتصدر هذا القسم، وهو على الأقل يجعل الشك في صالح الأرملة، ففكرة أنها يمكن أن تكون قادرة على المعيشة بمفردها هي حالة استثنائية.

وأحد الأشياء التى يعتقد أن الأرملة لا تستطيع القيام بها هو أنها لا يمكنها تربية أبنائها بنفسها:

الطفل الذى ربه أرملة هو مثل الثور بلا حبل في أنفه. (تيلغو)

ابن الأرملة هو إما سيئ التربية أو شخصية شريرة. (أسبانى)

ويتم التعبير عن عدم قدرات أخرى بإيجاز في الأمثال العربية: «أرملة ربت كلب ما نجح واشترت ثور ما فلاح» أو في نسخة أخرى أكثر تفصيلاً: «الأرملة إن ربت ولد ما نجح وإن ربت كلب ما نجح وإن ربت عجل ما فلاح وإن زرعت شئ ما صلح». ويقصد بهذا إما تثبيط هماتها قبل أن تحاول أو مجرد أمانى، عادة ما ينتج عنها نبوءة تثبت نفسها.

دموع الأرملة

ثوب الأرملة يظهر ماضيها ودموعها تبكى على الحاضر وقلبها يبحث عن المستقبل (المانى)

محيطات من الدموع تذرّفها الأرامل في جميع أنحاء العالم كل يوم ولكل أنواع الأسباب، والمسبب الأول هو ألم الفراق: «قميص أسود وغطاء رأس لا تريح الروح من الألم» (أسباني)، أما السبب الثاني فيتعلق بكل عواقب هذا الفراق التي يجيؤها لها القدر، وهكذا تبكى الأرملة وتبكي، وتشير الأمثال لدموعها بطرق متعددة.

عندما تحضر الأرملة حفل زفاف تفكر في زوجها الذي فقدته: «تبكى الأرملة ويضحك الآخرون في حفل العرس» (فرنسى)، هي ربما تبكى ولكنها أيضًا تفكر في المستقبل: «الأرملة تبكى على الميت ولكنها تفكر في الحى» (إيطالى)، وكلما زادت الدموع، كلما أسرع في الزواج ثانية، فيقول المثل من أمريكا الشمالية: «لا يوجد أفضل من الجو الرطب للزرع»، أما قلة الدموع فلا يجب أن تسبب دهشة للجماعة أيضًا، فالبكاء رفاهية في الظروف الصعبة، فوفقًا للمثل الياباني: «الأرملة التى تبكى لمدة عامين لديها من يساعدها»، وإلا سيكون عليها أن تعمل في الأرض أو تجد طعامًا بأي طريقة أخرى.

وفي وجود الدموع أو غيابها، تعتبر المشاعر الحقيقية للأرملة تجاه زوجها الميت لغزًا في كثير من الأمثال. هل تحبه وهل تفقده؟ ما مدى السرعة التى سوف تنساه بها؟ فقد ترغب الصغيرات خاصة في الزواج مرة أخرى، فكما يقول المثل الإيستونى: «قلوب الأرامل الصغيرات والأوانى الحجرية تبرد سريعًا»، وماذا تعنى دموعها وتنهداتها؟ ويقدم المثل الأسباني من الأرجنتين تفسيرًا: «الأرملة التى تنهد ترغب في الزواج».

وبالرغم من أن لا أحد يعلم بالتأكيد، فإن الأمثال تسرع باتهام الأرملة بالنفاق: «البصل يمكن أن يجعل حتى الورثة والأرامل يكون» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، وفي أمريكا اللاتينية توجد أقوال ساخرة مثل «تبكى كأرملة» أو «لها ذاكرة أرملة»، والدلالة الشريرة هي أن دموع الأرملة، والمقصود بها الأرامل - أو حتى دموع النساء، والنساء بصفة عامة - غير أهل للثقة: «الطيبة والصادقة هي أرملة مدفونة» (برتغالى، البرازيل). وأحيانًا يرمز لقدر المرأة بالتدفق الدائم للدموع، ومع ذلك فإنه عندما تذرّف الدموع باستمرار يكون لها أثر قليل حتى أنها تصبح بلا معنى:

الأرملة تبكى لأنها أرملة، وربما المرأة ذات الزوج الحى [لها أيضًا سبب للبكاء]؛ ولكن في صحبتها تبكى العانس أيضًا! (بيهارى، الهند)

تبكى الأرملة، ماذا يهم فالفتيات ييكن أيضاً بنفس القدر. (بلغارى)
ويصرف النظر عن كيفية تفسير دموع الأرملة، فإن وضعها يثير القليل من الحسد بين أخواتها
فى الإنسانية.

الافتراء

على بوابة الأرملة تحدث الكثير من الفضائح (صينى)

قد يسهل على الأرملة أن تضر بوضعها المهش، فعدم خضوعها للسيطرة يتناسب طردياً مع
ميل الناس الشرير للنميمة والافتراء الذى لا ينتهى حول سلوكها، فعليها أن تواجه باستمرار
العيون الفضولية للناس المحيطين بها:

الأرملة مثل الحقل المفتوح: كل ريح تلمسها. (كارلى)

يتجمع الافتراء حول باب الأرملة. (عبرى، إسرائيل، وأيضاً صينى)

بعد موت جاك، سوف نرقب سلوك ثيريسين. (كريول، جوانديلوب)

النظر هنا وهناك يجعل الأرملة تنسى زوجها. (مامبروسى)

فى عدد من الثقافات ينبغى على المرأة أن تظهر أنها أرملة من خلال ملبسها وتسريحة شعرها،
فملبسها استعارة للمخاطر التى قد تقع فيها من خلال وضعها، فهى إن انحرفت، ولو قليلاً،
تعرف أنها ستدان بلا رحمة:

يعرف الإنسان الأرملة بشعرها. [لا يسمح للأرملة أن تهتم بعمل تسريحة لطيفة لشعرها،
ويفرض عليها أن ترتدى شريطاً أبيض حول الرأس] (سينوفو، مينيانكا)

عندما ترى سحابة منقطة مثل جناح طائر الحجل وأرملة تضع الزيوت المعطرة على شعرها،
الأول سوف تمطر والأخيرة سوف تهرب مع رجل. (بيهارى)

ثوب الأرملة طويل والكل يخطو فوقه. (هولندى)

حتى تنورات الأرملة عدو لها. [الأرملة تخضع دائماً لانتقاد أخلاقها] (بلغارى)

حتى ذيل ثوب الأرملة عدو لها. (تركى)

بعد دفن الزوج تزين الأرملة نفسها. (إيطالى)

لا يوجد يوم سبت بلا شمس ولا أرملة بلا أحمر شفاه. (أسباني، بورتوريكو)

إذا عكس شعر الأرملة أو ملبسها أو مكياجها أدنى قدر من الخفة في السلوك يتم لومها بتهمة عدم الحشمة، فلا ينبغي للأرملة أن تجذب الانتباه لنفسها لأن هذا قد يفسر بأنه استعراض نفسها كمؤهلة للزواج مرة أخرى، وبفعل ذلك تجعل من نفسها أضحوكة، فهناك مثل قديم بالسومرية يسخر من الأرملة التي تسعى وراء جذب الانتباه عن طريق مقارنتها (باستعمال التورية) بحمار يخرج ريجًا: «الحمارة الأرملة تجعل من إخراج الريح استعراضًا».

تستمتع الأرملة الغنية بالاهتمام الدائم في الجماعة التي تنتمي إليها، وتعلق عليها كثير من الأمثال. هي أفضل حالًا بكثير من الأرملة الفقيرة فهي لا تحتاج إلى الاعتماد على عطايا الناس، وكلما زاد ما تركه زوجها لها، كما يقال، كلما كانت أميل لنسيانه سريعًا، فيقول المثل الكوندو: «الزوجة المفضلة لا تخزن على زوجها». تميل الدنيا لأن تكون جاحدة، ففي أوروبا والأمريكتين تقدم الأرملة الغنية كإنسانة ليست بالتأكيد يائسة بالقدر الذي يريدونه لها:

تجف دموع الأرملة الغنية سريعًا. (دنمركي)

الأرملة الغنية تبكي بعين وبالأخرى تضبط جرس المنبه [من أجل زفاف جديد].
(أسباني)

تبكي الأرملة الغنية بعين وتغمز بالأخرى. (أسباني، برتغالي، من البرازيل أيضًا)

تبكي الأرملة الغنية بعين وتضحك بالأخرى. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

فلأنها غنية سريعًا ما مستجد زوجًا جديدًا ولهذا فإن حدادها ملتبس. ويقدر ما تعتبر الأرملة الغنية محظوظة (لأنه غالبًا ما يميل الرجال إلى الرغبة فيها)، فإن الأرملة الفقيرة يجب أن تحسب وتدبر لمعيشتها:

لا توجد فئران سمينة في بيت الأرملة. (ياباني)

الأرامل لا يأكلن اللحم السمين. (كوندو، الكاميرون)

صداقة الرجل الفقير هي قلة حيلة الأرملة. (سومري)

الأرامل اللاتي كن لا يستطعن (لا يسمح لهن) كسب عيشهن، يأكلن من مدخراتهن فهن:
«يعن فضتهن لكي يأكلن».

الزواج مرة أخرى

الأرملة المسرعة تمر بالرجل الوسيم (باسار)

هناك أسباب كثيرة تمنع أحدهم من الزواج من أرملة بالإضافة إلى الادعاء بأنها قد تكون قتلت زوجها^(٨٥). وأحد هذه الأسباب أنها تكلف مالا، إذا كان لديها أولاد على سبيل المثال، وكانت ظروفها غير ميسرة وخاصة إذا كان لديها بنات في ثقافات تدفع فيها العروس المهر:

«أرملة وبناتها بتخربك بسستها». (عربي، لبنان)

الرجل الذي يتزوج بأرملة ذات بنتين له ثلاثة أبواب خلفية. (اسكتلندي / إنجليزي، الولايات المتحدة)

من يتزوج أرملة لها ثلاث بنات يتزوج أربعة لصوص. (دنماركي إنجليزي، الولايات المتحدة)

الأمثلة السابقة هي تنويعات شائعة على الأمثال التي تمت مناقشتها سابقًا في القسم الخاص بالبنات، الاختلاف الوحيد هو أن الأب «الحقيقي» لم يكن لديه اختيار بينما الزوج المرتقب للأرملة ذات البنات لديه اختيار.

حجة أخرى ضد الزواج من أرملة هي أن مثل هذه الزوجة قد تلدبت و«تشكلت» على يد زوجها السابق: «البغل الذي روضه شخص آخر سوف يحتفظ ببواقى هذا الترويض» (أسباني، أنتيغوا)، ما هو نوع «البواقى» التي يشير إليها المثل؟ هناك، في المقام الأول، احتمال أن تشكل الذكرى الحية للزوج المتوفى الزواج الجديد:

من يتزوج أرملة غالبًا ما سيجد رأس رجل ميت ملقاة في طبقه. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

من يتزوج بأرملة يجب أن يتحمل «المتصلب» [أى الزوج الميت]. (أسباني، المكسيك)

من يجلب أرملة إلى فراشه، يجلب الرجل الميت إلى بيته. (دنماركي)

الأرملة وحدها تحلم حلمًا مزدوجًا. [أولاً بزوها الميت وثانيًا بحبها الجديد]. (باشتا)

عندما ينظر إلى المرأة، يجد رأس فهد. [يشير إلى المرأة التي تتخذ الفهد زوجًا ثانيًا]. (صيني)

«ما تاخذ المهجالة [الأرملة] بالوكان خدودها مشموم [ورد] أنت

تخدم خدمة الرجال وهى تقول يرحم المرحوم». (عربى / لادينو)

الأرملة لا تكف أبدًا عن مدح زوجها الميت. (غندا)

لا تتزوج أبدًا من أرملة: كل مرة تتشاجران ستذكرك بزوجها الميت. (باموم)

فى الصين تنصح الأرملة الفاضلة بشدة ألا تتزوج ثانية حيث إن الجياد الجديدة: «لا تلتفت لكى تأكل العشب» ولا: «تحمل سرجين»، وكلاهما استعارة لممارسة الجنس، فالأرملة قادرة على مقارنة الأداء الجنسي لزوجها الجديد بأداء الزوج السابق، وتقترح بعض الأمثال الأوروبية وجود منافسة جنسية لا إرادية مع الرجل الميت:

الزواج من أرملة مثل شراء سروال من سوق الملابس القديمة؛ من يدري من ارتداه من قبل. (بولندى)

الأرملة مثل فطيرة الكبد: لا يعلم أحد أبدًا ماذا وضع فيها. (هولندى)

الأرملة لديها بالتأكيد خبز جاهز، ولكنه عفن. (بولندى / روسى)

ويتم التعبير بصراحة أكبر عن المشاعر الملتبسة تجاه القدرات الجنسية للزوج السابق للأرملة فى مثل بولندى آخر: «من الخطورة بمكان أن تتركب جوادًا بعد فارس شجاع وأن تتزوج أرملة بعد رجل قوى»^(٨٩). ويدعم مشاعر الرفض، أو بالأحرى الخوف، من الزواج بأرملة الضغط القوى على الأراامل للامتناع عن الزواج مرة أخرى - كنوع من الولاء للزوج المتوفى:

الأرملة التى تتزوج ثانية تفقد المكانة. (فرنسى)

الأرملة لا تحتاج إلى صابون. [أى أنها لا يجب أن تتزوج ثانية، حيث يشير الصابون إلى اغتسالها بعد معاشرة رجل] (بلغارى)

الزوجة المخلصة لا تتزوج مرتين. (يابانى)

فى عديد من الثقافات الأفريقية يوجد تحريم لأن تمارس الأرملة الجنس، وتشير الأمثال لذلك:

تقول الأرملة: «عضوى ليس ذا فائدة». [إشارة إلى عدم ممارستها للجنس] (أورومو)

ذلك الذى يأكل عندما يموت الديك يأتى محرّمًا. [ويشير إلى الرجل الذى يمارس جنسًا - محرّمًا - مع أرملة] (زولو)

والنقطة الأخيرة القوية ضد الزواج من أرملة هي قوتها واستقلالها المفترضان، فمن المعروف عنها أنها تأخذ بزمام المبادرة وهو ما يخالف القواعد المعتادة للتهذيب والفضيلة والأنثوية. إن دور الرجل أن يمتلك الزمام ولكن الأرملة تكتسب إرادة خاصة بها:

لا يمكنك أن تتزوج أرملة لأن الأرملة تتزوجك. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

العدراء تتزوج وفق إرادة أبويها، والأرملة تقرر زواجها بنفسها. (صيني)

«موضع العود ما نربط فيه الحمار». (عربي، المغرب)

ويعنى هذا المثل العربي الأخير أن الأرملة ترد طلب الرجل ذى المكانة الاجتماعية الأدنى إذا رغب في الزواج من أرملة رجل من مستوى اجتماعي أعلى. كما توجد إشارة إنجليزية لطرق الحديد وهو ساخن: «تزوج بالأرملة قبل أن تخلق ملابس الحداد»، أى بينما هى لا تزال مأخوذة بالأحداث. ومن الواضح أن الرجل لا يستطيع أن يتعامل مع الأرملة كما يتعامل مع فتاة صغيرة ذات خبرة قليلة، فالأرملة تعرف أشياء عن فعل الحب لا تزال العذراء لا تعيها أو حتى تخشاها، ويتم التعليق إيجابياً على هذه «المعرفة»:

الأرامل الصغيرات مثل الخشب الأخضر: يحترق من ناحية بينما الماء يقطر من الناحية الأخرى. (دنماركي)

وعاء الأرملة: صغير وبارز. (أسباني)

إناء الأرملة: صغير ولكنه مُقَلَّب جيداً. (برتغالي، البرازيل)

[لا شيء] أكثر سخونة من قبة أرملة. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

الأرملة جيدة للحب، فلن يذهب العجل إلى الحقل الذي يروقه. (باشتا)

من الأفضل أن تتزوج من أرملة صغيرة بدلاً من عذراء كبيرة. (عبري)

وسلياً أيضاً:

الأرامل يحملن الشيطان. (إيطالي)

الأرملة إذا لم تخفك سوف تضعفك. (أسباني، بوليفيا)

وهكذا فإن الوضع الملتبس للأرملة والتحذير في كثير من المجتمعات من أخذها بناصية حياتها، يجعل الزوجة عرضة لجشع الأقارب والمتنفعين بعد وفاة زوجها^(٨٧).

الأمهات والحموات

الأمهات

كل نهر يجري إلى أمه (إنجليزي، حامايكا)

بعد كل تلك التعليقات العدوانية حول الزوجات، ما أحل الانتقال إلى موضوع الأم! الأمهات موضوعات على المنصة، يغنى هن كورس من أصوات حلوة تجدها في أمثال حول الأمهات، حيث يخصص هن مكان كأفضل ممثلات للمرأة، بل وللجنس البشري، في عدد لا نهائي من أغاني المديح، فحب الأم حب إلهي وهي حضور الرب أو هي على الأقل مخلوق فوق البشر ومنبع للحب اللانهائي والتضحية التي لا يشوبها شائبة، يقول المثل الإنجليزي الرقيق: «لم يستطع الإله أن يكون في كل مكان ولهذا قرر أن يخلق الأمهات». وقد تم اختيار قليل من الأمثلة الأخرى عشوائيًا من ثقافات وقارات مختلفة:

الأم هي الإله رقم اثنين. (تشيوا)

عند سماع خطوات أمه يقول راب جوزيف: «يجب أن أقف فالسكينة [الحضور الإلهي] تدخل». (عبري)

الدنيا أم. [كل شيء في الحياة يعتمد على أم الإنسان]. (عربي، لبنان)

من لديه أم لا ينبغي أن يبكي. (أسباني، الأرجنتين)

لا يوجد معبد أفضل من أم الإنسان. (تاميل، الهند)

لين الأم مقدس. (منغولي)

التفرد

الأمهات ليس هن مثل (الكونغو)

لماذا تنفرد الأم هكذا؟ منذ البداية يشعر الأطفال بحبها كشيء خاص، فعطاؤها لا يعرف حدودًا: «لا تقول الأم سوف ولكنها تعطي في الحال» (مالطي)، وهي تشع بالدفء والرعاية والحماية: «الشمس دافئة، ووجود الأم لطيف أيضًا» (روسي)، رائحتها رائعة: «بين كل العطور،

الأم أفضل رائحة» (يونانى)، وهى مليئة بالتفهم والصبر ولا تتعب أبدًا مع كل الجهود، كما تعبر عن ذلك مجموعة متنوعة من الاستعارات:

نهار النبات المتسلق ليست عبثًا عليه. (سهنالى، سيريلانكا)

لا يتعب القيل أبدًا من حمل أنيابه. (تشيوا/ هايا/ شونا/ فاي)

لا يكون الثديان ثقيلين أبدًا على صاحبتهما للجري بهما. (كريول، هايتى)

لا توجد دجاجة تتعب من حمل ريشها. (أسبانى، جمهورية الدومينيكان)

يشار إلى حب الأم بصفته مثاليًا ولا ينفذ، فيقول مثل من الكونغو: «أصل حب الإنسان لأخيه الإنسان هو الأم». أما المغزى فى اليونانية فلا يقل تفضيلاً: «الحب الكريم الوحيد هو حب الأم، فهو لا يعرف حدودًا» (روسى)، وهو «يدوم مدى الحياة» (فليينى)، وهو فى كل مكان، حتى أنه «ينطلق من البحر» (إنجليزى، الولايات المتحدة)، وهو يمتلك «الراحة المنعشة لظل شجرة تين» (بنغالى). فالأم دائمًا على استعداد لأن ترعى وتهدهد وتشفى، وهى تعرف كيف تعالج مشاكل أبنائها - على الأقل فى الأمثال:

الأم تفهم لغة ابنها الأبكم. (ليتزبورغى)

الأم تفهم لغو طفلها. (أرمينى)

لدى الأم علاج لكل جرح. (إيطالى)

عندما تنكسر رجل الولد يجد عصا أمه. (إنجليزى، جامايكا)

الأم هى التى تعرف كيف تحمل ابنها الأعرج. (ماندينكا)

«أم الأخرس بتعرف لسانه». (عربى، لبنان)

حينما تكون هناك حالة طارئة، تذهب الأم إلى أبعد مدى فى مساعدة أولادها على البقاء، فوفقاً لمثل لاك: «من أجل أولادها تعبر الأم البحر عومًا»، بينما يقول مثل مشهور من جنوب أفريقيا: «أم الطفل تمسك بالسكين من ناحية النصل» (سوتو، تسوانا). وتدوم الرابطة بين الأمهات والأولاد حتى بعد الموت: «الأم تسمع صيحات ابنها من القبر» (أوسيتيا)، بل هى أيضًا تعطى مفاتيح الخلود: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (عربى)، وبالتأكيد: «من له أم له صديقة» (كاتلانى)، كما يسأل مثل تاميل من الهند سؤالاً ويعطى الإجابة: «من يرتبطان ببعضهما البعض هما الأم والطفل»، فيمكن البوح للأم:

ابكى يا شجرة لمن حملتك [أخبرى أمك عن مشاكلك]. (أوفامبو)

أعط حبك لزوجتك ولكن احك أسرارك لأمك. (أيرلندى / أسبانى، جواتيالا)

هى تصلح أخطاء الأبناء وتخفى أغلاطهم وفشلهم:
 الطفل يتسخ ويقطع ملابسه، والأم تنظف وتخيط. (تشيكى)
 كل من الأم والمريلة تغطيان عدة ثقوب. (عبرى)
 الأم مثل اللحاف: لن تغطى جثة ولكنها سوف تغطى عارك. (سرنان)
 الأم مثل إناء طهى جيد ذى غطاء. [هى تخفى نقاط ضعف أبنائها]. (كربول، مارتينيك)
 يشعر الأولاد بتقدير أمهاتهم لهم إلى درجة تجعلهم ينكرون أن تتنافس معها امرأة أخرى:
 عصا الأم أفضل من خبز وزيد زوجة الأب. (ألماني / فنلندي)
 أفضل فى يدي أمك من يدي المربية. (بايامنتو)
 هناك الآلاف من النساء ولكن أم واحدة فقط. (أسباني، بوليفيا)
 أمك هى أمك وزوجتك هى مجرد امرأة. (سرنان)
 مائة خالة لا تساوى أمًا واحدة. (كربو)
 ولا حتى مائة خالة يمكنهن حل محل أمك. (أذرى)
 الزوجة للنصيحة والحماة للتحية ولكن لا شئ أحلى من أمك. (روسى)
 ماذا عن الآباء؟ فى عدد قليل من الأمثال يوجه تقدير كبير لكليهما ويمدحان على قدم المساواة:
 «فهما نعمة وكنز، على التوالى» (تيليفو)؛ وهما «الوحيدان غير الغريبين فى العالم» (عربى)؛ و«أيديها
 ناعمة» (ليتوانى)؛ و«لا يمكنك شراءهما» (تاميل).. وغيرها:
 مشاعر الأب أعلى من الجبال ومشاعر الأم أعمق من المحيط. (يابانى)
 ظل الشجرة لطيف والألطف منه هو أحد الوالدين، أب أو أم. (بورمى)
 الأم جنة النعيم والأب صخرة. (عربى - يهودى، اليمن)
 لا يوجد حب أعظم من حب الأم أو الأب. (أسباني، المكسيك)
 ومع ذلك، فإنه فى أمثال أخرى لا يمنح الأب نفس التقدير مثل الأم، بل على العكس تقام
 تراتبية واضحة بين الاثنين:
 أم واحدة أفضل من عشرة آباء. (كورى)
 الأم ذهب والأب امرأة [حيث يسهل كسر المرأة]. (يوروبا)

هناك عدة آباء ولكن أم واحدة. (بايامتو)
هناك القليلون مثل أبيك ولكن لا أحد مثل أمك. (دنهاركي)

الأب كتف والأم روح. (تري)

يقال إن الأم تشعر بالألم عندما يعاني طفلها أكثر من الأب، فوفقًا للمثل الألماني: «ما يؤذي الأطفال يشعر به الأب في إصبعه الأصغر والأم في جسدها كله»، أما في الروسية فإن: «ما يلمس قلب الأم، لا يلمس إلا ركلة الأب» ولم أجد مثلاً يشرح حب ورعاية الأب أكثر من حب ورعاية الأم.

عادة ما يحمل الناس ذكريات حسنة عن هؤلاء الذين منحوهم الغذاء عندما كانوا صغارًا وضعفاء ومعتمدين على الآخرين، وفي معظم الأحيان تحتوى هذه الذكريات على حب ورعاية الأم. وفي الأمثال يرتبط دور إنكار الذات بالأم التي لا يبدو أنها تطلب الكثير في المقابل.

الأطفال المثاليون والأمهات القلقات

إذا لم يكن لديك أطفال سوف يقتلك الشوق إليهم، وإذا كان عندك فسوف يقتلك القلق عليهم (ينغو)

تميل الأمهات إلى التفكير في أبنائهن بصفتهن أبناء مثاليين، وتعكس الأمثال هذا التفكير: «هناك طفل واحد جميل في العالم وكل أم لديها هذا الطفل» (عبري / إنجليزي، الولايات المتحدة، على سبيل المثال)، وهذا من حسن حظ الطفل. ويتم التعبير عن هذا الحب والإعجاب باستعارات حيوانية يكون فيها القرد، على سبيل المثال، غزالًا في عين أمه (عربي، عبري) والبومة الصغيرة رائعة الجمال (روسي)، وينطبق نفس الشيء على الخنفسة والبطّة والأوزة والقنفذ والغراب وغيرها.... فكلها تقدم باعتبارها الذرية الأكثر تميزًا في عدد كبير من البلدان والثقافات. ونقدم هنا عدة أمثال أخرى:

«الخنفسة شافت ابنها ع الحيط، قالت حبة لولو بخيط». (عربي، لبنان)

ريت أنتى الضربان على أولادها وقالت: «لقد اعتنى الرب بجلدكم الناعم مثل الحرير». (كردي)

بالنسبة لأنثى ابن عرس ولدها ثمين جدًا. (سنهالي)

تسمى الصراصير أولادها شموسا. (أسباني، كوبا)

عندما طلب من أنثى الغراب أن تحضر أجمل الأشياء، أحضرت فرخها. (شيشاني)

وبجانب هذه المقولات المرحية وحسنة النية حول عالم الحيوان، تسخر مقولات صريحة من عشق الأمهات لمن ينجبن من أبناء:

من تلد طفلاً تحب ربالة [لعابه]. (برتغالي، البرازيل)

كل أم تظن أن الشمس تشرق على ولدها. (أيرلندي)

تقول الأم لابنها الأعمى: «نجمة الصباح الخاصة بي»؛ ولابنها الأعمى: «نهرى المستقيم».
(أوروغو)

الابن الأعمى مبصر في نظر أمه. (شركسي)

وهكذا «لا توجد أمهات للأطفال القبيحين»، كما يقال في أمريكا اللاتينية، فحتى المجرمون لديهم أمهات يحبونهم، كما تقول السنهالية في مثل عن ديفاداتا، وهو الابن الذي بلغ به الشر أن يحاول قتل بوذا: «ديفاداتا جميل في نظر أمه».

ولهؤلاء الذين يريدون إسعاد الأم تكون أفضل الحيل هي أن يكونوا لطيفين مع أولادها: «إذا أخذت بيد الطفل، أخذت بقلب الأم» (إنجليزي، الولايات المتحدة)، أو عن طريق استعارة حيوانية: «أنثى الفهد لا تعض عندما تحبها أن ابنها جميل» (كوري). وبما أن الأم غير قادرة على رؤية أبنائها بموضوعية، فلا يجب الثقة بحكمها عليهم.

عيون الأم مسحورة لا ترى الأخطاء. (إيطالي)

ما تمدحه الأم، اتركه واجري، ما يمدحه الجار، خذنه واجري. (أرميني)

الحقيقة ليست ما تقوله الأم، وإنما ما يقوله الجيران. (هندي)

ولعشق الأمهات لأولادهن نتائج أخرى، فيقول المثل الأيرلندي: «لا يمكنك وزن الموم ولكن كثيرًا من الأمهات يحملن «مما ثقيلًا على قلوبهن» فمن منظور الأم تعتمد حياة أطفالها تمامًا على وجودها حولهم ورعايتها لهم، فهي شجاعة ومقدامة طالما كان الموضوع يتعلق بحياة وسعادة أبنائها، وهي تتنبأ بمشاكلهم ومتبها طوال الوقت. ويتم التعبير عن ذلك بطريقة واقعية في مثل كاريو من سيراليون بالإضافة إلى مثل كربول من جزر الكاريبي:

الأم وهي راقدة ترى أبعد من ابنها فوق شجرة. (كاريو)

عندما تنام الأم تظل أطراف أصابع أقدامها متيقظة. (كربول، غواديلوب).

ولا تستطيع الأم إلا أن تقلق عندما تشعر بأنها لا تستطيع التحكم في الأحداث أو المواقف

الخاصة بأبنائها، أو التي يمكن أن يتورطوا فيها. ومع تقدم الأولاد في السن لا يصبحون معتمدين على الأم طوال الوقت، وبالتدريج يذوى التأثير الأموى على حياتهم، ولكن هذا لا يمنعها من الاستمرار في الرعاية والقلق، فهي تتخيل في ذهنها أسوأ السيناريوهات، كما يوضح المثل اليوناني: «أيها الرب العزيز لا تبعث لابنى ما تخاف أمه أن يحدث له». بالتأكيد: «الابن هم مضمون ومتعة غير مضمونة» كما يقول المثل السويدي أو بالصينية: «لا يعلم الطفل إلى أى حد هو مشكلة بالنسبة لأمه».

ينعكس عجز الوالدين، وخاصة الأمهات، تجاه مشاكل الكبار من أولادهم البالغين في قول واسع الانتشار هو أن وجود الأولاد الصغار يعنى مشاكل صغيرة والأولاد البالغون هم مشاكل كبيرة، بتتويجات في عدة لغات:

يسبب لك الأولاد الصغار وجع الرأس، أما الكبار فيسببون لك وجع القلب. (ألماني)

الطفل الصغير يمض الثدي أما الكبير فيمتص القلب. (روسي)

يأكل الأطفال الصغار العصيدة، بينما يأكل الكبار قلوب والديهم. (تشيكى)

أثناء فترة كبر الطفل، يكون ثقيلًا على اليدين، وعندما يكبر يكون ثقيلًا على القلب. (طاجيكى)

يجلب الطفل الصغير السعادة، ولحظة أن يكبر الحزن. (أينغور)

أولاً تحمل الطفل على ذراعيك، ثم على حجرك، وأخيراً على ظهرك. (يابانى)

أما أعمق مخاوف الأم فهي فقدان ابن للأبد، خاصة إذا كان ابنًا وحيدًا: «الابن الوحيد قلق بلا نهاية للأم» (بنغالى، بنغلاديش). واحتمال موت الأبناء الذكور أكبر من البنات، فهناك احتمال أكبر أن يقوم الأبناء الذكور بمغامرات خطيرة عندما يتركون المنزل: «تقلق الأم على ابنها عندما يسافر بعيدًا» (صينى)؛ ولكن بالرغم من ذلك، كثيرًا ما يذهب الأولاد بعيدًا: «لا يموت الرجل حيث توجد أمه» (مونغو)، ويعني أنه من الطبيعى أن يترك الابن البيت ويسافر أو، وهو الأسوأ، أن يذهب للحرب. إن الأبناء هم غالبًا ما يستدعون للحرب في أماكن بعيدة، وفي الأمثال يشار للأمهات بصفتهن خائفات بصفة خاصة من أن يكون لهن أولاد أبطال، من المحتمل أن يفنوا في مهمة غير مأمونة العواقب:

أم البطل هي أول من تبكى. (صربى / كرواتى)

أم الشجاع بكى، وأم الجبان ضحكت. (غيرياما)

أم الابن الجبان لا تبكى أبداً. (تركي)

الابن الجبان يكفى أمه شر القلق. (لادينو، المغرب)

وعلى مدى التاريخ، لم يكن هناك: «حزن أكبر من حزن الأم» (مالطى) على الضياع المستمر لحيوات الأبناء الذين يلدنهم، فكما يقول الإيطاليون: «الأم شهيدة».

الأمهات والأطفال

الأمهات والأولاد الذكور

الفرن الجيد يخبز خبزاً جيئاً (رومانى)

لا مفر من أن الأم والطفل لا يشبهان فقط بعضهما البعض ولكنهما يتصرفان بطريقة متشابهة أيضاً، وفي الأمثال يتم التعبير عن هذه الفكرة استعارياً باستخدام نباتات وحيوانات بعينها، فعلى سبيل المثال: «لا يحمل نبات الجيرومان ثمرات القرع» (كريول، هايتى)، و«لا تأتى الغرغرة (أنثى طائر) بالجدى» (كريول، ترينيداد، توباغو)، لأنها ببساطة غير مطالبين بفعل ذلك فى «الطبيعة»، وتأتى هنا أولاً بعض الأمثلة دون حكم قيمة حول النتائج:

لكل شجرة جذرها. (سرانان)

الفرع المائل ذو ظل مائل. (يابانى)

ابن البقرة البلقاء سيكون دائماً مبقعاً. (أسبانى، كولومبيا)

من ستلده القطة سيصيد الفئران. (تشيكي / صربى / كرواتى / رومانى / أسبانى، شيلى)

الماعز لا تلد حملاً. (رومانى)

إذا زرعت شجرة كمثرى فلا تتوقع الخوخ. (صينى)

ثمرة الكمثرى تقع تحت شجرة الكمثرى. (ألبانى)

كيف للتفاحة إلا أن تشبه شجرة التفاح؟ (أيرلندى)

مخلفات الحصان لا تقع بعيداً عن الحصان. (هولندى)

أما ملحوظة أن الأم الصالحة يمكن أن تلد طفلاً فاسداً فهي موجودة في الأمثال بطريقة استعارية: «الفرع الجميل يمكن أن يحمل ثمرة قبيحة» (بورمي) بينما يبدو العكس غير محتمل: «لن يوجد أبداً نبات جيد بشجرة سيئة» (أسباني، جمهورية الدومينيكان). والأمهات مستعدات لفعل أى شئ من أجل أبنائهن، ولكن يبدو أن الأولاد الذكور يمثلون نقطة ضعف خاصة عندهن، كما يعبر عن ذلك في الفولكلور، ضمن نماذج أخرى: «الابن يدخل الجنة بفضل أمه»، فيعتقد أن الأمهات والأولاد الذكور تربطهم رابطة خاصة ببعضهم البعض، وربما لن تدهش هذه الروابط القوية سيجموند فرويد، على سبيل المثال: «أم الذكر العنيد لا تفرح ولا تحزن» (عربي).

يقول مثل هاوسا حتى أنه إذا كان من الممكن أن يتزوج الإنسان أمه، فسوف تكون مفضلة عن أية زوجة أخرى: «لعدم توفر الأم يتخذ الإنسان زوجة»، بما يعنى أن الأم أكثر نفعاً وأقل مشاكل، ويذهب مثلاً إلى حد الحديث عن إقامة علاقات جنسية مع الأم وإن أدانا هذا الفعل: «اللى ينكح أمه كأنه ناكحها في الكعبة» (عربي، المغرب)، وفي المثال الكاتلاني تقدم الفكرة كمثال فج على الظرف القاهر في الحياة: «الحاجة الملحة تجعل الإنسان ينام مع أمه» (كاتلاني)، أما معظم الأمثال الأخرى فهي تحدد نفسها بتأكيد الرابطة القوية للصدقة العميقة بين الأم والابن:

حضن الأم هو مهد للابن. (ياشتا)

لا توجد حبيبة أرق من الأم. (تركي)

الأم هي أفضل أصدقاء الولد، ولا يوجد حبل^(٨٨) يربطه أقوى من حبلها. (أيرلندي)

تحت أشعة الشمس يكون الدفء، ومع الأم يشعر الابن بالراحة. (روسي)

كل رجل يحمل أمه في قلبه. (أسباني، كوبا)

في الواقع تود الأم لو تحتفظ بابنها الحبيب سالماً وقريباً منها مدى الحياة: «لا ينبغي أن يترك الابن الأكبر بيت العائلة، أما الأصغر فلا يجب أن يترك حجرة أمه» (صيني)، وهي تجد من الأصعب أن تترك الابن يرحل عما يحدث في حالة البنت: «انحنى ظهر الأم عندما تزوج الولد، وانتصب مرة أخرى عندما تزوجت البنت» (شيشاني).

قدر الأم أن تراجع بمجرد أن يقع ابنها في الحب: «أفضل أصدقاء الولد هي أمه، حتى يصبح هو نفسه أفضل أصدقاء حبيبته» (أيرلندي). ومع ذلك فقد يستمر تمسك الأم بابنها حتى موتها، وهكذا فإنه بعد موتها فقط يربط الرجل نفسه بأمه، وفقاً للمثل العبري، ويؤكد مثل أدبيغ أنه

حتى بعد موت الأم لا يذهب أثر الأم، ففي اللحظات الصعبة قد يصرخ الرجل غريزيًا باسمها: «عندما أخذه النهر، صرخ الرجل العجوز: «ماما»».

النموذج المثالي الإيطالي هو: «أحب أمك وادعم زوجتك»: كلاهما يجب أن يصحبا الرجل الذي تزوج حديثًا، ومع ذلك فإنه في الحقيقة قد يكون الأوقع أن تبدأ المنافسة الصامتة (أو حتى غير الصامتة تمامًا) بين الأم والزوجة^(٨٩)، من تستطيع أن تدلله بطريقة أفضل؟ يتم التعبير عن التوترات الناتجة في المثل التيليجو التالي: «سوف تنظر الأم لبطنه والزوجة لظهره»، بمعنى أن الأم النبيلة سوف تهتم بشكله وصحته أما زوجته فيها يحمله للبيت. وتشير بعض الأمثال إلى العلاقة الثلاثية المتوترة التي يحتاج فيها الرجل إلى اتخاذ قرارات واختيارات صعبة:

عندما تأخذ الأم الكثير، تأخذ الزوجة القليل. (تشوواش)

الابن الذي يحب زوجته أكثر من أمه ابن غير بار؛ والأم التي تشارك ابنها كره زوجته ليست أما بارة. (صيني)

نحب الأم ابنها، ولكن الابن يحب زوجته. (خيوتغنا)

قلب الأم رقيق ولكن قلب ابنها مثل الحجر. (تييتي)

نحب الأم بشدة بينما لابنها قلب من حجر. (باشتا، باكستان)

ضحّ بأمك، فسوف تعطيك امرأة أخرى الذرية. [ويستخدم عند القيام باختيارات]. (هايا)

من الواضح أنه يصعب على الابن أن يقطع رابطته مع الأم، فهو ينعم في حضورها الدافئ وهي لا ترغب في رحيله، ومع ذلك، فكونه مدللًا يمنعه من أن يصبح «رجلاً حقيقياً» كما يتوقعه المجتمع أن يكون:

مدللو أمهاتهم لن يكونوا إلا أبطالاً من عصيلة اللبن. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الولد الذى يبقى فى بيت أمه يعتقد أن حساء أمه هو الأفضل. (إيفيك، غا)

الابن الذى لا يترك بيته أبداً دائماً ما يظن أن صوت ريح أمه هو الأعلى. (غيكويو)

إذا ظلت الأم مرتبطة كثيراً بالابن فهي تعوق مسيرته، يقول المثل الصومالى: «إذا ربت الولد امرأة لن يصبح رجلاً»، فإذا استمر في معرفة نفسه بها، كما كان يفعل «غريزيًا»، في طفولته المبكرة، لن يصبح قادرًا على أن يقوم بدوره كما ينبغي له: «الرجل لا يشبه أمه» (أوفامبو،

أنجولا) ويعنى أنه يجب على الابن الذكر البالغ أن يتصرف كرجل حقيقى. ورسالة «الرجولة» هذه واسعة الانتشار رغم أن فكرة ماهية «الرجل الحقيقى» قد تختلف وفقًا للسياقات الثقافية المختلفة. وهكذا تقوم الأمثال، بطريقتها الخاصة، بالضغط على الأبناء مذكرة إياهم بأن عليهم أن يستعدوا للأدوار التى يقوم بها الرجال فى الحياة، وهى أدوار لا تتفق مع الرابطة القوية بين الأم والابن.

الأمهات والبنات

ابنة الأم الصالحة سوف تكون أما لابنة صالحة (إنجليزى، الولايات المتحدة)

عادة ما تكون للأمثال حول الأمهات والبنات رسالة واحدة فقط هى أنهم يشبهن بعضهن البعض حتميًا، فيمكن أن توجد المقولة المباشرة: «مثل الأم مثل البنت» فى لغات عديدة فى العالم الغربى وفى الشرق الأوسط، على سبيل المثال فى الدنماركية والإيطالية والمجرية والإستونية والبلغارية والهولندية والإنجليزية (المملكة المتحدة والولايات المتحدة) والعبرية والعربية، وتشتمل تنويعات أخرى على:

انظر إلى الأم بدلاً من البنت. (يابانى)

انظر للأم وافهم البنت. (باشتا، أفغانستان)

«فتش عن الأم وخذ بنتها». (عربى)

عادات الأم تذهب للبنت. (فتلندى)

انظر [جيدًا] للأم قبل أن تأخذ البنت. (واسع الانتشار فى أوروبا)

ويتم التعبير عن هذا التشابه المفترض بين الأمهات والبنات عن طريق المقارنات والاستعارات أيضًا:

قيمة الخبز تعتمد على الدقيق. (تيليفو)

تأتى حسنات البنت من أمها، فجودة الزيد تعتمد على نوع البقرة. (بنغالى، بنغلاديش)

انظر للأم قبل أن تأخذ البنت؛ انظر إلى كمية اللبن التى تعطيها الجاموسة قبل شرائها. (تيليفو، الهند)

راقب الحاشية وخذ القماش؛ وراقب الأم وخذ البنت. (تركى)

يحكم على المهر من الفرس وتعرف الابنة بأمها. (إستوني)

ويبدو أنه ما إذا كانت البنت سوف تصبح زوجة «صالحة» أو زوجة «طالحة» يعتمد حصريًا على الأم: فهي من مُدَح إذا حسنت تربية البنت، وهي من تلام إذا لم تلتزم البنت بمعايير السلوك الجيد:

الأمهات المنحلات تعنى بنات ساقطات. (دنماركى)

نحية لأم البنت. (بلغارى)

ربة البيت المتساهلة تعنى بنات كسولات. (إستوني)

الأم النشيطة تصنع بنتًا بليدة. (فرنسى)

الأم الرقيقة تنجب البنت الدنيئة. (ألمانى)

إنها الأم التى تحتاج لأن تكون جيدة؛ فلا يأتى فى الأمثال المقتبسة عليه أى ذكر للأب، بل وقد تم القول صراحة فى مثل إنجليزى نادر يشير للأب السيئ أن وجوده ليس ذا أدنى أثر على ابنته: «اختر ابنة الأم الصالحة حتى ولو كان أبوها هو الشيطان». (إنجليزى، المملكة المتحدة). وقد وجدت مثالا (برتغاليًا) واحدًا حول التأثير السلبي للأب على ابنته: «الأب الوقح ينجب البنت غير المطيعة». بصفة رئيسية يتم تقديم نقطة أن البنات يشبهن الأمهات ويتصرفن بطريقتهم من منظور رجل يريد الزواج، فمنظوره واهتمامه هو ما يتم تقديمه فى الأمثال التى تناقش ما إذا كانت ابنة الأم «الصالحة» سوف تكون زوجة صالحة.

يوجد عدد قليل بدرجة تثير الدهشة من الأمثال حول العلاقة بين الأمهات والبنات كنساء، فيشير مثال أسباني إلى فهم الابنة لأمها: «حتى وإن كانت البنت بكاء، فهي تفهم أمها»، ويشير آخر لادينو إلى قريبها: «الأم والابنة مثل الظفر واللحم». وفى مثل يهودى آخر تذكر الأم بصفاتها موضع سر ابنتها: «الابنة تحكى أسرارها لأمها فقط». وهذا كل شيء، فالفهم المشترك بين الأم والابنة أقل وروداً بدرجة ملحوظة من العلاقة بين الأم والابن، فمن الواضح أن هذا ليس بالأمر المهم من منظور ذكورى.

من يعتنى بالأم؟

سئل الابن: «كيف سترد فضل أمك؟» قال: «سوف أربي ابنًا» (جورجى)

ما أصعب أن يرد مثل هذا الكرم وإنكار الذات الأموى، ف «حتى لو قلى الابن بيضة فى يده

لأمه، لا يمكن أن يرد جيلها» (بارغين)، ويقترح أن يكون الحفيد هو أفضل مكافأة. وتعكس القليل من الأمثال، معظمها من أفريقيا، قدرًا من التقدير والعرفان بالجميل:

الأرنبه العجوز ترضع من صغارها. (غندا)

المخبأ الذى حملت فيه الأم طفلها سوف يستخدم في أن يحمل فيه الطفل الأم. (مابوشى)
أيها الكتكوت، أوجد الطعام لأمك، فقد اعتادت أن تبحث عنه لأجلك. (أوفامبو، ناميبيا)

وتشير أمثال أخرى، مع ذلك، إلى أن الأولاد ينسون ما فعلته أمهاتهم (أو كلا الوالدين) من أجلهم، وأن التكافل كثيرًا ما يكون من طرف واحد: «عندما تطعم الأم أولادها، تعطى بقدر البحر والسماء؛ وعندما يطعم الأولاد الأم، يعدون كل يوم» (فيتنامي)، وفي سرانان يتم التعبير بطريقة ملموسة عن هذا الاختلاف في المواقف في استعارة السلق والأكل: «اسلق الأم وسوف يأكل ابنها، واسلق الابن فلن تأكل الأم»، أو في تنويعه أخرى: «ليس لدى الأم وعاء يكفى لسلق ابنها فيه»، أى أن الأم لن تستغل أولادها، بينما يحتمل احتمالًا كبيرًا أن يكون العكس صحيحًا، ويضع مثل تينتي هذا بطريقة ذات سخرية مريرة: «يتف طائر أبى زريق الصغير ريشات أمه ويظن أنه يعبر عن الامتنان لها». ويتم انتقاد هذا التقص المراوغ للتكافل المشترك بوضوح في جميع الأنحاء، وينفس الكلمات تقريبًا:

يمكن للأم أن تطعم عشرة أطفال، ولا يمكن لعشرة أطفال أن يطعموا أمًا. (فيتنامي)
يمكن للأم أن تعتني بعشرة أطفال، ولكن أحيانًا لا يمكن لعشرة أطفال أن يعتنوا بأم واحدة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يمكن للأم أن توفر حاجات اثني عشر طفلًا، ولكن ليس العكس. (ليتزبورغى)
تستطيع أم فقيرة أن تطعم سبعة أطفال بنفس الطريقة التى يستطيع بها سبعة أطفال إطعام أم واحدة. (تشيكى)

أم واحدة لمائة ابن، وليس مائة ابن لأم واحدة. (أسباني، شيلي)
وتوجد نفس الشكوى بعدد من الطرق الأخرى التى تكشف بقدر لا يقل عن ذلك من خيبة الأمل المريرة بسبب أنانية وعدم اكتراث الأبناء:
تموت الأم الحنون وهى تعيسة. (عربى)

يمكن نقل الحب لأسفل، ولكن الحب الذى يتقل لأعلى ليس له وجود. [يجب الوالدان أبناءهما، ولا يجب الأبناء والديهما]. (كورى)

الوالدان لأبنائهما، والأبناء لأنفسهم. (أبخازى)

ويذكر مثل يابانى الناس بأنه من الأفضل أن يظهر والود للوالدين أثناء حياتهما عن أن يعبروا عن بر الوالدين ببناء شواهد قبور فاخرة لهما: «لا تحاول أن تغطى الشاهد بلحاف». والمغزى الأساسى هو أن حتى الأمهات المحبوبات يعشن فى عالم جاحد.

يتم الأم

أنت لا تعرف كيف تبكى حتى تموت أمك (أوفامبو)

تكذ الأمهات من أجل أبنائهن طالما كانوا فى حاجة إليهن، فالرعاية هى قلب حياة الأم، وأحيانًا ما يقال إن حياة الأم تفقد معناها بمجرد أن يتفصل الأبناء عنها، ويعبر مثل بايامستو عن ذلك كما يلى: «حينما يترك العقب ظهر أمه، تموت فى الحال». يقدم موت الأم على أنه كارثة بالنسبة للأبناء فى جميع الأعمار، ومرة أخرى يبدو فقدان الأم كارثة أكبر من فقدان الأب، خاصة عندما يكون الطفل لا يزال صغيرًا:

بلا أم يضيق الأطفال مثل النحل. (روسى)

الطفل الذى فقد أمه، فاته عون. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

من فقد أباه أصبح نصف يتيم، ومن فقد أمه أصبح يتيمًا تمامًا. (فنلندى / بلغارى، إستونى)

إذا فقد الابن أمه، تكون عتبة الدار وسادته، وإذا فقد أباه لا يزال لديه حجر أمه. (عربى، تونس)

إذا ماتت الأم، يصبح الأب عمًا. (تاميل، الهند)

يصبح الأب «عمًا» عندما يتزوج ثانية وتصبح زوجته الجديدة زوجة أب، تكون أكثر اهتمامًا بزوجها الجديد وبأولادها منه من اهتمامها بالأطفال السابقين^(٩٠): «يمكن للإنسان أن يقدر حب الأم حق قدره بمجرد أن تصل زوجة الأب» (لادينو).

فى المناطق التى تعاني مجاعات واضحة تعنى وفاة الأم صراعًا أنيًّا من أجل البقاء:

«اللى أمه فى البيت يأكل بالزيت، اللى أمه فى الجبانة يوكل بيا قلت النانة». [أى يأكل الفئات].
(عربى، بلاد المغرب)

الطفل لا يحصل على طعام كاف عندما لا تكون الأم [الحقيقية] موجودة. (غندا)
عندما تموت أمك، سوف تأكل قشر البطاطا. (نغاكا)

ومع ذلك، فإنه ليس الصغار فقط من يفقدون أمهاتهم كثيرًا، فالمثل المونغو يقدم كتحذير من وفاة الأم على الإطلاق: «لا يمكن أن تموت الأم»، وهى أمنية لرجل لا يريد أن يفقد أمه - فلا ينبغي لها ببساطة أن تموت. وتشير الأمثال لهذا الحديث بحزن وبأس عميقين:

من فقد أمه فقد حياته. (يهودى، عربى، اليمن)
«اللى ماتت أمه، وآش من دار تلمه». (عربى، الجزائر)

لا يبكى الإنسان يوم وفاة أمه. [فالحنن يكبر مع الوقت]. (كريول، غواديلوب)

تطمئن بعض الأمثال هؤلاء الذين فقدوا أمهاتهم بأن تزعم أن الأم، حتى وهى ميتة، سوف تكون موجودة دائمًا: «الأم الجيدة تدفع حتى فيما وراء القبر» (ليتزبورغى)، وهى سوف تستمر فى العيش لأن أبنائها يستمرون فى مدحها: «الأم لا تموت» (غندا). وتشير ذكرى والدين اللذين توفيا مشاعر أبنائهما فى جميع الأعمار، فكما يقول مثل توي من غانا: «فى جنازة أحدهم نبكى أمهاتنا وآباءنا»، ومع ذلك فإن الأم لا تزال تفتقد بحرارة أكثر من الأب:

الأفضل أن يموت الأب مرات عن أن تموت الأم مرة واحدة. (لاك)

عندما مات أبى لم أكد ألاحظ، وعندما ماتت أمى حطمت المنزل. (عربى، يهودى، العراق)

الأغلبية العظمى من الأمثال عن الأم إيجابية بشدة، فقد وجدت ثلاثة فقط تشير للأم كعبء على الأبناء، أحدهم هو شرح لمقولة أكثر مدحًا بالأسبانية: «أنت تمتلك أمًا واحدة فقط»، ففى فنزويلا يمتد هذا المثل كما يلى: «أنت تمتلك أمًا واحدة فقط - الحمد لله»، والثانى هو مثل كونرو: «لقد ماتت الأم، فالآن تبدأ الأوقات الطيبة»، وهو يشير إلى أمل الناس فى أن يحققوا الأفضل لأنفسهم بعد استقلالهم أخيرًا، أما الثالث فهو تيتى: «بعد موت أمه أصبح شعر الجحش لامعًا». وتشير مثل هذه الرسائل إلى التأثيرات الخائفة للمبالغة فى الحب والرعاية:

نحنى القردة صغارها باحتضانهم بشدة. (كريول، مارتينيك)

الأمومة الزائدة يمكن أن تكون مؤذية. (عبرى)

كما رأينا تعطى الأمثال اهتمامًا كبيرًا لرابطة الحب بين الأم والأبناء الذكور وأقل كثيرًا للتضامن بين الأمهات والبنات، وهم يقولون أيضًا بأن للأمهات علاقات مع الأبناء الذكور تختلف عن علاقتهن مع البنات^(٩١). تلام الأمهات على التدليل الزائد لأبنائهن الذكور - خاصة في السياقات الاجتماعية والثقافية التي تعتبر فيها المجالات «الذكورية» في المجتمع، ليست فقط أكثر، ولكنها أيضًا غير متاحة للفتيات.

فليس من الجديد أن الأمهات يملن لأن يكن أكثر تسامحًا وتقبلًا مع أبنائهن عما هن مع بناتهن، وهذه الاتجاهات موجودة بالفعل في مثل سومري قديم: «البنات الثائرة تخرسها أمها، والولد الثائر لا تخرسه أمه»، وفي كثير من الثقافات يخضع كل من الآباء والأمهات للفكرة التقليدية بأن تربية الأبناء الصغار هي من اختصاص الأم حصريًا، وهي رسالة تعكسها الأمثال بوضوح، فيقول المثل العربي إن كل طفل يعتمد في تربيته على أمه: «الصغير مارييتيه» ووفقًا للمثل التالي بلغات مختلفة: «ابنك على ما تربيته وجوزك على ما تعوديه» (أديغ/عربي/لادينو)، وتؤكد هذه الملحوظة التأثير الكبير لتربية الأم على عقلية الأبناء الذكور، ويردها المثل البلغاري التالي: «تخطم البنات الأمهات، ولكنها هي نفسها تحطم ابنها من أجلهن (عن طريق تدليله)». ويخلق كلا المثليين وعيًا بسلسلة علاقات الجندر عبر الأجيال - ومن هذا المنطلق يمكن رؤيتها كتحذيرات ذات حكمة عظيمة.

في معظم السياقات الاجتماعية والثقافية لا «يرى» الآباء بقدر الأمهات أو أقل كثيرًا منهن، ولهذا يكون للأم أثر أكبر كثيرًا على سلوك الأبناء في المستقبل من الأب، خاصة في السنوات الأساسية الأولى من الطفولة. وهناك احتمالية خفية أن الأم سوف تؤكد أنماط وتراjectories الجندر الموجودة، حتى دون وعي منها بأنها تفعل ذلك، وكلما زاد مديح الأم، كلما تم التمسك بـ «أيديولوجية الأمومة»، بما فيها وجهة النظر القائلة بأن الأم يجب أن تكون دائمًا متاحة لأطفالها. ووجهة النظر هذه هي نفسها التي تخيف الآباء من تحمل واجبات ومسؤوليات في السنوات المبكرة الهامة في حياة الأبناء، وقد تذهب الأمهات أنفسهن إلى إبعاد الآباء تمامًا عن هذه المهام الأساسية والمهمة. وفي نظام يفصل أدوار الجندر بشدة، تؤدي فكرة أن الأمهات فقط يعرفن بحسهن ما هو خير بالنسبة للطفل إلى أسطورة الأم «الجوهرية»، التي يجب عليها أن تفرض على نفسها بأن تكون أمًا بيولوجية واجتماعية، وهي المجبرة أخلاقيًا على التضحية بنفسها حتى الموت من أجل الأبناء، مثل العقرب. وتقول مقولة هولندية قديمة: «النساء أمهات والرجال رجال»، مؤكدة من جديد على الفكرة القديمة بأنه ينبغي على النساء أن يخترن الأمومة وأن يتخلين عن طموحاتهن في الحياة.

الحموات في مقابل الكنات

من السهل أن تجد زوجة، ومن الصعب أن تجد والدي زوجة مناسبين (ملغاسي)

بقدر ما هي عمدوحة ومعشوقة الأمهات في الأمثال بقدر ما هي مكروهة الحموات وهن لا يجيبن زوجات أبنائهن أيضًا، فيقول المثل الإندونيسي يياس: «إذا اصطاد ابنك ثعبانًا، فماذا يمكن أن تفعل به!»، فاختيار الابن لزوجة، مهما كانت غير لطيفة أو شريرة، يجب أن يحترم من قبل والديه.

ويقدم الموقف أساسًا من وجهة نظر الحماة أو الكنة، فمن وجهة نظر الوالدين، هناك متطفلة تنضم إلى الأسرة وتأتي للعيش مع ابنهم، غالبًا حتى في بيتهم وتحت أعينهم، وهذا حتمًا يخلق توترات، ربما ترتبط بالنزعات البدائية والغرائز غير القابلة للسيطرة: فرائحة العن العن الآمن والمألوف تشوبها فجأة روائح غير معروفة تصدر من عنصر أجنبي، ورد الفعل الغريزي لأقارب الدم هو أن يتحدوا جميعًا لطردها المتطفلة للخارج.

بصفة عامة، تكون لأقارب الدم أولوية على أقارب النسب في الأمثال، ويتم التعبير عن هذا في ياكّا، على سبيل المثال: «الميلاد يأتي أولاً، ويتبعه الزواج». وعلى عكس أقارب الدم، عادة ما يتم تقسيم أهل النسب سلبًا، فيقول مثل بلغاري: «الغريب ليس منا»، واصمًا الغرباء إلى الأبد.

وفي كل مكان، تكون الحماة في قلب الصفات السلبية لأهل النسب في الأمثال، فيقال إنها تكره زوجة الابن أو زوج البنت: «الحماة ليست قريبة بل عقابًا» (برتغالي، البرازيل)، وهي ترى في كبتها أنها «الغريبة»، وتعطي الأوامر وتتدخل باستمرار: «الحماة مثل أنف الخنزير تحفر هنا وهناك» (ياكّا)، وهي لا يعتمد عليها وصداقتها موضع شك:

من تعتمد على حماتها سوف تذهب للنوم بلا عشاء. (كريول، جمهورية الدومينيكان)

لا تعتمد أبدًا على إشراقة الصباح أو على ابتسامات حماتك. (اليابانية)

صداقة الحماة مثل الطقس الجاف في موسم ممطر. (باييامتو)

الصداقة بين الحموات والكنات لا تذهب أعمق من الأسنان. (في الابتسامة). (برتغالي،

البرازيل)

وتقول الأمثال أنه لا يمكن أن توجد حلاوة في الحموات: «حتى من هي مصنوعة من سكر ليست صالحة». (كاتلاني / يوناني / أسباني / أسباني، بوليفيا).

فهى أينما تذهب تترك طعامًا بالمرارة خلفها مثل شجرة المانجوسا (تيلينغو) أو الجزر المر (إيطالي) أو يكون طعمها مثل العنب الحامض (رومانى). ولا تعتبر الحماة محرومة من الصفات الحسنة فقط ولكنها تسمى صراحة بالشريرة المؤذية:

لا يوجد أشر من الحماة. (يونانى)

كلمات الحماة السيئة هى أسوأ من ركلات الحمار. (كريول، سانت لوشيا)

ذيل سمكة الكراكي دائماً أسود، ولن تجد فى أى مكان فى العالم حماة طيبة. (بنغالى، بنغلاديش)

أكلت أفضل حماة زوج ابنتها. (أسبانى، شيلي)

قد تأتى الرغبة الوحشية فى القضاء على زوجة الابن بنتيجة مختلفة جداً عما نوته الحماة: «السن التى سنت سنًا حادًا من أجل الكنة سوف تعض الابن» (شيشانى)، أو: «أثناء عض الكنة، يلتهم الابن» (أوار)، وهكذا قد تؤذى رغبة التدمير عند الحماة ابنها بدون قصد وقد تسبب فى النهاية تعاسة الزوجين، بالإضافة إلى تعاستها هى: «لسان الحماة السيئة يجلب الطلاق» (يديش/عبرى)، أو، فى مثال عربى: «حماتك مناقرة، طلق بئتها» (مصر)، فيمكن أن تكون النتيجة النهائية أن يطرد الزوج كلا من الحماة وابنتها خارج المنزل، ويقتبس المثل كنصيحة عملية عامة تقطع الشر من جذوره.

أما أزواج الأبناء فهم لا يقلون كراهية، فقد يشعرون بالرغبة فى لعن حماتهم، كما يحدث فى المقولة التالية: «أيتها الأحجار، اجرى فى النهر؛ أيها الجمبرى، اجر تحت الجسر؛ أيتها الصراصير والفئران، اجرى على سيقان حماتى» (أسبانى، بنما)، ومثل الحموات، يتم تحذيرهم بأن اللعنة يمكن أن تترد عليهم على غير رغبتهم أو توقعاتهم، كما فى المثل من هايتى: «اللغة التى قصدت بها حماتك سوف تنزل على أمك» (كريول).

يرتبط شر وأذى الحماة بالشیطان والجحيم فى الأمثال التى تأتى من أوروبا:

أم الزوج هى شیطان الزوجة. (ألمانى)

أم الزوجة هى شیطان الزوج. (ألمانى)

فى الدرجة الأربعين من الجحيم يوجد جحيم خاص بالحموات. (أسبانى، كولومبيا)

تنع مثل هذه التحاملات الدائمة الناس من أن يكونوا طيبين: «حتى وإن كانت مصنوعة من

الصلصال لن تصبح الحماة مرغوبًا فيها» (عبري، أسباني، المكسيك). ومن المنصوح به أن يتعد الإنسان عن حماته بقدر: «بعد العصافير عن النجوم» (أسباني، بيرو)، ولكن للأسف هذه أمنية مستحيلة التحقيق لمن هم مجبرون على العيش مع أهل الزوج أو الزوجة في نفس المنزل.

المتنافسات

يمكن أن تظهر الحماة والكنة معًا، ولكنها لن تكون طبخة حلوة المذاق (فرنسي)

في الأمثال تتشاجر الحموات والكنات على أنفه الأسباب، وجعلهن يعشن معًا هو: «مثل إدخال الطاعون للبيت»، كما يقول مثل تايلاندي. وتقارن العلاقات المستحيلة بين الحموات والكنات بمواقف مستحيلة أخرى:

«حلفت العروسة ما تحب الحماة حتى تبيض الفحمة». (عربي، المغرب)

متى سيكون هناك سلام بين الكنة والحماة؟ عندما يصعد القرد السلم. (عبري)

حيث يتوافق مائة جندي، لا تتوافق الحماة مع كنتها. (إستوني)

ويتم تمثيل العلاقات السيئة بينهما عن طريق مجموعة متنوعة من الحيوانات المعروفة بمعاداتها لبعضها البعض:

العرائس والحموات مثل الكلاب والقرود. (ياباني)

الحماة والكنة - مثل الكلب والقط، لا يأكلان أبدًا من نفس المكان. (إيطالي / أسباني / شيلي)

لا يمكن لزوجة الابن أن تعيش مع حماها في بيت واحد مثلما هو من غير الممكن أن تعيش الماعز مع الفهد في نفس الحظيرة. (عبري)

ويكون المغزى في الأمثال أنها لا يمكن أبدًا أن يتحابا، فيعبر مثل عربي مشهور من لبنان عن هذه العلاقة السيئة بصفقتها قاتلة: «مكتوب ع باب السا: مافي كنة بتحب حماه»، ووفقًا لمثل عراقي: «إذا أحببت الكنة حماها، لكنت كل النساء قد ذهبت إلى الجنة» (عربي / يهودي)، ويقدم هذا المثل تحاملين: أحدهما أن كل الحموات وكل الكنات يكرهن بعضهن البعض، والآخر: لا يسهل على النساء أن يدخلن الجنة بسبب «شرهن» إذا كن يكرهن بعضهن البعض بهذا القدر، فهل يمكن أن يكون ذلك بسبب أنهن في الحقيقة يشبهن بعضهن البعض؟ تشير أمثال قليلة إلى المشاعر السلبية المتبادلة وردود الأفعال التي يعتز بها كل فريق تجاه الآخر:

الحموات والكنتات مصنوعات من نفس الضلع الأعوج. (شيشانى)

فى الكنة توجد قطعة من الحماة. (بديش، أوروبا الشرقية)

الحماة والكنة هما هياج البحر وعاصفة الثلج. (إنجليزى، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة)

النقط على جلد الغزال هى نفسها على ظهر حماها. (الكامبيرون)

لن تزيد أمثلة أخرى إلى محتوى المناقشة، فالتأكيد، على التشابه يوحى بأنه لا ينبغي أن نلوم الآخرين - وخاصة أهل النسب - بسبب صفات نتصف بها نحن أيضًا.

حديثه الوصول

كان هناك، فى سالف الأزمان، حماة واحدة طيبة، ولكن أكلها اللثب (فرنسى)

طالما كانت كنة المستقبل لا تعيش فى منزل الحماة يمكن للثنتين أن تتوافقا بدون مشكلات خطيرة، ومع ذلك، فإنه تحت السطح تكون القاعدة فى الأمثال هى أن: «كل حماة تكره الزوجة الصغيرة» (صربى / كرواتى)، ويحذر المثل الأسباني أن: «الحماة والكنة يتشاكلان عند عتبة الباب». وتشير كثير من الأمثال إلى التوترات التى تنفجر بعد الزفاف، وخاصة عندما يضطر أهل النسب إلى المعيشة فى بيت واحد: «قبل الزفاف، أحضان وقبلات، وبعده عنف وخنى». (لادينو).

فى البداية، تبدو الكنة راغبة فى أن تتكيف مع الموقف، ويشير مثل صينى إلى هذا الحماس: «الكنة الجديدة متحمسة جدًا فى أول دخولها»، ومع ذلك، فإنه بالنسبة للحماة يكون وصول المرأة الجديدة إعلانًا عن موتها، فى كلمات مثل صينى آخر: «عندما تدخل كنة جديدة المنزل، يكون هذا بالنسبة للحماة مثل دخول النعش فى جنازتها». وتقدم الحموات بصفتهن راغبات فى الانتقام فى مقابل كنتاجهن «المتطفلات»، ويذكر مثل استونى الفتاة بأن تتعايش مع الظروف: «الكنة لها صبر الحصان وطاعة الكلب».

تعكس أمثال من أجزاء مختلفة من العالم الصعوبات الشاقة التى تمر بها الكنة الصغيرة^(٩٢)، وجهودها المضنية لا تقدر حقيقة: «نادرًا ما تحمد الخادمة، أما الكنة فلا تحمد على الإطلاق»، كما يقول المثل الفنلندى، ويردد مثل كورى نفس الفكر: «الأفعال الطيبة للكنة - أو القطة - لا يتم الالتفات إليها». ويسأل مثل فارسى سؤالًا بلاغيًا: «فى وجود الحماة ما مكانة العروس!»، وإذا كان للكنة مكانة على الإطلاق، فهى تبدو مكانة الوصيقة غير مدفوعة الأجر لحماها.

وفي الأمثال، ينكر أفضل الطعام على الشابة الفقيرة: «إعطاء باذنجانة لكنته هو فضل عظيم لا يقدم» (ياباني)، فالباذنجان غالى الثمن والكنته المحترقة لا تستحق مثل هذه الرفاهية، وعلى العكس من ذلك، «لقمة الخبز الجافة المغمسة بالدموع هي نصيب الكنته الشابة»، وهو الأسلوب الذى يعبر به المثل الكومى من الفيدرالية الروسية عن وضعها فى الواقع، بدلاً من أن يقدم الطعام لها كابتنة، فهى تعطى أصعب المهام الذى لا يرغب أى شخص آخر فى القيام بها، كما يظهر فى المثل الروندى التالى من أفريقيا: «حماتك لا تقدم لك الذرة المطبوخة ولكنها تشارك فى طبخها».

قد ترى الحياة أن من واجبها أن تسيطر على حياة كنتها: «ربى ابنك منذ الأعوام الأولى، وربى كنتك منذ الأيام الأولى». (نوغاي). ويتم التعليق على سلوك زوجة الابن الصغيرة، وأحياناً ما يتم ذلك بطريقة خفية نوعاً ما كما هو الحال فى الأمثال الشائعة التالية:

حماتى تسب ابتها لكى تعلمنى. (بنغالى)

«تحاكيك يا جارة كاتسمى ياكنته». (عربى)

اسمعىنى يا ابتى حتى تفهم كنتى. (أسبانى، المكسيك/ إنجليزى، الولايات المتحدة)

والأكثر حدوثاً هو خضوع الزوجة الشابة لكل أنواع التعذيب، بينما يجب عليها أن تطيع الأوامر المزاجية لحماتها التى تفتعل المشاكل، ويوضح مثلاً من الهند هذا:

إذا كسرت الحماة جرة ضخمة، فهذا لا شىء، وإذا كسرت الكنته سلطانية صغيرة، انهدمت الأسرة. (تاميل)

من المزعج جداً بالنسبة للكنته أن تسيطر عليها حماة شريرة. (بنغالى)

فى الأمثال، تعلق الحماة سلبياً على ما يضايقها، وتتبع عيناها باستمرار كنتها، فهى لا تنفل أبداً فى ملاحظة أتفه أخطاء المرأة الشابة: «نظرات الغرب أفضل من نظرات الحماة»، ويقول هذا المثل الروندى من بوروندى بأنه قد يعانى الإنسان من كره أقاربه أكثر من الغرباء. ويشار أيضاً إلى العين والأذن الناقدة لحماة شريرة فى مثلين روسيين:

الحماة الشريرة لها فى ظهرها عينان.

الحماة الشريرة لها فى ظهرها أذنان.

فمن الحكمة أن تتبع الكنته النصيحة الشهيرة بأن: «تكنس دائماً حيث تنظر حماتها» (إنجليزى، الولايات المتحدة؛ أسبانى، جمهورى الدومينيكان؛ عبرى، إسرائيل). كما تقود الطاعة العمياء إلى أن تبدو الكنته مثل حمقاء، كما تشير سلسلة كاملة من الأمثال البلغارية بطريقة ساخرة، وهذا مثال واحد فقط: «كل حتى المساء، يا حماى وسوف ألتقط القمل من شعرك بعدها».

وفي ثقافات عديدة مختلفة، يتم تعريف الكنة بأنها غيبة وفاشلة من وجهة نظر الحماية الشريرة، في أمثال سليطة مثل المثالين التالين البنغالي والعربي على التوالي: «كتى ماهرة فى عمل أشياء غير نافعة مثل تكسير القرعة» و«عندما وزعت الحماية، حصلت كتى على نصيب سخى منها».

الانتقام

أصبحت الكنة حماة (فرنسى)

يجب على الكنة المدمرة أن تتأقلم مع كل الضغوط، وهى لا تشعر أبدًا بالراحة في بيت النساء، ويكون إحساسها الأول أن تهرب بأسرع ما يمكنها: «شال الكنة يتدل دائمًا بقرب الباب» (فنلندى). وتقدم ثلاثة ردود فعل شائعة، الأول هو أن تهرب مذعورة من بيت النساء: «سوف تهرب الكنة إلى بيت أهلها حافية القدمين» (أرمنى). أما الثانى فهو الغضب، فلأنها قد تقبلت كل الإهانات ببطولة وصبر في أول الأمر، لا يمكنها إلا أن تثور كما يقول مثل من اللغة السومرية: «سعادة الكنة في الغضب». وطلما أنها لا تستطيع مواجهة حماتها صراحة تبحث عن متنفس آخر لثورتها: «في غضبها من حماتها تركل الكنة قلبها (قلب الحياة)» (كورى). وإذا وجد زوج البنت أن العدو الحقيقى أقوى من أن يواجهه، يبحث هو أيضًا عن كيش فداء للتنفيس فيه عن غضبه، فيجد واحدًا بالقرب منه دون تعب، كما يعبر المثل العربى من مصر: «ما قدر على حماته قام على مراته»، أو في مثل لبنانى شبيه: «الى ما يقدرع حماته يقومع مراته». ويذكر مثل باللغة الأمهرية أيضًا زوجًا يصب على زوجته المضايقات المتراكمة ضد حماته: «الحماة التى تتدخل في كل شيء يجب أن تحصل على ثلث ضربات العصا التى تنالها الزوجة». وأخيرًا لا تستطيع الكنة إلا أن تنفجر في ثورة هائجة تواجه فيها أهل النسب بغضبها العارم والمخزون داخلها: «لقد صمت لمدة تسع سنوات وفي العاشرة عندما بدأت في الكلام مرة أخرى دمرت تسع قرى» (بلغارى)، أما ردود الفعل المكروهة لزوج البنت فهى لا تقل عنفاً، وتشير سلسلة من الأمثال، بالعربية أساسًا، إلى أحلام الانتقام الجامح:

«الى يسعى على نسيته يقدخ لها رأسها». (عربى، بلاد المغرب)

[من أراد ضرب حماته، عليه أن يوسعها ضربًا]

«الى شقى على نسيته يصونها مليح» (ليجعلها تدفع مقدمًا ثمن كل الأخطاء القادمة).

(عربى، الجزائر)

إذا طرحت حماك أرضًا، اضغط بشدة ! فالله وحده يعلم متى ستأتيك فرصة أخرى.
(فولفولد)

«بقصد الضرب أكثر من المزاح» قال الرجل عندما رمى حجرًا على كلبه أصاب حماه.
(دنهاركى)

أما رد الفعل الثالث الذى يبدو أنه يساعد الكنة على الاستمرار فهو الأمل فى أن تصبح هى نفسها يومًا ما حماة: «ينبع صبر الكنة من رغبته أن تصبح حماة فى المستقبل» (صينى)، ويشار إلى هذا التابع فى الأجيال كثيرًا جدًا فى الأمثال من اليابان وحتى أوروبا والأمريكيتين. تنتج الحماة الشريرة كنة شريرة، وهكذا تبدو هذه الدائرة المفرغة من السلطة السلبية قدرًا يسود العلاقات بين الحماة والكنة من جيل إلى جيل:

سيأتى وقت تكون فيه الكنة حماة، وسوف تكون أسوأ حتى من حماتها هى نفسها.
(كورى)

وهى كنة لم تقدر على فعل أى شىء حسن فى عيون حماتها، وعندما أصبحت هى نفسها حماة، كرهت زوجة ابنها. (باسك)

وغالبًا ما يشار إلى أن للحموات ذاكرة سيئة، أو بالتأكيد اختيارية، فتؤكد الأمثال على أنه بمرور الأعوام تنسى الحموات تمامًا خبرتهن السابقة ككنات:

«يا حماة ما كنتم كنتم؟ كنتم ونسيت». (عربى، لبنان)

لا تتذكر الحماة أنها قد كانت كنة. (إنجليزى، المملكة المتحدة؛ الولايات المتحدة)

لا توجد حماة تتذكر أنها هى أيضًا كانت كنة. (أسباني، فنزويلا)

الموت والحماة

آدم كان الشخص الأول السعيد لأنه لم يكن له حماة (عبرى)

فى الأمثال تشغل أمنية موت غريزية ومتبادلة عقول النساء؛ فهم ببساطة يريدون التخلص من بعضهم البعض، فينبغى أن يحنثنى «المتطفل» - وكلما كان ذلك أسرع، كان أفضل:

خطا الموت على عتبة الدار ونظر الجميع إلى الكنة. (يونانى)

إذا قدر الحزن على البيت، فليت الكنة تموت، وإذا لم تكن فى البيت فليكن زوج البنت.
(شيشانى)

لا تنحصر أمنية الموت في أزواج وزوجات الأبناء فقط، بالطبع، ولكنها تصيب أيضًا أهل الزوج أو الزوجة وخاصة الحماة:

الحما والحماة مثل الذرة والبقول، يكونان أفضل في الأرض. (برتغالي، البرازيل)

الحماة حسنة ولكنها ستكون أفضل وهي مدفونة في باطن الأرض. (كاتلاني)

الحماة مثل جذر الكاسافا، يكون جيدًا وهو مدفون. (أسباني، أنتيغوا)

أفضل حماة موجودة في حقل الأور. (مدفونة). (ألماني)

آخر أنفاس الحماة أفضل من غناء العندليب. (فارسي)

في الأمثال، تتم تجربة موت الحماة، وأحيانًا يحتفى بها حتى، بصفتها الراحة القصوى، فوقًا لمثل القولفولد: «طالما لم تدفن حاتك، لا تنتمي زوجتك إليك»، فبعد موت الحماة فقط «يمتلك» الرجل زوجته بالفعل، لأنه من تلك اللحظة فصاعدًا لن تؤثر عليها. ويحتفى مثلان هنديان بمجرد فكرة وفاة الحماة، فيقال بالبنغالية: «سوف أكون سيدة البيت وسوف أذهب للحمام والمفاتيح تتلى من الساري الخاص بي»، ويعنى أنه بعد موت الحماة سوف تتولى الزوجة السلطة، بما يرمز له بسلسلة المفاتيح. وفي الراجستانية، هناك أيضًا تنهيدة راحة مستمرة تلى وفاة الحماة: «ماتت الحماة، انكسر القيد وسوف تقفز زوجة الابن على المنصة». ومحظوظة هذه الزوجة التي هي بلا حماة:

سعيدة هي العروس فليس لها حماة أو أخت زوج. (فارسي)

المرأة سعيدة في زواجها إن لم تكن لها حماة أو أخت زوج. (أسباني، شيلي)

ويقال إن قمة النفاق هي أن تذرف الكنة الدموع عند وفاة أهل زوجها، كما يشير مثلان من آسيا:

الكنة تبكي موت حماها. (تيلينغو)

حزن الكنة على موت حماها زائف ومفتعل. (صيني)

ومع ذلك، يتم تذكر الحماة بعد رحيلها عندما تفتقد بشدة إسهاماتها في أعمال المنزل: «حتى الحماة الميتة يتم تذكرها عند طحن الأرز» (كوري). - فيمكن للكنة أن تستعين ببعض المساعدة ولو حتى من حماها.

ما بين الأمثال عن أهل الزوج، تعتبر الحماة المتعاطفة نادرة جدًا، لدرجة أنه في بلد جاف قد يتم تقديرها بصفاتها أكثر قيمة من قطعة أرض تحتوى على مصدر للماء، في قول المثل اليهودى بالعربية. وتوجد أمثال قليلة للغاية تعتقد أنه يمكن فعل أى شىء لإصلاح العلاقات السيئة بين النساء، ويقترح مثل بلغارى أن: «الهدايا تصلح حتى الحماة الشريرة»، بينما يتفق مثل أسبانى مع مثل شبيه هولندى قديم يقول: «من يفعل الخير، يحصل الخير»، «إذا كانت الحماة طيبة، كانت زوجة الابن طيبة»، ويتم تخيل هذين الاحتمالين بمعدل واحد فى الألف، أو حتى فى الألفين، فى مثل عربى أخير من لبنان: «بالألف كنة واحدة بتحب حماها وبالألفين حماة واحدة بتعز كتها».

الشيخوخة

من الرائع الزواج من عالم آثار، فكلما طعنت زوجته فى السن، كلما زاد اهتمامه بها. (أجاثا كريستى)

فى جميع أنحاء العالم تعيش النساء أطول من الرجال ويكون معظم العجائز من السكان من النساء^(٩٣). وتتوزع أطوال الأعمار والسياقات الثقافية والاجتماعية لكبر السن بدرجة كبيرة. ووجهات النظر حول السن عشوائية نوعًا ما، وللناس أفكار مختلفة حول السن والعمر، فرديًا وبين مجموعات الناس فى سن معينة، داخل الثقافات وعبر الثقافات، وهكذا يصعب تحديد البداية المفترضة للشيخوخة، فمع أن الأمثال التى تحيب على أسئلة حول السن قليلة، وهى هكذا تعطى دلالة على وجهات النظر حول شيخوخة النساء، فإنه لا تكاد توجد مرجعية ثابتة ومتكررة لهذا:

فى الخامسة عشر، رائحة اللين، فى العشرين، يانعة، فى الثلاثين ذات رائحة كريهة؛ فى الأربعين، أف ! (أسبانى، شيلى)

أطول خمسة أعوام فى حياة المرأة هى بين التاسعة والعشرين والثلاثين. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

فى سن الثلاثين يكون الرجل جذابًا مثل زهرة بينما تبدو المرأة عجوزًا. (صينى)
الرجل فى الأربعين فى شباب الزهرة، ولكن المرأة فى الأربعين تشبه شقف الفخار فى الكناسة. (صينى)

أربعون عامًا هو عمر الجدة. (روسى)

إذا بلغت المرأة سن الأربعين، ذبلت. (أوكراني)

في عمر الخامسة والأربعين تكون المرأة توتة برية مرة أخرى. (روسي)

المرأة ملاك في العاشرة، قديسة في الخامسة عشر، شيطانة في الأربعين وساحرة في الثمانين. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

وهكذا، يبدو أن النساء يشخن ما بين سن الثلاثين والأربعين ويأخذ مثل بنغالي من الهند الجنس كمقياس رئيسي: «المرأة غير النشطة جنسيًا تعتبر عجوزًا»، ويقول مثل أيغور من الصين إنه: «بينما يكبر الطفل، تصبح الأم امرأة عجوزًا».

في كثير من الاعتبارات، يقال للجدات ما يقال لكل النساء المسنات، فتبدو أن كلمتي «جدة» و«امرأة مسنة» هي مصطلحات تستخدم بنفس المعنى في كثير من الأمثال، ففي كثير من الثقافات يخاطب الصغار النساء المسنات بـ «جدتي» أو حتى «جدة جدتي»، حتى وإن لم تربطهم بهن أية روابط عائلية، فمعنى المصطلحين يتطابقان ببساطة كما توضح الأمثال الأفريقية التالية:

الكل يعرف اسم المرأة المسنة، ولكن الكل يسميها جدتي (الكبيرة). (مامبوسي / موسي)

المرأة العجوزة التي تغلي الماء للعصيدة لا تفتقر إلى الأحفاد. (رواندا)

المرأة الثرية تكتشف أن لديها حشدًا من الأحفاد. (روندي)

الجدات والنساء العجوزات

احترم جدتك لأنه لولاها لم تكن لتوجد والدتك (أومبوندو)

للجدات وضع خاص ويتعلم الأطفال أن يحترموهن، كما يؤكد المثل الأومبوندو المذكور أعلاه، أما الجدات والجدود فيعشقون أحفادهم: «لا يوجد شيء أحلى من حفيد»، كما يقول مثل ألماني، وتقدم الجدات على أنهم هؤلاء اللاتي لا يمكنهن رفض شيء لأحفادهن:

في سلة جدتي دائمًا ما يوجد سمك الوارانوا. (بابيامتو)

تظن الجدة دائمًا لا يمكن أن تفعل ما هو كافٍ لإظهار حبها لحفيدها. (صيني)

سعيد هو من يدع جدته ترعاه. (روسي)

من لا يعرف عن الجدات لا يعرف ما هو خير. (أسباني، شيلي)

لا يقل لوم الجدات بسبب إفساد أحفادهن عن لوم الأمهات لإفساد أطفالهن، فكما يقول المثل

الفيتنامي: «الأم مسئولة عن الابن السيئ، والجدة مسئولة عن الحفيد السيئ»، وتحذر الأمثال صراحة من العواقب الوخيمة لمثل هذا التصرف:

لا يمكن إصلاح الصغير الذي قامت جدته على رعايته. (غيكويو)

هؤلاء الذين تربيههم جداتهم أرخص ثلاثمائة (عملة). (ياباني)

حب الأجداد يجعل الأطفال مشاغبين. (كاتلاتي)

إصلاح الجدة لا يترك أثراً. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

ويؤكد مثل روسي، مازحاً، على إفساد الجدة لحفيدها كما يلي: «جدتي، ماذا يمكن أن تمنعني عني» «لا أعرف ربما دخول الكنيسة».

بالرغم من سنهن، تعتبر الجدات مفيدات لأقاربهن بطرق عديدة، فقدرتن على العمل عظيمة التقدير في أسرهن، وتشير بعض الأمثال إلى خبرتهن في العمل وفي الحياة بصفتها تفوق خبرة الأمهات: «علمتك جدتك هذا وتريد أن تسأل عنه أمك؟»، ويكشف هذا السؤال البلاغي عن تراتبية الأجيال: فالجدة تعرف أكثر من ابنتها، أم الطفل، لأنها هي من علمتها كل ما تعرفه.

تنجز الجدة الأدوار والأنشطة التي اعتادت القيام بها في حياتها السابقة كأم، فهي ببساطة تنتقل من رعاية الابن إلى رعاية الحفيد، ويعبر عن هذا بطريقة ذات مغزى مثل فولفولد عن الرضاعة: «عندما لم يجد أمه رضيع من جدته» (غرب أفريقيا)، فالجدة تحمل محل الأم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، كما يقال في عدة أمثال من أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي:

إذا لم يكن للطفل أم، دع جدته تربيته. (كريول، هايتي / جامايكا)

من لم تكن لديه أم سوف يضطر إلى أن يكتفى بالجدة. (أسباني، بنما / الأرجنتين)

إذا لم تجد أمك، اذهب وابحث عن جدتك. (إنجليزي، جامايكا)

وكما يسمى مثل تشبوا الأم بـ «الإله رقم اثنين»، يربط مثل أوفامبو الإله بالجدة: «الإله ليس مجرد جدة أحد الأشخاص» (ناميبيا)، بمعنى أنه يرعى الجميع، بينما يقول مثل هولندي بأنه: «لا يمكن للإله أن يتواجد في كل مكان ولذلك خلق الجدات».

السن الكبيرة الجميلة

حبة العنب الجيدة تتحول إلى حبة زبيب جيدة (أسباني، الأرجنتين / بوليفيا)

طالما لم تذهب عقول الجدات والسيدات المسنات بسبب الشيخوخة، يتم تقديرهن بصفتهم

نساء مفيدات للغاية، فمهاراتهن وحكمتهم - ثمرة خبرة العمر - تكسبهن الاحترام، بينما يقدرن أيضًا لأجل المساعدة التي يمنحنها للأقارب والمحيط الاجتماعي. وأعلى تقدير للجدلة هو اعتبارها رأس العائلة، فهي كما يقول مثل إيفيك من نيجيريا: «شجرة كبيرة تتلئ منها كل الأشياء أو تتداخل: فإن سقطت، انتهى الكل»، ويقول وصف عربي لامرأة مسنة قوية وحذرة ومحترمة كما يلي: «لقد ماتت حرة ونبيلة، فلديها حقبة المال، وهي تطرد العدو»، ولكن من العدل أن نقول إن هذه مقولة استثنائية حيث إن معظم الأمثال العربية الأخرى حول هذا الموضوع سلبية للغاية.

تعبّر معظم الثقافات عن تقدير إسهامات كبار السن في رفاهية الأقارب الذين يعيشون معهم: «تكون محظوظًا إذا كان لديك عجوز في البيت». (تركي)، ويتم التعبير عن ذلك بالهولندية: «الشعر الأبيض، شعر حكيم»، ويعني كلا المثلين أنه من حسن الحظ أن يكون لدى الإنسان شخص ذو خبرة يستشير. وتعتبر النساء المسنات أكثر نفعًا من الرجال المسنين، ويتم التأكيد على هذا في عدة أمثال يهودية، على وجه الخصوص:

امرأة عجوز في البيت تجعله مكانًا سعيدًا. (يهودي)

الرجل العجوز في البيت حمل والمرأة العجوز في البيت كنز. (يهودي)

رجل عجوز وامرأة عجوز (زوجة) في البيت: هو عبء، وهي تحمله. (أى: هي نفسها المحور). (لادينو)

تعزز أمثال أخرى هذه الفكرة، النساء المسنات يجعلن البيت أكثر راحة، فلديهن خبرة في إدارة المنزل وهن يشاركن في كل أنواع الأنشطة، كما فعلن طوال حياتهن، وتشير أمثال من أصل أفريقي أيضًا إلى كونهن مفيدات، إما بطريقة مباشرة أو بطريقة استعارية:

حتى القرعة القديمة المفرغة مفيدة. (مينيانكا)

لا يرمى الوعاء القديم، فيمكنه أن يكون مفيدًا. (ياكا)

حتى النساء المسنات يقمن بمهام الإله. (أورومو)

المرأة المسنة ليست مسنة في أغنية، فهي ترقص جيدًا (أى أن لديها خبرة). (نيجيريا)

المرأة العجوز - إن لم تكن حلة طهى، كانت غطاءها. (أسباني)

تشير الأمثال إلى أنشطة بعينها تستمر الجدات والسيدات المسنات في القيام بها في سنوات شيخوختهن، وإلى المعرفة والأدوات الخاصة التي يمتلكنها، ففي كثير من الثقافات تكون النساء

المسنان خبيرات كمولدات وكمعالجات بالأعشاب، ففى صيحة ضد سوء السلوك، يعكس مثل بلغارى أن جدة الطفل المولدة عند ميلاده: «لماذا لم تقطع الجدة، التى قطعت حبل السرة، رأسك أيضًا؟»، وبالإضافة إلى ذلك، يقال إنه بفضل خبرتها فى التوليد لا يمكن لأحد أن يعلمها درسًا حول هذا الموضوع: «لا تعلم (الجدة) كيف تولد الأطفال» وأيضًا فى البلغارية: «الجدة لا تحتاج إلى علم».

كما تشير الأمثال إلى أنشطة النساء المسنان فى المطبخ أو فى الأشغال اليدوية أو الزراعة:

فى لغة المرأة العجوز يجد الإنسان الهاون والمدقة. (ليغا)

حتى وإن كانت محنة الظهر فهى لا تزال تحبز الخبز. (ليتوانى)

قليلاً بقليل تغزل المرأة المسنة البوص والصوف. (أسبانى، السلفادور/ الأرجنتين)

لا تفسد القبلة الفتاة، ولا تفسد إبرة التطريز المرأة العجوز. (بلغارى)

السلال القديمة تستخدم مرة أخرى فى موسم حصاد القول السودانى (أى أنها تستخدم أغراضًا أخرى). (ياكا)

وتقدم المرأة المسنة فى عدد من الأمثال بصفقتها كترًا مطلقًا من منظور الزوج العجوز، فهى تفضل كثيرًا على الشابة التى يقدر لها جمالها:

إذا كانت هناك امرأة عجوز بجانب المدفأة، فلن يشق الحمل نفسه. (إنجليزى، جامايكا)

هناك ثلاثة أصدقاء مخلصون: زوجة مسنة وكلب عجوز ونقود جاهزة. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

إذا كانت لديك زوجة عجوز فى البيت، يمكن لبالك أن يستريح. (لادينو، المغرب)

تحصل المرأة الشابة على نظرات الرجل، أما الكبيرة فعلى كلبه. (أيرلندى)

بمرور الوقت يكبر الزوجان، ويعتاد كل منهما على عادات الآخر الغريبة، وأصبحا يقدران الحضور المألوف للآخر، فيقال من وجهة نظر الرجل - فى الأمثال الآسيوية بصفة أساسية - إن الزوجات أسهل معاشرة بعد أن تمتلكهن لمدة أطول:

الزوجات والأوعية والأباريق أفضل وهى قديمة. (يابانى)

الزوجات والأحذية أفضل مع تقدم العمر. (يابانى)

يمكن للشخص أن يتكور مثل كلب إن لم يستطع أن يتمدد مثل كلب، فما زال هناك المزيد إن كان للإنسان علاقة بامرأة أكبر (تحمّل ما هو واقع وكن سعيدًا). (تييتي)

لا يفكر المسنون في أنفسهم بالضرورة على أنهم مسنون: «كل امرأة تحتفظ بركن من قلبها تكون فيه دائمًا في الواحدة والعشرين». (إنجليزى، الولايات المتحدة)، فوقًا لمثل تركى، يمكن أن يشيخ الجسد ولكن القلب لا يشيخ، ويوافق المثل الفرنسى: «القلب لا يشيخ». ويتم التعبير عن نظرة الزوج لزوجته الحبيبة كشابة في مثل أورو مو: «الزوجة العجوز طفلة في عين زوجها العجوز»، وفي كاباردينو - شركسية ينصح بالآ يترك الزوج زوجته العجوز: «لا تنس الطرق المألوفة»، وتصف الأمثال الآسيوية العمق والمتعة الكاملة لعلاقة حب ناضجة:

توجد اللاكى في القواقع العتيقة. (فيتنامى)

في الحب تكون المرأة الناضجة (الكبيرة) هى الأفضل. (يابانى)

للأسف لا ينجح كل الرجال والنساء في تحقيق مثال علاقة الحب الناضجة التى تنمو باستمرار وتزدهر في الكبر بنفس درجة ازدهارها في المراحل المبكرة من الحياة: «القرد العجوز سوف يختار قرده عجوزة»، هى نصيحة في مثل أفريقى من توى، بينما تنصح النساء بحكمة أن يتأقلمن مع حقائق الحياة: «طالما أنت جميلة، اختارى شبابًا صغارًا، وعندما يذبل جمالك، تتزوجين من رجل عجوز». أمثال نادرة فقط هى التى تؤكد على ميزات ارتباط الشاب بامرأة تكبره سنًا:

المرأة المسنة تحب زوجها الشاب مثلما يحب الأستاذ أفضل تلاميذه. (خيونغشا)

المرأة العجوز تمنح المتعة لمن يتزوجها. (إيلا)

تزوج دائمًا من امرأة أكبر، فلن تجوع وستستفيد من خبرتها. (أندونيسى)

ومع ذلك، فإن علاقة حب بين شاب وامرأة تكبره سنًا عادة لا تعتبر طريقة «طبيعية» لعمل الأشياء، كما يتم التعليق عليها والنميمة حولها، فيتساءل الناس حول المصالح الدفينة: «إذا تم إبدال فتاة عذراء في سن الزواج بامرأة مسنة، يتبغى أن يكون هناك سبب» (مينيانكا)، ربما أمر يخص منطقة مادية كما تقترح بعض الأمثال الأوربية.

الأحرى أن تحصل على امرأة مسنة ذات مال كنصفك الحلو عن عاشقة صغيرة ذات شعر ذهبي. (ألمانى / هولندى)

من يتزوج امرأة كبيرة يحب ماها أكثر مما يحبها هى. (فرنسى)

فقط الحكماء الذين ينظرون أبعد من الشكل الخارجى أو الطلاء الفاسد سوف يستمتعون
براحة الأحذية القديمة ويخبرون مباحج اللؤلؤ المخبأ فى القواقع العتيقة.

كبر السن السئ

أن تعيش طويلاً يعنى أن تفقدى الجمال (تركي)

فى معظم الثقافات تعد من الفضائح أن تقع امرأة كبيرة فى حب رجل أصغر سناً وينفس
القدر أن يقع رجل شاب فى حب امرأة تكبره سناً كما يتم التعبير عنه فى مثل روندى: «تحتقر
عين الشاب المرأة المسنة»، بل والأقوى هو المثل الإنجليزى من بريطانيا: «الشاب والمرأة المسنة
من فعل الشيطان»، أما أكثر التعليقات صراحة فى معارضة هذا الارتباط فتأتى فى أمثال عربية
من بلاد المغرب:

لا تتزوج امرأة كبيرة السن ولو كنت ستأكل معها صغار الحمام ولحم الحمل. (المغرب)

«الى عنده شارفة عنده نقيمة». [من عنده امرأة مسنة كزوجة، عنده نقمة]. (المغرب)

«ثلاث يكحلوا الوجه: رفود القفا، ومشى الحفا، ومن يتزوج مرة شارفة» [ثلاثة أشياء تُسود

الوجه: حمل الأثقال على القفا، والسير بلا مداس والزواج من امرأة عجوز]. (بلاد المغرب)

«الى يحب يجمع همه، يتزوج من نتيجة [من هى فى عمر] أمه».

«من كتر همه أخذ واحدة قد إمه».

«خلوه بهمه أخذ واحدة قد أمه» (بلاد المغرب، لبنان، مصر)

وفى قول آخر: «الشابة شهوة، العجوزة بلوة» (عربى، بلاد المغرب)، كما ينظر مثل بربرى من
نفس المنطقة إلى مشكلة السن من منظور أنثوى: «أيتها الإسكىنى»، إنه الشعر الذى جعلك
جذابة، ولكنه ما فائدتك بعد الحصاد، و«الإسكىنى» هى سلة حصاد تستخدم هنا ككناية الزوجة
التي يحبها زوجها عندما تكون صغيرة وجميلة ويهجرها عندما تكبر. وتعبر بعض الأمثال عن
الاحتقار الصريح كما فى المثل العربى اليهودى التالى من اليمن: «ينبغى أن ترحب الشابة بالرجل
العجوز أما المرأة العجوز فينبغى أن تلقى فى القمامة»، وفى أوروبا أيضاً يتم التمييز ضد العلاقة
مع امرأة عجوز بشدة:

اشرب النبيذ وليس البراجا [بيرة مخمرة فى البيت]، وحب فتاة وليس امرأة عجوزاً.

(روسى)

لا يجب أن يضع الإنسان الكثير مقابل حب امرأة عجوز أو عقل الشباب أو الأحصنة صغيرة الحجم. (ألماني)

طحن القش عمل لا هدف له، والزواج من امرأة عجوز مهمة لا تهدف لشيء. (كاريلي)
من لا يجد أفضل، ينام مع زوجته العجوز. (هولندي)

وتوجد تنويعات أخرى أيضًا في مثل باول من ساحل العاج: «إذا كنت تحب من زوجة عجوز سوف تنام وحدك». ومع أن الفكرة العامة هنا هي أنه يجب أن تقبل قدرك، يقترح المثل أيضًا أن الرجل العجوز يفضل أن يتخلى عن زوجته المسنة، كما لو أنه هو نفسه لا يكبر.

تعكس معظم الأمثال حول العلاقات مع النساء الأكبر سنًا شوق الرجال المسنين الذي لا يبدأ لغزو البنات في عمر لا يقل عن نصف عمرهم: «النحلة لا تحط على الزهور الذابلة» (أسباني، السلفادور)، ومع ذلك، يجب على الزهور الصغيرة أن تتكيف مع التحل العجوز:

الشابة التي تتزوج عجوزًا يجب أن تتصرف مثل امرأة مسنة. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

الشابة التي تتزوج من عجوز سوف تعامل كامرأة مسنة. (برتغالي، البرازيل)

الرجل العجوز يظن زوجته عجوزًا. [رغم أنها يمكن أن تكون صغيرة]. (أورومو)

وتفسير رغبة الرجل العجوز الحادة في النساء الشابات قد تكون مناورات لإثبات أنه لا يزال صغيرًا، بينما الزوجة الكبيرة هي مثل المرأة التي تواجه زوجها بالحقيقة المرعبة بأنه يشيخ، وهذه «الحقيقة» تنطبق أيضًا على العكس، ولكن مشاعر وآراء النساء قليلة في الأمثال، فبرغم أن المثل الروسي يقول: «البقرة العجوز أيضًا تحب الثور»، فإن الأمثال تمثل أساسًا وجهات النظر الذكورية عن الهيام «الطبيعي» للرجال بالفتيات الصغيرات، أما الزوجة العجوز فتأتي بعد ذلك:

الزوجة العجوز التي تسعل أفضل من كوخ خالٍ. (موسى، بوركينافاسو)

«ركوب الحمير والا التهتال، وزواج العجايز ولا التجهال» [ركوب الحمير خير من السير على الأقدام]. (عربي، بلاد المغرب)

هناك آراء مختلفة حول مظهر المرأة العجوز، فمن ناحية هن جديرات بأن يُعشَقن ويتزَّينَ: «افرش المنزل القديم وقدر الزوجة العجوز» (خيونغتا) أو: «تدعيم البيت القديم هو بتزين المرأة المسنة بالزهور» (بورمي) ومع ذلك فإن الأكثر ورودًا هو أن تلميع المرأة المسنة يعتبر إما غير محتشم

أو مصدرًا للإحراج: «الأزهار الجميلة تشمر بالعار إذا وضعت في شعر امرأة عجوز» (صيني)، حيث إن أدوات الزينة والملابس الجميلة لا يمكنها أن تعيد جمال الشباب، وتبرج المرأة المسنة يخلق وهما خطيرًا عند الشباب: «عندما تدعى المرأة العجوز أنها صغيرة قد يكون هناك شخص تقع عينه عليها»، هي طريقة ألمانية لتحذير الشباب الذكور ضد الوقوع في حب النساء المسنات، فبرغم أنها قد تبدو أصغر إلا أن النتيجة تحتمل علاقة بلا أطفال: «الدجاجة العجوز لا تضع بيضًا» (إيطالي) أو على الأقل: «كلما زاد السن، كلما كانت ولادة الأطفال أبطأ» (هولندي).

بتقدم السن يفقد الناس تدريجيًا بعضًا من قدراتهم، ووفقًا للأمثال يقل الطلب من الرجال على النساء والمسنات عن المراحل المبكرة في الحياة، إلا إذا كشفن عن أشكال أخرى من النفع أو المكانة بخلاف جاذبيتهن الجسدية، ويتم التعبير عن الحقيقة الكلية المؤلة لتقدم النساء في السن في مثل باول من ساحل العاج: «النساء الكبيرات يتركن حيزًا للفتيات»، وينطبق التراجع مع تقدم السن على كلا الجنسين بالطبع، ومع ذلك، فإنه بالنسبة لهؤلاء النساء اللاتي تعتمد حياتهن، اقتصاديًا وغير ذلك، في الأساس على الرجال يعنى فقدان الجمال الأنثوى فقدان الاهتمام الذكوري، بما يحمله ذلك من المخاطر المضمرة، اجتماعيًا وماديًا وجنسيًا.

سلوكيات الشيخوخة

هل تنوى زهرة الجبل أن تنبل أبلًا؟ (كوري)

تحارب النساء بشجاعة معركة مأسوية ضد شيخوخة الجسد والوجه، وهي معركة بلا أى أمل في الفوز: «طالما لم يدفن جمالك معك لا تقل: «لقد أنقذت جسمي»، كما يقول المثل الكوندو من الكامبيرون بهدوء وحرصانة، ففي آخر الأمر لن يبقى أحد. ففي جميع أنحاء العالم تقدم شيخوخة الجسد بكلمات وصور تعبر عن مدى شعور النساء خاصة بقلّة الحيلة تجاه هذه العملية التي لا تراجع فيها:

الشيخوخة تأكل الشباب [أى شباب النساء]. (غيكويو)

الشيخوخة تأكل «أكيو». [نبات شديد الجمال في عنقوان إزهاره الذي سريعًا ما يزيل]. (أنشولى)

الشيخوخة طوق من الأشواك؛ والشباب طوق من الورد. (عبري)

التمسك بالجمال عن طريق أدوات الزينة لا يمكن أن يقارن بزهرة الشباب. (صيني)

مهما علا صوت الغراب لن يصبح أوزة، ومهما حاولت المرأة العجوز لن تصبح شابة.
(قيرغيزى / كاراكالباك)

يمكن أن تخفى الكثير ولكن أين يمكنك أن تخفى تجاعيدك. (أسام)

تكفينا هذه الأمثلة على مدى قلق النساء من الشيخوخة، ولكن من المفارقات أن القلق لا يحل المشكلة، بل على العكس: «القلق يجعلك تشيخين قبل أوان الشيخوخة» (لادينو). وتحاول بعض الأمثال أن تخفف عن النساء المسنات بأن تقول إن الشيخوخة لا تعنى بالضرورة فقدان كل الجمال السابق: «ما يبقى من المال يظل مالا وما يبقى من الجمال يظل جمالا». (عربى، تونس)، ولكنه تخفيف ضعيف حيث لا عودة إلى الشباب.

ولا توجد طريقة للعودة إلى الشباب بالنسبة للرجال أيضًا، ولكنهم اخترعوا أمثالا تفسر عدم وجود مشكلة الشيخوخة بالنسبة لهم: «إذا كبر الرجل أصبح كبشًا، وإذا كبرت المرأة أصبحت لا شيء»، ويعنى أن الرجل رجل فى أى سن (تركى)، وتوضح كثير من مثل هذه الأمثال من هو ذات ومن هو موضوع النظر والإحساس والقرار الخاص بمن هو الشاب ومن هو الكبير - وهكذا تقترح أن الشيخوخة ليست بنفس مستوى الإزعاج بالنسبة للرجال كما هى بالنسبة للنساء، وكل الأمثلة التالية هى من الغرب:

الرجل يشعر فقط بأنه فى عمر المرأة التى يتحسسها. (أيرلندى)

الرجل فى السن الذى يشعره، أما المرأة فهى فى السن التى تبدو بها. (واسع الانتشار فى أوروبا)

المرأة فى السن التى تبدو بها، والرجل يكبر فقط عندما يتوقف عن النظر. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

تجلب الشيخوخة الخسارة والندم، فهى تقدم فى الأمثال على أنها فقدان للشباب والجمال السابق: «هؤلاء الذين كان يمكن أن يرونى فى السابق، كانت قلوبهم ستفتح لى؛ وهؤلاء الذين قد يرونى الآن، قد يجرون ويجرون للخلف»، يقول المثل التركى مشيرًا إلى مباهاج الشباب وكراهية الشيخوخة، بينما يعكس المثل التاميل من الهند نفاد الصبر تجاه شيخوخة النساء: «الشابة متعة؛ والكبيرة إزعاج».

فقدان الشريك أو عجزه الجنسى يؤلم شريكه، وتتأثر النساء المسنات خاصة، سواء كن أرامل أو مهجورات من قبل أزواجهن الذين ذهبوا إلى نساء أصغر، بهذه الطريقة: «الأمس ليس اليوم،

كما قالت المرأة العجوز عندما فكرت في ليالى [وحدتها] في البيت «هاوسا». ويشير مثل عبرى إلى العجز الجنسي للزوج بصفته شكلاً من أشكال الترميل بالنسبة لزوجته: «الشابة التى تزوج رجلاً عجوزاً هى سيئة بالنهار وأرملة بالليل»، وتستخدم نفس الصورة فى العربية: «ولاد الشبية يتامى، ومراة العجوز أرملة».

من الأكثر احتمالاً بالطبع أن تواجه الشابة مشكلة «الترمل» الليلية هذه مع زوجها الأكبر سناً، عما هو عكس ذلك، ومن الغريب أن الأمثال تفضل تجاهل هذا الاحتمال، فتدعو بإلحاح إلى منح الرجل العجوز فتاة صغيرة تحمل محل زوجته المسنة. وإحدى النقاط التى يمكن ربطها بخوف الرجال من العنة هى أن النساء المسنات يقدمن بصفتهن شرهات وماهرات جنسياً، ويتم التعليق على الخبرة الجنسية بطرق مختلفة، فهى إما تعتبر ميزة أو خلالة. وأكثر الاستعارات شيوعاً فى الأمثال حول ممارسة الحب مع امرأة أكبر سناً هى الوعاء القديم أو الدجاجة التى تصنع «حساءً جيداً»، مع تنوعات فى أوروبا الغربية والوسطى بالإضافة إلى جزر الكاريبى وجنوب أمريكا.

حتى الماعز العجوز تحب لعق الملح. (إستونى / مجرى)

فوق: شعر أبيض، تحت: رغبة. (أسبانى، بوليفيا)

الدجاجة العجوز تصنع حساءً جيداً. (كريول / بابيامتو / أسبانى)

فى الواقع تعبر مثل هذه الأمثال عن أن الاحتياجات الجنسية لا تتغير مع تقدم العمر، بل إن هذه الخبرة تجعل النساء الأكبر سناً مرغوبات بدرجة أكبر كشريكات جنسيات، وإحدى الاستعارات الأخرى التى تستخدم بكثرة فى هذا المجال هى النار والاحتراق:

الخشب: كلما جف، كلما اشتعل بسرعة. (أسبانى، السلفادور)

القش القديم يشتعل بشراة أكبر [إشارة إلى النساء فى سن النضوج]. (كردى، تركيا)

إذا بدأ الجرن القديم [المرأة الكبيرة] فى الاشتعال، لا يمكن إطفاءه. (هولندى / الألمانية)

من الأسهل أن تشعل فرناً قديماً عن آخر جديد. (فرنسى)

غالباً ما يتم استخدام الآلات الموسيقية كاستعارات لتوضيح معنى أن الآلات القديمة أسهل فى العزف من الجديدة، كما فى المثل الإنجليزى التالى: «كم من نغمات جميلة تعزف على كمان قديمة»^(٩١). كما يؤكد مثال كريول من بيليز أنه: «كلما زاد عمر آلة الكمان، كلما زادت حلوة

موسيقاها». وهكذا يوصى بعدد من الطرق أن النساء الأكبر سنًا لسن بأى حال من الأحوال أقل، بل بالأحرى هن أكثر قدرة على فعل الحب من النساء الشابات. ومع ذلك فكثيرًا ما يشار إلى رغبات النساء المسنات الجنسية بطريقة استكارية نوعًا ما، فيبدو أن اشتياق السيدة العجوز يفهم على أنه قلة حياء أو شكل مهدد من أشكال الطاقة السلبية، وكثيرًا ما يرتبط بالسحر، فيعتقد أن له نتائج مخيفة، كما يعبر عن ذلك المثل العربي من المغرب: «نكاح المرأة الشارقة كيورث القمول والرفة». [نكاح المسنة يورث القمل وشعر الرأس الطويل].

لا يقل خضوع سلوك الأنثى للقيود مع تقدم العمر عنه في المراحل التي تسبقه، بالرغم من الحريات الطارئة التي تحصل عليها بعد انقطاع الطمث حيث يتم تصنيف النساء المسنات، بدرجة لا تقل عن الشابات، إلى «جيدة» و«سيئة» حسب خضوعهن للمعايير الموضوعة لما يجب أن تفعله أو تمتنع عنه المرأة المسنة، فيجب أن تتصرف النساء الأكبر سنًا باعتدال، بينما يتم التعليق ونقد وحتى السخرية منهن عندما يهتمن بمظهرهن أو يرتدين الملابس الملونة.

للمرأة الشابة، الحيوية، وللعجوز، الوقار. (نيبالي)

«بعد هالشيبة والكبرة جبة حمراء». (عربي، لبنان)

عمرها مائدة سنة، زى أخضر. [أى أنها لا تزال لعوبًا أو ميتة: فالزى الأخضر يشير أيضًا إلى كونها مدفونة تحت العشب الأخضر]. (كاتلاتي / فرنسي)

وهكذا، ليس من المقبول أن تقع المرأة الأكبر سنًا في الحب أو تشتاق إلى شريك: «الحب فضيلة في الصغر، رذيلة في الكبر» هو مثل إيطالي، و«لا ينبغي للشمطاء أن تكون طائشة، ولا ينبغي للرأس الأشيب أن يقبل» هو مثل أوكراني، كما يقول المثل الفريزي: «الكبير في الحب هو أحمق في الحب»، بينما تتم السخرية في اليونانية من المرأة العجوز التي ترغب في شريك: «عندما رأت المرأة العجوز الحشد قالت: «أعطني رجلًا»، وفي مثل من إستونيا: «المرأة العجوز والإبريق المصنوع من الرصاص يكونان فاضلين دائمًا»، حيث «يكونان» تعني ببساطة «ينبغي عليهما». وتأتي ضربة قاضية لجنس النساء المسنات في الأمثال الإنجليزية من بريطانيا التي تربط الزوجات المسنات بالبارود:

ماذا يمكن أن تفعل بـزوجة عجوز إلا أن تصنع منها البارود؟

المرأة العجوز أفضل من نترات البوتاسيوم في صنع البارود.

فالبارود يصنع من نترات البوتاسيوم، وهو مادة تستخدم لتشيط الرغبة الجنسية عند الرجال وتعطي للرجال في السجون كمهدئ.

وتشير وصفتان صينيتان إلى النساء المسنات اللاتي (يفترض فيهن) أنهن هادئات وخاليات من العواطف الملتهبة: «الآبار العجوزة لا تبتقي» وفي سن متقدمة لا تحتاج المرأة الصالحة إلى رجل، ويصرح مثل ملغاسي بأن: «آخر أزواج [المرأة] هو أخ» (مدغشقر)، وهو يشير إلى أن الأزواج من كبار السن (ينبغي لهم) أن يعيشوا بلا ممارسة للجنس. إذا كان من الأفضل للمرأة كبيرة السن ألا تقع في الحب أو تشعر بالرغبة في الجنس، فماذا عن كونها راغبة في الزواج مرة أخرى؟ يعلق مثلاً ألمانيان: «حفل الزفاف المتأخر هو رسالة إلى حفار القبور»، خاصة إذا كان للمرأة العجوز أحفاد: «أن تكون أمنا عروسًا، ممكن، أما أن تكون جدتنا هي العروس فهذا مرعب». كما لا ينبغي للمرأة العجوز أن تحمل أيضًا: «المرأة العجوز التي تحمل طفلًا لا تعرف أين تتركه». (كازاخي).

وتعد التصرفات الشابة مثل التصغير والترنم بالغناء والرقص والتعبير الواضح عن الفرح وغيرها من أشكال «المبالغة» كلها غير ملائمة بالنسبة للنساء في سن كبيرة^(٩٥)، وتحذر أمثال عديدة النساء المسنات من عدم الاحتشام المرئي أو المسموح: «ضحك المرأة العجوز ينتهي بالسعال» كما يقال في كل من الدنماركية والألمانية، ويشير «الضحك» هنا إلى السلوك غير اللائق من أى نوع، أو كما يقال في الأسبانية واليونانية: «المرأة العجوز التي تصفر وتشجع تثير سحابة من التراب». بل ويتم التأكيد باللاتينية أنه لا يجب على النساء المتقدمات في العمر أن ينخرطن في اللهو: «عندما تلهو الحيزبون، يشغل الموت». كما يوجد مثل شبيه في الألمانية: «فرحة النساء العجوزات بهجة للموت».

لا تصغر النساء العجوزات بلا سبب^(٩٦). (روندي)

حتى المرأة العجوز قد تجرى عندما يحمل ماعز علبة نشوقها. (نيجيريا)

الحاجة تجعل المرأة العجوز تتقافز. (دنماركي / هولندي / إنجليزي / ألماني / فرنسي / أيرلندي؛ بيديجين، جامايكا)

مهما كان عمر المرأة، هي تقفز عندما تعلق بها النار. (دنماركي / أسباني)

بعد التزين يأتي الرقص، فيما يعد غير ملائم على الإطلاق بالنسبة للنساء المتقدمات في السن: فهن لم يعدن قادرات على أداء رقصات الشباب، ولا ينبغي لهن حتى أن يحاولن فعل ذلك:

الرقص مع امرأة عجوز مثل ركوب الحمار. (أسباني، المكسيك)

الرقص مثل الفتيات الصغيرات لا يليق بالجلدة. (روسي / روماني)

«القطعة في السطح والشارفة مكحلة كشطح». (عربي، الجزائر)

طالما لم تنتهdy الرقصة، لا تقل: «جدتي قدماك رشيقتان». (ماندنيكا)

مطر الصباح مثل رقصة المرأة العجوز، تنتهي سريعاً. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

يثير مثل هذا السلوك تدخل الموت ليعاقب من تكسر المعايير: «رقصة المرأة العجوز تجلب الموت لفناء الدار»، كما يحذر المثل الألماني. ومن الصعب تحديد ما إذا كانت هذه الأمثال مجرد ملاحظات أو إنذارات أو نصائح بما يجب أن تكون عليه الأشياء، ولكن يظل شيء واحد واضحاً ألا هو أنه لا يجب على النساء المسنات أن يلفتن النظر إليهن، فبعد أن تحطين سن الجاذبية، لا يجب عليهن بأى حال من الأحوال أن يجذبن الانتباه إلى أنفسهن فى الفضاء العام.

الوهن والموت

تشجيع بعضهم البعض، تقول السيدات المسنات: «أيتها الشابة» (أورومو)

يقول المثل الأورومو: «امرأة عجوز سوف تنادى امرأة عجوز أخرى «جدتي»، والمغزى هو أنه تحت ستار الاحترام، سوف تخاطب سيدة عجوز سيدة عجوز أخرى بصفتها «عجوز حقاً»، بينما هى تدعى فى نفس الوقت أنها هى نفسها لا تزال «صغيرة»، ويعنى المثل أن الناس عادة يفضلون أن يتحدثوا عن الوضع السيئ للآخرين، غير راغبين فى الاعتراف بأن وضعهم ليس عظيماً أيضاً، ويلعب مثل أفريقى آخر من رواندا نفس النغمة: «المرأة العجوز التى تسبق زميلتها تقول: «لا ترينى هاتين العينين المجوفتين»».

تتمكن النساء المسنات من العيش حياة طيبة إلى أن يصلن إلى سن كبيرة جداً، فيقول المثل الإنجليزى: «هناك عصب صلب فى كعب الزوجة العجوز»، ويقال أحياناً إن قوتهن ربما تأخذ أبعاداً خارقة للعادة: «المرأة العجوز الصلبة لا تستطيع حتى مطحنة الهواء أن تطحنها» (ليتوانى)، ولكن حتى بدون مثل هذه القدرات غير العادية، هناك طرق عديدة للتغلب على تقدم العمر، كما يعبر عن ذلك مثل مامبروسى بطريقة لطيفة: «المرأة العجوز بلا أسنان لا تزال تمضغ حبات الكولا».

ومع ذلك، فإن تقدم العمر يولد مضايقات، ويأتى تدهور الصحة كواحد من النتائج السلبية للتقدم الكبير فى العمر، بعد ذبول الجمال:

عشر نساء مسنات، أحد عشر مرضاً. (ألمانى)

«فى الأيام الغابرة كانت الديوك تصبح والآن هى تتشاءب»، قالت المرأة العجوز عندما أصبحت صماء. (فريزى)

لا يوجد يوم سبت بلا ألم ولا عذراء بلا حب. (أسباني / يوليفيا / الأرجنتين)
البيوت القديمة والسيدات المسنات في حاجة دائماً إلى ترميم. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

ويؤدى فقد الطاقة أخيراً إلى عدم القدرة على الرعاية: «لا يمكن للمرأة العجوز أن تتحكم في يد الهاون» (هيهي)، أو في قول آخر إن تقدم العمر ينطوى على عيوب لا يمكن تخيلها في المراحل المبكرة من الحياة، وينعكس ذلك على طريقة ملابسها: «تنورة الجدة المجددة لم تكن أبداً مجمدة» (سرانان)، أو، بطريقة استعارية: «البقرة العجوز تقع في كل بركة طين» (أسباني، كولومبيا). لا تكاد توجد أية أمثال تشير إلى التدهور الذهني للنساء الكيبرات، بل وليس من المؤكد أن الأمثال الثلاثة التالية تقع تحت هذه الفئة:

جدتى تعرف فقط حديث العجائز الذى تتحدثه. (بلغارى)

كلما كبر النورس، كلما زاد جنونه. (أسباني، الأرجنتين)

«العجوزة عامية وبكوشة وعيبة تنسج القطن ونجيب الخبر من كل وتنط الكيفان، تسبح وتنبج وتخطف سنين الكلب وهو ينبج». [العجوز عمياء وصماء وبكاء تغزل القطن وتشر الأخبار وتقفر بين الأحجار، تسبح وتتم وتكسر أسنان الكلب وهو ينبج]. (عربى، بلاد المغرب / الصحراء الغربية)

مصير المسنين هو الموت وترك بعض التراكات. وتكشف الأمثال عن أفكار الناس الطامعة فيما يختص بأقاربهم المسنين: «للجدات الكيبرات مدخرات كبيرة». (ألماني) و«إذا وقعت المرأة العجوز مرتين، سوف تعد الأشياء التى فى سلتها» (إيغبو). كما يتم التعبير صراحة عن اللعنات وغنيات الموت للنساء المسنات، رغم أن أحداً منها لا يأتى من آسيا:

اقتل المرأة العجوز لأجل كمكات الخروب الخاصة بها. (هاوسا)

النساء المسنات والكلاب الصغيرة يجب أن تغرق. (رومانى)

المرأة العجوز والمحراث الحديد فى أفضل حالهما داخل الأرض. (ألماني)

ويتم التعبير عن التشجيع على دفاع الإنسان عن حقه فى غندا: «السيدة المسنة الخجولة والمهذبة تسمح للناس بأن يدفنوها حية». هل يشير المثال، بطريقة غير مباشرة إلى استعجال الموت، وهى ممارسة يتم فيها قتل المسنين أو هجرهم أو تعريضهم للعناصر الطبيعية؟^(١٧). توجد إشارة مباشرة واحدة فقط لهذه العادة فى الأسبانية: «خذ المرأة العجوز التى لا تستطيع المشى

إلى الكتبان الرملية». بينما يدعو مثل ليغا لعدم فعل ذلك: «لا تقتل جدتي، فهي مقلاة سوف تنكسر قريباً»، أى بنفسها.

هناك مثل فارسى يعبر عن نفاذ الصبر حبال امرأة عجوز تؤجل الموت: «مر الشتاء ولم تمت المرأة العجوز» (إيران)، وهو يشير إلى الناس غير المدبرين الذين لا يعدون للمستقبل. وللتعبير عن أن الأشياء تحدث في أوقات غير ملائمة، يقول مثل فارسى آخر - «لم تمت المرأة العجوز حتى جاء اليوم المطير» - وهو يعكس المضايقة، ليس من موت المرأة العجوز في حد ذاته، فهذا حدث لا يدعو للحزن، ولكن لأن الجنائز تمت تحت المطر. لا يختار أحد وقت موته أو موتها، حيث يحصد الموت بلا تمييز: «كل من المرأة العجوز والشابة سوف تذهبان إلى القبر» (أسباني، السلفادور). ويقول مثل من رواندا إن الموت يميل إلى خطف من لا يستحقونه عن عمد: «عندما ترى العجوز الموت وتطلب منه أن يعود ويقضى الليل، فإنه سوف يعود ويقتل كل أطفالها». وكثيراً ما تذكر مسألة أخيرة، هي أن من يحتقر أو يسخر من المسنين ينسى أن تقدم العمر هو مستقبله بنفس القدر:

أيتها الفتاة، لا تسخرى من المرأة العجوز، لأنه سريعاً ما ستجفين مثل القمر. (بلغارى)
أيتها الشجرة الرائعة، لا تسخرى من الحطب الميت، فسوف تموتين أيضاً. (ليفا)

المكانة والسلطة

المرأة ذات الأثداء الذابلة تشرب الجعة مثل الرجل (غندا)

يقال إن في مجموعة متنوعة من المجتمعات يكسب تقدم السن بعد انقطاع الطمث النساء مكانة وسلطة أكبر^(٩٨)، ولكن الشعار الغندى الوارد في مقدمة هذا القسم هو المثل الوحيد الذى وجدته يؤكد صراحة بعض حقوق ما بعد انقطاع الطمث، كما تعكس أمثال عديدة فكرة أن النساء بعد سن انقطاع الطمث يكتسبن قدراً من الاحترام أكثر قليلاً مما تمتعن به من قبل، بسبب خبرتهن في الحياة وبسبب أنهن لم يعدن جذابات بدرجة تكفى لخلق «فوضى» وحيرة بين الرجال حيث فقدن الجاذبية الجنسية الشابة والقوية. ولنفس السبب رأينا أن النساء المسنات يحتقرن في السياقات التى يزيد فيها تقدير الشباب والجمال، فنصح النساء المسنات (وليس الرجال المسنون) بأن يجعلن أنفسهن غير مريثات، أكثر حتى من النساء والزوجات الأصغر سناً، وأن يتصرفن ككائنات لاجنسية، وهكذا لا تقدم الأمثال أسباباً للاحتفال «بالحرية» المفترضة للنساء بعد سن انقطاع الطمث.

بالرغم من أن التراتيبات في الأمثال التي تمت مناقشتها هنا ترتبط بأمور الجندر، إلا أنه يمكن التعرف على التراتيبات فيما بين الإناث في سياق مراحل عمر النساء، ويشير مثل لكل منهما: «أن يكون لك زوج تعيشين كالخادمة؛ وإذا كان لك طفل تصبحين سيدة في مملكتك». وهكذا فإن الخطوط العريضة هي أن الفتيات في الدرج الأسفل من السلم الأنثوي، فلا يزال عليهن أن يثبتن قيمتهن، فهن يحتجن أولاً أن يتزوجن وأن ينجبن الذرية لكي تأخذهن الجماعة بقدر أكبر قليلاً من الجدية، أما العوانس ففي درجة «أسفل» من الزوجات، والزوجات العقيبات في أسفل درجة بين الزوجات.

الأمهات، بلا شك، هن أكثر الفئات احتراماً من بين عموم النساء، ولكن لا تتساوى الأمهات، والحكم على الأنواع المختلفة من الأمهات يختلف أيضاً، فهناك درجات: من أم البنت الواحدة أو أكثر إلى أعلى، حيث أم الولد الواحد، وعلى رأس القائمة تأتي أم الأولاد العديدين (وبينهم ابنة واحدة). أما الجدات فيتم تقديرهن أحياناً لحكمتهم ومعرفتهن العملية، وهن يُحترم من بالطبع لوجود أحفاد لديهن. أما الخوف من قدرات النساء المربعة (وخاصة العجائز منهن) فتنعكس في أمثال حول المعرفة السرية والقدرات الهدامة مثل السحر والشعوذة وهو ما سيتم تناوله فيما بعد، وكنهاية مناسبة لهذا الفصل الطويل حول مراحل عمر النساء، دعوني أقتبس مثلاً واحداً فقط من القدرات الغامضة التي تلصق بالنساء: «يمكن للمرأة أن تحول الرجل إلى أي شيء تريد، بل حتى إلى امرأة عجوز» (فريزي).

مجموعة أمثال مراحل الحياة

الفتاة والابنة والعروس

- لكل فتاة نصيبها الخاص. (أوزبكي): Geyvandov 95.
- أئمن كنز على الأرض هم الأطفال. (ياباني): Geyvandov 160.
- إذا قلت هناك فرق، فهناك فرق، حيث إن هناك فرقًا بين الابن والابنة. (تيتي): Duncan 172.

صبي أم بنت؟

- من يخلف وراءه صبيًا ليس ميتًا بحق. (دنماركي): Ley 111.
- منزل الوالدين بلد يملكه الأولاد ومطعم للبنات. (صيني): Huang (مصدر شفوي) Mingfen.
- الابنة التي تتزوج لا تبقى قرية كالسابق. (كوري): P. Touw (مصدر شفوي).
- المرأة ليست قرية أحد. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Huistaert 132.
- ثماني عشرة ابنة شبيهات بالإلهات لا يعادلن ابنًا واحدًا ذا حدب. (صيني): Champion 335.
- عشر بنات حسناوات لا يعادلن صبيًا أعرج. (صيني): Plopper 99.
- ابن أعرج واحد أئمن من ثماني عشرة ابنة ذهية. (صيني): Lunde & Wintle 151.
- ابن غبي أفضل من ابنة ماهرة. (صيني): Scarborough 201.

- مولد الابن نعمة ومولد البنت نقمة. (صيني): Scarborough 196.
- البنت تساوى عشر الولد. (صيني): Champion 361.
- في بركة بدون سمك، يتم تقدير الجمبرى الصغير كثيرًا. (صيني): Fabre 10.
- إذا لم تتمكن من الحصول على زئبق، يصبح التراب الأحمر أكثر قيمة. (صيني): Champion 369.
- الابن يُعد بعشرة، أما البنات فلا يعددن على الإطلاق. (فيتنامي): D...nh Khuê Duong 25.
- من ينشرون الأكاذيب سينجبون البنات. (تيليجو، الهند): Murty 226.
- ثلاثة أشياء يفضل الرجل ألا يمتلكها: الأعشاب الضارة في حديقته، والبنات بين أبنائه والخل في نبيذه. (عبري، إسرائيل): Alcalay 93.
- كل ابنة حفنة من المتاعب. (عربي، واسع الانتشار): Munde & Wintle 121.
- عندما تولد البنت تبكى عتبة الدار أربعين يومًا. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 121; Champion 334.
- «البنات همّن لايات ولو كانوا مستات فوق المرتبات». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 189.
- مولد البنت مولد مشكلة. (تيغرينيا، إريتريا): (مصدر شفوي) Ghirmai Negash.
- المرأة بلا ابنة عليها أن تدفن نفسها حية. (لادينو/ عبري، المغرب): Stahle 214.
- «إلى ما عنده بنات ما يعرفوه الناس إمتى مات». [البنات هي التي تنوح معبرة عن الحزن عندما يموت الأب]. (عربي، المغرب): Lunde & Wintle 43.
- العشيرة ذات ذرية الإناث لا يمكن أن تفتنى. [العشيرة تزدهر طالما فيها بنات بالغات] (كونغو، الكونغو الديمقراطية): 12 Clementine Faik-Nzuji.
- ليلة بطولها من الطلق، ثم بنت فقط. (إسباني): Collins 202.
- أبناء كثر، نعم كثيرة من الرب، بنات كثيرات مصائب كثيرات. (ألماني): Meier-Pfaller 75.
- عندما تولد البنت، تبكى حتى الأسقف. (بلغاري): Arnaudov 53.
- عندما تلد الزوجة ولدًا، تبتهج حتى حيطان المنزل. (أرمني): Sakayan 240.
- تسعة أبناء أفضل من ابنة واحدة. (إستوني): Geyvandov 148.
- يا لتعس الأم التي لها ابنة واحدة فقط [وليس لها ابن]. (صربي / كرواتي): Karadzic 287.

- الابنة هي طفلة أشخاص آخرين، وكنتنا فقط هي ابتنا حقاً. (فيتنامي): D...nh Khuê.
Duong 135

- الابنة هي طفلة رجل آخر. (كوري): (مصدر شفوي) Geyvandov 177; Dinh Khue Duong.
135

- البنات هن أجنحة. (لادينو، المغرب): Dahan 42.

- الطفلة الأنثى لا قيمة لها، إذا ماتت ضاعته، وإذا أعطيت للزواج ضاعته. (بنغالي، الهند):
مصدر شفوي Shobba Gupta.

- البنت المتزوجة ماء مسكوب. (صيني): Huang Mingfen.

- الفتاة ليست أكثر أهمية من رماد السجائر. (عربي، المغرب / الصحراء الغربية): Duvoilet.
40

- الطفلة البنت مثل الموتوما [شجرة التين]: يحصدها من لم يزرعها. (غندا، أوغندا): Walser.
269

- يولد الصبي باتجاه الداخل، وتولد البنت باتجاه الخارج. (صيني): Plopper 99.

- أولاً بنت ثم الصبي. (ياباني): Huzii 89.

- أول ابنة رأس مال ثمين في المنزل. (كوري): Geyvandov 177.

- الابنة الكبرى جليسة أطفال لإخوتها. (فيتنامي): Geyvandov 173.

- مبارك هو البيت الذي تولد به الابنة قبل الابن. (لادينو / عربي، المغرب): Benazeraf 90.

- «اللي يبدأ الولادة الأولية بالفرج فرج الله عنه» (عربي): Westermarck 89.

- حلاوة النبي بنت وصبي. (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 192.

- أولاً ابنة ثم ابن وتبدأ العائلة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992.

- من تجلب الابنة تجلب الابن. [أي زوج البنت، عندما تتزوج]. (غندا، أوغندا): Walser 68.

- بدلاً من جلب ابن سيء، الأفضل جلب بنت صالحة والاعتماد على زوج البنت. (أوروغو،
إثيوبيا): Cotter 7.

- ابنة صالحة تساوى عشرة أبناء إذا كان بإمكانها أن تجد عريسًا صالحًا. (بنغالي، الهند):
Geyvandov 177.

- الأم ذات البنات فقط لا تضحك قبل أن تضحك الأخريات. (رواندا): Crépeau 380.

- أم الابنة الأتني لا تضحك على أشياء البنات. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 4.

- أربع بنات يصنعن أرجلاً للسريز: قاعدة ثابتة لولد يكون الخامس. (صيني): Fabre 70.

- لا يُسب أحد لإنجابه بتًا طالما لا يزال يستطيع الإنجاب. (رواندا): Crépeau 350.

- من لديها فتاة واحدة فقط سوف تجعلها معجزة. (إسباني): Meier-Pfeller 83.

- الأسرة بلا بنت مثل الفرن بلا نار. (كوري): Geyvandov 177.

- من لديه بنات، لديه خبز، أما من لديه أبناء ذكور فيتسول. (كاتلاني، إسبانيا): Guiter 123.

- حظ الفلاح: سيقان الثور وبناته الصغيرات. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Person 181.

- الزواج يقلل دعمهن [أى إن البنات المتزوجات لا يعدن في تناول اليد لتقديم العون
لأقاربهن]. (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 177.

- «الى بيكتروا بناتو لا يأمن الكلب صهره». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 183.

ثروة العروس ومهرها

- شمعة أبى البنات تحترق طوال الليل. [فهو يقضى الليل في أرق بسبب القلق] (لادينو،
المغرب): Dahan 38.

- «زوج عقارب في دار ولا زوج صبايا في دار». (عربي، بلاد المغرب / غرب الصحراء):
Duvollet 40.

- بنت واحدة هي بنت، وبتان نصف بنت وثلاث بنات لا بنت على الإطلاق. (إنجليزي،
الولايات المتحدة): Mieder 1992: 251.

- ابنة واحدة، بنت جيدة، بتان، بنات كافيات، ثلاث بنات، بنات أكثر من اللازم، أربع
بنات وزوجة، خمسة شياطين ضد أب واحد. (كاتلاني، أسبانيا، وأيضًا أسباني، إسبانيا /
الأرجنتين): Guiter 137, Collins 373, Bergua 495; Champion 298, 614.

- الابن الواحد، ليس ابنًا؛ والابن الثاني، نصف ابن؛ والثالث ابن. (إستوني): Paczolay 78.
- لا يمكن للعالم أن يوجد بدون ذكور وإناث، ومع ذلك سعيد هو أبو الصبيان وتعييس هو أبو البنات فقط. (عبري، إسرائيل): Malka 23.
- يقدر للابن المولود بعد ثلاث بنات أن يصبح شحاذًا؛ والابنة المولودة بعد ثلاثة صبيان سوف تحكم مملكة. (بوجبوري، الهند): Champion 396.
- موت البنات من المُسَعِدات ولو كن (صبايا عرايس) مجهزات. (عربي، لبنان): Frayha II 691.
- بنت الخال ما تشر اش بالمال. (عربي، تونس): Duvoilet 38.
- يا ابن عمي، هيا نتزوج ونحتفظ بالمهر في عائلتنا. (إنجليزي، جامايكا): Geyvandov 96.
- تزوجى ابن عمك حتى إذا جاء الشر سوف تحتفظين به لنفسك. (ماوري، نيوزيلندا): Brougham & Reed 37-8.
- يمكنك أن تتزوجى عن تحمين يا مانويل، طالما أنه ابن عمك. (برتغالي، البرازيل): Magalhaes: Júnior 65.
- الفتاة ذات الوجه الطلق دائمًا سعيدة، وكذلك الفتاة ذات الأزواج المحتملين من خلال اتفاقات الأقارب. (أفار، إريتريا / إثيوبيا): Parker 286.
- يشبه الطفل أباه ولكنه ينتمى إلى عشيرة الأم. (توي، غانا): Geyvandov 166.
- «بيت البنات خراب». (عربي، لبنان): Abela 171.
- البنات في المهدي، المهر في الخزانة. (روسي): Geyvondov 96.
- البنات الكثيرات والحديقة الكبيرة يقضين على أفضل مزرعة. (ألماني): Meier-Pfaller 75.
- عائلة من البنات الأنبيات هي أسوأ لص على الإطلاق. (صيني): Lunde & Wintle 60.
- حتى الملك الذي ينجب أكثر من خمس [بنات] يصبح صعلوكًا (تاميل، الهند): Subramanian 111.
- أن يكون لك ثلاث بنات هو أن تنفذ ثروتك. (ياباني): Huzii 95.
- من يزوج ابنته، سوف يبقى مفلسًا. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 211.

- الفقراء لا يزوجون بناتهم. (أسباني، فتزويلا): Febres Cordero 60.
- ميلاد الابنة مثل سبعة لصوص في خزانك. (بولندي): Geyvandov 147.
- البنات الكثيرات في الدار، كثرة فقر. (روماني): Günther 22-3.
- البيت المليء بالبنات هو قبو مليء بالجنة الحامضة [أي تجعلك فقيرًا]. (هولندي): Meier-Pfaller 78; Mesters 74.
- ثياب البنات تلتهم المحصول. (كاتلاني، إسبانيا): Guiter 137.
- من لديه ثلاث بنات يمكن أن ينام، ويابه مفتوح، [فزواجهن سوف يكلفه الكثير حتى إنه لن يبقى لديه شيء يخشى عليه من اللصوص]. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven.
- تزويج ابنة مثل حفر بئر. [أي أساسي وغالي بنفس القدر] (بوجورني، الهند): Champion: 396.
- بسبب الهدايا، لا ترد العروس. (بلغاري): Arnaudov 103.
- حقبة المال تجعل زواج الدميعة ممكنًا. (سويدي): Geyvandov 98.
- «جوزت بتي لارتاح من بلاها، إجتني وأربعة وراها». (عربي، لبنان): Frayha I 248, 342.
- من لديه بنت سيشيخ بسرعة. (تركي): Geyvandov 178.
- عندما يأتي عرض جيد لابتك لا تتظري حتى يعود أبوها من السوق. (إسباني): Cham-pion 298.
- إذا كنت تحب الجمال، لا يجب أن تناقش مبلغ المهر. (عربي، تونس): Yetiv 35.
- في الطبقات العليا يوفر الناس مالا كثيرا لبناتهم عند زواجهن، وفي الطبقات الوسطى يقوم الناس ببساطة بتزويج بناتهم، وفي الطبقات الدنيا يحاول الناس إثراء أنفسهم من زواج بناتهم. (صيني): Geyvandov 97.
- جمال الفتاة هو نصف المهر. (روسي): Graf 174.
- العذراوات الجميلات لا يحتجن إلى أكياس نقود. (ألماني): Reinsberg-Düringsfeld 41.
- المولودة جميلة، مولودة متزوجة. (إيطالي): Bohn 100; Menarini 7; Speroni 191.
- الجمال يلبس المهر في الوجه. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 96.

- المهر الكبير هو فراش مملوء بالعليق. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 289.
- لا تولى اهتمامًا للفضة، إن لم تكن الحياة لطيفة. [عندما يكون الخاطب غنيًا ولكن غير متعاطف] (روسيا البيضاء) 99 Geyvandov.
- زواج المال يرتبه الشيطان. (عربي، إسرائيل): Cohen 1961 : 325.
- المرأة غير المتزوجة تطيع أباه، والمتزوجة، زوجها. (صيني): Scarborough 14.
- البنات والماء يذهبان حيث يرسلان. (كوري): Geyvandov 203.

العذرية والفضيلة

- سرحى شعر ابتك حتى سن الثانية عشرة، واحرسها حتى سن السادسة عشر، وبعدها قولى شكرًا لمن سيتزوجها. (تشيكي): Champion 98.
- العذراء وردة لم تتفتح براعمها بعد. (عربي، إسرائيل): Alcalay 510.
- «من أين رفدت الحلاب لقمها، رفدت ما رفدت أمها». [إذا استطاعت رفع الإناء إلى فمها يمكنها أن تحمل ما حملته أمها] (عربي، بلاد المغرب): Cheneb II 280.
- البنت الصغيرة مثل ثمرة الأناناس: خضراء من أعلى، وناضجة من أسفل. (برتغالي، البرازيل): Mota 122.
- البنات عار. (بربري، المغرب): Bentolila 87.
- بينما كانت العروس تولد، كان العريس يمتطي صهوة جواده. (روسي): Geyvandov 99.
- ليس عند المعالج بالأعشاب علاج للطهارة المفقودة. (صربي): Herrmann 39.
- عندما تبدأ الفتاة في النضوج يموت زوجها. (تاميل، الهند): Geyvandov 137.
- شيء لم يحدث من قديم الأزل أخرجت البنت ريحًا في حجر زوجها. [حتى العروسة الطفلة يجب أن تكون في سن مناسبة] (سومري، بلاد ما بين النهرين): Lambert 260.
- البنت المفضوحة عار على الأسرة كلها. (برتغالي، البرازيل): Vasconduos 67.
- «إذا بتك فزناكي شوف عرضك إذا باقى». [إذا كانت ابتك في الشوارع، فتش عن عرضك إذا كان لا يزال هناك] (عربي، تونس): Yetiv 69.

- إذا قطفت الزهرة، اندعس الغصن. [تشير الزهرة إلى الابنة ويشير الغصن إلى الوالدين]
(ملايو): Lunde & Wintle 140.

- المال، مثل البنات، لا يجب أن يات في الخارج. (كريول، هايتي): ACCT 47.

- البنت كنز وسبب للبال السهاد. (عبري/ لادينو، المغرب): Rosten 1977: 153.

- «الى ما بدو يجوز بته بينغلى مهرها». (عربي، لبنان): Abela 24; Frayha I 533.

- زوج كل بناتك وكل السمك الطازج على مهل. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):
Franklin 1736.

- ثلاثة أشياء فقط تستحق الإسراع: زواج البنت ودفن الميت وإطعام الضيف. (فارسي):
Lunde & Wintle 59.

- الميت والابنة يجب أن يتركا المنزل سريعاً. (هولندي): Ter Laan 63.

- البنات والسمك الميت أشياء ليست للحفظ. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 233.
Bohn 1857: 342.

- البنات والبيض لا يمكن أن يبقيا طويلاً. (ألماني/ ليتزبورغي):
Reinsberg-Düringsfeld 40; Meier-Pfaller.

- البنات مثل الأحصنة، إذا لم تتخلص منهن في صغرهن يفقدن حظهن. (إيطالي): Reinsberg-
Düringsfeld 40.

- لا يمكن للكثيرى الحلوة والنساء الصغيرات أن يبقيا طويلاً. (فريزي، هولندا): Beintema:
107.

- المرأة ليست بقرة تحتفظ بها إلى الأبد. (كرو، ليبيريا): Geyvandov 111.

- «زوج لولدك وين يطعم، ولبتك وين تصبح». (تركيا، أوروبا، الأمريكتان، جزر الكاريبي،
العالم العربي).

Champion 91, 629; Franklin 1734: 1; Geyvandov 93; Yetiv 41; Moya 355; Vasconcellos 97;
Mota 65; Llewellyn Watson 115; A.P. Kwak. (مصدر شفوي).

- التفاح في عيد الفصح والبنات في سن الثلاثين قد فقدوا مذاقهم. (فرنسي؛ ألماني؛
ليتزبورغي): (مصدر شفوي) Laure Wolter.

- إذا كانت ابنتك تتقدم في العمر، حرر عبدك ودعها يتزوجان. (عبري، إسرائيل): Alcalay 93.

- الفتاة فوق العاشرة يجب أن تتزوج، وإن دعت الحاجة، لمبوذا. (تاميل، الهند): Geyvandov 93.

- البنات والأكواب الزجاجة دائماً في خطر. (ألماني): Meier-Pfeller 53; Pineaux 94.

- البنت زجاج رقيق. (أوسيتي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 283.

- البنات أغراض هشة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 64.

- البنت مثل الكريستال، إذا كسر لا يمكن إصلاحه. (أرمني): Sakayan 244.

- الزجاجة [جيدة] طالما هي مغلقة بشمعها، والبنت طالما هي بغشاء بكارتها. «القرعة بشكلها والطفلة بزيها». (عربي، بلاد المغرب): Cheneb III 230.

- الزجاج والبنات يسهل كسرهما. (كوري): Ha 211.

- الشعر والعذراوات : كثير منهم مزيف. (إسباني): Bergua 161.

- الرحم العذري والشمس الدافئة في الكريسماس كلاهما من الأشياء نادرة الحدوث. (دنماركي): Molbech 158.

- أمانة البنت مثل الثلج؛ عندما يذوب لا يرى بياضه. (روماني): Champion 254; Mieder 1986: 231; Geyvandov 200.

- من النادر أن يتم الجمع بين العذرية والجمال. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961 : 535.

- عفيفة هي [فقط] التي لم يطلبها أحد. (إنجليزي، الولايات المتحدة/ هولندي): Kin 45; Mesters : 104.

- الفتاة [التي فقدت عذريتها] لم تعد نظيفة. (إندونيسي): P. de Haas (مصدر شفوي).

- [الفتاة التي فقدت عذريتها] قد لمسها الرجل. (إنجليزي، هاواي): Pukui 311.

- العذراء الصغيرة لا تريد أن تحترق بالنار. (هولندي): Cock 109-10.

- الابنة العذراء في بيت والديها مثل قطعة العجين، إذا احتفظت بها في الخارج نقرتها الغربان، وإذا أبقيتها في الداخل قرصتها الفئران. (بنجابي، الهند): Bedi. 170.

- الحُضْن يَكْسِرُ الأَسُورَةَ. (باشتو، أفغانستان): 91 Geyvandov.
- تَنكسر الجِرة مرة واحدة فقط. (أوزبكي): 92 Geyvandov.
- قالت العذراء الشريفة: الحفاظ على الشرف يكلف الكثير. (هولندي): 104 Mesters.
- البنت التي تستحق التقبيل لا يتم تقبيلها بسهولة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder: 250. 1992.
- خذ الطريق الذي يحتفظ بالتقاء [العذرية] سليماً. (نيبالي): 104 Geyvandov.
- البنت تصبح حاملاً مرة واحدة فقط. (رواندا): Crépeau.
- «أقعدى في عشك حتى يحى واحد ينشك». (عربي، بلاد المغرب): 53 Cheneb I.
- إذا كنت تحب بالفعل، لا يجب أن تهتم ما إذا كانت عذراء أم لا. (كريول، هايتي): Ibekwe: 118.
- طالما سكنت البطن، تكون كل الساقطات عذراوات. (ألماني): 249 Wander I.
- العلاقة انتهت، الساقطة على الناصية والطفل على الحِجْر والحليب في الحلقات. (إستوني): 264 Geyvandov.
- من خطيت في السر سوف تلد في العلن. (دارغين / تترى، الفدرالية الروسية): Geyvandov: 272.
- من يضع شبكة في الماء يريد أن يصطاد سمكة. (كريول، مارتينيك): 45 David.
- خمس دقائق من المتعة، تسعة أشهر من العذاب. (برتغالي، البرازيل): 117 Vasconcellos.
- مدحنا العروس واكتشفنا أنها حيلي. (عربي، تونس): 101 Yetiv.
- العذراء العجول تصبح أمًا قبل أن تصبح عروسًا. (إنجليزي، الولايات المتحدة): 128 Kin.
- البنت التي تمدح لرقصها سوف يخاض في شرفها عندما تحمل بلا زواج. (أورومو، إثيوبيا): 55 Cotter.
- البنت الحيلي لا تتزوج من المطبخ الأول. (ناما، ناميبيا): 196 Knappert.
- لم تعد الذهاب إلى مكان الغسيل [مكان معروف بكونه خطيرًا بالنسبة للبنات] ومع ذلك... (مابوشي، الأرجنتين / شيلي): 117 Koessler-Ilg.

- كان يا ما كان... الآن يتبقى الحمل فقط. (روسي): Geyvandov 286.
- فات الآوان لحك ظهرك بعد وضع طفل. (دنهاري): Kjaer Holbek 168.
- القبلات المتعددة تنتهي بطفل. (مجري): Mieder 1988: 260.
- المهر السيئ أفضل من هدية سيئة [أي حمل غير شرعي]. (فولفولد، السنغال): Gaden 27.
- الثوب الجميل لا يمكن أن يخفي العار. (صربي، إسبانيا): Karadzic 183.
- معطف الفتاة يجعل الجيران ينمون. (كاتلاني، إسبانيا؛ فرنسي): Guiter 101.
- المعطف الواسع وزوج غالبًا ما يستران عارًا كبيرًا. (دنهاري): Kjaer Holbek 100.
- الرجل الذي يجعل عذراء حبل يكره كل هلال جديد. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 87.
- بلا أقراط للأذن، لا توجد قبلات. (كاتلاني، أسبانيا، فرنسي): Guiter 103; Ségalen 33.
- «وعدتني بالخلق وبخشت أنا أذني، خلق ما جيت لي ووجعت لي أذني». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 30.
- الزواج عندما تناح الفرصة رائع، ولكن الزواج في الكنيسة يصدق للأبد. (دنهاري): Mesters 82.
- الزواج والشنق يحددان القدر. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 106.
- السمك في الماء، وشجرة الأسماك فوق الجبل ولكنها يلتقيان في إناء اليخنة. [حتى عندما يعيش شخصان بعيدًا عن بعضهما، فلا يمكن أن يمنع شيء زواجهما إذا كان مقدراً لهما أن يتزوجا] (إندونيسي): (مصدر شفوي) Sylvia Schipper.
- «جاجة جوزناك، حظ منين منجب لك». (عربي، لبنان): Freyha I 236.

العوانس

- العنوسة أفضل من عشرة زوج لا تحببته. (روسي): Geyvandov 102.
- إذا لم تستطع الزواج، سوف تصبح شجرة تين. (أدانغمي، غانا): Geyvandov 200.
- العوانس لا يلحقن بالقطار. (أسباني، شيلي): (مصدر شفوي) Lucero.

- الشابة الصغيرة بلا زوج مثل ليلة بلا قمر. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Sarjukta Gupta.
- الابنة غير المتزوجة مثل جوال أرز لم تدفع ضرائبه بعد. (صيني): Lunde & Wintle 61.
- «مرأة بلا راجل كمنخل بلا ثمرة». (عربي، بلاد المغرب / الصحراء الغربية): Duvollet 41.
- المرأة بلا زوج مثل حصان بلا لجام. (تركي): (مصدر شفوي) A. P. Kwak.
- لولا السخرية والعار ما أتت امرأة عزباء تحت كنة السرير. (لادينو، بلاد المغرب): Dahan 208.

- الأرض بلا حرث مثل الأرملة أو العانس الوحيدة. (عبري، إسرائيل): Al calay 270.
 - [الانس العجوز] لا تفوق قيمتها خطاباً لم يتم تسليمه. (مجري): Geyvandov 104.
 - العانس يصعب السيطرة عليها. (أسباني، الأرجنتين): Mogalhaes Junior 488.
 - العانس العجوز تعتنى بالبيت. (رواندا): Crépeau 250.
 - العنوسة أفضل من حياة زوجية سيئة. (بلغاري): Geyvandov 104.
 - تزوجنا حتى لا يقال إننا عوانس، وأنجبنا الأبناء حتى لا يقال إننا عاقرات. (لادينو، المغرب): Dahan 169.
 - للمتزوجة أحزان كثيرة، ولكن لغير المتزوجة حزن إضافي. (فنلندي): Ley 168; Geyvandov.
- 89

- تود العانس أن تكون مثل المتزوجة حتى ولو كانت عاقراً. (أوروמו، إثيوبيا): Cotter 74-5.
 - كل ما يقع يجد من يلتقطه، وحتى العانس يمكن أن تصبح محظوظة. (عربي، عمان): Lunde & Wintle 137.
 - تطل السعادة على العانس العجوز. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 105.
 - العانس العجوز سوف تصبح زوجة صغيرة. (مجري): Geyvandov 105.
 - البنات غير المتزوجات لا يتعرضن لخطر الترميل. (لادينو / عبري): Dahan 200.
 - الدجاجة المتزوجة تلتقط الحب، والدجاجة غير المتزوجة تلتقط الحب، من الأفضل عدم الزواج إذن: فسوف تلتقط الحب لنفسها فقط. (فولفولد، السنغال): Gaden 33.
 - عيشة العانس المهنية أفضل من الزيجة النعسة. (أسباني، المكسيك): Casasola 177, Rodríguez.
- D. 183

- الأفضل أن تكوني عانسًا عجوزًا أمينة من أن تكوني زوجة لرجل تشعر بالملل. (استوني):
Geyvandov 105

- من لا يجد ما يفعله يمكن أن يحفر قبر العانس. (مينانكا، مالي): Cauvin 1980: 204 105.

يوم العرس

- «يا بنت لا تفرحي بفستان عرسك يا ما وراه من شقا». (عربي، واسع الانتشار): Khalil
Safadi 79

- البنات لا يعرفن متاعب الزوجات. (مينانكا، مالي): Cauvin 1980: 687.

- إذا عرفت الشابات الصغيرات ما تعرفه الزوجات العجوزات ما تزوجن أبدًا. (إنجليزي،
جامايكا): Llewellyn Watson 119

- تُحترم العروس ليوم واحد. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfern

- أي عروس قد وُلدت من أجل عريسها. (روسي): Geyvandov 106

- ترك البنت منزل أبيها في موكب عرس وتعود فقط في كفن. (الهند): zaza.com/awomans:
place/description. html

- في وليمة الفرح، تكون العروس أقل من يأكل. (إنجليزي، الولايات المتحدة، أسباني،
بورتوريكو): Brown 1970: 18; Fernández Valledor 46

- كل العرائس طفلات في عيون أمهاتهن. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder
1992: 70

- «العروس ضفدعة والعرس زوبعة». (عربي، لبنان): Frayha II 428

- العروس الدميعة تنفق الكثير من المال على الطرحة. (هولندي): Harrebomée I 99

- عروستنا لا يعيها شيء سوى عماها ودماملها ونوياتها. (فارسي، عبري / لادينو): Geyvan-
dov 253

- إذا كانت العروس دميعة، فإذا يفيد جمال الأم؟ (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 248

- اللآلئ التي ترتديها العروس في زفافها هي الدموع التي ستدرفها فيما بعد. (إسباني):
Geyvandov 114

- العروس الباكية زوجة ضاحكة؛ والعروس الضاحكة زوجة باكية. (روسى): Mieder 1986: 47; Rauch 132 :-

- سيكون للفتاة حظ قليل إذا لم تبك في حفل عرسها. (صينية): (مصدر شفوي) Huang Mingfen 520.

- العروس الحزينة ستصبح زوجة سعيدة. (إنجليزية، الولايات المتحدة): Kim 520.
- سعيدة هي العروس التي تشرق عليها الشمس، وسعيدة هي الجنة التي ينزل عليها المطر. (إنجليزية، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Bohn 1855 : 44; Hines 520.
- المطر أثناء الزفاف فآل حسن. (روسى): Graf 1960.

- إذا سقط المطر على جِجر العروس، سريعًا ما ستصبح حبي. (هولندي): Harrebomée I 99.
- إذا ابتلت أقدام العروس والعريس، سيكونان ثلاثة في خلال عام. (فرنسى): Ségalen 35.
- على امرأة واحدة فقط أن ترتدى أبهى الثياب فتفقد الفتاة عريسها. (فيتنامي): Geyvandov: 97.

- زواج البنت التي بلا أب سوف يُناقش خارج البيت. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 19n.
- «عروسك في مجلاها ما بتعرف من بيتولاها». (عربي، لبنان): Frayha II 428-9; Geyvandov: 286.

- يقول مثال عربي آخر لهذا الأمر: ابن العم يبتزل العروس عن ظهر الفرس. (عربي، لبنان): Frayha I 10.

- لا تدلل ابنتك، فإذا ستفعل إذا اختطفها أحد الأتراك؟ (بنغالي، الهند): Long I 43.
- السمكة التي تم صيدها لا يتم إطعامها بعد ذلك. (ياباني): (مصدر شفوي) Kosunose.
- بيت الزوج تملؤه سبعة براميل مليئة بالمرارة. (فارسي): Geyvandov 153.

- يجب أن تتمدد الفتاة الصغيرة فوق رجل كبير. (يوناني): Polites 1.
- الفتاة الصغيرة والعجوز الشبق يملآن المهدي أعوام قادمة. (هولندي): Mesters 104; Ter Laan: 248.

- تظل العيون شابة للأبد. (أسباني، الأرجنتين/ أورغواي): Guarnieri 27.

- الرجل الغنى لا يكون كبيراً أبداً على الفتاة، (فرنسى): Roux de Lincy 235.
- شباب الرجل العجوز في محفظته. (أسباني، بورتوريكو): Diaz Rivera 33.
- الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة مثله كمثّل من يشتري كتاباً لشخص آخر كي يقرأه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Thompson 484.
- الرجل العجوز الذى يتزوج امرأة شابة إنما يشتري جريدة للآخرين كي يقرأوها. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 60.
- الرجل العجوز الذى يتزوج فتاة صغيرة ينبغي عليه ألا يترك المنزل. [يحتاج أن يتحكم في سلوكها] (أسباني، كوستاريكا): Hernandez 261.
- الرجل العجوز مع امرأة شابة، إما مخدوع أو أنه القبر. (برتغالى، البرازيل): Magalhaes Júnior: 146.
- الرجل العجوز سرير مملوء بالعظام. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Browning 356.
- الشابات الصغيرات هن الأحصنة التى يركبها الرجال المسنون إلى الجحيم. (هولندى): Mesters 67.
- المرأة الشابة هى نعش الرجل العجوز. (فريزى، هولندا): (مصدر شفوى) J. Calsbeek.
- عندما يأخذ الرجل العجوز زوجة شابة يضحك الموت. (عبرى، إسرائيل، روسى): Cohen: 1961: 550; Graf 42.
- زوجة صغيرة أفضل من فتاة صغيرة. (رواندا): Crépeau 373.

عقدة النكاح

- الأزواج هم الملجأ الوحيد للزوجات في كل من هذه الحياة وما بعدها. (سنسكريتى، الهند): Jha 41.
- أن تتزوج مصيبة وألا تتزوج مصيبة. (ليتوانى): Geyvandov 89.
- الزيجات تعقد في الساء. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 310.
- سواء تزوجتم أم لم تزوجوا، سوف تندمون. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 326.

- يشعر العازب بالملل، ويشعر الزوج بالقيء. (لادينو، المغرب): Dahan 218.
- الزواج مثل قفص: الطيور خارجه تتوق لدخوله، والطيور بداخله تتوق للخروج منه. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961 : 325.
- الزواج ليس برحلة، فبزواجكم تضعون رأسكم في جبل المشنقة. (كريول، مارتينيك): Dav- id 42.
- عقدة النكاح مثل ركض الدجاج، واحدة تريد الدخول، والأخرى تريد الخروج. (روسي): Graf 69.
- الزواج مثل مصيدة سمك الثعابين: أولئك الذين من بداخله يريدون الخروج، ومن خارجه يريدون الدخول. (هولندي، ألماني): Storm Petersen 20; Brix 121; Meier-Pfaller 67.
- الفتاة التي تعتقد بأنه لا يوجد رجل جدير بها محقة، ولكنها تبقى متروكة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992 : 251.
- حل منتصف النهار ولم يتم تناول طعام الإفطار. (تيتي): Duncan 235.
- كانت الدجاجة لتبقى سعيدة لو لم تُرغم على المشاركة في الزفاف، ولكنهم جرّوها إلى هناك من جناحيها. (روسي): Rauch 139; Geyvandov 280.
- لا تريد البقرة الزواج، ولكنها تُساق له بالزمام. (أوكراني): Geyvandov 280.
- بكت لأجل الزواج وعندما تزوجت بكت ثانية. (أورمو، إثيوبيا): Cotter 18.
- الزواج هو الحماقة الكبرى التي ترتكبها كل النساء. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Brown 1970: 114.
- تتزوج الفتاة لترضى والديها، وتتزوج الأرملة لترضى نفسها. (صيني): Scarborough 13; Gey- vandov 155.
- المرأة جميلة مع الرجل، وبدون رجل ليست امرأة. (روسي): Anna Ravve (مصدر شفوي).
- حياة الرجل هي الطموح، وحياة المرأة هي الرجل. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 26.
- العذراء التي لم تُعط للزواج بعد، تبقى سيدة نفسها، ومتى تم إعطاؤها لزوج أصبحت تحت هيمنة الرجل. (تيتي): Duncan 235.

- تبقى كرامة الفتاة محفوظة فقط عندما تكون مع أبيها. [يجب أن تتم مراقبتها]. (عربي، مغرب): Cheneb III 210.

- الفتاة التي لا أخ لها تبقى في المنزل. (أرمني): Sakayan 245.

- ليست هي التي مع أبيها سعيدة، بل تلك التي مع زوجها. (روسي): Geyvandov 65.

- إذا لم يكن لك زوج، فأنت عارية [أي عرضة لكل أنواع المشاكل، لعدم وجود أحد يحميك]. (أوفامبو، أنغولا / ناميبيا): Geyvandov 126.

- المرأة تكون زوجة فقط من خلال زوجها. (روندي، بروندي): Rodegem 192.

- زواج البنت حماية لها. (عربي، لبنان): Frayha I 348.

- بهجة المرأة زوجها. (سنهالي، سريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوي).

- عريس من خشب أحسن من البقاء عازبة. (عربي، لبنان): Frayha II 429.

- «هللي معاه فلوسه بنت السلطان عروسه». [الذي يملك المال، يمكنه أن يتزوج بنت السلطان] (عربي، منتشر): Khalil Safadi 80.

- واجبك تجاه زوجتك لا ينتهي [بالدفع لها] بقطعة قماش. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 30.

- الزواج أكثر من مجرد دفع مهر. (كوندو، كامرون): Ittmann 35.

- ضع الطعام الجيد والمكسرات أمام الضيوف، وضع الهدايا أمام المرأة (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 5.

- لكي نطعم بقرة نحتاج إلى مخزن من الأعشاب (تيتي): Gergan 65.

- رتب عشاً للدجاجة وسوف تبيض لك بيضاً. (برتغالي): Champion 251.

- ابحث عن المنزل قبل أن تبحث عن زوجة. (إيطالي، فرنسي): Geyvandov 96; Pineaux 87.

- إيجاد زوجة أرخص من إطعام زوجة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 279.

- احصل على قفص قبل أن تحصل على طير. [أي منزل قبل الزواج] (كريول، ترينيداد / توباغو): Ottley 89.

- لا تزهري زنبقة الماء إلا بالكثير من الماء. [تعتمد حالة المرأة على زوجها] (بورمي): Geyvandov 126.

- كل اللاتي كنّ ذات مرة عذارى متزوجات الآن. (روسي): Geyvandov 264.
- لم تغلب فتاة مغرورة التنورة الجلدية. [الزواج سيروّض الفتاة، التنورة الجلدية أو «إيسيدوآبا» هو الثوب الذي تبدأ النساء بارتدائه بعد الزواج]. (ندييل، زيمبابوي): Finnegan 406.
- يجب أن يوثق الرباط الزوجي في السماء. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 106.

الزوجات والضرائر والأرامل

- الزوجة مثل البطانية: إن غطيت نفسك بها ضايقتك، وإن وضعتها جانباً شعرت بالبرد. (أشانتى، غانا): Rattray 139.
- الفتيات جميلات وحلوات ورققات، فمن أين تأتي كل هؤلاء الزوجات الشريرات؟ (روسي): Graf 251; Geyvandov 112; Rauch 149; Reinsberg - Duringsfeld 163.
- كلهن فتيات طيبات، ولكن من أين تأتي الزوجات السيئات؟ (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992 . 251.
- يوضع قلب الفتاة للاختبار بثوب الزوجة. [كل الفتيات مثاليات، فمن أين تأتي الزوجات الشريرات؟] (رواندا): Crépeau 513.
- «إذا يتزوجوا يتعوجوا، وإذا يتهجلوا [يترملن]، يتعوجوا» (عربي، المغرب): Cheneb III: 78.
- طالما هي مع أمها، فهي وديعة كالحمل، وحالماً تحصل على زوج، تسحب لساناً طويلاً إلى الخارج. (صربي / كرواتي): Reinsberg - Düringsfeld 144.
- ابنة من الماس تتحول إلى زوجة من زجاج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 135.
- غالباً ما تصبح العازبة النظيفة زوجة قدرة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mied - er 1992 . 395.

صالحة أم طالحة

- يخفي الظلام كل شيء ماعدا زوجة سيئة. (عبري، إسرائيل): Alcalay 525.

- بعد طلاقها، تزوج الرجل امرأة سيئة جعلته سيئاً، وتزوجت المرأة رجلاً سيئاً جعلت منه رجلاً صالحاً. (عبري، إسرائيل): Rosten 1970: 439.
- الزوجة الصالحة تصنع زوجاً صالحاً. (فارسي، إيطالي، إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Shaki 516; Geyvandov 120, Brown 1970: 109.
- لا نهاية لصالح الزوجة الصالحة ولشر الطالحة. (عبري، إسرائيل): Alcalay 524.
- إذا كانت لديك زوجة صالحة فلا تذهب إلى الأعراس، فعندك عرس كل يوم في بيتك، وإذا كانت لديك زوجة طالحة فلا تذهب إلى الجنائز فلديك جنازة كل يوم في بيتك. (أرمني): Sokayan 231.
- مَنْ لديه زوجة صالحة لديه ملاك بجانبه، ومن لديه زوجة سيئة، لديه شيطان على خاصرته. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 653.
- لا شيء أفضل للرجل من زوجة صالحة، ولا أسوأ من زوجة سيئة. (يوناني): Van Dijk: Hemmes 3.
- لدى الرجل الحقيقي زوجة مثل اللبوة، ولدى الرجل السيء زوجة مثل العبداء. (تركي): Geyvandov 125.
- لا يوجد شيء اسمه زوج صالح، أو بصلة حلوة. (روماني): Mieder 1986: 245.
- الزوج الصالح لا يعصر العصير من زوجته. (كومي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 124.
- الكلب الصالح لا يقتل الدجاج، والزوج الصالح لا يضرب زوجته. (صيني): Fabre 41.
- الزوج الصالح أفضل من الصديق ومن الأخ. (طاجيكي): Geyvandov 126.
- زوج صالح يساوي زوجتين صالحتين، لأنه كلما ندرت الأشياء ازدادت قيمتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 124.
- الأعمال الحسنة تجلب زوجاً صالحاً، والصدقات تجلب أبناءً صالحين. (تيليفو، الهند): Naidu (مصدر شفوي).
- زوجة الرجل السيئ تكون دائماً غيبة. (روسي): Geyvandov 127.
- الزوج السيئ دائماً يشك بأن زوجته خائنة. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov.

- فسق الرجل أفضل من فضيلة المرأة. (عبري، إسرائيل): Alcalay 544.
- زواج المرأة من رجل سيئ مثل الدفن في قبر تعيش. (صيني): Scarborough 207.
- المعاناة في البرد أفضل من العيش مع زوج فاسق. (روسي): Geyvandov 127.
- كن زوجًا صالحًا لزوجتك فيمكنك أن تحصل على زوجة جارك. (عربي، منتشر): Lunde & Wintle 87.

الزوجة «الصالحة»

- «ظريفة وعفيفة وعندها نفس شريفة». (عربي، مغرب): Cheneb III 76.
- الزوجة «المثالية» نادرة الوجود مثل فطر المفومبو: إذ علينا أن نكون محظوظين لنجدها. (ياكا، كونغو): Beken 1993 : 201.
- السمعة الجيدة شرف العالم، والزوجة الصالحة فخر الرجال. (أوزبكي): Geyvandov 120.
- احصلوا على زوجة صالحة حتى ولو اقتضى الأمر بيع أوانيكم والإبريق. (ياباني): Buchanan 91.
- إن أفضل قطعة أثاث هي الزوجة الصالحة. (هولندي، فريزي، هولندي، ألماني، دنماركي): Beintema 141; Wander I 1116; Harrebomée II 419.
- سعيدٌ هو مَنْ وجد زوجة صالحة. (عبري، إسرائيل): Geyvandov 119.
- الزوجة الصالحة هي نصف الطريق نحو السعادة. (قيرغيزي): Geyvandov 119.
- مع الزوجة الصالحة، من ذا الذي يحتاج إلى الجنة؟ (بلغاري): Geyvandov 184.
- من له زوجة صالحة، فهو في منتصف الطريق إلى الجنة. (سويدي): Ström 164.
- إذا كانت زوجتك زوجة صالحة، لا تدعها زوجة، بل ادعها حجرة الزاوية (إيغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 120.
- المرأة عماد البيت. (مينانغابو، إندونيسيا): (مصدر شفوي) J. Van Reenen.
- زوجة صالحة خيرٌ من عامود ذهبي. (تشيكوي): Reinsberg-Düringsfeld 161.
- الزوجة الصالحة تاج البيت. (مجرى). Paczolay 28.

- الزوجة الصالحة شرف المنزل. (استوني): Paczolay 28.
- قد يكون الرجل رأس البيت، ولكن الزوجة قلب البيت. (غيكويو، كينيا): (مصدر شفوي) M.G. Mugo
- هل هناك كثر أئمن من زوجة صالحة؟ (أيسلندي) Geyvandov 122.
- بالنسبة للرجل، الزوجة الصالحة مفتاح ذهبي. (لاتفي): Geyvandov 122.
- الزوجة الصالحة لا تقدّر بثمن. (تشيكي): Reinsberg - Düringsfeld 161.
- يمكن معرفة زوج الزوجة الصالحة من ملابسه. (تركي، بلغاري): Arnaudov 74.
- مَنْ لديه زوجة صالحة فإنها تظهر في ملبسه. [فهى تغسل وتصلح ثيابه]. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 198.
- الزوجة الصالحة ربة بيت جيدة. (ياباني): Champion 447.
- مجّدى زوجك، مجّديه بجذر نبات كاسافا. [يتم التعبير عن الحب بالطعام الطيب وبالأعمال الحسنة الأخرى]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219.
- المرأة التى لا تعتنى بزوجها لا يمكن أن تكون زوجة صالحة. (كرو. ساحل العاج / ليبيريا): Geyvandov 121.
- الزوجة الصالحة ستقلل من حجم الأحزان إلى النصف ومستزيد من كمية الثروة إلى الضعف. (جورجي / عبري، إسرائيل): Hazan-Rokem 129.
- كما تأخذ المياه لون الأرض، تأخذ الزوجة سلوكيات زوجها. [تتكيف مع تأثيره، حيث إن البيئة المحيطة تؤثر على الناس]. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 16.
- الفتاة تتأقلم مع عريسها مثل الـ (باروى). (يديش / هولندا): Beem 153.
- مشد الصدر مصنوع ليتلاءم مع حجم الثديين [يجب أن تعرف المرأة كيف تتكيف]. (كريول، غواديلوب): Ludwig 459.
- إن كلمة «نعم» هى لقب المرأة الزوجة: إن قيل لى لا تذهبي، أبقى؛ ولا تتكلمي، اصمتي؛ ولا تفعل شيئا ما، اتركه. (فولوف، سنغال): (مصدر شفوي) P. G. N'Diaye.
- إنه حصان جيد ذلك الذى لا يتعثر أبداً، وإنها زوجة جيدة تلك التى لا تتدمر أبداً. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 245.

- تملك الزوجة الصالحة امبراطوريتها وراء الباب الأمامي. (لادينو، مغرب، عبري، إسرائيل):
Moscona 120.

- الزوجة الصالحة والقطة الجيدة في أحسن حال بالمنزل. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Wil-
Jiams I 433.

- الزوجة الصالحة تحفظ نفسها بمنأى عن العامة وبذلك تحفظ سمعتها الطيبة من أية شائبة.
(سانسكريتي، الهند): Jha 3.

- دموع الزوجة العفيفة لا تسقط أبدًا على الأرض. [بما أنها زوجة صالحة، فلا يوجد عندها
سبب يدفعها للبكاء]. (انسكريتي، الهند): Jha 167.

- المرأة الصالحة تحمي زوجها من طرق السوء. (صيني): Geyvandov 120.

- الزوجة الصالحة تصلح ما يفسده الزوج. (أسباني، شيلي): Cannobio 79.

- الزوجة لباس لزوجها. [الزوجة الصالحة تحفي عيوب زوجها عن الناس]. (أورومو،
إثيوبيا): Cotter 8-9.

- ودیعة مثل الحَمَل المقدم أضحية، نشیطة مثل النحلة، جميلة كطير من طيور الجنة، مخلصه مثل
اليامة. (روسی): Geyvandov 68.

- يجب أن تكون الزوجة مثل الأم. (سواحيلي، تنزانيا): (مصدر شفوي) J. Wembah-Rashid.

- الزوجة الصالحة مثل أم. (إسباني. كوستاريكا): Hernández 256.

- الزوجة التي تعتني بكل حاجة لك هي أمك. (جورجي): Geyvandov 121.

- الزوجة الصالحة قانعة برجل واحد. (لاتيني): Haller 596; Plautus.

- لن يجد الرجل الصالح زوجة صالحة. (كريول، المارتينيك): David 52.

- هناك شيء واحد فقط في العالم أفضل من الزوجة الصالحة، وهو: لا زوجة على الإطلاق.

(إنجليزي، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Gaffney & Cashman 67; Bohn.

1855: 459; Loomis 1955 . 197.

- هناك زوجة صالحة واحدة في العالم [أيضًا في البلد] وكل رجل يظن بأنها له. (عبري،
إسرائيل): Stahle 246.

- هناك زوجة سيئة واحدة في العالم وكل رجل يظن بأنه قد حصل عليها. (هولندي): Mesters 175.

- لم يكن هناك سوى ثلاث نساء صالحات: الأولى سارت مغادرة العالم، والثانية غرقت في نهر الراين، والثالثة لا يزالون يبحثون عنها. (ألماني): Meier-Pfaller 59.

- الزوجات الصالحات لديهن أزواج سيئون، والأزواج الصالحون لديهم زوجات سيئات. (صيني): Wintle 157.

«الرديلة»

- هل يكفي حجاب واحد لإخفاء فسق المرأة؟ (تاميل، الهند): Champion 435.

- ما يجلبه الزوج الصالح في يديه للبيت، تلقى به بعض الزوجات بالملعقة. (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 46.

- الرجل يصنع المال والمرأة تعمّر الدار. (عربي، مستشرق): Lunde & Wintle 62.

- الرجل نهر والمرأة سدٌّ عكسه. [يجب أن تراقب الزوجة مكاسب الزوج] (أرمني): Sokayan 232.

- تستطيع الزوجة السيئة أن تحمل في مئزرها أكثر مما يستطيع الرجل أن يجلبه بسبعة أحصنة. (استوني): Paczolay 76.

- الزوجة التي تبذر النقود خراب البيت. (أسباني، الأرجنتيني): Moya 531.

- زوجة سيئة تدمر أسرة. (إنجليزي / صيني، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989 54.

- زوجة سيئة محاصيل سيئة لستين عامًا على التوالي. (ياباني): Champion 447; Geyvandov 124.

- الزوجة الشريرة مثل مرض الجذام لزوجها. (عبري، إسرائيلي): Alcalay 525.

- المرأة الشريرة تبيع زوجها. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 11.

- الكلب السيئ يحفر في الأرض، والزوجة السيئة تشاجر كل يوم. (نوغاي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 142.

- الزوجة السيئة تحرقك أسوأ من النار، وتخنقك أسوأ من الحبل أو الماء. (عبري، إسرائيل):
Alcalay 525.

- إنها زوجة سيئة تلك التي لا تغفر لزوجها نوبة سكره. (دنهاري): Brix 35.
- مَنْ أخذ زوجة سيئة، لديه عدو في بيته. (كراتشي بلكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 142.

- يستلقى زوج الزوجة السيئة على موقد. [يحترق بالعذاب] (روسي): (مصدر شفوي) Anna
Ravve.

- ثمة علاج لأحق سيستمع، لكن لا يوجد أي دواء لزوج سيئة ترفض النصيحة الجيدة.
(إنجليزي، المملكة المتحدة؛ صومالي): Gaffney & Cashman 67; Andrzejewski 102.

- الرجل الذي يرى امرأة شريرة في أحلامه. عليه أن يخاف، خشية أن تكون نبوءة ببعض من
كارثة. (عبري، إسرائيل): Alcalay 548.

- الزوجة الشريرة حتى يومية. (إيطالي): Haller 467.

- الرجل الذي لديه زوجة شريرة يهرم بشكل مُخْزن. (أورو، إثيوبيا): Cotter 87.

- الزوجة السيئة مثل يوم ممطر كثيب. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977 : 488.

- الصحراء مرغوبة أكثر من زوجة فاسقة. (يديش، الفدرالية الروسية): Geyvandov 219.

- من الصعب أن تحكم زوجة سيئة مثلها هو صعب امتطاء صهوة حصان جامع. (صيني):
Fabre 59.

- من الكيساء يطير العث ومن المرأة يتطاير الشر، فما أحسن شر الرجل من فضيلة المرأة.
(عبري، إسرائيل): Alcalay 544.

- المرأة أكثر سوءاً من الشيطان. (بلغاري): Arnaudov 50.

- الرجل يأمر والزوجة تفعل ما تشاء. (كاتلاني، أسبانيا، فرنسي): Guiter 35.

- تود الزوجة السيئة أن ترى كعبي قدمي زوجها تتحولان عند البيت لا أن ترى إصبع قدمه.
(دنهاري): Bohn 1855: 394.

- تود الزوجة السيئة أن ترى كعبي زوجها تنعطفان نحو الباب. (إنجليزي، الولايات المتحدة
الأمريكية): Hines 285.

- حاكم الله من جوع يشتد ومن زوجة سيئة تريد الطلاق. (لادينو، المغرب): Dahan 350.
- الشيء [قضيبي الذكر] الذي دفع مهر العروس لواحدة شريرة يقضى الليل معها. (رواندا): Crépeau 448.
- يحافظ المرء على زوجة شريرة بسبب الأطفال. [ليس كل شيء سيئًا في موقف ما] (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 258.
- زوجة سيئة خيرٌ من منزل فارغ. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 62.
- امتلاك زوجة سيئة أفضل من النوم لوحده. (توي، غانا): Oduyoye 7.
- الوضع سيئ مع [المرأة] السيئة، ولكنه أسوأ بدون السيئة. (مجرى): Paczolaoy 173.
- وضعك سيئ مع زوجتك، ولكنه حتمًا أسوأ بدونها. (روسي): Geyvandov 219.
- النساء مثل النحل: رغم أذهن، يمكنك دومًا استخلاص بعض العسل منهن. (باموم، كامرون): (مصدر شفوي) Chimoun.
- الزوجة أفضل صديقة للزوج. (بلغاري): Geyvandov 220.
- في البيت، أفضل صديقة هي الزوجة. (منسكربت، الهند): Jha 214.
- زوجك: عزية كأفضل صديقة لك، ارتأى منه كأسوأ عدو لك. (لادينو، مغرب): Benzeraf.

32

الضرائر

- يمكن لإبريق الشاي أن يملأ خمسة أكواب شاي، ولكن من ذا الذي شاهد كوب شاي واحدًا يملأ خمسة أباريق؟ (صيني): Lunde & Wintle 86.
- لا يمكن لذكرى فرس النهر أن يعيشا في بركة واحدة. (ماندينكا): (مصدر شفوي) Habib Koite.
- لا يمكن أن يوجد سوى نمر واحد في كل كهف. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 217.
- لا يقضى ذكران من الدببة الشتاء في حفرة واحدة. [يجب على المرأة أن يكون عندها زوج واحد فقط]. (ياكوت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 38.

- من هي زوجة رجل واحد لا يمكنها أن تأكل أرز رجلين. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية). Mieder 1992: 654.

- لا يمكن للفتاة أن تشرب الشاي من عند عائلتين. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.

- «الإبرة ما بتشيل خيطين». (عربي، مصر): Singer 22.

- لا يمكنك أن تطهو عظمتين كبيرتين في نفس الإبريق. (أوفامبو، ناميبيا / أنغولا): Geyvandov 118.

- لا يمكن لرعدين أن يعيشا في غيمة واحدة. (رواندا): Geyvandov 38.

- تُحترم الفتاة على أنها أنجزت التزاماتها وذلك عندما تتزوج وتمسك بزوجها. (هايا، تنزانيا): Nestor 56.

- لو كان الأمر لمصلحتهما، سيشارك رجلان في زوجة واحدة. (عربي، سوريا / لبنان). Feghali 595.

- لو كان هناك أي مكسب من الشراكة، لاشترك رجلان في امرأة واحدة. (عربي، تونس): Yetiv 94.

- لا ينبغي أن يعير الرجل زوجته أو موسم حلقته. (مالطى): Lunde & Wintle 107.

- السكين والزوجة ليستا للإعارة. (أسباني، الأرجنتين): Moya 457.

- الزوجة والقلم ليسا للإعارة لأن كليهما يفسد. (أسباني، فيتزويلا): Febres Cordero 43.

- لا ينبغي إعارة الزوجة وساعة المعصم. (برتغالي، البرازيل): Mota 126.

- الزوجة، المسدس والحصان: إياك ومجرد التفكير في إعارتهم. (برتغالي، البرازيل): Mota 124; Glazer 39.

- من يعير زوجته للرقص أو حصانه لمصارعة الثيران، لا يجب أن يشتكى. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43.

- إذا أعرت فتاتك أو ساعتك أو سكينك، سوف تستردها تالفة. (هولندي): Mesters 105.

- يمكنك أن تستعرض زوجتك ومسدسك ولكن لا تعيرهما. (صربي / كرواتي): Reinsberg 140. Düringsfeld.

- لا تُعبر ثلاثة أشياء: السلطة، الزوجة، المسلس [ستجد صعوبة في استردادهم، وسوف يساء استخدامهم]. (فولفولد، السنغال): Gaden 22, 63.

- يمكن أن تعبر الواحدة أرزًا أو فستانًا، لكن لا توجد أية واحدة تعبر زوجها. (فيتنامي): Geyvandov 206.

- زوجة المرء وصنديل المرء لا يمكن مشاركتها. (لادينو، المغرب): Dahan 217.

- المرأة المتزوجة لا تملك شيئًا خاصًا بها سوى خاتم زواجها ورباط شعرها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 466.

- لا تملك الفتاة شيئًا سوى الحجاب والقبر. (عربي، العربية السعودية): Lunde & Wintle 52.

لماذا زوجة إضافية

- عندما يمتلك الرجل سر والين، يفكر في زوجة جديدة. [مقولة نساء]. (فارسي): Geyvandov 132.

- لا تتخذ زوجة واحدة، إذا كان بإمكانك إبقاء زوجتين. (سويسرا): Geyvandov 116.

- يمكن دائمًا إضافة طبق أرز إضافي. (ملايو): MBRAS 43.

- الزواج بعدة زوجات إنساني، والحصول على كثير من الأطفال ريانى. (سومري، بلاد ما بين النهرين): Gordon 126.

- حتى الذئب مسموح له الزواج بانهتين. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 116.

- وردتان ونحلة واحدة. (تركي): Haig 117.

- الرجل ذو الزوجة الواحدة زعيم بين غير المتزوجين. (غندا، أوغندا): Walser 420.

- زوجة واحدة تدفع القلب، والأخرى تدفع القدر. (غالا، إثيوبيا، نيجيريا): Geyvandov 116; Akporobaro & Emovon 185.

- زوجة واحدة، عين واحدة. (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 116.

- الشخص ذو العين الواحدة، والرجل ذو الزوجة الواحدة يموتان بالتساوى. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 165.

- زوجة واحدة فقط، وعاء واحد فقط في سلّة المرء. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية):
Beken 1978: 69

- اجلد الزوجة السيئة بزوجة جديدة. (نوبى، السودان): Werner 327.

- بدون الزوجات القويات، ستكون الزوجات الضعيفات أصلاً مينات. (بربرى، المغرب):
Bentolila 37

- «الضرة مرّة ولو كانت ثمرة». (عربى، الجزائر): Belamri 28.

- الضرة غير مرغوبة ولو كانت مصنوعة من دقيق لم يُخبز. (راجستاني، الهند): Bhatnagar 71.

- صوت الضرة نفسه لا يمكن احتياله. (فارسي): Roebuck 319.

- الزوجة لن تحترم ضررتها. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Geyvandov 62.

التراتبية بين الزوجات

- قدما الزوجة الأولى لا تسيران على عشب الصباح المبطل بالندى. (فانغ، كامبيرون / غابون):
(مصدر شفوي) S. Eno-Beling

- الأولى لا تشرب الماء العكر. (أوفامبو، ناميبيا): Geyvandov 117.

- أنتِ، أيتها الزوجة الأولى، تكلمى، أنتِ، الثانية، اصمتى. (ياكا، الكونغو الديمقراطية):
Beken 1978: 66

- السمكة الأولى حقيقية. (تونغا، زامبيا): Geyvandov 117.

- الزوجة الأولى تملك الزواج، والتي تأتى بعدها هي مثل الفروع الضعيفة لشجرة الموز. (ياكا،
الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 204.

- إنها الزوجة الأولى التى تصنع البيت. (تونجا، زامبيا): Milimo 16.

- إذا ماتت زوجتك الشابة، عد إلى القديمة. (غيكويو، كينيا): Geyvandov 39.

- يجب أن أسعدهما، تقول الزوجة الأولى، وتأكل معها. (هايا، أوغندا): Geyvandov 117.

- إذا كان لديك إناء فخارى جديد، لا ترمى القديم. (سواحلى، شرق إفريقيا): (مصدر
شفوي) Clémentine Faik-Nzuji

- إذا اتخذت زوجة جديدة، لا تنسَ القديمة. (نغوانا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Clementine .Fauk-Nzuji

- لا تطارد زوجتك القديمة عندما تتخذ زوجة جديدة. (مامبروسي، بوركينا فاسو): Geyvandov 214

- زوجتك الأولى هي أمك. (اتشولي، أوغندا): (مصدر شفوي) Molara Ogundipe

- زوجتك الأولى مثل أم. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Scheven 486

- عندما كانت الزوجة الوحيدة، كانت تعامل كل إحدى الربات، أما الآن ولها ضرة، تم إلقاؤها في كومة القمامة. (بنغالي، الهند): Maity 297

- زوجتي الأولى هي صندلي وزوجتي الثانية هي عمامتي. (تركي): Haig 119

- الزوجة الأولى مثل السحر لا يمكنك التخلص منه أبدًا. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 647

- قيمة المرأة ليست في كونها الزوجة الأولى. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 643

- الزوجة الشابة، ضعها في النهاية، إنه قرارك، ضعها بجانب المدفأة، إنه قرارك. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 205

- العصا التي ضربت الزوجة الكبيرة سوف تضرب الصغيرة. (كريو، سيراليون، مامبروسي: بوركينا فاسو): (مصدر شفوي) Plissart 344; Eldred Jones

- العصا التي استخدمت لضرب الزوجة الكبيرة تنتظر على السطح للصغيرة. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوي) Biodun Jeyifo

- «الزبدة لأم زيد والخرى [البراز] لأم عبيد». [لا توجد معاملة متساوية للضرائر]. (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 172

- الرجل متعدد الزوجات سوف يتردد لفترة طويلة قبل أن يقرر لمن سيقدم قطعة القماش. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 206

- الرجل ذو الزوجات الكثيرات سيحصل حقلاً واحداً فقط. (تونغا، زامبيا): مجهول المصدر.

- إثناء الطهو الجديد لا يحتقر أبداً القديم. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1981: 95.
- الزوجة الجديدة لا تعرف بأن الزوجة الأولى محبوبة. (باتومون، بينين): Cauvin 1981: 95.
- الزوجة المفضلة لا تسمن. (كوندو، كامرون): Ittmann 139.
- تزينين بعض الدقيق لضرتك وهذا الدقيق يجعل زوجك يقضى الليل معها. (روندي، بوروندي): Rodegem 255.
- تحتقرين الفرج الصغير لضرتك، ولكنه يأخذ بلب زوجك. (رواندا): Crépeau 427.
- عندما ترتكب الزوجة المفضلة خطأ، تسعين أنت، أيتها المحترقة. (غندا، أوغندا): Walser 255.
- عندما تلد ضرتك، لا ترتدين زينات العيد. (رواندا): Crépeau 319.
- من الأفضل أن تدعى زوجك يموت على أن تعطيه لضرّة. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.
- حتى عندما لا تكون ضرّتي مذبنة، تنادي الضرات الأخريات: «إنها هي!» (سوتو، لسوتو): Geyvandov 195.
- إذا كنت ترقصين مع ضرّتك، لا تطبقى جفنيك. (روندي، بوروندي): Rodegem 366.
- إذا ركلت الزوجة ضرّتها، فهي قد استندت على كتف زوجها. (فولفولد، سنغال): Gaden 70.
- أيتها الرغوب (العُرسة)! كلى هذه السمكة واطركى زوجى. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Sonjukta Gupta.
- عندما تموت منافسة المرأة، لا تعد تهتم بها. (وولوف، غامبيا): Geyvandov 37.
- لحسن الحظ يموت الزوج، الآن تصبح الضرائر ودودات لبعضهن البعض. (بنغالي، الهند): Maity 300.
- من الأفضل أن تموتى شابة على أن تكونى ضرّة. (فيتنامي): Geyvandov 117.

مشكلات وإحباطات

- الزوجتان هما وعاءان من السم. (غيكويو، كينيا): (مصدر شفوي) Gacheche Waruingi.
- لا يربط الشخص حصانين بشجرة واحدة. (تركي): Geyvandov 136.

- لا يستطيع المرء تسلق نخلتين في آن واحد. (كوندو، كامرون): Geyvandov 246.
- لا يستطيع المرء الجرى وراء غزالتين. (نديبالي، جنوب إفريقيا): Geyvandov 246.
- لا يستطيع المرء تجديد زورقين في نفس الوقت. (أوفامبو، انغولا / ناميبيا): Geyvandov 246.
- لا يمكن حمل بطيختين تحت إبط واحد. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 26.
- مرض يوم ناتج عن شرب البراندی، مرض الدهر ناتج عن الزواج من زوجتين. (روسي): Rauch 143.
- زوجتان مشكلتان، وثلاث زوجات مثل التجوال بلا بنطال. (أوسيتي، جورجيا؛ عربي، لبنان): Geyvandov 118; Lunde & Wintle 62.
- كل رجل له زوجتان هو عتال (حمال). (عربي، منتشر): Lunde & Wintle 87.
- امرأة واحدة، يا للمجد. امرأتان، يا للقلق. [لن يكون الرجل سعيدًا مع زوجتين]. (تركي): Haig 128.
- بيت فيه عشيقتان (معشوقتان) سيدفن في التراب. (فارسي): Elwell-Sutton 65.
- الفلاحة في قريتين وامتلاك زوجتين في نفس السوء. (تيليفو، الهند): Murty 229.
- شراء محرائين يجعل الأسرة تنعم (تزدهر) بالرخاء، وزواج زوجتين يجعل الأسرة تفتقر. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- الرجل الفقير لا يتخذ زوجة ثانية. (تاميل، الهند): Geyvandov 132.
- لا يمكننا حمل الشمس الحارقة معًا. (أوفامبو، انغولا، ناميبيا): Geyvandov 37.
- أولاد كثر يعني ديون كثيرة، زوجات كثيرة يعني إشعال النار في مدافع كثيرة. (فيتنامي): Bui Van Hau 163.
- امتلاك زوجتين يجعلك الأرض الواقعة بين حجري الري، (كراتشي بالكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 118.
- زوج الاثنتين لا ينعم براحة البال فهو مطحون بين حجري طاحونة اليد. (لادينو، المغرب): Dahan 285.

- الزوجتان عدوان. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 118.
- مع جملين تنعم بالسلام، ومع زوجتين تكون في حرب. (منغولي): (مصدر شفوي) Shoupu.
- إذا ربطت معزتين في نفس العمود، تأكد بأن الحبال ستشباك. (فيوتى، أنجولا / كابيندا):
Vissers 39.
- الأسورة الواحدة لا ترن. [هناك سلام مع زوجة واحدة]. (فولفولد، نيجيريا): Akporobaro:
& Emovon 117.
- المفتاح الواحد لا يقطع. (صيني): Champion 336.
- الزوج متعدد الزوجات مثل ذيل الديك. (بربرى، المغرب): Bentolila 81.
- الرجل ذو الزوجتين له وجهان. (كردى، تركيا): Geyvandov 118.
- ينام الشجار في بيت الرجل المتزوج باثنتين. (سواحيل، كينيا / الكونغو الديمقراطية):
Geyvandov 118.
- الزوج بين بيغائين مثل رقبة بين عصاتين [تضربانها]. [تشير إلى سوء حظ الرجل المتزوج من
زوجتين دائمى الشجار]. (عربى، مصر): Burckhardt 99.
- ألف زوجة، ألف هرج ومرج. (أشانتى، غانا): Rattray 139; Oduyoye 8.
- الزوجة الحمقاء تتخيل أن ضررتها تقوم بالواجب. (مونغو، الكونغو): Hulstaert 369.
- لديه عشرون زوجة ولا يمكنه أن يأخذ حمامًا واحدًا. (كرو، ساحل العاج / ليبيريا):
Geyvandov 121.
- قطعة البامبو التى تحشر بين شجرتين معرضة للكسر، والرجل بين زوجتين غالبًا ما يعانى من
الجوع. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 79.
- الرجل مع زوجة واحدة يحصل على طعامه في موعده، ومع زوجتين ينتظر طعامه مدة
طويلة. (بنغالى، الهند): De 49.
- جردان اثنان على جذع شجرة. [زوجتان حاملتان بنفس الوقت، ولا واحدة منهن تحضر لك
العشاء]. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 205.
- رجل مريض ذو زوجات كثيرات يموت من الجوع. (توى، غانا): Geyvandov 245.

- زوج لاثنتين وعليه النوم في الخارج. (لادينو، المغرب): Stahle 419.
- «مولى الطاحونة ومولى [السانية] ومولى امرأة ثانية ما عنده شئ ليلة هانية». (عربي، المغرب): Duvollet 4.
- عندما يريد رب أسرة كبيرة [بها زوجات كثيرات] مكانًا نظيفًا، عليه أن يكتسه بنفسه. [تلك مهمة تقوم بها امرأة، ولكن النساء بلا فائدة]. (كوندو، كامرون): Geyvandov 245.
- إذا تزوجت اثنتان ستموت شابًا قبل الأوان. (لوبا، الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Clémentine Faik-Nzuji.
- من لديه قطعة أرض في قريتين سوف يفلس، ومن لديه زوجتان سوف يموت. (تاميل، الهند): Geyvandov 246.

الأرامل

- الأرز البارد يبقى أرزًا، والأرملة تبقى امرأة. (خمر، كمبوديا): Geyvandov 155.
- لا تعرف حزن الأرملة سوى أرملة. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- معاناة الأرملة لا يفهمها الأرمل. (كوري): Geyvandov 260.
- حسرة الأرملة تدركها صديقتها الأرملة. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven.
- ترتيب زواج الأرمل من الأرملة إسعاد لشخصين. (فرنسي): Ségalen 42.
- الأرمل والأرملة نادرًا ما يجتمعان. (بولندي): Reinsberg-Düringsfeld 121.
- الأرملة أو الأرمل بيت بلا سقف. (فنلندي): Ley 168.
- امرأة بلا زوج هي بيت بلا سقف. (فيتنامي): Nguyen 127.
- موت زوجتك انهيار لسقفك. (شيشاني): Geyvandov 153.
- لا يحترم الزوج زوجته إلا بعد موتها. (عبري، تركيا): Stabl 249; Alcalay 529.
- تبدئين بحب زوجك عندما تصبحين أرملة. (روسي): (مصدر شفوي) Ravve.
- لا يشعر أحد كثيرًا بموت المرأة كما يشعر به زوجها. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 156.

- إن خسارة (فقدان) زوجة صالحة خسارة لهدية الله. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):
Franklin 1733

- الأرامل من النساء [والرجال] شجيعات، فهن يتلفتن يميناً ويساراً [أى يغازلن]، ولا يخفن
المحاولة مرة أخرى. (بالاوانج، ميانمار): Champion 348.

- أطل الله عمرك إلى مائة عام وعمري إلى تسعة وتسعين. (أرجو أن تحيا لعمر المائة وأن أحيا
لعمر التسعة والتسعين. (ياباني): Buchanan 90.

- «الى رينا متمملها سعادتها، يطلع زوجها بجنازتها». (عربي، سوريا / لبنان): Peghali 165.

موت الزوجة وموت الزوج

- إذا ماتت الزوجة قبل زوجها، ستحصل على باقة زهور على قبرها، وإذا ماتت بعده، فيصبح
قلبها أشبه بصرة خرق بالية. (صيني): Fabre 63.

- تموت الزوجة المحظوظة قبل موت زوجها، والزوجة تعيسة الحظ تموت بعده. (صيني):
Huang Mingfen (مصدر شفوي)

- عندما يموت الزوج تعيش الزوجة في حداد أليم ثلاثة أعوام، وعندما تموت الزوجة، لا
تخطر ذكراها على البال أكثر من مائة يوم. (صيني): Scarborough 317; Fabre 578.

- يدوم الحزن على الزوجة المتوفاة حتى الباب. (كاتلاني، أسبانيا، فرنسي، إيطالي): Roux de
Lincy 222; Guiter 415; Bohn 1857: 93; Cibotto 8

- موت الزوجة تجديد للعرس. [إشارة إلى عادة اتخاذ زوجة جديدة فوراً بعد موت السابقة].
(عربي، مصر): Lunde & Wintle 87.

- لا تجلب الزوجة سوى يومين سعيدين: يوم زفافها، ويوم وفاتها. (إنجليزي، المملكة
المتحدة): Williams I 405, III 407.

- الزوجة الميتة هي أفضل البضائع في بيت الرجل. (كاتلاني، أسبانيا، فرنسي، إنجليزي،
الولايات المتحدة الأمريكية): Guiter 115; Williams III 382; Bohn 1855: 43.

- إوزة ميتة تمنح الحياة، وامرأة ميتة تمنح الجنة. (إسباني): Haller 80.

- النساء هن حمى لأربعة أيام، ولا خلاص إلا بالموت. (ألماني): Haller 466.

- لا يأسف الرجل على موت زوجته أكثر من أسفه على سوط مكسور. (تشوواش، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوي) Bläsing

- موت الزوجة مجرد استبدال من في السرير. (شيشاني): Geyvandov 153

- سعيد هو الباب الذي تخرج منه المرأة الميتة. (برتغالي، البرازيل): Mota 99

- الألم الذي يسببه موت الزوجة يستمر حتى الباب. (أسباني، الأرجنتين): (مصدر شفوي) Moya 131; Mota 86; Castellanos

- الحزن على الزوجة الميتة، والضيف الثقيل يستمر حتى عتبة الدار وهناك يستريح. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Franklin 1734

- موت الزوجة وصحة القطيع تساعد الرجل الفقير على المضي قدمًا. (إيطالي): Geyvandov: 153

- موت الزوجات وحياة الأغنام تجعل الرجال أغنياء. (فرنسي، إنجليزي، المملكة المتحدة): Reinsberg - Dürngsfeld 249; Rayner 241

- زوجة جديدة، قصة جديدة. (فرنسي): Roux de Lincy 228

- كل قطعة صغيرة تجفف الجمل، قال ربّان السفينة وهو يلقي بزوجه من على ظهر السفينة. (فريزي، هولندي): Beintema 83; Mesters 140

- «لا تجعل العمل الممتع شاقًا»، هذا ما قاله الرجل عندما حفر قبر زوجته على عمق ثلاثة أقدام فقط. (أيرلندي): Gaffney & Cashman 67

- «كل رجل لنفسه والرب لنا جميعًا»، قال الفلاح الذي رأى زوجته تغرق دون أن يرفع إصبعًا لمساعدتها. (هولندي): Mesters 56

- الاحتفال بدون تكسير أشياء لا معنى له، قالت الزوجة، عندما كسر زوجها رقبتها. (دنهاركي): Bnx 36

- «هذا يخلى حيزًا»، قالت جريتشى، عندما مات زوجها. (هولندي): Mesters 59

- لا تتزوج أرملة إلا إذا كان زوجها قد شق. (إنجليزي، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Williams 1 466

- المرأة التى تدفن زوجًا لا تمنع دفن زوج آخر. (فرنسى): Roux de Lincy 232.
- الرجل الذى يتزوج أرملة عليه أن يتوقع حدوث بضع وفيات فى الأسرة. (أسباني، المكسيك): Baltesteros 49.
- فى كل مرة تفتح فيها المرأة المولودة فى عام ثعبان الماء فمها، يتم ابتلاع زوج. [كان الاعتقاد السائد بأن الرجال المتزوجين من نساء مولدات فى عام أفعى الماء يموتون باكراً]. (تيتى): Duncan 237.
- تجنب المرأة التى تملك فى قدرها هدم ثمانى حيوات. [عندما تتزوج زوجها يموت]. (صينى): Plopper 126.
- قد غازلت الأرملة ولكن هل تعرف مَنْ قتل زوجها؟ [تحذير من الزواج من أرملة بسرعة كبيرة]. (باسلر، توغو): Szward 68.

الفقد والحزن

- سيتضح فيما إذا كانت المرأة ذكية أم لا حينما تصبح أرملة، وسيتضح فيما إذا كان الرجل ذكيًا أم لا حينما يبدأ فى الكلام. (تانغوت، الصين): Geyvandov 237.
- لا تدعى أبدًا النقطة الحمراء المعبرة عن زواجك تختفى من على جبهتك (أسام، الهند): Geyvandov 115.
- الأرامل هن بقايا الرجال الأموات. (برتغالى، البرازيل): Mota 229.
- سقطت الشجرة الاستوائية العظيمة، الآن تبدأ الماعز فى التسلق عليها. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 577.
- «يا أرامل، يا بنات، حنّوا عالمتروجات». (عربى، لبنان): Abela 146.
- نرجوك، يارب، ألا تدعنا نبقى أرامل. (روسى): Geyvandov 153.
- لا يمكن للمرء أن يقول للأرملة سوى: اصبرى. (ايغبو، نيجيريا): Njoku 69.
- (الأرملة قارب بدون دفة. (صينى، تنويعات أو صيغ أخرى فى الفيتنامية، برتغالى، البرازيل، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). Lunde & Wintle 28; Duong Khue Dinh 13, Geyvandov 126; Kin 29, Lamenza 266.

- الأرملة ممتلئة الجسم يجب عليها إما أن تتزوج، تُدفن، أو تُعزل في دير راهبات. (إسباني):
Champion 310; Meier-Pfaller 55, Bergua 514

- الفرس بلا فارس تجد المرج. (إسباني): Collins 388.

- تشعر الأرملة بالسعادة كسعادة الحصان الذي ألقى براكبه عن ظهره. (مالايا، الهند):
Geyvandov 155

- الأرامل مرحات مثل حصان ألقى براكبه عن ظهره. (ملايو): Lunde & Wintle 163.

- من الخطر الزواج بأرملة، لأنها قد أطاحت براكبها. (إنجليزية، المملكة المتحدة): Bohn 1855:
43.

- الأرملة والديك المسمن: كل ما يأكلانه هو الطعام المقدم لها. (برتغالي، البرازيل): Lamenza:
250.

- خسارة بضائع يوم كدر واحد، خسارة زوجة حياة مهتمة. (برومي): Hla Pe 50.

- «زوج مرآة»، أو «زوج درع». [تعبير شائع الاستخدام عند الأرامل لدى زواجهن مرة ثانية
زواجاً من أجل الحماية أو المصلحة]. (ملايو): Champion 453.

- الأرملة بدون أولاد مثل حقل يحتاج إلى الحصاد. (أمهري، إثيوبيا): Geyvandov 158.

- ما الذي سيدعم من لا ظهر لها؟ ما الذي سيدعم الأرملة التي توفي ابنها؟ (صيني): Fabre:
63.

- الأرملة ليست متاحة للكل. (كويلى / كوندو، كامبيرون): Ittmann 96.

- عندما كانت تنظر إلى أخى زوجها المتوفى، تركت زوجاً آخر يرحل. (باشتو، باكستان):
(مصدر شفوي) S. W. A. Shah.

- الطفل الذى ربته أرملة مثل ثور بلا حبل فى أنفه. (تيليفو، الهند): Champion 435.

- ابن الأرملة إما سبى التربية أو شخصية شريرة. (إسباني): Collins 173.

- كلب الأرملة لا ينبج، وثورها لا يفلح. (عربي، متشتر): Safadi 26.

- «الأرملة إن ربت ولداً ما نجح، وإن ربت كلباً ما نبج، وإن ربت عجلاً ما فليح، وإن زرعت
شيئاً ما صليح». (عربي، سوريا / لبنان): Feghali 229.

دموع الأرملة

- ثوب الأرملة يظهر الماضي، ودموعها تبكى على الحاضر، وقلبها يسعى للمستقبل. (ألماني):

Champion 184; Giusti 89

- قميص أسود وغطاء أسود للرأس لا يحرران الروح من الألم. (إسباني): Collins 77.

- الأرملة تبكى، والآخرين يضحكون في الزفاف. (فرنسي): Guter 105.

- تبكى الأرملة على الميت، وتفكر في الحي. (إيطالي): Alaimo 70.

- الأرملة التي تبكى بسهولة، هي أول من تتزوج ثانية. [لا شيء أفضل من الجو الرطب

لغرس الزرع]. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hendricks 92

- الأرملة التي تبكى عامين لديها أحد ما ليساعدها. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993

: 118

- قلوب الأرامل الصغيرات والأواني الحجرية تبرد سريعاً. (استوني): Geyvandov 154.

- الأرملة التي تنتهد تريد أن تتزوج. (أسباني، الأرجنتين): Moya 652.

- البصل بإمكانه جعل حتى الورثة والأرامل ييكون. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):

Franklin 1734

- الطيبة والصادقة هي أرملة مدفونة. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 43.

- الأرملة تبكى لأنها أرملة، وربما كذلك المرأة التي لها زوج على قيد الحياة. [لها أيضًا سبب

للبياء]، ولكن في صحبتها تبكى العانس أيضًا. (بيهارى، الهند): Champion 397.

- تبكى الأرامل، وما الضرر، فالفتيات لا ييكن أقل منهن. (بلغارى): Arnaudov 118.

الافتراء

- الأرملة مثل حقل مفتوح: كل ريح تلامسها. (كاريل، الفدرالية الروسية): Geyvandov 154.

- يتجمع الافتراء حول باب الأرملة. (عبري، إسرائيل، صيني): (مصدر شفوي) Cohen 1961

.. 550; Lunde & Wintle 26; Huang Mingfen

- عند بوابة الأرملة، تحدث فضائح عديدة. (صيني): Geyvandov 155.

- بعد موت جاك، سراقب سلوك ثيريزين. (كريول، غواديلوب): Zagaya 249; Barbotin 30.
- المنظر هنا وهناك يجعل الأرملة تنسى زوجها. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 276.
- يعرف المرء الأرملة من شعرها. [لا يسمح للأرملة الاهتمام بتسريح شعرها بشكل لطيف، وعليها ارتداء ربطة رأس بيضاء]. (سينوفو، ساحل العاج، ميانكا، مالى): Cauvin 1980: 221.
- لدى رؤية سحابة منقطة مثل جناح طائر الجمل، وأرملة تضع زيوتاً معطرة على شعرها، فإن الأولى سوف تظطر والثانية ستهرب مع رجل. (بيهارى، الهند): Champion 397.
- ثوب الأرملة طويل، والكل يدعسه. (هولندى): Mesters 87.
- حتى تنورات الأرملة عدوها. [دائماً ما تكون الأرملة خاضعة للمراقبة الدقيقة لأخلاقها]. (بلغارى): Arnaudov 74, 118.
- حتى ذيل ثوب الأرملة عدوها. (تركى): Geyvandov 154.
- بعد دفن الزوج، تحمل الأرملة نفسها. (إيطالى): Menarini 15.
- ليس هناك يوم سبت بلا شمس، ولا أرملة بلا أحر شفاء. (أسبانى، بورتوريكو): Fernández Valledor 209.
- الحمار الأرملة تستعرض نفسها بإخراج الريح. (سومرى، بلاد ما بين النهرين): Alster 161.
- لا تحزن الزوجة المفضلة على فقدان زوجها. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 227.
- تجف دموع الأرملة الغنية بسرعة. (دنياركى): Cordry 280.
- الأرملة الغنية، تبكى بعين واحدة، وتراقب الساعة بالعين الأخرى [من أجل زفاف جديد قبل أن يمضى وقت طويل]. (إسبانى): Bergua 515.
- تبكى الأرملة الغنية بعين وتغمز بالأخرى. (أسبانى، برتغالى، البرازيل):
- Bohn 1857: 268; Bergua 515; Guter 45; Magalhaes, Júnior 315, Fernández Valledor 35, Díaz Rivera 88; Moya 497
- تبكى الأرملة الغنية بعين، وتضحك بالأخرى. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 524.

- لا توجد فئران مسمية في بيت الأرملة. (ياباني): Lunde & Wintle 180.
- لا تأكل الأرامل اللحم الدسم. (كوندو، الكامبيرون): Ittmann 96; Geyvandov 154.
- تبغ الأرملة فضتها لتأكل. (كوري): Fabre 58.

الزواج مرة أخرى

- الأرملة المسرعة تمر بالرجل الوسيم. (باسار، توغو): Szward 68.
- [أرملة وبيتها بتخربك بستها] الزواج من أرملة لها ابنة سوف يخرب بيتك في فترة عام].
- (عربي، لبنان): Frayha I 37.
- الرجل الذي يتزوج بأرملة ذات بنتين عنده ثلاثة أبواب خلفية. (اسكتلندي، المملكة المتحدة، إنجليزية، الولايات المتحدة): Geyvandov 134; Whiting 1952: 345.
- من يتزوج أرملة لها ابتان يتزوج أربعة لصوص. (دنهركي، إنجليزية، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 34; Bohn 1855: 45; Cordry 170; Brown 1970: 113; Mieder 1992: 653.
- من يتزوج أرملة، يصبح مسؤولاً عن أطفالها. (عربي، لبنان): Frayha I 87.
- من يأخذ الأرملة، يأخذ الأطفال. [فكر بعواقب الشيء قبل القيام به] (عربي، سوريا / لبنان): Feghli 164, 181.
- إياك والزواج من الأرملة، لأن البغلة التي روضها أحد آخر دائماً ما تصبح ذات طبع سيئ. (أسباني، كولومبيا): Acuna 44; Siera García I 81.
- البغل الذي روضه شخص آخر سوف يحتفظ ببواقى هذا الترويض. [عادات قديمة] (أسباني، أنتيغوا / باربودا): Sierra Garcia I 76.
- إن من يتزوج أرملة غالباً ما سيجد رأس رجل ميت ملقاة في طبقه. (إنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1956: 175.
- من يتزوج بأرملة يجب أن يتحمل المتصلب. [أي الزوج الميت] (أسباني، المكسيك): Rubio

200

- من يجلب أرملة إلى فراشه، يجلب الرجل الميت إلى بيته. (دنهركي): Brx 26.

- الأرملة تحلم حلمًا مزدوجًا بنصيبها الوحيد. [أولاً بزوجها الميت وثانيًا بحبها الجديد].
(باشتو، أفغانستان): 463-Champton.

- عندما ينظر النمر إلى امرأة، يجد رأس نمر. [يشير إلى المرأة التي تتخذ زوجًا ثانيًا] (صيني):
Plopper 106.

- «ما تاخذش الهجالة [الأرملة] يالوكان خدودها مشموم [ورد] أنت تخدم خدمة الرجال
وهي تقول يرحم المرحوم». [لا تتزوج أرملة، حتى ولو كانت خدودها ورود، أنت
ستحبها ولكنها ستقول: بارك الله الشخص المبارك (أى زوجها السابق)]. (لادينو / عبري،
المغرب): 307-Dahan; 222-Stahl; 43-Duvollet; 74-Westermarck.

- لا تكف الأرملة أبدًا عن مدح زوجها الميت. [لا تفشل الأرملة بمدح كرم زوجها المرحوم
بوجود زوجها الجديد، لتذكره بأن عليه الاقتداء بالمثل الجيد لسلفه]. (غندا / أوغندا):
Walser 256.

- لا تتزوج أبدًا من أرملة: كل مرة تتشاجران ستذكرك بزوجها الميت. (باموم، كامبيون):
Chimoun (مصدر شفوي).

- على الرغم من أنك قد تصبحين زوجة رجل مطلق، لكن لا تصبحي زوجة رجل أرمل.
(ياباني): 92-Buchanan.

- الخيول الجيدة لا تلتفت خلفها لأكل العشب، والزوجات الجيدات لا يتزوجن مجددًا.
(صيني): 161-Lunde & Wintle.

- الحصان الجيد لن يحمل سرجين، والزوجة الفاضلة لن تتزوج مرة ثانية. (صيني): (مصدر
شفوي) Huang Mingfen

- لا تستطيع المرأة التي هي زوجة رجل واحد أن تأكل أرز شخصين. (صيني): Scarborough.
213.

- الزواج من أرملة مثل شراء بنطلون من سوق الملابس القديمة؛ من يدرى من ارتداه من قبل.
(هولندي): 120-Reinsberg-Düringsfeld.

- الأرملة مثل فطيرة الكبد: لا يعلم أحد أبدًا ماذا وضع فيها. (هولندي): (مصدر شفوي
مجهول).

- تملك الأرملة بالتأكيد الخبز المعد مسبقاً، ولكنه حامض الطعم. (روسى، بولندى):
Reinsberg-Düringsfeld 119

- من الخطورة بمكان ركوب الحصان بعد فارس شجاع، والزواج من أرملة بعد رجل قوى.
(بولندى): Reinsberg-Düringsfeld 119

- الأرملة التى تتزوج ثانية تفقد المكانة. (فرنسى): Segalen 42.

- الأرملة لا تحتاج إلى صابون [أى أنه لا يجب عليها أن تتزوج ثانية، حيث يشير الصابون إلى اغتسالها بعد معاشرة رجل]. (بلغارى): Arnaudov 118.

- الزوجة المخلصة لا تتزوج مرتين. (يابانى): Keiko Kosunose (مصدر شفوى)

- تقول الأرملة: عضوى ليس ذا فائدة. [إشارة إلى عدم ممارستها للجنس] (أورومو، إثيوبيا):
Cotter 57

- ذلك الذى يأكل عندما يموت الديك يتهك محرماً. [ويشير إلى الرجل الذى يمارس جنساً محرماً مع أرملة] (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 219

- افعل ولكن لا تتلكأ [تلك هى العبارة التى تقولها الأرملة]. (إنجليزى، المملكة المتحدة):
Williams I 473

- لا يمكنك أن تتزوج أرملة لأن الأرملة هى التى تتزوجك. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Thompson 484

- العذراء تتزوج وفق إرادة أبويها، والأرملة تقرر زواجها بنفسها. (صينى): (مصدر شفوى)
Lunde & Wintle 63; Huang Mingfen

- «موضع العود ما نربط فيه الحمار». [سأربط الحمار مكان الحصان] (عربى، المغرب):
Westermarck 71

- تزوج بالأرملة قبل أن تخلع ملابس الحداد. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 44.

- الأرملة التى فى حداد والفتاة التى تتباكى هما الأفضل لمطارحة الغرام. (هولندى): Mesters
104.

- الأرامل الصغيرات مثل الخشب الأخضر: يحترق من ناحية، والماء [أى دموع الأرملة] يقطر
من الناحية الأخرى تجنباً للحرج. (دنماركى): Storm Petersen 27.

- وعاء الأرملة صغير وبارز. (إسباني): Bergua 386.
- إناء الأرملة: صغير ولكنه مُقلب جيدًا. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 50.
- [لا شيء] أكثر حرارة من قبة أرملة وحيدة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Taylor 50.
- الأرملة جيدة للحب، حيث إن العجول لن تذهب إلى المرعى الذي يروق لها. (باشتو، أفغانستان): Champion 463.
- من الأفضل أن تتزوج من أرملة صغيرة بدلاً من عذراء كبيرة. (عبري، إسرائيل): Stahli 222.

- الأرامل يحملن الشيطان. (إيطالي): Santoro 64.
- الأرملة إذا لم تُخَفَّك سوف تضعفك. (أسباني، بوليفيا): Barneville Vásquez 51.

الأمهات والحموات

الأمهات

- لم يستطع الإله أن يكون في كل مكان ولهذا قرر أن يخلق الأمهات. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kim 169.
- في كل أرجاء العالم الأمهات متشابهات. (إيطالي): Cibotto 13.
- الأمهات هن الإله رقم اثنين. (تشيوا، مالاوي): (مصدر شفوي) Mathieu Schoffeleers.
- عند سماع خطوات أمه يقول راب جوزيف: يجب أن أقف فالشكينة [الحضور الإلهي] تدخل. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 333.
- الأم هي الأم والباقي هواء. (لادينو، المغرب): Benazeraf 91.
- الدنيا أم. [كل شيء في الحياة يعتمد على الأم] (عربي، لبنان): Lunde & Wintle 157; Abela 340.
- من لديه أم لا ينبغي أن ييكن. (أسباني، الأرجنتين): Moya 608.
- لا يوجد شيء مثل أمك. (أسباني، كولومبيا): Acuna 58.

- لا يوجد معبد أجمل من الأم. (تاميل، الهند): Champion 433.

- لبن الأم مقدس. (منغولي): Geyvandov 163.

التفرد

- الأمهات لا مثيل لهن. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Geyvandov 165.

- لا تقول الأم «هل سوف» ولكنها تعطي في الحال. (مالطي): Busuttil 8, 49.

- الحياة دافئة تحت الشمس ولطيفة مع أم. (روسي): Geyvandov 164.

- من بين كل العطور، الأم لها أفضل رائحة. (يوناني): Polites 12.

- ثمار النبات المتسلق ليست عبثاً عليه. (سنهالي، سيريلانكا): (مصدر شفوي) Gunasekare.

- لا يتعب الفيل أبداً من حمل أنثابه. (شونا، زيمبابوي؛ تشيوا، مالاوي؛ فاي، ليبيريا؛ هاي،

تنزانيا): (مصدر شفوي) Milimo 14; Jablow 126; Mutembei.

- لا توجد دجاجة تتعب من حمل ريشها. (أسباني، جمهورية الدومينيكان): Cruz Brache 16.

- أصل حب الإنسان لأخيه الإنسان هو الأم. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية):

Geyvandov 163.

- الحب الكريم الوحيد هو حب الأم. (يوناني): Geyvandov 164.

- حنان الأم لا يعرف حدوداً. (روسي): Rauch 150; Gtintner 27.

- حب الأم لطفلها لن يذبل أبداً. (فيليني): Chua & Nazareno 22.

- حب الأم يتدفق حتى من البحر. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 169.

- ظل شجرة تين هو الأفضل، وحب الأم هو الأفضل. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي)

Sanjukta Gupta.

- حب الأم نعمة. (أيرلندي): O'Farrell 19.

- الأم تفهم لغة ابنها الأبكم. (ليتزبورغي): (مصدر شفوي) Laure Wolter.

- لدى الأم علاج لكل جرح. (إيطالي): Geyvandov 164.

- الأم تفهم لغو طفلها. (الأرمنية): Geyvandov 165.

- عندما تنكسر رجل الولد يجد عصا أمه. (إنجليزية، جاماكا): Llewellyn Watson 113.
- الأم هي التي تعرف كيف تحمل ابنها الأعرج. (ماندينكا، غرب إفريقيا) Meyer 162.
- «أم الأخرس بتعرف لسانه». (عربي، لبنان): Abela 457.
- من أجل أولادها تعبر الأم البحر عومًا. (لاك، الفدرالية الروسية) Geyvandov 164.
- أم الطفل تمسك بالمسكين من ناحية النصل. (سوتو، تسوانا، جنوب إفريقيا): (مصدر شفوي) Kuzwayo 1998: 25; Ibekwe 130; V. Mnyandu.
- الأم تسمع صيحات ابنها من القبر. (أوسيتي، الفدرالية الروسية) Geyvandov 164.
- «الجنة تحت أقدام الأمهات». (عربي، لبنان): Wortabet 72.
- من له أم له صديقة. (كاتلاني، إسبانيا): Guiter 141.
- من يرتبطان ببعضهما البعض؟ الأم والطفل. (تاميل، الهند): Champion 433.
- ابك يا شجرة لمن حملتك. [اخبري أمك عن مشاكلك] (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 163.
- اعط حبك لزوجتك ولكن احك أسرارك لأمك. (أيرلندي؛ أسباني، جواتيالا): (مصدر شفوي) Rosa.
- الطفل يتسخ ويقطع ملابسه، والأم تنظف وتختيط. (تشيكي): Reinsberg-Diringsfeld 190.
- كل من الأم والمريلة تغطيان عدة ثقوب. (عبري، إسرائيل): Moscona 205.
- الأم مثل اللحاف: لن تغطي جثة ولكنها سوف تغطي عارك. (مرنان، سورينام): (مصدر شفوي) Hoen 48; Mavis Noordwijk.
- الأم مثل إناء طهو جيد ذي غطاء. [هي تخفي نقاط ضعف أبنائها] (كربول، مارتينيك): David 46; Ludwig 447.
- عصا الأم أفضل من خبز وزيد زوجة الأب. (ألماني / فنلندي): Kuusi 58.
- أفضل بين يدي أمك من يدي الممرضة. (بابيامتو، هولندا): (مصدر شفوي) Brenneker 58; Hoefnagels 84, 87; Willems.
- هناك الآلاف من النساء ولكن أم واحدة فقط. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 151; Dav.

.id 48

- أمك هي أمك وزوجتك هي مجرد امرأة. (سرنان، سورينام) (مصدر شفوي) Mavis Noord-wijk.

- مائة خالة لا تساوي أما واحدة. (كريو، سيراليون): Eldred Jones (مصدر شفوي).

- ولا حتى مائة خالة يمكنهن حل محل أمك. (آذري، أذربيجان) Geyvandov 165.

- الزوجة للنصيحة والحياة للتحية ولكن لا شيء أحلى من أمك. (روسي): Geyvandov 165.

- الأم إلهة والأب كثر. (تيلينغو، الهند): Champion 437.

- «بعد أُمِّي وأبوي الكل غربا». (عربي، مصر): Singer 56.

- أيادي الأم والأب ناعمة. (ليتواني): Schleicher 183.

- قد يشتري المرء أي شيء إلا الأم والأب. (تاميل، الهند): Champion 433.

- مشاعر الأب أعلى من الجبال ومشاعر الأم أعمق من المحيط. (ياباني): Geyvandov 166.

- ظل الشجرة لطيف والألطف منه هو أحد الوالدين، أب أو أم. (بورمي): Gray 12.

- الأم جنة النعيم والأب صخرة. (عبري / عربي، اليمن): Stabl 201.

- لا يوجد حب أعظم من حب الأم أو الأب. (أسباني، المكسيك): Glazer 13.

- أم واحدة أفضل من عشرة آباء. (كوري): Geyvandov 166.

- الأم ذهب والأب مرآة [حيث يسهل كسر المرآة]. (يوروبا، نيجيريا): Lindfors & Owom-oyela 28.

- هناك عدة آباء ولكن أم واحدة. (بابيامتو، هولندا): Brenneker 84; Fernandez Valledor 141.

- هناك القليلون مثل أهلك ولكن لا أحد مثل أمك. (دنهاركي): Brix 50.

- الأب كتف والأم روح. (تتاري، الفدرالية الروسية): Geyvandov 166.

- ما يؤذي الأطفال يشعر به الأب في إصبعه الأصغر والأم في جسدها كله. (ألماني): Wander II 1309.

- ما يلمس قلب الأم، لا يلمس إلا ركلة الأب. (روسي): Graf 60.

الأطفال المثاليون والأمهات القلقات

- إذا لم يكن لديك أطفال سوف يقتلك الشوق إليهم، وإذا كان عندك أطفال، سيقتلك القلق عليهم. (إيغبو، نيجيريا): Ogundipe (مصدر شفوي).

- بعدد المرات التي تلد بها المرأة، يكون هناك رجال نبهاء على الأرض. (عربي): Safadi 46.

- هناك طفل واحد جميل في العالم وكل أم لديها هذا الطفل. (عربي، إسرائيل / إنجليزية، الولايات المتحدة، على سبيل المثال): Cohen 1961: 349; Whiting 1952: 383.

- «الفردي في عين أمه غزال». (عربي / واسع الانتشار؛ عربي، إسرائيل): Cohen: Safadi 12 ; 1961: 22.

- البومة الصغيرة رائعة الجمال في عين أمها. (روسي): Mieder 1986: 357.

- «الخنفسة شافت ابنها ع الحيط، قالت حبة لولو بخيط». (عربي، لبنان): Frayha I 293.

- ربت أنتي الضربان على أولادها وقالت: «فليعتني الرب بجلدكم الناعم مثل الحرير». (كردي، تركيا): Geyvandov 161.

- بالنسبة لأنثى ابن عرس ولدها ثمين جدًا. (سنهالي، سيريلانكا): Gunasekare (مصدر شفوي).

- تسمى الصراصير أولادها شموستا. (أسباني، كوبا): Sabiduria Guajira 20.

- عندما طلب من أنثى الغراب أن تحضر أجمل الأشياء، أحضرت فرخها. (شيشاني، الفدرالية الروسية): Geyvandov 161.

- من تلد طفلاً تحب لعبه. (برتغالي، البرازيل): Magalhaes Jumor 239.

- كل أم تظن أن الشمس تشرق على ولدها. (أيرلندي): Gaffney & Cashman 26.

- تقول الأم لابنها الأعمى: «نجمة الصباح الخاصة بي»؛ ولابنها الأعرج: «نهرى المستقيم». (أورومو، إثيوبيا): Cotter 4.

- الابن الأعمى مبصر في نظر أمه. (شركسي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 107.

- لا توجد أمهات للأطفال الدميمين. (أسباني، الأرجنتين؛ شيلي): (مصدر شفوي) Guarnieri

27; Moya 574; Aurora Lazcano

- ديفاداتا جميل في نظر أمه. [رغم أنه كان رجلاً شريراً أراد أن يقتل بوذا]. (سنهالي، سيريلانكا):
(مصدر شفوي) Alex Gunasekare.

- إذا أخذت بيد الطفل، أخذت بقلب الأم. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 169.

- أنثى الفهد لا تعض عندما تجربها أن ابنها جميل. (كوري): Geyvandov 230.

- عيون الأم مسحورة لا ترى الأخطاء. (إيطالي): Speroni 209.

- ما تمدحه الأم، اتركه واجري، ما يمدحه الجار، خذه واجري. (أرمني) Sakayan 243.

- الحقيقة ليست ما تقوله الأم، وإنما ما يقوله الجيران. (هندي، الهند): Champion 403.

- لا يمكنك وزن الموم ولكن كثيراً من الأمهات يحملن ممّا ثقيلًا على قلوبهن. (أيرلندي):
O'Farrell 36.

- الأم وهي راقدة ترى أبعد من ابنها فوق شجرة. (كريو، سيراليون): Eldred Jones (مصدر شفوي).

- أيها الرب العزيز لا تبعث لابني ما تخاف أمه أن يحدث له. (يوناني): Suard II 171.

- الابن همّ مضمون ومتعة غير مضمونة. (سويدي): Ley 448.

- لا يعلم الطفل إلى أي حد هو مشكلة بالنسبة لأمه. (صيني): Scarborough 196.

- يسبب لك الأطفال وجع الرأس، أما الكبار فيسيبون لك وجع القلب. (ألماني؛ روسي):
Meier- Pfaller 80; Mesters 70; Mieder 1986: 72.

- الطفل الصغير يمص الثدي أما الكبير فيمتص القلب. (روسي) Geyvandov 172.

- يأكل الأطفال الصغار العصيدة، بينما يأكل الكبار قلوب والديهم. (تشيكوي): Mied 72: 1986-
er.

- الطفل الصغير مشكلة كبيرة، والكبير مشكلة كبيرة. (مجري؛ إستوني؛ روماني): Günther ;79
36-7 Paczolay

- أثناء فترة كبر الطفل، يكون ثقيلًا على اليدين، وعندما يكبر يكون ثقيلًا على القلب. (طاجيكي): Geyvandov 172.

- يجلب الطفل الصغير السعادة، ولحظة أن يكبر، الحزن. (أبخور، الصين): Geyvandov 162.

- الابن الوحيد قلق بلا نهاية للأم. (بنغالي، بنجلاديش): Geyvandov 102.
- تقلق الأم على ابنها عندما يسافر بعيدًا. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- لا يموت الرجل حيث توجد أمه. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 354.
- من لم تلد ابنا لاهوم لديها. (أسباني، كولومبيا): (مصدر شفوي مجهول).
- أم البطل هي أول من تبكى. (صربي / كرواتي): Mieder 1986 336.
- أم الشجاع بكت، وأم الجبان ضحكت. (غرياما، كينيا): Ibekwe 199.
- أم الابن الجبان لا تبكى أبدًا. (تركي): Champion 481.
- الجبان ينتمى لأمه. [الشخص الذى يخشى الأخطار لن يحارب أو يذهب للصيد وسوف يبقى فى الأمان] (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 10.
- الابن الجبان يكفى أمه شر القلق. (لادينو، المغرب): Dahan 66.
- لا يوجد حزن أكبر من حزن الأم. (مالطي): Lunde & Wintle 93.
- الأم شهيدة. (إيطالي): Giusti 117.

الأمهات والأطفال

الأمهات والأولاد الذكور

- الفرن الجيد يخبز خبزًا جيدًا. (رومانى): Günther 1-40.
- كل قطرات المطر التى تسقط على السطح تنتهى فى الميزاب. [عادة مايتخذ الأبناء من والديهم قدوة] (إندونيسيا): Geyvandov 167.
- لا يحمل نبات الجيرومان ثمرات القرع. (كريول، هايتى): Hall 193.
- لاتأتى الغرغرة (أنثى طائر) بالجدى. (كريول، ترينيداد / توباغو): Ottley 89.
- لكل شجرة جذرها. (مرانان، سورينام): Hoen 22.
- الفرع المائل ذو ظل مائل. (يابانى): Geyvandov 168.

- ابن البقرة البلقاء سيكون دائماً مبقعاً. (أسباني، كولومبيا): Acuna 57.
- من ستلده القطة سيصيد الفئران. (تشيكي ؛ صربي / كرواتي ؛ روماني ؛ أسباني، شيلي): Mieder 1986: 62; Karadzic 315; Cannobio 56.
- الماعز لا تلد حملاً. (روماني): Günther 40-41.
- إذا زرعت شجرة كمثرى فلا تتوقع الخوخ. (صيني): Geyvandov 167.
- ثمرة الكمثرى تقع تحت شجرة الكمثرى. (ألباني): Reinsberg -Düringsfeld 108.
- كيف للتفاحة إلا أن تشبه شجرة التفاح ؟ (أيرلندي): O'Rahilly 4.
- مخلفات الحصان لا تقع بعيداً عن الحصان. (هولندي): Elly Westerhof: (مصدر شفوي).
- الأم مستديرة ولكن الأطفال مربعون. (فيتنامي): Geyvandov 169.
- الفرع الجميل يمكن أن يحمل ثمرة قبيحة. (بورمي): Geyvandov 169.
- لن يوجد أبداً نبات جيد لشجرة سيئة. (أسباني، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D. 210.
- الابن يدخل الجنة بفضل أمه، والابنة بفضل زوجها. (فولفولد، غرب إفريقيا): Gey 178.
- vandov.
- أم الذكر العنيد لا تفرح ولا تحزن. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 123.
- «اللى ينكح أمه كأنه ناكحها في الكعبة». [كأنه مارس الجنس مع شخص في مكان عام]. (عربي، المغرب): Westermarck 86.
- الحاجة الملحة تجعل الإنسان ينام مع أمه. (كاتلاتي، إسبانيا): Guiter 141.
- حضن الأم هو مهد بالنسبة للابن. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 163.
- لا توجد حبيبة أرق من الأم. (تركي): A. P. Kwak: (مصدر شفوي).
- الأم هي أفضل أصدقاء الولد، ولا يوجد حبل يربطه أقوى من حبها. (أيرلندي): O'Farrell 44.
- تحت أشعة الشمس يكون الدفء، ومع الأم يشعر الابن بالراحة. (روسي): Rauch 145.
- كل رجل يحمل أمه في قلبه. (أسباني، كوبا): Cabrera: (لا يوجد رقم صفحات).
- لا ينبغي أن يترك الابن الأكبر بيت العائلة، أما الأصغر فلا يجب أن يترك حجرة أمه. (صيني): Lunde & Wintle 28.

- انحنى ظهر الأم عندما تزوج الولد، وانتصب مرة أخرى عندما تزوجت البنت. (شيشاني، الفدرالية الروسية): 176 Geyvandov.
- أفضل أصدقاء الولد أمه، حتى يصبح هو نفسه أفضل أصدقاء حييته. (أيرلندي): 149 Geyvandov O'Farrell 57.
- عادة ما يرتبط الرجل بأمه وبعد أن تموت فقط يربط نفسه بزوجه. (عبري، إسرائيل): Rosen 410.
- عندما أخذه النهر، صرخ الرجل العجوز «ماما». (أديغ، الفدرالية الروسية): 164 Geyvandov.
- حب أمك ومساندة زوجتك. (إيطالي): 33 Attanasio.
- سوف تنظر الأم لبطنه والزوجة لظهره. (تيليفو، الهند): 437 Champion.
- عندما تأخذ الأم الكثير، تأخذ الزوجة القليل. (تشوواش، الفدرالية الروسية): 149 Geyvandov.
- الابن الذي يحب زوجته أكثر من أمه ابن غير بار؛ والأم التي تشارك ابنها كره زوجته ليست أمًا بارًا. (صيني): 185 Lunde & Wintle 197; Scarborough.
- تحب الأم ابنها، ولكن الابن يحب زوجته. (خيونغثا، بنجلاديش): 28 Lewin.
- قلب الأم رقيق ولكن قلب ابنها مثل الحجر. (تيتي): 73 Gergan & Asboe.
- تحب الأم بشدة بينها لابنها قلب من حجر. (باشتو، باكستان): S.W.A. Shah (مصدر شفوي).
- ضحى بأمك، فسوف تعطيك امرأة أخرى الذرية. [ويستخدم عند القيام باختيارات] (هايا، تنزانيا/ أوغندا): 175 Geyvandov.
- الأبناء المدللون من قبل أمهاتهم لن يكونوا إلا أبطالاً من عصيدة اللبن. (إنجليزي، الولايات المتحدة): 175 Loomis 1956.
- الولد الذي يبقى في بيت أمه يعتقد أن حساء أمه هو الأفضل. (إيفيك، نيجيريا؛ غا، غانا): 95 Jablow 38; Ibekwe.
- الابن الذي لا يترك بيته أبدًا دائمًا ما يظن أن صوت ريح أمه هو الأعلى. (غيكويو، كينيا): (مصدر شفوي) Gacheche Warungi.

- إذ اريت الولد امرأة لن يصبح رجلاً. (صومالي، الصومال / كينيا) Geyvandov 149.

- الرجل لا يشبه أمه. (أوفامبو، أنجولا): Geyvandov 179.

الأمهات والبنات

- ابنة الأم الصالحة سوف تكون أما لابنة صالحة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 244.

- مثل الأم، مثل البنت. (في عدة لغات في العالم الغربى والشرق الأوسط، في الدنماركية والإيطالية والمجرية والإستونية والبلغارية والهولندية والإنجليزية، الولايات المتحدة، والعبرية والعربية):

Krylov 22; Arnaudov 78; Alcalay 93; Safadi 22; Mieder 1992: 419 Kuusi 90; Ter Laan 220; Pineaux 90; Spezanno 68.

- انظر إلى الأم بدلاً من البنت. (يابانى): Buchanan 64.

- انظر للأم وافهم البنت. (باشتو، أفغانستان): Champion 462.

- «فتش عن الأم وخذ بثمها». (عربى، واسع الانتشار): Safadi 22.

- عادات الأم تذهب للبنت. (فنلندى): Geyvandov 250.

- انظر (جيداً) للأم قبل أن تأخذ البنت. (مجرى؛ بلغارى؛ واسع الانتشار في أوروبا):

Arnaudov 22; Krylov 78

- قيمة الخبز تعتمد على الدقيق. (تيلينغو، الهند): Hema Naidu (مصدر شفوى)

- تأتى حسنات البنت من أمها، فجودة الزيد تعتمد على نوع البقرة. (بنغالى، بنجلاديش):

Jalil 24

- انظر للأم قبل أن تأخذ البنت؛ انظر إلى كمية اللبن التى تعطىها الجاموسة قبل شرائها.

(تيلينغو، الهند): Champion 437.

- راقب الحاشية وخذ القماش؛ وراقب الأم وخذ البنت. (تركى): Haig 27; Champion 478.

- يحكم على المهر من الفرس وتعرف الابنة بأمها. (إستونى): Paczolay 23.

- الأمهات المنحلات تعنى بنات ساقطات. (دنماركى): Harrebomee II 92.

- تحية لأم البنت. (بلغارى): Arnaudov 79.

- ربة البيت المتساهلة تعنى بنات كسولات. (إستونى): Krylov 22.

- الأم النشيطة تصنع بتاً بليدة. (فرنسى): Roux de Lincy 232; Bohn 1857: 280; Champion: 252; Harrebomée II 92.

- الأم الرقيقة تنجب البنت الدنيئة. (ألمانى): Bohn 1857: 47; Roux de Lincy 232; Meier - Pfaller 84; Pineaux 91.

- اختر ابنة الأم الصالحة حتى ولو كان أبوها هو الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 71.

- الأب الوقح ينجب البنت غير المطيعة. (برتغالى): Geyvandov 168.

- حتى وإن كانت البنت بكاء، فهى تفهم أمها. (إسباني): Meier-Pfaller 82.

- الأم والابنة مثل الظفر واللحم. (لادينو، إسرائيل): Stahl 201.

- الابنة تحكى أسرارها لأمها فقط. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 93.

من يعتنى بالأم ؟

- سئل الابن: «كيف سترد فضل أمك؟» «سوف أربى ابناً». (جورجى): Geyvandov 174.

- حتى لو قلى الابن بيضة فى يده أمه، لا يمكن أن يرد جميلها. (دارغين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 173.

- الأرنبة العجوز ترضع من صغارها. (غندا، أوغندا): Walser 357.

- المخبأ الذى حملت فيه الأم طفلها سوف يستخدم فى أن يحمل فيه الطفل الأم. (مبوشى، الكونغو): Obenga 284.

- أيها الكتكوت، أوجد الطعام لأمك، فقد اعتادت أن تبحث عنه لأجلك. (أوفامبو، ناميبيا): Ibekwe 24.

- عندما تطعم الأم أولادها، تعطى بقدر البحر والسماء؛ وعندما يطعم الأولاد الأم، يعدون كل يوم. (فيتنامى): Geyvandov 164.

- اسلق الأم وسوف يأكل ابنها، واسلق الابن فلن تأكل الأم. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى). David 6; Ottley 89; Llewellyn Watson 257; Mavis Noordwijk.
- ليس لدى الأم وعاء يكفى لسلق ابنها فيه. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk.
- يتف طائر أبي زريق الصغير ريشات أمه ويظن أنه يعبر عن الامتنان لها. (تيتي): Duncan 188.
- يمكن للأم أن تطعم عشرة أطفال، ولا يمكن لعشرة أطفال أن يطعموا أمًا. (فيتنامي): 174 Geyvandov.
- لا تشكو الأم حتى عندما تلد عشرة أطفال، ولكن أبناءها غير راغبين في تحمل مسؤولية رعايتها. (صيني): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.
- يمكن للأم أن تعتني بعشرة أبناء، ولكن أحيانًا لا يمكن لعشرة أبناء أن يعتنوا بأم واحدة. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Titleman 239.
- يمكن للأم أن توفر حاجات اثني عشر طفلًا، ولكن ليس العكس. (ليتزبورغي): (مصدر شفوى) Laure Wolter.
- تستطيع أم فقيرة أن تطعم سبعة أبناء بنفس الطريقة التي يستطيع بها سبعة أبناء إطعام أم واحدة. (تشيكى): Reinsberg-Düringsfeld 189.
- أم واحدة لمائة ابن، وليس مائة ابن لأم واحدة. (أسباني، شيلي): Cannobio 71; Hernandez 256; Moya 643; Sanchez Duarte 232.
- لقد ولدت وربت [الأطفال] ولكن عليها النوم بالخارج. (لادينو، المغرب) Dahan 129.
- تموت الأم الحنون وهي تعيسة. (عربي، واسع الانتشار): Lunde & Wintle 94.
- يمكن نقل الحب لأسفل، ولكن الحب الذى يتقل لأعلى ليس له وجود. [يحب الوالدان أبناءهما، ولا يحب الأبناء والديهم] (كورى): Geyvandov 173.
- الأم حنون على الطفل؛ الطفل قاسى على الوالدين. (إستوني): Geyvandov 174.
- الوالدان لأبنائهما، والأبناء لأنفسهم. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov 174.
- لا تحاول أن تغطى شاهد القبر بلحاف. (ياباني): Buchanan 96.

يتم الأم

- أنت لا تعرف كيف تبكى حتى تموت أمك. (أوفامبو، ناميبيا): Ibekwe 119
- حينما يترك العقب ظهر أمه، تموت في الحال. (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 81
- بلا أم يضع الأطفال مثل النحل. (روسي): Reinsberg- Dünnsfeld 190
- الطفل الذي فقد أمه، فاته عونته. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968. 82
- من فقد أباه أصبح نصف يتيم ومن فقد أمه أصبح يتيمًا تمامًا. (فنلندى، بلغاري، إستوني): Cordry 181; Arnaudov 76; Mieder 1986. 69
- إذا فقد الابن أمه، تكون عتبة الدار وسادته، وإذا فقد أباه لا يزال لديه حِجر أمه. (عربى، تونس): Lunde & Wintle 101
- إذا ماتت الأم، يصبح الأب عمًا. (تاميل، الهند): Champion 431
- يمكن للإنسان أن يقدر حب الأم حق قدره بمجرد أن تصل زوجة الأب. (لادينو/ عبرى، المغرب): Stahl 204
- «الى أمه فى البيت يأكل بالزيت، الى أمه فى الجبانة يوكل بما قلت النانة». (عربى، بلاد المغرب): Duvollet 31
- الطفل لا يحصل على طعام كاف عندما لا تكون الأم (الحقيقية) موجودة. (غندا، أوغندا): Walser 397
- عندما تموت أمك، سوف تأكل قشر البطاطا الحلوة. (نغباك، جمهورية وسط إفريقيا): Thomas 743
- لا يمكن أن تموت الأم. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Halstaert 434
- من فقد أمه فقد حياته. (عربى، اليمن): Stahl 416
- «الى ماتت أمه، وآش من دار تلّمه». (عربى، الجزائر): Belamri 38
- لا يبكى الإنسان يوم وفاة أمه. [فالحنن يكبر مع الوقت] (كريول، غواديلوب): Ludwig 433
- الأم الصالحة تدفع حتى فيما وراء القبر. (ليتزبورغى): (مصدر شفوى) Laure Wolter

- الأم لا تموت. [أي أن أولادها يستمرون في ذكرها بالخير]. (غندا، أوغندا): Walser 393.
- في جنازة أحدهم نبكى أمهاتنا وآباءنا. (توى، غانا): Ibekwe 40.
- الأفضل أن يموت الأب سبع مرات عن أن تموت الأم مرة واحدة. (لاك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 166.
- عندما مات ببي لم أكد ألحظ، وعندما ماتت أمي حطمت المنزل. (عبري/عربي، العراق): Stahl 416.
- الأم، أنت غزال: واحدة فقط. (إسباني): Paredes- Candia 151; David 48; Brenneker 84; Fernández Valledor 141.
- أنت تمتلك أمًا واحدة فقط الحمد لله. (أسباني، فتزويلا): Rafael Sánchez (مصدر شفوي).
- لقد ماتت الأم، فالآن تبدأ الأوقات الطيبة. (كوندو، الكاميرون): Jitmann 71.
- بعد موت أمه أصبح شعر الجحش لامعًا. (تيتي): Gergan & Asboe 118.
- نخنق القردة صغارها باحتضانهم بشدة. (كريول، مارتينيك): Hearn 7.
- الأمومة الزائدة يمكن أن تكون مؤذية. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 349.
- البنت الثائرة تخرسها أمها، والولد الثرثار لا [تسكته أمه] (سومري، بلاد ما بين النهرين): Alster I 37.
- الطفل يعتمد في تربيته على أمه. (عربي، بلاد المغرب): Cheneb III 194.
- «ابنك على ما تربيته وجوزك على ما تعوديه». (عربي، بلاد المغرب؛ لادينو، إسرائيل؛ أدبيغ، الفدرالية الروسية): Lunde & Wintle 124; Duvollet 28.
- تحطم البنات الأمهات، ولكنها هي نفسها تحطم ابنها من أجلهن. [عن طريق تدليله]. (بلغاري): Arnaudov 284.
- النساء أمهات، والرجال رجال. (هولندي): (مصدر شفوي مجهول).

الحموات في مقابل الكنات

- من السهل أن تجد زوجة، ومن الصعب أن تجد والدي زوجة مناسبين. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 147.

- إذا اصطاد ابنك ثعباناً، فماذا يمكن أن تفعل به؟ (إندونيسيا): (مصدر شفوي)
Sylvia Schipper

- الميلاد يأتي أولاً ويتبعه الزواج. (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 75.

- الغريب ليس منا. (بلغاري): Arnauđov 72.

- الحماة ليست من الأقارب بل هي عقاب. (برتغالي، البرازيل): Vasconcellos 62.

- الحماة مثل أنف الخنزير تحفر هنا وهناك. (ياكا، الكونغو الديمقراطية) Beken 1993: 216.

- من تعتمد على حساء حماتها، سوف تذهب للنوم بلا عشاء. (كريول، جمهورية الدومينيكان):
ACCT 101; Zagaya 253; David 49.

- لا تعتمد أبداً على إشارة الصباح أو على ابتسامات حماتك. (ياباني): Lunde & Wintle 443.

- صداقة الحماة مثل الطقس الجاف في موسم ممطر. (بايامتو، أنتيل هولندا): Brenneker 6.

- الصداقة بين الحموات والكنات لا تذهب أعمق من الأسنان. [في الابتسامة] (برتغالي،
البرازيل): Mota 43.

- الحموات حتى من هي مصنوعة من السكر ليست ذات نفع. (أسباني، إسبانيا/ يوليفيا؛
يوناني؛ كاتالاني، إسبانيا). (مصدر شفوي): Bergua 480; Glazer 282; Sánchez Duarte 210;
Cannobia 108, Ballesteros 52; Polites 13; Guiter 147; José Paz

- لا خير في حماة ولا حلاوة في شجرة المانجوسا [نبات شديد المرارة]. (تيليجو، الهند): Murty
227.

- الحموات مثل الجزر، بكلهن مرارة. (إيطالي): Raumondi 56.

- للحماة مذاق العنب الحامض. (روماني): Geyvandov 147.

- لا يوجد أشر من الحماة. (لاتيني؛ يوناني): Otto 246.

- كلمات الحماة السيئة هي أسوأ من ركلات الحمار. (كريول، سانت لوشيا): ACCT 83.

- ذيل سمكة الكراكي دائماً أسود، ولن تجد في أي مكان في العالم حماة طيبة. (بنغالي، بنجلاديش):
Jalil 25

- أكلت أفضل حماة زوج ابنتها. (أسباني، شيلي): Laval 74.

- السن التي سنت سنًا حادًا من أجل الكنة سوف تعض الابن. (شيشاني، الفدرالية الروسية)
Geyvandov 149.

- أثناء عض الكنة، يلتهم الابن. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 149

- لسان الحماة السيئة يجلب الطلاق. (يديش، الفدرالية الروسية؛ عبري، إسرائيل): 147,236
Geyvandov.

- «حاتك مناقرة، طلق بتها». (عربي، مصر): Burckhardt 63.

- أيتها الأحجار، اجر في النهر؛ أيها الجمبري، اجر تحت الجسر؛ أيتها الصراصير والفئران، اجر
على سيقان حماتي. (أسباني، بنما): Aguilera 124.

- اللغة التي قصدت بها حاتك سوف تنزل على أمك. (كريول، هايتي): ACCT 34.

- أم الزوج هي شيطان الزوجة. (ألماني): Champion 169.

- أم الزوجة هي شيطان الزوج. (ألماني): Meier-Pfaller 67.

- في الدرجة الأربعين من الجحيم يوجد جحيم خاص بالحماوات. (أسباني، كولومبيا):
Ramirez S, 173.

- حتى وإن كانت مصنوعة من الصلصال لن تصبح الحماة مرغوبة. (عبري، إسرائيل؛ أسباني،
المكسيك): Alcalay 335; Casasola 67; Mota 213.

- من يمتلك ثلاث أوقيات من الدقيق لا يجب أن يعتمد على عائلة زوجته. (ياباني): Wintle:
17.

- أود أن أبتعد عن حماتي بقدر بعد العصافير عن النجوم. (أسباني، بيرو): Arora 121.

- «ارجع يا صغرى باش نوري لمرأة ابني». (عربي، المغرب): Messaoudi 108.

- «تكبري يا كنة وتشوفي ما شفت أنا». (عربي، تونس): Yetiv 132.

المتنافسات

- الحماة والكنة يمكن أن تطهوا معًا ولكنها لن تكون طبخة أبدا حلوة. (فرنسي): Segalen 38.

- جعل الحماة والكنة نعيشان معًا مثل إدخال الطاعون للبيت. (تايلاندي): Peltier 11.

- العرائس والحموات مثل الكلاب والقروء. (ياباني): Buchanan 93.
- الحماة والكنة مثل الكلب والقط، لا يأكلان أبدًا من نفس المكان. (أسباني، شيل؛ إيطالي): Can.
- nobio 108; Menarini 20
- عندما يعم السلام بين القط والفأر، سوف تتسامح الكنة والحماة. (لادينو، المغرب): Dahan.
- 356
- لا يمكن لزوجات الابن أن تعيش مع حماتها في بيت واحد مثلما هو من غير الممكن أن تعيش الماعز مع الفهد في نفس الحظيرة. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 153.
- «مكتوب ع باب السما: مافي كنة بتحب حماة». (عربي، لبنان): Frayha II 665 123 Lunde & Wintle.
- إذا أحببت الكنة حماها، لكنت كل النساء قد ذهبن إلى الجنة. (عربي / يهودي، العراق): Stahl 418.
- «حلفت العروسة ما تحب الحماة حتى تبيض الفحمة». (عربي، المغرب): Messaoudi 106.
- متى سيكون هناك سلام بين الكنة والحماة؟ عندما يصعد الحمار السلم. (عبري، إسرائيل): Moscona 48.
- حيث يتوافق مائة جندي، لا تتوافق الحماة مع كتتها. (إستوني): Geyvandov 151.
- الحموات والكنات مصنوعات من نفس الضلع الأعوج. (شيشاني، الفدرالية الروسية): Geyvandov 151.
- في الكنة توجد قطعة من الحماة. (يديش، أوروبا الشرقية): Geyvandov 151.
- الحماة والكنة هما هياج البحر وعاصفة الثلج. (إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Bohm 1857: 455; Wander IV 475; Whiting 1977: 298.
- النقط على جلد الغزال هي نفسها على ظهر حماها. (الكامبيرون): (مصدر شفوي). N. Zwaal.

حديثه الوصول

- كان هناك، في سالف الأزمان، حماة واحدة طيبة، ولكن أكلها الذئب. (فرنسي): Segalen.

- كل حماة تكره الزوجة الصغيرة. (صربى / كرواتى): Reinsberg-Düringsfeld 195.
- الحماة والكنة تتشاكلان عند عتبة الباب. (إسباني): Bergua 380.
- قبل الزفاف أحضان وقبلات، وبعده عنف وخنق. (لادينو، المغرب): Dahan 357.
- الكنة الجديدة متحمسة جدًا في أول دخولها. (صيني): Scarborough 201.
- عندما تدخل كنة جديدة المنزل، يكون هذا بالنسبة للحماة مثل دخول النعش في جنازتها. (صيني): Fabre 35.
- الكنة لها صبر الحصان وطاعة الكلب. (إستوني): Geyvandov 150.
- الحموات دائمًا ثرثارات، لهذا يجب أن يكون سمع الكنات ثقيلًا. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- أخت الزوج هي نبات القراص الشائك. (روسي): Geyvandov 150.
- أخت الزوج هي شظية خشبية. (روسي): Geyvandov 150.
- «الحماة حمى وأخت الجوز عقربة سامة». (عربي، لبنان): Abela 353.
- أخت الزوج الكبرى هي في تسلط الحماة، والأخت الصغرى هي في بشاعة ملك الجحيم. (صيني): Huang Mingfen (مصدر شفوي).
- تضرب أخت الزوج والكنة بعضهما وتدفع الحماة الثمن. (بلغاري): Arnaudov 85.
- نادرا ما يتم مدح الخادمة أما الكنة فلا تمدح أبدا. (فنلندي): Kuusi 58.
- الأفعال الطيبة للكنة أو القطة لا يتم الالتفات إليها. (كوري): Geyvandov 150.
- في وجود الحماة ما مكانة العروس؟ (فارسي): Roebuck 312.
- إعطاء باذنجانة لكنة هو فضل عظيم لا يقدر. (ياباني): Lunde & Wintle 170.
- لقمة الخبز الجافة المغمسة بالدموع هي نصيب الكنة الشابة. (كومي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 150.
- حماك لا تقدم لك الذرة المطبوخة ولكنها تشركك في طبخها. (روندي، بوروندي): Rodegem 224.
- ربي ابنك منذ الأعوام الأولى، وربي كنتك منذ الأيام الأولى. (نوغاي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 168.

- حماتي تسب ابنتها لكي تعلمنى. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta
- «تحاكيك يا جارة كا تسمى يا كنة». (عربى، لبنان): Singer 66; Frayha I 162.
- اسمعيني يا ابنتى حتى تفهم كتنى. (أسباني، المكسيك / إنجليزى، الولايات المتحدة): Glazer 156; Yoffie 149
- إذا كسرت الحماة جرة ضخمة، فهذا لا شىء، وإذا كسرت الكنة سلطانية صغيرة، انهدمت الأسرة. (تاميل، الهند): Subramanian 113.
- من المزعج جدًا بالنسبة للكنة أن تسيطر عليها حماة شريرة. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Shobha Gupta.
- نظرات الغريب أفضل من نظرات الحماة. (روندى، بوروندى) Rodegem 78.
- الحماة الشريرة لها في ظهرها عينان. (روسى): Graf 211.
- للحماة الشريرة لها في ظهرها أذنان أيضًا. (روسى): Rauch 145.
- تكنس دائمًا حيث تنظر حماتها. (إنجليزى، الولايات المتحدة؛ أسباني، جمهورية الدومينيكان؛ عبرى، إسرائيل): Mieder 1989: 88; Henríquez Ureña 109; Rodríguez D. 65.
- كل حتى المساء، يا حمائى وسوف ألقط القمل من شعرك بعدها. (بلغارى): Arnaudov 71.
- كتنى ماهرة في عمل أشياء غير نافعة مثل تكسير القرعة. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى) Sanjukta Gupta.
- «الناس اخدوا حقهم بالحفنة وهى خدتو بالجفنة». [عندما وزعت الحماة، حصلت كتنى على نصيب سخى منها]. (عربى، المغرب): Messaoudi 108.

الانتقام

- أصبحت الكنة حماة. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 135.
- شال الكنة يتبدل دائمًا بقرب الباب. (فنلندى): Geyvandov 150.
- سوف تهرب الكنة إلى بيت أهلها حافية القدمين. (أرمنى): Geyvandov 153.
- سعادة الكنة فى الغضب. (سومرى، بلاد الرافدين): Alster I 89.

- في غضبها من حماها تركل الكنة كلبها [كلب الحماة]. (كورى): B. Walraven (مصدر شفوى).

- «ما قدر على حماه قام على مرأته». (عربى، مصر): Burckhardt 221.

- «الى ما يقدرع حماه يقوم ع مرأته». (عربى، لبنان/ مصر): Frayha I 115; 240.

- الحماة التى تتدخل فى كل شىء يجب أن تحصل على ثلث ضربات العصا التى تحصل عليها الزوجة. (أمهرى، إثيوبيا): (مصدر شفوى مجهول).

- لقد صممت لمدة تسع سنوات وفى العاشرة عندما بدأت فى الكلام مرة أخرى دمرت تسع قرى. (بلغارى): Arnaudov 215.

- من يضرب حماه فليوسعها ضربا. (عربى، الجزائر): Lunde & Wintle 123.

- «الى يسعى على نسيته يقدخ لها راسها». (عربى، بلاد المغرب): Belamri 46; 123, 111.
Cheneb III Lunde Wintle

- «الى شقى على نسيته يصوتها مليح». [ليجعلها تدفع مقدما ثمن كل الأخطاء القادمة]. (عربى، الجزائر): Belamri 46.

- إذا طرحت حماك أرضا، اضبط بشدة! فالإله وحده يعلم متى ستأتيك فرصة أخرى. (فولفولد، السنغال): Gaden 36.

- «بقصد الضرب أكثر من المزاج» قال الرجل وهو يرمى حجرا على كلبه أصاب به حماه. (دنماركى): Kjaer Holbek 256.

- ينبع صبر الكنة من رغبتها أن تصبح حماة فى المستقبل. (صينى): (مصدر شفوى) Huang Mingfen.

- عروس الأمس هى حماة اليوم. [وفقا للعادات اليابانية، العروس التى تعامل بشدة من قبل حماها سريعا ما سوف تصبح حماة وتعامل كتنها بالشدة نفسها] (يابانى): Buchanan 92.

- سيأتى وقت تكون فيه الكنة حماة، وسوف تكون أسوأ حتى من حماها نفسها. (كورى): Ha 100; Geyvandov 151.

- وهى كنة لم تقدر على فعل أى شىء حسن فى عيون حماها، وعندما أصبحت هى نفسها حماة، كرهت زوجة ابنها. (باسك، إسبانيا): Geyvandov 219.

- الحماة لاتتذكر أنها كانت كنة. (عربى، إسرائيل): Cohen 1961: 350; Stahl 418.

- «يا حماة ما كتي كنة ؟ كنت ونسيت». (عربي، لبنان): Abela 575.

- لا تذكر الحماة أنها قد كانت كنة. (إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة): Rayner 149; Wander IV 475; Guiter 147; Bergua 378.

- لا توجد حماة تذكر أنها هي أيضًا كانت كنة. (أسباني، فنزويلا): (مصدر شفوي) Mota 132; Claudia Tones.

الموت والحماة

- آدم كان الشخص الأول السعيد لأنه لم تكن له حماة. (عبري، إسرائيل): Geyvandov 147.

- خطأ الموت على عتبة الدار ونظر الجميع إلى الكنة. (يوناني): Geyvandov 150.

- إذا قدر الحزن على البيت، فليت الكنة تموت، وإذا لم تكن في البيت فليكن زوج البيت. (شيشاني): Geyvandov 150.

- الحما والحماة مثل الذرة والفول، يكونان أفضل في الأرض. (برتغالي، البرازيل): Vasconcellos 62; Lamenza 250; Mota 213.

- الحماة صالحة ولكنها ستكون أفضل وهي مدفونة في باطن الأرض. (كاتلاني، إسبانيا): Guiter 147.

- الحماة مثل جذر الكاسافا، يكون جيدًا وهو مدفون. (أسباني، أنتيغوا): Sierra Garcia 199.

- أفضل حماة موجودة في حقل الأوز (مدفونة). (ألماني): Wander IV 475.

- آخر أنفاس الحماة أفضل من غناء العندليب. (فارسي): Geyvandov 148.

- طالما لم تدفن حماتك، لا تنتمي زوجتك إليك. (فولفولد، غرب إفريقيا): (مصدر شفوي) Pinto-Bull.

- سوف أكون سيدة البيت وسوف أذهب للحمام والمفاتيح تتدل من الساري الخاص بي. (بنغالي، الهند): De 49.

- ماتت الحماة، انكسر القيد، وسوف تقفز زوجة الابن على المنصة. (راجستاني، الهند): Bhatnagar 72.

- سعيدة هي العروس فليس لها حماة أو أخت زوج. (فارسي): Roebuck 312.
- المرأة سعيدة في زواجها إن لم تكن لها حماة أو أخت زوج. (أسباني، شيلي) (مصدر شفوي):
Mota 124; Vasconcellos 62, Acua 43; Moya 328; Sanchez R
- الكنة تبكي موت حماها (أى يحتمل أنها تدعى الحزن). (تيلغو، الهند): Geyvandov 198.
- حزن الكنة على موت حماها زائف ومفتعل. (صيني): Scarborough 317.
- حتى الحماة الميتة يتم تذكرها عند طحن الأرز. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven.
- حماة صالحة أفضل من إرث يحتوى بئرا. (عربي / يهودي، اليمن): Stahl 232.
- الهدايا تصلح حتى الحماة الشريرة. (بلغاري): Arnaudov 85.
- إذا كانت الحماة طيبة كانت زوجة الابن طيبة. (إسباني): Wander IV 475.
- «بالألف كنة واحدة بتحب حماها وبالألفين حماة واحدة بتحب كتبها». (عربي، لبنان):
Lunde & Wintle 123

الشيخوخة

- في الخامسة عشر، رائحة اللب، في العشرين، يانعة، في الثلاثين ذات رائحة كريهة؛ في الأربعين، أف! (أسباني، شيلي): Laval 66.
- أطول خمسة أعوام في حياة المرأة هي بين التاسعة والعشرين والثلاثين. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 667-8.
- في سن الثلاثين يكون الرجل جذاباً مثل زهرة، بينما المرأة تبدو عجوزاً. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- الرجل في الأربعين في شباب الزهرة، ولكن المرأة في الأربعين تشبه ثفل أوراق الشاي. (صيني): Chen 194.
- الرجل في الأربعين في شباب الزهرة، ولكن المرأة في الأربعين تشبه شقف الفخار في الكناسة. (صيني): Fabre 17.
- أربعون عامًا هي عمر الجدة. (روسي): Geyvandov 81.
- إذا بلغت المرأة سن الأربعين، ذبلت. (أوكراني): Geyvandov 81.

- في عمر الخامسة والأربعين تكون المرأة توتة برية مرة أخرى. (روسي): (مصدر شفوي) Ravve

- المرأة ملاك في العاشرة، قديسة في الخامسة عشرة، شيطانة في الأربعين وساحرة في الثمانين. (إنجليزي، المملكة المتحدة): 45 Champion.

- المرأة غير النشطة جنسيًا تعتبر عجوزًا. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.

- بينما يكبر الطفل، تصبح الأم امرأة عجوزًا. (إيغور، الصين): 165 Geyvandov.

- الكل يعرف اسم المرأة المسنة، ولكن الكل يسميها جدتي (الكبيرة). (مأمبروسي / موسى، بوركينافاسو): (مصدر شفوي) A. Sawadogo.

- المرأة العجوز التي تغلي الماء للعصيدة لا تفتقر إلى الأحفاد. (رواندا): Crépeau.

- المرأة الثرية تكتشف أن لديها حشداً من الأحفاد. (روندي، بوروندي): 30 Rodegem.

الجدات والنساء العجوزات

- احترم جدتك لأنه لولاها لم تكن لتوجد والدتك. (أومبوندو، أنجولا): 181 Geyvandov.

- لا يوجد شيء أحلى من حفيد. (ألماني): 74 Meier-Pfaller.

- في سلة جدتي دائماً ما يوجد سمك الوارانوا. (بايامنتو، أنتيل الهولندية): 56 Brenneker.

- تظن الجدة دائماً أنها لا يمكن أن تفعل ما هو كافٍ لإظهار حبها لأحفادها. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.

- يعيش هنيا من يدع جدته ترعاه. (روسي): 137 Rauch.

- من لا يعرف عن الجدات لا يعرف ما هو خير. (أسباني، شيلي): 20 Cannobio.

- الأم مسئولة عن الابن السيئ، والجدة مسئولة عن الحفيد السيئ. (فيتنامي): Geyvandov 181.

- لا يمكن أبداً إصلاح الصغير الذي قامت جدته على رعايته. (غيكويو، كينيا): 29 Barra.

- هؤلاء الذين تربيهم جداتهم أرخص ثلاثمائة (عملة) (لقد تم إفسادهم تماماً حتى إنهم أصبحوا أقل قيمة). (ياباني): 102 Buchanan.

- حب الأجداد يجعل الأطفال مشاغبين. (كاتلاتي، إسباني): Guiter 123.
- إصلاح الجدة لا يترك أثراً. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 506.
- جدتي ماذا يمكن أن تمنعني عنى؟ لأعرف، ريبا دخول الكنيسة. (روسي): Geyvandov 209.
- علمتك جدتك هذا وتريد أن تسأل أمك؟ (باول، ساحل العاج): Arbelbide 157.
- عندما لم يجد أمه رضع من جدته. (فولفولد، غرب إفريقيا): Issa 46; Gaden 117.
- إذا لم تكن للطفل أم، دع جدته تربيته. (كريول، هايتي / جامايكا): Préval 76; Anderson 79.
- من لم تكن لديه أم سوف يضطر إلى أن يكتفى بالجدة. (أسباني، بنما / الأرجنتين): Maduro 69; Villafuerte 134.
- إذا لم تجد أمك، اذهب وابحث عن جدتك. (إنجليزي، جامايكا): Llewellyn Watson 255.
- الإله ليس مجرد جدة أحد الأشخاص. (أوفامبو، ناميبيا): Geyvandov 118.
- لا يمكن للإله أن يتواجد في كل مكان ولهذا خلق الجدات. (هولندي): (مصدر شفوي) A. Wagenmakers.

السن الكبيرة الجميلة

- حبة العنب الجيدة تتحول إلى حبة زبيب جيدة. (أسباني، الأرجنتين / بوليفيا): Moya 600: Paredes-Candia 42.
- هي شجرة كبيرة تتلى منها كل الأشياء أو تتداخل، إذا سقطت، سقط الكل. (إيفيك، نيجيريا): Ibekwe 97.
- «بتموت حرة ويتوفر الصرة ويتطرد العدو لبرا». (عربي، لبنان): Frayha I 162.
- حتى المرأة العجوز قد ترتكب الأخطاء. (روسي): Krylov 169.
- تكون محظوظا إذا كان لديك عجوز في البيت. (تركي): Haig 42.
- الشعر الأبيض، شعر حكيم. (هولندي): (مجهول المصدر).
- امرأة عجوز في البيت تجعله مكاناً سعيداً. (عبري، إسرائيل): Moscona 208.

- الرجل العجوز في البيت حمل والمرأة العجوز في البيت كثر. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 338, Malka 67; Cohen 1912: 24

- رجل عجوز وامرأة عجوز (زوجة) في البيت: هو حمل، وهي تحمله (أيضًا: هي نفسها المحور). (لادينو، المغرب): Dahan 1237.

- حتى القرعة القديمة المفرغة مفيدة. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1981: 80.

- لا يرمى الوعاء القديم، فيمكنه أن يكون مفيدًا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 129.

- حتى النساء المسنات يقمن بالمهمات التي يكلفهن بها الإله. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 25.

- المرأة المسنة ليست مسنة في أغنية، فهي ترقص جيدًا (أى أن لديها خبرة). (نيجيريا): Ibekwe 59.

- المرأة العجوز إن لم تكن وعاء طهو، كانت غطاءه. (إسباني): Bohn 1855: 227.

- لماذا لم تقطع الجلد التي قطعت حبل السرة رأسك أيضًا؟ (بلغاري): Arnaudov 116.

- لا تعلم الجلد كيف تنجب الأطفال. (بلغاري): Arnaudov 115.

- لماذا تعلم جدتك أن تتحسس البط؟ (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 494.

- لا تعلم جدتك كيف تتف ريش البط أو تمص البيض. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Atkinson 79.

- هل تنوى أن تعلم جدتك مص البيض؟ (مالطي، إنجليزي، المملكة المتحدة): Busuttill 29; Bohn 1855: 494.

- لا يجب أن تعلم جدتك مص البيض. (احترم الخبرة): (رونغا، زيمبابوي): p'Bitek 6.

- الجلد لا تحتاج إلى العلم. (بلغاري): Arnaudov 89.

- إذا أريت الدواء للجدّة، يجب أن تقطف الأوراق. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 36.

- في أمتعة المرأة العجوز يجد الإنسان الهاون والمدقة. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Malasi

- حتى وإن كانت مخنية فهي لا تزال تخبز الخبز. (ليتواني): Schleicher 154.

- قليلا بقليل تغزل المرأة المستة صوف الأغنام. (أى أنها ترعى الأغنام وتغزل صوفها)
(أسباني، السلفادور/ الأرجنتين): Sánchez Duarte 191; Moya 538.
- لا تفسد القبله الفتاة، ولا تفسد إبرة التطريز المرأة العجوز. (بلغاري): (مصدر شفوي)
Dobrinka Parusheva.
- السلال القديمة تستخدم مرة أخرى في موسم حصاد الفول السوداني. [أى إنها تخدم أغراضاً
أخرى] (ياكا، الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.
- إذا كانت هناك امرأة عجوز بجانب المدفء، فلن يشق الحمل نفسه. (إنجليزي، جامايكا):
Llewellyn Watson 277.
- هناك ثلاثة أصدقاء مخلصين، زوجة مسنة وكلب عجوز ونقود جاهزة. (إنجليزي، الولايات
المتحدة): Franklin 1738.
- إذا كانت لديك زوج عجوز في البيت، يمكن لبالك أن يستريح. (لادينو، المغرب): Dahan
1236.
- تحصل المرأة الشابة على نظرات الرجل، أما الكبيرة فعلى قلبه. (أيرلندي): O'Farrell 10.
- الزوجات والأوعية والأباريق أفضل وهي قديمة. (ياباني): Buchanan 91.
- الزوجات والأحذية أفضل مع تقدم العمر. (ياباني): Buchanan 91.
- يمكن للشخص أن يتكور مثل كلب إن لم يستطع أن يتمدد مثل كلب، فلا يزال هناك المزيد
إن كان للإنسان علاقة بامرأة أكبر. [تحمل ما هو واقع وكن سعيداً] (تيتي): Duncan 219.
- كل امرأة تحتفظ بركن من قلبها تكون فيه دائماً في الواحدة والعشرين. (إنجليزي، الولايات
المتحدة): Mieder 1992: 667.
- القلب لا يشيخ. (فرنسي): Meier- Pfaller 43.
- الزوجة المسنة طفلة في عين زوجها المسن. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 20.
- لاتنس الطرق المألوفة، ولاتنس زوجتك العجوز. (كاباردينو-شركسي، الفدرالية الروسية):
Geyvandov 122.
- توجد اللآلئ في القواقع العتيقة. (فيتنامي): Geyvandov 29.
- في الحب تكون المرأة الناضجة (الكبيرة) هي الأفضل. (ياباني): Geyvandov 28.

- العوانس كبيرات السن عشيقات جيدات. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43.

- الحب القديم لا يمكن أن يقارن بالحب الجديد. (كورى): Geyvandov 27.

- الوردة كاملة التفتح تصبح أبنع البراعم. (يقلد الرجل العجوز أو المرأة العجوز أساليب العشاق اللعويين فى العشق) (ملايو): MBRAS 47.

- القرد العجوز سوف يختار قرده عجوزاً. (توى، غانا): Geyvandov 27.

- طالما أنت جميلة اختارى شباباً صغاراً وعندما يذبل جالك تتزوجين من رجل عجوز. (فيتنامى): Geyvandov 104.

- المرأة المسنة تحب زوجها الشاب مثلما يحب الأستاذ أفضل تلاميذه. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 18.

- المرأة العجوز تمنح المتعة لمن يتزوجها. (إيلا، زامبيا): Geyvandov 251.

- إذا تم إبدال فتاة عذراء فى سن الزواج بامرأة مسنة، ينبغى أن يكون هناك سبب. (مينيانكا، مالى): Cauvin 1980: 481.

- «من كتر همه ياخذ مرة قد أمه». (عربى، المغرب): Westermarck 115.

- الأخرى أن تحصل على امرأة مسنة ذات مال كنصفك الحلو عن عاشقة صغيرة ذات شعر ذهبي. (ألماني / هولندى): Wander I 56.

- من يتزوج امرأة كبيرة يحب مالها أكثر مما يحبها هى. (فرنسى): Roux de Lancy 220.

كبر السن السيئ

- أن تعيش طويلاً يعنى أن تفقدى الجمال. (تركى): (مجهول المصدر).

- تحقر عين الشاب المرأة المسنة. (روندي، بوروندى): Rodegem 96.

- الشاب والمرأة المسنة من فعل الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams III 410.

- «لا تعبى [تتزوج] المرأة كبيرة ولو تأكل معها الفراخ واللحم صغير». (عربى، المغرب):

.Wesetrmack 73

- «الى عنده شارفة عنده نقيمة». (عربي، المغرب): Wesetmarck 73.
- «ثلاث يكحلوا الوجه: رفود القفا، ومشى الحفا، ومن يتزوج مرة شارفة». [ثلاثة أشياء تسود الوجه: حمل الأثقال على القفا و السير بلا أحذية والزواج من امرأة عجوز] (عربي، بلاد المغرب): Cheneb III 130.
- «الى يحب يجمع هم، يتزوج كم نتيجة أمه». (عربي، بلاد المغرب، لبنان، مصر): Frayha II 685; Burckhardt 79; Cheneb III 101.
- «الشابة شهوة، العجوزة بلوة». (عربي، بلاد المغرب): Cheneb II 25.
- «أيتها الإسكيني [سلة الحصاد]، إنه الشعر الذي جعلك جذابة، ولكن مافائدتك بعد الحصاد؟ (بربري، بلاد المغرب): Bentolila 123.
- «ينبغي أن ترحب الشابة بالرجل العجوز، أما المرأة العجوز فينبغي أن تلقى في القمامة. (عربي / يهودي، اليمن): Stahl 226.
- «اشرب النبيذ وليس البراجا [بيرة مخمرة في البيت]، وحب فتاة وليس امرأة عجوز. (روسي): Geyvandov 104.
- «لا يجب أن يدفع الإنسان الكثير مقابل حب امرأة عجوز أو عقل الشباب أو الأحصنة صغيرة الحجم. (ألماني): Wander V 2.
- «طحن القش عمل لا هدف له، والزواج من امرأة عجوز مهمة لا تهدف لشيء. (كاريلي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 138.
- «من لا يجد الأفضل، ينام مع زوجته العجوز. (هولندي): Mesters 21.
- «إذا كنت تحجل من زوجة عجوز سوف تنام وحدك. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 101.
- «النحلة لا تحط على الزهور الذابلة. (أسباني، السلفادور): S.nchez Duarte 141.
- «الشابة التي تتزوج عجوزًا يجب أن تتصرف مثل امرأة مسنة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 305.
- «الشابة التي تتزوج من عجوز سوف تعامل كامرأة مسنة. (برتغالي، البرازيل): Mota 122.
- «الرجل العجوز يظن زوجته عجوزًا [رغم أنها يمكن أن تكون صغيرة]. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 9.

- البقرة العجوز أيضا تحب الثور. (روسي): Geyvandov 65.
- الزوجة العجوز التي تسعل أفضل من كوخ خال. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوي) Sawadogo.
- «ركوب الحمير ولا التهتال، وزواج العجايز ولا التجهال». (العربية، بلاد المغرب): Cheneb: III 169.
- افرش المنزل القديم وقدر الزوجة العجوز. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 7.
- تدعيم البيت القديم هو بتزين المرأة المسنة بالزهور. (بورمي): Hla Pe 24.
- الأزهار الجميلة تشعر بالعار إذا وضعت في شعر امرأة عجوز. (صيني): Geyvandov 73.
- عندما تدعى المرأة العجوز أنها صغيرة قد يكون هناك شخص تقع عيناه عليها. (ألماني): Raub 34.
- الدجاجة العجوز لا تضع بيضًا. (إيطالي): Santoro 26.
- النساء الكبيرات يفسحن مكانا للفتيات. (باول، ساحل العاج): (باول، ساحل العاج): Arbelbide 50.
- «يكذب الشيب وما يكذبشى التكماش». [يكذب الشعر الأبيض ولا تكذب التجاعيد] (عربي، المغرب): Westermarck 73.

سلوكيات الشيخوخة

- هل تنوى زهرة الجبل أن تذبل أبدًا. (كوري): Geyvandov 280.
- طالما لم يدفن جمالك معك لا تقولى لقد حافظت على جسمي. (كوندو، الكاميرون): Ittmann: 34.
- الشيخوخة تأكل الشباب. [أى شباب النساء]. (غيكويو، كينيا): Barra 111.
- الشيخوخة تأكل أكيا [نبات شديد الجمال فى عنفوان إزهاره الذى سريعًا ما يذبل] (أتشولى، أوغندا): p'Bitek 37.
- الشيخوخة طوق من الأشواك؛ والشباب طوق من الورد. (عبري، إسرائيل): Geyvandov: 278.

- التمسك بالجهاز عن طريق أدوات الزينة لا يمكن أن يقارن بزهرة الشباب. (صيني):
Geyvandov 81

- مهما علا صوت الغراب لن يصبح أوزة، ومهما حاولت المرأة العجوز لن تصبح شابة.
(قيرغيزي / كازاكالبك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 277

- يمكن أن تخفى الكثير ولكن أين يمكنك أن تخفى تجاعيدك؟ (أسام، الهند): Geyvandov:
239

- الهموم تجعلك تشيخين قبل أوان الشيخوخة. (لادينو / عبري): Dahan 1260

- ما يبقى من المال يظل مالا وما يبقى من الجمال يظل جمالا. (عربي، تونس): Yetiv 8

- إذا كبر الرجل أصبح كبشاً، وإذا كبرت المرأة أصبحت لا شيء. (تركي): Haig 89

- الرجل يشعر فقط بأنه في عمر المرأة التي يتحسسها. (أيرلندي): O'Ferrell 9

- الرجل في السن التي يشعرها، أما المرأة فهي في السن التي تبدو بها. (واسع الانتشار في أوروبا؛
إنجليزي، المملكة المتحدة / الولايات المتحدة الأمريكية؛ إيطالي؛ فريزي، هولندا): Beintema:
93; Browning 353; Williams I 474; Geyvandov 278

- الرجل في السن التي يبدو بها والمرأة في السن التي هي على استعداد للاعتراف بها. (إنجليزي،
الولايات المتحدة): Titelman 227

- المرأة في السن التي تبدو بها، والرجل يكبر فقط عندما يتوقف عن النظر. (إنجليزي، الولايات
المتحدة): Bradley 98

- الرجل شاب طالما تستطيع فتاة أن تجعله سعيدا أو تعيسا؛ وهو في منتصف العمر عندما
تستطيع امرأة أن تجعله سعيدا ولكن لا يمكنها أن تجعله تعيسا؛ ويصبح عجوزا عندما لا
تستطيع امرأة أن تجعله سعيدا أو تعيسا. (عبري، إسرائيل): Rosten 1970: 321

- هؤلاء الذين كان يمكن أن يروني من قبل كانت قلوبهم لتفتح لي؛ أما الذين يروني الآن فقد
يجرون ويجرون للخلف. (تركي): Haig 93

- الشابة متعة؛ والكبيرة إزعاج. (تاميل، الهند): Geyvandov 279

- الأمس ليس اليوم، كما قالت المرأة العجوز عندما فكرت في ليالي [وحدثها] في البيت.
(هاوسا، غرب إفريقيا): Whitting 96

- الشابة التي تتزوج رجلاً عجوزاً هي سيّدة بالنهار وأرملة بالليل. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 326.

- «ولاد الشبية يتامى، ومراة العجوز أرملة». (عربي): Geyvandov 138.

- حتى الماعز العجوز تحب لعق الملح. (إستوني / مجري): Paczolay 110.

- فوق: شعر أبيض، تحت: رغبة. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 189.

- تحصل على أفضل حساء من الوعاء القديم. (فرنسي): galenés 55.

- الخشب: كلما جف، كلما اشتعل سريعاً. (أسباني، السلفادور): S?nchez Duarte 132.

- القش القديم يشتغل بشراصة أكبر. [إشارة إلى النساء في سن النضوج] (كردي، تركيا): Geyvandov 29.

- إذا بدأ الجرن القديم [المرأة الكبيرة] في الاشتعال، لا يمكن إطفائه. (هولندي / ألماني): Mesters: 164; Geyvandov 29.

- من الأسهل أن تشعل فرنًا قديمًا عن آخر جديد. (فرنسي): Geyvandov 27.

- كم من نغمات جميلة تعزف على كمان قديمة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): (مصدر شفوي مجهول).

- «نكاح المرأة الشارقة كيورث القمول والرفقة». (عربي، المغرب): Westernmarck 73.

- للمرأة الشابة، الحبوبة، وللعجوز، الوقار. (نيبالي): Geyvandov 280.

- بعد هالشبية والكبرة جبة حمراء. (عربي، لبنان): Frayha I 185-186.

- عمرها مائدة سنة، زى أخضر [أي إنها لا تزال لعوبًا أو ميتة: فالزى الأخضر يشير أيضًا إلى كونها مدفونة تحب العشب الأخضر]. (كاتالاني، إسبانيا / فرنسي): Guiter 37.

- الحب فضيلة في الصغر، رذيلة في الكبر. (إيطالي): (مصدر شفوي) Joseph Ricapito.

- لا ينبغي للشمطاء أن تكون طائشة، ولا ينبغي لصاحبة الرأس الأشيب أن تقبل. (أوكراني): Geyvandov 29.

- الكبير في الحب هو أحق في الحب. (فريزي، هولندا): Beintema 54.

- عندما رأت المرأة العجوز الحشد قالت: أعطني رجلا . (يوناني): Geyvandov 190; Politès 15.

- المرأة العجوز والإبريق المصنوع من الرصاص يكونان فاضلين دائما. (إستوني): Geyvandov 29.

- ماذا يمكن أن تفعل بزوجة عجوز إلا أن تصنع منها البارود؟ (إنجليزي، المملكة المتحدة): Rayner 242.

- المرأة العجوز أفضل من نترات البوتاسيوم في صنع البارود. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams III 420.

- الآبار القديمة لا تبقيق. (صيني): Shengzi 815.

- في سن متقدمة لا تحتاج المرأة الصالحة إلى رجل. (صيني): Shengzi 821.

- آخر أزواج المرأة هو أخ. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 118.

- حفل الزفاف في سن متأخرة هو رسالة إلى حفار القبور. (ألماني): Wander I 56.

- أن تكون أمنا عروسا ممكن، أما أن تكون جدتنا هي العروس فهذا أمر مرعب. (ألماني): Wander III 812.

- المرأة العجوز التي تحكل طفلا لاتعرف أين تتركه. (كازاخي): Geyvandov 115.

- ضحك المرأة العجوز ينتهي بالسعال. (دنهاري؛ ألماني): Wander V 1.

- المرأة العجوز التي تصفر وتشجع تثير عاصفة من التراب. (إسباني؛ يوناني): Schneidewin 154; Politès 15 Leutsch &

- عندما تلهو الحيزيون، يشخلل الموت. (لاتيني): Geyvandov 62.

- فرحة النساء العجائز بهجة للموت. (ألماني): Wander V 100.

- لا تصفر النساء العجائز بلا سبب. (روندي، بوروندي): Rodegem 346.

- حتى المرأة العجوز قد تجرى عندما تخطف عنزة علبة نشوقها. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 133.

- الحاجة تجعل المرأة العجوز تتقافز. (هولندي؛ دنهاري؛ ألماني؛ فرنسي؛ أيرلندي؛ إنجليزي،

الولايات المتحدة؛ يديجين، جامايكا): O'Rahilly 227; Bohn 1855: 227; Mesters 79; Gluski 102;
30; Gaffney & Cashman 92; Llewellyn Watson 221

- مهما كان عمر المرأة، هي تقفز عندما تعلق بها النار. (دنياركي / إسباني): Geyvandov 30;
Bohn 1857:346;

- ليست رأس المرأة العجوز مكشوفة بلا سبب. [عادة ما ترتدى العجائز منديل رأس ولا
يظهرن رؤوسهن بدونهن. ويتم اقتباس هذا المثل عندما يحجب طلب بطلب آخر] (مينيانكا،
مالى): Cauvin 1980: 239.

- المرأة العجوز التي ترقص تثير الغبار. (أسباني، الأرجنتين): Villafuerte 327.

- الرقص مع امرأة عجوز مثل ركوب الحمار. (أسباني، المكسيك): Casasola 14.

- في ماذا ترغب جدتي عندما ترقص؟ (بلغاري): Arnaudov 93.

- الرقص مثل الفتيات الصغيرات لا يليق بالجدّة. (روسي): Rauch 137.

- رقصات الفتيات لا تليق بالجدّة. (روماني): Günther 47.

- اشترت العجوز مكانا لنفسها على حلبة الرقص ثم دفعت الضعف حتى يتركوها تمضي.
(صربي / كرواتي): Karadi 341.

- «القطعة في السطح والشارفة مكحلة كشطح». (عربي، الجزائر): Westermarck 198.

- طالما لم تنته الرقصة، لا تقل: جدتي، قدماك رشيقتان. (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer
148.

- مطر الصباح مثل رقصة المرأة العجوز، تنتهي سريعاً. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Boatwright:
219.

- رقصة المرأة العجوز تجلب الموت لفناء الدار. (ألماني): Wander V 134; Meier-Pfaller 53.

الوهن والموت

- لتشجيع بعضهن البعض، تقول السيدات المسنات: أيتها الشابة. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter

- امرأة عجوز سوف تنادى امرأة عجوزًا أخرى «جدتى». (أورو مو، إثيوبيا): Cotter 9.
- المرأة العجوز التي تفوق زميلتها [في الصحة والطاقة وغيرها] تقول: لا ترينى هاتين العينين المجوفتين،. (رواندا): Crépeau 43.
- هناك عصب صلب في كعب الزوجة العجوز. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Williams I 464.
- لا تستطيع حتى مطحنة الهواء طحن المرأة العجوز الصلبة. (ليتوانى): Schleicher 185; Reinsberg-Düringsfeld 200.
- المرأة العجوز بلا أسنان لا تزال تمضغ حبات الكولا. (مأمبروسى، بوركينا فاسو): Pissart 121.
- عشر نساء مسنات، أحد عشر مرضًا. (ألماني): Meier-Pfaller 662.
- «في الأيام الغابرة كانت الديكة تصيح والآن هى تشاءب»، قالت المرأة العجوز عندما أصبحت صماء. (فريزى، هولندا): Beintema 61.
- لا يوجد يوم سبت بلا ألم ولا عذراء بلا حب. (أسباني، بوليفيا / الأرجنتين): Barneville 250; Vázquez 63; Moya 550; Villafuerte 250. (مصدر شفوئى) Ollantay.
- البيوت القديمة والسيدات المسنات دائمًا تحتاج لترميم. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 214.
- لا يمكن للمرأة العجوز أن تتحكم في يد الهاون. (واهيهى، تنزانيا): Madumulla 165.
- تنورة الجدة المجددة لم تكن أبدًا مجمدة. (سراتان، سورينام): (مصدر شفوئى) Mavis Noordwijk.
- البقرة العجوز تقع في كل بركة طين. (أسباني، كولومبيا): Ram?rez S. 162.
- جدتى تعرف فقط حديث العجائز الذى تتحدثه (بلغارى): Arnaudov 88.
- كلما كبر النورس، كلما زاد جنونه. (أسباني، الأرجنتين): Lehmann-Nitche 128; Moya 509.
- «العجوزة عامية ويكوشة وعيبة تنسج القطن وتجيّب الخبر من كان وتنط الكيفان، تسبح وتنبح وتخطف سنين الكلب وهو ينبح». (عربى، بلاد المغرب / الصحراء الغربية): Duvollet 41.
- للجذات الكبيرة مدخرات كبيرة. (ألماني): Wander II 1621.

- إذا وقعت المرأة العجوز مرتين، سوف تعد الأشياء التي في سلتها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 61.

- «ستوت الله يلعنها، يوم إن تموت تسبح وتنبج وتطير أسنان الكلب وهو ينبج». [تتم رؤية النساء المسنات باعتبارهن مؤذيات ومزعجات وخائئات وهن نياذج حية من دليلة]. (عربي، بلاد المغرب): Cheneb II 7.

- اقتل المرأة العجوز لأجل كعكات الخروب الخاصة بها. (هاوسا، نيجيريا): (مصدر شفوي) Erna Berg

- النساء المسنات والكلاب الصغيرة يجب أن تفرق. (رومانى): Champion 254.

- المرأة العجوز والمحراث الجديد في أفضل حالاتهما داخل الأرض. (ألماني): Champion 175; Meier-Pfaller 59; Wander I 56

- السيدة المسنة الخجول والمهذبة تسمح للناس بأن يدفنوها حية. (غندا، أوغندا): Ibekwe 23

- خذ المرأة العجوز التي لا تستطيع السير إلى الكتبان الرملية. (إسباني): Bergua 114.

- لا تقتل جدتي فهي مقلاة سوف تنكسر قريباً. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Malasi

- مر الشتاء ولم تمت المرأة العجوز. (فارسي): Roebuck 259

- لم تمت المرأة العجوز حتى جاء اليوم المطير. (فارسي): Roebuck 154.

- كل من المرأة العجوز والشابة سوف تذهبان إلى القبر. (أسباني، السلفادور): S?nchez Duarte 23

- المسنون يجب أن يموتوا والأطفال قد يموتون. (ببيامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 13

- عندما ترى العجوز الموت وتطلب منه أن يعود ويقضى الليل، فإنه سوف يعود ويقتل كل أولادها. (رواندا): Crépeau 487.

- أيتها الفتاة، لا تسخرى من المرأة العجوز لأنه سريعاً ما ستجفين أنت نفسك مثل القمر. (بلغاري): Geyvandov 232.

- أنت تسخر من العجائز، قريباً ماستصبح منهم. (يوروبا، نيجيريا): Knappert 90

- أيتها الشجرة الرائعة، لا تسخرى من الحطب الميت، فسوف تموتين أيضًا. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Malasi.

المكانة والسلطة

- المرأة ذات الأثداء الذابلة تشرب الجعة مثل الرجل. (غندا، أوغندا): Walser 372.

- أن يكون لك زوج هو أن تعيشي كالخادمة؛ وإن يكن لك طفل تصبحين سيدة في مملكتك. (لاو، لاوس): Geyvandov 121.

- يمكن للمرأة أن تحول الرجل إلى أى شيء تريد، حتى إلى امرأة عجوز. (فريزي، هولندا): Beintema 45.

الفصل الثالث أساسيات الحياة

الحب

الحب حلقة، والحلقة بلا نهاية.
(رومي)

«كل ما تحتاجه هو الحب» كانت من أكثر الأغاني شيوعاً لفريق البيتلز في النصف الثاني من القرن العشرين. فالبشر يحبون، ويريدون أن يحبهم غيرهم. فالحب يزين الحياة بعدة أوجه. وكما يرد في مثل ألماني: «أينما زرع الحب طلعت البهجة» - ولكن ما هو الحب؟ إن عدد الإجابات على هذا السؤال لا حصر لها، فهناك الآلاف من الأمثال عن الحب، عن حلاوته وكونه أعمى، وعن معجزاته وبؤسه، وعن الغيرة وغياب العقلانية والاستقرار، وعن بداياته السعيدة ونهاياته المفجعة. ومن المستحيل أن يتم في صفحات معدودة تناول تلك التنوعة الضخمة من الملاحظات الحكيمة والتأملات الحزينة عن العاطفة الجوهرية التي تمثلها علاقة حب في حياة الناس. وتتم الإشارة إلى الحب أحياناً في صور الأحلام، فيستخدم مثل فارسي صورة العطش قائلاً: «الشخص العطشان يحلم بالماء». ويتحدث مثل ياباني عن حلم لعاشقين بالجلوس معاً على زهرة لوتس واحدة في الفردوس، فيقول المثل: «زهرة لوتس واحدة مفتوحة، فلتتمسك بالحياة» في إشارة إلى الانتحار الثنائي المأسوي لعاشقين محبطين يتمنيان تحقيق ذلك الحلم. ويوجد المزيد من تلك الأحلام عن أشواق العشاق إلى الحبيب والحبيبة. وتعبّر الأحلام عن الرغبة وتحقيق الحب، ويؤمن مثل مجرى متفائل بأنه: «لا شيء مستحيل في الأحلام والحب»، ولكنها مقولة نادرة نوعاً ما، حيث إن المخاوف والقلق والخديعة أكثر من المباحج، على الأقل في الأمثال.

وسيتّم هنا تناول الموضوعات الأساسية، وبداية فإن الحب يعتبر عاطفة مريكة للغاية وخاصة الحب الأول بما يتركه من آثار لا تمحى:

الحب الأول هو الحب الحقيقي الأوحد. (عربي)

الحب الأول والفاكهة الأولى الأفضل مذاقا. (برتغالي)

ما من حب كالحب الأول. (أسباني، المكسيك)

الفتاة الصغيرة لا تتخلص أبدا من الرجل الأول في حياتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

الحب الأول كالثعبان، إن لم يفتك بك فسوف يشلك. (بولندي)

ويمكن أن يكون الحب الأول مؤثرا بدرجة تجعله لا ينسى أبدا. وقد تم اختراع أنواع من الكتابات والصور المجازية للتعبير عن تلك التجربة، ومنها على سبيل المثال: الصفصافة المقطوعة التي تنمو ثانية، والملح الذي مضى زمن طويل على تناوله يصيبك بالعطش ثانية، الثلج القديم الذي يسهل تجمده ثانية، النيران القديمة التي تشتعل ثانية، وما إلى ذلك. إلا أن الحب الناضج المستقر يأتي بالمزيد من التجانس والانسجام، وتتم مقارنته بالأشياء الثمينة، ونجد في بعض الأمثال الآسيوية أن الحب الناضج أعلى مكانة من حالات الحب والشغف الشديد قصير الأمد:

كلما أطلت غسيل محارة اللؤلؤ، كلما ازدادت جمالا. (منغولي)

عشق الشباب كزوج من البراعم الفضية أما عشق الناضجين كالزهور الذهبية. (ياباني)

«الوقوع في الحب»

يوجد آلاف التعامات في الحب الواحد (بنجابي)

«الوقوع في الحب» هو التعبير الإنجليزي عن أحاسيس الانجذاب المدهشة التي تبدأ في التفجر بأساليب غير قابلة للشرح، ويعبر بدقة عن أن ضحايا الحب يتوقفون عن القدرة على التحكم في خطواتهم وقراراتهم في الحياة. إنها تجربة محيرة إلى الدرجة التي جعلت الأمثال تبحث عن الكلمات الصحيحة المعبرة عما يحدث. وينظر مثل كيردي إلى الوقوع في الحب من منطلق ما يحدث بعدما تضرب أولى شرارات الحب قلب ضحيته قائلا: «الصمت هو ما يشغل عادة المصاب بالحب»، حيث يشعر المرء بالعجز، ولذا تنصح الأمثال الأفريقية وذات الأصول الأفريقية الناس بعدم التسرع عندما يملكهم هذا الارتباك:

من يقع في الحب سريعا سينفصل سريعا. (أمهري)

حب المرأة سريعا يعنى علم حبها سريعا. (يوروبا)

الوقوع في الحب سريعا يعنى الخروج من الحب سريعا. (بايامتو، أروبا)

وبالتالى فإن الأفضل هو إعادة النظر في الأمر. ويتم التعبير عن الاعتراضات العديدة إما باستخدام الصور أو بالكلام المباشر، أما أهم الآراء المطروحة فهي أن مثل هذه العاطفة العاصفة أو علاقة الحب المفاجئة هي كجذع الشجرة بلا جذور، فيسهل سقوطها بفعل هبوب الرياح، أو كالنهر الذى لا يتصل أبدا بالبحر، أى أن علاقات الحب القصيرة لا تسبب سوى التنهدات الطويلة والألم المتواصل.

وتبدو هذه التحذيرات عقلانية للغاية، ولكن المشكلة هي أن الوقوع في الحب ليس عقلانيا. فهو يحدث فجأة وأحيانا من النظرة الأولى دون استعداد له، وعندما يرفض المحبوب الطرف الآخر أو عندما تنتهى علاقة الحب رغما عن رغبة أحد الطرفين يكون العذاب والمعاناة أمرا لا يمكن تجنبه، ويكون مصير العاشق البائس مثيرا للأسى وهو ما يعرفه كل من مرتبك التجربة. ولعل ما من شخص أحب دون نوع أو آخر من المعاناة، أو كما يقول الألمان: «قد تعانى بلا حب ولكنك لا تحب بلا معاناة». ويمكن للحب أن يكون هوسا متمردا صعب التخلص منه رغم قوة المنطق المعارض له: «لا يمكن التخلص من وجع القلب وكأنه قشرة جوز» (أودمورت). وقد تمت الإشارة إلى الله غير المحتمل في أقدم نماذج تراث الأمثال في صيغة أمنية أو صلاة موجهة إلى إلهة الحب: «فلتصب «إنانا» زيتا على قلبى الموحجوع» (سومري).

وكثيرا ما يتم الربط بين الحب التعيس والألم الجسدى والأذى والأمراض والحروق وغيرها. وكما يرد في مثل من أمثال وولوف في السنغال: «لو كانت وخزات الحب مرضا في الأقدام لكان الكثيرون يعرجون»، وحقا لو كان الأمر كذلك لكان من الأسهل التعرف على ما يعتبر في الحقيقة غالبا شكلا صامتا وخفيا من المعاناة:

الحب يولد الأذى [لدى الموحجوع]. (كوري)

الجليد يوجع الأذنين، والحب يوجع القلب. (باسكي)

ما من مرض أسوأ من الحب. (روماني)

كما توجد تلميحات بشأن حل سعيد طبقا للقانون البسيط القائل بأن الحب في حد ذاته يداوى

مرض الحب، حيث يرد في مثل صيني أن: «أمراض القلب يداويها دواء القلب». ويعترف مثل فارسي أن المحبوب مصدر الداء والدواء للمريض الحب، كما يتوجه مثل مالطى إلى المحبوب مباشرة وفي إيجاز قائلاً: «اكسر قلبي واتنى بضهاد».

وفي مناطق متنوعة من العالم تعكس الأمثال وجهين من عملة الحب باستخدام كنايات وصور مجازية متشابهة تقابل ما بين حلاوة الزهور والعسل، وبين الألم الذى تسببه الأشواك وقرصة حشرة:

من أراد الوردة فليحترم الشوكة. (فارسي)

لا حب بلا شوك. (روماني/ سلوفيني)

تساقط الورود وتبقى الأشواك. (إيطالي)

من أراد العسل فليحتمل لدغات النحل. (عربي)

تقبّل أولاً ثم تلدغ. (إندونيسي)

إذا أغظت نحلة فإنها ستلدغ. (فيتنامي)

المرأة كالنحلة، تمنحك إما عسلاً أو قرصة. (برتغالي، البرازيل)

ومن الواضح أن جمال الورود ولسعات الأشواك، أو حلاوة العسل ولسعة القرصة، أو: «جحيم النحل» كما يرد في مثل تركي، ترجع كلها إلى النساء، على الأقل من منظور الرجل، ويتم تحذير الرجال من خطر النساء.

وفي أعقاب اللدغة تبدأ معاناة الحب بالشوق الأليم، وكما يقول البنغاليون: «كلما زادت الأشواق، زادت خيبة الأمل». وفي سبيل تحديد الألم غير المحتمل والخسارة التي يسببها الحب يذكر مثل أفغانى من أمثال باشتو بجرأة الآتي: «أحبك حقاً ولكنى لن أغرق نفسي من أجلك». والفكرة هنا للأسف هي أن الشغف الأليم للحب من طرف واحد يتملك ضحيته ويفتك به في صمت. ويرد في مثل يابانى القول إنه: «بخلاف طيور الزير المغردة فإن ذبابة سراج الليل تحرق نفسها»، وذلك في إشارة إلى المرأة الغارقة في الحب حيث تظل صامته أو يتعين عليها الصمت بينما تفتك بها نيران الرغبة القاسية. إن المبادرة بالتعبير عن المشاعر تخص الرجل، وإن قامت المرأة بالمبادرة فسوف تعكس مسار الأمور بما يؤدي إلى كارثة، كالمدة التي تبحث عن يد الهاون كما يرد في كناية من الملايو، وهو سلوك يعارض المألوف ويلقى الرفض والاستهجان في كل أنحاء العالم:

إذا طارد رجل امرأة وقع في الزواج، وإذا طاردت امرأة رجلا وقعت في الدمار. (خيونغتا)

الدجاجة لن تصبح صباح الديك. (أوفامبو)

الحصان لا يستطيع بيع نفسه. (تيف)

ومن الصور الأخرى الساخرة هي صورة البركة الباحثة عن حقل (إندونيسي)، والتبن الذي يتبع حصانا (هولندي)، والحصان المحتاج إلى راكب (أسباني)، والشخص الذي يتجول ممسكا باللجام في يد والسرج في يد أخرى (أسباني، أورغواي)، وما إلى ذلك.

العيون هي التي تلعب دورا محوريا في الوقوع في الحب: «الحب يولد من العينين» كما يرد في مثل مكسيكي. فبمجرد أن تلتقي أعين شخصين فربما يقع قلباهما في الحب كما نجد في مثل أوزبكستاني، أو في المثل الهندي التالي من آسام: «الحب من أول نظرة ارتباط بين عيون أربعة». فالعينان جزء خطير من الجسم ويتم تحذير الناس من منح فرصة لوخزات الحب الأليمة، حيث يجب ببساطة أن تتوقف عن النظر هنا وهناك لأن ثمن ذلك - أي انكسار القلب - هو ثمن باهظ. ويرد في حكمة من أقوال كريول: «ما لم تره العين لا يمكن أن يسبب وجع القلب».

إن العينين لا تريان فحسب بل تكشفان عن المشاعر العميقة والعواطف المتأججة لمن هم في الحب: «إن العيون تكشف العشاق»، وكذلك: «الحب يبرق في العينين» كما نجد في مثلين أولهما نرويجي والآخر من أمثال ديغور. ولكن الأمر لا يقتصر على العيون بل إن لغة الجسد بأكمله تكشف بسهولة عن الناس الواقعيين في الحب، ففي لغات عديدة وبطرق كثيرة تعبر الأمثال عن فكرة أن من يقعون في الحب يعجزون عن إخفاء مشاعرهم، فالعشاق الصامتون كالأشياء الأخرى التي لا يمكن لها أن تظل خفية، كالناموس (باشتو) أو كالسعال (برتغالي) أو الفقر (دنياركي) أو كطلوع الجبل أو ركوب الجمل (عربي)، فالعشاق لا يحسنون الاحتفاظ بالأسرار (روسي).

وهكذا لا يمكن «حبس» الحب كما يرد في مثل قرغيزي، وهو أمر مؤسف ليس لمن تتعارض علاقات حبهم مع قواعد المجتمع، بل لمن يعتزون بتلك السرية باعتبارها تجربة خاصة للغاية:

أقصى أشكال العشق هو الحب السري. (ياباني)

الحب السري هو دوما حب حقيقي. (سلوفاكي)

ويتم تمجيد العشق والتحذير منه بطرق عديدة، حيث إن عشقك «حناء في كف» (عربي)،

المغرب)، وهو مؤقت بقدر ما هو جميل. ويرى مثل ياباني نتيجة العشق باعتباره غير قابل للتنبؤ به: «العشق أصل مائة من ثمار الفاكهة»، منها الصالح ومنها الطالح. ويوصي مثل من أمثال لادينو بالآتي: «تقسيم عشقك المتأجج على كل أيام حياتك»، كما تدعو رسالة دنهاركية أيضا إلى العشق المحكوم: «النار الصغيرة المدفئة خير من نار كبيرة حارقة»، كما لو كان الحب عاطفة «عقلانية».

منطق الحب

الحب المشتعل والتعقل البارد نادرا ما يتماشيان (فريزي)

من هما الطرفان الواقعان في الحب؟ إن الفكرة الشائعة بشأن كون العشق أساسا «منطقيا» للزواج، كما نعرفه عادة اليوم في الغرب والمناطق الخاضعة لتأثيره، هي فكرة لم تكن على هذا القدر من الوضوح في كل الأزمان حتى هناك. ففي الماضي لم تعتبر العاطفة دافعا لتأسيس أسرة، وكانت المشاعر دليلا لا يعتمد عليه فيما يتعلق بمرافقة فتاة قبل الزواج. وفي مجتمعات عديدة ليس العشق أو لم يكن العشق بالضرورة هو الدافع الأول على الإطلاق إلى الزواج. إن الوقوع في الحب يعنى فقدان العقلانية: حيث نجد في مثل برتغالي أنه، «عندما يميل القلب يقع العقل»، حيث يميل العشاق إلى المعاناة من خلل خطير في الأحاسيس:

لدينا خمس حواس، ونفقد خمس حواس عندما نقع في الحب. (أسباني، المكسيك)

الحب ليس سجنًا، ولكنه يؤدي إلى اختفاء حواس الناس. (روسي)

عندما يدخل الحب من الباب، يقفز العقل من الشباك. (ألماني)

إن الحاسة الأولى التي تتراجع هي حاسة البصر، حيث يتم الاعتراف بأن الحب أعمى، مع تكراره في كافة أرجاء العالم. ويتم تقديم الحب باعتباره رفيق العمى (عربي) وتوأمة للعمى (روسي)، كما أن الواقعين في الحب كالعمى مفتوحو العيون (إنجليزي). وفيما يلي المزيد من الأمثلة التي توضح خطورة الأمر:

اليومة عمياء نهارا والغراب أعمى ليلا، أما العشاق فهم عميان ليل نهار. (هندي)

الحب أعمى، فهو يصيب بنفس الدرجة سهاد البقرة والفتاة اللطيفة. (سويسري)

الحب أعمى ويعتقد أن الآخرين لا يرون بالمثل. (دنهاركي)

الحب أعمى، ولكن الجيران ليسوا كذلك. (أسباني، المكسيك/ بورتوريكو)

ويذكر مثل سورينامي العشاق الذين أعماهم الحب بأن البصيرة مصيرها أن تعود: «الحب يعمى العينين والندم وحده سيفتحهما». وفي تلك الأثناء فإن الرؤى المتحيزة تجعل العشاق يرون المعشوق من منظور آخر، فعلى سبيل المثال على اتساع المنطقة من أفريقيا إلى آسيا لا يرى أى عاشق أن المعشوق يعاني من مشكلة جلدية، فالمعشوق هو الكائن البشرى الذى لا مثيل له بصرف النظر عن مظهره أو تصرفاته. بفعل تعويذة الشاعر يجعل العشاق من معشوقهم نموذجا مثاليا غير مشروط ويهيمنون بكل ما يرتبط بالحبيب أو الحبيبة، بل ويتضمن الحب حتى الأمور العادية المباشرة:

الحب أعمى عن العيوب والأخطاء. (أيرلندي)

خطوة الحبيب تجعل الطريق الذى تطأه أخضر. (إيطالي)

عندما تحب فحتى القرد يكون جميلا، وعندما لا تحب حتى زهرة اللونس تكون قبيحة. (صيني)

الذئب يبدو وسيما فى عيني الفتاة المصابة بالحب. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

الحب لا يلحظ رقع البنطلون. (كريول، غواديلوب)

الحب يمتد حتى إلى الغراب على السطح. (ياباني)

كما تنطفئ حواس أخرى، وعلى سبيل المثال يبدو أن العشاق لا يشعرون بالبرد أو المطر طالما كانوا معا:

العاشقان الساخنان لا يشعران بالبرد. (هولندي)

العشاق لا يلحظون الأمطار. (ملغاسي)

بلبلان مبلولان تحت شمسية واحدة. (ياباني)

ويحدث الحب تغيرا فى الشخصية أو على الأقل فى السلوك، وبالتالي فإن: «الحب يحول العاقل غبيا، والخنجلول همجيا» (روسي). كما يصبح البعد وغيره من المعوقات بلا معنى للعاشقين اللذين يتحديان كل الصعاب، فبالنسبة لهما لا يكون أى طريق طويلا ولا أية حواجز عالية:

الحب هو تتبع حبيبك حتى إذا تطلب ذلك اجتياز اثنى عشر ألف عمر جبلي. (كوري)

بغداد ليست بعيدة في نظر من هو واقع في الحب. (تركي)

طريق الحب لا يعرف البعد. (سرانان)

للعاشق الرائع والغادى ألف ري^(١١) ليست سوى واحد. (ياباني)

لا حواجز بين العاشقين. (كردي)

وتنطبق هذه الفكرة حتى على الحواجز الاجتماعية الفاصلة بين الطبقات أو الشرائح العليا والدنيا، فالمشاعر عنيدة ولا تأبه إلى الأعراف والقواعد، ويتم تقديم النساء خاصة باعتبارهن بارعات في تجاوز كافة العوائق التي قد تمنعهن من الاتحاد بالحبيب:

حتى الإله يعجز عن الإمساك بامرأة عاشقة. (يوروبا)

تعرف النساء كيفية العثور على الحبيب حتى عند حبسهن في صندوق خشبي. (ألماني)

عندما تعد المرأة خدعة فيمكنها التفوق على مائة رجل. (أبخازي)

«القنفذة حين تحب القنفذ تمنحه نفسها بالرغم من الشوك». (عربي، المغرب)

فللحب إذن منطقة الخاص به الذي يقع تحت حدود العقل كما يرد في مثل ياباني. والخلاف مع الحبيب كذاذ أمطار الربيع كما يرد عند العرب، فهو خلاف عابر وغير متوقع الحدوث. وتحذر الأمثال ذات الأصول المتنوعة من أن العشاق لا يظلون على حال، فيقولون شيئاً ويفعلون عكسه. وطبقاً لمثل مكسيكي فإن المرأة التي تنصرف بلامبالاة إنها هي تتظاهر بها، وتوجد مقارنة بينها وبين طائر المنشار وهو طائر يبدو منقاره كالمنشار: «يرفض المنشار الذرة ولكنه يبادر بالقضم». ويبدو أن الناس أضعف من أن يعترفوا بمشاعرهم صراحة، ويخفون ضعفهم هذا بردود الأفعال الغريبة أو المتناقضة:

قول «أكرهك» يعني «أحبك». (ياباني)

تضربك بيد وتعانقك باليد الأخرى. (تاميل، الهند)

عندما تقول المرأة «لا» فهي عادة تقصد أن تقول «نعم». (سويدي)

«لا» التي تقولها الفتاة هي «نعم» التي يقولها الفتى. (دنهاري)

يقولون إن «لا» التي تقولها المرأة هي مرتان «نعم». (إنجليزى، المملكة المتحدة)

وطبقاً للأمثال فكلماً زاد انجذابك إلى الطرف الآخر كلما شعر المحبوب بالرغبة في الهروب. وفي الثقافات من أفريقيا إلى أوروبا وأمريكا نجد المثل القائل: «المرأة كالظل اتبعها فتهرب منك، وأهرب منها تجدها تتبعك»، ويبدو أن الحطة المقترحة هنا هي أنه يجب ببساطة ولفترة ما تجاهل المحبوب، وهو ما ينطبق تحديداً بالنسبة للفتيات في الأمثال. ويعط مثل أمريكي يتبع هذا المنطق بقوله: «كلما زاد هروب الفتاة كلما ازدادت ملاحقة الفتى لها»، كما نجد نصيحة لادينو موجهة إلى العاشق المتسائل: «أكره امرأة وسوف تحبك، وأحبها وسوف تكرهك». إن كل هذا التظاهر والإنكار يزيد الغزل والتودد تعقيداً.

وبالطبع توجد الغيرة، ففي كل قارات العالم تلاحظ الأمثال أن الحب والغيرة يمشيان يداً بيد، ويتم اعتبار الغيرة أحياناً روح الحب، بل تتم في اليابان المقارنة بين النساء اللاتي لا يشعرن بالغيرة وبين الكرة غير النطاطة، كما يتم التساؤل عن مدى جدية الحب بلا غيرة، فيرد في مثل عبري أن: «الحب بلا غيرة ليس حياً». ومن ناحية أخرى تسبب الغيرة الألم واليأس بل وتهدد بتدمير الحب:

الابتسامة في الحب كالعسل، والابتسامة في الغيرة كالشوكة في القلب. (فلبيني)

قرصة الغيرة أعمق من قرصة البرغوث. (أيسلندي)

الغيرة مستدمر الحب. (أسباني، المكسيك)

ويرد في مثل بورمي أن: «الشك هو بداية المرض الذي يقتل الحب». وتتفق أمثال كثيرة على أن الغيرة الحقيقية تؤدي تدريجياً إلى تدهور صحة الطرف الغيور، فالسهاد مصيره مما يؤدي في النهاية إلى خنق كافة مشاعر الحب.

الحب داخل الزواج

القفاذات التي تلبسها سوف ترتديها، والزوجة التي تختارها سوف تعيش معها (لاتفي)

بعد الزفاف يستمر الزواج إلى الممات، أي: «مثل ريش الطير لا يتركه حتى نهاية أيامه» كما يرد في صورة شعرية بلغة الملقاسي، ويتم التعبير بالصور عن مثال الوحدة المتجانسة والتفاهم المتبادل في الأمثال التالية:

الزوج والزوجة كاللسان والأسنان. (بورمي)

الزوج والزوجة كعبدان الطعام، لا يفترقان. (فيتنامي)

الزوج والزوجة مربوطان معا كالفأس ويد الفأس. (أوسيتي)

الزوج والزوجة كالمجرفة والمحفار. [أى كلاهما يسند الآخر]. (كردي)

السكين يفهم شعور البطاطا. [أى أن السكين أقرب إلى البطاطا، والزوج هو الأقرب إلى زوجته]. (يوروبا)

والموقف المثالي هو أن يتصادف الحب مع الزواج، وأن يتفاهم الزوجان تماما، وهو موقف رائع يقدمه مثل صيني قائلا: «الزوجان المتحابان يقول أحدهما ألف شيء للآخر دون أن ينطق بكلمة واحدة»، فهما يصلان إلى: «قدر من التجانس لا يمكن حتى للماء أن يفصل بينهما» (ليتواني)، كما لو أن الزواج مؤسسة خالية من الكثير من التناقض وسوء الفهم والارتباك والتوتر بل ومشاعر الكراهية أو الاشتمزاز التي تنعكس في عدد كبير من الأمثال الأخرى. وعادة لا يتم النظر إلى الزواج من منطلق الحب، فالتكافؤ الاجتماعي والاعتقاد بضمن بقاء الزوجين معا أكثر من الحب الرومانسي، كما يرد في مثل هندي من أمثال تاميل: «إذا كان الثور والعربة معا فما أهمية عدد المطبات صعودا وهبوطا في الطريق؟»

وفي تناقض واضح نجد مثلاً بلغة الكاتالان واللغة الفرنسية يوصى النساء بالتالي: «أحبي زوجك محبة الصديق، وخافي منه مخافة العدو». وعلى الرغم من مثل هذه المشاعر الزوجية المختلطة يتم نصيح الأطراف الخارجية نصيحة جادة بعدم التدخل في حياة الزوجين:

لا تحاول التدخل بين الشجرة ولحائها. (عربي)

لا تضع ولو دبوسا بين زوج وزوجة. (أسباني، بنما)

لا تضع ولو ملعقة بين زوج وزوجة. (برتغالي، البرازيل)

إن مثل تلك التحذيرات موجهة لمن يريدون التدخل في العلاقات الزوجية، ولكنها تؤكد أيضا بصورة غير مباشرة على أنه: «حيث يوجد كثير من الحب يوجد قليل من الحريات»، وليس من الواضح ما إذا كان هذا المثل الأسباني يشير إلى الحب داخل الزواج أم خارجه، ولكن من الصحيح أنه كثيرا ما يقف الحب والحرية على طرفي النقيض في الأمثال، وتكرر الإشارة إلى أن العشاق أكثر حرية وسعادة في العلاقة مقارنة بالأزواج المضطرين رسميا إلى الحياة معا، والذين يضحون بالحرية الفردية للحفاظ على الزواج. ويؤكد مثل أوزبكستاني أن: «الإلزام يخلق الحب»

ومن هنا فإن أمثالا ذات أصول مختلفة للغاية تتفق في ما تعقده من مقابلة بين الحب والزواج كما لو كانا مصطلحين متناقضين، باعتبار الزواج بداية لنهاية الحب:

الحب حديقة مبهرة، أما حقل الزواج فتغطيه النباتات القارصة. (فنلندي)

رغبة العاشقين، وندم الزوجين. (أوردو)

ويقترح مثل من أمثال أكان أن: «السعادة كعرق البلح إن مزجته بقدر بالغ من الماء المضاف فقد مذاقه». فإذا كان الزواج مجرد شكل مخفف من السعادة، فما هو القدر المحتمل من الماء المضاف لاستمرار الزواج وعدم فقدان الزوجين للحب (ناهيك عن الشغف)؟ توجد آراء متعارضة هنا تبعا للتقاليد الثقافية أو الدينية، وللأعراف الاجتماعية، ومدى الافتتان المتبادل بين العاشقين (السابقين) المعنيين، وما إلى ذلك. وقد يشعر الناس بالإحباط من زواجهم فيكتفون بشراب نبيذ البلح المخفف رغم خيبة آمالهم، وتشير بعض الأمثال في تحذير ساخر من الزواج بناء على الحب، بل ويطلق مثل رومى على الزواج مسمى «قبر الحب». وفي كثير من المناطق والثقافات، تتقبل الأمثال الفارق ما بين الحب والزواج في المثل القائل: «الحب يؤدي إلى العجب، والمال إلى الزواج»، وهو مثال يشك صراحة في علاقة الحب بالزواج. وقد كان الزواج (وما زال في كثير من الحالات) يخضع لترتيب مسبق بين عائلتين لا تهتمان بالحب بين الطرفين بقدر الاهتمام بالنتائج المادية المترتبة على هذا التحالف، ويجب على الزوجين تفهم ما يعنيه ذلك من منطلق العاطفة، حيث يرى مثل قرغيزي الآتي: «إن شوقك لا يكون إلى من زوجوك إياه بل إلى من تحيين». وتؤكد أمثال عديدة صراحة على أن الحب والزواج لا يجتمعان:

العروس الساذجة غير المجربة تطلق على الزواج اسم «الحب». (غندا)

رابطة الزواج لا تعنى «أحبني». [أى أن الكثيرين سرعان ما يدركون خطأهم]. (كوندو)

من يتزوج عن حب سوف يعيش في حزن. (أسباني، شيلي)

الحب يقدم أجنحة، ولكنها أجنحة من الشمع تذوب من شعلة الزواج. (روسي)

من يتزوج عن حب يجد ليال من الأنس وأيام من الأسى. (إنجليزي/ فرنسي/ إيطالي/

أسباني)

ويدعو مثل عربى الفتيات إلى إظهار السعادة على وجوههن يوم زفافهن حتى عندما يتزوجن رغما عن رغبتهن ويشعرن بالتعاسة: «اسمك عروس ولا تحزني. العبي اللعبة فحسب!» ومع ذلك فهناك بعض الأمثال التي تحذر من التصرف: «كما لو كانت الدنيا تمطر بينما الشمس ساطعة»، كما يقول أهل كوبا:

الزواج بلا حب كحديقة بلا زهور، أو قميص بلا أكمام أو ثور بلا غطاء. (كردي)
من يتزوج بلا حب يعيش في كمد. (برتغالي)
الزواج بلا حب حالة غضب. (إستوني)
الصلصة تصنع الكسكس، والحب يصنع الزواج. (بربري)
وتتنبأ بعض الأمثال في تفاؤل بأن الحب سيأتي بعد الزواج، في حين تحشى أمثال أخرى من أن الحب سرعان ما سينتهي بعد عقد الزواج أو في يوم الزفاف:
الحب ينتهي عند مذبح الكنيسة. (إستوني)
قبل الزواج تقول: «يا حبيبي»، وبعده تقول: «لو كنت أعلم». (كريول)
الليلة الأولى من الزواج هي أحيانا الليلة الأخيرة من الحب. (هولندي)
ويتم تحذير المرأة من إنكار مشاعرهما والزواج من رجل يحبها بدلا من الرجل الذي تحبه:
المرأة التي تتزوج رجلا يحبها ستكون أفضل حالا من المرأة التي تتزوج رجلا تحبه. (عربي)
المرأة الحكيمة ستزوج رجلا يحبها بدلا من الرجل الذي تحبه. (سلوفيني/ صربي/ كرواتي)
ويقول مثل ياباني: «الأفضل أن ينتظرك لا أن تنتظريه» معلقا على مصير امرأة محرومة من الحب تقضي ساعات طويلة من المعاناة في انتظار فتى أحلامها. وكقاعدة عامة نجد أن الطرف الأكثر عشقا هو أيضا الطرف الأكثر اعتمادا وخضوعا في العلاقة. ويبدو الجمع بين الحب والزواج غير وارد في الأمثال، دون أن يتم استبعاد حدوث معجزات، حيث يقول مثل ألماني في نبرة أمل: «الزواج عن حب مجازفة، ولكن الله يتسم تجاهاه». وحقا كثيرا ما يلعب الله دورا فاعلا في الجمع بين الطرفين في الحب الوارد في الأمثال: "كل زرع كيجيب له الله كياه" (عربي، المغرب)، ومع ذلك يجب على الزوجين السعي من أجل المساواة كما نجد في الكنايات والمجاز الذي يشير إلى زوجي الأحذية الخشبية أو الجلدية (رومي)، أو فردة الصندل الخشبي الباحثة عن فردة الصندل الخشبي الأخرى (إستوني). ومن بورتوريكو إلى الصرب والعراق، يعتبر الحب بين طرفين غير متكافئين مدعاة للشك، رغم أن الأمثال تناصر أساسا وجود مساواة وتكافؤ كلما ظهرت في الصورة زوجة «أعلى مكانة».

إن التكافؤ و«التساوي» التام بمعناه الجسدي لا يتضح في الأمثال، فقلما تتم الإشارة إلى العشق المثلّي بين النساء، ووجود «مرأتين تتبادلان القبلّة» - كما يتم تعريف المثلية النسائية في السياق الإنجليزي - هو أمر ببساطة مرفوض وغير مقبول:

الزبدة مع الزبدة لا تصنع صلصة. (اسكتلندي)

الحبز والجبنه متماشيان، أما الجبنه مع الجبنه هراء. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

«ظريفة وعمالة بحال الجروة محكاكة فى التواله». [أى أنها ظريفة ومثلية كالكلبة التى تشعر بحكة فى كوخ القش] (عربى، المغرب) (١٠٠)

ويوجد مثل من أمثال أورو مو يشير إلى الحب المستحيل الذى تعيشه امرأة تجاه رجل مثل، حيث يتم تقديمها باعتبارها خصمة للرجل سعيا للحصول على حب رجل آخر: «يا ريفقى المسبب للمشاكل!» قالتها المرأة الهائمة حبا فى رجل مثلي. وهو مثل يتم الاستشهاد به عند الوقوع فى مأزق. ووجود قلة فى الأمثال التى تتناول علاقات الحب بين النساء إنما يعكس مدى اعتبار المثلية النسائية موضوع «تابو» - من المحرمات.

الحب وزوجات الآخرين

لا تضع ملعقتك حيث لا يوجد عاؤك (أبخازي)

إن الكثير من الأمثال تعبر عن تعاطف مع وقوع الرجل فى حب امرأة غير زوجته، وكما رأينا يمكنه فى عدد من الثقافات أن يجمع ببساطة بين أكثر من زوجة واحدة، أى أن يتزوج من امرأة أو اثنتين أو ثلاثة فى نفس الوقت، وهو ما لا ينطبق على النساء ويتم التأكيد عليه بإصرار أو حتى توجيه على سبيل المثال فى مثل فيتنامي: «يسمح للرجل أن تكون له أكثر من امرأة، أما الزوجة الصالحة فلها رجل واحد فقط»، أو كما يرد فى مثل من أمثال ياكّا: «المرأة كجلد الغزال يمكن لرجل واحد فقط أن يجلس عليه»، فنظرا لكون الغزال حيوانا صغيرا فلا يوجد مكان لأكثر من زوج للجلوس على جلده.

ومع ذلك فإن إقامة علاقة حب مع زوجة رجل آخر هى مسألة أخرى، حيث يتم نصيح الرجال فى كافة أرجاء العالم بعدم الوقوع فى حب ما يملكه رجال آخرون من أطباق طعام أو فاكهة أو حيوانات أو أحذية، لأنها «أملاك» رجل آخر لا يجوز لمسها أو تذوقها أو تناولها أو النظر إليها أو الجلوس عليها، وما إلى ذلك:

المتزوجات كآنياب الفيل، لا تلمسها. (سواحيلي)

زوجة رجل آخر كجلد النمى، لا يمكن أن يجلس عليه سوى شخص واحد. (لوبا)

المرء لا يتذوق زوجة رجل آخر. (باسار)

لا تقم بإغراء دجاجة رجل آخر. (سونجبي)
على المرء أن يغلق فمه أمام تفاحة شخص آخر. (كاراكالباك)
لا تضع رأسك في طعام غيرك. (روسي)
لا تضع قدمك في حذاء غيرك. (كاراتشايبالكار)
لا تنظر في طبق غيرك. (أسباني، السلفادور)
لا تدخل في سبات طويل في مكان مفتوح ولا تعشق زوجة رجل آخر. (منغولي)
أن تمسك بأفعى وتمص سمها أفضل من أن تدخل في علاقة مع زوجة رجل آخر. (أوردو، الهند)

ولكن النصائح العقلانية لا تجدى عندما يمتلك الحب من ضحايا كصاعقة من السماء.
فالزوجات «الملوكات» للغير أكثر إثارة ولا يمكن مقاومتهن بسبب كونهن بعيدات المنال.
ويرد في مثل أسباني من المكسيك أن «الطبق الأشهى مذاقا» يأتي بالضرورة من بيت شخص آخر، والأشياء التي تنتمي إلى الآخرين تبدو أكثر قيمة من ممتلكات المرء، أما موقف «الممتلكات» فلا أهمية له:

دجاجة رجل آخر أوزة، وزوجة رجل آخر مثال الجمال. (تركي)

زوجة رجل آخر هي الأجل على الدوام. (عبري)

ويمجرد أن «يمتلك» الرجل زوجة سرعان ما يتحول عشقه إلى ملل، كما يؤكد مثل فارسي قائل: «تقيل زوجتك مثل مضغ القطن الخام». ومن المفارقة أن الزوجات مختلفات عن كل ما يعتز به الرجال:

الرجال يحبون ما يصنعونه، وزوجات غيرهم من الرجال. (صيني)

الحصان ممتع لو كان ملكك، والزوجة لو كانت لغيرك. (أوار/ شيشاني)

المرء يفضل زوجة غيره، وابنه من صلبه. (روسي)

وعلى الرغم من أن أحد أمثال كريول من المارتينيك يرى بنبرة تفاؤل أن الزنا سكين يقطع الماء بلا أثر، إلا أنه كثيرا ما يرد أن الرجل يقوم بمخاطرة كبيرة عندما يبدأ علاقة حب سرية مع امرأة متزوجة. وتشير الأمثال إلى خوف العاشق إلى الانتقام المشروع الذي يقوم به «المالك»

حال اكتشافه تلك العلاقة. ومنذ الأزمنة القديمة تم تحذير العاشق المتجرب من أنه سيدفع ثمنا باهظا لتلك العاطفة الخطيرة:

من يمارس الحب مع امرأة متزوجة يُقتل على عتبة بيتها. (مصرى قديم)
من يعشق زوجة غيره يبدو شاحبا دائما، لا من شعوره بالحب بل من خوفه من الزوج.
(أسباني، المكسيك)

من يحب الكمثرى الشائكة يجب ألا يخشى الشوك، ومن يعشق امرأة متزوجة يجب ألا يخشى الموت. (مالطي)

ومن منظور الزوج المخدوع نجد أن فكرة كون زوجته غير مخلصه له هي فكرة غير مقبولة على الإطلاق، وتصور تعبيرات عديدة الزوجة التي تدخل في علاقة مع رجل آخر باعتبارها موقفا مهينا تماما للزوج وخاصة في أمريكا اللاتينية، فتزد صور مجازية في الأمثال تصفه بأنه: «يسخن الفرن كي يقوم غيره بإعداد الخبز»، أو: «يقوم بإعداد مذبح الكنيسة كي يحتفل غيره بالقداس»، أو: «يعلق الأرجوحة لغيره كي يتأرجح عليها»، أو: «يسخن الماء لغيره كي يشرب شراب الأعشاب»،^(١٠١) وهلم جرا. وجنبا إلى جنب الانتقام يتم اعتبار التعويض حلا لهذا التجاوز وكسر الأعراف. وقد تمت صياغة مثل عبري في هذا الصدد في شكل سؤال بلاغي: «هل يمكن لأحد المشي فوق فحم مشتعل دون حرق قدميه؟» وفي كل الأحوال فإن الرجل الذي يقع في حب زوجة رجل آخر يجب أن يدفع الثمن - إلى المالك، أي الزوج الشرعي. ولنختتم هذا الجزء بنبرة أكثر إيجابية في المثل المجري القائل: «الحب الحقيقي لا يخشى الخيانة».

هموم مريّة وكلمات حلوة

اللسان ترجمان القلب (عربي)

مع أن الحب يتعارض مع الخوف إلا أنه كثيرا ما يؤدي إلى هموم مثيرة للخوف، فنجد في مثل أسباني أن: «من يحب بشدة يعاني من مخاوف شديدة»، وذلك إلى درجة قد تبعد الحب تماما. وقد ألهم الخوف المتعلق بالحب صورا مخيفة من الغرق والاختفاء والتوهان على سبيل المثال، ونجد أن عواطف الرهبة الكامنة تنعكس فيما يلي:

الحب بحر، فمن لا يجيد السباحة يغرق. (تركي)

الحب عميق بلا قرار. (أودمورت)

الحب حفرة مظلمة. (مجري)

الحب مثل نبات قارص موجع. (رومي)

الحب العنيف، غضب عنيف. (بورمي)

ويتم استخدام كافة أنواع الصور للتعبير عن الشكوك في بدايات الحب العبثية، وفي طرقه المبهمة، ونهاياته المخيبة للأمال عادة، وهي ما نراه على سبيل المثال في المثل الأسباني: «الحب مثل الحساء، الرشفة الأولى ساخنة جدا، وما يليها يزداد برودة تدريجيا». وعلى جانبي قارة أفريقيا الشرقى والغربى أصبحت الطحالب المائية كناية عن حتمية الحب:

الحب كالطحالب، إبعاده لا يمنعه من العودة إليك. (فولفولد)

الحب كالطحالب، تذهب إليها فتركك وتتركها فتلاحقك. (ملغاسي)

كما يتم التشكيك في الحب، بل ونجد فرصة للسعادة في الرسائل التي تحملها الأمثال مشجعة العشاق على عدم التراجع بسبب الخوف والهموم والشعور بعدم الأمان، بل يجب عليهم استكشاف الكنوز التي يختزنها الحب لهم. ومرة أخرى يتم تشكيل الحب في صيغ مجازية من كل شكل ونوع، باعتباره مزرعة تبدأ من جديد كل يوم (هولندي)، وعصيدة الشوفان التي يجب إعدادها كل يوم (أيرلندي)، أو طفل رضيع يجب معاملته برقة (أفريكانس)، وفيما يلي المزيد:

الحب كالحرير، يمكن أن يلف فيه الموتى ويرتديه الأحياء. (ملغاسي)

الحب كالشمس بالنسبة للزهور، تمنح القوية منها قوة والضعيفة جفافا. (أيرلندي)

الحب المخلص لن يحترق في النار ولن يغرق في الماء. (رومي)

ويوصف حب النساء بأنه حب عابر لا يدوم كما يرد في مثل رومي على سبيل المثال: «حب النساء مثل ندى الصباح، يختفى بهبوب الرياح»، وبأنه متقلب كما يرد في المثل التايلاندي القائل: «قلب الأنثى متغير مثل الماء المتفرق على ورقة لوتس».

وعلى الرغم من أنه أحيانا يتم وصف الإصابة بالحب باعتبارها مرضا لا شفاء منه، إلا أنه توجد أمثال أخرى كثيرة تؤكد على أن كل حب جديد سينسى المرء كل حب قديم:

الحب الجديد سينسيك كل حب قديم. (أسباني، المكسيك)

كل حب جديد ينسينا كل حب قديم. (أسباني)

كل قديس جديد ينسبنا كل قديس قديم. (دنهاركي)
الأطباق الجديدة تمنحنا الرضا، والأطباق القديمة تمنح للنار. (لاتيني/ ألماني)
يجب أن يكون الحب والبيض طازجا ليحقق المتعة. (روسي)
«تبدل السروج راحة». (عربي)

ويتم طمأننة العشاق الذين خاب أملهم بالقول بأن العالم مليء بالنساء، حيث يقول مثل هولندي إن النساء «لسن ملء اليد بل ملء الأرض» متوجها إلى من انهارت علاقات حبهم. ويتم مخاطبة الرجال بأن يوجهوا أنظارهم نحو نساء أخريات بدلا من تركيز حبهم ورغبتهم على الحب المفقود الذي لا يمكن الحصول عليه (بل وحتى دون أن يكون مفقودا): «قَبِّلْ فما وستنسى الفم الآخر» (لادينو/ عبري، المغرب). ويتم وضع هذه الرسالة ضمن صور تربط النساء بأشياء واسعة الانتشار والوفرة:

النساء مثل الحافلات، إذا رحلت إحداها، فسيصل غيرها. (أسباني، فنزويلا)
النساء مثل رصاصات المسدس، تخرج إحداها من الفوهة فإذا بالأخرى جاهزة داخل الأسطوانة. (برتغالي، البرازيل)
النساء مثل الضفادع، مقابل كل واحدة تغطس في الماء تطلع أربع منها إلى السطح. (أسباني، بيرو)

فهل هذه الجمل فعالة حقا في أعين من يعشقون بلا جدوى مثالا في غير متناول أيديهم؟ لعلهم يشعرون بالقرب من تلك المشاعر التي تم التعبير عنها في مثل شعري من أمثال ملايو: «كثيرة هي الزهور التي تزهر في الحديقة ولكن زهرة واحدة هي وحدها التي تثير جنون قلبي عشقا».

وفي ثقافات عديدة على تنوعها يتمثل جانب آخر في الأهمية التي يجب على العشاق إضفاؤها على الرفاهية المادية. وتتضمن الأمثال التي تتناول الحب والفقر فكرتين متقابلتين، تعتمد الأولى على المثالية الرومانسية أي أن الحب يعوض كل نقص. فالعاشقان يعيشان في قصر بينما هما يتشاركان المعيشة في كوخ، وقطعة الخبز الجاف يكون مذاقها كالعشاء الرائع، فلا يحتاجان سوى إلى وجودهما المتحاب معا:

بالنسبة للعاشقين حتى الماء مذاقه حلو. (صيني)

عندما يتحد قلبان متحابان يصبح خزن التبن فراشا من الريش. (تركي)

معك: خبز وبصل. (أسباني، بوليفيا)

مع حبيك يمكنك العيش في الجنة وأنت في كوخ. (روسي)

الانسجام يخلق مكانا والحب يوسع الغطاء. (اسكندنافي)

قطعة خبز مع السعادة أفضل من سبيكة ذهب مع التعاسة. (فنلندي)

إلا أنه في العديد من اللغات والصيغ، توجد أمثال ذات وجهة عملية تعارض هذا الرأي مؤكدة على أن الحب بدون أساس مادي متين سرعان ما يختفي، وهناك رسالة تتكرر في الثقافة الأوروبية تقول على سبيل المثال: «عندما يدخل الفقر من الباب يقفز الحب من الشباك»، ويتم التأكيد على أهمية الطعام والمأوى حتى في حياة العشاق بطرق عدة:

المدخنة لا تصدر دخانا بفضل الحب وحده. (ألماني)

الحب نار، تنطفئ إن لم تغذها. (روسي)

يفضل تناول الطعام على تبادل الحب. (ياباني)

لا يمكن للحب أن يوجد بدون خبز وملح. (بولندي)

كما يتم التأكيد بشدة على أنه يمكن استخدام المال لإغراء النساء بالزواج، وأن النساء يلاحقن الرجال الأثرياء. ويتم لوم النساء باعتبارهن يستهدفن مال عشاقهن:

الحب يصنع الكثير، والمال يصنع كل شيء. (فرنسي)

إذا وفرت الطعام والهدايا الجميلة والحب، تظل النساء أليفات. (هندي)

«حط الفلوس تحي العروس». (عربي، المغرب)

في كل من الحرب والحب الذهب هو الفائز. (أسباني، فنزويلا)

وأخيرا وليس آخرا يأتي دور اللغة، حيث تؤكد أمثال عديدة على الدور الهام الذي تلعبه الكلمات في الحب: «الشعر يلفظ العلاقة بين الرجال والنساء» كما يرد في مثل ياباني. والفعل اللفظي يسبق عادة الفعل الجنسي، ويتم التأكيد على أهمية الغزل اللفظي بصراحة في أمثال متعددة:

بالكلام الحلو يمكنك أن تكسر الحجر. (روسي)

بالكلام الحلو يمكنك أن تحلب ماعزا جبليا. (جورجي)

كل الفتيات تلعقن حلو الكلام. (بديش)

الكلام اللطيف يصيد قلوب الرجال. (فارسي)

ويلاحظ مثل باشتو من أفغانستان أن الحب يولد من اتحاد القلب باللسان. وفي الأمثال الآسيوية تحديدا يتم الثناء على الحب من منطلق رومانسي، مثلما يتخيل الناس حدوثه في أجل أحلامهم وتخيلاتهم:

اتحاد قلبين سيحطم جبلا. (فارسي)

قلبان معا يمكنهما وضع جبل فوق جبل آخر. (كردي)

الشريكان المتحدان يمكنهما تحويل التراب إلى ذهب. (صيني)

الزوجان المتصادقان يمكنهما تفريغ كل الماء من المحيط الهادي. (فيتنامي)

كما يوجد أيضا الدور الذي تلعبه الموسيقى، بل ويطلق عليها مثل أمريكي: «مفتاح قلب الأتشي». كما تلعب الطبيعة والزهور والحدائق دورها في الجو الشعري الذي يحيط بالحب الرومانسي:

القلب بلا حب حديقة بلا زهر. (ياباني)

مزايا الوردة معروفة للعندليب. (تركي)

إرضاء محبوبى عزيز على، وورقة الوردة رقيقة للغاية. (فارسي)

بدونك الزهور لن تزهروا وأشجار البلوط لن تنمو في حديقة البلوط. (روسي)

إن الحب النموذجي يتغاضى عن كافة الأخطاء ونقاط الضعف في عناية صبرورة وحانية تجاه المحبوب، ويعقد مثل ملغاسى مقارنة بين هذا الحب وبين عملية غزل القطن ونسجه: «أحبني بطريقة عمل القطن: امنح الأجزاء الرفيعة المزيد وأوصل الخيوط المقطعة».

و بمجرد أن يصبح الحب قويا بحيث: «يحمل المعطف والقميص»، طبقا لنص مثل دنهاركى، يحين وقت الانتقال إلى الجنس، وهو الشريك الأقرب للحب في الحالة المثالية: «تتحقق الجنة فوق الأرض عند ممارسة الحب في حالة حب» كما يرد في مثل هولندي.

الجنس

قالت المقلاة: «جزئى السفلى [مصنوع] من ذهب».

فأجاب المغراف: «لقد كنت هناك للتو».

(أكادي)

يتضمن الجنس ما هو أكثر من التعبير البريء عن الرغبة الطبيعية للحب. فإلى جانب الشهوة واللذة والمزاج والمتعة، فإن الأمثال التى تتناول الجنس، والبالغ عددها ما يفوق ألفاً وخمسمائة مثل مما هو متوفر بين يدي، تعكس قدراً من الخوف وعدم الأمان والعجز والغربة والأنانية والغش. ولا يشير الجنس إلى الاختلافات العضوية والوظيفية وحدها بين الرجال والنساء، وإنما إلى التزاوج وإلى الحب فى جانبه الجسدى بما يتضمنه من عاطفة وتوق. إن صيغة «فعل الحب» باللغة الإنجليزية والفرنسية تعبر عن الطرق المتعددة التى يكشف بها الناس جنسياً عن الحب ومشاعر الانجذاب المتبادل من خلال الجسد. وبالإضافة إلى الإشارات المجازية المتعددة إلى الجنس، نجد عدداً محدوداً من الأمثال، التى ترجع أساساً إلى قارة أفريقيا، تشير صراحة إلى أسماء أعضاء جسدية بعينها.^(١٠٣) ومع ذلك، وسواء فى شكلها المجازى أو غيره، تقدم لنا الأمثال نظرة واسعة على السعادة والتعاسة الجنسية لبنى البشر.

الأعضاء الخاصة

عضو الذكورة لا يعرف ما الذى يفكر فيه عضو الأنوثة (لينغو)

تؤكد الأمثال على قيام المرء بإظهار الأعضاء الحميمة من جسده لشريكه فى الحب فى أول مرة هو أمر لا مفر منه بقدر ما يولده من مشاعر مربكة. وهو ارتباك ليس بمفاجأة، فحتى فى الأوساط التى يبدو أن الحديث فيها عن الجنس يتم بحرية وسهولة، يظل هنالك الكثير من الحرج فيما يتعلق بالأمور الجنسية إذا أخذنا فى الاعتبار السوق المتنامية للجراحات الجنسية، دون أن يقتصر ذلك على العالم الغربى وحده. فمثل تلك العمليات لا تكون سوى فى متناول أيدي قلة من السعداء أو التعساء الذين يتمتعون بقدر من الشجاعة والثراء تسمح للجراحين بتناول أعضائهم الخاصة. ومع ذلك فمن المؤكد وجود أعداد لا تحصى من الرجال والنساء حول العالم ممن يشعرون بأنهم لا يتمتعون بما يتصورون أنه هو الحجم والشكل المثالى للأعضاء الجنسية، ويضطرون إلى الاستمرار واحتمال ما لديهم، وهو الأمر الذى يعتبر مسألة خاصة وشخصية إلى أن يبدأ شخص آخر فى النظر إلى تلك الأعضاء الحميمة من الجسد: فإذا تراه يظن أو تراه

تظن، وكيف سيكون شعورك دون الأمان الذي تحققه ملابسك؟ هل ستكون أعضاؤك أقل من توقعات الآخر؟ وهل سيكون عريه أو عريها في مستوى توقعاتك؟ إن الأسئلة الغربية وربما المألوفة التي تطرحها الأمثال تحمل رسالة قاتلة إن على الناس تجاوز خجلهم واستجاء الشجاعة. إن ما يملكه المرء، من الناحية الجسدية، قابل للعرض والاستخدام بما يحقق أغراضه:

الأعضاء الخاصة بالمرأة تظهر لزوجها. (إينغو)

حتى عندما يكون عضو الطير صغيرا فسيره لزوجته. (موسي)

وكما نرى في المثل السابق من أمثال موسى، تشير بعض الأمثال إلى حجم وخصائص عضوى الذكورة والأنوثة، وإلى المزايا أو العيوب التي يمثلها هذا الحجم لصاحبه، ويرد في مثل من أمثال بابل «عضو ذكورة قصير أفضل من النوم وحيدة»، بينما يتم تزيين صورة عضو الذكورة القصير، في مثل مينيانكا من مالي، باعتباره أداة فعالة على الرغم من حجمه المتواضع: «حتى إذا كان عضو الذكورة قصيرا ففي إمكانه تغطية عضو المرأة كما تفعل قبة فولفولد» وهي قبة كبيرة يمكنها تغطية رأس رجل. ومع ذلك فإن كلا المثليين يلمحان بشكل غير مباشر إلى أن العضو الأكبر حجما قد يكون أفضل، ولكن ما من شيء يمكن القيام به حيال ذلك. إن الرسالة التي يحملها المثلان هي أنه يجب على الناس الرضا بما تحمله لهم الحياة.

ومن ناحية أخرى، نجد في مثل من أمثال غندا أن الحجم بالغ الكبر للعضو يستخدم لتخويف الشابات وتحذيرهن من تبعات أفعالهن وتصرفاتهن: «من خلعت ملابسها لا يجب أن تخشى عضوا طويلا». وممارسة الجنس ضرورية لإنجاب الأطفال، ولهذا السبب يوصى مثل سواحيلي الرجال والنساء بالقيام بوظيفتهم سواء رغبوا في ذلك أم لا، في حين يقوم مثل رواندى بتذكير النساء غير الراغبات بأن واجبهن يحتم عليهن إتاحة الطريق أمام أرحامهن: «المرأة الجالسة القرفصاء تغلق الطريق أمام العديد من الأنجال». كما يتم تشجيع الرجال أيضا على بذل أقصى الجهد:

المرأة كالزهرة، لا تتبرعم إلا إذا سقيتها بالماء. (غواراني)

«هلي مستحي من مرته ما يبجيه ولاد». (عربي، سوريا/لبنان)

إن هذه الاعتبارات موجهة إلى المبتدئين، فالمرأة المجربة أقل خوفا من الفتاة كما نراه منعكسا في الحكم الواردة في أمثال من جنوب وغرب أفريقيا:

المرأة الحبلى لا تخشى عضو زوجها. (أوفومبو)

والدة التوائم لا تخشى عضوا ضخما الحجم. (باول)

والأمثال الموجودة لا تتناول حجم عضو الذكورة فحسب بل حجم أعضاء الأنوثة أيضا، حيث يقول مثل من أمثال ميناكا: «حتى إذا كان عضو زوجتك صغيرا فسيأتى عليك الفجر وأنت هناك» بمعنى أن المرء يستخدم ويقدر الأشياء القليلة التي يستحقها في الحياة. وترد مقارنة بين أحجام الأعضاء في مثل من التيت: «عضو الذكورة الكبير مثل الميراث بالنسبة للفتاة، وعضو الأنوثة الكبير مثل ضرب القمح وقت المجاعة»، أى أن كبر الحجم في حالة الرجل يعد مصدر لذة للمرأة، بينما في حالة المرأة يصعب على الرجل إشباعه. وفي مثل من أمثال كريول يتم التعبير عن خوف الرجل من قوة عضو الأنوثة وذلك في صورة مخيفة: «المرأة ذات الأعضاء الجنسية بحجم أخطبوط كبير تفوق الإله بل والشيطان قوة».

وفي العلاقات الجنسية يكون تفاعل الطرفين فعالا بقدر ما قد يكون إشكاليا، حيث ترد في مثل من أمثال إينغبو الحكمة التالية: «ما يؤثر على عضو الذكورة يؤثر على عضو الأنوثة». وتؤكد الأمثال مرارا وتكرارا على الحاجة إلى التجربة لتعليم الناس كل ما يخص الجنس. وفيما يلي بعض التعليقات غير المباشرة على تجربة النساء مع عضو الذكورة:

لا تعرفين ما إذا كان الشيء طويلا أم قصيرا إلا بعد تجربته. (كوري)

الرجل كالفلفل، لا تعرفين مدى حرته إلا عند تذوقه. (هاوسا)

ملعقة السكر مذاقها حلو حتى وإن كانت ملتوية. (تيليغو)

وفي بعض الأمثال يوجد تحذير من غدر العالم عن طريق الصور المجازية الجنسية:

إن عاجلت شخصا من عجزه فسوف يغتصب زوجتك. (موسي)

عاجلت خصيتيه فاستخدمهما على زوجتك. (غندا)

كلما عاجلت عضو عدوك استخدمه في جعل زوجتك حلي. (مامبروسي)

ويتم التعبير عن ذلك في مصر بشكل أقل مباشرة، ولكنه يحمل نفس المعنى: «يعبر بلا مقابل ثم يغمز بعينه إلى زوجة ريان المركب».

وتعبر الأمثال عن موقف النساء من حيث إما استعداد المرأة أو تحفظها عن منح عضوها لممارسة الجنس، ويتم في بعض النواذر والنكات وكذلك في الأمثال تشخيص أعضاء الذكورة والأنوثة أحيانا كما لو كانت شخصيات لها حياتها المستقلة، ففي بعض الأمثال يتم تشخيص

عضو الأنوثة باعتباره يفكر ويشعر ويفعل أشياء بشكل مستقل. ففي مقولة إيغبر التي بدأ بها هذا القسم من الكتاب على سبيل المثال ترد الأعضاء باعتبارها شخصيات واعية، في حين يحذر مثل رواندى من الشهوة الأنثوية البالغة بالإشارة إلى عضو الأنوثة باعتباره شخصية مستقلة: «عضو الأنوثة الشهوانى يموت عند اتخاذه الشارع فراشا». وتم تقديم كلا العضوين في بلاد الرافدين قديما باعتبارهما شخصين: «هل حدث وأن أضر عضو ذكورة خائن بعضو أنوثة خائن؟» فإذا حدث ما حدث يرضى الطرفين فما هو الضرر القائم؟ وتعتمد الإجابة على هذا السؤال على الهوية الجنسية والأعراف التي يلتزم بها الطرفان، ففي الأمثال يعتبر الرجال أنفسهم عادة هم الملاك الشرعيون لأعضائهم الخاصة بل وأعضاء زوجاتهم.

الرغبة

الرغبة تنادى والحياء يوقف (تيليغو)

«من يعلم حدود الرغبة؟» هو سؤال يطرحه مثل سنسكريتى موجز، وتأتى الإجابة في مثل صينى موجز بأن «الرغبة لا حد لها». وطبقا للتعريف الوارد في مثل من أمثال هاوسا فإن: «الرغبة هى الباب الذى يؤدي إلى المشاكل»، ولكن أمثالا عدة ترى أن الرجال ليسوا وحدهم حريصين على فتح الباب المؤدى إلى الجنس، بل النساء كذلك أيضا، وما يتبعه ذلك من اعتراف بكافة المشاكل المحيطة بذلك. وتباهى أمثال عديدة بالتعاطف، بل وتبرير النزعة الملحة لدى الرجل باعتبارها «من طبيعة الرجل»، ويبدو أن كل أنواع الأفكار تقف على قاعدة ما، فإذا يكون في وسع الرجل أن يفعله لإخضاع تلك النزعة المستحكمة حيث يعيش حياة من الفوضى والتشوش، والنساء مصدر للذة الجسدية، وما إلى ذلك:

المرأة والمال يغريان حتى إله الخلق «براهما». (تيليغو)

في الجو العاصف يبدو كل ثقب أشبه بميناء. (أسباني)

المرأة والحساء مذاقهما طيب على مدار العام. (كاتالاني/ فرنسي)

ثمرة النخيل الحمراء نهارا ولذة النساء ليلا. (ماوري)

بل ويتم تبرير «طبيعة الرجل» بتشريح جسد الذكر، فيرد في مثل كريول من غواديلوب أن: «عضو الذكورة بلا كتفين» في مقارنة بين رأس القضيبي ورأس الإنسان، فعلى خلاف الرأس «الحقيقي» الذى توقفه تشريحيا كل من الكتفين بل وربما العقل الإنسانى، يبدو أن هذا الجزء

الصغير من جسد الرجل ليس له ما يوقفه عند حده، وبالتالي فإن هذا المنطق التبسيطى يؤدي إلى التساؤل عن ما هو المانع الذى يحول دون انطلاق العضو؟

إن الأمثال التى تتناول الجنس تركز على الرغبة وعلى الرهبة. ويوجد تفهم وتقبل متواصل لرغبة الرجل ومعارضة لرغبة المرأة: «المرأة المتدفعة فى إعداد الفراش لن تلاحظ أنها عاجزة عن الإمتاع» (رواندا). ونجد فى الأمثال أن زنا الرجل كثيرا ما يلقى التعاطف والتفهم بينما خيانة المرأة تعتبر مدمرة، وهو ما نراه فى مثل من أمثال كومي: «عندما يتخذ الزوج عشيقة يحترق عمود واحد من الحظيرة، وعندما تدخل الزوجة فى علاقة يحترق المبنى بأكمله». ويوجد اتفاق على هذا الرأى من الصين وعبر أوروبا إلى الولايات المتحدة وذلك من خلال صورة ورأى موحد:

إذا خان الرجل زوجته فكأنها البصق يتم من البيت إلى الشارع، أما إذا خانت المرأة زوجها فكأنها البصق يأتى من الشارع إلى البيت. (صينى، وإنجليزى، الولايات المتحدة)

إذا أثم الرجل فكأنها البصق يتم خارجا من الشباك، وإذا أثمت المرأة فكأنها البصق يأتى داخلا من الشباك. (إستوني)

إن هذا الحديث عن «البصق» هو كناية عن منى الرجل تاركاً بيته أو داخلا إليه، حيث يمكن للرجل أن يسمح لنفسه بالبصق إلى الشارع (حتى وإن استوجب ذلك منه تعويضا ما) ولكنه لا يسمح للمرأة. ويشير مثل روسى أيضا إلى الفارق بين «تجاوز» الرجل والمرأة: «خطيئة الرجل تبقى عند عتبة البيت، بينما تحضر زوجته كل شيء داخل البيت». والبيت هنا بالطبع كناية عن الرحم، ويشير «كل شيء» إلى التداعيات المتوقعة من ذلك الفعل. ولا يشعر الرجل بالمسئولية تجاه سلوكياته خارج بيته، ويبدو أنه لا يمانع: «تخصيب حقل رجل آخر»، ولكنه يمانع تعرض بيته أو حقله لبذور غيره من الرجال. وببساطة فإنه لا يسمح للنساء لعب نفس اللعبة التى يلعبها الرجال فيما يتعلق بالأمور الجنسية، وهذه الازدواجية فى المعايير المطبقة على الجنسين لا تتعرض للمساءلة. وينصح مثل من أمثال أورو مو زوجة تعيسة بأن تقبل مصيرها: «الرضا بزواج سيئ أفضل من تمنى زوج امرأة أخرى صالح». إن المرأة التى ترغب فى رجل غير زوجها كانت - وما زالت عادة ورغم أساليب منع الحمل الحديثة - تتعرض للوصم والعار والعقاب الشديد، بل ويتم رجمها حتى الموت فى بعض الثقافات عند الإمساك بها متلبسة. وتكون النصيحة المباشرة هى رفض أو تطليق مثل تلك الزوجة:

«المرأة إذا كانت قحبة ولو تكون بولدها طلقها ما تحبها». (عربى، المغرب)

الزوجة التى تحب رجلين فليأخذها الشيطان بعيدا. (أسبانى، كولومبيا)

الكتب والزوجة والغنى، كلها تضيع عندما يأخذها الآخرون. (منسكريتي)

ومن أهم القضايا في الأمثال هي حرص الرجل على كيفية تجنب زوجته من الانصياع إلى الغواية، فبمجرد خروجها تتعرض لعيون الأغراب ورغباتهم: «عندما تكون أنثى الماعز في الحديقة ينظر ذكر الماعز إلى ما وراء السياج» (روسي)، ونجد أن مثلاً من أمثال كريول من جزيرة الكاريبي الصغيرة المعروفة باسم ماريغالانت تعبر عن تلك الفكرة ذاتها بمقارنة النساء بالأبقار التي تنتهز أية فرصة متاحة للتحرر: «حيثما يكون السياج منخفضاً تتسلقه البقرة إلى الجهة الأخرى». ويسخر مثل بريري من المغرب من المرأة التي يراها الآخرون رغم حذرها البالغ المعتاد: «تغطي نفسها كالبيض في السلة». والمرأة المثالية هي الطاهرة العفيفة التي تغطي نفسها وترتدي الحجاب في بعض البلدان المسلمة، وبالتالي تأمن على نفسها من أن يراها الرجال، ولكن حتى في هذه الحالات يتساءل مثل من أمثال التاميل ساخراً عما إذا كان: «حجاب واحد كافياً لتغطية شرور المرأة». فلا نهاية لهذا الهوس والخوف الذي يعيشه الرجال، فكلما قلت حرية المرأة كلما يبدو وجود حاجة أكبر للسيطرة والتحكم بما يريح بال الزوج الخائف، ويقوم مثل عربي بتفسير هذا الضعف غير العقلاني باعتباره عملية تشبه قياس قماش الآخرين بواسطة مقياس الفرد المعنى بالامر: «الفاسد يخاف على مراته والسراق على بيته».

إن الخوف غير المفهوم الكامن لدى الرجل يرى رغبة الزوجة متوهجة ويرى المسائل الجنسية غير المحكومة مشتعلة في كل صوب وحذب كالأرواح الشريرة. إن الإسقاط الذي يتم على الرغبة يلقي باللوم على الشار لما يتتاب الراغبين في التهامها من جوع خارج السيطرة، مما يؤدي إلى جعل الرجال أقل إذناً والنساء أكثر ذنباً في الأمور المتعلقة بالإغراء والغواية. فهناك سيل من الأمثال التي تلوم النساء على الخيانة في حين تمر على سلوكيات الرجال مرور الكرام. إن مثل ديغور الذي سبق ذكره والقائل إن: «الرجل السيئ دوماً يشبه في خيانة زوجته» هو استثناء نادر للرسالة السائدة بأن النساء وخاصة الزوجات مثار للشبهة أو الاتهام:

لو كانت البقرة مخلصاً لما كان للثور قرنان. (أسباني، الأرجنتين/ بوليفيا)

عندما يغيب الزوج تلهو الزوجة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

نبذ النخيل لا يحفظ في زجاجة شفافة. [أي أن الزوجة غير أهل للثقة] (كريو)

الحصان والزوجة والسيف، ثلاثتهم غير مخلص. (كشميري)

من ذا الذي رأى حصاناً أو امرأة أو سيفاً مخلصاً؟ (فارسي)

لا تثق أبداً في حصان أو امرأة. (تركي)

بل ويتم لوم المرأة على الأفكار «المشوهة» التي يتم إسقاطها عليها: «ما من زنا أبشع من زنا المرأة التي تفكر في رجل آخر أثناء ممارسة الجنس مع زوجها» (عبري). وعلى النقيض من ذلك نجد في الأمثال تفهما لرغبة الرجل إلى الدرجة التي تشجع الرجال على انتهاز أية فرصة متاحة، وهو تفهم نجده تحديدا في الأمثال من منطقة الكاريبي وأمريكا الجنوبية: «أية قطعة قماش بها فتحة لرأسك تصلح بونتشو» [أشبه بعباءة]، وهى كناية باللغة الأسبانية من المكسيك للتأكيد على أن جسد المرأة يصلح لتحقيق أغراض الرجل الجنسية، وخاصة عندما لا تكون المرأة معروفة باعتبارها «فاضلة»:

لا يلام اللص إذا وجد البوابة مفتوحة. (أسباني، كولومبيا)

الرجل الذي يرى حصانا مسرجا سيقدر عادة أن عليه ركوبه. (أسباني، المكسيك)
لن نغيب عن أحد ملاحظة أن شريحة قد اختفت من رغيف خبز مشطور. (إنجليزي، جاميكا)

طالما تم ثقب الأذنين يمكن لأي قرط الدخول. (كريول، غواديلوب)
لا يجب المرور بفتاة وقصب السكر دون مساس. (أوروغو)
ويتم تعصيد فكرة أن أية امرأة تفى بالغرض من خلال الرأي المتشتر القائل بأن كل النساء سواء في الظلام:

تبدو كل النساء متماثلات بعد غروب الشمس. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)
«طفى الفتيلة النساء الكل فرد نيله». [أى أطفئ الفتيلة تكون كل النساء سواء] (عربي، تونس)

أطفئ النور وتكون كل النساء سواء. (ألماني)
تكون كل النساء ليلا سواء. (إيطالي)
تحت الملاءة تكون السوداء كالبيضاء. (أسباني)
بعد إطفاء النور كلنا في اللون سواء. (أسباني، جمهورية الدومينيكان)
في الظلام تكون قيمة الملكة نفس قيمة الطاهية السوداء. (برتغالي، البرازيل)
ولم أجد ولو مثالا واحدا يشير إلى العكس، فهل يتم اعتبار النساء أكثر تدقيقا في الاختيار؟

تميل الأمثال إلى تقديم حلول سهلة لمواجهة الاحتياجات الجسدية للرجال وخيالاتهم، دون أن يعنى ذلك عدم وجود أمثال تذكرهم بضرورة التعامل بجدية مع العلاقات الجنسية، حيث يوجد قدر لا بأس به من تلك الأمثال المدهشة في استخدامها قالباً متطابقاً مفاده «المرأة/ الزوجة ليست (مثل) ...» وتتبعها كافة أنواع الكلمات المشيرة إلى أشياء مرغوبة. وهكذا يتم الربط بين النساء والطعام والآلات الموسيقية والملابس وما إلى ذلك. وتشابه الرسائل المتضمنة فيها من حيث الشكل والمضمون، رغم أصولها شديدة الاختلاف:

الزوجة ليست كغطاء الفراش. (كريول، هايتي)

الزوجة ليست قميصاً يمكنك تغييره تبعاً لاحتياجاتك. (لادينو)

المرأة ليست نبات القريسة الذي تعرف قيمته تبعاً للشواء والمذاق. (باول)

المرأة ليست حذاء، فلا يمكنك خلعهما رفساً. (روسي)

المرأة ليست غويسلى (آلة كمان أو غيرها من الآلات الوترية)، إذا لعبت عليها لا يمكنك تعليقها على الحائط. (ألماني/ فنلندي/ روسي)

ولكن تكاد لا توجد نصائح متشددة بالامتناع تماماً عن العلاقات الجنسية، ولا تتضمن مجموعة الأمثال المتوفرة بين يدي سوى مثل واحد من التاميل يؤكد، دون أن يتضمن أية إشارة إلى جنس دون الآخر، أن: «العفة هي خير دواء». وهناك أمثال أخرى تحذر الرجال صراحة من اللهو في هذا المجال، والمثال الأول يرد في مثل منغولي قائل: «الرجل الذي يرغب في النساء طول الوقت يدمر جسده، والرجل الذي يرغب في الممتلكات طول الوقت يدمر حياته». ومن المنير للاهتمام أن هذا المثل يعبر فقط عن الحذر من أثر ذلك على جسد الرجل لا على ما يترتب على سلوكه بالنسبة لأجساد النساء اللاتي يرغب فيهن. أما المثل الثاني فهو المثل العربي القائل: «العبادة بين الخرص والدلالة، ماشى في قرون الأجيال» أى أن العبادة لا تقتصر على الصلاة والنظر نحو السماء بل السيطرة أيضاً على النفس في حضور النساء.

وبصفة عامة فإن الإشارات إلى السيطرة والتحكم في النفس ليست موجهة إلى الرجال بل النساء، فمن الملاحظ أن غالبية الدروس والمواظ التي تحملها الأمثال بشأن الطهر والعفاف هي وصايا تخاطب النساء لا الرجال، وذلك منذ حضارة مصر القديمة في المثل القائل: «الثناء الكبير على المرأة الحكيمة هو لتحكمها في سلوكيات حياتها». إن تلك الأوامر والنواهي تتناول مجالا رحبا من السلوكيات والتصرفات، رغم أنها تتصل دائما بالجنس في صورة غير مباشرة نوعاً ما.

ومع ما تتصف به الرغبة من قوة وما يتصف به الجنس من ضرورة ملحة نجد الأمثال توصي الرجل والمرأة بعدم مواصلة الشجار بعد غروب الشمس، والتصالح قبل حلول الليل، إلا إذا رغباً في النوم منفصلين. فمن الصين إلى كوستاريكا، ومن الفيدرالية الروسية وحتى إندونيسيا، تؤكد الأمثال على ضرورة أن تنتهي كل الخلافات عند الخلود إلى النوم. ويتضح أن الفراش وسيلة قوية للحفاظ على التماسك بين الناس، وهو ما تعبر عنه مقولة عربية من العراق في نبرة مازحة: قلت لها أنت طالق! فقالت تعال إلى الفراش!

الشجار بين الزوجين والرياح الغربية كلاهما يتوقف عند حلول الليل. (ياباني)

إن لم ترغب في النوم وحيدا فلا تلعن زوجتك بعد غروب الشمس. (صيني)

يتشاجران نهارا وينامان معا ليلا. (إندونيسي)

الزوج والزوجة يتبادلان السباب، ولكنهما ينامان تحت غطاء فرو واحد. (رومي)

للذان يتبادلان الكراهية نهارا يتحابان ليلا. (إستوني)

ضربات مطرقة أفضل من شكاوى الزوجة في الفراش. (عربي، لبنان)

«في النهار زمرتي، وفي الليل مرّي». [أي بالنهار صندوق قمامتي وبالليل زوجتي] (عربي، الجزائر)

إذا كان الزواج يبدو أشبه بساحة معركة منه بستان ورود كما يرد في مثل عبري، فإن وجهة النظر الكردية هي أكثر تفاؤلا فيما يتعلق بحياة الفراش حيث ترى أن: «الأغطية مستصالح» بين الرجل وزوجته. وسواء رضيا بذلك أم لا فلا مفر أن يجد الزوجان نفسيهما جنبا إلى جنب في الفراش مضطرين إلى النوم معا رغم كل اللوم والضرب المتبادل أثناء النهار.

ومع ذلك يتم قطع الوعود في الفراش، وتنصح النساء بعدم تصديقها لأن: «كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار ويسيح» كما يرد في مثل عربي، والمقصود منه أن الغرض الوحيد من هذه الوعود هو إشباع رغبة الرجل في الحال.

اللذة

المرأة والحصان كلاهما يريد راكبا جديرا (يوناني)

إن الدليل الإرشادي إلى عالم اللذة يختزن طرقا متنوعة ما بين القصيرة والطويلة، وهي تنوع

من اللعب والقرص واللمس والتقبيل والنشم والاستشاق، إلى أشكال تتدرج في الزيادة وصولاً إلى المعانقة والتعري. وفي معظم الثقافات لابد من قطع مسافة طويلة قبل السماح للرغبة (إن حدث) بالوصول إلى إشباع اللذة. إنها كلها جزء من اللعبة رغم أن قواعد ما هو مسموح ومنوع تتنوع في الأمثال من حيث المكان والزمان والطرف المتلقي. وعلى الرغم من أن: «القبلة لا تدخل أسفل قميصك»، كما يقول مثل روسي، إلا أن الأمثال تميل إلى القول بعدم تواجد فتى وفتاة وحدهما معاً، كما نرى في المثل الأسباني من بنما والقائل: «كلما زاد الكلبان في اللعب كلما ازدادا تداخلا».

ويمكن التقاط المقترحات عشوائياً فيما يتعلق بكيفية مواصلة المسيرة عند استكشاف خارطة اللذة والرقعة الجسدية. ونجد في مثل إستوني مقارنة بين الجسد وبين شجرة: «بعد الحب الأغصان عن بعضها البعض» ثم: «تزيح البهجة الملابس». ويتم التأكيد بطرق عدة على أن المقدمة الحذرة هي جزء هام من لعبة اللذة، ويبدو أن القاعدة الأساسية هي كون تلك المقدمة مسئولية الرجل، فالمطلوب من الرجال جعل النساء في حالة مزاجية مستعدة لممارسة الحب، وليس العكس. ونجد هذا المبدأ في مقولات متنوعة مباشرة وغير مباشرة:

إذا كانت المرأة باردة فهو بسبب زوجها. (روسي)

ربت على البقرة قبل حلبها. (هاوسا)

المرأة كجلد الحيوان إن لم تحكه لن يصبح طرياً. (غندا)

المرأة كزجاجة دواء، رجها قبل الاستعمال. (برتغالي، البرازيل)

التعامل مع الأرجوحة الشبكية كالتمتع مع النساء: الحركة جانبية وصبورة. (أسباني، كولومبيا)

المرأة والقيثارة يجب ضبطهما قبل الاستعمال. (أسباني)

النار والنساء يحترقان عند التحريك. (كوري)

لا يجوز أن تستعجل سيدة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

«بالمهال ليتكلم البلجان». [أي يؤكل الباذنجان على مهل] (عربي، المغرب)

والآلات الموسيقية تقدم صوراً مفضلة لممارسة الحب عبر الثقافات المختلفة، ففي هذا العزف المجازي يقوم الرجال دوماً بالعزف بينما يظل دور النساء كالآلات السلية التي تخضع للضغط واللعب عليها:

إذا صنعت آلة هارب فيجب عليك إجادة العزف عليها. (نغباكا)

المرأة كالقيثارة، بمجرد أن تعزف عليها تصدر صوتا. (أسباني، المكسيك)

يجب على المرء معرفة كيفية ضبط المرأة والقيثارة. (أسباني)

إن المسألة هي مسألة المبادرة، حيث يشير مثل تركي إلى أن: «في البداية تكون خجولة ثم تستمتع». ويؤكد مثل ياباني أيضا على مزايا التجربة فيصور (ادعاء) الفتاة الخجل في البداية والذي يتطور فتصير في شجاعة: «أرنب يرى سريع الجري». وترتبط بعض الصور المجازية بين اللذة والتجربة كما يتضح فيما يلي:

القرن القديم يسخن سريعا. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

حصيرة النوم الجديدة ليست ممتعة في النوم. (سواحيلي)

وقد رأينا فيما سبق أمثالا تؤكد على نقيض هذه الفكرة، أي كون الرجال الأكبر سنا يفضلون ممارسة الجنس مع الفتيات الصغيرات، وهو حرص على الشباب نجده أيضا في المثل الفليبي القائل: «جوز الهند الطازج أفضل مذاقا من الناضج»، وهي فكرة تبدو متناقضة مع الدعوة لصالح النضج والتجربة الجنسية لدى المرأة. ولكن في واقع الأمر ليست هذه الأفكار متناقضة بالفعل فيما بينها، بل تمثل جوانب متنوعة من المسألة الواحدة. فمن منظور الرجل يتعين على المتمتعين برفاهية الاختيار المقارنة بين مزايا وعيوب الجاذبية الجسدية التي تتمتع بها الفتاة الشابة غير المجربة، مقابل المتعة الأكثر إشباعا التي ترتبط بالمرأة الناضجة المجربة.

وترتبط نقطة أخرى بالملابس، فمسألة ارتداء الملابس أو العري تبدو مسألة مربكة لمن استحوذت الرغبة عليهم، وتحتوي بعض الأمثال على تحذيرات من التعري بينما تتخذ أمثال أخرى موقفا أكثر ترددا في هذا الصدد، في حين توصي أمثال غيرها بالشجاعة. وينصح مثل روماني كلا الطرفين إلى الامتناع عن التعري على الأقل مؤقتا (إلى حين الزواج): «لا تتعروا، فما زال الطريق أمامكم إلى النهر طويلا»، وترد نفس هذه الرسالة موجهة إلى النساء فقط في مثل من أمثال أدبيغ: «لا ترفعي تنورتك قبل خوضك في الماء»، وموجهة إلى الرجال فقط في المثل الفريزي القائل: «تذكر الله واحتفظ بالبنطلون مغلقا»، وهي رسالة معروفة يخاطب بها الآباء أبناءهم في مرحلة ما قبل الزواج. كما توجد أمثال في صالح كلا الخيارين، تبعا للموقف، ولكن المحصلة النهائية تكون واضحة كما يرد في مثل كريول من المارتينيك: «إن لم ترفع تنورة العروس فلن تعرف ما تحتها».

إن الشجاعة المطلوبة في التعرى أو تعرية طرف آخر، أو قيام طرف آخر بتعريتك أو التواجد في حضور شخص عار هي مسألة تنطبق على الرجال والنساء، وتعكس الأمثال الارتباك لدى كلا الجنسين في هذه المواقف. وهي تخص الرجال من الناحية البصرية كما نجد في المثل الياباني التالي: «الشيء المخيف أكثر من النمر هو نسيج الحرير الأحمر القاني»، حيث يتم استخدام نسيج الحرير الأحمر القاني في صناعة الملابس الداخلية للفتيات في اليابان. ومن هنا فإن التواجد مع امرأة لا ترتدى سوى ملابسها الداخلية أو أقل من ذلك أمر مخيف للرجل غير المعتاد على مثل تلك المواقف. ونجد في مثل صيني تشجيع النساء على اعتبار تعريهن أمام أزواجهن أمراً «عادياً» في المثل القائل: «ارتدى ملابسك للقاء أسرة زوجك، واخلى ملابسك للقاء زوجك».

ويقوم مثل من أمثال ماندينكا في غرب أفريقيا بدعوة الشباب إلى عدم الرهبة أمام الأمور الجنسية في المثل القائل: «إن لمست فخذها فلا تحش عضوها»، ولكنه ينطبق بنفس القدر على سياقات أخرى تتطلب الشجاعة. ونجد نفس الفكرة في الأمثال التي تتعامل مع ارتداء الملابس والتعري أو المسائل الجنسية عامة، ففي مثل زامبي من أمثال ييمبا يتم تذكير الناس بالحكمة القائلة إن تجربة المراء الذاتية هي أفضل ضمان على الحكم السليم، وذلك عن طريق الصورة المجازية لفتاة مرتدية ملابسها وبالتالي غير قابلة للإدانة الفورية: «لا تحتقر امرأة لم تخلع عنها ثيابها». ويتوافق مثل كريول من غواديلوب مع هذه الفكرة المنطقية قائلاً: «يجب نزع الأوراق عن الذرة قبل الحكم على جودتها». أما الوجه الآخر من العملة فيرد في مثل من أمثال باول - وهو نموذج آخر على سلسلة الصيغ القائلة: «المرأة ليست كذا» - والذي ينصح بعدم خلع الملابس قبل وجود التزام مسبق: «المرأة ليست كوز ذرة يتم تقسيمها بنزع الأوراق عنها».

وهكذا يتم تقديم غالبية الأمثال التي تتناول الرغبة من منظور يقتصر تماماً على الرجل كما يتضح في مثل يوروبا التالي من أمثال بابيامتو: «لا ينزع أحد الملابس عن فتاة كي يجلس إلى جوارها متأملاً عينيها». ولكن نزع الملابس ليس هدفاً بل دعوة تنادي بمواصلة المسيرة إلى نهايتها، على الأقل من منظور الرجل. وتكاد الأمثال تخلو من إشارة إلى مشاعر النساء والفتيات تجاه التعرية أو التعري، فمن هو الطرف القائم بتعرية الطرف الآخر، ومن الذي دفع ثمن الثوب؟ إنها سؤالان مطروحان يجيب عليهما المثل الفريزي القائل: «يجوز لمن يكسو المرأة أن ينزع عنها ملابسها»، وهي مقولة تعكس بسهولة وحرية اعتماد النساء الاقتصاد على الرجال في الزواج، وبالتالي إلزامهن في المقابل بتوفير الخدمات الجنسية لأزواجهن. فمن أنفق أمواله على ملابس المرأة يعتبر نفسه كما يبدو «مالكاً» لكل من الثوب والجسد الذي يكسوه.

وتكاد تختفي تماماً الأمثال التي تعكس منظور المرأة باعتبارها هي الطرف الراغب في العلاقة،

وفيا يلى نموذج نادر وحيد من إستونيا: «الرأس تفكر فى الرجل والعينان تفكران فى الجدي». ولعل ندرة مثل ذلك المضمون ترجع إلى التابو المرتبط بالتعبير الصريح عن رغبة المرأة لتعارضه مع الحياء الموصوف للنساء.

إن الأمثال التى تتناول الجنس تميل إلى تقديم تراتبية هرمية فى الفعل والسلطة، وهو أمر كثيرا ما يتم التعبير عنه بواسطة المجاز الجنسى المعروف الذى يصور الحصان وراكبه، وهو ما نراه فى المثل التالى الشائع فى أمريكا الجنوبية: «من يركب يأمر»، وفيا يلى المزيد من الأمثلة:

الزوج مثل الراكب على حصانه. (لادينو)

«الفرس من الفارس والمرأة من الرجل». (عبري، المغرب)

مهما كان حجم المرأة فإن الرجل هو الذى يركبها. (إكويري)

يتحرك الحصان تبعا لراكبه. (تركي)

المرءة الأولى وما بعدها

يأتى عضو الذكورة متصببا كما لو كان ينوى القتل، ولكن عضو الأنوثة يبتلعه ويروضه (إينبو)

لا تنال أسرار ليلة الزفاف سوى تعليقات قليلة، ولكن بعض الأمثال تنقل قدرا من الملاحظات غير المباشرة. ويتعين على العريس أن يدرك أن العروس قد تكون خائفة أو مترددة فى «منح نفسها» لزوجها، ويتم نصيح الرجال غير المجربين أن يتمهلوا كما فى المثل التركى القائل على سبيل المثال: «الوردة التى تفتح قبل أوانها سرعان ما تذبل»، بمعنى أن المحاولات المفاجئة بلا مقدمات سوف تؤدى بالتأكد إلى تراجع الفتاة. كما تنصح بعض الأمثال الرجال بعدم إظهار السعادة الفائقة منذ المرة الأولى؛ لأن الإطار قد يفسد العروس منذ البداية:

لا تمدح الفتاة بعد الليلة الأولى ولا تمدح الراعى قبل سنته الأولى. (عبري)

لا تمدح الفتاة قبل حلول الصباح، ولا تمدح النهار قبل حلول الليل. (ليتواني)

إن دور العريس هو الأخذ بزمام المبادرة - وهو الدور الذى يتم إلصاقه به على الأقل فى الأمثال - بينما دور الزوجة الشابة هو أن تكون سلبية بين يديه حيث إنها (فى الخيال) بلا تجارب سابقة. وفى هذا الصدد تكون مختلفة عن المرأة التى تتزوج للمرة الثانية: «مع الفتاة يكون الأمر تبعا لرغبتك، ومع الأرملة يكون الأمر تبعا لرغبتها» (بولندي). ومع ذلك فإن الفتيات لسن دائما على الدرجة المتوقعة من الاستعداد، بل إن حماس الزوجة أمر لا يمكن ضمانه تماما:

من الصعب تعليم العروس غير الراغبة كيفية الرقص. (هولندي)

لا نهاية لمقاومة العذراء أو استياء الزوجة. (صيني)

وتجد الأمهات وغيرهن من المتزوجات المجربات أن إعداد الفتيات ليلية الزفاف، وتعليمهن كيفية التصرف والتروى وقبول كل ما سيحدث، هي مهمة تقع على أعتاقهن، وهو أمر ضروري تحديدا عندما تشعر العروس الشابة بالخوف بل والاشمئزاز تجاه العريس المرتقب (وربما الأكبر سنا)، بل والذي ربما لا تميل إليه على الإطلاق، ولكنه هو الشخص الذي مستضطر إلى مشاركته حياتها أينما تقرر لها ذلك، ويتم نصيحها بأن تكبر وتقبل:

الفتاة الراشدة لا تخشى عريسها. (باسك)

تحمل أيتها العروس الشابة، إنه رجل. (بلغاري)

كوني هادئة واستلقي إلى جانبه. (أورومو)

ويجب على الشابة التي تم للتو تزويجها من رجل كبير السن أن تقبل ما لا مفر منه دون أية شكوى، مهما كان الأمر خفيفا بالنسبة لها. وفي أعقاب ليلة الزفاف تحتفظ النساء بالصمت حيال ما حدث وحيال سلوك العريس، وكذلك بالنسبة لما قد عانته من آلام مصاحبة لفقد العذرية: «الهاون أسفل العروس ومع ذلك تحافظ على هدوئها»، ويشير المثل البربري إلى من يعانون في صمت كالعروس التي لا تجرؤ على الشكوى من تجربتها. ويعبر مثل بنغالي متبنيا منظور الشابة بشأن مشاعرها المختلطة في ليلة الزفاف: «العروس تحجل من تناول الطعام، ولكنها مع ذلك تبلع الموزة بأكملها».

وللرجال مخاوفهم الخاصة بهم: «من يود التهام اللب عليه كسر القشرة» (إنجليزي/ هولندي)، فمن المتوقع منهم المبادرة بالفعل، ولكن ماذا لو فشلوا في الأداء؟ ونجد مثلا بربريا يأسف على العريس ويواسيه هو بدلا من العروس: «فليوسع الله رحمته على الزوج أما الزوجة فهي تعلم ما ينتظرها»، وهو مثل يشير ساخرا إلى واجب الزوج في فض بكاره عروسه العذراء في ليلة الزفاف، فيجب عليه أن يقدر على الفعل رغم افتقاده إلى التجربة أو تقدمه في العمر.

ويحتاج الرجال إلى الشجاعة والثقة بالنفس لإقناع النساء بقدراتهم. وتوجد أمثال كثيرة يسودها خوف الرجال لا السعادة والابتهاج، وهو خوف من أعضاء النساء ومن الفكرة المقترضة بشأن عدم قابلية النساء للإشباع، وكذلك القلق حيال القدرة الجنسية وحدود الرجال في إرضاء النساء:

قبل الأوان تكون الشجاعة الكبرى، وفي لحظتها يكون الخوف الكبير. (إنجليزي/ أسباني)

«يموت الفار وما يشبعش الطار». (عربي، تونس)

لا يمكن إشباع النساء والأرض والبطن. (عربي/ يهودي، اليمن)

المياه والنيران والنساء لن تقول أبدا «كفى». (بولندي)

الرجل على حسب قدرته، والمرأة على حسب رغبتها. (أسباني، بوليفيا)

شهية النساء تفوق الرجل مرتين، وذكاهن يفوقه أربع مرات، ورغبتهم تفوقه ثلثي مرات. (بورمي)

ومثل مقولة إينغبو الواردة في مستهل هذا الجزء، والتي تصور عضو الأنوثة بأنه «يبتلع» عضو الذكورة و«يروضه»، نجد مثلاً من أمثال مابوتشي في شيلي يضيف على القوة الأنثوية صورة جنسية: «النساء عنيفات فيمكنهن الإطاحة حتى بعضو الرجل». ويتم الربط أحياناً بين الخوف من الشهوة الجنسية لدى النساء وبين مخاطر النار، فالمرأة «نار تأتي بالنار» في مثل عبري، ومن هنا يتم نصيح الرجال بتوخي الحذر. ويحتوي مثل من أمثال فولفولد تحذيراً مشابهاً بذلك، ويوصي الرجال بالسيطرة على النفس وقاية من الاحتراق الشديد: «المرأة نار، فإن اضطرت فخذ القليل منها».

وبالطبع يمثل السن مسألة ترد في الأمثال التي تتناول الجنس. فكما ورد على لسان بيتي ميدلر مرة في برنامج تليفزيوني، لا شك بالقطع في أن الأمر يكون أسهل على شاب في العشرين مع امرأة في الثمانين مما لو كان الأمر على العكس. ونجد في بعض الأمثال أن المرأة الناضجة تقدم باعتبارها أكثر لطفة ومهارة جنسية، وهو ما يجعل النساء محط مديح لا خوف. كما أن الفارق في السن بين الفتيات والرجال المتقدمين في السن يكون مثاراً للتعليقات. ومما لا شك فيه أن للفتيات قوة جذب جنسية، ولا شك أن الرجال من الشباب والكهول يرغبون فيهن، ولا شك أن الخوف والتوجس جزء من لعبة الجنس. والأمر الأساسي الذي يخشاه الرجل المتقدم في السن هو عدم قدرته على إرضاء المرأة الشابة جنسياً، وبالتالي فإنه يتصور في أسوأ الحالات أن عدم قدرته قد يجعلها تبحث عن شريك أفضل لها. ونجد أن الأمثال تتناول تلك المشكلة من منظوري الرجل والمرأة:

المرأة مثل كوز الذرة، إن لم تملك أسناناً فيصعب عليك تناولها. (فانغ)

عندما يتخذ رجل مسن زوجة شابة فإنه يعيش في واحة بينما تعيش هي في صحراء.
(عبري)

الرجل المسن الذي يتزوج امرأة أصغر سنا سيتهى به الأمر بأن يجدها مع رجل أصغر سنا.
(لادينو)

الرجل المسن رفيق فراش بارد. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

المرأة للرجل المسن بمثابة كتاب للشخص الأمي. (روسي)

الرجل المسن بالنسبة للمرأة بمثابة القنفذ بالنسبة للكلب. (بولندي)

وكما يؤكد حقا المثل الألماني القائل: «ممارسة الحب وخبيز الخبز لا ينجحان على الدوام»، وبالتالي يبدو متوافقا مع الأحكام القائمة أعلاه، حيث يمكن تأويل خبز الخبز باعتباره يشير إلى النجاح في إنجاب طفل، ومع ذلك يمكن أيضا تفسير معنى المثل بشكل إيجابي، وذلك بأنه من المثير للدهشة أيضا أن ممارسة الحب والخبز لا يفشلان على الدوام، ولا حتى في علاقات الزواج كما يرد في المثل الروسي القائل: «عاشر الزوج زوجته ففاجأها»، وهي مفاجأة لا تقتصر بالضرورة على مناسبة أو مرة واحدة فقط. أما القاعدة الرئيسية لهذه اللعبة والأكثر إثارة للطمأنينة هي أن كل شخص يمارس الحب بطريقته الخاصة:

كل امرأة تقبل رجلا بطريقته الخاصة. (سرانان)

كل رجل يقبل المرأة بطريقته الخاصة. (بايامتو)

ومع ما تتصف به هذه القاعدة من صحة وبساطة إلا أن الرجال يقعون تحت وطأة هاجس المنافسة في شئون الجنس، وذلك إذا ما صدقنا مضمون الأمثال، ففي الثقافة اليهودية يحذر التلمود الرجال من الزواج بالمطلقات لأن: «كل الأصابع مختلفة فيما بينها» في إشارة إلى أعضاء الذكورة. إن التعرف على الأصابع المختلفة يتيح للنساء فرصة المقارنة، وهي فكرة مثيرة للمخاوف. ولعل المثل القائل: «لا تطف في وعاء جارك» هو تحذير قد يرجع جزئيا إلى نفس تلك الرهبة التي كانت الدافع وراء التحذير من الزواج بأرملة أو مطلقة، لما أتيج لها من تجربة «معينة». وإذا رغب رجل في امرأة فقدت عذريتها، فإن السؤال الأساسي المثير للقلق في الأمثال يبدو منصبا عما إذا كان هذا الرجل هو الأفضل في فعل الجنس. فهل يمكن أن يكون هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت عذرية الفتاة في غالبية الثقافات مسألة ذات أهمية جوهرية؟ فإن كانت ما تزال

الفتاة غير مجربة فلا مجال لوجود مشكلة المنافسة. أما الصيغة المعكوسة لهذا السؤال، عن مدى قلق المرأة بشأن كونها (أو عدم كونها) أفضل من غيرها من النساء في حياة رجلها، فهي مسألة لا تلقى ببساطة نفس القدر من الأهمية في الأمثال.

وبالتالى فالأمر المثالى هو أن «تعرف» المرأة رجلا واحدا فقط طوال حياتها، من الناحية الجسدية، بحيث يضمن الزوج دائما أنه هو الرجل الوحيد الذى مارس الحب مع زوجته. إن هذه القاعدة في الأمثال توضح تماما الحدود الفاصلة بين المرأة الصالحة والطارحة:

لا تأكل حبة فاصولياء سبق قضمها، ولا تتخذ من امرأة سبق فض بكارتها زوجة.
(بلغاري)

المرأة بلا شخصية تترك عضو ذكورة من أجل غيره. (ليغا)

«فانت طجينها في الماجور وراحت تضرب على الطنبور». (عربي)

الفتاة التى تلاعب الرجال قبل الزواج فتاة ضائعة. (أورومو)

وقليلة هى الأمثال التى تعلق على تغيير الشريك من منظور المرأة، بل إننى لم أجد سوى مثلين اثنين فقط. وأحد أمثال يورويا يرى أن: «المرأة التى لم تتزوج عدة مرات لا يمكنها أن تعرف ماهية الزواج الأمثل»، كما يرد طبقا لمثل عربي من المغرب أن: «الى ما بدل عمايم عمره ما شاف نعايم» مع وجود صيغ متنوعة تحل فيها السعادة محل «النعايم». وتقوم النساء اللاتى تعدد أزواجهن بالاستشهاد بهذا المثل حرفيا، ولكن يتم الاستشهاد به كما هى العادة في معناه المجازي. ولا بد من الإضافة سريعا أن هذين المثالين يشيران إلى حالة استثنائية ضمن القاعدة العامة التى يتم التعبير عنها بدقة، في صيغتين بارزتين لمثل شائع جدا في أمريكا اللاتينية:

المرأة العفيفة، الرب يكفيها. (أسباني، السلفادور/ الأرجنتين)

المرأة العفيفة، زوجها يكفيها. (أسباني، كولومبيا)

إن تكريس المرأة نفسها لله يكاد يتساوى مع تكريسها نفسها لزوجها، ومن الملحوظ أن هذه الرسالة تأتى من القارة التى صدرت منها غالبية الأمثال المتحيزة للرجل باللغتين الأسبانية والبرتغالية، وهى أمثال من نوعية المثل القائل: «من لا يجد شيئا أفضل يفعله ينام مع زوجته». ونجد صيغا متنوعة لهذه المقولة في كل من بورتوريكو وكوبا والبرازيل وشيلي وغيرها، ولكننى وجدت بعض الرسائل الشبيهة أيضا في أوروبا وغيرها من الأماكن.

إن الازدواجية فيما يتعلق بشئون الجنس وممارسة الحب هي مهد وأصل الخلط بين الرغبة الأنثوية الطبيعية وبين العرف الاجتماعي الذي يمنع النساء من الكشف عن مشاعرهن الجنسية، وهو حرج يتم التعبير عنه في اللغة الصينية في المثل القائل: «عندما تقول شفتا المرأة كفى فهي تنظر إليك وتقول عيناها المزيد». ونجد مثلاً أمريكياً يعكس رغبة المرأة وارتباكها وتردداتها وكذلك إدانة المجتمع لسلوك المرأة «غير المحتشم» و«الوقح»، وهو السلوك الذي يشار إليه فيما يلي باعتباره غير لائق بسيدة مهيبة محترمة: «عندما تقول سيدة لا فهي تعني ريباً، وعندما تقول ريباً فهي تعني نعم، وعندما تقول نعم فهي ليست سيدة [مهيبة]». إن المحرمات المفروضة على الرغبة الجنسية للمرأة تضيف المزيد من التفسير لما نمت الإشارة إليه مسبقاً بمنطق الحب القائم على نعم ولا أي الموافقة والرفض. حيث يتم الضغط على النساء للتمسك بالازدواجية وتأرجح الموقف فيما يخص المسائل الجنسية، وذلك بفعل النزعة المحافظة الشديدة المفروضة عليهن في المجتمعات في كافة أرجاء العالم.

البهجة العليا

لا تدع شيئاً في الدنيا يمزك ظلالاً في إمكانك ممارسة الحب (بحري)

تتم الإشارة إلى الجنس المثالي في عدد محدود من الأمثال، ومرة أخرى نجد أن منظور الرجل هو السائد كما يتضح في الأمثلة التالية:

ما من شيء ألطف بالنسبة لطبيب الحال الجسدي من أن يكون لك زوجة. (منسكربت)

الفراش والنيذ والمرأة كلها تريخ الجسد. (ألماني)

مع وصف النساء بأنهن مصدر للرضا الجسدي الرائع، إلا أنه يصعب التكهن بما تشعره هؤلاء النساء اللاتي يحققن تلك الحالة المثلى من طيب حال للرجل.

ونجد أن بعض الأمثال تشير ملمحة إلى بهجة الليل، مع ترك التساؤل مطروحاً بشأن الطرف الذي يشعر بالبهجة، هل هو الرجل أم الزوجة، أم أن كلا الطرفين يستمتع بتلك البهجة بنفس القدر؟:

تورد وجتني المرأة سببه زوجها. (كردي)

تصحو القدمان صباحاً في المكان الذي قضاه القلب ليلاً. (هايا)

وفي الثقافات التي تتعدد فيها زوجات الرجل الواحد يكون لكل زوجة دورها في ممارسة الجنس مع الزوج. ويبدو أن الفرق بين الزوجة المحظوظة وبين غيرها من الزوجات يكون ملحوظا من خلال الشفرة السرية التي يفهمونها، وهو ما نراه في مثل من أمثال مينايانكا: «الزوجة التي قضت الليلة مع زوجها تبين ذلك في أسلوب التحية»، وهي مؤشر على القرب والحميمية، أم لعلها تنباهي لإثارة الغيرة في نفوس ضرائرها؟

الرجل في حاجة إلى التغيير كما تؤكد الأمثال التي تتناول الجنس، رغم أنه من آن لآخر يتم طرح الفكرة القائلة بأنه بوسع الرجل اللجوء إلى زوجته الشرعية. ويتم التأكيد على أن الخروج من دائرة الروتين تخلق إيهاما بالتغيير، فنجد النصيحة الفنلندية التالية: «حتى زوجتك تكون أفضل في حظيرة أخرى». وهنالك بعض الأمثال التي تؤكد أن البيت هو الأفضل حيث يرد في مثل هولندي أن: «الأنسب هو ممارسة الحب تحت سقف البيت».

ومما لا شك فيه دوما وجود عدد لا يحصى من الناس الذين يحققون معجزة الجمع بين الحب المتبادل وممارسة الحب المتبادل، ولكن تلك البهجة العليا تكون نادرة للأسف في الأمثال. ومن النماذج الاستثنائية مثل هولندي ساحر عن اللذة الجنسية التي يستمتع بها الطرفان بنفس القدر: «عندما يمتع كل من الزوج والزوجة أحدهما الآخر فإن الملائكة الصغيرة تضحك في جنة السماء». إلا أن غالبية الأمثال لا تبدو مهتمة بمعاني الحب والجنس بالنسبة للنساء، وعلى أقل تقدير فلا يمثل الأمر قضية هامة. إن الزواج بالنسبة للفتاة يتساوى مع تعرضها «للاستهلاك»، كما أن الشابة التي تفتقد إلى الخبرة الجنسية تمنح عادة قيمة أعلى من تلك التي سبق لها النوم مع رجل. بل إن بعض الأمثال الآسيوية تساوى بين هذا الاستهلاك وبين نقصان القيمة:

الفتاة المتزوجة كالماء الذي تم تقيؤه، لن يعاود أحد شربه. (صيني)

كان الثعلب جميلا قبل قتله، وكانت العروس جميلة قبل زواجها. (منغولي)

إن الفكرة القائلة بأن الجنس يساوى «الطهارة المفقودة» والقيمة المتخفضة هي فكرة قائمة في أنحاء أخرى من العالم أيضا، ففي الغرب نجد أن مثال الكمال في مريم العذراء والتي ظلت عذراء رغم إنجابها يسوع ربما يكون مثالا قد أوجد في الماضي إحساسا بالذنب للزوجات والأمهات «العاديات»، حيث إن هذا النموذج للكمال الممثل في إنجاب طفل دون ممارسة الجنس هو مثال ظل إلى الأبد غير قابل للتحقيق. وهكذا أصبحت الحياة الجنسية مرتبطة بالخوف والعار. ومع ارتفاع قيمة مثال العذرية في الكنيسة الكاثوليكية أصبح فقد العذرية بمثابة خسارة حقيقية لقيمة النساء في المجتمعات الغربية، وذلك على الرغم من المعجزة (والضرورة الديموغرافية)

التي تتمتع بها النساء من حيث خاصية الإنجاب الفريدة. إن مثال الأمومة المتجسد في مريم العذراء يعنى أنها غير موصومة بشهوات جسد المرأة. وفي الإسلام أيضا يحمل الشباب قدرا من الاحتقار للفتاة غير المتزوجة وغير العذراء، ويعتقد الكثيرون أن مثل تلك المرأة ستال عقابها على تلك الخطيئة البشعة فتنجب أطفالا معاقين. (١٠٣)

وفي الأمثال التي ترجع إلى غالبية الثقافات يتم تعليم الفتيات: «الفضيلة الخالية من الجنس» في مقابل: «الاحتياجات الجنسية الصريحة» للرجال. فيجب على الفتيات رفض الجنس قبل الزواج والبقاء عذراوات في حين يسمح للرجال عادة بالحصول على الإشباع الجنسي من مصادر أخرى وذلك بالذهاب إلى نساء «فاسدات». وفي مقابلة صحفية وردت مؤخرا في مجلة نسائية هولندية اعترفت فتاة تركية تعيش في هولندا أنها وافقت على قيام صاحبها التركي بممارسة الجنس مع فتاة هولندية مؤقتا. فكلاهما، أى هى وخطيبها، اعتبرا الفتيات الغربيات «عدييات الحياء»، وهو «حل» اعتبرته كفيلا بأن يشبع احتياجه إلى الجنس، وأن يحفظ نقاءها حتى يمكنها الزواج به كعروس عذراء.

فإذا كانت الزوجة قد تملكها تماما حس المقاومة والتمسك بالعذرية باعتباره هو السلوك الفاضل، فقد تعجز بعد الزفاف من التخلص منه تماما، وتكمن المخاطرة هنا في بقاء الحب والجنس أمرين منفصلين بالنسبة للزوج والزوجة على حد سواء. ومن يدرى عدد الزوجات اللاتي لم يستمتعن أبدا (أو لم يسمحن لأنفسهن بالاستمتاع أبدا) بلذات الجنس على مدار زواجهن؟

فما عساه يكون استنتاجنا هنا؟ تؤكد الأمثال على أن الرغبات والمشاعر والتوقعات (يجب أن) تسود في المسائل المتعلقة بالجنس في معظم المجتمعات. والرجال هم الطرف الذى يجب عليه القيام بالمبادرات الجنسية بينما لا يفترض من النساء القيام بذلك، كما أن الرجال هم الطرف الذى يتمتع بالحرية قبل الزواج وخارج الزواج، بينما لا يباح ذلك للنساء. وفي غالبية الأمثال التي تدور حول هذا الموضوع نجد أن الجنس يعنى للرجال إتباع حاجاتهم، ويعنى بالنسبة للنساء قابليتهن للاستخدام الجنسي. وفي هذا السياق يوجد قدر قليل أو معدوم من المكاسب التي تنالها النساء من اكتساب الخبرة الجنسية (باستثناء أولئك اللاتي يكسبن رزقهن بتلك الطريقة واللاتي يحتقرهن الناس «المحترمون» على أية حال). وتكاد تخلو الأمثال من الإشارة إلى الجنس كمصدر للذة للنساء بشكل إيجابي، ويتم في الأساس تقديم علاقات الحب والجنس بين البالغين من الرجال والنساء باعتبارها مسألة إشكالية، أما البهجة النادرة الناجمة عن ممارسة الحب أثناء الوقوع في الحب فتبدو أقرب إلى نموذج مثالي يقتصر على قلة من السعداء.

الخصوبة والحمل والولادة

من حلفت طفلا عاشت أبدا.

(نشاغا)

إن الحقيقة التي تؤكد هاكل الأمثال حول العالم هي أن الذرية ذات أهمية جوهريّة مطلقة، وهو ما نراه في مثل سنهالي من سريلانكا يقول: «جوهرة البيت هي الطفل». إن هذه الصورة المثالية لمعجزة الحمل والولادة هي صورة راسخة رغم تكرار ذكر الحمل وإنجاب الأطفال باعتبارها سببا للألم والمشاكل الشديدة، ولكن الألم المترتب على عدم الإنجاب يعتبر أشد وطأة، كما أن مصير النساء غير المنجبات هو مصير مثير للأسى:

«خذى بختك من حجر أختك». (عربي، مصر)

الرحم الذي لا يحمل يربى طفل امرأة أخرى. (أورومو)

إن مثل تلك الأمثال تهدئ نفس الزوجة غير المنجبة، ويتم في الأساس وصم المرأة عادة في حالة بقاء الزوجين بلا أطفال. وتؤكد الأمثال بإصرار على عدم إمكانية الاستغناء عن النساء باعتبارهن منجبات للأطفال، كما يرد العقم كواحدة من الكوارث الكبرى. وفي المجتمعات التي يتم تقسيم النساء فيها أساسا، أو فقط بناء على الأمومة تقوم هؤلاء النساء بكل ما في الإمكان لإنجاب طفل. وحتى في المجتمعات التي لا يتم فيها تقدير النساء بناء فقط على الإنجاب، تظل النساء على استعداد لبذل أقصى ما يمكن لإنجاب طفل.

العقم

لا تتهم الفراش بالعقم (صبي)

ومع ذلك فإن المرأة التي لم تنجب أطفالا ليست بالضرورة عقيمة، ففي ثقافة مينيانكا على سبيل المثال تقوم الصديقات والقريبات بطمأنة المرأة التي تعرضت للإجهاض بالقول: «إن الإجهاض ليس عقما». وفي الهرم التراتبي للأمثال التي تتناول الإنجاب لدى النساء تحتل العقيمت أدنى درجة تليهن النساء اللاتي تعرضن للإجهاض، تليهن في المرتبة الأمهات اللاتي أنجبن أطفالا موتى ثم من فقدن أطفالهن، فهن «أعلى» مكانة حيث أظهرن على الأقل قدرتهن على الحمل، كما أن الأمل غير مفقود لديهن، أما المرأة العقيمة فلا تجد هذا النوع من المواساة.

وعندما تكون امرأة ما بلا أطفال بسبب وفاة طفلها تؤكد بعض الأمثال الأفريقية على أنها «أفضل حالا» من النساء العقيبات، حيث يظل لديها أمل دائما في حمل جديد. أما المرأة العاقر فهي على النقيض من ذلك ليس لديها أى أمل، فلا يمكنها الفخر بأنه قد سبق لها الإنجاب ولا تملك حتى فرصة الأسى بالبكاء على قبور أطفالها:

المرأة التى مات أبناؤها هى أغنى من المرأة العقيمة. (جيكويو)

المرأة التى يدفن أطفالها فى رحمها لن تعيش لترى قبورهم. (روندي)

الأفضل العزاء فى الأبناء الموتى عن فقد الأمل فى إنجابهم. (لادينو)

بل وحتى فى الثقافات التى يعتقد فيها بأن التوائم نذير بسوء الطالع يكون إنجاب التوائم أفضل من العقم: «إنجاب التوائم أفضل من العقم» (فراغرا، غانا)، وهو مثل يعنى أنه بالرغم من كون إنجاب التوائم مخاطرة إلا أن المرأة التى أنجبتهم قد أثبتت على الأقل «جدارتها» كأمراة. وفى الأمثال يتم التعبير عن الاستهجان تجاه المرأة العقيمة، ويظل عجزها هذا واضحا وضوح الجوع كما نرى فى مثل من أمثال هايا، فعليها أن تظل دوما حذرة من الإهانات وملاحظات الاستهجان الشبيهة بما يلي:

المرأة بلا أطفال لا تعرف معنى الحب. (إنجليزي/ إيطالي)

البيت بلا أطفال مقبرة. (سنسكريتي)

من أين للمرأة العاقر أن تدرى بسعادة إنجاب الأطفال؟ (تيلينغو)

الخزيرة العقيمة لا تعطف أبدا على صغار الخنازير. (دنماركي)

ويتم نصح المرأة العقيمة بعدم السخرية ممن أنجبين وبالتالي يتمتعن بعلو المكانة والتجربة، وهو ما ينطبق بالمثل على الفتيات حيث يذكرهن مثل كريول من جاميكا قائلا: «لم تنجى فلا تسخرى من جدتك». كما أن المرأة التى أنجبت طفلا واحدا يجب ألا تسخر من امرأة عقيمة، وذلك طبقا لنصيحة مامبروسى من غانا، حيث يوجد دائما معدل كبير من الخطورة الممثلة فى فقدان ذلك الكثر الوحيد.

ونجد فى الأمثال أن انعدام الخصوبة يرتبط دوما بعدم خصوبة المرأة. وفى الحالات التى تتم فيها الإشارة إلى عجز الرجل فإنما يتم ذلك فى سياق عجز الرجل عن ممارسة الجنس، وهو ما قد يؤدى إلى صورتين سيئتين للمرأة، فهى زوجة «تعاقب» زوجها إما برفضها العناية بالرجل الذى لا يقوم «بواجبه»، أو تخونه رغبة منها فى إنجاب طفل:

الرجل العاجز لا يأكل طعاما لذيذا. (لوند، زامبيا)

إذا انكسرت يد الهاون ضاعت الهاون. (ملايو)

إن يد الهاون المكسورة في مثل الملايو هي صورة مجازية تشير إلى عضو الرجل العنين، بينما الهاون «الضائعة» تمثل رحم المرأة وقد خرجت عن السيطرة.

ويصبح السؤال مثار النيمية هو: من الذى جعل زوجة الرجل العقيم حبل؟ وهو السؤال الكامن على سبيل المثال وراء المثل التالى من أمثال ياكّا: «الرجل الزانى يزيد سكان القرية أما العقيم فلا يفعل». ويتم التلميح هنا إلى أن زوجة الرجل العنين ستحاول الإنجاب من رجل آخر، وهو احتمال يرد بصراحة في مثل عربى من منظور المرأة: «لو كنت قد اعتمدت عليك يا زوجى لما كنا قد أنجبنا أطفالا أبدا» (مغربي). إن المرأة التى تنهادى إلى درجة المجازفة الشديدة باكتشاف أمر وقوعها في الزنا من المؤكد أنها تشعر فعلا بشدة الحاجة إلى إنجاب طفل.

إن الخصوبة والعقم علامتان توصفان النساء مدى الحياة. ويتم تناول العيوب الكثيرة المحيطة بعقم المرأة في الأمثال بالتفصيل. فالأمر ترغب في تأمين ورثة لها، ولذلك يتم السماح للرجل في ثقافات عديدة بتطبيق الزوجة «العقيمة»، أى الزوجة التى لم تنجب أطفالا خلال سنوات معدودة من الزواج، كما لو كان الأمر نتيجة لعيب في المرأة فقط:

«الزواج بلا عيال قليل دوامه للرجال». (عربى، المغرب)

العروس التى لا تنجب أطفالا بعد ثلاث سنوات من الزواج يجب تطليقها. (ياباني)

إن الرسائل التى تحملها تلك الأمثال قاسية ومدمرة، سواء تم التعبير عنها بأسلوب مجازى أم لا: «الطين أفضل من زوجة عقيمة» هو مثل من أمثال أندراه من الهند. وما العمل إذا كانت الشجرة غير مثمرة؟ الأفضل قطعها وإلقاؤها في النار طبقا لصيغ متنوعة تحمل نفس الرسالة في اللغتين العبرية والرومانية. ولا يوجد سوى مثل واحد يمنح النساء فرصة أطول: «مرور سبع سنوات ليس بالفترة الطويلة لنبتة القرع قبل أن تبدأ في طرح الثمار» (إنجليزي/ جاميكا). ولا يتم أبدا استبعاد حدوث المعجزات كما يذكرنا أحد أمثال لادينو في المغرب: «عندما تبدأ العقيمة في الإنجاب فأعد الكثير من مهود الأطفال!». وبالفعل يمكن للمرء أن يتقل من أحد القطبين إلى نقيضه في الحياة.

ويلخص أحد أمثال غندا الأسباب التى تجعل الرجال في حاجة إلى النساء، أى العمل والأطفال: «الشخص عديم الفائدة كالمرأة التى تجمع بين الكسل والعقم». وخوفا من الطلاق

تحاول النساء بلا أطفال تدليل أزواجهن بالمزيد من الطعام اللذيذ أكثر مما يخطر على بال الضرة التي لها أطفال، وذلك كي يرى فيها الزوج مزايا للإبقاء عليها رغم «مشكلتها». ويبدو أن مثل هذه الجهود تحقق نتائجها أحيانا. فإلى جانب عدد الأمثال التي ترى أن الزوجة العاقر يجب أن تعود إلى والديها أو يتم تطليقها على الفور، نجد أحد أمثال ياكما يجعلها نموذجا يحتذى للزوجة الأخرى المنجبة: «إن لم تعدى الطعام فهل لى أن أكره تلك [العاقر] التي تعد طعاما طيبا؟» ونظرا للوصمة التي تعاني منها هؤلاء النساء من المجتمع نجدهن مضطرات إلى اللطف المبالغ فيه تجاه الناس، وهكذا: «ينجبين الضيوف» كما يشير مثل من أمثال غندا، ويشعرن بالضعف أمام من يستغلونهن ماديا وجنسيا:

من يزور العاقر يتخير كرات العجين المقدمة. (رواندا)

الحجارة العقيمة ستأكلها الذئاب. (أوزبكستاني)

ويرتبط عقم المرأة بأشياء مختلفة: خيمة بلا أوتاد (لادينو)، الموقد بلا نار (فنلندي)، النوافذ المغلقة (ليتواني)، نهار بلا شمس (تشيكي/ صربي)، بقرة بلا جرس (ألماني)، زهرة وحيدة أعالي الجبال (فيتنامي)، شجرة بلا طيور (تايلاندي)، شجرة بلا ثمار (ألماني/ طاجيكي)، شجرة بلا أوراق (تيتي)، وما إلى ذلك. وكثيرا ما يتم مساواة المظهر الجميل بالعقم في حين يرتبط جمال المرأة «الحقيقي» بالأمومة.

وحتمًا يحاول الناس اكتشاف السبب وراء سوء الحظ البالغ، وقد تم التوصل إلى أو اختراع العديد من الأسباب وأشكال العلاج الطبيعية والخارقة، ولكن الأمثال لا تكشف عن الكثير من جوانبها. وطبقا لأحد أمثال مابوتشي في شيلي يعتقد في أن أظافر البغل تنقل العقم، كما يمكن أن تسبب أعمال السحر فيه. إن الفكرة القائلة بأنه يمكن للمرأة أن تستبعد (وبالتالي تفقد مصدر رزقها) إن لم تحمل بالقدر الكافي من السرعة يبدو أمرا مقلقا. وتقوم المرأة طبعا بالصلاة وزيارة الكهنة أو الأطباء إن لم تحمل سريعا، وتمارس الطقوس التقليدية وتحاول علاج نفسها بواسطة الأعشاب وجرعات الأدوية والسحر في سبيل حل المشكلة، ويبدو أن الأمر يأتي بنتائج إيجابية كما نرى في أحد أمثال تيلغو: «بالكاد مرت بالشجرة المقدسة وإذا بها تشعر بعلامات الحمل».

ونجد تحديدا في أفريقيا، ودرجة أقل في جنوب آسيا، أن العقم وعدم الإنجاب يردان في الأمثال أكثر مما هو الحال في أوروبا وأمريكا الشمالية، ولكن الأمثال السلبية عن عقم المرأة لا تخلو منها الأمثال الغربية، ففي مجتمعات كثيرة لا يكون مصير المرأة غير المنجبة ماثارا للحسد

الخصوبة

يمكن لاثني أن يصنعا عشرا (منغولي)

على الرغم من أنه في مجتمعات كثيرة يبدو أن الفتيات والنساء ينلن قدرا أقل من الاعتبار مقارنة بالصبيان أو الرجال، إلا أن الأمثال تعترف بأن مستقبل المجتمع يعتمد على الإناث. ويعقد أحد أمثال كامبا مقارنة مجازية بين البشر والشجر: «في الصحراء يوجد نوعان من الأشجار: الجافة والخضراء»، وتشير الأشجار الجافة إلى الذكور بينما تشير الخضراء إلى الإناث، بمعنى عدم قدرة الرجال على الولادة. ويتم نصيح الرجال بالحرص عند اختيار زوجاتهم بالنظر إلى قدراتهن الإنجابية، وتكمن المشكلة في أنه كما يقال: يظهر دليل العصيدة عند تناولها. فلا مفر من المجازفة وخاصة في المجتمعات التي يجب فيها الالتزام بالعذرية حتى ليلة الزفاف. وقد يكون البعض محظوظا أو العكس، ويمكن للزوجة أن تحمل بسرعة أو العكس، أو حتى أن تنتظر بلا جدوى حدوث أية علامة من علامات الحمل. وكما يقول مثل بلغاري: «إذا كان في الإمكان شراء العروس فليس من الممكن شراء الطفل»، ويشير أحد أمثال فولفولد على الرجال المتسرعين للحصول على ذرية: «إن لم تكن قادرا على الصبر انتظارا للإنجاب، فتزوج امرأة حبلى».

وهناك العديد من الأمثال من أمريكا اللاتينية التي تقارن بين شراء الزوجة بغرض الإنجاب، وبين قضايا هامة أخرى مثل شراء الكلاب أو البهائم لنفس الغرض:

الديك والحصان والزوجة، يجب أن يتم اختيارها كلها تبعا للنسل. (أسباني، المكسيك)

النساء والماعز: اخترها تبعا للنسل. (أسباني، بورتوريكو)

النساء والخيول وكلاب الصيد: اخترها تبعا للنسل. (برتغالي، البرازيل)

يعم الرخاء على العشيرة طالما وجدت فيها فتيات صالحات للزواج سيأتين بجيل جديد، وهي فكرة يتم التأكيد عليها تحديدا في الأمثال من المجتمعات الأفريقية حيث يسود التهديد الدائم بموت الأطفال:

الفتاة بذرة فول، تزيد العشيرة حجما. (وويو)

ثروة الفتاة في مقدمتها. (رواندا)

هاتي يا أيتها الفتاة كي نرى [قيمتك]. (بيمبي)

تكبر الفتاة كي تربي أسرة. (روندي)

«بتك غادية تعمر وتثمر». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء)

وليس الأطفال مجرد كثر ثمين للسعادة الأسرية، بل هم أيضا مصدر للفائدة العملية، وهكذا حتى من منظور الأمهات يعمل حتى الأطفال الصغار على التخفيف من أعبائهن اليومية:

تقضى المرأة بلا أطفال المشاوير حيث ترسل الأم [أطفالها]. (غندا)

من الذي سيجلب الماء للمرأة العجوز بلا أطفال؟ (جيكويو)

من لديهم أطفال يسبقون في الوصول إلى الماء، أما من هم بلا أطفال فيجلبون الماء المعكرو. (ياكا)

تعانق الأمهات الأطفال وتلاعبهن، أما النساء بلا أطفال فيقن متجهات. (سنهالي)

وإلى جانب ذلك فإن المرأة العقيمة لا تستطيع إفراغ عواطفها تجاه أطفالها في أعقاب مشاجرة مع زوجها كما يرد في مثل نيانجا في أفريقيا: «المرأة بلا أطفال لا تجد من توبخه». فعلاقة العقم بالخصوبة هي مثل علاقة الفقر بالغنى، وهو أمر لا ينطبق على الأمهات فحسب بل على الآباء أيضا. وإنجاب الأطفال هو استثمار طويل الأجل بالمعنى المادى في المجتمعات التي يكون فيها الأطفال هم الضمان الوحيد الممكن لتأمين حياة الشيخوخة، حيث نجد المقولة السواحيلية: «من يخشون بكاء الأطفال سيكون في شيخوختهم». ومن هذا المنطلق كلما زاد عدد الذرية كلما زادت الفرصة في بقاء بعضهم أحياء، ورعايتك في مراحل حياتك الأخيرة. ويعتبر الأبناء الذكور على الخصوص بمثابة استثمار جيد:

الأطفال ثروة الفقراء. (ياباني)

إن كان لديك أبناء فما حاجتك إلى الأموال؟ (صيني)

البيت المليء بالأبناء كالبيت المليء باللؤلؤ. (كردي)

ومن هنا يتم نصيح الرجال باتخاذ الإجراءات الملائمة في الوقت المناسب بدلا من الشكوى بعد فوات الأوان: «إذا فقد العجوز وزنه فالخطأ خطؤه» كما يؤكد مثل من أمثال ياك، فقد كان عليه أن يتخذ عددا من الزوجات ينجب له عديدا من الأطفال في سبابه.

ويوجد جانبان متصلان بالخصوبة المرتفعة للمرأة، وهي مسألة إيجابية كما رأينا في المثل السومري القائل: «إنجاب الكثير من الأطفال هبة إلهية». ويتم التعبير كثيرا عن أن إنجاب الأطفال بمثابة السعادة والفائدة التامة كما نرى في المثل التالي من أمثال أورو مو: «عندما يكون

العام عاما جيدا تنجب نساء البيت الكثير من الأطفال» (إثيوبيا)، وهناك العديد من الأمثال التي تعبر عن حسن الحظ وعلو المكانة المرتبطة بكثرة الذرية:

وتواصل الشجرة العطاء. (أسباني، المكسيك)

كلما زاد الأطفال ازداد الحظ. (ألماني)

كثرة الأطفال ثروة للرومانين. (روماني)

مثل موقد الطهي الذي لا يكتفى أبدا من الحطب، كذلك المرأة لا تكتفى أبدا من الأطفال. (بنجابي)

ويبدو ذلك جيدا من منظور هؤلاء الذين لا يمرون بمعاناة الحمل والولادة، والذين لا يضطرون إلى التفكير في كيفية إطعام هذا العدد من الأفواه الجائعة. ولكن توجد أمثال أخرى تقلل من إطرائها على هذه الثروة الأثوية، بل حتى تلوم النساء على سهولة الإنجاب (أو تحذر النساء من ذلك):

بعض النساء يحملن من مجرد هز بنتلون في وجههن. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

قد يحدث أن تحملي من قفزة عبر السياج. (إستوني)

المرأة التي تلد الكثير من الأطفال ستحمل من هبة ريح. (عبري)

طفل كل عام، اثنا عشر خلال تسعة أعوام. (بلغاري)

النساء سيئات الطالع يتجنبن طفلين في العام. (باشتو)

وعلى سبيل المحاكاة الساخرة للمثل الشائع عن الصيد والقائل: «حيث يوجه عينيه يوجه الرصاصة» نجد المثل الأسباني البوليفي: «حيث توجه عينها تأتي بطفل» في إشارة تعبر صراحة عن الاستنكار لتلك الخصوبة المبالغ فيها.

وتنظر أمثال أخرى إلى المشاكل والهموم التي تأتي بها الأسرة الكبيرة، حيث يؤكد مثل كوري أن: «الشجرة كثيرة الفروع لا تقضي يوما بلا ريح» حيث تشير الريح مجازا إلى المصاعب. ونجد نفس تلك الفكرة في بعض المقولات المباشرة:

إنجاب الكثير من الأطفال يعني جريان الكثير من الدموع. (شونا)

كثرة الأطفال كثرة الديون، كثرة الزوجات كثير من النميمة البغيضة. (فيتنامي)

فليحمننا الله من كثرة الأطفال وقلة الخبز. (أسباني)

كثرة الأطفال ممكنة، ولكن زيادة الأطفال مستحيلة. (روسي)

الطفل الأخير يقتل أمه. (بابيامتو/ إنجليزي/ كريول، الكاريبي)

ويمكن تنويع الرسالة الواحدة التي تشير إلى هذا الموضوع، كما نجد في مثل عربي واسع الانتشار، ففي الصيغة المصرية من هذا المثل نجد تأكيداً على الغنى والثراء الناجم عن كثرة الأطفال: «حبلى ومرضعة وقدامها أربعة»، في حين تنظر صيغة أخرى إلى الموقف من منظور المرأة المحملة بالأعباء والمنهكة:

«حبلى ومرضعة وقدامها أربعة، وطالعة للجبل تحيب دوا للجبل». (عربي، دول متنوعة)

وتبدو هذه الصيغة مشيرة إلى دواء لمنع الحمل (أو ربما مثير للإجهاض؟). ويقول مثل روسي في نبرة قدرية: «لا تقسم أيها الرحم بأنك لن تنجب أطفالاً» فيما معناه: مستحب أطفالاً حتى رغم إرادتك. ومن الواضح فيما يتعلق بالأمثال أنه لا يتم فعل شيء لتنظيم الحمل، وكما يرد في مثل سنهالي من سريلانكا: «المرأة طيبة القلب حبلى دائماً». كما تذكر الأمثال أن الجمع بين الفقر والخصوبة يحمل سوءاً في المستقبل:

أين التوفير إذا كان اللجوء إلى النوم مبكراً لتوفير الشموع يؤدي إلى إنجاب زوجتك التوائم؟ (صيني)

عاشقان جائعان وفراش واحد يعني ولادة شحاذ. (تركي)

«حبلى المعترة بشرت المقبرة». [أي أن حمل الفقيرة نذير بالموت] (عربي، لبنان)

الحمل

«صرت محترمة!» قالتها العروس عندما علمت بأنها حامل (أوروغو)

إن الحمل يضيف علو المكانة في غالبية المجتمعات: «كانت فتاة مسكينة إلى أن أصبحت حبلى» (لاديتو، تونس). ويجب معاملة المرأة الحامل برفق لأن طفلها سوف يزيد المجتمع قوة كما نجد في أحد أمثال مونغو، في حين يرى مثل إنجليزي أمريكي أن: «السفينة المبحرة والمرأة الحامل هما أجهل منظرين نراهما»

ويتم الاعتراف بالقدرة الإنجابية التي تتميز بها النساء على سبيل المثال في أحد أمثال مينابجكانا

وفي إندونيسيا: «الديك لا يبيض». وتعلن بعض الأمثال صراحة عن أن مشاركة الرجل حياته مع المرأة واحتمالها هو الثمن الذى يدفعه مقابل الذرية، وهو ما يذكره مثل مامبروسى قائلا: «المرأة تقيم فى سكن الزوج من أجل إنجاب الطفل»، أو كما نجد فى المثل التركى والإنجليزى القائل: «من يريد ييضا عليه احتمال صباح الدجاج».

إن الحمل هو النتيجة الطبيعية الحتمية للمرأة التى تمارس الجنس، وهى حقيقة بسيطة ترد فى الأمثال التى تعبر عن أن الفعل السرى تصبح نتاجه علنية، فيؤكد مثل سواحيلى من شرق أفريقيا أن: «المرأة الحبلى تكون حبلى حتى إذا لفت نفسها فى رداء ماكاجا»، وهو الرداء الذى تلفه المرأة حول جسدها بعد الولادة. ويصرف النظر عن وجود حكم أخلاقى صريح أو عدمه، فإن هذا الأمر يتكرر باستمرار فى الأمثال حول العالم.

فمن الممكن للرجل الخروج من المسألة دون أثرباد عليه، ولكن لا يمكن للنساء الاحتفاظ بسرية الحمل كعدم القدرة على إخفاء سرية الحب، فالحمل يتضح على الملامثلة كالسعال والظهر الأحدث أو مثل صعود الجبل كما يرد فى عدد من الأمثال الشائعة فى مناطق مختلفة ناطقة بالعربية، ومنها على سبيل المثال المثل القائل: «الحب والحبل والركوب عا ضهر الحمل بيتخبوش»، وفيما يلى بعض الأمثلة المشابهة لذلك من ثقافات أخرى:

البقرة تلقى الثور سرا ولكنها تلد علانية. (كردي)

المرأة قد تخفى عضو الذكورة ولكنها لن تخفى البطن. (مامبروسى)

اللسان يكشف عما أكله. (لوندا)

لا يمكن الإبقاء على سرية النيران وحمل الفتاة. (رواندا)

ومع ذلك فإن الأمور لا تمضى على الدوام تبعا لما هو متوقع حيث توجد مخاطر كثيرة تهدد مستقبل كل من الأم والجنين. ولا عجب بالتالى أن لغات كثيرة تشير إلى الوضع الدقيق للمرأة الحامل، بما فى ذلك من نتائج غير مضمونة فى إشارات مجازية تحذر من التوقع والترقب الممثلين فى التفكير فى الأسماء وإعداد الملابس وإعداد المهدي وتحضير العصيدة أو الحفاظات، وما إلى ذلك. إن هذا السلوك السابق على مواعده قد يبدأ حتى قبل بدء الحمل، ويعكس مدى تشوق النساء إلى الأمومة:

لم تتزوج بعد ولكنها تعد الحفاظات. (كورى)

«هو باقى فى الأرحام وهى سندات له السلها» . [أى أنه ما زال فى الرحم وهى أعدت له ملابس المناسبات] (عربى، المغرب)

أطلقت اسما على ابنها حتى قبل أن تراه. (أورومو)

لا تبحتى عن ملابس الرضيع قبل ولادته. (هيهي)

لا تتم حياكة شال الجنين. (جيكويو)

مادام الطفل لم يولد بعد لا تعد له المهد. (شور)

لا تغلى طعام الرضيع قبل مولد الطفل. (عبري)

فيمكن أن يحدث الكثير من السوء قبل ولادة الطفل، وخاصة فى المواقف التى تعاني نقصا فى الرعاية الصحية والخدمات الطبية، وهناك مخاطر متعددة تحيط بالحمل:

المرأة الحامل تمشى وإحدى قدميها فى القبر. (ألماني)

المرأة الحامل تقف أمام بوابة المقبرة. (فيتنامي)

المرأة الحامل تواجه مخاطر أكثر خطورة من البحارة والفرسان. (صيني)

وكلما كانت وفاة الأطفال تمثل تهديدا فى مجتمع ما كلما تعددت المحاذير من زيادة التوقعات بشأن مجيء الأطفال. وقد وجدت عددا قليلا نسبيا لتلك التحذيرات فى أوروبا، ولكن يوجد الكثير منها فى أفريقيا حيث يتشتر أيضا الاعتقاد فى أنه إذا تزايدت سعادتك بحدوث الحمل فقد تصيب الغيرة روحا شريرة بالدرجة التى تؤدى إلى قتل الجنين. ولعل هذا هو السبب الذى يجعل قبائل باول فى ساحل العاج - وغيرهم من الشعوب (دون أن يقتصر الأمر على أفريقيا) - توصي بعدم مخاطبة المرأة الحامل باعتبارها «أما» بعد. إن لقب «الأم» بما يحمله من تكريم لا يعتبر سابقا لأوانه قبل الولادة فحسب، بل وقد يأتى بالمخاطر لأم المستقبل ولجنينها:

الحمل ليس هو الإنجاب بعد. (ألماني)

الحمل لا يعنى وجود الطفل بعد. (باول)

لا يجب على المرأة الحامل وضع جنينها على قائمة أطفالها الأحياء. (بابيامنتو، أوروبا)

وتؤكد أمثال كثيرة مرارا وتكرارا أنه يجب على الناس أولا الانتظار، وهو ما يعبر عنه مثل من أمثال ياكافى فى حكمة موجزة قائلة: «امدح الطفل لا الحمل». وكل شيء بأوانه مقولة تسرى

أيضا على الحمل، فتعاني بعض العرائس من مشكلة بسبب كونهن حوامل يوم الرفاف، حيث سرعان ما سيصبح سرهن - الخاص بممارسة الجنس قبل الزواج - مكشوفاً على الملأ، وقد كانت تلك المسألة مثارا للعار الشديد في العالم الغربي: «عرائس في يونيو، أمهات في يناير» (إنجليزى، الولايات المتحدة). وعلى التقيض من ذلك تقلق عرائس أخريات من عدم الحمل بالسرعة المرجوة، ويكون موقفهن عادة أكثر سوءاً. فعلى الرغم من أن الحمل غير المرغوب فيه والسابق لأوانه بالنسبة للفتاة العذراء يقلل شيئاً ما من المكانة العالية التى يضيفها الإنجاب على المرأة، إلا أنه من المتفق عليه على مستوى العالم أن: «المرأة الحامل تكسب الاحترام» كما نجد في المثل الإيطالى على سبيل المثال. وخلاصة الأمر إذن هى أن الغالبية العظمى من الأمثال التى تتناول هذا الموضوع يسودها المبدأ القائل بأن: «من العار للفتاة أن تحمل وللمرأة أن لا تحمل» كما نجد في المقولة الموجزة عند أوروמו، أو كما يرد في مثل إستوني: «إنجاب طفل عار للفتاة وشرف للمرأة».

الولادة والنفاس

الطفل رباط الزواج (توموكا)

إن الحمل والولادة من الأمور التى تقتل النساء وأطفالهن في كافة أرجاء العالم، وطبقاً لمثل عربى شائع: «الميلاد رسول الموت». ومنذ أكثر من أربعة آلاف عام كان السومريون قد نقشوا على لوحات الطين همومهم بشأن المصير غير المعروف الذى تنتظره المرأة عند الولادة: «الشخص المريض في حالة جيدة [نسييا]، أما المرأة في حالة الولادة فهى المريضة [حقا]». ويؤكد مثل سومرى آخر على الإرهاق الناجم عن الولادات المتكررة: «الأم التى أنجبت ثمانية شباب ترقد في حالة إعياء»، وقد تم تقديم تأويل (مبالغ) لهذا المثل بطرق مختلفة: على سبيل التفاخر من قبل والد مراهق بنفسه، وكذلك تعبيراً عن التعاطف مع الأم المتقدمة في السن والتى ما زالت تتمتع بالخصوبة فترقد في حالة سلبية عندما يرغب زوجها في ممارسة الحب معها، وذلك لخوفها من حمل آخر خطير. ونجد عند هايا أن الحمل التاسع يمثل تهديداً في حد ذاته: «المرأة التى قالت يا لسهولة وبساطة ولادائى ماتت أثناء ولادة طفلها التاسع»، كما نجد مثلاً من منطقة الكاريبي يحذر قائلاً: «الطفل الأخير يقتل والدته»، وإن تكرار ذهاب الإبريق لجلب الماء من البئر يؤدي إلى عودته مكسوراً آخر الأمر، حيث يستخدم الإبريق كمجاز للرحم المنحجب، وهو ما نراه في عدد كبير من الأمثال.

ويرى مثل من أمثال بايامتو في منطقة الكاريبي أنه بالنسبة للنساء: «الرغبة أقوى من الألم»، ولكن ذلك لا يعنى أن الولادة والشيخوخة لا تحملان تبعاتها على المرأة: «حمل الشاربى شجرة الموز»، وهى صورة ترد عند جيكيو تعبيراً عن أن الأمومة تعنى بالضرورة الألم. وتشير بعض الأمثال إلى التناقض الواضح بين لذة الجنس وما يستتبعها من آلام الولادة بالنسبة للنساء:

ممارسة الحب أمر طيب أما الولادة فليست كذلك. (كريول، جواديلوب)

حتى وإن اجتمعت ألف امرأة معا فإن تلك التى تلدها هى التى تعاني الألم. (أرميني)

الحمل سهل، والولادة صعبة. (روسي)

حبلى ضاحكة وولدت باكية. (أورومو)

لا مطر بلا رعد، ولا ولادة بلا ألم، ولا فتاة بلا عشيق. (لادينو)

بينما تؤكد أمثال أخرى على أن مشقة الولادة تتعرض للنسيان بمجرد مجيء الطفل:

ألم الولادة ألم منسي. (إيطالي)

النساء لا يتذكرن آلام الولادة. (صومالي)

بعد وضع البيضة تصبح الدجاجة. (أسباني، بورتوريكو)

وترى بعض الأمثال أن الأمر سهل رغم ما يسبقه من مخاوف: «معاناة الخوف تفوق معاناة الولادة» (ياباني). وعادة ما تتلقى النساء مساعدة من القابلة أثناء الولادة، وذلك ما نراه في تأكيد أحد أمثال غندا على أن: «المرأة ترتعش عند الولادة [فقط] في وجود من يساعدها»، أى أنه في حالة غياب المساعدة ستساعد المرأة نفسها دون رعدة! وتشير العديد من الأمثال إلى المساعدة عند الولادة، فيتم تحذير المرأة الحامل من الإساءة بالحديث إلى ضربتها التى ربما تكون قد حققت ما لم تحققه هى بعد: «يجب على الزوجة الحامل أن لا تحتقر طفل ضربتها»، وهو مثل مامبروسى يوصى بعدم التقليل من إنجازات الغير. ولكن الأمر لا يقتصر على ذلك فحسب، بل إن الزوجة تحتاج إلى ضربتها عندما يحين موعد ولادتها: «النساء يلدن بمساعدة ضرائهن» كما يرد في مثل آتشولى من أوغندا منبها الناس إلى الترحيب والتأدب نظراً لاضطرار المتنافسين أحياناً إلى مساعدة بعضهم البعض. وقد يشعر خصم ما بالانتقام في لحظة ضعف خصمه، ونجد في أحد أمثال شرق أفريقيا استخدام القابلة على سبيل المجاز للتعبير الصريح عن اعتماد الناس بعضهم على بعض في الحياة:

إن أحتت القابلة فمن سيساعدك في المرة القادمة؟ (سينا)
لا توجهي الإهانات إلى القابلة أثناء حدوث الولادة. (هيهي)
لا تؤذى القابلة أثناء الولادة. (سواحيلي)

ويوجد عدد قليل من الأمثال التي تعكس ردود أفعال الرجل للولادة. فمن الواضح أن الولادة تعتبر مسألة تخص النساء. ويشئ أحد أمثال تسوانا على بطولة الرجل، لا على مغامراته الباسلة في الحرب والصيد بل لاقتربه من موقع الحدث أى الولادة، وهى مجال تخيف من منظور الرجال: «حتى البطل يتردد أمام قسم الولادة». ويتزايد توتر الرجل أثناء ولادة زوجته بسبب سلبية دوره، فهى التى يجب عليها تولى الأمر كله بينما لا يمكنه فعل شيء سوى التعبير عن تضامنه معها. ومع شعوره بقلّة الخيلة يصاب الرجل نفسه تلقائيا بالمرض^(١٠٥):

«عزونة تولد والحزان يحرقه زكه». [أى أن زوجة الحاخام تلد وهو يشعر بألم في مقعدته]
(يهودي/عربى، المغرب)

تلد البقرة بينما يشعر الثور بحكة في خلفه. (روسيا البيضاء)

والقليل جدا من الأمثال ما يلتفت إلى احتياج النساء وقت النفاس إلى المزيد من الاهتمام والرعاية، وهى فكرة ترد بصراحة في الأمثال الصينية التالية:

المرضى فى حاجة إلى النشاط بينما الأمهات الوالدات حديثا فى حاجة إلى النوم.

بناء صحة المرأة قبل الولادة وتغذية حليها بعده.

توقف عن المعاشرة الجنسية حتى مرور مائة يوم على ولادة طفلك إن أردت الاستمتاع بطول السعادة مع زوجتك.

ومن أسوأ الأشياء الوارد حدوثها إنجاب طفل ميت، أو رؤية الطفل الوليد وهو يموت، وهى أمور للأسف تحدث طول الوقت وخاصة للفقراء، ولكنه يحدث للأغنياء أيضا كما كان معروفا للسومريين: «فى القصر أم فى حالة ولادة وفى اليوم التالى أم فى نحيب وعويل». ويقول مثل من أمثال تامل فى الهند: «طفل فى الرحم هو طفل فى القبر»، وبالطبع فإن الأم لن تتمكن أبدا من التخلص من الألم الناجم عن هذا الفقد، ولا يمكن لأية مأساة أن تقارن به: «حزن الرقبة يدوم ستة أشهر وحزن الرحم يدوم أبدا» (تيليغو)، ويشير «حزن الرقبة» إلى انكسار الزواج بالموت أى الترميل، بينما يشير «حزن الرحم» إلى فقدان الطفل مما يملأ حياة الفرد بالحزن

والأسى. وتذكر بعض الأمثال الأفريقية أن فقدان عدد من الأطفال يؤدي بالمرء في النهاية إلى فقد الأمل في الإبقاء على أى من الأطفال على قيد الحياة:

من يتكرر فقدها لأطفالها تتوقف عن اختيار أسماء لهم. (غندا)

أنا ألد أطفالا فيموتون [تقولها امرأة]، ولا تطلقى على أى منهم اسما. (هايا، تنزانيا)

ويشير كلا المثلين إلى إحدى العادات والمتمثلة في قيام الأم التى مات لها أحد أطفالها بإطلاق اسم قبيح أو عدم إطلاق أى اسم على وليدها التالى، أملا منها واعتقادا في أن الروح الشريرة لن تلحظ بالتالى الحمل الجديد أو لن تهتم بأخذ الطفل الوليد. وإلى جانب هذه المشكلة هناك الكثير من الهموم العديدة التى تؤرق الأمهات كما رأينا.

تلدهم في ألم وتدفنهم في ألم. (لادينو، المغرب)

المرأة التى تنجب تتحمل الصعاب. (غندا، أوغندا)

من تأتى بطفل تأتى بمشكلة. (بربرى، المغرب)

ومع ذلك فإن الولادة أبعد ما تكون عن الأسى والحزن فقط، فالأمومة هى التى تمنح الزوجة احتراماً حتى بين أسرة زوجها كما يؤكد مثل فارسى قائل: «الزوجة غريبة إلى أن تلد طفلا». ويتم مديح الأمومة والولادة باعتبارهما أسمى درجات المنفعة والبركة:

الزواج بهجة، وولادة الصبى شرف، وولادة الصبية حظ. (طاجيكي)

الطفل زهرة في حديقة الأسرة. (تركي)

إنجاب الأطفال غنى، والثوب مجرد ألوان. (تسونجا)

وفي غالبية الثقافات تؤكد الأمثال التى تتناول الولادة أهمية إنجاب الأولاد بدلا من البنات، فالاهتمام البالغ بنتيجة الولادة يمثل أساسا الأمل في إنجابها صبيا:

«لما يجي الصبى نصلى على النبي» (عربي)

المرأة التى تلد صبيانا لا تعانى أحزانا. (أسباني)

من أنجبت ابنا تشرق عليها الشمس. (نوجاي)

ويشير تعبير عبري إلى أن مولد الصبية لا يولد نفس مشاعر البهجة عند مولد الصبي: «إنك هادئة كما لو أنك قد أنجبت للتو ابنة» (عبري). وفي نرة فكاهة يضع المثل الأرمني الكلمات

التالية على لسان امرأة تعاني من شدة آلام الولادة قائلة: «أفضلها بتنا إن كان الأمر سيمر أسرع». وهكذا يتم النظر إلى ولادة البنات كمجرد حل ثانوى باعتبارها شيئاً أفضل من لا شيء:

مهما حاولا إلا أنها ظلت تنجب بنات. (أبازين)

الأفضل إنجاب ابنة عن الجلوس بلا عمل. (أورومو)

أنجبي البنات ولا تعيش حياة بلا فائدة. (عربي)

عفريت البيت وحده يسعد بمولد الابنة. (تشوواش)

كما توجد المسألة الخاصة بمن يملك الأطفال، فطبقاً للقواعد السائدة في مجتمع ما يتم إتباع الأطفال إما بعائلة الأم أو الأب. ففي مجتمع أوفامبو يتمنى الطفل إلى عشيرة الأم، في حين لا يعتبر أقرباء الأب أقرباء للطفل، بل حتى الأب لا يعتبر من أقرباء الطفل كما يتضح صراحة في أحد أمثال أوفامبو: «العائلة لا تنبع من الرجل». أما غالبية الأمثال الأخرى في هذا الشأن فتؤكد أساساً على أن الأطفال ينتمون إلى الزوج وعائلته: «المرأة تلد ما هو ملك لك، ولكنها [هي نفسها] ليست ملكاً لك» (رواندا). وترى أمثال عديدة أنه على العكس من عائلة الفتاة فإن عائلة زوجها هي التي ستستفيد من «إنتاج» ابنتهم، كما نجد في أحد أمثال لوبا القائل على سبيل المثال: «الابنة كقطرة المطر، ستخصب حقول الآخرين».

ماذا عن مسئولية الأب عن أطفاله؟ من الملفت للانتباه قلة الأمثال التي تتناول تلك المسألة وذلك مقارنة بالأعداد الكبيرة من الأمثال المهتمة بممارسة الرجال الجنس مع النساء، سواء كن زوجاتهم أم لا، ومقارنة بعدد الأمثال الخاصة بمسؤوليات الأمومة الملقاة على عاتق النساء، فلم أجد سوى مقولتين اثنتين تذكران الرجال بالواجبات المترتبة على ما يقومون به من نشاط جنسى، حيث يلفت أحد أمثال أورومو انتباه الرجال إلى أن: «الشيء المسئول عن الحمل هو نفسه المسئول عن الطفل»، كما يتفق مثل أشاتنى من غانا على أن: «ليست الأنثى وحدها هي المنجبة، بل يجب على الذكر أيضاً الشعور بنفس القدر من المسئولية».

ويتكرر في الأمثال تناول المسألة الشائكة بشأن أبوة الأطفال الذين نلدهم النساء، حيث يستحضر مثل باول من ساحل العاج هذا الخطر بالقول أن: «في غياب زوجها يمكن للمرأة أن تنجب ولكنها لا يمكنها أن تحمل». ويوجد وعى وإدراك قوى بأن اسم الوالد هو من أسرار الولادة:

طفل الأم وربها الأب. (إنجليزى، جاميكا)

فليولد الطفل وسيخبرنا من هو أبوه. (أسباني، المكسيك)

الحامل وحدها تعرف من هو والد الطفل. (توي)

الأم هي الأدرى ما إذا كان الطفل مثل أبيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

الأم معروفة، والأب غير معروف. (إستوني)

إن بداية الحمل والموت هما القطبان اللذان تمضى الحياة بينهما. ويعتبر الإنجاب مسألة جوهرية على مستوى العالم، حيث يرغب الرجال ويبحثون عن شريكات جذابات للجنس وعن زوجات يتمتعن بالخصوبة لإنجاب أطفال أصحاء. وتحلم النساء بعشاق أقوياء وأزواج موسرين لإنجاب أطفال منهم، مع أن آمالهن ورغباتهن مغفلة بدرجة ما في الأمثال التي تتناول الحب والجنس والخصوبة والولادة. وعادة يبدو أن كلا الطرفين يفضل (أو كان يفضل في الماضي) الأبناء على البنات. والمحصلة هي أن الرجال في الأمثال يحصلون على علو المكانة من قوتهم الجسدية والاقتصادية للسيادة في المجتمع، في حين تحصل النساء في الأمثال على علو المكانة من جاذبيتهن الجنسية وقدراتهن الإنجابية. وتقدم بعض الأمثال الأدوار المتكاملة بين الرجال والنساء في نبرة ساخرة موجزة كالآتي:

أرض المعركة للرجل بمثابة الولادة للمرأة. (ماوري)

الحرب للرجل هي بمثابة الولادة للمرأة. (أسام)

مجموعة أمثال أساسيات الحياة

الحب

- الحب حلقة، والحلقة بلا نهاية. (روسي): Mieder 1986; Reinsberg-Düringsfeld 60.
- أينما زرع الحب، طلعت البهجة. (ألماني): Geyvandov 43.
- الشخص العطشان يحلم بالماء. (فارسي): Shaki 516.
- زهرة لوتس واحدة مفتوحة، فلتتمسك بالحياة. (ياباني) [أى أن الجلوس معا في حميمة فوق زهرة لوتس في الفردوس هو حلم العشاق]: Buchanan 12.
- لا شيء مستحيل في الأحلام والحب. (مجرى): Rauch 180.
- الحب الأول هو الحب الحقيقي الأوجد. (عربي): Geyvandov 26.
- الحب الأول والفاكهة الأولى الأفضل مذاقا. (برتغالي): Geyvandov 27.
- ما من حب كالحب الأول. (أسباني، المكسيك): Glazer 13.
- الفتاة الصغيرة لا تتخلص أبدا من الرجل الأول في حياتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting. 1952: 414.
- الحب الأول كالثعبان، إن لم يفتك بك فسوف يشلك. (بولندي): Geyvandov 27.
- حتى وإن قطعت الصفصافة فستمو ثانية. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 27.
- «كى تنور الدفلى توقف الطفلة». [أى عندما تزهو الشجرة ترتجف الفتاة] (عربي، الجزائر): Belamni 30.

- الحب القديم لا يصدأ. (روسى، بولندى): Geyvandov 27
- الحب القديم لا يصدأ والحب الجديد يخنقه الشيطان. (تشيكى): Geyvandov 27
- والملاح الذى مضى زمن طويل على تناوله يصيبك بالعطش. (كاريليانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 27
- الثلج القديم يسهل إعادة تجمده. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وهولندى وفرنسى): Van Dale 1989: 33
- الحب القديم والنيران القديمة يسهل اشتعالهما. (دنهاركى): Bnx 209
- كلما أطلت غسيل محارة اللؤلؤ، كلما ازدادت جمالا. (منغولى): Geyvandov 57
- عشق الشباب كزوج من البراعم الفضية، أما عشق الناضجين فهو كالزهور الذهبية. (يابانى): Geyvandov 28

«الوقوع فى الحب»

- توجد آلاف التعاسات فى الحب الواحد. (بنجابى، الهند): Champion 424
- عادة الصمت هو ما يشغل المصاب بالحب. (كردى، تركيا): Geyvandov 42
- من يقع فى الحب سريعا سينفصل سريعا. (أمهرى، إثيوبيا): Geyvandov 60
- حب المرأة سريعا يعنى عدم حبها سريعا. (يوروبا، نيجيريا): Finnegan 402; Ibekwe 86; Champion 607
- الوقوع فى الحب سريعا يعنى الخروج من الحب سريعا. (بايامنتو، أروبا): Geyvandov 60
- الشجرة التى يسقطها هبوب الرياح أوراقها أكثر من جذورها. (صينى): Geyvandov 56
- النهر سريع الجريان لا يتصل أبدا بالبحر، والحب السريع لا يستمر قرنا من الزمان. (منغولى): Geyvandov 57
- الحب القصير يأتى بتهيدة طويلة. (روسى): Mieder 1986: 288
- علاقات الحب تمضى ويبقى الألم. (أسبانى، كولومبيا): Ramírez S. 258

- قد تعاني بلا حب ولكنك لا تحب بلا معاناة. (ألماني): Geyvandov 46.
- لا يمكن التخلص من وجع القلب وكأنه قشرة جوز. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 40.
- فلتصب إنانا [إلهة الحب] زيتا على قلبي الموحوع. (سومري، بلاد الرافدين): Alster I 101.
- لو كانت وخزات الحب مرضا في الأقدام لكان الكثيرون يعرجون. (ولوف، السنغال): (مصدر شفوي) P.G N'Diaye.
- الحب يولد الألم. (كوري): Geyvandov 44.
- الجليد يوجع الأذنين، والحب يوجع القلب. (باشكير، الفدرالية الروسية): Geyvandov 46.
- ما من مرض أسوأ من الحب. (روماني): Geyvandov 47.
- ليس من الأعشاب ما يعالج الحب. (عبري، إسرائيل): Cohen 1969: 314.
- أمراض القلب يداويها دواء القلب. (صيني): Geyvandov 47.
- في حبيبي دائي ودوائي. (فارسي): Roebuck 219.
- اكسر قلبي واثنى بضماد. (مالطي): Busuttil 32.
- من أراد الوردة فليحترم الشوكة. (فارسي): Elwell-Sutton 34.
- قد تأتي الوردة من الشوكة وقد تأتي الشوكة من الوردة. (عربي، متشر): Lundle & Wintle 60.
- لا حب بلا شوك. (روماني، سلوفيني): Gruber 20; Mieder 1986: 286.
- تنساقط الورود وتبقى الأشواك. (إيطالي): Bohn 1857: 108.
- من أراد العسل فليحتمل لدغات النحل. (عربي): Geyvandov 143.
- تقبل أولا تم تلدغ. (إندونيسي): Geyvandov 226.
- إذا أغظت نحلة فإنها ستلدغ. (فيتنامي): Geyvandov 144.
- المرأة كالنحلة، تمنحك إما عسلا أو قرصة. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 56.
- إن لم تعرف جحيم النحل فإنك لا تفهم حلاوة العسل. (تركي): Geyvandov 44.

- كلما زادت الآشواق، زادت خيبة الأمل. (بنغالي، الهند): Geyvandov 192
- أحبك حقاً ولكنى لن أغرق نفسي من أجلك. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 244
- بخلاف طيور الزير المعردة فإن ذبابة سراج الليل الصامته تحرق نفسها. (يابانى): Buchanan 266
- كالمدقة التى تبحث عن يد الهاون. [أى انقلاب الأمور رأساً على عقب] (ملايو): Champion 453
- إذا طارد رجل امرأة وقع فى الزواج، وإذا طاردت امرأة رجلاً وقعت فى الدمار. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 17
- الدجاجة لن تصبح صياح الديك. (أوفامبو، أنجولا، ناميبيا): Geyvandov 185
- الحصان لا يستطيع بيع نفسه. (تيف، نيجيريا): Geyvandov 191
- بركة المياه تبحث عن حقل. (إندونيسى): (مصدر شقوى) Sylvia Schipper
- إذا تبع التبن حصاناً فذلك لأنه يريد أن يؤكل. (هولندى): Mesters 58; Ter Laan 250
- التجول ممسكاً باللجام فى يد والسرج فى يد أخرى. (أشباني، أوروغواي): Escobar 56
- العينان بوابتا الحب. (ألماني، روسى): Meider-Pfaller 38
- العين ترى والقلب يهوى. (رومانى): Gruber 16
- الحب يبدأ من العينين. (روسى، روماني): Mieder 1986: 287; Gruber 16
- الحب يولد من العينين. (أشباني، المكسيك): Casasola 31
- تلتقى العيون وتقع القلوب فى الحب. (أوزبكستاني): Geyvandov 26
- الحب من أول نظرة ارتباط بين عيون أربع. (آسام، الهند): Geyvandov 26
- العيون هى التى تخرج العشاق. (عبرى): Cohen 1961: 172
- ما لم تره العين لا يمكن أن يسبب وجع القلب. (كريول، غواديلوب): Zagaya 31
- العيون العاتقة لا تخفى عن الأنظار. (دوالا، الكاميرون): Geyvandov 42
- إن لم يبح القلب فستكشف العينان. (بلغارى): Champion 42

- العيون تكشف العشاق. (نرويحي): 42 Geyvandov.
- الحب يبرق في العينين. (ديغور، الفدرالية الروسية): 42 Geyvandov.
- الحب كالناموس لا يمكن أن يظل خافيا. (باشتو، أفغانستان): 42 Geyvandov.
- الحب كحذبة الظهر، لا يمكن إخفاؤه. (لادينو، المغرب): 250 Dahan.
- الحب والغضب والسعال يكشف صاحبه. (برتغالي): 251 Champion.
- الفقر والحب يصعب إخفاؤهما. (دنهاري): 162 Cordry.
- «الحب والجبل والركوب على ظهر الجبل ما يتخيوش». (عربي، متشر في عدة بلدان بصيغ متنوعة): 299 Geyvandov, found in Feghali.
- «الحب والجبل وطلوع الجبل ما يتخبا». (عربي، مصر): 6 Singer.
- العشاق لا يحسنون الاحتفاظ بالأسرار. (روسي): 270 Geyvandov.
- لا يمكن حبس الحب. (قرغيزي): 33 Geyvandov.
- أقصى أشكال العشق هو الحب السري. (ياباني): 13 Buchanan.
- الحب السري هو دوما حب حقيقي. (سلوفاكي): 284 Mieder 1986.
- [عشقك] «حناء في كف» (عربي، المغرب): 143 Cheneb III.
- العشق أصل مائة من ثمار الفاكهة. (ياباني): 13 Buchanan.
- قسم عشقك المتأجج على كل أيام حياتك. (لادينو، المغرب): 240 Stahl.
- النار الصغيرة المدفئة خير من نار كبيرة حارقة. (دنهاري): 366 Bohn 1875.

منطق الحب

- الحب المشتعل والتعقل البارد نادرا ما يتماشيان. (فريزي، هولندا): 83 Bentema.
- عندما يميل القلب يقع العقل. (برتغالي): 49 Geyvandov.
- لدينا خمس حواس ونفقد خمس حواس عندما تقع في الحب. (أسباني، المكسيك): Glazer.

- الحب ليس سجنًا، ولكنه يؤدي إلى اختفاء حواس الناس. (روسى): Geyvandov 49.
- عندما يدخل الحب من الباب، يقفز العقل من الشباك. (ألماني): Geyvandov 49.
- الحب رفيق العمى. (عربي): Geyvandov 48.
- الحب والعمى توأمان. (روسى): Mieder 1986: 285.
- الواقع في الحب كالأعمى مفتوح العينين (إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 48.
- اليوم عمياء نهارا والغراب أعمى ليلا، أما العشاق فهم عميان ليل نهار. (هندي، الهند): Geyvandov 48.
- الزوج وقد أعماه الحب لا يرى شر زوجته. (سنسكريتي، الهند): Jha 194.
- الحب أعمى، فهو يصيب بنفس الدرجة سعاد البقرة والفتاة اللطيفة. (سويسري): Geyvandov 49.
- الحب أعمى ويعتقد أن الآخرين لا يرون بالمثل. (دنهركي): Ley 107.
- الحب أعمى، ولكن الجيران ليسوا كذلك. (أسباني، المكسيك / بورتوريكو): Ballesteros 45; Díaz Rivera.
- فلتكن عيناك مفتوحتين قبل الزواج، ونصف مخلقتين بعده. (عبري، إسرائيل، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Cohen 1961: 325; Champion 613.
- الحب يعمى العينين والندم وحده سيفتجهما. (سرانان، سورينام): Hoen 45.
- المحبوب بلا بثور. (نيجيريا): Akporobaro & Emovon 189.
- الحب يحول البثور إلى طابع حسن. (ياباني): Lunde & Wintle 63.
- الحب أعمى عن العيوب والأخطاء. (أيرلندي): O'Rahilly 22.
- خطوة الحبيب تجعل الطريق الذي تطأه أخضر. (إيطالي): Geyvandov 48.
- عندما تحب فحتى الفرد يكون جميلا، وعندما لا تحب حتى زهرة اللوتس تكون قبيحة. (صيني): Geyvandov 75.
- الذئب يبدو وسيما في عيني الفتاة المصابة بالحب. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kun 115.

- الحب لا يلحظ رقع البنتلون. (كريول، غواديلوب): Ludwig 438.
- الحب يمتد حتى إلى الغراب على السطح. (ياباني): Buchanan 11.
- العاشقان الساختان لا يشعران بالبرد. (هولندي): Mesters 162.
- العشاق لا يلحظون الأمطار. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 34.
- بلبلان مبلولان تحت شمسية واحدة. (ياباني): Buchanan 11.
- الحب يحول العاقل غيباً، والخجول همجياً. (روسي): Geyvandov 49.
- الحب هو تتبع حبيبك حتى إذا تطلب ذلك اجتياز اثني عشر ألف ممر جبلي. (كوري): Geyvandov 34.
- بغداد ليست بعيدة في نظر من هو واقع في الحب. (تركي): Haig 34.
- طريق الحب لا يعرف البعد. (مرانان، سورينام): Hoen 44.
- للعاشق الرائح والغادي فإن ألف رى [حوالي ميلين ونصف الميل] ليست سوى واحد. (ياباني): Buchanan 12.
- لا حواجز بين العاشقين. (كردي، تركيا): Geyvandov 33.
- حتى الرب يعجز عن الإمساك بامرأة عاشقة. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوي) B. Jeyifo.
- تعرف النساء كيفية العثور على الحبيب حتى عند حبسهن في صندوق خشبي. (ألماني): Wander V 1271.
- حيل النساء تفوق الجميع. (متشتر في أوروبا، على سبيل المثال روسي، يوناني): Haller 464; Graf 252.
- عندما تعد المرأة خدعة فيمكنها التفوق على مائة رجل. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov.

- «القنفذة حين تحب القنفذ تعطى له من الشوك». (عربي، المغرب): Cheneb II 155.

- الحب لا يعرف حواجز بين [الدرجات] الأعلى والأدنى. (ياباني): Geyvandov 34.

- الحب يقع تحت حدود العقل. (ياباني): Geyvandov 49.
- الخلاف مع الحبيب كذاذ أمطار الربيع. (عربي): Geyvandov 44.
- يرفض طائر المنشار الذرة ولكنه يبادر بالقضم. (أسباني، المكسيك): Rubio 53.
- قول «كرهك» يعني «أحبك». (ياباني): Geyvandov 45.
- تضربك بيد وتعانقك باليد الأخرى. (تاميل، الهند): Geyvandov 44.
- المرأة كالظل اتبعها فتهرب منك، واهرب منها تجدها تتبعك. (في ثقافات عدة من إفريقيا إلى أوروبا وأمريكا): Mieder 1986: 193، (مصدر شفوي) I. d'Almeida.
- كلما زاد هروب الفتاة كلما ازدادت ملاحقة الفتى لها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251.
- اكره امرأة وسوف تحبك، وأحبها وسوف تكرهك. (لادينو، المغرب): Dahan 248.
- حيث يوجد الحب توجد هموم كثيرة. (منغولي): Krueger 71.
- الغيرة روح الحب. (ياباني): Geyvandov 59; Huzai 64.
- امرأة غير غيور كرة غير نطاطة. (ياباني): Geyvandov 59; Huzai 64.
- الحب بلا غيرة ليس حبا. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 273; Gross 9.
- الابتسامة في الحب كالعسل، والابتسامة في الغيرة كالشوكة في القلب. (فلبيني): Chua & Nazareno 88.
- قرصة الغيرة أعمق من قرصة البرغوث. (أيسلندي): Geyvandov 59.
- الغيرة ستدمر الحب. (أسباني، المكسيك): Ballesteros 11.
- الشك هو بداية المرض الذي يقتل الحب. (بورمي): Geyvandov 59.
- الموت ضربا أفضل من زوال الغيرة، وحب كلب أفضل من امرأة ناكرة لأن الكلب يشعر بالامتنان عند إطعامه. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Coffin & Cohen 145.

الحب داخل الزواج

- القفازات التي تلبسها سوف ترتديها، والزوجة التي تختارها سوف تعيش معها. (لاتفي):
Geyvandov 94

- فليكن زواجك مثل ريش الطير لا يتركه حتى نهاية أيامه. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov
115

- الزواج المثالي كالزهور المتفتحة والقمر المكتمل. (صيني): Yu Jialou 175

- الزوج والزوجة كاللسان والأسنان. (بورمي): Myint Thein 32

- الزوج والزوجة كعيدان الطعام، لا يفرقان. (فيتنامي): Geyvandov 113

- الزوجة والزوجة مربوطان معا كالفأس ويد الفأس. (أوسيتي، الفدرالية الروسية/
جورجيا): Geyvandov 113

- الزوج والزوجة كالمجرفة والمحفار. [أي كلاهما يستند الآخر] (كردي، تركيا): Geyvandov
120

- السكين يفهم شعور البطاطا. [أي السكين أقرب إلى البطاطا، والزوج هو الأقرب إلى زوجته]
(يوروبا، نيجيريا): Lindfors & Owomoyela 12

- الزوجان المتحابان يقول أحدهما ألف شيء للآخر دون أن ينطق بكلمة واحدة. (صيني):
Geyvandov 42

- إنه قدر من التجانس لا يمكن حتى للماء أن يفصل بينهما. (ليتواني): Geyvandov 140

- إذا كان الثور والعربة معا فما أهمية عدد المطبات صعودا وهبوطا في الطريق؟ (تاميل، الهند):
Champion 430

- أحبي زوجك محبة الصديق، وخافي منه مخافة العدو. (كاتلاني، أسبانيا، وفرنسي): Guiter
19

- لا تحاول التدخل بين الشجرة ولحائها. (عربي): Geyvandov 144

- لا تضع ولو دبوسا بين زوج وزوجة. (أسباني، بنما): Aguilera 119

- لا تضع ولو ملعقة بين زوج وزوجة. (برتغالي، البرازيل): Mota 93

- حيث يوجد كثير من الحب يوجد قليل من الحريات. (أسباني): Geyvandov 304; Champion 40.

- الإلزام يخلق الحب. (أوزبكستاني): Geyvandov 39.

- الحب حديقة مبهرة، أما حقل الزواج فتغطيه النباتات القارصة. (فنلندي): Geyvandov 65; Ley 167.

- رغبة العاشقين، وندم الزوجين. (أوردو، باكستان/ الهند): Geyvandov 115.

- السعادة كعرق البلح إن مزجته بقدر بالغ من الماء المضاف فقد مذاقه. (أكان، غانا): Geyvandov 259.

- الزواج أرض معركة لا فراش من الورود. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 327.

- الزواج قبر الحب. (روسي): Mieder 1986: 313.

- الحب يؤدي إلى العجب، والمال إلى الزواج. (فرنسي): Geyvandov 98.

- إن شوقك لا يكون إلى من زوجك إياه بل إلى من تحين. (قرغيزي): Geyvandov 39.

- العروس الساذجة غير المجربة تطلق على الزواج اسم «الحب». (غندا، أوغندا): Walser 439.

- رابطة الزواج لا تعني «أحبنى». [أي إن الكثيرين سرعان ما يدركون خطأهم] (كوندو، الكاميرون): Ittmann 34.

- من يتزوج عن حب سوف يعيش في حزن. (أسباني، شيلي): (مصدر شفوي) Elba Saa.

- الحب يقدم أجنحة، ولكنها أجنحة من الشمع تذوب من شعلة الزواج. (رومي): Rauch 141.

- من يتزوج عن حب يموت تعيسا من الغضب. (إيطالي): Meier-Pfeller 57.

- من يتزوج عن حب يجد ليالي من الأنس وأيامًا من الأسى. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وفرنسي وإسباني وإيطالي): Reinsberg-Düringsfeld 365.

- «اسمك عروس ولا تحزني». (عربي، سوريا/ لبنان): Fenghali 313.

- الزواج بلا حب كالأمطار والشمس ساطعة. (أسباني، كوبا): Feijóo 17.

- الزواج بلا حب كحديقة بلا زهور، أو قميص بلا أكمام أو ثور بلا غطاء. (كردي، تركيا):

Geyvandov 137

- الحب يأتي بعد الزواج. (أيسلندي، وإينوكتيتوت، كندا): Geyvandov 65.

- من يتزوج بلا حب يعيش في كمد. (برتغالي): Geyvandov 137.

- الزواج بلا حب حالة غضب. (إستوني): Geyvandov 137.

- الصلصة تصنع الكسكسي، والحب يصنع الزواج. (بربري، المغرب): Bentolila 79.

- الحب ينتهي عند مذبح الكنيسة. (إستوني): Geyvandov 65.

- قبل الزواج تقول «يا حبيبي» وبعده تقول «لو كنت أعلم». (كريول، المارتينيك/ جمهورية

الدومينيكان): David 44; ACCT 102.

- الليلة الأولى من الزواج هي أحيانا الليلة الأخيرة من الحب. (هولندي): Mester 34.

- المرأة التي تتزوج رجلا يحبها ستكون أفضل حالا من المرأة التي تتزوج رجلا تحبه. (عربي،

واسع الانتشار): Lunde & Wintle 85.

- المرأة الحكيمة مستزوج رجلا يحبها بدلا من الرجل الذي تحبه. (سلوفيني وصربي / كرواتي):

Mieder 1986: 539; Geyvandov 36.

- وأنت عاشق تكون عبدا وأنت معشوق تكون سيذا. (بولندي): Geyvandov 36.

- الأفضل أن يتظرك لا أن تنتظريه. (ياباني): Huzii 64.

- الزواج عن حب مجازفة، ولكن الله يتسم تجاهه. (ألماني): Meier-Pfaller 52.

- «كل زرع كيجيب له الله كياه». (عربي، المغرب): Westermatck 71.

- الحذاء الخشبي يعرف الحذاء الخشبي، والحذاء الجلدي يعرف الحذاء الجلدي. (روسي):

Geyvandov 61

- إن اتخذت لنفسك زوجة فليأخذ الحذاء الجلدي حذاء جلديا، والصندل الخشبي صندلا

خشبيا، والصندل الجلدي صندلا جلديا. (إستوني): Paczolay 179.

- الحب بين شخصين غير متكافئين مشبوه. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 35.

- لا يمكن للطائر أن يطير بجناح واحد. (كوندو، الكامبيرون): Geyvandov 106.
- فليتزج كل من يتكافأ معه. (عربي/عبري، العراق): Stahl 417.
- من أراد الزواج فليبحث عن امرأة متكافئة معه. (صربي): Reinsberg-Düringsfeld 116.
- الزبدة مع الزبدة لا تصنع صلصة. (اسكتلندي، المملكة المتحدة): Geyvandov 61.
- الخبز والجبنه متماشيان، أما الجبنه مع الجبنه هراء. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 476.
- «ظريفة وعماله بحال الجروة محكاكة في النواله». [أي إنها ظريفة ومثلية كالكلبة التي تشعر بحكة في كوخ القش] (عربي، المغرب): Westermarck 87.
- الرجل غير المتزوج شقيق الشيطان. (عربي، تونس): Lunde & Wintle 11.
- «يا رفيقي المسبب للمشاكل!» قالتها امرأة حزنا على فراق رجل مثلي. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 41.

الحب وزوجات الآخرين

- لا تضع ملعقتك حيث لا يوجد وعاءك. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov 213.
- يسمح للرجل أن تكون له أكثر من امرأة، أما الزوجة الصالحة فلها رجل واحد فقط. (فيتنامي): (مصدر شفوي) Lam Ngo.
- المرأة كجلد الغزال يمكن لرجل واحد فقط أن يجلس عليه. (ياكا، الكونغو): Beken 1993: 203.
- المتزوجات كآنياب الفيل، لا تلمسها. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Geyvandov 213، (مصدر شفوي مجهول).
- زوجة رجل آخر كجلد النمس، لا يمكن أن يجلس عليه سوى شخص واحد. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Clémentine Faik-Nzuji.
- المرء لا يتذوق زوجة رجل آخر. (باسار، توجو): Szwark 60.
- لا تقم بإغراء دجاجة رجل آخر. (سونجبي، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Clémentine Faik-Nzuji.

- على المرء أن يغلق فمه أمام تفاحة شخص آخر. (كاراكالباك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 213.

- لا تضع رأسك في طعام غيرك. (روسي): Geyvandov 288.

- لا تضع قدمك في حذاء غيرك. (كاراتشاي-بالكار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 213.

- لا تنظر في طبق غيرك. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 178.

- لا تدخل في سبات طويل في مكان مفتوح ولا تعشق زوجة رجل آخر. (منغولي): Geyvandov 213.

- أن تمسك بأفعى وتمص سمها أفضل من أن تدخل في علاقة مع زوجة رجل آخر. (أوردو، الهند): Champion 409.

- الطبق الأشهى مذاقا يأتي بالضرورة من بيت شخص آخر. (أسباني، المكسيك): Casasola 30.

- الثمرة المحرمة تكون أحلى مذاقا دائما. (أسباني، شيلي): Frano (مصدر شفوي).

- دجاجة رجل آخر أوزة، وزوجة رجل آخر مثال الجمال. (تركي): Geyvandov 206.

- زوجة رجل آخر هي الأجل على الدوام. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 374.

- تقبيل زوجتك مثل مضغ القطن الخام. (فارسي): Geyvandov 211.

- الرجال يحبون ما يصنعونه، وزوجات غيرهم من الرجال. (صيني): Champion 383.

- الحصان ممتع لو كان ملكك، والزوجة لو كانت لغيرك. (أوار/شيشاني، الفدرالية الروسية): Geyvandov 211.

- المرء يفضل زوجة غيره، وابنه من صلبه. (روسي): Rauch 149.

- السكين الذي يقطع الماء لا يترك أثرا. (كريول، المارتينيك): David 50.

- من يمارس الحب مع امرأة متزوجة يُقتل على عتبة بيتها. (مصري قديم): Ibekwe 168.

- من يعشق زوجة غيره يبدو شاحبا دائما، لا من شعوره بالحب بل من خوفه من الزوج. (أسباني، المكسيك): Casasola 42.

- من يحب الكمثرى الشائكة يجب ألا يخشى الشوك، ومن يعشق امرأة متزوجة يجب ألا يخشى الموت. (مالطي): Lunde & Wintle 32.

- تسخن الفرن كي يجبز غيرك. (أسباني، بوليفيا/كوستاريكا): Barneville Vásquez 20.

- البعض يقوم بإعداد مذبح الكنيسة كي يحتفل غيره بالقداس. (أسباني، كولومبيا): Acuña 122.

- يعلق الأرجوحة لغيره كي يتأرجح عليها. (أسباني، المكسيك): Rubio 101.

- أسخن الماء لغيري كي يشرب شراب الأعشاب. (غواراني، الأرجنتين): Moya 196.

- هل يمكن لأحد المشي فوق فحم مشتعل دون حرق قدميه؟ (عبري، إسرائيل): Malka 32; Proverbs 6: 28-29.

- المرأة مثل عنقود من البلح، إن سقط ينبت أوراقا. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 86.

- الحب الحقيقي لا يخشى الخيانة. (مجري): Geyvandov 57.

هموم مريرة وكلمات حلوة

- اللسان ترجمان القلب. (عربي): Geyvandov 237.

- من يحب بشدة يعاني من مخاوف شديدة. (إسباني): Geyvandov 63.

- الخوف يبعد الحب. (روسي): Geyvandov 63.

- الخوف والحب لا يتوافقان. (ليتواني): Geyvandov 63.

- حيث يوجد الخوف يغيب الحب. (روماني): Geyvandov 63.

- الحب بحر، فمن لا يجيد السباحة يغرق. (تركي): Geyvandov 63.

- الحب عميق بلا قرار. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 245.

- الحب حفرة مظلمة. (مجري): Mieder 1986: 286.

- الحب مثل نبات قارص موجع. (روسي): Geyvandov 46.

- الحب العنيف، غضب عنيف. (بورمي): Myint Thein 67.

- الحب مثل الحساء، الرشقة الأولى ساخنة جدا، وما يليها يزداد برودة تدريجيا. (إسباني).
Champion 304; Geyvandov 26
- الحب كالطحالب، إبعاده لا يمنعه من العودة إليك. (فولفولد، نيجيريا): Akporobaro &
Emovon 177
- الحب كالطحالب، تذهب إليها فتتركك، وتركها فتلاحقك. (ملغاسي، مدغشقر):
Geyvandov 34
- الحب كمزرعة تتجدد أعماها كل يوم. (هولندي): (مصدر شفوي) A. Idema
- الحب كعصيدة الشوفان يجب إعدادها كل يوم. (أيرلندي): Geyvandov 34
- الحب كطفل رضيع يجب معاملته برقة. (أفريكانس، جنوب إفريقيا): Geyvandov 54
- الحب كالحرير، يمكن أن يلف فيه الموتى ويرتديه الأحياء. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov
49
- الحب كالشمس بالنسبة للزهور، تمنح القوية منها قوة والضعيفة جفافا. (أيرلندي):
Geyvandov 46
- الحب المخلص لن يحترق في النار ولن يغرق في الماء. (روسي): Geyvandov 58
- حب النساء مثل ندى الصباح، يختفي بهبوب الرياح. (روسي): Geyvandov 55
- قلب الأنثى متغير مثل الماء المتفرق على ورقة لوتس. (تايلاندي): Champion 472
- الحب الجديد سينسيك كل حب قديم. (أسباني، المكسيك): Glazer 14
- كل حب جديد ينسينا كل حب قديم. (إسباني): Haller 618
- كل قديس جديد ينسينا كل قديس قديم. (دنماركي): Haller 618
- الأطباق الجديدة تمنحنا الرضا، والأطباق القديمة تمنح للنار. (لاتيني / ألماني): Haller 618
- يجب أن يكون الحب والبيض طازجا ليحقق المتعة. (روسي): Mieder 1986: 285
- «تبدل السروج راحة». (عربي، المغرب): Cheneb I 153
- لسن ملء اليد بل ملء الأرض. (هولندي): (مصدر شفوي) A Broere

- قبل فما وستنسى الفم الآخر. (لادينو/عبري، المغرب): Dahan 262.
- النساء مثل الباصات، إذا رحل أحدها سيصل غيره. (أسباني، فنزويلا): Febres Cordero 43.
- النساء كالأحذية يمكن دوما استبدالها. (راجستاني، الهند): Bhatnagar 67.
- النساء مثل رصاصات المسدس، تخرج إحداها من الفوهة فإذا بالآخرى جاهزة داخل الأسطوانة. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 71.
- النساء مثل الضفادع، مقابل كل واحدة تغطس في الماء تطلع أربع منها إلى السطح. (أسباني، بيرو): Arora 165.
- كثيرة هي الزهور التي تزهر في الحديقة ولكن زهرة واحدة هي وحدها التي تثير جنون قلبي عشقا. (ملايو): MBRAS 29.
- بالنسبة للعاشقين حتى الماء مذاقه حلو. (صيني): Geyvandov 43.
- عندما يتحد قلبان متحابان يصبح غزن التين فراشا من الريش. (تركي): Geyvandov 51.
- معك: خبز وبصل. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 59.
- مع حبيبك يمكنك العيش في الجنة وأنت في كوخ. (روسي): Krylov 113.
- الانسجام يخلق مكانا والحب يوسع الغطاء. (اسكندنافي): Kuusi 335.
- وجبة من الكرنب وأنتما متحابان أفضل من عجل سمين وأنتما متباغضان. (عبري، إسرائيل): Malka 97; OT, Proverbs 16: 17.
- قطعة خبز مع السعادة أفضل من سبيكة ذهب مع التعاسة. (فنلندي): Geyvandov 99.
- عندما يدخل الفقر من الباب يقفز الحب من الشباك. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وديماركي وهولندي): Geyvandov 51.
- المدخنة لا تصدر دخانا بفضل الحب وحده. (ألماني): Meier-Pfeller 41.
- الحب نار، تنطفى إن لم تغدها. (روسي): Geyvandov 41.
- يفضل تناول الطعام على تبادل الحب. (ياباني): Buchanan 12.
- لا يمكن للحب أن يوجد بدون خبز وملح. (بولندي): Geyvandov 50.

- الحب يصنع الكثير، والمال يصنع كل شيء. (فرنسي): Champion 148
- إذا وفرت الطعام والهدايا الجميلة والحب، تظل النساء أليفات. (هندي): (مصدر شفوي) Shobha Gupta
- «حط الفلوس تحي العروس». (عربي، المغرب): Cheneb I 210
- في كل من الحرب والحب الذهب هو الفائز. (أسباني، فتزويلا): Febres Cordero 56
- الشعر يلفظ العلاقة بين الرجال والنساء. (ياباني): Buchanan 14
- بالكلام الحلو يمكنك أن تكسر الحجر. (روسي): Geyvandov 230
- بالكلام الحلو يمكنك أن تحلب ماعزا جبليا. (جورجي): Geyvandov 230
- كل الفتيات يلعنن حلو الكلام. (يديش): Rosten 1970: 217
- الكلام اللطيف يصيد قلوب الرجال. (فارسي): Roebuck 267
- من اتحاد القلب واللسان يولد الحب. (باشتو، أفغانستان): Geyvandov 61
- اتحاد قلين سيحطم جبلا. (فارسي): Roebuck 26
- قلبان معا يمكنهما وضع جبل فوق جبل آخر. (كردي): (مجهول المصدر)
- الشريكان المتحدان يمكنهما تحويل التراب إلى ذهب. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen
- الزوجان المتصادقان يمكنهما تفريغ كل الماء من المحيط الهادي. (فيتنامي): Geyvandov 140
- الموسيقى مفتاح قلب الأنثى. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 171
- الحب يعلم الموسيقى حتى إن لم تدرك ذلك. (ألماني): Haller 201
- القلب بلا حب حديقة بلا زهر. (ياباني): Geyvandov 43
- مزايا الوردة معروفة للعندليب. (تركي): Haig 105
- إرضاء محبوبى عزيز على، وورقة الوردة رقيقة للغاية. (فارسي): Roebuck 196
- بدونك الزهور لن تزهر وأشجار البلوط لن تنمو في حديقة البلوط. (روسي): Geyvandov

- أحبنى بطريقة عمل القطن: امنح الأجزاء الرفيعة المزيد وأوصل الخيوط المقطعة. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 57.

- الحب يحمل المعطف والقميص. (دنهاري): Kjaer Holbek 102.

- تتحقق اللجنة فوق الأرض عند ممارسة الحب في حالة حب. (هولندي): Mesters 66.

الجنس

- قالت المقلدة: «جزئي السفلى [مصنوع] من ذهب»، فأجاب المغراف: «لقد كنت هتاك للتو». (أكادي): (مصدر شفوي) Geyvandov 242.

الأعضاء الخاصة

- عضو الذكورة لا يعرف ما الذى يفكر فيه عضو الأنوثة. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe 43.

- الأعضاء الخاصة بالمرأة تظهر لزوجها. (إيغبو، نيجيريا): Penfield 113.

- حتى عندما يكون عضو الطير صغيرا فسيره لزوجته. (موسى، بوركينافاسو): (مصدر شفوي) A. Sawadogo.

- عضو ذكورة قصير أفضل من النوم وحيدة. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 126.

- حتى إذا كان عضو الذكورة قصيرا ففى إمكانه تغطية عضو المرأة كما تفعل قبعة فولفولد [التي يمكنها تغطية رأس الرجل]. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 525.

- من خلعت ملابسها لا يجب أن تخشى عضوا طويلا. (غندا، أوغندا): Ibekwe 33.

- الزوجة التى تخفى أعضاءها لن تنجب أطفالا أبدا. (سواحيل، تنزانيا/ زنبار): (مصدر شفوي) Marieke van Twillert.

- المرأة الجالسة القرفصاء تغلق الطريق أمام العديد من الأنجال. (رواندا): Crépeau 477.

- المرأة كالزهرة، لا تتبرعم إلا إذا سقيتها بالماء. (غوارانى، الأرجنتين): Moya 196.

- «هل مستحى من مرته ما بيعيه ولاد». (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 181.

- المرأة الحبلى لا تخشى عضو زوجها. (أوفومبو، ناميبيا): Ibekwe 58.

- والدة التوائم لا تحشى عضوا ضخماً الحجم. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 128.
- عضو الذكورة الكبير مثل الميراث بالنسبة للفتاة، وعضو الأنوثة الكبير مثل ضرب القمح وقت المجاعة. (تيتي): Duncan 218.
- المرأة ذات الأعضاء الجنسية بحجم أخطبوط كبير تفوق الإله بل والشيطان قوة. (كريول، غواديلوب): Ludwig 426.
- ما يؤثر على عضو الذكورة يؤثر على عضو الأنوثة. (إيغبو، نيجيريا): Ibekwe 63.
- لا تعرفين ما إذا كان الشيء طويلاً أم قصيراً إلا بعد تجربته. (كوري): Geyvandov 274.
- الرجل كالفلفل، لا تعرفين مدى حرقة إلا عند تذوقه. (هاوسا، النيجر/نيجيريا): Geyvandov 244.
- ملعقة السكر مذاقها حلو حتى وإن كانت ملوثة. (تيليغو، الهند): Geyvandov 74.
- إن عاجلت شخصاً من عجزه فسوف يغتصب زوجته. (موسى، بوركينافاسو): (مصدر شفوي) A. Sawadogo.
- عاجلت خصيتيه فاستخدمهما على زوجته. (غندا، أوغندا): Ibekwe 100.
- كلما عاجلت عضو عدوك استخدمه في جعل زوجته حبلى. (مامبروسى، بوركينافاسو): Plissart 422.
- يعبر بلا مقابل ثم يغمر بعينه إلى زوجة ريان المركب. (عربى، مصر): Burckhardt 264.
- عضو الأنوثة الشهوانى يموت عند اتخاذه الشارع فراشا. (رواندا): Crépeau 223.
- هل حدث وأن أضر عضو ذكورة خائن بعضو أنوثة خائن؟ (سومرى، بلاد الرافدين): Gordon 125; Alster I 32.

الرغبة

- الرغبة تنادى والحياء يوقف. (تيليغو، الهند): Geyvandov 191.
- من يعلم حدود الرغبة؟ (منسكرىتى، الهند): Geyvandov 191.
- الرغبة لا حد لها. (صينية): Geyvandov 192.

- الرغبة هي الباب الذى يؤدى إلى المشاكل. (هاوسا، النيجر / نيجيريا): Geyvandov 192.
- الشهوانيون لا يهزمهم سوى الشهوانيات، أما الشهوانيات فلا تهزمهن سوى القبور. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 83.
- المرأة والمال يغريان حتى إله الخلق براهما. (تيليغو، الهند): Murty 228.
- فى الجو العاصف يبدو كل ثقب أشبه بميناء. (أسبانى، المكسيك): Casasola 50.
- المرأة والحساء مذاقهما طيب على مدار العام. (كاتالانى، أسبانيا، وفرنسى): Gunter 45.
- ثمرة النخيل الحمراء نهارا ولذة النساء ليلا. (ماورى، نيوزيلندا): Geyvandov 256.
- عضو الذكورة بلا كتفين. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435.
- المرأة المندفعة فى إعداد الفراش لن تلاحظ أنها عاجزة عن الإمتاع. (رواندا): Crépeau 195.
- عندما يتخذ الزوج عشيقة يحترق عمود واحد من الحظيرة، وعندما تدخل الزوجة فى علاقة يحترق المبنى بأكمله. (كومى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 136.
- إذا خان الرجل زوجته فكأنها البصق يتم من البيت إلى الشارع، أما إذا خانت المرأة زوجها فكأنها البصق يأتى من الشارع إلى البيت. (صينى): Lunde & Wintle 103، (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 265.
- إذا أثم الرجل فكأنها البصق يتم خارجا من الشباك، وإذا أثمت المرأة فكأنها البصق يأتى داخلا من الشباك. (إستونى): Geyvandov 136.
- خطيئة الرجل تبقى عند عتبة البيت، بينما تحضر زوجته كل شيء داخل البيت. (روسى): Geyvandov 194.
- الرضا بزواج سئ أفضل من تمنى زوج امرأة أخرى صالح. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 20.
- «المرأة إذا كانت قحبة ولو تكون بولدها طلقها ما تحبها». (عربى، المغرب): Westermarck 78.
- الزوجة التى تحب رجلين فليأخذها الشيطان بعيدا. (أسبانى، كولومبيا): Acuña 48.
- الكتب والزوجة والغنى، كلها تضيع عندما يأخذها الآخرون. (سنسكرىتى): Jha 182.
- عندما تكون أنثى الماعز فى الحديقة ينظر ذكر الماعز إلى ما وراء السياج. (روسى): Geyvandov 190.

- جيئما يكون السياج منخفضا تسلقه البقرة إلى الجهة الأخرى. (كريول، ماري غالانت):

Barbotin 39

- تغطي نفسها كالبيض في السلة. (بربري، المغرب): Bentolila 35.

- «الفاقد يخاف على مراته والسراق على بيته». (عربي، المغرب): Messaoudi 112.

- لو كانت البقرة مخلصه لما كان للثور قرنان. (أسباني، الأرجنتين/ بوليفيا): Moya 621;

Paredes-Candia 212.

- عندما يغيب الزوج تلهو الزوجة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989:

93.

- نبيذ النخيل لا يحفظ في زجاجة شفافة. [أي أن الزوجة غير أهل للثقة] (كريو، سيراليون):

Geyvandov 273.

- الحصان والزوجة والسيف، ثلاثهم غير مخلص. (كشميري، الهند): Champion 418.

- من ذا الذي رأى حصانا أو امرأة أو سيفاً مخلصاً؟ (فارسي): Roebuck 5.

- لا تتق أبداً في حصان أو امرأة. (تركي): Haig 36.

- ما من زنا أبشع من زنا المرأة التي تفكر في رجل آخر أثناء ممارسة الجنس مع زوجها. (عبري،

إسرائيل): Rosten 1977: 84.

- الكتاب والمرأة شيئان إذا أخذهما رجل آخر فقدما للأبد. (سنهالي، سريلانكا): (مصدر

شفوي) Alex Gunasekare.

- أية قطعة قماش بها فتحة لرأسك تصلح بونتشو. [أي أشبه بعباءة] (أسباني، المكسيك):

Casasola 23.

- لا يلام اللص إذا وجد البوابة مفتوحة. (أسباني، كولومبيا): Ramírez S. 207.

- الرجل الذي يرى حصانا مسرجا سيقدر عادة أن عليه ركوبه. (أسباني، المكسيك):

Ballesteros 65.

- لن تغيب عن أحد ملاحظة أن شريحة قد اختفت من رغيف خبز مشطور. (إنجليزي،

جاميكا): Llewellyn Watson 207.

- طالما تم ثقب الأذنين يمكن لأي قرط الدخول. (كريول، غواديلوب): Ludwig 471.
- لا يجب المرور بفتاة وقصب السكر دون مساس. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 6.
- «طفى الفتيلة النساء الكل فرد نيله». [أي أطفئ الفتيلة تكون كل النساء سواء] (عربي، تونس): Yetiv 131.
- أطفئ النور وتكون كل النساء سواء. (ألماني): Meier-Pfaller 60.
- تبدو كل النساء متماثلات بعد غروب الشمس. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية).
- تكون كل النساء ليلا سواء. (إيطالي): Raimondi 51.
- تحت الملاءة تكون السوداء كالبيضاء. (إسباني): Wander I 350.
- بعد إطفاء النور كلنا في اللون سواء. (أسباني، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D. 288.
- في الظلام تكون قيمة الملكة نفس قيمة الطاهية السوداء. (برتغالي، البرازيل): Magalhães Júnior 205.
- الزوجة ليست كغطاء الفراش. [أي لا يمكن تغييرها ببساطة بعد فترة] (كريول، هايتي): ACCT 42.
- الزوجة ليست قميصا يمكنك تغييره تبعاً لاحتياجاتك. (لادينو، المغرب): Stahl 248.
- المرأة ليست نبات القريسة الذي تعرف قيمته تبعاً للشواء والمذاق. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 85.
- المرأة ليست حذاء، فلا يمكنك خلعها رفساً. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.
- المرأة ليست غويسلي (آلة وترية)، إذا لعبت عليها لا يمكنك تعليقها على الحائط. (مصدر شفوي) Anna Ravve.
- المرأة ليست آلة كمان يمكن تعليقها على الحائط بعد اللعب عليها. (ألماني/ فنلندي): Kuusi 361; Champion 186.
- الزوجة ليست آلة كانتيل (آلة وترية) للتعليق على الحائط. (فنلندي): Kuusi 70.
- العفة هي خير دواء. (تاميل، الهند): Champion 429.

- الرجل الذى يرغب فى النساء طول الوقت يدمر جسده، والرجل الذى يرغب فى الممتلكات طول الوقت يدمر حياته. (منغولى): Geyvandov 60

- «العبادة بين الخرص والدلالة، ماشى فى قرون الأجيال». [أى أن العبادة لا تقتصر على الصلاة والنظر نحو السماء بل السيطرة أيضا على النفس فى حضور النساء] (عربى، المغرب): Cheneb II 81

- النساء الجميلات ساحرات كالحوريات. (عربى، المغرب): Cheneb II 81

- من قاوم الغواية لا يجمّر وجهه خجلا. (شيشانى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 191

- الثناء الكبير على المرأة الحكيمة هو لتحكمها فى سلوكيات حياتها. (مصرى): Ibekwe 169

- كل شىء يتفق عليه تحت اللحاف. (أسبانى، كوستاريكا): Hernández 59

- قلت لها أنت طالق! فقالت تعال إلى الفراش! (عربى، العراق): Lunde & Wintle 86

- الشجار بين الزوجين والرياح الغربية كلاهما يتوقف عند حلول الليل. (يابانى): Geyvandov 143

- إن لم ترغب فى النوم وحيدا فلا تلعن زوجتك بعد غروب الشمس. (صينى): Lunde & Wintle 338

- يتشاجران نهارا وينامان معا ليلا. (إندونيسى): Geyvandov 146

- الزوج والزوجة يتبادلان السباب، ولكنهما ينامان تحت غطاء فرو واحد. (روسى): Geyvandov 146

- اللذان يتبادلان الكراهية نهارا يتحابان ليلا. (إستونى): Geyvandov 46

- ضربات مطرقة أفضل من شكاوى الزوجة فى الفراش. (عربى، لبنان): Lunde & Wintle 87

- «فى النهار زمرتى، وفى الليل مرّتى». [أى بالنهار صندوق قيامتى وبالليل زوجتى] (عربى، الجزائر): Belamn 34

- إذا ذهب الزوج وزوجته إلى الفراش بعد الشجار فستصالح الأغطية. (كردى، تركيا): Stahl 240

- «كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار ويسيح». (عربي): Geyvandov 230; found in Burckhardt 201

- «كلام الليل مدهون بزبدته، وقت اللي يصبح الصباح يدوب». (عربي، تونس): Yetiv 84.

اللذة

- المرأة والحصان كلاهما يريد راكبا جديرا. (يوناني): Polités 8.

- القبله لا تدخل أسفل قميصك. (روسي): Geyvandov 32.

- كلما زاد الكلبان في اللعب كلما ازدادا تداخلا. (أسباني، بنما): Aguilera 280.

- يبعد الحب الأغصان عن بعضها البعض، وتزيح البهجة الملابس. (إستوني): Geyvandov 33.

- إذا كانت المرأة باردة فهو بسبب زوجها. (روسي): Mieder 1986: 8.

- يتزايد جمالها عندما تربت على عنقها. (نينيتس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 75.

- ربت على البقرة قبل حلبها. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Geyvandov 289.

- المرأة كجلد الحيوان إن لم تحكه لن يصبح طريا. (غندا، أوغندا): Walser 372.

- المرأة كزجاجة دواء، رجّها قبل الاستعمال. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 56.

- التعامل مع الأرجوحة الشبكية كالتماعل مع النساء: الحركة جانبية وصبور. (أسباني، كولومبيا): Remírez S. 16.

- المرأة والقيثارة يجب ضبطهما قبل الاستعمال. (أسباني، بورتوريكو): Díaz Rivera 69.

- النار والنساء يحترقان عند التحريك. (كوري): Geyvandov 268.

- لا يجوز أن تستعجل سيده. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 359.

- «بالمهال ليتكل البلجان». [أى يؤكل الباذنجان على مهل] (عربي، المغرب): Westermarck 76.

- يجب على المرأة الغناء وعلى الرجل مصاحبته. (صيني): Geyvandov 61.

- إذا صنعت آلة هارب فيجب عليك إجادة العزف عليها. (نغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى):
Thomas 760.

- المرأة كالقيثارة، بمجرد أن تعزف عليها تصدر صوتا. (أسباني، المكسيك): Arora 5.

- يجب على المرء معرفة كيفية ضبط المرأة والقيثارة. (إسباني): Meier-Pfaller 61.

- كلما كانت آلة الكمان قديمة كلما كانت موسيقاها أحلى. (كريول، بيليز): Ibekwe 119.

- في البداية تكون خجولا ثم تستمتع. (تركي): Haig 93.

- في البداية تكون خجولا كالعذراء وفي النهاية سريعة كالأرنب البري. ((ياباني): Buchanan 38، (مصدر شفوي) Keiko Kosunose.

- المرأة الناضجة هي الأفضل في ممارسة الحب. (ياباني): Geyvandov 28.

- تزوج دوما امرأة أكبر منا وستستفيد من خبرتها. (إندونيسي): (مصدر شفوي) Tineke Hellwig.

- القرن القديم سريع التسخين. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Champion 36.

- حصيرة النوم الجديدة ليست ممتعة في النوم. (سواحيلي، شرق إفريقيا): Scheven 486.

- جوز الهند الطازج أفضل مذاقا من الناضج. (فلبيني): Chua & Nazareno 26.

- لا تتعروا، فما زال الطريق أمامكم إلى النهر طويلا. (روماني): Geyvandov 289.

- لا ترفعى تنورتك قبل خوضك في الماء. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 289.

- تذكر الله واحتفظ بالبنطلون مغلقا. (هولندي): (مصدر شفوي) Wibo Westerhof.

- إن لم ترفع تنورة العروس فلن تعرف ما تحتها. (كريول، مارتينيك): David 43-4.

- الشيء المخيف أكثر من النمر هو نسيج الحرير الأحمر القاني. [أي نسيج الملابس الداخلية لليابانيات] (ياباني): Buchanan 269.

- ارتدى ملابسك للقاء أسرة زوجك، واخلعى ملابسك للقاء زوجك. (صيني): Lunde & Wintle 14.

- إن لمست فخذها فلا تحش عضوها. (ماندينكا، غرب إفريقيا): Meyer 67.

- لا تكره امرأة لم تخلع عنها ثيابها. (ييمبا، زامبيا): (مصدر شفوي) Marieke van Twillert.
- يجب نزع الأوراق عن الذرة قبل الحكم على جودتها. (كريول، غواديلوب): Zagaya 233.
- المرأة ليست كوز ذرة يتم تقسيمها بنزع الأوراق عنها. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 85.
- لا ينزع أحد الملابس عن فتاة كي يجلس إلى جوارها متأملا عينيها. (بايامنتو، أوروبا، ويوروبا، نيجيريا): Geyvandov 263.
- يجوز لمن يكسو المرأة أن ينزع عنها ملابسها. (فريزي، هولندا): (مصدر شفوي) Anne van de Zande.
- الرأس تفكر في الرجل والعينان تفكران في الجدى. (إستوني): Geyvandov 186.
- من يركب يأمر. (أسباني، بوليفيا، أورغواي): Barneville Vásquez 31; Escobar 65; Paredes- Candia 93.
- الزوج مثل الراكب على حصانه. (لادينو، المغرب): Dahan 187.
- «الفرس من الفارس والمرأة من الرجل». (عربي، المغرب): Cheneb II 130.
- مهما كان حجم المرأة فإن الرجل هو الذي يركبها. (إكويري، نيجيريا): (مصدر شفوي) Sylvester Osu.
- يتحرك الحصان تبعا لراكبه. (تركي): Haig 35.

المرأة الأولى وما بعدها

- يأتي عضو الذكورة متصببا كما لو كان ينوي القتل، ولكن عضو الأنوثة يتلعه ويرؤضه. (إيغبو): (مصدر شفوي) Chika N. Unigwe.
- الوردة التي تفتح قبل أوانها سرعان ما تذبل. (تركي): Haig 90.
- لا تمدح الفتاة بعد الليلة الأولى ولا تمدح الراعي قبل سته الأولى. (عبري، العراق): Stahl 415.
- لا تمدح الفتاة قبل حلول الصباح، ولا تمدح النهار قبل حلول الليل. (ليتواني): Schleicher 171.

- مع الفتاة يكون الأمر تبعاً لرغبتك، ومع الأرملة يكون الأمر تبعاً لرغبتها. (بولندي): Rauch
127

- من الصعب تعليم العروس غير الراغبة كيفية الرقص. (هولندي): Mesters 740.

- لا نهاية لمقاومة العذراء أو استياء الزوجة. (صيني): Wintle 86.

- الفتاة الراشدة لا تخشى عريسها. (باسك، إسبانيا): Geyvandov 109.

- تحمل أيتها العروس الشابة، إنه رجل. (بلغاري): Arnaudov 70.

- كوني هادئة واستلقي إلى جانبه. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 195.

- الهاون أسفل العروس ومع ذلك تحافظ على هدوئها. (بربري، المغرب): Bentolila 32.

- العروس تحجل من تناول الطعام، ولكنها مع ذلك تبتلع الموزة بأكملها. (بنغالي، الهند):
Geyvandov 254.

- من يود التهام اللب عليه كسر القشرة. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وبولندي): Bohn 1857:
377; Mieder 1986: 351

- فليوسع الله رحمته على الزوج، أما الزوجة فهي تعلم ما ينتظرها. (بربري، المغرب): Bentolila
81.

- قبل الأوان تكون الشجاعة الكبرى، وفي لحظتها يكون الخوف الكبير. (إنجليزي، المملكة
المتحدة، وإسباني): Bohn 1855: 200.

- «يموت الفار وما يشبعش الطار». (عربي، تونس): Yetiv 75.

- لا يمكن إشباع النساء والأرض والبطن. (عربي / يهودي، اليمن): Alcalay 240.

- المياه والنيران والنساء لن تقول أبداً «كفى». (بولندي): Rauch 126.

- الرجل على حسب قدرته، والمرأة على حسب رغبتها. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia
90.

- شهية النساء تفوق الرجل مرتين، وذكاؤهن يفوقه أربع مرات، ورغبتهن تفوقه ثماني مرات.
(بورمي): Wintle 8.

- النساء عنيفات فيمكنهن الإطاحة حتى بعضو الرجل. (مابوتشي، شيلي): Guevara 54.

- المرأة نار تأتي بالنار. (عبرى، إسرائيل): Alcalay 548.
- المرأة نار، فإن اضطرت فخذ القليل منها. (فولفولد، غرب إفريقيا): Champion 526; Gaden 16; Geyvandov 223.
- المرأة مثل كوز الذرة، إن لم تملك أسنانا فيصعب عليك تناولها. (فانغ، الكاميرون، الجابون): (مصدر شفوي) S. Eno-Belinga.
- عندما يتخذ رجل مسن زوجة شابة فإنه يعيش في واحة بينما تعيش هي في صحراء. (عبرى، إسرائيل): Geyvandov 138.
- الرجل المسن الذى يتزوج امرأة أصغر سنا سيتهى به الأمر بأن يجدها مع رجل أصغر سنا. (لادينو، المغرب): Dahan 312.
- الرجل المسن رفيق فراش بارد. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 467.
- المرأة للرجل المسن بمثابة كتاب للشخص الأمي. (رومى): Geyvandov 138.
- الرجل المسن بالنسبة للمرأة بمثابة القنفذ بالنسبة للكلب. (بولندى): Geyvandov 29.
- ممارسة الحب وخييز الخبز لا ينجحان على الدوام. (ألماني): Wander I 1149.
- عاشر الزوج زوجته ففاجأها. (رومى): Geyvandov 252.
- كل امرأة تقبل رجلها بطريقة الخاصة. (سرانان، سورينام): (مصدر شفوي) Mavis Noordwijk.
- كل رجل يقبل المرأة بطريقة الخاصة. (بايامتو، هولندا الأنتيل): Maduro 131.
- كل يعانق عروسه بطريقة. (هولندى): Harrebomée I 100.
- كل الأصابع مختلفة فيما بينها. (عبرى، إسرائيل): Malka 31.
- لا تطهو في وعاء جارك. (عبرى، إسرائيل): Malka 19.
- لا تأكل حبة فاصولياء سبق قضمها، ولا تتخذ من امرأة سبق فض بكارتها زوجة. (بلغارى): Geyvandov 100.
- المرأة بلا شخصية تترك عضو ذكورة من أجل غيره. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Malasi.

- «فانت طجينها في الماجور وراحت تضرب على الطنبور». (عربي): Littmann 18.
- الفتاة التي تلاعب الرجال قبل الزواج فتاة ضائعة. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 84.
- لما نعتنى بعود النبات إذا كانت حبوية قد ضاعت؟ (أسباني، المكسيك): Rubio 119.
- المرأة التي لم تتزوج عدة مرات لا يمكنها أن تعرف ماهية الزواج الأمل. (يوروبا، نيجيريا): (مصدر شفوي) Biodun Jeyifo.
- «إلى ما بدل عمائم عمره ما شاف نعائم». (عربي، المغرب): Cheneb III 97.
- المرأة العفيفة، الرب يكفيها. (أسباني، السلفادور/ الأرجنتين): Sánchez Duarte 4; Moya 305.
- المرأة العفيفة، زوجها يكفيها. (أسباني، كولومبيا): Acuña 46.
- من لا يجد شيئاً أفضل يفعله ينام مع زوجته. (أسباني، بورتوريكو/ كوبا/ شيلي، وبرتغالي، البرازيل): Díaz Rivera 39; Sabiduría Guajira 36; Lamenza 220; Cannobio 80.
- لا يكتمل الحج دون زيارة الفتيات. (ياباني): Lunde & Wintle 41.
- الابن الهارب يحتفظ ببعض القيمة أما الابنة الهاربة فتفقد قيمتها تماماً. (صيني): Lunde & Wintle 81.
- ابنة العار تكلف مالا، أما ابن العار فيدلل في الأحضان. (تيتي): Duncan 219.
- المرأة تحرك رأسها بالطول قائلة «لا». (ياباني): Huzi 90; Buchanan 265; Wintle 120.
- عندما تقول شفتا المرأة «كفى» فهي تنظر إليك وتقول عيناها «المزيد». (صيني): Champion 284.
- عندما تقول المرأة لا، فهي عادة ما تقصد نعم. (سويدي): Strom 161.
- قول الفتاة «لا» هو كقول الفتى «نعم». (دنماركي): Molbech 171.
- يقولون إن المرأة بقولها «لا» تعني «نعم نعم». (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams III 409.
- عندما تقول سيدة لا فهي تعني ريبا، وعندما تقول ريبا فهي تعني نعم، وعندما تقول نعم فهي ليست سيدة [مهذبة]. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1992: 358.

البهجة العليا

- لا تدع شيئا في الدنيا يجزنك طالما في إمكانك ممارسة الحب. (مجري): Rauch 180.
- ما من شيء أطف بالنسبة لطيب الحال الجسدى من أن تكون لك زوجة. (منسكريتي، الهند): Jha 214.
- الفراش والنيذ والمرأة كلها تريخ الجسد. (ألماني): Meier-Pfaller 661.
- إذا عشقت امرأة رجلا منحتة ما لديها ولو عبر ثقب في الباب. (عربي، المغرب): Lunde & Wintle 84.
- تورّد وجتى المرأة سبيه زوجها. (كردي، تركيا): Geyvandov 123.
- تصحر القدمان صباحا في المكان الذى قضاء القلب ليلا. (هايا، أوغندا/ تنزانيا): Geyvandov 205.
- الزوجة التى قضت الليلة مع زوجها تبين ذلك في أسلوب التحية. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 221.
- حتى زوجتك تكون أفضل في حظيرة أخرى. (فيلندي): Kuusi 66.
- الأنسب هو ممارسة الحب تحت سقف البيت. (هولندي): Harrebomée I 228; Reinsberg-Dütringsfeld 251.
- عندما يمتع كل من الزوج والزوجة أحدهما الآخر، فإن الملائكة الصغيرة تضحك في جنة السماء. (هولندي): Mesters 107.
- الفتاة المتزوجة كالماء الذى تم تقيؤه، لن يعاود أحد شربه. (صيني): Fabre 28.
- كان الثعلب جميلا قبل قتله، وكانت العروس جميلة قبل زواجها. (منغولي): Geyvandov 81.

الخصوبة والحمل والولادة

- من خلفت طفلا عاشت أبدا. (تشاغا، شرق إفريقيا): Ibekwe 24.
- جوهرة البيت هي الطفل. (سنهالي، سريلانكا): Champion 428.
- «خذى بختك من حجر أختك». (عربي، مصر): Burckhardt 73.
- الرحم الذى لا يحمل يربى طفل امرأة أخرى. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 4.

العقم

- لا تتهم الفراش بالعقم. (صيني): Geyvandov 196.
- الرجل العاجز لا يأكل طعاما لذيذا. (لوندا، زامبيا): Milimo 62.
- إذا انكسرت يد الهاون ضاعت الهاون. (ملايو): Champion 454; MBRAS 15.
- الرجل الزاني يزيد سكان القرية أما العقيم فلا يفعل. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 221.
- لو كنت قد اعتمدت عليك يا زوجي لما كنا قد أنجبنا أطفالا أبدا. (مغربي): Lunde & Wintle 115.
- المرأة العقيم كما عز بلا قرون، بمجرد أن يتخلص من الحبل لا يمكنك السيطرة عليه. (غندا، أوغندا): Walser 373.
- رجل عنين وامرأة عقيم، فمن أين جاء الطفل؟ (عربي، وعربي/أندلسي، إسبانيا): Lunde & Wintle 8.
- «الزواج بلا عيال قليل دوامه للرجال». (عربي، المغرب): Champion 561, found in Westernmarck 98.
- العروس التي لا تنجب أطفالا بعد ثلاث سنوات من الزواج يجب تطليقها. (ياباني): Buchanan 102.
- الطين أفضل من زوجة عقيمة. (أندرا، الهند): Sanjukta Gupta.
- الشجرة غير المثمرة يجب قطعها. (عبري، إسرائيل): Stahl 238.
- الشجرة غير المثمرة يجب قطعها وإلقاؤها في النار. (روماني): Günther 34-5.
- مرور سبع سنوات ليس بالفترة الطويلة لنبتة القرع قبل أن تبدأ في طرح الثمار. (إنجليزي، جاميكا): Llewellyn Watson 170.
- عندما تبدأ العقيمة في الإنجاب فأعد الكثير من مهود الأطفال! (لادينو، المغرب): Dahan 167.
- الإجهاض ليس عقما. (مينيانكا، مالي): Cuavin 1980: 61.

- المرأة التى مات أبناؤها هى أغنى من المرأة العقيم. (جيكويو: كينيا): Ibekwe 25.
- المرأة التى يدفن أطفالها فى رحمها لن تعيش لترى قبورهم. (روندي، بوروندي): Rodegem 74.
- الأفضل العزاء فى الأبناء الموتى عن فقد الأمل فى إنجابهم. (لادينو، المغرب): Dahan 168.
- إنجاب التوائم أفضل من العقم. (فراfra، غانا): Geyvandov 219.
- من يحيا بلا أطفال لا يعرف لحياته معنى. (هولندي، دنماركي): Mesters 129; Harrebomée I 407; Wander II 317.
- الجوع كالعقم لا يخفى أبدا. (هايا، تنزانيا): Nestor 33.
- المرأة بلا أطفال لا تعرف معنى الحب. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وإيطالي): Geyvandov 159.
- البيت بلا أطفال مقبرة. (سنسكريتي، الهند): Champion 425.
- من أين للمرأة العاقر أن تدري بسعادة إنجاب الأطفال؟ (تيلغو، الهند): Geyvandov 276.
- الخنزيرة العقيم لا تعطف أبدا على صغار الخنازير. (دنماركي): Bohn 1855: 371; Bohn 1857: 18.
- الشخص عديم الفائدة كالمرأة التى تجمع بين الكسل والعقم. (غندا، أوغندا): Walser 294.
- إن لم تعدى الطعام، فهل لى أن أكره تلك [العقيمة] التى تعد طعاما طيبا؟ (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.
- المرأة العاقر تأتى بالزوار. (غندا، أوغندا): Walser 372.
- من يزور العاقر يتخير كرات العجين المقدمة. (رواندا): Crépeau 428.
- الحجارة العقيمة ستأكلها الذئاب. (أوزبكستاني): Geyvandov 158.
- لم تنجى فلا تسخرى من جدتك. (إنجليزي، جاميكا): Champion 622.
- إن كنت قد أنجبت طفلا واحدا فقط فلا تسخرى من امرأة عاقر. (مابروسي، غانا): Geyvandov 257.
- المرأة بلا أطفال خيمة بلا أوتاد. (لادينو، المغرب): Stahl 419.

- زوجان بلا أطفال كالموقد بلا نار (فنلندي): Geyvandov 158.
- النوافذ مظلمة بلا أطفال. (ليتواني): Geyvandov 158.
- الزوجة بلا أطفال كنهار بلا شمس (تشيكي، صربي): Reinsberg-Duringsfeld 174.
- زواج بلا أطفال نهار بلا شمس. (تشيكي): Geyvandov 158.
- المرأة بلا أطفال بقرة بلا جرس. (ألماني): Wander I 1115.
- المرأة المتزوجة بلا أطفال كزهرة وحيدة أعالي الجبال. (فيتنامي): Geyvandov 159.
- شجرة بلا طيور شجرة عقيمة. (تايلاندي): (مصدر شفوي) Terwiel.
- النساء بلا أطفال كالأشجار بلا ثمار (ألماني): (مصدر شفوي) Terwiel.
- المرأة العقيمة شجرة بلا ثمار. (طاجيكي، تركي): Geyvandov 159.
- إذا ازدادت الأوراق غابت الثمار، الزوجة الجميلة لا تنجب أطفالا. (خيونغثا، بنجلاديش):
Lewin 15.
- يا لسوء حظك يا أختنا: لقد أكلت ظفر البغل. (مابوتشي، شيلي): Guevara 58.
- بالكاد مرت بالشجرة المقدسة وإذا بها تشعر بعلامات الحمل. (تيليجو، الهند): Geyvandov 252.
- سعيد من لديه أطفال، وليس تعيسا من لا أطفال له. (فرنسي): Pineaux 92.

الخصوبة

- يمكن لاثنتين أن يصنعا عشرا. (منغولي): Geyvandov 162.
- في الصحراء يوجد نوعان من الأشجار: الجافة والخضراء. [وتشير الأشجار الجافة إلى الذكور بينما تشير الخضراء إلى الإناث، بمعنى عدم قدرة الرجال على الولادة] (كامبيا، كينيا):
Geyvandov 185.
- إذا كان في الإمكان شراء العروس فليس من الممكن شراء الطفل. (بلغاري): Amaudov 110.

- إن لم تكن قادرا على الصبر انتظارا للإنجاب، فتزوج امرأة حبلى. (فولفولد، السنغال):
Gaden 142.

- الديك والحصان والزوجة، يجب أن يتم اختيارها كلها تبعا للنسل. (أسباني، المكسيك):
Casasola 57.

- النساء والماعز: اخترها تبعا للنسل. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 154.

- النساء والخيول وكلاب الصيد: اخترها تبعا للنسل. (برتغالي، البرازيل): Mota 125.

- الفتاة بذرة فول، تزيد العشيرة حجما. (وويو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Clémentine
Fark-Nzuji 11.

- ثروة الفتاة في مقدمتها. (رواندا): Crépeau 487.

- هات يا أيتها الفتاة كي نرى [قيمتك]. (بيمبي، جمهورية الكونغو الشعبية): Jacquot 76.

- تكبر الفتاة كي تربي أسرة. (روندي، بوروندي): Rodegem 137.

- «بتك غادية تعمر وتثمر». (عربي، المغرب / غرب الصحراء): Duvollet 43.

- تقضى المرأة بلا أطفال المشاوير حيث ترسل الأم [أطفالها]. (غندا، أوغندا): Ibekwe 25.

- من الذي سيجلب الماء للمرأة العجوز بلا أطفال؟ (جيكويو، كينيا): Barra 71.

- من للديم أطفال يسبقون في الوصول إلى الماء، أما من هم بلا أطفال فيجلبون الماء المعكر.
(ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 222.

- تعانق الأمهات الأطفال وتلاعبهن، أما النساء بلا أطفال فيقيمن متجهات. (سنهالي،
سريلانكا): (مصدر شفوي) Alex Gunasekare.

- المرأة بلا أطفال لا تجد من تويخه. (نيانجا، ملاوي / موزمبيق / زامبيا): Geyvandov 159.

- من يخشون بكاء الأطفال سيكونون في شيخوختهم. (سواحيلي، شرق إفريقيا): (مصدر
شفوي) Aldin Mutembei.

- الأطفال ثروة الفقراء. (ياباني): Geyvandov 163.

- إن كان لديك أبناء فما حاجتك إلى الأموال؟ (صيني): Geyvandov 179.

- البيت المليء بالأبناء كالبيت المليء باللؤلؤ. (كردي، تركي): Geyvandov 179.

- إذا فقد العجوز وزنه فالخطأ خطؤه. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 208

- عندما يكون العام غاما جيدا تنجب نساء البيت الكثير من الأطفال. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 152

- وتواصل الشجرة العطاء. (أسباني، المكسيك): Velasco Valdés 163

- كلما زاد الأطفال ازداد الخط. (ألماني): Meier-Pfeller 74

- كثرة الأطفال ثروة للرومانين. (روماني): Gunther 36-7

- مثل موقد الطهو الذي لا يكتفى أبدا من الحطب، كذلك المرأة لا تكفى أبدا من الأطفال. (بنجابي، باكستان): (مصدر شفوي) Nasra Shah

- بعض النساء يحملن من مجرد هز بنطلون في وجههن. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 461

- قد يحدث أن تحمل من قفزة عبر السياج. (إستوني): Geyvandov 252

- المرأة التي تلد الكثير من الأطفال ستحمل من هبة ربح. (عبري، إسرائيل): Moscona 12

- طفل كل عام، اثنا عشر خلال تسعة أعوام. (بلغاري): Arnaudov 79

- النساء سيئات الطالع ينجبن طفلين في العام. (باشتو، أفغانستان): Champion 464

- حيث توجه عينيها تأتي بطفل. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 82

- الشجرة كثيرة الفروع لا تقضى يوما بلا ربح. [أي الآباء والأمهات كثيرون الأطفال] (كوري): Geyvandov 162

- إنجاب الكثير من الأطفال يعني جريان الكثير من الدموع. (شونا، زيمبابوي): Ibekwe 25

- كثرة الأطفال كثرة الديون، كثرة الزوجات كثير من النعمة البغيضة. (فيتنامي): Geyvandov 163

- فليحمننا الله من كثرة الأطفال وقلة الخبز. (إسباني): Meier-Pfeller 76

- كثرة الأطفال ممكنة، ولكن زيادة الأطفال مستحيلة. (روسي): Geyvandov 162

- «حبلی ومرضعة وقدامها أربعة». (عربي، مصر): Burckhardt 71
- «حبلی ومرضعة وعلى كتفها أربعة وطالعة ع الجبل طالبة دوا للحبل». (عربي): Safadi 16
- «حبلی ومرضعة وقدامها أربعة، وطالعة للحبل تحيب دوا للحبل». (عربي، لبنان): Frayha I 257
- لا تقسم أيها الرحم بأنك لن تنجب أطفالا. (روسي): Geyvandov 191
- المرأة طيبة القلب حبلی دائما. (سنهالي، سريلانكا): (مصدر شفوي) Alex Gunasekare
- أين التوفير إذا كان اللجوء إلى النوم مبكرا لتوفير الشموع يؤدي إلى إنجاب زوجتك التوائم؟ (صيني): Wintle 194
- عاشقان جائعان و فراش واحد يعني ولادة شحاذ. (تركي): Lunde & Wintle 82
- «حبلت المعترة بشرت المقبرة». [أي أن حمل الفقيرة نذير بالموت] (عربي، لبنان): Lunde & Wintle 108; Frayha I 257

الحمل

- «صرت محترمة!» قالتها العروس عندما علمت بأنها حامل. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 17
- «كانت فتاة مسكينة إلى أن أصبحت حبلی» (لادينو، تونس): Stahl 211
- لا يتم إبعاد المرأة الحامل. [لأن طفلها سوف يزيد المجتمع قوة] (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 625
- السفينة المبحرة والمرأة الحامل هما أجل منظرين نراهما. (إنجليز، الولايات المتحدة): Franklin 1735
- لا تجادل امرأة حاملا. (أوفامبو، أنغولا/ناميبيا): Geyvandov 269
- الديك لا يبيض. (مينانجكاباو، إندونيسيا): J. van Reenen
- الدجاجة تبيض والديك يصيح. (إيطالي): Attanasio 45
- المرأة تقيم في سكن الزوج من أجل إنجاب الطفل. (مابروسي، بوركينافاسو): Plissart 157
- من يريد يبيض عليه احتمال الدجاج. (تركي): Dagpinar 85

- إذا كنت تريد من الدجاجة أن تصع بيضا فعليك احتمال صياحها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Champion 31

- المرأة الحبلى تكون حبلى حتى إذا لفت نفسها في رداء ما كاجا. [وهو رداء النساء عقب الولادة] (سواحلى، شرق إفريقيا). (مصدر شفوى) Maneke van Twillert

- البقرة تلقى الثور سرا ولكنها تلد علانية. (كردى، تركيا): Geyvandov 272.

- المرأة قد تخفى عضو الذكورة ولكنها لن تخفى البطن. (مامبروسى، بوركينافاسو): Plissart 299; Ibekwe 163

- اللسان يكشف عما أكله. (لوندا، زامبيا): Milimo 41.

- لا يمكن الإبقاء على سرية النيران وحمل الفتاة. (رواندا): Crépeau.

- من حملت سرا سوف تلد علانية. (عربى، منتشر): Lunde & Wintle 54.

- من أخطأت سرا سوف تلد علانية. (دارغين/تارى، الفدرالية الروسية): Geyvandov 272.

- لم تتزوج بعد ولكنها تعد الحفاضات. (كورى): Geyvandov 258.

- «هو باقى فى الأرحام وهى سدرات له السلهام». [أى إنه ما زال فى الرحم وهى أعدت له ملابس المناسبة] (عربى، المغرب): Messaoudi 108.

- أطلقت اسما على ابنها حتى قبل أن تراه. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 1.

- لا تبحثى عن ملابس الرضيع قبل ولادته. (هيهى، تنزانيا): Madumulla 95.

- لا تتم حياكة شال لجنين. (جيكويو، كينيا): Wanjobi 248.

- طالما الطفل لم يولد بعد لا تعد له المهد. (شور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 258.

- لا تغلى طعام الرضيع قبل مولد الطفل. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 83.

- المرأة الحامل تمشى وإحدى قدميها فى القبر. (ألمانى): Wander I 1130.

- المرأة الحامل تقف أمام بوابة المقبرة. (فيتامى): Thau 30.

- الرحم الحامل المريض يكون مريضا حقا، والرحم الحامل على آخره يكون مريضا على آخره. (سومرى، بلاد الرافدين): Alster I 282.

- لا تربط حزام الطفل بينما الجنين ما زال في بطن أمه. (نغباكا، جمهورية إفريقيا الوسطى):
Thomas 758.

- لا تطلق على الحامل لقب الأم. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 112.

- الحمل ليس هو الإنجاب بعد. (ألماني): Wander IV 418.

- الحمل لا يعنى وجود الطفل بعد. (باول، ساحل العاج): Arbelbide 113.

- لا يجب على المرأة الحامل وضع جنينها على قائمة أطفالها الأحياء. (بايامنتو، أروبا):
Geyvandov 192.

- المرأة الحامل تواجه مخاطر أكثر خطورة من البحارة والفرسان. (صيني): (مصدر شفوي)
Huang Mingfen.

- امدح الطفل لا الحمل. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 218.

- عرائس في يونيو، أمهات في يناير. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Mieder 1991: 70.

- المرأة الحامل تكسب الاحترام. (إيطالي): Santoro 63.

- من العار للفتاة أن تحمل وللمرأة أن لا تحمل. (أورو، إثيوبيا): Cotter 78.

- إنجاب طفل عار للفتاة وشرف للمرأة. (إستوني): Geyvandov.

الولادة والنفاس

- الطفل رباط الزواج. (تومبوكا، ملاوي): Milimo 15.

- الميلاد رسول الموت. (عربي، منتشر): Lunde & Wintle 13.

- الشخص المريض في حالة جيدة [نسبيا]، أما المرأة في حالة الولادة فهي المريضة [حقا].
(سومري، بلاد الرافدين): Gordon 146.

- الأم التي أنجبت ثمانية شباب ترقد في حالة إعياء. (سومري، بلاد الرافدين): Alster I 72, Gordon 273.

- المرأة التي قالت يا لسهولة وبساطة ولاداتي ماتت أثناء ولادة طفلها التاسع. (هايا، تنزانيا/
أوغندا): Geyvandov 253.

- الطفل الأخير يقتل والدته. (بايامتو/إنجليزى/ كريول، الكاريبى): Llewellyn Watson
142; Zagaya 187; Ludwig 424; Barbotin 74

- الرغبة أقوى من الألم. (بايامتو، هولندا الأتيل): Hoefnagels 90

- حمل الثمار يحنى شجرة الموز. (جيكويو، كينيا): (مصدر شفوى) R. van Lent

- كلما تقدمت في السن كلما بطأت الولادة. (هولندى): Cox 28

- ممارسة الحب أمر طيب أما الولادة فليست كذلك. (كريول، غواديلوب): Ludwig 435

- حتى وإن اجتمعت ألف امرأة معا فإن تلك التى تلد هى التى تعاني الألم. (أرمنى):
Geyvandov 222

- الحمل سهل، والولادة صعبة. (روسى): Geyvandov 264

- حبلت ضاحكة وولدت باكية. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 75

- لا مطر بلا رعد، ولا ولادة بلا ألم، ولا فتاة بلا عشيق. (لادينو/عبرى، إسرائيل): Moscona
156

- الولادة مريرة ولكن آلامها سريعة النسيان. (روسى): Geyvandov 220

- ألم الولادة ألم منسى. (إيطالى): Giusti 120

- النساء لا يتذكرن آلام الولادة. (صومالى): Geyvandov 220

- بعد وضع البيضة تصبح الدجاجة. (أسباني، بورتوريكو): Díaz Rivera 69

- معاناة الخوف تفوق معاناة الولادة. (يابانى): Huzu 69

- المرأة ترتعش عند الولادة [فقط] في وجود من يساعدها. (غندا، أوغندا): Walser 287

- يجب على الزوجة الحامل أن لا تحتقر طفل ضررتها. (مامبروسى، بوركينافاسو): Plissart
153

- النساء يلدن بمساعدة ضرائهن. (أتشولى، أوغندا): p'Bitek

- المرأة غير المضيفة تظل في حال سبيلها إلى أن تحين لحظة الولادة. (هيهي، تنزانيا): Madumulla

166

- إن أهنت القابلة فمن سيساعدك في المرة القادمة؟ (سينا، ملاوى / موزمبيق): Milimo 21.
- لا توجهي الإهانات إلى القابلة أثناء حدوث الولادة. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 135.
- لا تؤذ القابلة أثناء الولادة. (سواحيلي، تنزانيا/ زنجبار): (مصدر شفوي) Marieke van Twillert.
- حتى البطل يتردد أمام قسم الولادة. (تسوانا، بوتسوانا/ جنوب إفريقيا): Madumulla 47.
- «عزونة تولد والحزان يحرقه زكه». [أي أن زوجة الحاخام تلد وهو يشعر بألم في مقعدته] (يهودي/ عربي، المغرب): Westermarck 66.
- تلد البقرة بينما يشعر الثور بحكة في خلفه. (روسيا البيضاء): Geyvandov 217.
- «متى ولاش وجاها النفاس». (عربي، مصر): Burckhardt 103.
- يكرهون المرأة القبيحة، وتأتي بوليد رائع. (غندا، أوغندا): Walser 71.
- المرضى في حاجة إلى النشاط بينما الأمهات الوالدات حديثا في حاجة إلى النوم. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- بناء صحة المرأة قبل الولادة وتغذية حليبها بعده. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- تترقف عن المعاشرة الجنسية حتى مرور مائة يوم على ولادة طفلك إن أردت الاستمتاع بطول السعادة مع زوجتك. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- في القصر يوما أم في حالة ولادة، وفي اليوم التالي أم في نحيب وعويل. [أي أن وفاة الأطفال تحدث للطبقات العليا والدنيا على حد سواء] (سومري، بلاد الرافدين): Alster I 219.
- طفل في الرحم هو طفل في القبر. (تاميل، الهند): Champion 430.
- حزن الرقبة [أي الترميل] يدوم ستة أشهر وحزن الرحم يدوم أبدا. (تيليفو، الهند): Champion 436.
- من يتكرر فقدما لأطفالها تتوقف عن اختيار أسماء لهم. (غندا، أوغندا): Ibekwe 45.
- أنا ألد أطفالا فيموتون [تقولها امرأة] ولا تطلق على أي منهم اسما. (هايا، تنزانيا): Geyvandov

- تلدهم في ألم وتدفنهم في ألم. (لادينو، المغرب): Dahan 68
- المرأة التي تنجب تتحمل الصعاب. (غندا، أوغندا): walsen 68.
- من تأتي بطفل تأتي بمشكلة. (بربري، المغرب): Bentolila 68.
- الزوجة غريبة إلى أن تلد طفلا. (فارسي): Shaki 522.
- الزواج بهجة، وولادة الصبي شرف، وولادة الصبية حظ. (طاجيكي): Geyvandov 178.
- الطفل زهرة في حديقة الأسرة. (تركي): Haig 68
- إنجاب الأطفال غنى، والثوب مجرد ألوان. (تسونجا، موزمبيق): Weidman-Schneider 103.
- 116.
- «اشتهدنا على دى الطلق يحيى غلام». (عربي، مصر): Burckhardt 18.
- «قال: الغلبة ليها أحكام إنشالله يكون طلقى غلام ولا تكونشى بنية وتشتت الجيران». (عربي): Safadi 4.
- «لما ييجي الصبي نصل على النبي» (عربي): Safadi 43
- المرأة التي تلد صبيانا لا تعاني أحزانا. (إسباني): (مصدر شفوي مجهول).
- من أنجبت ابنا تشرق عليها الشمس. (نوجاي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 179.
- إنك هادئة كما لو أنك قد أنجبت للتو ابنة. (عبري، إسرائيل): Moscona 90.
- أفضلهما بتا إن كان الأمر سيمر أسرع. (أرمني): Geyvandov 247
- مهما حاولا إلا أنها ظلت تنجب بنات. (أبازين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 231
- الأفضل إنجاب ابنة عن الجلوس بلا عمل. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 13.
- أنجبي البنات ولا تعيشي حياة بلا فائدة. (عربي): Wynaendts-Francken 107
- عفريت البيت وحده يسعد بمولد الابنة. (تشوواش، الفدرالية الروسية): Geyvandov 177
- العاتلة لا تنبع من الرجل. (أوفامبو، أنغولا/ناميبيا): (مجهول المصدر).
- المرأة تلد ما هو ملك لك، ولكنها [هي نفسها] ليست ملكا لك. (رواندا): Crépeau

- الابنة كقطرة المطر، ستخصب حقول الآخرين. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية):
(مصدر شفوي) Clémentine Faik-Nzuji.

- الشيء المسؤول عن الحمل هو نفسه المسؤول عن الطفل. (أرومو، إثيوبيا): Cotter 163.
- ليست الأنثى وحدها هي المنجبة، بل يجب على الذكر أيضا الشعور بنفس القدر من المسؤولية.
(أشاتي، غانا): Oduyoye 6.

- في غياب زوجها يمكن للمرأة أن تنجب ولكنها لا يمكنها أن تحمل. (باول، ساحل العاج):
Arbelbide 158.

- اسم الأب هو سر الأم. (كريول، مارتينيك/جامايكا): David 53.
- طفل الأم وربها الأب. (إنجليزى، جاميكا): (مصدر شفوي مجهول).
- هوية الأب هي سر الأم. (كريول، مارتينيك): David 53.
- يمكن للمرء أن يثق دوما في أن أمه هي والدته، ولكن لا يمكن لأحد التيقن من أن أباه هو
والده. (كريول، غواديلوب): ACCT 76.

- فليولد الطفل وسيخبرنا من هو أبوه. (أسباني، المكسيك): Casasola 30.
- الحامل وحدها تعرف من هو والد الطفل. (توى، غانا): Geyvandov 275.
- الأم هي الأدرى ما إذا كان الطفل مثل أبيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Kin 186.
- الأم معروفة، والأب غير معروف. (إستوني): Geyvandov 166.
- أرض المعركة للرجل بمثابة الولادة للمرأة. (ماورى، نيوزيلاند): Champion 639; Brougham
& Reed 132.

- الحرب للرجل هي بمثابة الولادة للمرأة. (أسام، الهند): Champion 415.

الفصل الرابع

سلطة الأنثى

«كل منا فردة بنطلون»، قالتها الروجة وأخذت النطلون بأكمله.

(فريزي)

إن السلطة عامل حاسم في كل زمان ومكان، ونجد أن السلطة والفائدة من الموضوعات الرئيسية في الأمثال. فمن يملكونها يرغبون في الاحتفاظ بها، ومن يفقدون إليها يحلمون بنصيبهم منها. وتؤكد الكثير من الأمثال التي تتناول علاقات القوى بين الجنسين (الجندر) على منطقية التراتيبات الهرمية القائمة وعلى أن تفوق وعلو مكانة الذكر هو أمر بديهي. وفي نفس الوقت هنالك الخوف الكلى الحاضر المعتاد من أن يفقد المرء سلطته، وأن يغزو «الآخرون» تلك المجالات القيمة التي تحمل علامة «للرجال فقط». إن الأفراد التابعين ليسوا مجرد متلقين خاضعين للأوامر، بل إنهم يتحدثون السلطة، والنساء لسن بالتأكيد تلك الكائنات عديمة القوة والسلطة كما يتم تقديمهن في كثير من الأمثال، كما أنهن لسن الضحايا السليبيات اللاتي يرد ذكرهن في بعض المواقف النسوية. فإذا كانت النساء تجسيدا لأغلبية صامتة خاضعة فأى غرض نخدمه كل تلك الأمثال التي تنتقد النساء؟ إن إنكار سلطة النساء وتأثيرهن علانية هو شاهد بليغ على واقع يشير إلى العكس تماما.

تحدث الأمثال عن سلطة النساء بأساليب متنوعة، من إنكار وجودها أصلا إلى التعبير الصريح عن المخاوف من أثارها المدمرة. إن القاعدة الأساسية بالنسبة للنساء هي عدم الكشف أبدا عن تمتعهن بالسلطة والمعرفة وغيرها من القدرات العقلية أو الفنية غير العادية. فعلى الزوجة تحديدا ألا تستعرض مهاراتها ومزاياها (باستثناء مجال العناية بالبيت ورعاية الأطفال)، وبالتأكيد عليها الامتناع عن التحكم علانية في زوجها إذا كانت ترغب في السخرية منه على الملأ، وبذلك إثارة غضبه وبالتالي التعرض للعنف أو الطلاق. إن التباهي

حق مقصور على الرجال أو كما يرد في مثل روسي: «المرأة الذكية تمنح الرجل مجدا، أما الشريرة فتنتشر الشائعات». وفي الغرب على وجه الخصوص (وحيثما تزايدت أعداد النساء اللاتي بدأن بالفعل في ارتداء البنطلونات خلال القرن الماضي) نجد أن الأمثال تستخدم الملابس على سبيل الكناية عن أدوار ومجالات الرجال، فكلما تزايد ميل النساء الذكيات إلى ارتداء «ملابس الرجال» كلما ازداد تحذير الرجال من النتائج غير المرغوبة المترتبة على هذا الميل غير المرغوب فيه:

حيث ترتدى الزوجة البنطلون، يغير الزوج الحفافات. (ليتزبورغي)

المرأة المتعقلة تترك لزوجها البنطلون. (ألماني/ هولندي)

حيث ترتدى الزوجة البنطلون، الشيطان هو سيد البيت. (ألماني)

المرأة ذكية في التمييز بين تنورتها من بنطلونه. (اسكتلندي)

الزوجة الماكرة تجعل زوجها مريبتها. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

عندما ترتدى الزوجة البنطلون يهدد الرجل الطفل. (لادينو)

إذا كانت التنورة تلائمك فلا تحاولي ارتداء بنطلون زوجك. (كريول، المارتينيك)

ويوجد المزيد من الأمثلة، ففي اللغة الإيطالية يقال: «حيث ترتدى المرأة البنطلون ويرتدى الرجل المريلة تنقلب الأمور سوءاً». ولكن «سوءاً» بالنسبة لمن؟ إن استخدام «البنطلون» على سبيل الكناية في مثل من أمثال لغة فون إنما يعادل حرفيا ما بين الصفات التشريحية وبين المصير: «امرأة ترتدى البنطلون، فما هو الشيء الذي يتبدل بالداخل؟». إن التردد فيما يتعلق بفكرة معرفة ومهارة المرأة هو أمر يتم التعبير عنه دون أى تحفظ، في الصينية على سبيل المثال: «لا يجب على المرأة أبدا أن تكون متميزة أو غير عادية، فلا يجب أن يكون وجهها جميلا للغاية، ولا كلماتها ذكية للغاية ولا عملها جيدا للغاية». فالرسالة المتضمنة هنا هي ببساطة أن الرجال لا يحبون أن تكون زوجاتهم أكثر ذكاء منهم. أن تكون المرأة عادية هي خاصية أنثوية مرغوب فيها بشدة وخاصة من منظور الزوج، ولكن حتى إذا كانت ذكية فإن مصير المرأة ليس سوى في اتباعها الأدوار الأنثوية المفروضة:

إذا تزوجت امرأة فائقة الذكاء فلن تنجح. (توي)

البغل الذي يصهل، والمرأة التي تتحدث اللاتينية لا يحققان خيرا. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

حكمة النساء تدمر البيوت. (روسي)

عندما لا تملك المرأة أية مهارات فهذه بالفعل نقطة لصالحها. (صيني)

وفي كثير من الثقافات تعتمد النساء اقتصاديا على الرجال (الآباء والإخوة والأزواج والأبناء) بما يضمن لهن سبل البقاء، كما أن المجالات المنسوبة تقليديا إلى النساء تميل إلى منعهن من الوصول إلى الاستقلال الاقتصادي. ومن الأسباب التي أدت إلى إضافة الأمثال عن العمل في فصل يحمل عنوان «السلطة» هو قوة ودأب النساء وخاصة الزوجات في قدراتهن على العمل، وهو ما نجده في مثل أرمني: «حتى الإله لا يمكنه بناء ما تستطيع الزوجة بناءه». وفي نفس الوقت فإن مهارات المرأة ترتبط ارتباطا مباشرا بالقاعدة الحديدية. إن مهارات الرجل مثل الذكاء والمعرفة والهبة يجب أن تكون دائما أعلى منها لدى زوجته، على الأقل في المجال العام. والأمثال التي تلتزم بتلك القاعدة تحاول أن تخفت أصداة الأصوات المتمردة المعارضة لذلك الأمر، والتي يتكشف أثرها، للمفارقة، بفعل غيابها في حد ذاته.

المهارة اللفظية

خذ واحدة ذكية ولن تتمكنك من أن تنطق بكلمة.

(روسي)

نظرا لكون النساء هن الجنس الأضعف بدنيا، فقد عملن على تنمية مهارتهن اللفظية بقوة، وتحذر الأمثال من مخاطر تلك الخاصية الأنثوية:

النساء! سبعة أفواه وثنائي لغات للكلام. (صيني)

أنصت إلى زوجتك مرة واحدة كل أربعين عاما. (تركي)

النساء أكثر ثروة من الرجال بتسع مرات. (عبري)

إن إقصاء النساء عن امتلاك ناصية الكلام، أو من الحديث على الإطلاق هي فكرة منتشرة بشكل مذهل في الأمثال في ثقافات كثيرة متنوعة. فالفارق بين فم الرجل وفم المرأة يرد باللغة الفيتنامية في مثل قائل: «الرجل ذو الفم الكبير رجل أنيق، المرأة ذات الفم الكبير سيئة للجيران». وعلى مستوى العالم نجد أن الأمثال تؤكد على أن النساء أكثر مرهبة من الرجال بكثير من حيث القدرة اللفظية، ولكن هذا الاستعداد مثله مثل كل مهارات النساء الفكرية تتم الإشارة إليه أساسا بالازدراء، فيتم تقديم حديث النساء باعتباره ثروة ولغوا ورغيا وهلم جرا، ويتم ببساطة الخط من قدر ما تقوله النساء بالفعل، في حين يقابل حديث الرجال بالمديح:

كلمة المرأة هي ربح في الربح، وكلمة الرجل حرج في الجدار. (عربي، المغرب)
قوة المرأة ليست سوى وفرة في الكلام. (هاوسا، نيجيريا/ النيجر)
الرجال يتكلمون كالكتب، والنساء يستغرقن في التفاصيل. (صيني)
الرجل يفكر ويتكلم، المرأة تتكلم ولا تفكر. (إستوني)
ولا يقتصر الأمر على المقابلة بين كلام النساء وكلام الرجال، بل تتم المقابلة أيضا بين كلام النساء وأفعال الرجال:

الأفعال مذكورة والكلمات مؤنثة. (هولندي/ يوناني/ عبري/ إيطالي)
الكلمات مؤنثة والأفعال رجولية. (برتغالي، البرازيل)
الكلمات ترتدى تنورات والأفعال بنطلونات. (أسباني، المكسيك)
وعندما لا يبدو أن هذا التقليل والخط من مكانة كلام النساء يحقق أغراضه، وعندما لا يمكن تجنبه جانبا باعتباره مجرد تفاهات، يتم تطوير إستراتيجية أخرى، حيث يتم تقديم ألسنة النساء على أنها خطرة بل وقاتلة، حيث يتم ربطها بالسيوف والخناجر والسكاكين وغيرها من أدوات التقطيع، وبالتالي تنبيه الرجال إلى ذلك التهديد اللفظي الخطير:
ثلاث بوصات من لسان امرأة كفيلة بذبح رجل طوله ستة أقدام. (ياباني)
لسان الزوجة الطويل هو السلم الذي يأتي بالبلاء [إلى البيت]. (صيني)
إن رجلا بخمسين لسانا لا يمكنه أن يعادل امرأة بلسان واحد عند السباب. (سنهالي، سريلانكا)

لسان المرأة أكثر حدة من سيف تركي. (صربي/ كرواتي)

خاصية فطرية

سيف المرأة لن يصدأ أبدا (سومري)

منذ زمن طويل مضى كان السومريون القدماء قد حذروا من خطورة لسان الأنثى مستخدمين في ذلك السيف على سبيل الكناية، وقد تم تطبيق نفس الكناية ولنفس الغرض في أمثال ترجع إلى أزمنة لاحقة وإلى أجزاء مختلفة من العالم:

سيف المرأة لسانها وهي لا تدعه يصدأ. (صيني /عربي)

لسان المرأة سيف. (برتغالي)

لسان المرأة سيف ذو حدين. (روماني)

لسان المرأة أكثر حدة من سيف ذي حدين. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

كما يتم الربط أو المعادلة بين لسان المرأة وعقلها وذكائها:

ذكاء المرأة في لسانها. (عربي)

عقل المرأة في لسانها. (برتغالي، البرازيل)

اللسان يلغو ولكن الرأس لا يعلم شيئاً عنه. (روسي)

إن استخدام العنف الجسدي هو علامة دوما على الضعف اللفظي، ونظراً لكون النساء أضعف بدنياً فقد قمن بتنمية قوتهم اللفظية كآلية دفاعية لمنع العنف. وفي الأمثال الأوروبية يتم تقديم ألسنة النساء باعتبارها ذات أبعاد عملاقة الحجم:

ألسنة النساء أطول من تنوراتهن. (هولندي)

ألسنة النساء أطول من أذرعهن. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

شعر المرأة طويل، ولكن لسانها أطول. (روسي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

كما تتم مقارنتها بالرماح المخيفة ومكنسة الشيطان وكذلك بالحشرات حادة القرص والكائنات سامة العض كالذبابة والعقارب والأفاعي، مثلما نجد على مسيل المثال في اللغة الصينية المثل القائل: «لغة النساء: لسان الأفعى السامة وقرصة دبور».

ويبدو أن رجال أوروبا في نيجيريا هم أيضاً يخشون الحديث الذكي للنساء: «الرجل الذي ليس ذكياً في الحديث والنقاش لا يجب أن يتخذ زوجة ثرثرة». وتقوم بعض الأمثال الأخرى بازدراء كلام النساء باعتباره ثرثرة، مع الإيحاء بأنها خاصية فطرية تولد بها الإناث:

السمكة لا تحتاج تعلم كيفية السباحة، والمرأة لا تحتاج تعلم كيفية الكلام. (لادينو،

المغرب)

النساء يولدن ثرارات. (ياباني)

من لن يتزوج امرأة ثرثرة يظل أعزب. (مونغو)

حيث تكثر النساء تكثر الضوضاء. (أوروמו)

جوهرة الصمت

زوجة صامته هدية من الله (عبري)

وهكذا نجد منطقياً أن الصمت من أكثر الخصائص التي يتم تقديرها لدى المرأة، وهو ما يتضح من المثل المذكور أعلاه. ولكن يبدو أن الله ليس بالغ الكرم في هذا الصدد، إذا أخذنا في الاعتبار أن الأمثال تواصل تأكيدها على أن آخر ما تقوم به النساء هو التزام الصمت:

الصمت هو أجمل زينة للمرأة. (متشتر في أوروبا)

أو كما يرد في صيغة مغايرة أكثر حدة: «الصمت جوهرة جميلة للمرأة، ولكن قلما ترتديها» (دنهاركي، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ويرى مثل ألماني أنه: «من الأسهل على المرأة أن تلد عن أن تصمت». أما المرأة الصامته فتعتبر نموذجاً متناقضاً: «ليس من طبيعة لسان الأنثى أن يكون صامتاً» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، ومن هنا فيجب السيطرة عليه سيطرة شديدة، أو قطعه في حالات الضرورة: «قل لزوجتك سرا ولكن اقطع لسانها» (عبري/ يديش).

وبما أن الوقاية خير من العلاج يتم تعليم البنات في كثير من الثقافات، ومنذ طفولتهن المبكرة أن السلوك المهذب يعنى الصمت، وأن الرجال يفضلون الزواج بفتيات قليلات الكلام، وهو ما توضحه الأمثال التالية (بجانب العديد من الأمثال الأخرى):

الغيوم كثيرة أصوات التنين [الرعد] لا تحمل مطراً، والفتاة كثيرة الكلام لن تنال حفل زفاف. (تيتي)

يجب على البنات أن يكن مرثيات لا مسموعات. (هولندي)

المرأة والكلية، الصامته هي الصالحة. (أسباني)

ليس للمرأة ثوب أكثر لمعانا من الصمت. (عبري/ رومي)

الكلمات اللطيفة والقليلة هي زينة المرأة. (دنهاركي)

المرأة والبطيخة، الأفضل في كليهما هي الصامته. (برتغالي، البرازيل)

المرأة الهادئة جميلة للغاية. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

تحلم الأمثال بنساء خاضعات يؤدين واجباتهن في المنزل بهدوء. والنموذج المثالي هو الزوجة الكاملة التي تنظر إلى زوجها نظرة إكبار وإعجاب، وفي صمت أو بكلمات قليلة عذبة

رفيقة تشجعه وتجعله يشعر بالأمان والثقة بالنفس في المهام التي يجب عليه القيام بها خارج البيت، وهو الأمر الذي يتم التعبير عنه باليابانية على سبيل المثال في المثل القائل: «بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الساعة». والتحدث على الملأ وسيلة من وسائل السلطة والتأثير. ويكثر استخدام الدجاجة والديك على سبيل الكناية المعروفة على مستوى العالم للتعبير عن الجزم بوجوب ترك النساء الحيز العام للرجال. فالتواصل بين الرجال والنساء على قدم المساواة يمثل مشكلة كما ورد في مثل سنهالي يتساءل بالقول: «بين النساء يدور حديث الإناث، وبين الرجال يدور حديث الذكور، ولكن ما الحديث الذي يمكن أن يدور بين رجل وامرأة؟»

وكلما تم الربط بين المهارة اللفظية للنساء وبين ذكاء الأنثى، فإن الرسالة الناتجة عن ذلك هي أنه من أكثر أوجه الذكاء بالنسبة للنساء هو عدم الكلام. ونجد أن المثل العراقي القائل: «ذكاء المرأة في لسانها» يعنى بالضبط أن الصمت أفضل مزايا النساء.

وفي الأمثال التي تتناول النساء يتم رفض الميول «المنحرفة» رفضاً بالغاً باعتبارها غير مرغوب فيها و«غير طبيعية». ويتم تذكيرهن باستمرار بعدم التغلغل داخل المجالات التي تم إعلانها: «أراض غير مرحب فيها بالنساء».

العمل

العالم بأكمله فندق للرجال

(هولندي)

في بداية الزمان لم يضطر البشر أبداً إلى العمل، حيث كان مسموحاً لهم قطع قطعة من السماء وتناولها كلما شعروا بالجوع. وتذكر أسطورة من أساطير الـ «بيني» في نيجيريا أن علينا أن نعمل لكسب عيش يومنا؛ لأن السماء قد تراجعت عن الأرض بسبب امرأة طماعة. ومنذ البداية كانت السماء قد حذرت البشر من عدم المبالغة في القطع منها حيث سيتم إلقاء البقايا الزائدة، ولا ترغب السماء في أن ينتهي بها الأمر على قمة كومة قمامة. وقد حاول الناس الالتزام بقاعدة عدم قطع أكثر مما يحتاجونه للطعام، وذلك إلى أن جاء اليوم الذي تجاوزت فيه امرأة شريحة تلك القاعدة وقطعت قطعة من السماء أكبر من أن تتمكن هي أو أي أحد آخر على الأرض من إكمالها، وقامت آخر الأمر بإلقاء ما تبقى منها على كومة القمامة، فشعرت السماء بإهـمـ رهيبة وصعدت إلى علو لا يمكن الوصول إليه. ومنذ تلك اللحظة اضطر البشر إلى الكد للحصول على الرزق.

تعلم هذه الأسطورة الناس ألا يصعبوا الإمكانيات المتاحة فهم بسهولة، كما أنها تلقى باللوم

لفقد الجنة على سلوك خاطئ لامرأة، وهو الأمر الذى يتكرر فى كثير من القصص الأخرى عن بدء العالم. ولكنها مع ذلك لا تتناول على الإطلاق الفارق بين المهام والعمل المحدد لكل من الرجال والنساء، وهو ما ينطبق أيضا على غيرها من أساطير الخلق. وسواء كانت أساطيرهم عن الأصل تشير إلى مثل هذا الفارق أو لم تكن كذلك، فإن غالبية المجتمعات قد طورت أفكارا بشأن ما يجب اعتباره عمل «الرجل» وعما هو عمل «المرأة». وتم طرح العديد من الأسباب لهذا التقسيم الجنسى للعمل، من حيث الاختلافات فى القوة الجسدية، أو الافتراض بأن الرجال يتمتعون بقدر أكبر من البراعة، أو وظيفة النساء فى الإنجاب ورضاعة الأطفال. وبالإضافة إلى الاختلافات البيولوجية تم الدفع بالآراء المبنية على أسس ثقافية مثل التابوهات (المحرمات) من أجل تبرير المهام والأدوار القائمة على أساس الجنس. وكقاعدة عامة يمكن التأكيد على وجود تركيز أكبر على الفروق بين الجنسين فى العمل فى المجتمعات التى تطبق فيها سياسات حازمة فى الفصل بين الجنسين.^(١٠٦) كما تم استخلاص التبريرات بشأن تقسيم المهام من رأى القائل بأن تعريض النساء وأرحامهن للخطر (الصيد والحرب والترحال) هى مجازفة كبيرة وبالتالي ليست فى صالح المجتمع، فقد كانت النساء وما زلن ضروريات لتأمين الذرية البشرية.

وتم طرح الكفاءة أيضا لتكون فى صالح تقسيم أنماط الأدوار بين الجنسين. فقد كانت النساء (وما زلن عادة) هن القائئات على رعاية أطفالهن، ولعل هذا هو السبب الأساسى وراء كون النساء هن المسئولات عادة عن المهام التى يمكن القيام بها بالقرب من البيت، وهى نوع من المهام يمكن قطعها بسهولة والجمع بينها وبين الرضاعة ورعاية الأطفال^(١٠٧).

إن الرأى الذى يستند إلى فكرة القوة الجسدية رأى قابل للنقاش من عدة جوانب: يوجد تنوع فائق فى أجساد الرجال والنساء، كما أن كل الرجال ليسوا بالطبع على الدوام أقوى جسديا من كل النساء. وفى معظم الحالات لا يمكن اختزال تقسيم العمل بين الجنسين فى الاختلاف الفعلى فى القوة الجسدية، كما لا يمكن تبريره على أساس الاختلافات بين الجنسين، بل تم إيجاد تقسيم العمل بين الجنسين وترسيخه مؤسسيا لصالح أولئك الذين يفرضون أنفسهم سواء جسديا أو غير ذلك على قمة السلم الاجتماعى. وعلى مدار الأجيال تمت تقوية وهيكلة هذه الأنماط المفروضة بواسطة كون الأطفال عادة ما يتماهون مع السلوكيات والمهام التى يقوم بها الكبار الذين يطابقونهم من حيث الجنس، ويسهل على الأجيال السابقة إرغام الأجيال الأصغر على اتباع الأنماط أو نماذج الأدوار القائمة بالفعل.

فما الذى تكشف عنه الأمثال بشأن علاقة العمل بالجنسين؟ وما نوع العمل الذى تقدمه

باعتباره أسمى أو أدنى مكانة؟ وما الذى يعتبر عملاً للمرأة «فقط»؟ ولماذا؟ وإلى من تذهب الفائزة؟ هل يتم تقديم النساء باعتبارهن سعيديات ومستمتعات بما يؤدنه من مهام؟ وإلى أى حد يتم تقديم مهام الذكور والإناث فى الحياة على أنها متقابلة أو متكاملة أو مرتبة ترتيباً هرمياً؟

ربما تقدم الإجابات على مثل تلك الأسئلة نظرة متعمقة بشأن الأنماط الثقافية المتداخلة، ويمكنها أن تساهم فى سبيل حدوث فهم أفضل للطرق العديدة التى تعرض بها البعض إلى الإقصاء، لا فى الماضى فقط بل فى كثير من السياقات، وإلى الاستبعاد لأسباب تتعلق بالافتقار إلى الأدوات الجنسية المطلوبة، وبالتالى الإبعاد عن العمل فى مجالات تم تحديدها باعتبارها مجالات «ذكورية» أو «أنثوية».

«عمل المرأة»

تزوجوا، تزوجوا، من الذى سيعتنى بالمنزل؟ (أساي)

إن إعداد الطعام والغسيل والتنظيف هى مهام ضرورية يجب القيام بها يومياً. وكان الحل المعتاد لهذه المشكلة هو إلقاء أفراد الطبقات العليا هذه الأعمال على عاتق الطبقات الأدنى، أى العبيد والعمال اليدويين الذين استأجروهم مقابل أجر مالى قليل. واليوم نجد أن من يملكون المال اللازم يلجأون إلى الأجهزة المنزلية لجعل حياتهم أكثر راحة، وبالتالى يوفر الوقت للقيام بأعمال تعتبر جذابة ومجزية بدرجة أكبر. إن الغسيل والتنظيف لا يبدو من المهام التى يتطلع إليها الكثيرون بشغف كعمل دائم مرغوب فيه إذا أتاحت لهم فرصة الاختيار، والدليل على ذلك هو ما تراه من الدعوة المتنامية التى تطلقها النساء مطالبات بقدر أكبر من المساواة فى المشاركة بالأعمال المنزلية، وذلك على الأقل فى الزيجات المتعلمة المتميزة فى الأسر الصغيرة فى عالمنا اليوم.

وبشكل عام، فإن العمل المنزلى بقدر ما كان ضرورياً دائماً بقدر ما نجده لا يتمتع بالتقدير الكافى ممن يتلقون هذه الخدمة. وتوجد بعض الأمثال التى توضح قدراً من الوعى بذلك الأمر، فعلى سبيل المثال يقول مثل من أمثال كويدو فى الكاميرون: «الزوج السيئ لا يرى كل ما تقوم به زوجته من أعمال»، وكذلك المثل الأسباني من بورتوريكو والقائل: «الذى يدخل منزلاً نظيفاً ويجلس إلى مائدة معدة لا يدرك ما تكلفه ذلك من جهد». ونرى هنا تعاطفاً واضحاً مع الشخص الذى قام بالمهام المنزلية، ولا يتضح من هذا المثل ما إذا كان الشخص الذى قام بهذه

الجهود رجلا أم امرأة، ولكن من الواضح أن الشخص المستفيد يقدم بصيغة المذكر. ويمكن تلخيص الأعمال الأربعة المرتبطة بالنساء في الأمثال على مستوى العالم في الآتي:

* رعاية الأطفال (من الرضاعة إلى الهدهدة إلى غيرها من أشكال الرعاية).

* التنظيف (بما فيه من كنس وغسيل وغيره).

* الطهي (بما في ذلك من مراحل تحضير من إحضار المياه، وجمع الحطب، وجمع الأعشاب وغيرها من مكونات الطعام، والطحن والطبخ والخبيز وهلم جرا).

* الأعمال اليدوية (غزل ونسج وأعمال الإبرة والحياكة وهلم جرا).

وكغيرها من الأمثال نجد أن تلك التي تدور عن العمل تعبر عن موقف معارض للسلوك غير السائد. والسؤال الذي يجب تناوله أولا هو، إلى أي حد؟ ولماذا يتم تقديم المهام باعتبارها متعلقة بالجنسين، على اختلاف قواعد ذلك وأسبابه؟ فهناك قصة بربرية قديمة تحكى لماذا لا توجد أسواق خاصة بالنساء فقط: منذ زمن بعيد أرادت النساء أن يكون لهن سوق خاصة بهن فقررن مقاطعة سوق الرجال، وذلك رغم قبول الرجال لذلك الوضع - ويبدو من الحكاية أنه كان لا بد للنساء من الحصول على موافقة الرجال - إلا أنه لم يحقق أهدافه نظرا لانشغال النساء وتضييع وقتهن في التجميل والكلام الفارغ. وخلاصة الحكاية هي ما نجده في المثل القائل: «سوق النساء لن يحدث أبدا» (المغرب). وهكذا يتم اعتبار أعمال السوق مجالا خاصا بالرجال في المجتمع المغربي. ونجد مثالا آخر في ثقافة أشانتي في المثل القائل: «المرأة تباع في المزرعة لا البارود»، وعدم افتراض قيام النساء ببيع البارود يرجع إلى أن الأسلحة النارية والبارود تنتمي إلى نطاق «الرجال» الخاص بالصيد والقتال في الحرب، بينما تربية الدواجن والاعتناء بالبيض هي عمل خاص بالنساء.

ونجد عند شعب «هيهي» في تنزانيا وفي شعوب أخرى أن أعمال المزرعة مقسمة تبعا للجنسين، وهو ما نراه في المثل القائل: «المجرقة هي الدجاجة والمنجل هو الديك»، أي أنه بما أن النساء يقمن بحرث الأرض فإن أداتهن هي المجرقة في حين أن مهمة الرجال هي تقليم الأشجار وإعداد الأرض قبل بداية عمل النساء في الحرث. ولدينا مثل صيني قائل: «الرجال يحرثون والنساء ينسجن»، ويتم التأكيد على مضمونه من خلال التنبيه الصارم على عدم حدوث قلب للأدوار في المثل القائل: «قيام الفتيات بالحرث سيأتي بالجفاف لثلاثة أعوام». وقد تم وضع الكثير من العادات المنظمة لأعمال الرجال والنساء في الأمثال، ومنها:

عندما تكون روح الذكر حية، لا تقوم روح الأنثى بفتح الجوز. (أشانتي)

المرأة لا تفتح رأس [الحيوان] ولا تملأ الكأس بالبيرة. (جيكويو)
إذا كان لدى الرجل طبخة فما الذى يدعو به إلى حرق أصابعه؟ (عربى، واسع الانتشار)
قد لا تكون من النوع الخاضع ولكنها سوف تغسل المناديل. (إندونيسيا)
ولا حاجة إلى المزيد من الشرح. فالأمثال حول العالم تذكر النساء بعدم القيام سوى
بالأعمال المفروضة عليهن باعتبارها ملائمة لتوعهن البشرى وعدم التدخل فى نطاق الرجال،
والعكس صحيح. وفى معظم الحالات تؤكد الأمثال على أن هذه هى طبيعة الأمور:
عند انتهاء موسم الحصاد، تقوم النساء بالنسيج والرجال بالحدادة. (تايلاندي)
فى اليوم السادس عشر من القمر الأول تنطفئ قناديل الأجداد، فيذهب الصبيان إلى المدرسة
وتجلس الفتيات على دولاب الغزل. (صيني)

الابنة عند دولاب الغزل والابن عند الدرع. (أسباني)

الأب إلى مكتبه والأم إلى صحنونها. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

ولا نجد فى أى من الأمثال السابقة اختلافا واضحا فى قيمة العمل، إلا أنه فى غالبية
المجتمعات تكون أعمال الحدادة وصياغة المعادن أعلى مكانة وأدق تخصصا، كما أن الذهاب إلى
المدرسة يعتبر عادة مسارا هاما يؤدى إلى التقدم - وبالتالي إلى السلطة والتأثير - مقارنة بالبقاء فى
البيت والقيام بالأعمال اليدوية. والتعليم المدرسى يؤدى إلى «المكتب» والتواجد فى «العالم» يعتبر
عادة أكثر أهمية من قضاء المرء حياته فى البيت. كما تعكس الأمثال عادة شوكا خطيرة حول
تعليم النساء، أو حتى ترفض هذا الاحتمال تماما لأن التعليم المدرسى يتعارض مع الاستمتاع
بالواجبات المنزلية لربة البيت كما يرد فى المثل الدنماركى القائل: «النساء المتعلّمات ربّات بيوت
غيبات». وسواء تمتعت النساء بالذكاء أو العكس فلا مفر للنساء من المصير، ونجد أن المهام
والواجبات المنزلية التى لا مفر لهن منها تتكرر باستمرار فى كل مكان:

لم تخلق المرأة سوى للمنزل. (لادينو)

بالنسبة للمرأة الزواج مهنة. (برتغالى، البرازيل)

والرسالة الموجودة فى المثل الفارسى: «الثقة بالله خاصية الرجل والهموم الدنيوية خاصية
النساء» تشير إلى أن الذكورة تعادل الروحانية والأنوثة تعادل الشؤون المادية، وذلك مع كون
الروحانية أرفع مكانة من المادية من منطلق الدين. وفى أمثال أخرى يتم تقديم الرجال والنساء

كطرفين متكاملين، حيث يرد في مثل عربي من سوريا ولبنان المثل التالي: «المرأة عجلة متحركة، والرجل هو الذى يأتى بالمال»، بمعنى أن على الرجال مسئولية إحضار المال وأن دور النساء هو التأكد من صحة إتمام الأعمال المنزلية، أى أن كليهما ضرورى للبيت الصالح، وأن أعمالهما تشكل كيانا واحدا.

ونجد في الأمثال أن «المهنة» الأنثوية الوحيدة المؤدية إلى الاستقلال الاقتصادى هي الدعارة. وعلى الرغم من أن أحد أمثال مينيانكا يؤكد بحياد على أن: «مورد عيش العاهرة هو مقعدتها» أى من منطلق العيش، إلا أن النساء اللاتى يمارسن هذه المهنة عادة ما يتعرضن للإدانة على أساس أخلاقى، حيث يتم النظر إلى النساء اللاتى يكسبن عيشهن بهذه الطريقة باعتبارهن فئة منبوذة دون أن ينطبق ذلك على زبائنه من الرجال:

كاستخدام طلو في حمام عام، استخدم العاهرة ثم سلمها لمن بعدك. (عربي)

المرأة التى يمكن استئجارها هي رخيصة رخص اللعاب. (عربي)

وربما يتم لوم الرجال على إضاعة أموال بإتفاقها على العاهرات ولكن لا يلامون على ممارسة الجنس معهن: «العاهرات لا يؤثرن عليك بل على مالك» (إنجليزى، المملكة المتحدة). وعلى الرغم من اعتبارها وظيفة مهينة إلا أن الأمثال تعترف بأن الدعارة عمل مجز: قالت العانس: إذا أتيت لي الفرصة سأزوج، وإذا فشلت فسوف أعيش على الدعارة. (أوروامو)

العاهرة الفقيرة والمرأة الصالحة لا وجود لهما. (أسباني)

عمل العاهرة يقدم مالا غامضا. (ألماني)

يمكن للنساء كسب المال من الاستلقاء. (برتغالي، البرازيل)

وتقارن بعض الأمثال بين العاهرات والمتزوجات، وهو ما لاحظته سيمون دى بوفوار بقولها إن النساء يمنحن أنفسهن فيأخذهن الرجال ويكافئونهن مقابل «الاستخدام». وتعتبر المتزوجات منافسات للعاهرات، وبالتالي فإن «العاهرة لا توصى بالزواج» (وولوف). ولدينا مثل شائع في كافة أرجاء العالم الغربى يؤكد على وجود علاقة قوية (من الأمانى الذكورية) بين الزوجات والعاهرات في الجمع بين دوريهما في الزواج: «الزوجة الصالحة هي سيدة كاملة في حجرة المعيشة، وطاهية جيدة في المطبخ، وعاهرة في السرير» (هولندي/ إنجليزى، المملكة

المتحدة/الولايات المتحدة الأمريكية). وفي بعض الأمثلة الأخرى تقدم الدعارة باعتبارها تقيض الزواج.

وباستثناء الدعارة تعتبر كل الأعمال والأنشطة النسائية المذكورة في الأمثال متماشية مع الحشمة والعفة في الزواج، إلا أنه لا توجد أية مهمة أنثوية أخرى مجزية بنفس القدر من الناحية المادية.

ومن بين كل المهام التي تعتبر أنثوية بالذات، يرد بعضها في الأمثال مرة أو مرتين، بينما تتكرر مهام أخرى هنا وهناك. فعلى سبيل المثال لا ترد سوى راعية غنم واحدة فقط في مثل كاتالانى وفرنسى، ولا ترد سوى طحانة واحدة في مثل ليتوانى، بينما يوجد مثلاًن يشيران إلى نساء يقمن بجز صوف الغنم، ولا ترد سوى خياطة واحدة (في مثل عربي) وبعض مالكات العقارات (في أمثال أوروبية). كما يرد ذكر امرأة أعشاب صربية وامرأة تجميل عربية وخمس مصنفات شعر، وغاليتها من العالم العربي. كما توجد حوالي أربع عشرة مرصعة لأطفال نساء أخريات، وواحدة وعشرون قابلة، والعديد من المزارعات في الأمثال التي ترجع إلى مناطق ريفية من مختلف أنحاء العالم. ومن الأنشطة التي تقوم بها النساء في المزارع والمذكورة في الأمثال تربية الدواجن والحمام، حلب الأبقار، إعداد الزيت والجبن، والعمل في الحقل من بذر وحصاد. كما وجدت أيضاً إشارة إلى صاحبة دكان وعدد من البائعات:

صاحبة الدكان لا تستطيع تحمل العبء وإن لم تشتك فذلك لأنها لا تملك صوتاً. (أسباني، كوبا)

بائعة المراوح لا تملك سوى يديها لتظلل بهما عينيها. (صيني)

عندما لا تقوم زوجة صانع الحلوى بالبيع، فهي مشغولة بالأكل. (برتغالي)

إن النساء هن القائحات بالنواح على الموتى في الثقافة العربية واليهودية، ويقمن بهذا الدور في أسرهن، ولكن يمكن أيضاً استجارهن للنواح والعديد في حنازات الآخرين:

«الله ينجيننا من النواحات». (عربي)

«ما الحزينة الثكلي كالنايحة بكراها». (عربي، مصر)

الزوجة التي لا تستطيع النواح خسارة يوم وفاة زوجها. (لادينو)

إن الماء والخطب من المؤن الأساسية، ويبدو أن العثور عليها وإحصارها إلى المنزل يعتبر من أعمال النساء. ولم أجد أمثالا تدور حول هذه الأنشطة سوى في العالم العربي وأفريقيا

جنوب الصحراء. ويوصف جلب المياه بأنه عمل شاق في مثل لادينو قائل: «من يقول إن الزواج سهل فليحاول جلب الماء وحده من بئر بعيدة». وإلى جانب الرسالة التي تحمل تقسيما بين الجنسين فإن احترام الماء باعتباره سائلا نفيسا واهبا للحياة يرد في مقولة عربية جميلة: «يا فرحة العشقتي خرخرت الجرة واحدة تقول امتلت والثانية تقول انشالله» [يا لفرحة سكان عشقوت عندما يسمعون صوت الماء، فتقول امرأة «لقد امتلأ الماء» وتقول الثانية «إنشاء الله»]. فالما حيوى لأهل البيت، ويؤكد مثل من ناميبيا على أنه لا مفر من التركيز الشديد عند القيام بالمهمة الرئيسية الخاصة بجلب الماء من البئر: «لا تقطع عمل امرأة تجلب الماء». وفي حالات الجفاف ونقص المياه يلاحظ مثل من أمثال كوندو عدم لوم النساء: «عندما يجف النهر لا يمكن للواحدة أن تجلب الماء لحمام زوجها»، ولا يغيب الموقف المستحيل هنا عن مضمون الرسالة ولكن المثل يؤكد بنفس القدر على تقسيم المهام بين الجنسين: فأحدهما يجلب الماء والآخر يأخذ حماما. ونجد مثلا من أمثال ياكا يؤكد على أن فكرة كون جلب الماء ليس من مهام الرجل، وذلك بالإشارة إلى أن الرجل الذى بلا زوجة يعاني «مشكلة مياه»: «الرجل الذى لا يملك دورقا عطشان جدا»، ويحمل الدورق هنا كناية عن الزوجة الخدومة بكافة معانيها، لا مجرد كونها إناء متحركا. والفكرة المقصودة هنا هى أنه لا يجب على الرجل من حيث المبدأ النزول بمستواه للقيام بهذه الأعمال.

ويتم تقديم جمع الوقود وتقطيع الحطب وإشعال نار الطعام على أنها مهام أنثوية، رغم أن هذه الأمثال تحمل رسائل أخرى:

المرأة بلا أطفال تدهن جسدها قبل الذهاب لتقطيع الحطب. (رواندا)

«عالحطب كبيرة لكن عاجزة صغيرة». (عربي، سوريا/ لبنان)

ويربط المثل الأول بين الجمال والعقم وبالتالي الافتقار إلى العون في الحياة. أما الثانى فيرى أن إجادة المرأة جمع الحطب لا يضمن أن تكون زوجة صالحة. وفي مثل من أمثال سارا في تشاد تستخدم صورة امرأة تجلب الحطب للتأكيد على أن المرء قد يلاقى بعدم الامتنان: ناقص الرجولة الذى تأتى به المرأة إلى البيت من الشارع يصبح هو ضاربها.

ولا يبدو أن النساء أكثر حرصا من الرجال على جلب المياه، وتشكو الأمثال من عدم رغبة النساء في القيام بذلك، وهو ما نقرأه في المثل الذى سبق ذكره وهو من أمثال كرو في ساحل العاج وليبيريا والقائل: «لديه عشرون زوجة دون أن يتمكن من الاستحمام ولو مرة واحدة»، ويبدو أن زوجة تلو الأخرى تقول للزوج بأن على غيرها من زوجاته جلب الماء له. وهو مثل ينتقد الروجة لإهمالها، وهى فكرة تتكرر في أمثال شائعة في المغرب:

مجموعة [كبيرة] من النساء وقرية الماء تبقى فارغة. (لادينو)

«أربع نساء والقرية يابسة». (عربي)

ومنذ سن صغيرة يتم إجبار الفتيات على اتباع الأنماط السائدة بشأن أعمال النساء وهو ما يتضح في المثل الأذري: «عند مناقشة الزواج يقولون إنى صغيرة وعند مناقشة جلب الماء يقولون إنى كبيرة». أما ضمير المخاطب في المثلين التاليين فهو يشير إلى الرجال موجّهين حديثهم إلى أنفسهم:

بيت سىء يرسلك لجلب الماء والخطب. (رواندا)

«لا تعبى المرأة بدراهمها تعمل لك النفخة وتقول لك اسف الما». (عربي، المغرب)

[أي: لا تتخذ زوجة تملك مالا، فسوف تعاملك باستعلاء وتقول لك «اجلب الماء»].

إن الزوجات القويات صاحبات الإرادة والثريات-والتي عادة ما يتم مساواتهن بالزوجات السيئات- هن اللاتي يجازفن بقلب القواعد رأساً على عقب وبالتالي تحريك نظام الامتيازات. والرسالة واضحة: ما دام وجدت الإناث فلا يفترض من الرجال القيام بتلك المهام. ويتم تقديم صورة الأدوار المقلوبة باعتبارها مثيرة للسخرية في مقولات ساخرة مثل: «يقول شيرامبي وقد ضربته زوجته: أعطني دورقا وسأجلب الماء» (رواندا). ونجد مثلاً بنغاليا من الهند يقوم بنفس الغرض ساخرًا من زوجة صممت على عدم إعداد الطعام لزوجها: «زوجتى العزيزة، أرجوك ألا تطهى الطعام لي. سأكل أرزًا نيئًا، ولا تبك أرجوك».

والآن حان وقت الانتقال إلى قائمة المهام النسائية الأربع. وقد تحدثنا كثيرًا عن أهم المسائل المتعلقة برعاية الأطفال في القسم الخاص بالأمومة، بما فيها من تضحيات وقلق والرعاية عن حب من كافة جوانبها. أما المهام الثلاث الأخرى وهى الطهى والتنظيف والأعمال البدوية فسيتم مناقشتها هنا.

الطهى

قال الطفل حتى قبل مولده: «أمى أفضل طاهية» (هايا)

كل يوم وفي كل مكان في الأرض يكون أول ما يحتاجه البشر هو الطعام. وحتى في أيام الاحتفال لا يوجد مجال للراحة لمن يعملون في المطبخ، وطبقاً لنص مثل برازيل بالبرتغالية: «مهما كان اليوم عيداً فما زال على الوعاء أن يغلي». إن كل أطباق الطعام تلك ليست في الأساس

معدة لمن يقومون أصلاً بتحضيرها بل لمن سيأكلونها، ويشير مثل فنلندي ساخرا: «ربة المنزل تشعر بالشبع من إعداد وجبة الطعام». إن إعداد الوجبات مهمة شاقة وتوجه الأمثال اهتماما كبيرا إليها، ودون الخوض في تفاصيل الأطباق والمكونات المذكورة في عمليتي الطهي والخبز سوف أتوقف عند القضايا والآراء الرئيسية فيها.

أولاً: يعتبر إعداد الطعام عملاً خاصاً بالنساء، وفي كتاب الطبخ الخاص بوالدتي والصادر في بدايات القرن العشرين نجد الشعار التالي بالهولندية (مقفى في لغته الأصلية): «الزوجة الصغيرة التى تحسن طبخها تملو مكانتها عند زوجها». إن الأمثال من كل الثقافات في كل القارات تؤكد وتصر وتزعم وتأمّر وترى بأن المطبخ هو مجال النساء:

مهما كانت المرأة ذكية فسيتهى بها الأمر في المطبخ. (إندونيسي)

على المرأة وسمكة السردين أن تواجه المطبخ يوماً. (أسباني، الأرجنتيني)

المرأة والمقلاة مكانهما في المطبخ. (أسباني، شيلي)

الزوجة والموقد مكانهما في المطبخ. (لادينو، المغرب)

ربة المنزل المتمكنة تستطيع أن تجعل الإبريق يغلى حتى في الثلج. (تتاري)

ما يتفجر في الوعاء لن يقتل رجلاً. [أى أن شئون الطهي تخص النساء] (رواندا)

وغير ذلك الكثير. ويميل الرجال إلى اعتبار طعام أمهاتهم مثالياً، فتوجه الأمثال الكثير من الانتباه إلى طعام الأم مع التأكيد على كونها طاهية ماهرة طالما أن المكونات الضرورية متوفرة: «أما تستطيع عمل الخبز بشرط أن يتوفر لها الدقيق» (يوناني). ومن منظور الطفل يجب أن تكون الأم موجودة لأن قريبها الجسد يزداد الطعام حلاوة:

إن لم تكن أمك موجودة فإن أمعاءك تتألم أثناء تناول الطعام. (غندا)

الماء طيب حتى إذا كان يسيل في قناة، والطعام الذى تقدمه الأم هو طعام طيب حتى إن لم يكن طازجاً. (راجاستاني)

إذا اتفق الابن مع الأم فإن الخضروات وحدها تكون كافية على الإفطار. (التييت)

وفي أوقات المجاعات والفقر يكون إطعام الأطفال فناً في حد ذاته، وتستنفذ الأمهات كل طاقاتهم في الجهود المبذولة لتجاوز الصعوبات البالغة في مثل تلك المواقف اليائسة. والأمثال التى تشير إلى يأس الأمهات في حالات الفقر ترجع أصولها إلى الثقافات والبلاد التى يمثل فيها الجوع مصدراً للخوف:

أيام الربيع تطول وتطول وخبز الأم يصغر ويصغر. (التييت)

عندما يكثر عدد الأطفال تعاني الأم. (صيني)

يجل الأسى على الأم عندما ترى أن الطعام على وشك الانتهاء. (غندا)

إذا كان جذع شجرة الموز يتعرض للجفاف فإن أفرعها الصغيرة تجف هي الأخرى.
(ياكا)

وتضحى الأمهات بصحتهن ورفاهيتهن من أجل أطفالهن، ويرد في مثل من أمثال تونغافا في زامبيا أن: «الفأرة الأم لا تملأ بطنها بحلو الطعام». ويتم استخدام العديد من الحيوانات كناية عن الإيثار الذي تقوم به الأمهات تجاه أبنائهن:

منذ وصول الأطفال لم يعد الغراب يذكر إحساس الشبع. (فارسي)

الدجاجة الولادة تعمل ولا تأكل. (نغاكا بالي-نيونغا)

ويجب الأطفال أن يكونوا مع أمهاتهم داخل المطبخ وفي أرجائه، حيث يتم تدليلهم بلقمة لذيذة من هنا وهناك: «من يستطيع أن يقول يا أمي يمتلئ فمه بالطعام» (كاتالاني). ونجد ملاحظات شبيهة في مناطق مختلفة من العالم:

«إلى أمه في البيت ياكل بالزيت». (عربي، تونس)

من عنده أم يأكل كمكا. (كاتالاني)

ما من طعام مغذٍ مثل طعام الأم. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

لا يمكنك الاختيار سوى في مطبخ أمك. (أشاتي)

من يأكل مع أمه لن يطلب البقايا [العطف]. (هاوسا)

الطفل الذي له أم عنده دقيق [طعام]. (موسي)

عندما تكون أم المرء طاهية يكون المرء سعيدا على مدار العام. (بنغالي)

وبصرف النظر عما إذا كانت المرأة صغيرة أو كبيرة في السن، متزوجة أو غير متزوجة، ذكية أو غبية، نشيطة أو كسولة، مستقيمة أو معوجة، طاهية موهوبة أم لا، وسواء أحبت الأمر أو العكس إلا أنه يجب عليها العمل في المطبخ ببساطة لأنها مولودة بجسد امرأة. وتؤكد الأمثال أنه بمجرد زواج المرأة فإن الأمر المتفق عليه هو أن عليها خدمة الزوج، والذي يعنى أساسا

خدمته في المطبخ: «أليس الطهي هو ما جئت من أجله هنا؟» هي العبارة التي يقولها الزوج من غندا لزوجته التي ترفض أن تطبخ الطعام في الصباح.

إن الزواج بالنسبة للرجل لا يعنى فقط بأن عليه أن يعول الزوجة ماديا، بل عليه أيضا أن يأكل الطعام الذي تقدمه، سواء كان طيبا أو سيئا: «كل زوج هو خنزير زوجته، يأكل كل ما تعده من طعام» (إستوني). ونجد في مثل مصرى أن الاعتياد على الطعام السيئ يعنى تصالح المرء مع حياة سيئة: «أيش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشا».

وغالبية الأمثال لا تقدم آراء النساء في هذا الشأن، وفيما يلي مثال نادر على ذلك: «الزوجة التي تعد الطعام لا تستمتع بزواجها»، وتزداد صعوبة مهمتها في الظروف الصعبة بدون الغاز والماء والكهرباء وأجهزة المطبخ مثلما هو الحال في مناطق ياكا الريفية في الكونغو حيث يرجع هذا المثل. إن الطعام اليومي بالغ الأهمية في الحياة إلى الدرجة التي دفعت النساء إلى بذل أقصى ما لديهن من جهد لتوفير وجبات طيبة. فالزوج غير الراضى سيتهى به الأمر إلى رفض تناول الطعام الكريه. ويتم تذكير النساء بأن الرجال يتوقعون الحصول على وجبات جيدة الصنع، وأن مصيرهن يعتمد على جودة الخدمة التي يقدمنها، وأنه يجب أخذ مسألة إعداد طعام الزوج مأخذ الجد:

تبعا لرغبة الرجل يتم شواء قطعة اللحم. (روسي)

جنود الحب في بطن [الرجل]. (بربرى، المغرب)

من يطلب طعاما مهروسا لديه من يهرسه. (جيكويو)

لا يجب على الزوجة إعداد يخنى لا يحبه زوجها. (يوروبا)

وطالما كانت تعشقه فقد تبذل أقصى ما في وسعها في الطهي والخبز، فهناك مثل من أمثال ديغور يقول: «من تستمتع بإطعامه هو من تحبه». وتعتمد درجة نجاح النتيجة تبعا لمهارات الزوجة، فمع أن الزوجة التي تحسن الطهي هي ضربة حظ للزوج إلا أن جنة الطعام قد تزول عنه لأسباب أخرى، فقد تستاء الزوجة من زوجها وتفقد الاهتمام بالطهي، وبالتالي تنكر عليه حقه المفترض في الحصول على طعام جيد ووجبات طيبة.

حسب حالتها تطهو الزوجة الكرب. (روسي)

إذا كانت الزوجة في حالة انحذار فإنها تأكل ما تركته جانبا لزوجها. (أورومو)

الزوجة لا تحب زوجها عندما تركه جائعا. (ياكا)

من أن إلى آخر تكره الزوجة زوجها والأرز. (تاميل)

ويبدو أن الجمال لا يتماشى مع الطهي: «الجمال لا يصنع طعاما» كما يرد في مثل أيرلندي حكيم. كما يوجد مثل أيرلندي آخر يرسم نفس الموقف بلمسة ساخرة: «قد لا تكون قادرة على سلق البطاطس ولكنها تبدو جميلة وهي تحملها إلى المائدة». ويتم الضغط على الفتيات للتعلم مبكرا كيفية إسعاد أزواج المستقبل بالوجبات اللذيذة:

الزوجة الشابة طبخة سيئة. (ملغاسي)

الفتاة التي لا تستطيع إعداد عصيدة الذرة لن تكون زوجة صالحة لرجل حقيقي. (روماني)

ويبدو أن الرجل «الحقيقي» لا يعد عصيدته. وهناك العديد من المهام التي تسبق الطهي، فلا يقتصر الأمر على الاحتياج إلى الوقود والماء بل على جمع المكونات والذهاب إلى السوق، وهي أعمال تعتبر منوطة بالنساء. وعند جمع كافة العناصر اللازمة توجد مهام أخرى، ومن أكثر ما يذكر منها - والتي تتطلب عملا يدويا بالطبخ - الآتي:

الطحن: الزوجة تطحن والزوج ينام. (روسي)

البطن الطماعة تحبط المرأة الطاحنة. (روندي)

المسحوق السحري للزواج يكمن في الطحن والطهي. (ياكا)

المرأة ذات الشال الثمين: مطحنة السكر الخاصة بها لا تطحن قصب السكر المحروق. (أسباني، كوبا)

تزوج المرأة التي تفهم في الأتولى والميتاني. ^(١٠٨) (أسباني، المكسيك)

العجن: «إن كانت عن تعجن انظرها وإن كانت عن تطبخ قل». (عربي)

[أي: إن كانت تعجن فانتظرها وإن كانت تطبخ فاذهب].

إن لم تحب المرأة العجن فستنخل الطحين طوال النهار. (ألماني)

يجب أن تحكم على الفتاة عند العجن لا عند الرقص. (دنهاركي/إنجليزي، الولايات المتحدة)

حتى وإن كانت معوجة فما زالت تعجن الخبز. (ليتواني)

السحق: غناء المرأة مسموع عند الهاون. [يشير إلى أغاني النساء أثناء كسر قصب السكر قبل تخميره]. (جيكويو)

السلاح يكمن في الهاون. [الهاون هو أداة عمل المرأة في إعداد الطحين، وهو رمز للطعام والعمل الشاق]. (هيهي)

زوجة الابن [الكسولة] فقدت مدقتها، ووجدتها خلف الباب. (بلغاري)

ولا يمكن أن يبدأ الطهي والخبز الفعلي سوى بعد الانتهاء من الأعمال المجهدة السابقة بما تستنفذه من وقت. ونجد في الأمثال أن جهود الإطعام التي تقوم بها الأمهات تلقى قدرا أكبر من التقدير من تلك التي تقوم بها الزوجات التي تعتبر جهودهن أمرا مفروغا منه. بل إن الكثير من الأمثال تشكو من أن الزوجات لسن متفرغات بالقدر الكافي، ومع ذلك وكحالة استثنائية يتكرم مثل كردى بالاعتراف بأن: «البيت الذي حصل أفرادُه على كفايتهم من الطعام تكون ربة البيت فيه في قوة الأسد»، وهو مثل يجلب الملايين من النساء من كافة الأعمار اللاتي يعملن في المطابخ من كافة الأنواع، واللاتي يعانين في سبيل إطعام الأفواه الجائعة المحيطة بهن، وهو إنجاز يومي أشبه بالإعجاز.

التنظيف

عندما يكون البيت نظيفا وتكون الزوجة قد مشطت شعرها، يبدو العالم هو الآخر بها (برتغالي)

يتضمن التنظيف هنا ترتيب المتزل وغسيل الصحون والملابس وما إلى ذلك، والمثل الفلبيني على حق في قوله: «إذا كان بيتك متسخا فإن حياتك هي الأخرى في حالة فوضى». ومن المسلم به في الأمثال وضوح الطرف المطالب بالتنظيف، وقد جاءتني إحدى الطالبات برسم من رسوم الكارتون يقدم «تطور الرجل» في أربع مراحل بدءا من القرد إلى الإنسان، بينما يوضح الرسم الثاني «تطور المرأة» على مدار أربع صور متشابهة للأنثى راكعة تنظف الأرضية دون أي تطور ملحوظ. وهذا هو المثل النموذجي في الأمثال حيث يتم إطرء النحلات الشغالات في كافة أرجاء العالم:

«راها في راس العنصر كتصبن وتعصر». (عربي، الجزائر)

[أي: انظر إليها عند رأس الجدول وهي تصبن وتعصر].

طريق المرأة، إن لم تكن تغسل فهي تكوي. (روسي)

المرأة التي تحب الغسيل يمكنها دائما أن تجد الماء. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

المرأة التي تحافظ على نظافة الحمام ستلقى سهولة في الولادة. (ياباني)

ما هي العلاقة بين تنظيف الحمام وولادة الأطفال؟ لعلها مجرد واحدة من تلك الأساطير التي تم تأليفها لإجبار النساء على القيام بالأعمال التي لا بد من القيام بها. ففي أوروبا خلال بدايات القرن العشرين على سبيل المثال تم اختراع نظرية نفسية لتبرير ضرورة قيام النساء عن رضا بغسل الصحون، بالقول بأن هذا النشاط يتيح توجيه الفائض من الانفعال العاطفي الأنثوي عبر الأيدي إلى الماء الفاتر بما يحقق لمن قدرا أكبر من الرفاق النفسي. ويوجد العديد من الأمثال التي تعادل مجازيا ما بين النساء وأدوات التنظيف:

المرأة صابون الرجل. (فرنسي)

المكنسة الجديدة تكتس نظيفا ولكن الفرشاة القديمة تعرف الأركان. (أيرلندي / مالطي)

الزوجة الأولى هي المكنسة، أما الثانية فهي السيدة. (أسباني، وكذلك في بورتوريكو/ المكسيك)

المكنسة الجديدة مكنسة جيدة. (كريول، غواديلوب)

المرأة التي تلوح يديها تنتمي إلى أوعية الغسيل الرذيلة. [في إشارة إلى النساء سيئات الخلق]. (أسباني، كوبا)

إن المثل العبري القائل: «عندما ترتدى الزوجة السنطلون يغسل الزوج الأرض» يعبر عن موقف مستهجن. وهنالك مثل فرنسي يعبر عن سوء أخلاق النساء اللاتي لا يرتدين ملابس التنظيف: «المرأة بلا مريلة هي ملك للجميع». والطريقة المثلى لتجنب الزوجة اكتساب أفكار سيئة وسلوك غير عفيف هو شغل وقتها تماما فلا يترك لها وقت فراغ، وهو ما يرد في المثل البلغاري القائل: «المرأة ذات المريلة لا وقت لديها لفعل السوء». وربة المنزل المثالية تواصل التنظيف، ولا توجد أية قاذورات في بيتها وراء الباب، وهو مضمون أحد أمثال ديغور. وتستنكر الأمثال النساء اللاتي لا يشعرن بالمليل نحو أعمال النظافة الموطنة بهن، أو أولئك اللاتي لا يحسن القيام بها. وعلى وجه التحديد فإن اهتمام النساء بمظهرهن أو بما يدور خارج البيت بما يفوق اهتمامهن بغسل الصحون وغسيل الملابس وإزالة الأوساخ من البيت هو أمر يستوجب الإحساس بالخزي والعار:

المرأة في أبهى صورة، البيت منسج ولكن عتبة البيت مكتوسة. (أسباني، وكذلك في أمريكا اللاتينية)

كلما ازداد نظر النساء إلى المرأة كلما قل نظرهن في أحوال البيت. (عبري)

وتعتبر النساء الجميلات وأولئك اللاتي يملن إلى أناقة الملبس غير مناسبات للعمل في المنزل، وتحذر الأمثال الرجال من حماقة الزواج بمثل هؤلاء النساء التافهات وعدنيات الجدوى.

الأعمال اليدوية

الحاجة تعلم النساء العاريات غزل الخيط (دنماركي)

الحاجة تعلم المرأة العارية النسيج (تشيكوي)

تقوم الأمثال باستمرار بتذكير النساء بالالتزام بمهامهن في الحياة، ومنها الغزل الذي يرتبط في كل قارات العالم بالنساء وذلك مع تنوع المواد التي يتم غزلها من الكتان إلى القطن ومن الصوف إلى الحرير. وتقتصر أعمال الحرف اليدوية الأخرى على النسيج اليدوي وأعمال الإبرة والتي ترد في الكثير من الأمثال. وتتطلب هذه الأعمال قدرة يدوية بل ومهارات فنية في بعض الأحوال. ويقدم مثل روماني الغزل باعتباره عملاً نسائياً خالصاً منذ بداية العالم ويقانون إلهي: «عندما خلق الله المرأة وضع إلى جانبها عصا المغزل ليميزها عن الرجل». ويعتبر أحد الأمثال العبرية أن الغزل هو المهارة الوحيدة الخاصة بالنساء، بينما يقال في مثل ألماني إن النساء لا يصلحن سوى للغزل والبكاء والنميمة عن أزواجهن.

والأمر المثالي هو أن تبدأ النساء في الغزل منذ طفولتهن وحتى مماتهن، ويرد في مثل لاتيني قديم تأكيد على أن الغزل هو ما يجب أن تقوم به النساء تحديداً. وتوجد أمثال عن الفتيات والبنات والعرائس والأرامل والجدات القائيات بالغزل. وفي الصين تبدأ الفتيات في الجلوس على المغزل بداية من السن الذي يبدأ فيه الصبيان الذهاب إلى المدرسة. ويتم حث الآباء الأسان على إجبار بناتهن على غزل الحرير، حيث إنه من المتوقع تلقى الفتيات المتمكنات من فن الغزل عروض زواج أفضل من غيرهن. ونجد المعنى نفسه قائماً في مثل عربي من سوريا ولبنان حيث يعد المتمكنات من الغزل التواب: «ما زال هالغزلة غزلتك حرير بدك تلسي» [أي: طالما كان هذا هو غزلك فستلبسين الحرير]! إن ثوب الحرير هو إشارة إلى ثراء قادم لمن يكدهون، حيث سيتهافت الخطّاب طالين «يد» زوجات المستقبل الملائمات.

ولا تدور المسألة حول الزواج من علمه فيما يتعلق بالغزل، وهو ما نجده في العلاقة ما بين كلمتي الغزل و«العنوسة» [في اللغة الإنجليزية]، فالرسالة المتضمنة هي أنه يتعين على النساء الغزل على مدار الحياة. ومع أن المرأة العجوز قد تكون أبطاً غزلاً مع تقدمها في العمر، ولكن الغزل نفسه لا يجب أن يتوقف سوى برحيلها عن الدنيا.

ويحمل مثل من أمثال جيكيويو التوصية التالية: «دع النساء يغزلن ولا يتكلمن»، بينما يرى الصينيون والبلغاريون أنه يجب على النساء اتباع إيقاع الدجاج في العمل: الاستيقاظ في الصباح الباكر والنوم مع بداية حلول الظلام على العالم؛ لأن الغزل ليلاً يعنى الهدر في شراء وإيقاد الشموع، كما أن: «الغزل على ضوء الشموع يعنى النوم في نور الصباح» بما يقلب العالم رأساً على عقب.

والعديد من الأمثال الأخرى يحدد قيام النساء بالغزل والنسيج وأعمال الإبرة باعتبارها ليست مصدراً للكسب فحسب، بل وسيلة ممتازة لإبعاد النساء عن «التكاسل» وتجميل أنفسهن، ومن أن تطراً على أذهانهن الأفكار «غير الأخلاقية»:

أفضل النساء هي تلك المنكبة على عصا المغزل. (ألماني)

المرأة الصالحة لا تفكر سوى في عصا المغزل. (أسباني)

«اللي تطوف ما تغزل الصوف». (عربي، المغرب)

المرأة كثيرة النظر في المرأة قليلة الغزل. (فرنسي/ كاتالاني/ إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة كثيرة النظر قليلة الغزل. (أسباني، الأرجنتين/ السلفادور)

كلما ازداد عمل النساء كلما قل تعرضهن للغواية، وهي نقطة تكتسب بعداً إضافياً في المثل المالطي القائل: «الزوجة التي تصنع الأربطة لا وقت لديها للشجار بشأن خيانات زوجها». إضافة إلى ذلك فإن النساء المدللات من قبل أزواجهن لن يبذلن أقصى ما لديهن من جهد: «المرأة المدللة لا تغزل» هو مثل بلغاري يدل على هذا المعنى. والغزل يعنى الصبر والكثير من المشقة قبل امتلاء المغزل، كما يرد في بعض الأمثال باعتباره من أكثر الأعمال المجزية التي تقوم بها النساء كما يوضح المثل الهولندي القائل: «نعمتان: امرأة تغزل رطلا من الغزل وبقرة توفر رطلا من الزبد»، فقيام النساء بالغزل هو بمثابة منجم ذهب لأزواجهن وأسرهن طوال حياتهن.

أما الأعمال اليدوية الأخرى التي يتكرر ذكرها فهي النسيج والحياكة والرفاء، وتقدم الأمثال الدائرة حول تلك المهام ملاحظات شبيهة بما سبق. فالنساء لا يقمن بالنسيج لأنفسهن فقط بل لأزواجهن أيضاً: «الزوج لا ينسج ولكنه لا يفترق إلى قميص، والزوجة تنسج ولكنها لا ترتدى أبداً قميصين في آن» (رومي). ويتم الحكم على الفتيات تبعاً لمهاراتهن في هذا الشأن باعتبارهن زوجات المستقبل:

الخيط والكتان هما وجه الفتاة. (كومي)

الإبرة ذات الخيط تحكم على الفتاة. (أسباني، الأرجنتين)

ومرة أخرى نجد النشيطات في مقابل الكسولات، ويمكن أن يكون النشاط مسألة احتياج كما يرد في المثل الإيطالي القائل: «مهر العروس في يديها»، كما توصي مقولة عربية الفتاة بالكد والاجتهاد فتمكن من أن: «تحفر بحيرة بإبرة». ومن نفس المنطلق فإن الفتاة المثالية من النينيتس هي التي تجذب العرسان: «بملابسها الجميلة من صنع يديها». والقليل جداً من الأمثال تسلط الضوء على إحياءات النساء مما يقمن به من أعمال الإبرة والمهام المنزلية. ومن الواضح أن أحلامهن بشأن الزواج لا تتحقق، بل يجدن أنفسهن مضطرات إلى الغزل وإصلاح الملابس ورفاء الجوارب. وحتى ما قبل الزواج يبدو أن الرجال يتوقعون أن تكون النساء في خدمتهم: «ابتسمي في وجه عديم الخجل وسرعان ما سيطلب منك إصلاح بنطلونه» (كاراكالباك). وعلى العموم يتندر وجود مثل هذه التعليقات من منظور المرأة أو المدافعة عن مصالح النساء، فكلماً زاد مقدار أعمال الإبرة كلما زاد المكسب، فالمرأة العملية تثرى أسرتها بما لها من: «يد من فضة ويد من ذهب» كما يصفها مثل عربي من سوريا ولبنان، أو كما نجد في مثل من الأمثال الدنماركية: «العمل اليدوي الجيد له أساس ذهبي».

عمل شاق لانهائي

اكدهى يازوجتى وسأحضر قبرك بجاروف ذهبي (لادينو، تونس)

مما لاشك فيه أن الشعار التونسي موجه بسخرية لاذعة إلى زوجة مفرطة في الكد والعمل رغبة منها في إسعاد زوجها. وكثير من الأمثال، ومعظمها من الغرب، تكرر أن عمل النساء لا ينتهى أبداً، وفيما يلي بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

كل الأشياء لها نهاية عدا عمل المرأة وعذاب النار. (دنماركي)

إن يدي المرأة وأستان الحصان لا تعاني أبداً من فراغ. (هولندي / فلمنكي / فريزي)

عمل الرجل من شروق الشمس إلى طلوع القمر، وعمل المرأة لا يتهى أبدا. (ألماني/ إنجليزي)

عمل المرأة لا نهاية له. (عبري/ إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن المهام والأدوار المنسوبة إلى النساء شاقة، ويجب تعليم النساء كيفية القيام بكل هذا العمل الشاق، ونجد أن كثيرا من الأمثال التي تتناول العمل تقارن النساء بالدواب:

«شابة في الليل ودابة في النهار». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء)

من يملك زوجة غالية يملك بغلا. (أسباني، كوبا)

لا تكوني زوجة حمار، ولكن لو كنت بالفعل كذلك فتحملي ثقل الأحمال. (فارسي)

زوجتي جاموسني. [وكذلك: بغلتي] (روسي، صربي، كرواتي)

وأحد أقدم الأمثال السومرية المعروفة يرى عمل النساء أكثر مشقة من العمل الذي يؤديه الثور والمحراث. وبالنسبة للقدرة على العمل لدى كل من الرجال والنساء، نجد أن أمثالا متنوعة من مناطق ذات أصول متباينة تلاحظ أن النساء هن الأكثر (أو المفترض أن يكن الأكثر) تفانيا ودأبا وكفاءة، وأن الرجال هم الطرف الذي يتمتع بالحصول على الخدمة. ولا يخلو المثل البلغاري التالي من مفارقة ونبرة ساخرة حين يعبر عن حب الرجال للراحة: «عندما يتعين على أحدها الاستلقاء أستلقى أنا وعلى الزوجة أن تقوم بخدمتي، وعندما يتعين على أحدها الموت يجب أن تموت الزوجة كي أتمكن من اتخاذ زوجة جديدة». ويشكل عام فإن قدرة الزوجات الجبارة على العمل والمدى الكبير الذي يعتمد فيه البيت عليهن هو أمر يكثر التأكيد عليه:

امرأة ذكية تستطيع أن تقوم بما يفوق عمل عشرة فلاحين. (صيني)

عمل امرأة واحدة أفضل من مناقشات مائة رجل. (طاجيكي)

«المرأة تصبر والدار تعمر». (عربي، الجزائر)

الوعاء الصغير [الزوجة] تروح ونحيء، أما الوعاء الكبير [الزوج] فلا يعمل. (هاوسا)

العمل الشاق يرهق المرأة ولكنه يحطم الرجل تماما. (فانغ)

الزوجة تطحن والزوج ينام، الزوجة تنسج والزوج يرقص. (روسي)

ويتضمن مثل من أمثال ماساي في شرق أفريقيا تحذيرا لمن يتصور أنه أرفع مكانة من أن يقوم بأى عمل: «لا تكن مغرورا مثل والد الصبيان»، حيث إن والد الصبيان يتمتع بمكانة عالية في مجتمع ماساي وكذلك في ثقافات أخرى عديدة، وقد يؤدي هذا الإنجاز العظيم به إلى درجة من التكبر والاستعلاء فيرفض القيام بأى عمل كان، بما يعنيه ذلك من أن كل الأعمال ستقع على عاتق زوجته بينما يقضى الزوج يومه بأكمله في حالة استلقاء. والغرض من المثل هو تذكير من لا يشاركون والد الصبيان وضعه أن يقوموا بأعمالهم كما يجب، في حين توجد أمثال أخرى تؤكد على أنه بصرف النظر عن وجود الأبناء الصبيان من عدمه فإن الحمل يقع على النساء في كافة الأحوال.

ومن الأهمية الإشارة إلى أنه ضمن العديد والعديد من الأمثال التي تدور حول العمل الشاق والنساء المستعبدات في العمل، لم أجد سوى مثل واحد (عربي) يؤكد على أن المرأة مخلوقة ضعيفة يجب حمايتها: «خاف على البقرة، أما الثور حرّاث». ففي الثقافة الإسلامية مثلها غيرها من الثقافات ينطبق هذا النموذج المثالي على من يتمون إلى الفئات الاجتماعية الموسرة، ففي كل أنحاء العالم تقوم النساء الريفيات بالعمل الشاق في الأرض وجلب الماء وجمع الحطب وكافة الأعمال الأخرى التي تعتبر ضمن عمل المرأة.

ومن الواضح أن الزوجة التي ترجع إلى أصول متواضعة تكون أكثر خنوعا وأكثر كدحا من منطلق خالص الامتثال، لأنها وجدت لنفسها زوجا يتمى إلى فئة اجتماعية أعلى مكانة. فهي تعمل مثل عروس لا مهر لها كما يرد في مثل بلغاري. فمثل تلك المرأة تسعى من خلال العمل الشاق إلى إثبات كونها «جديرة» بالصعود إلى مكانة أعلى على السلم الاجتماعي. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك مثل ياباني يوصى باختيار زوجة «من كومة القمامة» بما يعنيه ذلك من أن تلك المرأة المنتمية إلى طبقة دنيا ستكد جاهدة لشعورها بالفضل والامتثال. وتؤكد مثل هذه الأمثال على مزايا التراتبية الهرمية بالنسبة لمن هم في درجاتها الأعلى. أما فيما يتعلق بالناس الذين يتمون إلى نفس الجنس والطبقة ودرجة الثراء والوضع الاجتماعي والتعليم، فإنه لا مفر من حدوث مشاكل خاصة بتقسيم العمل فيما بينهم، وهو ما يتم التعبير عنه في أمثال من ثقافات مختلفة مع وجود تشابه ملفت في صيغة الاستفهام التي ترد بها:

أنا ملكة وأنت ملكة، فمن سيجلب الماء؟ (أوردو، الهند)

الحياة عظيمة، وزوجة الابن عظيمة أيضا، والقدر احترق فمن يبعده عن النار؟
(كشميري)

سأكون الملكة وستكونين الملكة، فمن سيصنع الزبد؟ (بنجابي)

أنا سيدة وأنت آنسة، فمن سيكون البيت؟ (ألماني / أسباني)

أنا هانم وأنت هانم، ولكن من سيخرج الماء القذر؟ (عبري)

«أنا أميرة وأنت أمير، ومين يسوق الحمير؟» (عربي - يهودي، العراق)

المعنى الواضح هو أنه يوجد عدد من المهام الوضيعة التي يجب القيام بها في كل بيت، والتي يفضل كل طرف تركها للآخرين. وعندما لا يوجد أحد على استعداد للقيام بالأعمال المزعجة والضرورية تحدث مشكلة. ولا تكمن المسألة في المساواة في اقتسام المهام بين الجنسين، ففي الأمثال الاستفهامية السابقة، باستثناء الأخير، يقدم هذا الصراع المؤلف باعتباره مسألة متعلقة بالطبقة، ومعرفة بين امرأتين تشعر كل منهما أنها أعلى مكانة من أن تقوم بتلك الأعمال الوضيعة والكريمة. والاعتراض الكامن فيها موجه إلى تلك التي يتوقع منها إنجاز «عمل النساء». ومن هنا، وكما نرى في المثل الهولندي القائل: «تحويل المرأة الريفية إلى هانم أسهل من تحويل هانم إلى امرأة ريفية».

وعلى العموم تبدو الزوجات، في الأمثال على الأقل، وقد سلمن أنفسهن إلى أعمالهن المنزلية وهن متقبلات، مع الشكوى أو بدونها، بأن مصيرهن في الحياة هو القيام بالواجبات التي ينظر معظم الرجال إليها نظرة احتقار. ومع ذلك فإن غضب النساء وإحباطهن يتراءى لنا في الأمثال المليئة بالاشمئزاز والغضب تجاه بعض المهام المنزلية الشاقة. وهناك العديد من الأمثال، من أصول متنوعة، التي تشير إلى هذه المهام على أنها سبب قوى يستثير غضب الزوجات، سواء انعكس ذلك على أزواجهن أم لا. وفي سبيل تجنب حدوث مواجهات غير مرغوبة ما بين الزوجين، يتم نصيح الأزواج بالابتعاد عن زوجاتهم أثناء لحظات الضغط العصبي الكبير والتقزز والاشمئزاز الناجم عن المهام المفروضة على النساء كالتنظيف والغسيل وعجن الخبز:

عندما يحين موعد التنظيف في الربيع، ابتعدوا عن طريق النساء حاملات المكناس.
(ياباني)

عندما تعد النساء الخبز ويقمن بالغسيل يركبهن الشيطان. (هولندي)

عندما تعود الزوجة من الغسيل في النهار تشعر برغبة في سلخ زوجها حيا. (كاتالاني / فرنسي)

عندما يتساقط المطر على غسيل النساء تهب الرياح في جهنم. (ألماني)

المرأة في أسوأ حالاتها يوم الخبز. (دنهاركي)

«أتركوها جايه من التنور [الموقد]». (عربي، سوريا/ لبنان)

والقصد من المثل الأخير هو إيجاد العذر للمرأة (وربما التعاطف معها) لسوء مزاجها الناتج عن اضطرابها لعجن العجين وخبيز الخبز للأسرة بأكملها بما فيه من وقوف أمام الموقد الملهب بالغ السخونة. إن الأمثال الستة الواردة فيما سبق تعكس التوتر والسخط والغضب الناجم عن الأعمال المنزلية المفروضة. ومع أن المثل الروسي التالي يقلل من أهمية غضب المرأة مشيراً بسخرية إلى أن: «المرأة كانت غاضبة على العالم ولكن العالم لم يلحظ ذلك»، إلا أنه يبدو أن الرجال يخشون غضب النساء:

احذر المرأة الغاضبة أكثر من الرجل الغاضب. (أبخازي)

النار والماء والمرأة الغاضبة هي أكثر الشرور. (كوري)

الزوجة التي تحتاج إلى التنفيس عن عدم رضاها وإحباطها ترتبط بكل أنواع الصور السلبية، من الغابة الموحشة (سويدي) إلى السياج الشائك (هولندي)، ومن قطعة أثاث قبيح (فريزي) إلى البحر الهائج (يوناني)، ومن البرق الصاعق (ملغاسي) إلى الأفعى الماكرة (برتغالي). كما توجد أمثال أخرى تشير إلى احتجاج أو مقاومة أو سلوك ناثور:

«من اين ليتقاضى الصابون لتفرح الصبانة». (عربي، الجزائر)

[أي: عندما ينتهي الصابون تفرح الصبانة].

إن لم تتلق القائمة بالغسيل محاملة فلتنتظر القائمة بالكي دورها. (بايامنتو)

وسواء أعجبهن الأمر أم لا، فإن المطلوب من النساء إنجاز المهام المفروضة عليهن دون عبوس، والتمودج المثالي هو العمل في أحسن حال معنوية: «الزوجة ترتب السرير لزوجها وهي تغني» وهو ما علمته جدتي لوالدي. ونجد أفكاراً شبيهة بذلك في مثل من مصر القديمة: «إن لم تغن المرأة فإنها لا تقوم بالكثير من العمل»، وكذلك في مثل معاصر من بنما يقول: «المرأة التي تقوم بالغسيل دون غناء لا تزيل الأوساخ ولا البقع» (أسباني). وي طرح مثل كونغولي من أمثال ياكسا سؤالا بلاغيا: «أظهرى عبوسك، ومن سيأكل طعامك (من الفاصوليا)؟» ويتم التعبير عن آراء شبيهة في مثلين من ألمانيا والسلفادور على التوالي: «إذا أرادت الفتاة أن تتمتع بالاحترام فيجب عليها تأدية عملها مستمتعة»، و«العمل متعة للمرأة المخلصة».

ولا يوجد سوى خمسة أمثال نادرة (وكلها كما يتضح تركز على وجود عامل قهري)، وتلقت إلى إمكانية حدوث قلب للأدوار بين الجنسين. ففي أسوأ الحالات، يمكن قيام النساء بأعمال الرجال طبقاً لما يرد في المثل الفيتنامي القائل: «عندما يدخل العدو إلى المنزل يجب على النساء الانضمام إلى المعركة». ونجد في مثل من أمثال بالي - نيونغا في الكاميرون أن الضرورات تبیح المحظورات، حيث يقول: «في وقت الحرب يمكن حتى للمرأة أن تحمل أدوات نغومبا»، وهي أدوات الإعدام التي لا يجوز للنساء لمسها أو حتى رؤيتها في الظروف العادية. ويلاحظ مثل ألماني أن: «الزوجة ستعلم إصلاح شبك الصيد عندما يغيب الزوج عن البيت». ويؤكد مثل صيني دون تحديد الظرف المقصود أن: «الأسرة سوف تزدهر إذا استطاعت المرأة القيام بعمل الرجل، وسوف تتراجع إذا حاول الرجل القيام بعمل المرأة»، وهو مثل يرتبط بأمثال أخرى سابقة تحاول منع الرجال من أن يجبروا على الخضوع لأعمال «أنثوية» تعتبر أدنى مرتبة. وأخيراً نجد أن المثل اللادينو من المغرب يتحدث من منظور المرأة مؤكداً على أنه يمكن للزوجة أن تحل محل زوجها: «بداخلي الرجل وبداخلي المرأة»، ولا يتم طرح أن يكون الرجال في الظروف العادية على استعداد للقيام بعمل النساء. وبالتالي فإننا نجد في الأمثال أن قلب الأدوار هو أمر إما يرد مستهجنًا أو محظورًا، وفي سبيل استمرار النظام القائم نجد تكراراً للأصوات الواردة في الأمثال، والتي تدفع بالنساء إلى مجال المهام المنزلية الأربعة التي سبق ذكرها.

ما العمل بدون زوجة؟

إن أفضل قطعة أثاث هي الزوجة (مولندي)

تؤكد أعداد كبيرة من الأمثال على أن النساء في حاجة إلى أزواج والرجال في حاجة إلى زوجات، وهناك المئات من الأمثال التي تعبر عن تأييدها التام لاعتماد النساء اقتصادياً على الرجال، وإدمان الرجال قيام النساء على خدمتهن. ويشرح مثل أذري معنى الزواج بالنسبة للمرأة قائلاً: «في بيتها تكون المرأة سيدة وخادمة»، ويضيف مثل صربي - كرواتي من البوسنة والهرسك أن: «ربة المنزل الحقيقية هي جارية بنفس قدر كونها سيدة». وتوضح بعض الأمثال تحديداً أنه رغم جذب النساء إلى الزواج بالاحتفال الكبير إلا أنهن لسن بالفعل في حال أفضل من العبيد: «ثلاثة أيام تكون فيها ملكة وثلاثة أيام لا تزال أميرة، ثم من بعدها تعمل جارية» (لادينو، ليبيا).

بل يبدو أن أبسط الأعمال اليومية الخاصة بالزوج تعتمد على خدمات الزوجة، وهو ما يتضح في المثل العربي من تونس: «كل شيء يرجع إلى زوجته حتى ربط حذائه».

وبالتالى نجد منطقيا أن الأمثال مليئة بالمديح والإطراء على «الأم الصالحة» و«الزوجة الصالحة» التى تعمل كالخمار بلا كلل، فى حين يتم تقديم ثراء النساء وقوتهن وجهالهن وغيرها من المواهب بخلاف أعمال المنزل باعتبارها مصدر تهديد كبير. وعلى الرغم من أن الأم أفضل من الزوجة إلا أنه يجب على كليهما العمل بنفس الدرجة، كما أن غيابها يمثل نقصا مريرا للرجل المعتاد على وجود من يقوم بخدمته، وهو ما نجده فى الشكوى السومرية القديمة: «زوجتى فى قدمى الأقداس ووالدتى عند النهر، وأنا سأموت من الجوع». وتوجد المئات من الأمثال الأخرى التى تؤكد على حضورهما القوى وتكرر استحالة حياة الرجل دون امرأة تحافظ على منزله: فسوف يجوع ويفتقد إلى الطعام وإلى الملابس (المغسولة والمكوية والمرفية) وإلى بيت مرتب نظيف، إلى غير ذلك.

ربة منزل فى البيت، فطيرة بالعلسل. (روسي)

منزل المرأة النشيطة يبرق ليلا. (بلغاري)

الزوجة تخدم فى كل حجرة. (هولندي)

وعند غياب المرأة يترأى الخراب والدمار وهو ما نراه فى سلسلة من الصور الموحية: منزل بلا امرأة مثل مرج بلا ندى (تشيكي) وساونا بلا بخار (فنلندي)، ويثر بلا دلو (بلغاري)، ومكان يعلوه التراب (أديغ)، وحقل مهجور (أوزبكي)، وأرض محروقة (تاميل)، وقطيع بلا راع (أمهري)، ومستوقد بلا نار (تركي)، وما إلى ذلك. بل إن المرأة فى واقع الأمر هى البيت كما يرد فى مثل من أمثال إيغبو. ومن الواضح أنه لا يمكن الاستغناء عن النساء من منطلق مصالح الرجل، ويتم التأكيد على الفوائد الاقتصادية لحضورهن النشط كما نراه فى أمثال على مستوى العالم:

اتخذوا زوجات وسوف يأتينكم بالثروة. (عربي، المغرب)

مع وجود زوجة ذكية يصبح الرجل ثريا. (فيتنامي)

الزوجة كنز أهل البيت. (ياباني)

الزوجة النشيطة هى أفضل خزينة مال. (روماني)

المرأة كثيرة المواهب تملأ البيت إلى السقف. (برتغالي)

الفقر يخشى دخول منزل امرأة نشيطة. (بلغاري)

إذا كانت كل النساء نساء [حقيقيات] لكانت جدران كل المنازل مصنوعة من عملات نقدية. (أرميني)

ويوجد قدر مهول من الأمثال الأخرى عن الفوائد الاقتصادية وغيرها التى تأتى بها النساء إلى الرجال، يفوق عددها تلك التى تشير إلى العكس. وفى هذا الصدد من المهم ملاحظة أن الأمثال (وغيرها) تبين أن الأرامل من النساء أقدر على إدارة شئون الحياة والبيت أسهل من الأرامل من الرجال: «الأرمل لديه ثلاثة أحجام من القمل، أما الأرملة فثلاثة أحجام من الفضة» (كوري)، أو المثل القائل: «الأرامل من النساء يحملن الأزهار، والأرامل من الرجال يخلفون الديدان» (ياباني).

وبساطة شديدة فإننا لا نعلم مدى التساؤل والتشكيك فى الأدوار الخاصة بالجنسين فى مختلف المجتمعات. فلماذا لم تتغير الأمور بشكل أكبر مما قبل القرن العشرين؟ لابد أن الأمر يرجع إلى الاستقلال الاقتصادى للنساء. وهنالك أسطورة بليغة فى غيكويو بشأن المهام المنوطة بالرجال والنساء التى تشرح سبب كون الرجال أسيادا حاكمين، حيث تحكى القصة كيف كانت السيادة للنساء فى فجر الزمان، وحكمن بقبضة حديدية قاسيات بلا رحمة ولا عدل، وفرضن على الرجال القيام بكل شيء، فكان الرجال يحرثون الحقول ويقومون بالطهى ويعتنون بالأطفال وينهبون إلى الصيد ويحمون البيت. أما النساء فلم يقمن سوى بإطلاق الأوامر وتحديد العقاب إن لم تعجبهن مجريات الأمور. وقد انصاع الرجال للأوامر، وكانوا يعملون بدأب ومثابرة مع أنهم كانوا يعاملون معاملة العبيد، ولم تشعر النساء بالرضا أبداً وازدادت مطالبهن إلى الدرجة التى قرر الرجال بعدها استحالة الاستمرار على نفس المنوال، فلجأوا إلى حيلة وقرروا أن يجعلوا كل النساء حوامل فى نفس الوقت مما سيضعف النساء ويتيح اللحظة المناسبة لقلب نظام حكمهن الطاغى. وقد حدث، فخلق الرجال نظاما عالميا جديدا وأمسكوا بشدة بزمام الأمور، ومنذ ذلك اليوم عرف مجتمع غيكويو العدالة والسلام...

إن هذه القصة الأسرة عن علاقات القوى ترتبط بوضوح بالمهام المنوطة بكل من الرجل والمرأة فى الحياة اليومية. فيتضح من القصة وجود صراع بين الرجال والنساء فيما يخص امتلاك زمام الأمور، فأصحاب السيادة يتزعمون الفرصة ويميلون بطبيعتهم إلى معاملة تابعيهم كعبيد لهم، أما التابعون الخاضعون فيؤدون أعمالهم الوضيعة ويمجرد أن تسنح لهم أبسط فرصة لن يترددوا فى محاولة تغيير قدرهم. وأخيرا فإن هذه الأسطورة تشير بوضوح إلى أنه «فى البداية» كان الرجال يقومون بأعمال الرجال والنساء على حد سواء، ويبدو أنه لم يكن هناك داع لذكر أن الرجال لم يتمكنوا من إنجاز المهام والواجبات التى تم فرضها على النساء فيما بعد باعتبارها «عمل المرأة». فالرجال ببساطة كانوا يقومون بما يجب عليهم القيام به مضطرين إلى ذلك إلى حين تأسيس «النظام العالمى الجديد». وهكذا يتم تفسير أو تبرير النظام الحالى من خلال

اختلاق أسطورة من أساطير الخلق، ومن ثم سيتعين على المجتمع المعنى الإيوان والاستيعاب التام لذلك التفسير الذى يتحول إلى «واقع» مسلم به.

وفى المناطق الريفية من كينيا ما زال رجال غيوكو الذين لا يرغبون فى القيام بـ «أعمال النساء» يشيرون إلى هذه الأسطورة، بل إن الرجال ممن هم على استعداد للتضامن مع زوجاتهم أو مساعدتهن قد يشعرون بالتردد بسبب قلقهم من الآخرين ممن قد يسخرون منهم أو يرون أن نساءهم ما زلن يحكمهم. إن هذه الأسطورة فى ثقافة غيوكو، وغيرها من الأساطير والمعتقدات و«الطبيعة» و«الموروثات»، أو مزيج منها فى ثقافات أخرى، قد نجحت فى ترسيخ الأدوار تبعاً لما ورد تأكيده فى الأمثال.

وفى أعقاب الثورة الروسية تم إطلاق مثل جديد رسمياً فى الاتحاد السوفيتى يوصى بأن: «المرأة يجب أن تكون رفيقة الرجل لا خادمة له»، ولكن أثره لم يكن مبهرًا^(١٠١). فالأمر يتعلق بكسب وفقد الامتيازات. وهنالك شكوى رومانية نسمع صداها فى لغات أخرى وذلك فى المثل القائل: «وأسفاه على البيت الذى يكون فيه الرجل امرأة»، فنجد فى أوروبا تحديداً أن: «الزوجة ذات المريلة» هى الفئة الأكثر تقديراً من بين النساء، كما أن الصور المجازية لتبادل البنطلون مع المريلة ساهمت كثيراً فى استحضار صور كابوسية.

وقد تم بناء كافة أنواع الحواجز أمام الخطر المستمر من اختفاء الحدود بين الأدوار، واتخذت تلك الحواجز صورة متخفية وراء «التقاليد» المقسمة تبعاً للجنس. إن الجسد فى حد ذاته، من حيث كونه جسد ذكر أو أنثى، لا يرتبط بعلاقة وثيقة بالأنماط الراسخة، فهل تتطلب الزعامة أو كسر البندق أو قطع الدف أو الصيد قوة جسدية تفوق ما يتطلبه جمع الحطب أو جلب الماء، وحمل تلك الأثقال إلى البيت من مسافات بعيدة؟ ولماذا لا يجب على الرجل هدهدة الطفل أو غسل الملابس أو طهى وجبة لذينة أو مسح الأرضية؟ ولماذا لا يجب على المرأة ملء الكأس من برميل البيرة أو إصلاح شبكة صيد الأسماك أو الذهاب إلى المدرسة أو العمل جالسة على مكتبها؟ إن هذه الأسئلة ليست ضمن الأسئلة التى تنشغل بها الأمثال، فهى غير معنية بالتغيير بل بالحفاظ على الأمور كما هي.

المعرفة

جانب المرأة من المنزل هو الجانب بلا معرفة.
(بورمي)

المعرفة سلطة والمعرفة ثراء، والمعرفة ليست عبثاً وإنما غياب المعرفة أكثر ظلاماً من الليل.

وبالمعرفة لا تضل أبدا. هذا ملخص للرسائل الخاصة بالمعرفة والموجودة في كل أركان العالم، فمن يملكون المعرفة هم الأعلى مكانة وهم الذين يتمتعون عادة بقدر أكبر من السلطة والمزايا مقارنة بمن يفتقدون إلى المعرفة. وفي كل مكان نجد الأمثال تؤكد على الأهمية الكبرى وأثر المعرفة والعلم والحكمة:

طريق الحكمة يبدأ بالأبجدية. (ياباني)

العلم كنز يتبع صاحبه في كل مكان. (صيني)

العلم لا عدوله سوى الجهل. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

«العلم خير من المال». (عربي، المغرب)

العلم ثروة غير قابلة للسرقة. (فلبيني)

تعلم أولا ثم كَوّن آراء. (عبري)

عدم المعرفة أمر سيئ، وعدم الرغبة في المعرفة أسوأ. (وولوف)

للرجال فقط

المرأة الفاضلة بلا معرفة (صبي، تايوان)

ومن الملفت بالتالي أن نكتشف أن الأمثال في الواقع تتحدى في حرمان النساء من هبة المعرفة ومنعهن من الوصول إليها. والإستراتيجيات البسيطة التي تم تطويرها في هذا الصدد هي نفسها تلك المستخدمة في محاربة مهارات النساء اللفظية، وعلى رأسها تسفيه قدرات النساء الفكرية إلى أقصى درجة، ومن ثم نجد وفرة في الأمثال التي تعلن ببساطة أن النساء لا يملكن عقولا نبيهة. وسواء تمت الإشارة إلى تلك الخاصية باعتبارها عقلا أو فهما أو حسا أو حكمة أو ذكاء أو معرفة، فإنها جميعها من خصائص النساء التي تنال ازدراء أو استنكارا عاما، إن لم يتم إنكارها أصلا على الفور:

نظرا لبالغ غبائهن يجب على النساء عدم الثقة في أنفسهن وطاعة أزواجهن. (صيني)

إحساس المرأة إحساس خاطئ. (تيلينغو)

كل ذكاء المرأة في بيتها، فإن تركته لا قيمة لها. (كردي)

النساء يسألن والرجال يجيبون. (عربي)

فكر المرأة في كعبها. [أى محدود للغاية]. (ليزغي)

حكمة المرأة رائعة للسامعين. [ساخر] (إنجليزي، المملكة المتحدة)

أكثر النساء حكمة لا تزال الأكثر حماقة. (هولندي/ يديش)

المرأة الحكيمة متضاعفة حماقة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

أما الإستراتيجية الثانية فهي بدورها تقوم على تقديم النساء المتمتعات بالذكاء والمعرفة باعتبارهن قوة مدمرة ومرعبة ذات آثار كارثية، ويتم التنبيه على الرجال لتوخي الحذر كما نراه في أمثال من بعض المصادر الأكثر قدما كالمثل القائل: «ذكاء المرأة قد يسبب كارثة» (سنسكريتي). وفي جملة الأمثال التي تتناول هذا الموضوع يتم نصيح الرجال بتفضيل الزوجات المحدودات عن الزوجات الذكيات: «المرأة المتعلمة والشورية المألحة كلاهما غير شهى» كما يرد في ملاحظة ألمانية. فالمرأة التي تفتقد إلى العلم والمعرفة أكثر تفرغا لأعمال المنزل، كما أن نقص المعرفة يتيح المزيد من الفرص للتبعية والتواضع والحياء، وبالتالي سهولة الانقياد، فلا صعوبة في عملية الاختيار:

شمس الصباح وطفل تربي على النبذ وامرأة تربت على اللاتينية كلها أمور لا تنتهى نهاية طيبة. (إنجليزي)

تعليم المرأة مثل وضع سكين بين يدي القرد. (هندي/ برتغالي)

النساء القبيحات والفتيات الغيبات كنز لا يقدر بثمن. (صيني)

إن سعى النساء وراء المعرفة والنجاح في الحياة ليست خاصية إيجابية، بل يتم تذكيرهن بأن الأولوية تقع على العفة والفضيلة:

على الرجال تفضيل المعرفة على الفضيلة، والنساء الفضيلة على المعرفة. (ألماني)

يتم صنع التاريخ بينما الواجبات المنزلية مهمة. (بورمي)

وإذا حققت المرأة، رغم كل التحذيرات، نجاحا عاما فلن يترتب عليه لها سوى سوء الحظ، ونجد في مثل من أمريكا الشمالية تعبيرا دراميا عن هذا الأمر: «تسهر المرأة هي قبر سعادتها». إن الدراسة والمعرفة تعنى تنمية أقدام كبيرة مما يعنى البقاء بلا زوج، وهى مشكلة ترد بالذات

في الأمثال الأوروبية، حيث يتم تحذير الآباء من اكتساب بناتهم قدرا بالغاً من الثقل الفكري. ونجد أحد الآباء يعبر في أسى عن قلقه بشأن مستقبل ابنته قائلاً في مثل من أمثال لادينو: «فليحالفك الحظ يا ابنتي لأن المعرفة لن تفيدك كثيراً».

أما النساء اللاتي يتمتعن بقدر من المعرفة والثقة بالنفس تمكنهن من التجرؤ بالتعليق، فيتعرضن للاستهجان الشديد وخاصة في الأمثال الغربية - فهل يرجع ذلك إلى أنهن أكثر ممارسة للرد من النساء في القارات الأخرى؟

الرجل لا يريد امرأة أذكى منه. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

الكلب أكثر ذكاء من المرأة، فهو لا ينبح على سيده. (روسي)

الدجاجة التي تصبح والمرأة التي تعرف اللاتينية نهايتها غير طيبة أبدا. (ألماني/ أسباني)

وكان يشار إلى المعرفة والتعليم في أوروبا في الماضي على أنها «اللاتينية»، وهي اللغة التي كانت تقليدياً لغة العلم الرفيع. إن المثل القائل: «المرأة التي تعرف اللاتينية لن تجد زوجاً أبداً ولا تنتهي نهاية طيبة» يرجع إلى قرون بعيدة ويتشر في كافة أنحاء أوروبا موصياً بإقصاء النساء عن الحصن الأكاديمي. وهناك صيغ مغايرة تقارن بين المرأة «المتعلمة» والدجاجة الصائحة، مع استنكار قيامهن بهذا الدور، أما صيغ أخرى فترفض بشدة النساء المثقفات مع توضيح العلاقة بينهن وبين نوع مستهجن آخر وهن الفتيات سيئات السلوك وغير الخائعات، وهو ما نراه في الصيغة التالية: «لا فائدة ترجى من امرأة تعرف اللاتينية وفئة ترد على ما يقال».

وحتى القرن العشرين كان هذا النوع من التوصية ضد حصول النساء على التعليم العالي يؤخذ مأخذ الجد في معظم البلدان الأوروبية، وذلك من كلا الجانبين، حيث كان الآباء ضد تعليم النساء كما أوجدت الجامعات قواعد لاستبعاد النساء. وكان العلماء الأكاديميون في أوروبا يؤكدون صراحة أن الدراسة «غير طبيعية» تماماً للنساء، وبالنسبة لمن تكون مؤهلة للدراسة كان لا بد من اعتبارها «غير سوية» و«رهية»^(١١). ورغم عدم وجود قانون يمنع النساء من الدراسة إلا أن العديد من الباحثين الرجال اقتنعوا بأن النساء غير قادرات على تحقيق إنجازات فكرية، وبالتالي في ظل هذه الظروف لم يكن تقنين المسألة ضرورياً، حيث كان للثقافة نفس الأثر في جعل النساء ينحين الدراسة جانباً في سبيل عدم إفساد فرصهن في الزواج. وهذه هي بالضبط الدعوة التي يحملها الكثير من الأمثال.

إن الرسالة الأوروبية المؤكدة على سوء مصير المرأة التي تعرف اللاتينية هي رسالة عبرت

المحيط، لا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل أيضا كجزء من الحمل الثقافي الذي نقله المستعمرون البرتغاليون والأسبان، لتمتد جذوره في بلدان أمريكا الجنوبية حرفيا بنفس الشكل الوارد في صيغ أخرى مغايرة:

المرأة المتعلمة امرأة ضائعة. (برتغالي/ أسباني)

مجد الرجل في المعرفة، أما مجد المرأة فهو في التبرؤ من المعرفة. (برازيل، البرازيل)

إن المجازفة بمنح المرأة فرصة اكتساب المعرفة تمثل مخاطرة. ويبدو أن كل التحذيرات والتوصيات المعارضة لتعليم النساء تهدف إلى الحفاظ على توازن غير مضمون، وللمحافظة على هذا التوازن يوصى بقدر من التضامن الحذر بين الرجال على سبيل المثال في المثل التركي القائل: «لا يجوز مناقشة رجل ما في خصائصه السلبية أمام زوجته»، ويبدو أنه يتحقق في المثل الفيتنامي القائل: «بصحبة زوجته [يكون] ذكيا وبصحبة إخوانه أحمق».

ولا نجد سوى نموذج واحد يناقض تلك الرسائل العديدة والشائعة الهادفة إلى منع النساء من الوصول إلى المعرفة أو حتى الرغبة فيها، حيث يرد في مثل أسباني من بورتوريكو القول: «امرأة متعلمة بامرأتين»، فهل هي صيغة مغايرة ضد التيار مصدرها النساء؟

وماذا عن الحكمة؟ يوجد مثل شائع على مستوى آسيا يقول: «المرأة الحكيمة هي من لديها الكثير لتقوله ولكنها تظل صامتة». وتمثل حكمة النساء في عدم القيام ببعض الأشياء، مثل عدم التدخل في شئون الرجل على سبيل المثال. وفي اليابان يتم إخبار النساء أن: «المرأة الحكيمة نادرا ما تعبر عتبة زوجها».

وتشهد الكثير من الأمثال على رغبة النساء في المعرفة، والتي يتم وصفها عادة باعتبارها «فضولا». وفي الجزء الغربي من العالم تم تلقائيا تقريبا ربط هذا الاستعداد بقصة حواء التي أدت فضولها إلى الاتصال بالشيطان، أم يرجع ذلك إلى شرها؟ وقد تم إسقاط هاتين الخاصيتين الواردتين في القصة وتنميط النساء جميعا تبعا لتلك الصورة النمطية. وفي سبيل السيطرة على مخاطر شوق النساء إلى المعرفة يجب قمع هذا الاستعداد السيئ منذ البداية: «لا يجب أن تطرح الفتيات الصغيرات الأسئلة» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)، كما أن شغف النساء بالمعرفة جدير بالتوبيخ:

المرأة الفضولية قادرة على قلب قوس قزح لتكتشف ما يوجد أسفله؟ (صيني)

أبتها المرأة، إن اسمك هو الفضول. (منتشر في أوروبا، إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

وبالطبع فكلما كانت المعرفة غير متاحة كلما ازدادت جاذبية وازدادت الرغبة فيها. ومن الواضح أن الأمثال ترى أن كون المرأة ذكية ونبیهة وعلى معرفة يمثل مشكلة كبيرة، كما نجد في المثل الروسى القائل: «حظا سعيدا للغیة، وسوء الحظ للذكیة».

نصائح النساء

نصيحة المرأة تأتي بالفوضى العارمة (مسكربت)

في كل القارات توجد أعداد كبيرة من الأمثال التي تحذر الرجال من نصائح النساء، ويبدو أن تأثير النساء هو بالقوة التي تؤدي إلى وجود اعتراض عام عليها. ونجد في الأمثال أن نصيحة المرأة (وخاصة الزوجة) تقدم لا باعتبارها مشكوكا فيها فحسب بل مدمرة، حيث تثير الفوضى والكوارث، ومن هنا يرى مثل هندي من أمثال التاميل أن: «الرجل الذي يستمع إلى نصيحة امرأة أحمق».

والآراء المعتادة التي تبرر هذا الموقف هي أن جهلها المفترض يجعلها تسيء الحكم على الأمور، وشرها يحول النتيجة إلى شرور، حيث إن نصائح النساء تؤدي إلى الشر (أيسلندي)، وسوف يقتل الرجل (ديغور)، أو يغرقه (فولفولد). فهتالك نقص في الثقة وكثير من الخوف. ونجد مثلاً عربياً من المغرب يحذر الرجال أولاً بأن لا يتبعوا نصائح الزوجات، ثم يضيف أنه إذا ما اتبع الرجل زوجته فسوف تفرض سلطتها عليه. ويوجد الكثير والعديد من الأمثلة الموحية بالخوف من هذه المصيبة:

اتباع نصائح النساء يؤدي إلى: «ياه، لو كنت أعلم!». (هاوسا)

إذا قادت بقرة القطيع وقعت كل الماشية في البركة. (فيندا)

ذكاء المرأة يأتي بالدمار. (سنهالي)

استشارة النساء تسبب للرجل الخراب. (فاسي)

نصيحة المرأة كالغبار. (تيتي)

نصيحة امرأة ذكية ستدمر مدينة مسورة. (صيني)

إن هذه الرسائل التي تدور حول نصائح النساء - والمليئة بالتسفيه والخوف - تتكامل مع الآراء الملتبسة عن المعرفة والذكاء الأنثوي.

وتعترف بعض الأمثال بأن نصائح النساء لا تكون دائما بلا أية قيمة، ودون تحديد أى شيء على وجه الخصوص يسلم مثل سويدي بأن: «نصيحة المرأة قد تفيد أحيانا»، وهو ما يتم التأكيد عليه في المثل التشيكي القائل: «حتى نصائح النساء قد تفيد أحيانا». ومن الملاحظ في التركيبة أن نصيحة المرأة قد تكون مجدية ولكن ليس للرجال: «نصائح النساء مجدية للنساء». كما ينصح مثل عبري الرجال بأخذ نصائح النساء في الاعتبار: «استشر زوجتك في كل شيء، فإن كانت قصيرة فانحن إليها». ولكن ليس من المؤكد على الإطلاق ما سينتج عن هذا الإنصات حيث توصي أمثال أخرى بشيء مختلف:

«شاور مراتك وخالف عليها». (لادينو - يهودي، العراق)

من يستمع إلى كلام زوجته سيفقد وظيفته. (كردي - يهودي)

وتؤكد صيغ عربية أخرى نفس الفكرة: «شاورهم وخالف عليهم»، كما ترد صيغة إيطالية تحمل نفس الرسالة معتبرة استشارة الزوجة مجرد مسألة تأديية روتينية ضرورية لجعل الزوجة تشعر بأهميتها، ولكن دون أن يؤثر رأيها في قرار الرجل: «امتدح نصيحة المرأة ولكن لا تنفذها» (إيطالي). ووراء نصيحة الرجل بشأن نصيحة المرأة يكمن الخوف من قوة النساء وتأثيرهن الخفي.

وتشير أمثال عديدة إلى المناقشات الحميمة بين الزوج والزوجة في السرير: «كلام الليل يمحوه كلام النهار» كما يرد في مثل من أمثال البربر، أو كما نجد في المثل الروسي القائل: «أستشير وسادتي ثم أشاور زوجتي». ويوجد مثل عبري يكشف عن أثر نصائح النساء: «مستشارة الليل تفوز على مستشار النهار». وعلى النقيض التام من كم المقولات التي تنتقص من قدرات النساء في إسداء النصيحة تشير بعض الأمثال على قلتها إلى أن الزوجة الذكية (أو حتى من ليست على قدر كبير من الذكاء) تؤثر على قرار زوجها، ومن ثم فإن الصوت العالي المعارض لنصائح النساء ربما يؤكد بصورة غير مباشرة الرسالة الكورية القائلة أنه: «لا يوجد رجل لا يستمع إلى زوجته».

«المكر» مقابل «المعرفة»

مكر المرأة هزم الرجل (تركي)

يتكرر في الأمثال الربط بين «المكر» و«الحيلة» و«الكيد» وبين النساء، حيث تحول «كيدهن» مضرًا للأمثال في أذهان من ألف ونقل تلك الأمثال. ولما عثر على تلك الجوانب المدمرة من

الإدراك بمعناه السلبي في الأمثال التي تدور حول الرجال، وكثيرا ما يتم الربط بين «مكر» النساء وبين الحمير والشياطين وما شابهها:

المرأة الماكرة والشيطان يجدان دوما مقرا. (برتغالي)

مكر المرأة في وزن الحمار. (فارسي)

لا تخضع لكيد النساء. (سنهالي، سريلانكا)

مكر امرأة واحدة يعادل أربعين حمرا. (كازاخستاني)

وعلى الرغم من أن النساء يحرم من عادة من المعرفة والسلطة، إلا أننا نجد أنه في مجال «المكر» يتم الاعتراف بتفوقهن على الرجال إلى الدرجة التي تتطلب من الرجال الحذر والانتباه:

خدع النساء أربع عشرة خدعة، خدع الرجال لا شيء. (عربي، المغرب/ غرب الصحراء)

خدع النساء تغلب الجميع. (يوناني/ ألماني)

مكر النساء شديد، مكر الشيطان ضعيف. (عربي)

يقال إن ما تأكله النساء له وجهان، ومكرهن بأربعة أوجه، وعزمهن بستة أوجه، وانفعالهن بشمانية أوجه. (سنسكريتي)

المرأة الماكرة تحاول دوما مراقبة زوجها. (أبخازي)

وضعوا خبث النساء على عربة فلم تحتمله. (أرمني)

مكر الأنثى مساو لعنادها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن «المكر» يشير إلى القوى النسائية الانتقادية غير الرسمية والتي يتم اعتبارها بمثابة شروخ في حصن النظام القائم الحصين. وكما هي العادة فإن مهمة الأمثال هي تذكير المجتمع بذلك الخطر الوشيك. وطالما كان الطريق الملكي للسلطة الرسمية غير متاح فهناك مصادر أخرى من السلطة غير الرسمية - الجمال والحب والجاذبية الجنسية والدموع وحديث الوسادة - التي يتم استخدامها لبلوغ الأهداف المرجوة برغم ما يتم وضعه من حواجز بين الجنسين للإبقاء على النساء في وضع الخضوع والخنوع. ولا توجد إشارات إلى فعل تمرد صريح باستثناء بعض ثورات الغضب القليلة التي مرت علينا في سياق العمل.

وتتم الإشارة إلى التأثير غير الرسمي للنساء في مثل من أمثال التاميل حيث ترشد امرأة

أصغر أفراد أسرتها قائلة: «سلطة الملك تعتمد على كفاءة وزيره»، بمعنى أن الرجل الذى يكسب المال يعتمد على المرأة التى تدير البيت. والأمثلة التالية تعكس وجهات النظر المتوجسة نوعا ما من تفاعلات علاقات القوى المعقدة بين الجنسين:

قوة المرأة فى دموعها وقوة اللص فى أكاذيبه. (بنغالي)

الحب يهزم حتى البطل. (تركي)

الجهل قوة. (كانوري)

لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته. (سواحيلي)

لا يوجد رجل بطل فى نظر زوجته أو ساقيه. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

ثلاثة أنواع من القيود لا يمكن التخلص منها: قيود المرأة وقيود الملك وقيود الروح. (وولوف، غامبيا/ السنغال)

وفى أفريقيا جنوب الصحراء يتم الاعتراف صراحة بالسلطة القوية غير الرسمية للنساء، وذلك فى الأمثال التى تتناول الملوك أو الزعماء من مختلف الثقافات على اتساعها وتباينها، وهو ما يرد على سبيل المثال فى الآتي: «المرأة ليس لها ملك» (نديبيلي)، «المرأة أكثر حيلة من الملك» (هاوسا)، «الزوجة تتجاهل أن زوجها زعيم» (موسي). إن مثل هذه الأمثال تعبر عن عدم احترام النساء للسلطة الراسخة، كما أن أمثالا تكاد تتطابق حرفيا من أتشولى وتشىوا وبارى فى تأكيدها أيضا على أن النساء لا يقبلن أية سلطة: «النساء بلا زعيم»، أو: «النساء بلا ملك»، وكلها تدل على تمتع النساء بقدر من القوة. وقد حصلت على العديد من التفسيرات الشفاهية لما ورد فى مقولة بارى: تقوم النساء بالتآمر ولذا يحصلن على ما يردنه، والنساء أكثر راديكالية وثورية من الرجال وبالتالى أكثر صلابة، وأخيرا أنه لا يمكن التحكم فيهن^(١١).

كما تعترف الكثير من الأمثال - وإن كان على مضض - أن النساء هن الطرف الذى يأخذ القرارات النهائية فى حياة أزواجهن، ولدينا وجهة نظر عربية فى تراتبية السلطة:

«شكون يغلب النار؟ الماء. شكون يغلب الماء؟ الطلعة. شكون يغلب الطلعة؟ الخيل. شكون يغلب الخيل؟ الفارس. شكون يغلب الفارس؟ السلطان. شكون يغلب السلطان؟ مرته». (المغرب/ غرب الصحراء)

فى أفريقيا وحدها تعبر الأمثال بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن الأثر الكبير للنساء

وميولهن الثورية، وفيما يلي مجموعة إضافية من الأمثلة التي تحذر الرجال من خطورة سلطة النساء، أو تذكرها كما هي:

المرأة التي تحب السلطة هي زوجة لزوجها. (فارسي)

من يريد أن يحيا في سلام فليترك الأمور بيد زوجته. (هولندي)

الزوجة عملاق. (غانا)

«النساء سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربي، المغرب)

النقطة الأخيرة الجديرة بالذكر في هذا السياق هي الإرادة الثابتة والعزيمة التي تتمتع بها النساء، باعتبارها قوة خطيرة تمثل إستراتيجية التكرار المتواصل الذي سيحقق مآربه في نهاية المطاف: «تكرار الضربات يسمعا صوت الدف» (خيونغثا)، أو «بعد تكرارها القول عدة مرات تنصهر [الزوجة]» (بورمي). أو: «أمر الرجل أقل أهمية من جرس المرأة» (فيتنامي). ويرى مثل تركي اختلافًا بالغًا بين تقدم الرجل في السن وتقدم المرأة في السن قائلا: «الرجل المسن يفقد إرادته، المرأة المسنة تفقد جمالها»، وفي هذا المثل وغيره إيجاء بأن المرأة تتغلب في آخر المطاف حتى على الرجل العنيد، أي أنها تنال ما تريده، وهو ما نجده في ثقافات عديدة:

إرادة المرأة تحترق حتى الصخر. (ياباني)

ما تريده الفتاة بأى ثمن، ستناله. (رواندا)

ما تشاؤه المرأة يشاؤه الله. [أى سينحقق] (تركي)

عندما تريد المرأة شيئًا يمكنها أن تفعل أى شيء. (إيطالي/ألماني)

أنت تكبر في السن وتنسى وأخيرا ستوافق على أفكار الزوجة. (لادينو)

لا مستحيل أمام امرأة لها إرادة. (غيكويو)

فهل الخوف من هذه الإرادة الأنثوية القوية هو السبب الذي يرى في النساء عديبات الإرادة والعزيمة زوجات أفضل؟

المرأة قوية الإرادة، من يرغب فيها؟ (أيرلندي)

إذا كانت تتمتع بإرادة خاصة بها، فلن تجد وفرة في من يتمتع بإرادة الحصول عليها. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

الفتاة قوية الإرادة لن تجد زوجها لها. (أوفامبو، أنغولا)

وهكذا نجد أن المحصلة هي وجود كم من الأمثال التي تروحي بأن النساء يتغلبن على كافة صعوبات الحياة، ويهزم أزواجهن على كافة الجبهات، ومن هنا يتم نصيح الرجال الأسبانين بمزيج من الفكاهة: «عندما تقول لك زوجتك بأن تقفز من السطح فصلّ لله داعياً أن يكون السطح منخفضاً».

من العلاج إلى التسميم

«تحت البراقع سم نافع» (عربي، متشر)

من المفترض في المرأة المعالجة يا لديها من معرفة دقيقة بالأعشاب والعلاج أن تكون على دراية أيضاً بالآثار السلبية للأعشاب والمكونات الطيبة، وبالتالي تخاطر بالتعرض لتهمة سوء استخدام ما لديها من معرفة، سواء على سبيل الخطأ أو القصد. وكثيراً ما يتم الاشتباه فيها في الأمثال أو اتهامها بسوء النوايا. فعندما يموت أطفالها قد يتم لومها باعتبارها متسببة في موتهم: «المرأة [السامة] المحترقة تكشف نفسها بلمس بطنها» (رواندا)، حيث إن «لمس البطن» هنا يدل على قتل الأبناء والبنات. ويلاحظ مثل من أمثال روندي أن من تحتفظ بالسم في منزلها تقوم بمجازفة ومن الوارد أن تعرض أحيائها للخطر: «المرأة السامة المحترقة تقتل زوجها إن لم تقتل طفلها أو طفلتها». وتربط الأمثال بين النساء والسم بطرق عديدة، فكثيراً ما يتم مقارنة النساء بالحيوانات السامة كالثعابين والعقارب والدبابير. وفي بعض الأمثال الأفريقية تتم الإشارة صراحة إلى النساء باعتبارهن سامات محترقات وعارقات.

وفي عدد من الأمثال التي يرجع معظمها (وإن لم يكن كلها) إلى أفريقيا والشرق الأوسط تتم معادلة الفتاة أو الزوجة أو الضرة أو الحماة أو زوجة الابن أو أخت الزوج أو المرأة المسنة بكل من السم أو الحيوانات السامة أو النباتات السامة أو الميول السامة:

الفتيات والشعابين يقتلون بالسم. (صومالي)

من لديها ضرة ستقول دائماً: «لقد مات طفلي بالسم». [حيث يبدأ الاتهام بالمشتبه به الأول] (رواندا)

«الضرة مضرة واللوسة لوزة مرة». (عربي)

«بنت الحماة عقربة مسممة». (عربي، منتشر)

زوجة الأب سم لكل البيت. (بنغالي، الهند)

زوجة الابن مثل الأفعى التى تدخل المنزل بصحبة الموسيقى. (لادينو/عبري)

«المرأة إذا شرفت [شاخت] ما يبقى فيها غير السم ولون الكبريت». (عربي)

وأحيانا تمتد فكرة السم دون تحديد، لتشير إلى «النساء» عامة، وهو ما نجد له أمثلة فى مناطق كثيرة من أوروبا وآسيا:

أشر السموم قلب المرأة. (تايلاندي)

لا يوجد فى قم الأفعى الخضراء أو قرصة الدبور سم يئاثل ما فى قلب المرأة. (صيني)

«ما فيش بالحيات صالحات». (عربي، سوريا/لبنان)

الثقة بالمرأة كمفعول السم فى البطن. (عربي-يهودى، اليمن)

بين النساء السم هو الأقوى. (دنهاركي)

السم نتاج عمل المرأة. (إنجليزى، المملكة المتحدة)

المرأة والنبيذ كلاهما يحمل سما. (أسباني/فرنسي)

وأحيانا يرتبط «السم» الأثوى بخصائص أخرى مشبوهة - مثل الاتصاف بالشر أو الجمال أو عدم الفضيلة أو الغضب - فى الأمثال من اللاتينية إلى الروسية، ومن البرتغالية إلى الإنجليزية، ومن التركية إلى السنسكريتية أو الصينية. والعدد الكبير من الأمثال التى تعادل بين النساء والسم له دلالاته، كما أن قيام النساء بالطهى وإعداد معظم الطعام ربما يكون قد أوجد لدى الرجال خوفا من التسمم بالطعام: فكيف لك أن تتأكد من أن طعامك اليومى معد دون أية نوايا سيئة؟ إن الاشتباه فى الأفراد الذين يعتمد المرء تماما على خدماتهم هو رد فعل إنسانى شائع فى العلاقات التى لا تقوم على المساواة، مثل العلاقات بين الرؤساء والمرءوسين فى العمل، أو بين المستعمرين والخاضعين للاستعمار. والخوف من القوة الدفينة الكامنة لدى «الآخر» يثير الريبة، والريبة تثير الخوف، وكلاهما يعكس النوايا الشريرة على من يمتلكون مصدرا للخوف.

إن موضوع (علاقات القوى بين الجنسين) الجندر والسلطة موضوع لا نهاية له، بل ويزداد تعقيدا مع ما تتمتع به النساء من مهارات لفظية وعمل ومعرفة ومكر وإرادة وغيرها من

أشكال السلطة وعلاقتها جميعا بالسرية والخفاء والتي يطلق عليها أسماء متنوعة مثل السحر والشعوذة وأعمال السحر والشيطنة. فالقوى السوداء المنسوبة إلى النساء هي مصدر آخر قوى من مصادر الخوف المنعكس في الأمثال.

أعمال السحر وغيرها من القوى الخفية

عند حرق الساحرة يعود السلام إلى البلاد.
(المانى)

في أنحاء كثيرة من العالم تكون القوى الخفية جزءا من الحياة، والاعتقاد النمطى في وجود تعارض «طبيعي» بين السحر والحداثة هو اعتقاد غير راسخ.^(١١٣) ففي أوروبا اليوم يبدو أن الجاذبية التي تتمتع بها القوى السحرية تلقى أعدادا متنامية من الجماهير المهتمة بها، إذا أخذنا في الاعتبار الإعلانات العديدة المبوية في الصحف الغربية بما تحمله من وعود بالعلاج الناجع من علاقات الحب التعيسة ومن السرطان والعجز والوحدة وغيرها من أشكال التعاسة الإنسانية، بل إن بعض تلك الإعلانات يحمل وعودا بـ «معاقبة» من سيصيبون قوى سحرية شريرة على ضحاياهم. إنها مسألة قوة وبالطبع اعتقاد في فعاليتها.

وفي كل الثقافات توجد مصطلحات لما يطلق عليه في اللغات الأوروبية «سحر» و«أعمال سحر» و«شعوذة». ويفضل الاستعمار لا تستخدم هذه المصطلحات من قبل من يدرسون تلك الظواهرات فحسب بل أيضا من قبل من يقابلونها في ثقافتهم، وهي مصطلحات محملة بالإيماءات الإيجابية منها والسلبية. ويوجد شيء من الغموض والالتباس في قوى المجتمع، وتوازن غير مستقر بين القوى من ناحية والقوى المقابلة من ناحية أخرى، وهي حالة يسعى فيها من يشعرون بأنهم أقل حظا في الحياة إلى توازن أفضل. وتلعب أعمال السحر دورها في عملية معقدة لصياغة وإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والهويات الجماعية، كما أن توازن القوى غير المستقر على استعداد دوما أن تميل كفة على حساب الأخرى لتخدم أغراضا خاصة بتراكم القوة أو مساواتها - عن طريق زرع الخوف لدى من يملكون اليد العليا - بينما تلعب النسيمة والإشاعات وغيرها من القوى المراوغة دورا ملحوظا. ولا يسهل التمييز بين الحقيقي والمتخيل، وفي الأمثال التي تدور عن النساء قلما يتم الاعتراف بالجانب الإيجابي للقوى الخفية، في حين يتم التركيز بشدة على الجانب السلبي - في صورة الأمثال المتعددة الشاهدة على أن أعمال السحر والشر وجهان لعملة واحدة - كما نرى على سبيل المثال في المثل الألماني القائل: «الساحرات يخططن دائما للشر»، وبالتالي يتم الربط في رسالة الشر تلك بين الشر والقوة الأنثوية الغامضة المفترضة.

ويتم إطلاق صفة السحر على فرد ما عندما يخشى أفراد المجتمع من امتلاكها، أو امتلاكه قوى معينة تعمل في أى من الاتجاهين: الشر والخير. ومع تصاعد العداء الاجتماعى تبدو النميمة، وهى شكل من أشكال الثرثرة، هى الخطوة الأولى، ويمكن تعريفها باعتبارها نشر الحكايات بقصد تدمير سمعة فرد ما أو مجموعة بأكملها. ويمكن بالفعل لكلمات الشر أن تؤثر هذا التأثير المدمر إلى درجة تدمير حياة الناس. ونجد أن قبائل هايا في تترانيا تربط بين القوة السلبية لمثل هذه الكلمات الشريرة وبين أعمال السحر: «من ينطق بكلمات الشر [اسمه] ساحرة». وكما عرضنا سابقا فإن الثرثرة خاصة تلام عليها النساء كثيرا في الأمثال، حيث يتم التحذير من القوة المدمرة لنميمة النساء على سبيل المثال في المثل العربى القائل: «نميمة امرأتين تدمر منزلين»، في حين يصور مثل إنجليزى العلاقة بين النميمة وحقية الشيطان. إن النميمة هى من «البشائر» اللفظية لما يتحول في الخطوة التالية إلى عمل من أعمال السحر.

إن الأمنية العدائية في إلحاق الأذى بشخص ما («فليذبل محصوله!») تصبح عبر فعل السحر سبيلا للأذى. فمثل النميمة وبخلاف إعلان الحرب اللفظى الصريح، يتصف الاعتداء السحري بأنه سرى ويمكن دائما التنصل منه. فمن عدة أوجه تعتبر أعمال السحر هى الملاذ التقليدى للمجموعات الخاضعة والضعيفة ممن يملكون فرصة صغيرة آمنة ومعلنة، أو لا يملكونها، لتحدى ومواجهة شكل من أشكال السيادة التى تغضبهم. وفي مجتمع يمارس السحر نجد أن من يلحظون وجود رفض وحقد حى موجه إليهم من أسفل يسهل اقتناعهم بأن معاناتهم ناتجة عن أعمال السحر الشريرة^(١١٤).

وطبقا للمعتقدات الشعبية في بدايات أوروبا الحديثة فإن بعض الناس يتمتعون بموهبة المعرفة غير الشائعة، وهى معرفة تتضمن الأعشاب الطبية والتعويذات، ومشروبات العشق والخصوبة، والعرافة، وهو ما كان يعنى تمتع المعالجين وأغلبهم من الفقراء بعلو المكانة والحصول على المكافآت. وكان هذا هو الجانب الإيجابى من السحر، مع تنامي أيضا الجانب السلبي منه وهو الذى عرف باسم «السحر الأسود» بما يحمله المصطلح من إشكاليات.^(١١٥) إن نظرية أعمال السحر التى تطورت من خلال كتب مؤثرة مثل كتاب صدر عام ١٤٨٦م بقلم اثنين من الآباء الدومينيكان الألمان (Malleus Maleficarum 1486) أكدت باستمرار على أدوار النساء باعتبارهن ميالات إلى الشر لكونهن بنات حواء التى أغوتها الحية في الجنة، وبالتالي يعتبرن معرضات بتأثير الشيطان عليهن بمجرد انتهائهن إلى جنس النساء. وتكثر في الأمثال معادلة النساء بالشيطان بسبب القصة الواردة في سفر التكوين في العهد القديم، فأصبحت الفكرة الراسخة هى أنه بسبب النساء وما لديهن من مشروبات سحرية يمكن الآتي:

أن يوحى الشيطان بالحب أو الكره، أن يصيب الناس بالعقم أو العجز عن الممارسة الجنسية، أو حتى أن يجعلهن يؤمنون بتعرضهم للإخصاء. ويمكن للسحرة أيضا تحويل الرجال إلى حيوانات، وإلباسهم أرواح الشياطين، وإصابتهم بالمرض والموت، والتسبب في الفيضانات وعواصف الجليد، والطيران الغامض في الهواء. وقد أضاف الكاتبان المتميان إلى الآباء الدومينيكان الألمان كلمة تهتة في آخر الكتاب نصها: «مبارك الأعلى الذي حفظ إلى الآن جنس الرجال من مثل هذا الجرم»^(١١٧).

فمن منظور التراث المسيحي حينذاك أن التواطؤ مع الشيطان يعنى الحكم على السحرة بالموت، والكثير من السحرة في أوروبا لم يكونوا من الفقراء وكبار السن فحسب، بل كان ثلثهم من النساء الأرمال والعازبات اللاتي قضين حياتهن في العيش وحيدات ومستقلات عن المجتمع الذكوري.

الساحرات

ربطة صغيرة من الشعوذة لا تكون صغيرة أبدا (ليغا)

مع أنه على مدار التاريخ تم اتهام كل من الرجال والنساء بأنهم سحرة، إلا أنه تم تمييز النساء في هذه الصورة بدرجة أكبر، ففي أوروبا في الماضي كان يتم اتهام النساء المسنات تحديدا بأنهن ساحرات، كما يبدو أنهن ما زلن يمثلن الأغلبية اليوم ضمن المتهمين في الحركات ما بعد الكولونيالية للتخلص من السحرة.

كما تميل الأمثال إلى الربط بين النساء المسنات وبين أعمال السحر والشيطنة، ولكنها تكرر أن كل امرأة لديها استعداد طبيعي لتكون ساحرة أو شيطانا. ويرجع وصم النساء بالسحر والشيطنة إلى ما تعرضت له النساء (وما زلن يتعرضن له) من تهمة في معظم المجتمعات، باعتبارهن على سبيل المثال «غريبات» متطفلات على بيوت عائلات أزواجهن. أما الجانب الأكثر أهمية فيتمثل في أن الوظائف الإنجابية للمرأة هي التي لعبت دورا كبيرا في إبعادهن، حيث تمت الإشارة على مستوى العالم إلى العمليات المتعلقة بالولادة باعتبارها إيجابية وسلبية. وفي الأمثال نجد أن قوة منح الحياة لها كما رأينا اعتبارها كطاقة خلاقية إيجابية، ولكن مخاوف الرجال أدت في نفس الوقت إلى تصوير النساء على أنهن مصدر للقوى المدمرة والمدمرة. ويتم التأكيد بشدة على هذه الصورة السلبية في الأمثال التي تدور حول القوى الخفية والممارسات الشريرة المنسوبة إلى النساء باعتبارهن فئة «متحرقة» من الناس في المجتمع. ويتم الفصل بين الساحرات والسحرة عادة على أساس وجود خصائص جسدية معينة كالمشية العرجاء أو

الظهر الأحذب، أو العمى التام، أو العين العوراء، أو «الانحراف» الممثل في الانتهاء إلى جنس النساء:

يتم التعرف عليهن في كل مكان باعتبارهن أكثر ميلا إلى السحر من الرجال، لا بسبب خصائصهن الجسدية بل لما تستثيره هذه الخصائص من مواقف وتوجهات اجتماعية. إن المراحل الحاسمة في دورة حياتهن تؤدي إلى حالة من الارتباك والترقب مما يضعهن في مكانة خاصة. ونجد تحديدا في مراحل البلوغ والحيض والحمل والولادة أن خصائص النساء تبلغ ذروتها، وهي الأوقات التي عادة ما يفترض أن النساء يخضعن فيها أو يارسن أثناءها أفعال السحر. فالنساء المسنات ساحرات، والفتيات العذارى من العوامل القيمة المساعدة، ودماء الحيض وما شابهها لها خصوصيتها... فالنساء هدف للخرافات والتابوهات القانونية والدينية والتي تؤدي إلى اعتبارهن طبقة منفصلة في المجتمع، ويتم التأكيد على اختلافهن عن الرجال بدرجة تفوق الواقع^(١١٧).

والسؤال هو: منحرفات عن من وعن ماذا؟ ولماذا؟ وكثيرا ما تم القول بأنه نظرا لاستبعاد النساء أو تهميشهن في المراسم الدينية تميل النساء إلى القيام بمبادرات تعويضية كالسحر وأعمال الشعوذة ضد من يقومون بتأسيس القواعد والأعراف السائدة. فهل قامت النساء، وهل يقمن، بمحاولة استخدام أعمال السحر كوسيلة للتمكين كما ترى كثير من الباحثات؟ من الصعب معرفة ذلك^(١١٨).

وتكشف الأمثال عن بعض الدلائل بشأن ما يعتقد قيام الساحرات به في مختلف الثقافات، حيث يفترض عادة أنهن يقمن بأفعال سرية كي لا يسهل التأكد من يارسن السحر بالفعل. وفي مثل من أمثال باول ترد إشارة إلى المخاطر المترتبة على الزواج بساحرة بدون علم بها يحمله ذلك من تبعات مدمرة: «الزواج بساحرة هو دخول [أبدي] إلى غابة مع عفريت [أو شيطان]».

ويصبح المرء ساحرا إما عن طريق الوراثة أو عملية الانضمام إلى تلك المهنة عن طريق ممارس محترف متميز، وتعتبر الفئة الثانية هي الأسوأ في المثل الروسي القائل: «الساحرة التي تعلمت السحر أكثر شرا من تلك التي ولدت ساحرة». ويتم الإشارة إلى الفئة الأولى في مثل تايلاندى عن الأم وابنتها كالتالي: «إذا كانت الأم ساحرة، فعندما يجب عليها على فراش الموت البصق (في فم ابنتها)، ترث الابنة بالتالي قوة السحر التي كانت تملكها أمها». إن هذه الطريقة المتبعة في نقل السحر تكشف عن وجود ضرورة في الثقافة التايلاندية لهذا الانتقال الموروث.

وفي عدد من الثقافات الأفريقية يوجد اعتقاد بأن السحرة يقتلون الناس عن طريق «أكل»

أرواحهم، أى حرمانهم من الحيوية: «الساحرة تبتلع أقرب أقرباتها» كما يرد فى مثل من أمثال دوالا، فيذكرنا أن أعمال السحر دائما ما تتم بين أقرب الأقرباء. إن «الأكل» أو «الابتلاع» يحدث دون استخدام السحرة للأسنان، ومع ذلك يموت الناس طبقا لمن يعتقدون ويتهمون «أكلة الأرواح» بتوظيف خدع من القوى المدمرة فتحول الناس إلى عظام ورماد، وهو اعتقاد منتشر فى أفريقيا ولكنه موجود كذلك فى مناطق أخرى، حيث يشير المثل الروسى التالى على سبيل المثال إلى الممارسة عينها: «خدع النساء، حتى بلا أسنان، تتناول العظام»، بما معناه أن قوى النساء دمارها محيت وتحول ضحاياها إلى هياكل عظمية.

ونميل الساحرات إلى الانتقاء فلا يقتلن أصحاب الأجساد النحيلة بل يسحرن الأطفال الأصحاء والناس الأقوياء، ويرد فى مثل من أمثال كوندو فى الكاميرون أن: «السحرة لا يلهمون العظم»، وهو ما يشير إلى الجسد النحيل. بل كثيرا ما يتم اعتبار أصحاب الأجساد النحيلة من السحرة بسبب نحافتهم، كما يشبه على وجه الخصوص فى كبار السن ممن هم أنحف من الشباب، فنجد المثل البرتغالى القائل: «عندما تكون امرأة ما نحيفة وغير جائعة، فالأفضل أن تتركها وحدها وإلا أكلتك».

كما أن السلوك الغريب يكون مصدرا للاشتباه كمؤشر على السحر: «إذا وجهت امرأة ما اهتماما بطفل ما يفوق اهتمام والدته به فمن المؤكد أنها ساحرة» كما يرد فى الثقافة البنغالية. فيجب على الناس أن يحافظوا على توازنهم بدقة فى المجتمعات التى يمكن فيها توجيه الاتهامات بالسحر فى أية لحظة.

وتعترف الأمثال بأن الناس يتعرضون أحيانا بالخطأ إلى الاتهام بأعمال السحر، ويشير مثل عربى من غرب الصحراء إلى امرأة ملائكية اتهمت باطلا بالسحر بسبب الحقد عليها والغيرة منها. كما يوجد مثل من أمثال ياكافا عن زوجين سعيدين يتعرضان للغيرة الحاقدة، فبدافع من الغيرة يبدأ الناس فى التهمة مما يثير الشبهات حول ما يتمتع به البعض من حظوظ وتوفيق، وبالتالي يمكن للمرء المتمتع بالسعادة أن يتعرض لاتهامه بأعمال السحر، وتتمثل وظيفة هذه الأمثال فى مواجهة التهمة والافتراءات.

وتوجد أمثال أخرى تربط بين أعمال السحرة وبين بعض الأماكن بعينها، مثل تقاطعات الطرق وساعات معينة من اليوم وخاصة فى الليل، وبعض الطقوس المعينة، وذلك تبعا للسياق الثقافى. ويعتقد أن العفاريت والشياطين يستخدمون صيغا أو أشياء لها قوة خاصة، كما يعتقد أن النساء المسنات خصوصا يتمتعن بمواهب متعلقة بالقوى الخفية:

إن رأيت عبجوزة عند تقاطع للطرق فلا تزعجها. (إنجليزي، جاميكا)
«لا تأمن ثلاثة: العودة الخزانة، ولا الأرنب القزازة، والعبجوزة إذا تمشت بالعكازة».
(عربي، المغرب)

[أى لا تأمن لثلاث: الفرس المهرولة والأرنب المسرع، والعبجوز إذا مشت بالعكاز].
فجاجة المرأة العبجوز تثير تعويذات غير مسموعة في مكان آخر. (روندي)
يحمل الليل أسراراً وغموضاً، حيث إن «الليل ساحرة» كما يرد في مثل من أمثال هيهي في
تنزانيا، ففي الظلمة تبدو الأشياء أكثر غموضاً ورهبة خاصة في المناطق التي تخلو من الكهرباء.
فالليل هو وقت هجمات السحر وغيره من أوجه الرعب الذي لا يعد ولا يحصى:

الشريرة [الساحرة] تهاجم بالليل. (كوندو، الكاميرون)
احذر المرأة التي تخرج في الليل، كالفتح السام ستدمر قلبك. (أومبوندو)
إذا أقسم رجل بالانتقام منك ما زال يمكنك النوم، ولكن إذا أقسمت امرأة بالانتقام فانتبه
طوال الليل. (عربي، المغرب)

الدجاجة السوداء تطير ليلاً. (إندونيسي)
بالنهار مقدسة وبالليل تقبل الشيطان. (روماني)
النساء اللاتي يتجولن ليلاً إما ققط أو شياطين. (كاتالاني/فرنسي)

يتم الربط بين النساء اللاتي يتجولن ليلاً وبين الشر أو الشيطان، وكثيراً ما تتم الإشارة إلى
العلاقة بين الساحرات والققط السوداء باعتبار الساحرات متجسّدات في صورة ققط سوداء
أو بالعكس. كما يقال إن الشيطان وغيره من العفاريت يتجولون ليلاً بحثاً عن ضحاياهم،
وكذلك تفعل الأرواح الشريرة التي لا تجد لنفسها مكاناً للراحة في الحياة الأخرى. والجمال
الأنثوي هو الآخر يعتبر قوة تسحر الرجال، ففي كثير من الأمثال في غرب أفريقيا تقدم النساء
الجذابات على أنهن يسرقن المال من الرجال أو، وهو الأسوأ، يرسلن تعويذاتهن على جنس
الرجال:

المرأة الجميلة إما سارقة أو ساحرة. (باموم)
المرأة الجميلة إما تسرقك أو تمسك بك. [أى تسحرك]. (موسي)

المرأة فائقة الجمال إما ساحرة أو عاهرة. (سارا)

ومن ثم تصبح النساء مزيجاً من الجاذبية الخارجية والقوى السحرية: «المرأة مخلوق ساحر» طبقاً لمثل ياباني. ويتم تحذير الرجال من أنه حتى في حالات التدين والورع النسائي الظاهري فإن القوى المدمرة المفزعة تظل كامنة تحت السطح، حيث يقول المثل العربي: «إذا شفت الشارقة بالتسييح اعرفها شيطانة بالتصحيح». وكلما ارتبطت صورة المرأة بكونها متدينة وبريئة ورقيقة كلما ازدادت الشبهات، وهو ما نجده في بعض الأمثال الآسيوية:

ظاها إلهة وباطنها ساحرة. (ياباني)

بدأت برقصة الآلهة وانتهت برقصة الساحرات. (تاميل)

يوجد يوم في حياة كل رجل يكون فيه قديساً، ويوم في حياة كل امرأة تكون فيه عفريتاً. (ملايو)

كما يعتقد أن الساحرات يمسكن بالرجال عن طريق الكلام، وبالتالي فإن صوت الغواية الأنثوي يمكن أن يعتبر قوة تسحر الرجال، مما يجعله من الأسباب وراء إصرار الأمثال الشديدة على صمت النساء باعتباره من علامات الفضيلة، مع التركيز على الجانب السلبي لمهارات النساء اللفظية. ويقول مثل لادينو من المغرب الآتي: «لقد تغلبت الساحرة على الحبيب وأمسكت به بواسطة كلماتها الجميلة». وفي عدد من الأمثال يتم تصوير العلاقة الوثيقة بين الحب والسحر، وكذلك بالنسبة للحب والشيطان:

إذا منحت قلبك لامرأة فسوف تقتلك. (كانوري)

حب المرأة شبكة الشيطان. (برتغالي، البرازيل)

وسواء تناولت الأمثال الجمال أو الحب أو الجنس أو الطعام أو غيرها، نجدها تحذر باستمرار من كافة أوجه القوى الأنثوية الخفية المفترضة، وتتمثل النقطة الأساسية في أن الساحرات «يمسكن» الرجال بفضل تلك القوى الخاصة، ويتكرر تحذير الرجال من أن يسمحوا لأنفسهم بالوقوع في الخطر أو الخطايا بحيل الغواية الأنثوية، وهو ما ينطبق بالمثل على وهم ثراء الساحرات، كما يرد على سبيل المثال في المثل الألماني القائل: «ذهب الساحرات وأجر عاز في الموسيقى يختفي ليلاً».

وفي معظم المجتمعات لا يمكن الاستغناء عن الروابط الأسرية، ويعتبر التضامن أساسياً

ما بين الأقرباء. وأينما غابت الثقة من المتوقع نمو التوترات، وقد يتعرض المشتبه في قيامهم بالسحر إلى اللوم باعتبارهم السبب وراء كل حدث طارئ غير سعيد. والسحر عادة لا يخص الغرباء بل ينشأ من العلاقات الوثيقة بالأقرباء: «لا يتعرض الغريب للأكل» كما يرد في مثل من أمثال كوندو في الكاميرون، ولكن علاقات النسب تدخل ضمن القرابة، والفكرة وراء ذلك هي أن من يتمون إلى العشيرة هم فقط المستفيدون من تعرض أبناء عشيرتهم للسحر، فمن المفترض وجود الثقة فيمن نعايشهم، ولكنهم أيضا هم الذين يحسدون بعضهم البعض على النجاح والخير. كما أن غياب العدالة والمساواة بين أفراد الأسرة قد يؤدي إلى الغيرة والعدوان بين الزوجات الضرائر على سبيل المثال، وبالتالي يسهل تحول الظلم إلى اتهامات بممارسة السحر.

وفي بعض المواقف المقلقة المرسومة في الأمثال يتم تخيل الغيرة كقوة تغير النساء إلى ساحرات أو شياطين، وتبادل الضرائر الاتهامات بمزاولة أعمال السحر عند حدوث المصائب، كما أن الغيرة القاتلة في نفوس الساحرات قد تتسبب في فقدان خصومهن لأطفالهن بفعل الحسد، وهو ما يفسر مثالا موجودا لدى قبائل ياكاف في أنغولا حيث يقلق الرجل على أطفاله في المثل القائل: «يجب على الرجل متعدد الزوجات اتخاذ الحذر كي لا يفقد أيا من أطفاله»، حيث إنه يشك في تبادل زوجتيه الغيرة ويخشى من ممارسة إحداها السحر الضار ضد أبناء ضرتها. كما يشبه في أن المرأة العقيمة عاجزة عن التعامل مع فكرة إنجاب غيرها من النساء للأطفال، وتوجد أمثلة على هذا الاعتقاد المليء بالخوف في مثل من أمثال سوتو الذي يؤكد ببساطة أن: «عدم الإنجاب قاتل» أو مثل من أمثال هايا: «يجب أن نصبح متساويتين، تقولها امرأة غيرة بلا أطفال وترفض منحك تعويذة لطفلك المريض». أما المثل الأخير الذي يرجع إلى ثقافة موسى في غرب أفريقيا، فيرى أن التركيز على السحر عند امرأة مسنة محبطة وانتقامية لا يتوقف أمام قتل أطفال امرأة أكثر شبابا: «عندما توقفت العجوز عن الشعوذة كان الأطفال ملقين خلف كوخها».

هنالك خوف عميق له حضوره القوي من أنه بمجرد حدوث شر ما لساحرة ما فستنقله إلى من يحبون الأطفال والرخاء وغيره من عناصر السعادة في الحياة. إن هذا الاشتباه في الانتقام يرد أيضا في المثل التالي من أمثال مينيانكا في مالي: «إذا كان الجدرى قد قتل طفل الساحرة فلتمتنع النساء اللاتي لديهن أطفال عن الصحك». والأمثلة الواردة تربط بين استخدام القوى السلبية وبين حالات معينة من الغياب البارز للعدالة والمساواة. وإذا كانت الأمثال السابقة من أفريقيا إلا أن الغيرة تتعلق أيضا بالسحر والشياطين والعفاريت في أجزاء أخرى من العالم، وإن كان في صيغ أكثر تعميمًا:

المرأة الغيورة أسوأ من الساحرة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

الزوجة الغيورة ساحرة حقيقية. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

المرأة الغيورة تكاد تكون شيطانا. (كاتالاني وفرنسي)

الغيرة أم الشيطان. (إستوني)

ستنمو قرون على رأس المرأة الغيورة. [على أساس الاعتقاد في أن المرأة الغيورة تتحول إلى شيطان] (ياباني)

المرأة الغيورة امرأة خطيرة. (أسباني، الأرجنتين)

الغيرة كثيرا ما تساعد السحر. (كريول، غواديلوب)

وفي كل الأحوال التي أوردتها حتى الآن، يتم تقديم أعمال السحر التي تقوم بها النساء كقوة سلبية تسبب الدموع والموت في محيطها، كما يرد في المثل الألماني: «عندما تنتهي الساحرة ستحمر العيون».

ومع ذلك وكما رأيت في أفريقيا فإن القوى الخفية لا تقتصر على كونها مخيفة وخطرة ومدمرة، ولكن يعتقد أيضا في ما تحمله من قوة إيجابية. فهناك وجهان للسحر. وأحيانا تكون القوى المضادة الإيجابية قادرة على القضاء على الآثار المؤذية للقوى السلبية، وذلك اعتمادا على القوى الحيوية التي يتمتع بها الطرف القائم بالسحر. كما يتم استخدام القوى الخفية أيضا لإنجاب الأطفال أو لزواج طويل وسعيد، أو مثلما نجد في أحد أمثال ياكما من الكونغو: أن يموت الزوجان معا في نفس اللحظة عند الشيخوخة أفضل من أن يضطر أحدهما إلى الحزن على الآخر والحياة وحيدا من بعده: «إذا طحتنا [مكونات] يندزيكا-نيانغا معا فسترحلان [تموتان] معا». ^(١١٩) ومرة أخرى، لا يجب وضع الأمهات في سلة واحدة مع بقية نساء العالم، فهن متميزات، وليست الساحرة القوية فقط بل الأم المحبة هي الأخرى تعتبر القوة الإيجابية الحامية لأطفالها، وهو ما يؤكد عليه أحد أمثال يورويا في بينين: «ما من شيء مقدس مثل الأم».

إن ميل الرجال إلى تجسيد النساء في صورة الغموض والالتباس سرعان ما يتحول إلى إسقاط الشر عليهن، ويتخذ ذلك عدة أشكال تمثل مصادر تهديد متنوعة في الأمثال. وبالإضافة إلى أعمال السحر فإن أكثر تلك الأشكال انتشارا هي الشيطنة والشر متجسدا في صورة الشيطان

أو إبليس وغيرهما من قوى الشر. وتتداخل تلك الصور على تنوع الأمثال.. ويمكن أن نلاحظ وجود علاقة وثيقة بين أعمال السحر التي تقوم بها النساء وبين الشيطان مثلما نجد في المثل الروسى القائل: «الشيطان يتخذ من الساحرة زوجة». ومن الحدير بالذكر أنه كثيرا ما تم لوم النساء على مساوئ المجتمع وخاصة في الأزمنة والأماكن العصية من تاريخ الإنسانية، ولا يقتصر ذلك على الأمثال فحسب.

الشيطان وإبليس

عندما حبس الله إبليس في جهنم، خلق المرأة لتحل محل إبليس على الأرض (ملايو)

لا يقتصر الأمر على الاعتقاد في وجود السحرة والساحرات الذين يهددون السلام والنظام، بل يعتقد أيضا أن العالم مليء بالكائنات الخارقة للطبيعة التي تجسد الشر في شكل الشياطين والعفاريت والأرواح الشريرة. وبالطبع تتم الإشارة إلى «الشيطان» باعتبار اسم علم [باستخدام الحرف الكبير في أول الكلمة باللغة الإنجليزية مؤشرا على اسم العلم]، كما يطلق عليه اسم إبليس ويشار إلى جهنم باعتبارها محل إقامته. إن جهنم هي أيضا المكان الذي توجد فيه الشياطين والعفاريت والشرور، وحيث يجتمع وكلاء الشر وحيث يتم تعذيب ضحاياهم. وهناك عدد لا يحصى من الأمثال التي تربط النساء بالشياطين والشر وإبليس، وخاصة في الأمثال التي ترجع أصولها إلى الثقافات اليهودية والمسيحية والإسلامية. فالشعار المستخدم في بداية هذا القسم هو مثال إسلامي مأخوذ من ماليزيا، وفيما يلي المزيد من العالم العربى ومن أفريقيا الإسلامية:

النساء صاحبات الشيطان. (عربي)

«النساء حبات الشيطان». (عربي، الصومال)

إذا قال رجل أسراره لامرأة فستقوده إلى طريق الشيطان. (كانوري، نيجيريا)

وتوجد أمثلة أخرى ترجع أصولها إلى التراث المسيحي والإسلامي كالمثل التالي من أوروبا في بينين: «خذ المرأة تبعا لما هي عليه: أخت الشيطان». إن الأمثلة من شمال أفريقيا أحيانا من أصول يهودية كالمثل القائل: «المرأة تغلب الشيطان» (لادينو، المغرب)، كما يمكننا أن نجد أمثلة يهودية في البلدان العربية كاليمن: «تأتى النساء من الشيطان»، وهناك أمثال أخرى تجمع بين المؤثرات المسيحية والعناصر الدينية الأفريقية التقليدية في تحذيراتهن من النساء. ويدو وجود تبادل بين الساحرة والشيطان في صيغتين لمثل جمعت في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهما:

الأكل مع المرأة كالأكل مع الشيطان. [أى احذر زوجتك] (كونغو)

الأكل مع المرأة كالأكل مع ساحرة. (لينغالا)

وفي كافة أنحاء أوروبا وكذلك في غيرها من المناطق يتم التأكيد على أن النساء يعرفن أكثر من الشيطان، وقد وجدت في كل من أوروبا المسيحية وأفريقيا الإسلامية عددا من الأمثال المتشابهة التي ترى أن حتى الشيطان لم ينجح أبدا في التوصل إلى أسرار النساء أو ألغازهن أو خديعتهن:

مكائد المرأة [المعروفة للرجل] تبلغ تسعا وتسعين، ولكن إبليس نفسه لم يكتشف المتوبة. (هاوسا)

يمكنك اكتشاف تسع وتسعين خدعة من خدع المرأة أما المتوبة فلا يمكن حتى للشيطان اكتشافها. (ألماني)

الشيطان يعرف كل شيء ما عدا المكان الذي تسن فيه النساء سكاكينهن. (بلغاري)

في الأمثال الغربية ترتبط «معرفة» النساء بالشيطان، فعندما تبنى امرأة متزلا على سبيل المثال: «لا يمكن حتى للشيطان أن يهدمه»، وكما يقال في مثل بولندي: «الشيطان ابتلع امرأة ولم يستطع هضمها».

فبمجرد أن تفوق معرفة النساء معرفة الرجال وتصبح التراتيبات معرضة لخطر الانقلاب بينهما، يتم الاعتقاد في وجود تعاون بين النساء والشيطان وهو ما يتضح في المثل الموجود في أوروبا وأمريكا الشمالية: «عندما تحكم المرأة يتحكم الشيطان»، أو الأمر الأسوأ هو تقديم قوة المرأة باعتبارها بالغة الشدة والبأس إلى الدرجة التي تتغلب بها على الشيطان نفسه فيضطر إلى تقبل تبعيته للمرأة، ولدينا المثل السويدي القائل: «أينما حكمت المرأة البيت كان الشيطان عاملا عندها». وفي العديد من الأمثال من أوروبا والأمريكيتين تفوق النساء، حتى الصغيرات منهن، على الشياطين دون صعوبة تذكر:

الشيطان هو الشيطان ولكن المرأة تفوقه شيطنة. (بلغاري)

المرأة خدعت الشيطان. (يوناني)

تعرف النساء أكثر بكثير من الشيطان. (إيطالي)

يتطلب الأمر وجود امرأة لتغلب على الشيطان. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

المرأة تستطيع هزيمة الشيطان. (أيرلندي)

حتى الشيطان لا يهاثل المرأة في خبثها. (أسباني، السلفادور)

تفعل المرأة ما لا يستطيعه الشيطان. (برتغالي، البرازيل)

المرأة تعرف قدرا أكثر من إبليس. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن من يتحدث عن الشيطان يتحدث عن الشر، وكثيرا ما يتم استخدام هاتين الكلمتين كمعادل لكلمة «المرأة»، ويقال في الأسبانية والألمانية: «إن من لديه زوجة صالحة يستطيع احتمال أى شر». ومع ذلك فإن الزوجات الصالحات فصيلة نادرة للغاية في الأمثال، حيث يتم إلقاء كل الشرور وقوى الشر على المرأة عندما يقال إن: «في روحها جذور كل شر الشيطان» (إيطالي)، أو إن: «في أجساد النساء سبعة شياطين» (هولندي/ألماني). وفي أوروبا في الماضي كانت النساء في الأساس هن المشتبه فيهن والتهمة بعقد اتفاق مع الشيطان باعتبارهن ساحرات أو مجرد نساء، وهو ما نراه منعكسا في الكثير من الأمثال. كما انتشرت أفكار شبيهة بذلك وأصبحت مألوفة أو حتى مشتركة في المستعمرات الأوروبية السابقة، ومن ثم تم توثيق الصلة بين أعمال السحر والشيطنة من خلال المعتقدات القائلة بأن الشيطان نفسه هو الذى يعلم النساء «المكر» وأعمال السحر، وهى معتقدات ترجع بالطبع إلى قصة أصل الخلق الواردة في سفر التكوين في العهد القديم، والتي انتقلت إلى كافة أرجاء العالم مع المسيحية والإسلام.

وعند قراءة أمثال كالمثل العبرى القائل: «عندما يكاد الشيطان يفشل في أمر ما فإنه يرسل امرأة»، أو في المثل الروسى القائل: «أينما كان الشيطان بلا حول ولا قوة فإنه يرسل امرأة مبعوثا له»، يبدو أولا أن المقولة توحى بنجاح النساء بفضل ما يتمتعن به من جاذبية جنسية أثوية، ولكن نفس المثل يرد في صيغ أخرى شائعة على مستوى أوروبا (كما انتقل أيضا إلى أمريكا اللاتينية) تذكر صراحة أن الشيطان يرسل امرأة مسنة:

أينما لا ينجح الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (بولندي)

أينما يفشل الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (صربي/كرواتي)

أينما يفشل الشيطان في الدخول يرسل امرأة عجوزا. (هولندي/ألماني)

النساء العجائز يتقدمن على الشيطان درجة. (أسباني، الأرجنتين)

وبالتالى نجد في الأمثال أن النساء بصفة عامة والنساء العجائز بصفة خاصة لا يتم التأكيد على علاقتهن بـ «المكر» وأعمال السحر فحسب بل بأعمال «الشيطنة». وإذا كانت القوى

«الخاصة» المنسوبة إلى «المرأة» في منطق الأمثال تمكنها من تحقيق أكثر مما يحققه الشيطان، فمن المتوقع أن المسألة تفوق الدور الذى تلعبه الجاذبية الجسدية، حيث يتم الربط بشدة بين القوى الأنثوية والتقدم في السن. ففى الأمثال العربية لا الأوروبية فحسب يتم تقديم النساء كعامل قوى في التعامل مع الشيطان.

وفى الثقافة اليهودية يمثل إبليس فى الأصل شخصية شيطانية وتجسيدا للشر، وقد خلق إبليس تحديدا لإشاعة الخراب والشر، وبالتدريج تطور معنى «إبليس» ليشير إلى «ميول الشر» وهى الكيفية التى تم بها عادة تأويله فيما بعد لا فى المصادر اليهودية فحسب بل فى المصادر المسيحية والإسلامية أيضا.^(١٢) وقد أصبح إبليس أو الشيطان أداة لكبت الأفكار المحرمة، حيث إنه بمجرد أن تنسب فكرة ما إلى إبليس أو ترتبط به تتحول إلى تابو (من المحرمات) وتتطلب كبتها. ونجد أن فكرة إبليس باعتباره «ميلا إلى الشر» تم إسقاطها فى الأمثال على «المرأة» باعتبارها هى الجانب «المظلم» المتخيل من «الرجل». وفى الأذهان المرتبكة لمن يصارعون أنفسهم لكبت التزعات والأحلام والأفكار المحرمة يتم إلقاء اللوم على النساء لما يتولد لدى الرجال من شعور بالذنب رغم الأعراف والتعاليم والأوامر الدينية الصارمة. ومع شعورهم بقلّة الحيلة يلجأون إلى أسهل حل بتحويل النساء عموما والزوجات خصوصا إلى مصدر «للشر» المحرم الكامن داخلهم، وهو ما يتم أحيانا حرفيا:

البحر مصدر الملح والمرأة مصدر الشر كله. (عبر أوروبا فى منطقة البحر المتوسط، وما بعدها)

النساء أصل الشر كله. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة مصدر الشر كله، أرواحنا فقط هى التى نتقذنا من أذاها. (فون)

البنات والأرض، أصل الشر كله. (بنغالي)

والعديد من الأمثال الأوروبية تشير عادة إلى أن النساء هن «الشر» و«مخزن الشر كله» و«أساس الشر كله» و«شر لا مفر منه» و«جوهر الشر» و«شر لا بد منه» وما إلى ذلك.

ونتيجة للتأثير الدينى الإسلامى ترد إشارات إلى إبليس فى الأمثال التى تدور حول النساء فى الشرق الأوسط وأوروبا وجنوب شرق آسيا، وتحمل رسائل متشابهة ومألوفة:

المرأة إبليس الرجل. (ألماني)

النساء حباثل الشيطان. (عربي)

النساء أسواط الشيطان. (فارسي)

ومن الملاحظ أن إبليس نفسه يتعرض لـ «ميول الشر» - ويحتاج إلى الصلوات! - عندما يرى فتيات جذابات، وهو ما نجده في مثل بنجايي مازح من الهند. فإبليس ليس أقل من الرجال قدرة على مقاومة قوة البنات.

فكما رأينا في هذا الفصل من الكتاب، إن توازن القوى غير المستقر أدى إلى إستراتيجيتين رئيسيتين، وهما أن الأمثال إما تسفه وتقلل من قيمة معرفة النساء وغيرها من المهارات، بخلاف المهارات الأربع بالطبع، أو أنها تعارض القوى الأنثوية المدمرة وقدراتها الكارثية. ويمكن جزئياً إرجاع علاقة النساء بالسم والثعابين كمصدر للسموم إلى قصة حواء والأفعى في الجنة كما وردت في سفر التكوين في العهد القديم، ومع ذلك توجد أدلة أخرى على أمثلة مشابهة تتناول السم في التراث الثقافي لثقافات غير التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي. كما أن الأمثال التي تدور حول أعمال السحر والشيطنة هي مثال آخر يوضح الهوس المليء بالخوف من فقدان السيطرة أو السلطة على النساء «المنحرفات». حيث يظهر الشيطان بمجرد نجاح النساء في التفوق على أزواجهن في الذكاء، وهو اعتقاد واضح وشائع يؤكد على أنه إن لم يعرف الشيطان كيفية التعامل مع النساء، فكيف يمكن للرجال أن يتصوروا إمكانية السيطرة والسيادة على جنس النساء؟

وفي الأمثال أيضاً يسهل اتهام النساء بأعمال السحر والشيطنة، ممثلات في العازبات، والأرامل، والنساء المتقدمات في السن (في سن اليأس)، والمداويات بالأعشاب، والنساء بالغات الفقر أو الغنى أو الجمال، والنساء اللاتي يعرفن أكثر مما يجب، أي باختصار أي كائن بشري أنثوي يكسر الأعراف الخاصة بالسلوك المفروض عامة والسلوك الجنسي المحكوم خاصة. إلا أن صورة «المنحرفات» لا تنطبق فقط على بعض فئات النساء وإنما على نوع النساء بأكمله اللاتي يتم تقديمهن كمنحرفات وبالتالي يشتهن في تمتعهن بقوى خاصة. إن هذا الهوس الذي ينعكس في الأمثال بشكل مباشر أو غير مباشر هو الذي يؤدي إلى اتهام النساء بالانشغال بممارسات مدمرة ونشر الخراب.

وفي السياقات الثقافية التي تشهد تنافساً متنامياً بين الرجال والنساء في الأنشطة الاقتصادية وغيرها، يسهل اعتبار النساء من عوامل الدمار، حيث يتم اتهامهن بالسحر «كقدرة فطرية دفينية» ويتم تصويرهن كمصدر تهديد للمجتمع. وقد تم تطبيق هذه الآلية على النساء «المنحرفات» في أوروبا قديماً ولكنها تنطبق بنفس الدرجة على سياقات أخرى: «أينما تنال

النساء سلطة في مجتمعات يسودها الرجال في أفريقيا يتم تركيز شكوك الرجال ورفضهم في فكرة أعمال السحر، مع توجهات وممارسات وأدوار تتشابه بشكل ملحوظ مع تلك الموجودة في أوروبا خلال العصور الوسطى^(١٣) ويبدو أنه لم يرد أى ذكر لأمثال تربط بين جنس الرجال وبين الشيطان أو إبليس، على الأقل في الأمثال باعتبارها نوعاً أدبياً، وذلك على الرغم من أن الشيطان باعتباره مديراً لحواء يقدم في صورة المذكر، ولكن يوجد مثل أسباني من بورتوريكو يعرف أنه: «إذا كان للشيطان أن يولد مرة أخرى فمن المؤكد أنه سيولد أنثى».

إجراءات مضادة

الزوج هو الرباط والمرأة هي الربطة، إذا انقطع الرباط انفكت الربطة.
(إينغو)

سواء تمت الإشارة إلى المكانة، أو الجمال أو الحب أو الجاذبية الجنسية، أو المهارات أو المعرفة أو الثراء، فإن الاعتراف الضمني أو الصريح بقوة الأنثى أدى إلى إيجاد إجراءات ملائمة لمنع تلك السلوكيات السيئة. إن الأحبال والأربطة والخيوط وغيرها من الكنايات والصور المجازية تعبر عن التحكم المطلوب كما نرى في الشعار أعلاه أو في مثال ماراثي الهندي: «اربط واحمل معك زوجتك ومالك». إن الصفات والتحريكات العديدة التي تم إيجادها لراحة بال الرجال ترد على أنها معنية بخير وأمان النساء. وتتشابه الإجراءات المختلفة في هدفها الواضح لتقييد حرية وطموحات النساء، فكلما قلت حرية الزوجة كلما كان ذلك في صالح الزواج: «الزوج يعطى زوجته الحرية فلا ينتج أى خير» (روسي). إن الأمثال التي توصي بهذه الإجراءات كثيرة للغاية وبالتالي تم اختيار عدد صغير منها بناء على الموضوعات الأكثر تكراراً. عند الحديث عن ما يجب عمله وما يجب تجنبه في العلاقات الزوجية يتضح وجود اختلاف تام في الرسائل التي تحملها الأمثال للرجال والنساء، فالرجال هم الحرفيون اليدويون الذين بفضل مهاراتهم يشكلون النساء في «قالب» الزوجات.

قولبة الزوجة

«ملس من طينك يطلع طاجينك» (عربي، المغرب/غرب الصحراء)

كيف يمكن تجنب المشاكل بين الزوجين؟ الإجابة الشائعة بسيطة وهي أنه لا يجب أن يسمح للزوجة بالاستقلال أو التفوق، والزوجة المثالية هي التي تخضع بحر إرادتها، وهو ما يجب أن تكون عليه الأوضاع: «الفتاة المتزوجة تضع الزمام في يد زوجها مثل الحصان

الجديد» (صيني). ومن الأساليب الواردة في الأمثال هي ببساطة الإعلان أن النساء خاضعات «بالطبيعة»:

إله النساء رجل، وبالتالي يجب على كل النساء طاعة الرجل. (فارسي)

المرأة لا تمسك أبدا بزام الأمور. (إيغبو)

الصحيح هو أن يتمتع المرء بسلطة تامة على زوجته. (منسكريتي)

وتوجد أمثال أكثر واقعية تستشرف كما متنوعا من المشكلات، وينص مثل كانوري على أن: «الفرس تتطلب ترويضاً لتدرك أن من يقودها هو سيدها»، والسيادة فن، كما يحذر المثل اليوناني الرجال قائلًا: «إما أن لا تتزوج على الإطلاق، أو إن تزوجت فكن السيد». أما الزوجة التي تفوق على زوجها في مجال ما فيتم نصيحها بأن تكون على قدر من الذكاء يجعلها تخفي خصائصها «الذكورية». إن تمتع الرجل بموقع السيد في الزواج هو قاعدة تبنائها وتكررها معظم الثقافات، ويتم تحديدها في أربعة عناصر وجدنا صيغا متنوعة لها أوردناها في الفصول السابقة من الكتاب، وهي:

* يجب على المرأة أن تكون أصغر حجما من زوجها.

* يجب على المرأة أن تكون أصغر سنا من زوجها.

* يجب على المرأة أن تكون أقل موهبة من زوجها.

* يجب على المرأة أن تكون أقل ثراء عن زوجها.

وقد تم تناول مسألة الهيئة والمظهر العام في الفصل الأول عن «جسد الأنثى». ونجد أن الإشارات إلى حجم الجسد ترتبط مجازيا بالتراتبية بين الأشياء كما نراها في مثل أورو مو: «المرأة ومقبض المحراث أفضل وهما أقصر من الرجل». وعلى نفس المنوال يرد في مثل دنهاركي وألماني النصح التالي: «أعط زوجتك السكن القصيرة واحتفظ بالطويلة لنفسك». كما نجد مثالا (يكاد يحمل عناصر فرويدية) من خيونغا في بنغلاديش: «سيجار طويل وزوجة قصيرة»، كما يتكرر نفس المثل في صيغة أخرى تحمل فيها كلمة «صغيرة» محل «قصيرة» ليتماشى مع النقطة الثانية من القائمة أعلاه. ونظرا لأن التجربة تصاحب العمر، نجد عددا لا بأس به من الأمثال التي تؤكد على أنه حتى بالنسبة للزوج صاحب التجربة، فمن المريح بالنسبة له أن تكون زوجته صغيرة بلا أية تجربة جنسية أو غيرها، وهو الأمر الذي يصعب على الزوج الثاني

مسألة تشكيل الأرملة في قالب يرتضيه، وهو ما ينطبق كذلك على المرأة التي تتقدم على زوجها في السن فلا يمكنه معاملتها باعتبارها طفلة: «الرجل الذي يناسب الزوجة هو من يبلغ سن والدها» (صومالي).

ويجب أن تبدأ عملية التشكيل الجاد منذ يوم الزفاف، رغم أنه في أفضل الحالات يكون الأمر قد بدأ قبل ذلك بفترة طويلة منذ كانت الفتاة صغيرة في بيت والديها: «يتم تدريب الفتيات والثيران الصغيرة عندما تكون المعدة خاوية»، هي نصيحة يوصى بها مثل من أمثال أورومو لضمان الزوجات الصالحات والثيران الجيدة. ويتم مقارنة الزوجة الصغيرة بالطفلة التي يجب أن تنمو في ظل إرشاد جيد:

ابدأ تعليم ابنتك منذ البداية [أول حياتها]، وابدأ تعليم زوجتك منذ يوم الزفاف. (أويغور/ صيني)

منذ اليوم الأول من العام حدد خطتك، ومنذ اليوم الأول من الزواج صحح زوجتك. (ياباني)

الزوجات! طهرهن وأدخلهن بيتك، فهذا هو أسلوب معاملتهن. (بربري)

خذ بيتا جاهزا، واتخذ زوجة غير جاهزة. (بلغاري)

أما النقطة الثالثة الخاصة بالتفوق في المواهب والمهارات فقد تم تناولها باستفاضة في الفصل السابق، حيث يجب على النساء تجنب الكشف عن تلك المواهب تماما والابتعاد عن كافة المجالات المنسوبة إلى الرجال. أما النقطة الرابعة والأخيرة فتتعلق بالثراء، حيث إن الثروة (والطبقة) تكون في صالح أصحاب تلك الامتيازات، وبالتالي تميل الأمثال إلى توصية الرجال بالحب والزواج بمن هن أقل منهم مكانة، في حين تنصح النساء بالعثور على زوج أعلى منهن: «تزوجي من هو أعلى منك فتتالي سيدا صالحا» (عبري). ومع ذلك في الحالات غير الموصى بها التي يحدث فيها العكس نجد مثلا تركيا يذكر النساء بأنه: «حتى إذا كان شمعدان المرأة من ذهب فإن الرجل هو الذي يضع الشمعة فيه». وإن لم تقبل المرأة طواعية تفوق الرجل عليها حتى برغم ثرائها وأملأكها فإن هذا الوضع العكسي بين الزوجين قد يؤدي إلى خلق حالة من قلب الأدوار بينهما. كما أن الرسالة المخيفة التي تحملها الأمثال بشكل مباشر أو غير مباشر بشأن تمتع المرأة بالثروة هي أنها: «تتحول إلى رجل» كما يرد في مثل من أمثال توى في غانا، أو أن يصحح الرجل خادما لها كما يحذر مثل برازيلي. وفيما يلي أمثلة أخرى على ذلك من أوروبا:

ما من شيء لا يطاق أكثر من امرأة غنية. (إيطالي/ لاتيني)

المرأة الغنية مغرورة وكثيرة الشجار مع الرجال. (روسي)

اتخذت زوجة صاحبة مال، فكننت أكنس البيت بينما هي في الحقل. (ألماني)

في بيت المرأة الغنية هي التي تنفق المال وتأمّر وتصبح. (كاتالاني/ فرنسي)

وتوجد صيغ أخرى للمثل الأخير في القائمة السابقة شائعة في أمريكا اللاتينية. ومن الواضح أن المرأة المستقلة اقتصاديا تعادل «الرجل»، بينما الرجل غير المستقل اقتصاديا يعادل «المرأة»، وهذا التبادل الاقتصادي في مكانة الجنسين لا يعتبر جيدا على الإطلاق.

إن نولى النساء المهام الأربع المفروضة عليهن تجعلهن معتمدات على الرجال الذين يعتبرون هم القائمين بالإعالة الاقتصادية للأسرة كأمر «طبيعي». ويبدو في الأمثال أن «الطبيعي» هو أن تكون الثروة والأموال المادية هي مجال الرجال وهو ما يرد بإيجاز في مقولة فيتنامية: «الثروة [ملك] الرجل، والعمل [ملك] المرأة». ويتوقف مثل عربي من الجزائر أمام تقسيم مصادر الرفاهية المادية بين الجنسين من منظور تشاؤمي: «معرفة الرجال كنوز، معرفة النساء خنوز». وفي مثل هندي من أمثال تيلغو يتم تثبيت الأدوار بين الجنسين للأبد ببساطة عن طريق تقديم النساء باعتبارهن غير قادرات على إدارة الشؤون المالية وباعتبار الرجال عاجزين عن رعاية الأطفال: «المال المتروك بين يدي امرأة لا يبقى، والطفل المتروك بين يدي رجل لا يبقى حيا». وفي العديد من الأمثال الأوروبية، وخاصة الألمانية والفرنسية، يتم الربط بين النساء الثريات ومن يكسبن المال وبين الشيطان، وبالتالي فإن كسب المال من أجل الأسرة هي وظيفة الرجل، وأن الزوجات اللاتي يعملن في وظائف ثابتة يعرضن أزواجهن للسخرية. وفي كثير من اللغات الرسالة التي تحملها الأمثال هي ضرورة بقاء الحال على ما هو عليه: «الخبز الذي كسبه الرجل هو الأكثر أمانا، والملابس التي غسلتها المرأة هي الأنظف» (كاريليان)، أو كما يرد في المثل الفنلندي: «خبز الزوج هو الألد مذاقا، وغسيل الزوجة هو الأكثر بياضا». إن كسب المال الحلال والثراء هما من خصائص الرجال، والأمر المسلم به هو كون المرأة عالة و«ملكا» للرجل:

الرجل الذي يجلس في انتظار مكسب زوجته من المال لن يعرف الوفرة أبدا. (عبري)

مكسب المرأة مثل مكسب الفأر. (كوري)

إن اعتماد النساء على الزواج يجعل الأمثال ترى أن المرأة لا بديل أمامها سوى الاعتماد

على رجل ما: «إن الحقل والمرأة المتزوجة هما ملك لشخص ما» (إندونيسي). ومن ثم فعندما تسلك المرأة سلوكا متمردا فمن المؤكد أنها قد وجدت لنفسها «رئيسا» آخر، كما يرد في الأمثال الأفريقية التالية:

المرأة لا تقفز وراء السياج إلا إذا أرادت الطلاق. (روندي)

المرأة التي تبدأ في معارضة زوجها قد وجدت مكانا آخر تذهب إليه. (غندا)

إذا تركت امرأة زوجها فإنها تذهب إلى [زوج] شخص آخر. (مابروسي)

وعلى الرغم من كل التشكيل وكافة الرسائل التي تؤكد وتضغط على اعتماد النساء على الرجال، هناك العديد من الأمثال (الأوروبية في الأساس) التي تلحظ مازحة أن الزواج يروض الرجال:

الزوج هو الضيف والزوجة هي رئيسة البيت. (ديغور)

الزوج هو الرأس [للبيت] والزوجة هي الرقبة التي تديره في الاتجاه الذي تريده. (روسي/ فريزي/ هولندي)

الزوج هو الرأس والزوجة هي قبعة الليل أعلاه. (ألماني)

من يتخذ زوجة يجد سيديا يحكمه. (فرنسي/ إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

وينعكس صراع يحاول فيه كلا الطرفين إيجاد توازن يناسبه، ويعترف مثل صيني بأنه: «من الأسهل أن تحكم بلدا عن أن تحكم زوجتك». وتشير الحكمة العملية إلى أن العلاقات تتطلب استثمارا، وبالتالي فإن كراهية الزوج لزوجته وإهانتها لا فائدة ترجى منه: «لا تبالح في قول ما يسوء زوجتك إن لم تكن قادرا على طلاقها» (أديغ). وعلى النقيض من ذلك، إذا نجح الزوج في تشجيع زوجته وإقناعها بأن وضعها في الزواج هو وضع جذاب وشيق فإنها ستسلم الأمر له برضاها:

الزوج الصالح يزيد المرأة شبابا، والزوج السيئ يحول الفتاة إلى عجوز. (كاريليان)

الزوج الصالح يجعل زوجته جميلة، والسيئ يستهلكها. (إستوني)

الزوج هو قدوة الزوجة، عندما يستقيم أمره ينصلح حالها. (صيني)

نجد هنا أن الزوجة الصالحة هي نتاج مزايا زوجها، وتوجد أمثال أخرى تؤكد تلك

الفكرة: «الأرض الطيبة تمنح محصولا طيبا والزوج الصالح يصنع زوجة صالحة» هو مثل من أمثال خيونغتا من بنغلاديش. وقد وردت إشارة إلى تلك السياسة المجدية في مثل مصرى قديم: «إذا كانت قيودها لطيفة يمكن ربطها مرتين»، كما نجد تلك الفكرة في أمثال لاحقة: «من يغط زوجته بالسكر يجد زوجة حلوة» (هولندي)، «الخروف الشبعان يصنع معطفا من ذيله» (أسباني)، «زنبقة الماء تكون في أحسن حالاتها عند ارتفاع الماء» (بورمي). أى أن دعم الزوج الكامل هو الذى يخرج من المرأة خير ما لديها، سواء وضع ذلك المكسب في اعتباره أم لا.

ولكن في حالات أكثر تتجاهل الأمثال الحاجة إلى هذا النوع من التفاوض، أو حتى تنصح صراحة بعدم إظهار علامات الضعف، مؤكدة على أن الزوج يقوم بتشكيل الزوجة وفقا لإرادته، وأن الزوجة هي: «الإناء الخزفي الخاضع للتشكيل» وفقا لتعبير كيني في لغة لولو. إن التوجيهات الواردة في الأمثال بشأن تشكيل الزوجة في قالب ملائم مليئة بما يجب عمله وما يتعين تجنبه.

لا تمدح ولا تشق

لا تتق في جذور البطاطا الحلوة والمياه العكرة وكلام المرأة (بنغالي)

في بلاد تفصلها مسافات بعيدة مثل العراق والولايات المتحدة الأمريكية وميانمار، تتفق الأمثال في عدم المبالغة في مدح النساء، مع تنوع قدر ومدى تكرار المديح الذين تستحقه النساء، حيث يؤكد مثل أذربيجاني أن الإطراء على الزوجة لا يأتي بأى خير: «ما من رجل مدح حصانه أو سيفه أو نيزه أو زوجته دون ندم»، كما يوجد مثل ألاغى من تركيا يتناول الفكرة بصراحة أكبر قائلا: «الغبي يمدح زوجته والذكي يمدح كلبه»، في حين يذكر مثل إيطالي أنه لا يجب أبدا مديح النيز الطيب والحصان والزوجة. كما توجد أمثال أخرى تكشف عن مقاربة أكثر تعقيدا، مع تقديم إرشادات بشأن الفصل بين مديح وآخر بفترات كافية:

لا تمدح زوجتك قبل مرور سبعة أعوام. (روسي)

لا تمدح زوجتك أبدا قبل مرور عشرة أعوام على الزواج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

وعلى سبيل الحذر ينصح البعض الآخر بالابتعاد عن مدح الزوجة حتى وفاتها، حيث يبدو أن التدليل والغرور مخاطرة كبيرة يجب تجنبها:

لا تمدح نهاراً قبل الغروب، ولا حصاناً قبل مرور عام، ولا زوجة قبل وفاتها. (تشيكوي)

إذا كنت تحب زوجتك فامدحها فقط بعد وفاتها. (بورمي)

امدح المرأة فقط عند حرق جثمانها ونشر رمادها. (بنغالي)

ويمكن للأمثال السابقة أن تكون تنويعات على مثل أكثر عموماً وجدته متماثلاً في إثيوبيا واسكتلندا: «إن أردت اللوم فتزوجي، وإن أردت المديح فموتي». ويبدو أن لوم الزوجة أكثر شيوعاً من الإطراء عليها، ولكنني مع ذلك وجدت حالة استثنائية في مثل من أمثال أوار لا يرى غضاضة في المدح: «علم الحصان بالعناق والزوجة بالمجاملات».

وفيما يتعلق بإطراء الزوجة على زوجها، ينصح الرجال بتوخى الريبة، فلعلها مدهانة، ومن يدرى ما الذي يختبئ وراء تعبير المرأة عن مشاعرها الدافئة؟ فالأمر كله يبدو مثيراً للقلق:

المرأة المجاملة تخفي شيئاً سيئاً في باها. (روسي)

إذا مدحتك المرأة لصعودك أعلى الشجرة فهي تمدحك كي تسقط. (مامبروسي)

عندما تكون زوجتك ودودة نحوك فخذ حذرك. (أبخازي)

نادراً ما تكون المرأة رقيقة تجاه الرجل دون أن تخدعه على الفور. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

إن رسالة عدم الثقة تنتشر انتشاراً واسعاً في الأمثال التي تشير إلى مجالات أخرى. وعلى سبيل التعبير عن أن شخصاً تثق فيه يثبت بالفعل أنه غير جدير بتلك الثقة يرد في مثل فارسي ما يلي: «عندما رفعت الذيل اكتشفت أنها أنثى». وهناك المئات من الأمثال الشبيهة التي تشير إلى ما يفترض في النساء من خيانة وانعدام المسؤولية. بل إن العديد من الأمثال لا تحدد الأمر تماماً مشيرة إلى أنه يجب على الرجال الشك والريبة فحسب. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

لا ثقة في امرأة أو في سائل مجهول. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

لا تضع ثقتك في فيل أو كوبرا أو عبد عجوز أو زوجة محبة. (تايلاندي)

لا يجب الوثوق في رجال المحكمة ولا في النساء. (منسكريتي)

ثق في المرأة طالما كانت عينا والدتك عليها. (ياباني)

المرأة ليست قفص دجاج تعلقه على كتفك. [لا يمكن للمرء أبداً الثقة في زوجته] (باسار،

توغو)

إن الكوبرا وضابط المحكمة وجذور البطاطا والمياه العكرة والريح أو الطقس، هي كلها مجرد بعض الأشياء التي ترتبط بالنساء في سياق عدم الثقة. وينصح الرجال بعدم مشاركة النساء في أسرارهم أو محبتهم أو ثقتهم أو حياتهم، بل يجب أن يحترسوا من جاذبية النساء ووعودهن ومشاعرهن وابتساماتهن ودموعهن وكلماتهن، وما إلى ذلك. إن الدموع على وجه الخصوص هي: «نافورة الخديعة» (إيطالي) التي يجب توخي الكثير من الحذر أمامها:

لا تصدق دموع المرأة. (متشر في أمريكا اللاتينية)

أقوى أسلحة المرأة دموعها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

دموع المرأة كالصلصة المستخدمة لإخفاء الرذيلة. (لاتيني)

قوة المرأة في دموعها وقوة اللص في أكاذيبه. (بنغالي)

آخر ملاذ للمرأة دموعها. (أذري)

والقليل جدا من الأمثال ما يأخذ الدموع مأخذ الجذ، ويلاحظ مثل عبري أنه: «على الرجل أن يحرص على أن لا يثير بكاء المرأة لأن الله يحصى دموعها»، كما يعترف مثل ياباني أن المرأة التي تتعرض لـ «معاملة فجأة» تصبح لديها أسباب كثيرة للبكاء: «مصير المرأة أن تبتل أكمامها ألف مرة»، والبلبل هنا نتيجة للبكاء حيث اعتادت اليابانيات على مسح دموعهن بالقماش الداخلى من أكمام ثوب الكيمونو الطويلة، (وفي الأغلب أنهن يلجأن اليوم إلى المناديل الورقية).

كما توجد أمثال تحذر النساء (وخاصة الفتيات) من الثقة بالرجال، حيث يوجد مثال برتغالي على ذلك من البرازيل: «المرأة التي تثق في وعد الرجل ستبكي ليل نهار». ومع ذلك يتم تصوير النساء في المثال باعتبارهن غير أهل للثقة على الإطلاق، وخاصة الزوجات. وفي زمان مضى تمت مقارنة الزوجة في أحد أمثال مونغو بفأر إينكينجي الذي يسرق أشياء من البيت، في حين نجد مثلاً كوريا أكثر صراحة يربط مباشرة بين الزوجة وبين الغريب غير الموثوق فيه.

إن الاختلاف الأساسى بين الرجال والنساء، هو أن الرجال يواجهون مسألة كيفية تأمين تأكدهم من نسب أبنائهم، بينما تعلم المرأة دوماً أن الجنين الذى تحمله هو طفلها. وهناك مثل شيشانى يؤكد على أن: «المغرفة تدرك جيداً ما الذى يجرى فى قاع الإبريق»، ولكن ما هو السبيل إلى التأكد من أن مغرفة واحدة مرت هناك؟ هذا هو السبب وراء أهمية عفة الخطيبات والحرص الشديد عليها فى كثير من الثقافات، فأبسط أشكال سوء السلوك أو حتى الإشاعات قد يتم تفسيرها على أنها دليل خزي.

أن لا يراها ولا يسمعها أحد

اجلسي يا فتاة في الركن، فإن كنت فاضلة سيجدونك (تشيكي)

إن السلوك الأنثوي المثالي يمكن إيجازه في وصية واحدة: لا تلفتي الانتباه إليك، وخاصة من أي رجل سوى زوجك، أو كما يرد في مثل سواحيلي من تنزانيا: «بالنسبة للمرأة الكشف خزي». ورغم أن تعريف الكشف قد يختلف باختلاف الثقافات إلا أن المبدأ ينطبق على مدى واسع. الوصيتان الرئيسيتان هما: على المرأة أن لا يراها أحد ولا يسمعها أحد.

أن لا يراها أحد يعني أن تخفي المرأة نفسها عن أنظار العالم وأن تبقى في الخلفية أو تسكت نفسها أو تتعرض للإسكات، وأن تغطي نفسها وتجلس ما وراء ثلاث عتبات، وهو ما توصي به الفتيات الروسيات. وينصح مثل عربي من المغرب الفتيات بأن: «يقين متربات إلى أن يأتي يومهن» أي أن يتجنبن ارتداء الملابس الجميلة إلى أن يأتي يوم زفافهن. ولكن القاعدة لا تنطبق على الفتيات فحسب بل على جنس النساء بصفة عامة. ونجد هنا مثلاً من بورما يشير إلى أن: «الكلب الصالح يبقى ذيله مضموماً، والمرأة الصالحة تبقى في الخلفية».

فما الذي يحدث لمن يكسر القلب و«يكشفن» عن أنفسهن؟ ينطبق هنا عليهن المثل العربي المغربي القائل: «الناس تعجبت في الجمل إذا طلع فوق السطح»، مشيراً إلى المرأة المتزوجة التي يراها المارة على السطح. إن الوقوع في مجال الرؤية يكاد يعادل تقديم الذات كبضاعة لاستهلاك المارة، أي يعادل الدعارة. وتكرر الفكرة في عديد من الأمثلة التي ترجع أصولها إلى أوروبا والأمريكيتين:

المرأة الجالسة عند النافذة تمارس النميمة عن الجميع ويتناوب الجميع النميمة عنها.
(برتغالي، البرازيل)

المرأة التي تحب التواجد قرب النافذة هي مثل كومة عنب ملقاة على الطريق. (إيطالي/ إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة قرب النافذة، شجرة توت على الطريق. (برتغالي)

المرأة قرب النافذة ترغب في بيع نفسها رخيصة. (أسباني)

المرأة قرب النافذة وحبوب الفاصوليا على الرصيف، كلاهما يصعب حراسته. (دنماركي)

حدود النهر وشجرة كروم بطول الطريق وامرأة تقضي وقتها قرب النافذة، نهايتها غير سعيدة. (كاتالاني/ فرنسي)

فإن لم يسمح للمرأة بالخروج من البيت، فما الذى يمكنها عمله للتواصل مع العالم سوى عن طريق النافذة؟ والنساء بالداخل يعرفن كل ما يجرى بالخارج كما يشير المثل العربي:

«لا غاب عليك الخبر سقى المحجويات». (الجزائر)

[أي: إن غاب عليك الخبر فاستقصى عنه من المحجويات]

«إذا تودد لك حمارك سل المسنات هما يعطوك الخبر». (المغرب)

[أي: إذا فقدت حمارا فاسأل النساء اللاتي لا يخرجن وسيخبرنك عن أخباره]

وعدم الظهور والتكشف يعنى أيضا أن لا يسمع للمرأة صوت، وكما رأينا فإن زينة الصمت الجميل ليس عقد المرأة المفضل. إن الفتيات حسنات السلوك لا يتكلمن ولا يطرحن الأسئلة، ناهيك عن توجيه الأوامر. فما هى الأقوال بخلاف الحديث والنقاش التى تعتبر من التابوهات؟ إن الغناء مكروه: «الدجاجة التى تغنى والفتاة التى تضحك لا خير يرجى منهما» كما يرد فى مثل فنلندي. وفى الواقع فإن كل صوت أتوى يتجاوز الصمت والهمس الخافت مرفوض إن لم يكن فى أحد الأمثال ففى غيره، حيث إنه يلفت الانتباه إلى الفتاة:

على الفتاة أن لا تكثر من الأحاديث ولا من تحية الناس. (عبري - يهودى، اليمن)

الطائر المغرد يعرض نفسه للبيع. (روسي)

على الفتيات الضحك الخافت كى لا يسمعهن الرجال. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

إن الضحك على وجه الخصوص نذير شؤم، من أمريكا إلى الهند وأفريقيا:

الفتاة التى تضحك يملك الغير نصفها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة التى تضحك وتقبل هداياك، لك أن تقبلها وقتها شئت. (يوناني)

التي تضحك كثيرا وتمشى بخطوات جريئة هى داعرة. (بنغالي)

الشابة الضاحكة، داعرة أو نامة. (أسباني)

حملت ضاحكة وولدت باكية. (أوروמו)

ومن المسلم به أن النساء اللاتي يصحن ويصفرن يقابلن بمعارضة حادة كما نجد فى المثل العربى التالى من المغرب وغرب الصحراء. «مرأة الخير كى تكلم تستر، كى تعطى تقدر، كى تمشى تجرجر؛ مرأة الشر كى تكلم تصرصر، كى تعطى تكثر، كى تمشى تغبر». وفى أوروبا

والولايات المتحدة الأمريكية توجد سلسلة كاملة من الأمثال المعارضة للمرأة التي تصفر، وتقارن نصف تلك الأمثال المتنوعة بين صفيّر المرأة وصياح الدجاجة كما رأينا أعلاه، في حين تقدم أمثال أخرى النتائج القاسية المترتبة على ذلك:

عندما تصفر الفتيات، تبكى العذراء المقدسة. (ليتزبورغي)

حيثما تصفر امرأة تهتز سبع كنائس. (تشيكي)

عندما تصفر فتاة تبكى الملائكة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

وفي الواقع نجد هنا مفارقة، فكيف يمكن للفتيات التوارى عن الأنظار حياء مع قيامهن في نفس الوقت بواجبهن المقدس الوحيد قبل تقدمهن في العمر؟ ويقدم مثل ألبانى تبريرا في المثل القائل: «المرأة التي تغنى في حاجة إلى زوج». ومع ذلك يتم التأكيد دوما على الخشمة والحياء بالنسبة للفتيات والنساء عموما كما نجد في مثل من أمثال كرو في ليبيريا: «انتهى لسلوكك وأنت فتاة، وسوف يلتفت إليك العالم باهتمام».

ما الذى يحدث عندما لا يتم الالتزام بتلك الإرشادات، وتطويحها في الهواء؟ وعندما تخرج الزوجات عن القوالب التي شكلها الأزواج بصلابة تبعاً للشكل المرغوب فيه؟ ما الذى يمكن عمله عندما تصبح قوة المرأة اللفظية أو الجنسية أو العقلية أو غيرها أكبر من طاقة احتمال الرجل؟ ونظرا لأن الإحباط له عواقبه السيئة تميل الأمثال إلى التوصية بحلول سيادية.

العنف

لا تظن يا زوجى أن ذلك سوف يروغني.

(ناميل)

مع أن العنف ضد النساء يارس على مستوى العالم، إلا أنه طالما تم تجاهل وجوده أو إنكاره في الحالات التي لا يتم النظر إليها كمجرد ممارسة عادية تقليدية. وينال هذا الموضوع قدرا أكبر من الجدل والنقاش حوله اليوم مقارنة بالماضى عندما كان يلقي قبولا عاما كجزء طبيعي من الحياة، أو يتم إخفاؤه وعدم الحديث عنه للضرورة الاجتماعية. وقد شهد مؤتمر المرأة العالمى للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠م تبني قرار لأول مرة بمنع كافة أشكال العنف ضد النساء. وقد ضمت الوثيقة الختامية للمؤتمر عنصرا جديدا مهما، مفاده أن سياسات التحرير لابد وأن تخاطب كلا من الرجال والنساء.

ففى كافة أرجاء العالم يمكن العثور على أمثال توصى بضرب الزوجات باعتباره الأداة «الطبيعية» لإجبار النساء، وخاصة الزوجات، على السلوك الخاضع، ولكن تلك الأمثال تتفاوت كميا من مكان إلى آخر. يبدو أن العنف مثله مثل الحمل المتكرر يعتبر السبيل إلى التحكم فى النساء، وقد أخبرنى رجل تركى يملك مطعما فى لندن، قائلا بقدر من الخجل، إن والده كان يقول: «عصا على الظهر وطفل فى الرحم» هى الطريقة القديمة لإجبار الزوجة على الطاعة.

وتتعدد الأمثال عن العنف ضد النساء فى البلدان المحيطة بالبحر المتوسط وفى المجتمعات التى كانت على صلة بتلك البلدان. ومن المدهش ما نجده من أوجه الشبه شكلا ومضمونا بين عدد من الأمثال فى أيبيريا وأمريكا اللاتينية، وتكرار بعض الأمثال الشائعة عن ضرب الزوجات فى كافة أنحاء العالم العربى. ولكن هذا لا يعنى بالتأكيد أن العنف ضد الزوجات ليس مسألة ملحة فى مناطق أخرى من العالم.

وتقدم الأمثال المعنية تنويعا واسعة من الآراء والخصائص التى تنطلق من فكرة واحدة أساسية، مفادها أن الزوجة باعتبارها من أملاك الرجل يمكن تناولها والتخلص منها وفقا لإرادة الرجل، وهو ما ينعكس فى مثل من أمثال مونغو يحكم قائلا: «لا يمكن للمرء أن يضرب زوجة غيره». أى أنه إذا ما أثارت امرأة غير زوجتك غضبك فإن زوجها وحده هو من يحق له عقابها عقابا جسديا، نظرا لكونه «المالك» القانونى لها.

ومن الملفت للانتباه أنه ينصح الرجال بعدم إخافة زوجات المستقبل قبل يوم الزفاف، فقد تقرر الفتاة عدم الزواج يمثل هذا الرجل البدائى المتوحش، وهو ما نراه فى نصيحة من مقولات خاكاس فى الفيدرالية الروسية: «لا تستخدم السوط قبل ركوب الحصان»، أو كما يرد فى مثل من أمثال هايا فى تنزانيا: «بالضرب لن تجد لك زوجة». وأحيانا نجد بعض الإشارات غير المباشرة المعلنه عن العنف الزوجي: «الرجل الذى يركل كلبه سيضرب زوجته» (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية). ولكن هذه التحذيرات لا تتقد شرعية الضرب.

وعادة ما يتم تقديم فكرة ضرب الزوجة فى الزواج باعتبارها أمرا مفروغا منه، أى باعتبارها أسلوب الزوج فى معاملة زوجته، أو باعتبارها واقع الزواج كما فى مثل تشوواش القائل: «بعد الزفاف لن تستمر شهور القبلات دون انقطاع، حيث يوجد شهر الضرب أيضا من آن إلى آخر».

إن يوم الزفاف هو التاريخ الرسمى لبداية «الامتلاك» وبالتالى الوقت الصحيح لترسيخ

السلطة الذكورية: «ما تتقبله العروس في الليلة الأولى هو ما ستعتاد عليه فيما بعد» هو نص مثل لادينويشير إلى الجنس وكذلك إلى عملية «التشكيل». وفي سبيل إجبار الزوجة على الرهبة والاحترام يقترح مثل عربي شائع جدا استخدام الخطة الأولى من خلال القطة: اضرب القطة لتعلم عروسك الدرس. ولعلها بالفعل ممارسة قديمة، ففي مقابلة تلفزيونية قالت شابة إيرانية إن والدتها نصحت أخاها بأن يذبح قطة ليلة عرسه. ونتيجة لذلك ستدرك العروس الخائفة على الفور من صاحب الأمر والنهي، وستكون زوجة صالحة إلى الأبد. ونجد إشارة شبيهة بذلك تستخدم التهديد البديل دون أن يقتصر بالضرورة على ليلة الزفاف في المثل الروسي القائل: «ضرب الزوج ضفدعا وهو ينظر إلى زوجته نظرة وعيد».

ضرب الزوجات

اضرب زوجتك بانتظام فإن لم تعرف أنت له سببا ستعرف هي السبب (غرب أفريقيا)

تقترح كثير من الأمثال استخدام العنف كوسيلة مناسبة لاستعراض الرجولة وخاصة في المجتمعات التي تطالب الرجل بإثبات كونه رجلا «حقيقيا». وفي مثل عربي من المغرب تتم مقارنة الضرب بمهمة أخرى من مهام الرجال: «إلى ما يذبح شاته ويسوط امراته موته خير من حياته». ويتعين على السلوك السلطوي الرجولي أن يمارس كإجراء وقائي لتجنب تمرد النساء، كما يوصى بالعنف كوسيلة فعالة قبل أو بعد ظهور أوجه «القصور» لديها: «لإبقاء زوجتك على الصراط المستقيم اضربها، وإن خرجت عنه اضربها» (أسباني، بورتوريكو).

فما هي طبيعة الرجل الذي يمارس ضرب الزوجة؟ إن البحوث التي تناولت الموضوع في ثقافات وبلاد من كافة القارات تؤكد على أنه يحدث في كل طبقات المجتمعات. ويرد في مثل عربي من سوريا ولبنان: «ليس الشرير فقط هو من يضرب زوجته»، فالعنف عادة ما يكون نتيجة للتوتر الناجم عن نقص السيطرة المتخيل أو الحقيقي على السلوك الاجتماعي وتحديد السلوك الجنسي للزوجة، وتعتمد كيفية إدراك هذا النقص جزئيا على الفرد نفسه، وإلى حد كبير على الأعراف السائدة في المجتمع المعني. وبالتالي فإن العنف ليس مجرد مشكلة منزلية بين الزوجين بل يرتبط أيضا بسمعة الزوج الحقيقية أو المتخيلة في مجتمعه وبين غيره من الرجال. كما يرتبط الأمر طبعاً بـ «العادات» والقوانين السائدة في البلاد المعنية فيما يتعلق بالضرب، من حيث مدى كونه مقبولا اجتماعيا أو حتى موصى به، أم مرفوضا؟^(١٢٢)

من هن ضحايا العنف الزوجي المشار إليه في الأمثال؟ فعلى الرغم من القلة اليسيرة من

الأمثال عن ضرب الأزواج (والذى ستم مناقشته لاحقا)، فإن النساء عادة هن الضحايا، وهن نساء عاديات وأساسا زوجات يتعرضن للعتف المنزلى. ويمكن لأية امرأة أن تصبح ضحية إذا أخذنا فى الاعتبار مقدار الرسائل التى توصى ببساطة بالضرب كممارسة مسلم بها، وفيما يلى بعض النماذج من مختلف أرجاء العالم:

النساء كالأجراس يجب ضربهن بانتظام. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية)

المرأة السيئة والمرأة الصالحة، كلاهما فى حاجة إلى العصا. (أسباني، الأرجنتين)

الخيول الجيدة والخيول السيئة فى حاجة إلى المهراز، والنساء الصالحات والنساء السيئات فى حاجة إلى الكرياج. (بصيف متنوعة فى أوروبا والأمريكيتين)

لا تراجع عن ضرب الثور الصغير أو الزوجة. (بورمي)

دق المركب الحديد واضرب الزوجة الجديدة. (خيونغتا)

وتورد أمثال عديدة مزاعم مختلفة لتبرير استخدام الزوج القوة الوحشية عندما يعتبر سلوك زوجته متمردا أو قليل الاحترام، وتوجد المئات من الأمثال التى تقدم سببا تلو الآخر تأييدا للعقاب الجسدى، ومنها أن الزوجة إما مشاكسة أو شقية أو حمقاء أو متشبثة برأيها أو متكبرة أو وقحة، إلى غير ذلك.

المرأة المشاكسة تستحق الضرب. (لاتيني / ألماني)

إذا كانت الزوجة حمقاء فلا بد من سوط قوي. (كازاخستاني)

المستحقة للضرب تقول لزوجها إنه غصي. (رواندا)

وهناك أمثال أخرى تؤكد على أن ممارسة العنف مجدية للرجل نفسه، حيث ستصبح زوجته أكثر رقة وأكثر عفة وأكثر عملا، وبالتالي تحسن حياته كلها. فالضرب سيحولها إلى زوجة صالحة أى زوجة أفضل، زوجة أكثر صمتا، زوجة مروضة، وسيخرج الشياطين من جسدها:

الضرب بالهراوة ينتج زوجات فضليات. (صيني)

المرأة التى تعرض للضرب ستكون زوجة أفضل. (كوري)

مسامير العربية ورأس المرأة، لا تعمل إلا بالضرب الشديد عليها. (راجستاني)

من يضرب زوجته يحسن الله طعامه. (رومي)

الجوزة والسمكة والزوجة الشابة، لا تطيب إلا بضربها. (بولندي)

المرأة والكلب وشجرة الجوز، كلما زدتها ضربا طابت حالا. (إنجليزي، المملكة المتحدة/الولايات المتحدة الأمريكية)

وكثيرا ما يرتبط الضرب بالحياة الجنسية، وذلك في الأمثال التي يتم فيها تقديم الضرب والحب باعتبارهما وجهين لعملة واحدة. فهل يعنى ذلك أن العنف يعتبر أو يمثل وسيلة للذة الجنسية، أم أن هذا الرأى يستخدم لتبرير ممارسة العنف، أو لإجبار الزوجة على البقاء، أو منعها من الخيانة الزوجية؟ من الصعوبة الوصول إلى المعنى الحقيقى للأمثال التي يوصى فيها (ببساطة) مرة تلو الأخرى بالضرب كمؤشر حقيقى على محبة الرجل لزوجته:

المودة تبدأ حيث تنتهى العصا. (كوري)

عندما يتبادل جملان الحب يتبادلان العض والرفس. (تركي)

إن كنت تحب زوجتك حقا فعليك أن تضربها. (تيغرينيا، إريتريا)

حيث لا يوجد ضرب لا توجد مودة. (أسباني، المكسيك، كويتشوا/أسباتي، بوليفيا/الأرجنتين)

أحب جيدا، اضرب جيدا بالكرياج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

بسبب الحب كسرت العصى العظام. (روسيا البيضاء)

كما يتم تقديم التعرض للضرب باعتباره مسليا لإسعاد الزوجات، لأنه يذكرهن بأن أزواجهن لا يتجاهلهن، كما نجد في مثل من أمثال هاوسا: «الآن سيبدأ الزواج قاتلها الزوجة المعرضة للإهمال عندما تعرضت للضرب بالأشواك». حيث يقال للغرابة كيف للزوجة أن تتأكد من حب زوجها لها إن لم يضربها؟ فبدون الضرب تكون حياتها الزوجية مملة:

إن ضربك عشيقك فذلك على سبيل التنفيس. (روماني)

«ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب». (عربي)

إن لم تضرب زوجتك علة ربا نظن أنها قد أصبحت أرملة. (أرمني)

وترى بعض الأمثال وخاصة في أمريكا اللاتينية أن التعرض للضرب هو الذى يجعل المرأة تحب زوجها: «النساء كالكلاب، كلما زدتهن ضربا كلما ازددن لك حبا» (أسباني، الأرجنتين).

وتوجد أغنية كالييسو قديمة تؤكد هذا النمط في التفكير: «اضربهن واطرحهن أرضاً يحبينك طويلاً ... خذ قطعة حديد واملاً ركبهن بالكدمات يحبينك إلى الأبد». إن كل هذا الحب يتم التعبير عنه في الأمثال مع التوصية بالضرب واللكم والرج والطرق والركل والطرح إلى غير ذلك. وتستخدم في ذلك الكفان والقدمان، بل وبعض الأدوات المساعدة التي يشار إليها تحديدا لهذا الغرض، وهي العصا والقضيب والسوط والسكين والمراوة والمطربة.

إن العنف والخوف من عواطف الفرد ذاته جانبان متلازمان، فالضرب يولد الوهم بالسيطرة والتحكم بقدر ما يثير فقد السيطرة الخوف. ونجد في الفكرة السابقة الخاصة بالضرب كتعبير عن الحب أن الزوج هو الذي يأخذ زمام المبادرة وهو الفاعل، أما من يقع في الحب فيصبح مجالا للعواطف الخارجة عن نطاق السيطرة والتحكم، وهو ما يتم التعبير عنه بدقة في مثل أسباني من كوبا يعكس رسالة العنف كمؤشر على الحب بين الجنسين، قائلا: «إذا أحببت زوجتك أصبحت معرضا للضرب»، أى إياك والوقوع في الحب. وفي الفصول السابقة رأينا مدى الخوف الشديد من الاعتماد على النساء، والذي يرد في أمثال كثيرة ما تشير حرقا إلى القوة الرهيبة الكامنة في أجساد النساء: شعرهن القتال، أعينهن الفتاة، ألسنتهن القاتلة، تنوراتهن الفتاة، أردافهن القاتلة، وجماهن وحبهن وعشقهن الفتاة، وغيره.

ولا توجد إشارات صريحة إلى المازوكية/ السادية في الأمثال، وخاصة في صورتها الواردة اليوم في المجلات والأفلام وشرائط الفيديو ومواقع الإنترنت الإباحية. كما أن النساء لا يعبرن عن أية لذة مرتبطة بالتعرض للعنف والعدوانية من قبل الرجال، وذلك على الرغم من أن بعض الأمثال تدعى أن النساء يستمتعن بذلك الأمر. وكذلك فإن الرجال لا يقرون أبدا في الأمثال بمدى استمتاعهم بالتعرض للضرب بالسوط بأيدي الزوجات أو الرفيقات أو العاهرات، مع امتنانهم لرفيقاتهم مقابل المرور بتجارب العنف الممثل في الضرب المبرح.

ضرب الأزواج

الرجل الذي طرحه امرأة أرضاً لن يقوم أبدا (كوميك)

من بين المئات من الأمثال التي تتناول ضرب الزوجات لم أجد أكثر من اثني عشر مثلاً يشير إلى العنف الجسدي الذي تمارسه النساء ضد الرجال، وترجع أصولها إلى مجتمعات ترد فيها أمثال عن ضرب الزوجات. ويبدو أن هذا الشكل من العنف ضد الرجال يكون نتيجة للعراك المتبادل، أو كرد فعل تمارسه النساء دفاعاً عن النفس، وفي بعض الحالات النادرة يتم تقديم

النساء باعتبارهن المبادرات بهذا الشكل من السلوك.^(١٣) وعلى النقيض من الأمثال العديدة التي توصي بضرب الزوجات وتقبله، فإن الأمثال التي تتناول العنف ضد الأزواج تعبر عن الخوف أو القلق أو السخط الخالص أو اليأس وهو ما نجده في المثل العبري من اليمن: «كان الله في العون عندما تضرب زوجة زوجها».

وفي أوروبا تلقى فكرة ضرب الأزواج الاستنكار والاستهجان، حيث يتم على سبيل المثال الربط بين هؤلاء النساء والشيطان: (الذى يكون هنا إلى جانبها): «المرأة التي تضرب زوجها ستلقى حتفها في بلاد الشيطان» (برتغالي).

ويتبأ مثل أمريكي بعقاب شبيه بما سبق ستلقاه هذه الزوجة: «عندما تطرح امرأة رجلا ما أرضا فإنه يجد نفسه عادة راکعا أمام امرأة أخرى». كما يتم اقتراح بعض الإجراءات المضادة لمواجهة مثل تلك التجاوزات النسائية الفظيعة. فكما هو الحال في الحروب، ينصح الرجال بالمبادرة بالضربة الأولى كما يرد في المثل البلغاري القائل: «إن لم تمسك برقبة زوجتك مرة أسبوعيا فسوف تمسك هي بركبتك». وتوجد أمثال أخرى تعبر عن طرافة الفكرة في حد ذاتها: «إن انحنيت أمام زوجتك أبقيت على أسنانك سالمة» (بورمي). وفي نفس الوقت فإن وقوع الرجل ضحية للمرأة يعتبر عارا حقيقيا بالنسبة له يملؤه بمشاعر الحزى في مجتمعه. فأين له أن يتوجه بالشكوى؟ إنه سؤال يتناوله المثل البرازيلي القائل: «الرجل الذي تضربه امرأة لا يتوجه بالشكوى إلى الشرطة».

هل من معارض؟

ضرب الزوجة مثل ضرب كيس من طحين، يتطاير الطيب منه ويبقى منه ما يسوء (سويدي)

يزداد اليوم عدد البلاد التي تشرع قوانين ضد العنف الأسري، بما في ذلك اتخاذ الإجراءات القضائية لتجريم ضرب الزوجات. إضافة إلى ذلك تتزايد أعداد النساء حول العالم ممن لا يعتبرن أنفسهن ملكا للزوج. ومع ذلك ما زالت مجتمعات عديدة تشجع الرجال صراحة على إحكام السيطرة على زوجاتهم مع انتقادهم عندما يبدون عاجزين عن القيام بذلك. وفي هذه الحالات يتم التغاضي عن ضرب الزوجات، بل وكثيرا ما يتم ببساطة اعتبار ضرب الرجل زوجته مسألة ضرورية ومتوقعة ثقافيا. وحتى الآن نجد أن غالبية الأمثال التي عثرنا عليها في هذا الصدد مؤيدة تماما لهذا السلوك مع تأكيدها الشديد على أهمية تشجيعه. ولكن لحسن الحظ هنالك بعض الأصوات الخافتة - حتى في تلك الثقافات التي توصي بالضرب - التي تستنكر

ضرب الزوجات، وقد وجدت مثلين أحدهما من البرازيل والآخر من الصين يعارضان ضرب الزوجات تماماً:

لا يجوز ضرب النساء، ولا حتى بزهره. (برتغالي، البرازيل)

الرجل الصالح لا يضرب امرأة، والكلب الصالح لا يعارك دجاجة. (صيني)

وهناك أمثال أخرى تؤكد على أن الرجل الناجح الواصل في نفسه لا يحتاج إلى إثبات نفسه عن طريق إهانة زوجته، فلديه أمور أهم للقيام بها. ويتم تقديم المشكلة باعتبارها مشكلة يعاني منها «الخاسرون»:

الرجل الحقيقي يعاني زوجته، والرجل الضعيف يضربها. (أديغ)

«ما ييضرب المرأة إلا الخرا». (عربي، لبنان)

لا يضرب زوجته بالبيت إلا رجل عديم المكانة بالمجتمع. (بنغالي)

الغيوم القائمة تنزل مطراً، والزواج التكدي ينزل ضرباً. (خيونغتا)

ونجد أمثالا أخرى تتساءل عن النتيجة المرئية لهذا السلوك، مؤكدة على أن السلوك الوحشي بغرض منح الرجل زوجة خاضعة ومكانة في المجتمع يؤدي إلى نتيجة عكسية، فبدلاً من تحقيق «الشرف» و«المجد» العلني المتوقع إذا به يملأ الزوجة بمشاعر المرارة:

ضرب المرأة بالسوط لا يمنح الرجل مجداً. (سويدي)

لا تنال شرفاً عندما تضرب زوجتك. (مقدوني)

الصفعة لا تأتي بالمرأة. (مأمبروسي)

لا يجوز للرجل ضرب زوجته، فإذا خرج منها شيطان دخل مكانه عشرة شياطين. (ألماني/ دنماركي)

لا يجوز عصر النساء والعنب وإلا امتلأ كلاهما بالمرارة. (أسباني)

يمكنك إخراج خنزير بالضرب، ولكن لا ينطبق الأمر على المرأة. (أسباني، الأرجنتين)

وتقارن أمثال أوروبية كثيرة بين ضرب الزوجات، وبين قيام عضو من أعضاء الحسد بصرب عضو آخر منه، وهو أمر يعادل ما رأيناه مسبقاً من حيث اعتبار الزوجات ملكاً للرجل:

من يضرب زوجته يضرب جسده. (رومي)

من يضرب زوجته يضرب رأسه، ومن يضرب ثرائه يضرب كيس أمواله. (بلغاري/ روماني)

من يضرب زوجته يضرب ظهره. (سويدي)

من يضرب زوجته يضرب يده اليسرى بيده اليمنى. (دنياركي)

وليست الفكرة التي يتم التأكيد عليها هنا احتجاجاً على ضرب الزوجات، بقدر ما هي تحذير من الإضرار بالأمل، حيث إن مثل هذا السلوك يتعارض مع فائدة ومصالح الفرد، وهو ما نراه في المثل الكردي يهودي الأصل والقائل: «من يضرب زوجته يضرب ثروته».

وأخيراً نجد مثليين استثنائيين يشيران بإجراءات إيجابية بديلة لإصلاح الحال ممثلة في التودد أو المعاملة اللطيفة، وهو ما يرد في الروسية كالآتي: «اضرب الجلد بالشدة، وعامل زوجتك بالرفقة»، أما المثل السواحلي فيقول: «لا يجوز ضرب الزوجة بالعصا بل بالطعام والقماش». وتوجد بعض الإجراءات الأخرى السلبية التي لا تتضمن التعرض الجسدي - التصرفات المدمرة كالطلاق واتخاذ عشيقة أو زوجة ثانية - والتي لا تقل إهانة للزوجة من الضرب عندما تكون في موضع التبعية والاعتماد على الزوج:

عاقب زوجتك بواسطة خصمة لها بدلاً من استخدام السوط. (عبري)

«بط النساء بالنساء ما شئ بالعصا». (عربي، المغرب)

[أي: اضرب النساء بالنساء لا بالعصا].

أما النقطة الأخيرة الجديرة بالتناول فهي مسألة تدخل المجتمع في الأمر، فما الذي يفترض أن يقوم به من يرون أو يسمعون ما يحدث؟

الزوج والزوجة يتشاجران، والأحق يأخذ الأمر بجدية. (فارسي)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة، لا يجوز للحمار التدخل بينهما. (منغولي)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة لا ينالها سوى ضحك الجيران عليهما. (دنياركي)

عندما يتشاجر الزوج والزوجة فابتعد عنهما. (هولندي)

دع الشيطان يتدخل في الشجار بين الزوجين. (أسباني، بورتوريكو)

يجب ألا يتدخل أحد في شجار الزوجين. (أسياني، شيلي/ كويا)

ولا يتم ذكر أى حدود، ويبدو أنه لا توجد أية حماية للزوجات، ويجب على الغرباء عدم التدخل، فالأفضل هو مجرد الضحك أو هز الكتفين. بل من الوارد أن تقوم الزوجة المعنية بالتقليل من قيمة الشجار العنيف مع زوجها أو إنكاره، فعليها التفكير في استمرار حياتها وبقائها. فإلى أين يمكنها اللجوء؟ ومن الملفت للانتباه أن مثلاً من أمثال توى يقف في صف الرجل قائلاً: «إذا وجدت رجلاً يتشاجر مع زوجته فلا تقاطعها، فلا أحد سوى الزوج يعلم ما الذى فعلته الزوجة به».

ردود أفعال النساء

ستلام النساء دائماً على كل شيء (سرامان)

إذن، أين يتم الالتفات إلى تجربة الزوجات ضحايا تلك المأساة، وإلى وضعهن ومصالحهن؟ يتم نصيح النساء بالصمت بشأن ما يتعرضن له من عنف؛ لأن الرأى العام لا يتقبل قيام امرأة معنفة بتقديم شكوى ضد زوجها، حيث إنها ستخرج زوجها بهذا التصرف كما نلاحظ في مثل من أمثال غندا: «الزوجة عديمة الحياء هي وحدها التي تشكو زوجها في المحكمة». ولكن أحد أمثال تسونغا الذى يؤكد على أنه: «لا محاكم للنساء» يعكس ضعف أهمية كلام النساء في كل الأحوال. ويبدو أن الأمثال لا تساند ولا تتعاطف مع لجوء النساء إلى مثل تلك المبادرة المضادة، ولما تأخذ في الاعتبار مشاعر الخجل والإهانة لدى النساء الناجمة عن تعرضهن للعنف.

وتعبر بعض الأمثال بشكل غير مباشر عن قدر من الاعتبار للموقف المربك الذى يتعرض له الزوجان، حيث تلفت الأنظار إلى افتقاد الرجل إلى الإحساس بالأمان كمسبب للضرب ولخصير الزوجة التعيس. إن التوترات الناجمة عن ضغوط العمل أو المواجهات مع أشخاص يتمتعون بقدر أعلى من السلطة في العالم الخارجى تؤدي إلى انفجارات في البيت، حيث يحاول الزوج نفسه التخلص من إحباطاته وسوء مزاجه بإخراجها على من هي دونه قوة وسلطة، أى زوجته، وهو ما نجده في نموذجين أولهما لادينو والثاني من أمثال غندا: «بعدما أهانه الرجال، عاد إلى البيت إلى زوجته البائسة»، «الأحق بعدما يصربونه في حفلة بيرة يعود فينتقم من زوجته». ومع ذلك فإن مثل هذه الأمثال لا تبني منظور الضحية.

ونجد صيغة أخرى لنفس الفكرة في مثل من أمثال إيفيك في نيجيريا، ويختلف عن الأمثال

الثلاثة السابقة في جانين، حيث يتوجه بالخطاب إلى الرجل الغاضب نفسه، ويقوم بذلك من منظور المرأة، ويأخذ شكل سؤال مهذب يحمل قدرا من اللوم، ويستخدم المجاز لحماية المستشهد بالمثل: «عضك السرطان ولكنك عدت [إلى البيت] لتعض الماء»، أى لماذا تعاقبنى على أمر فعله غيرى فيك؟ إلا أن هذا المثل يعكس بصورة غير مباشرة فحسب أفكار ومشاعر وردود أفعال المرأة كضحية للعنف، ولا يتضمن إجابات مباشرة لأسئلة كالاتية: كيف تشعر النساء المعنفات؟ هل يلعن ما تعرضن له من إهانة؟ هل يقمن برد فعل من كلام أو شجار؟ هل يجدن أساليب للهروب من مصيرهن؟ وإن كان بوسعهن الرحيل، فأين يجدن الملاذ؟ إن هذا الساتر القاتم من العذاب لا تنكشف منه سوى أطراف بسيطة وبالصدفة البحتة.

إن مثل هذا الرعب والعنف واسع الانتشار بالضرورة يملأ النساء بإحساس قوى من الخوف ومشاعر عميقة من الدونية. ولكن الأمثال لا تلتفت إلى هذه الأمور بالقدر الكافي، فلم أجد سوى حفنة من الأمثال التي تشير إلى الأثر الذي يتركه هذا الإذلال على الهوية، حيث يلفت مثل تاتارى الانتباه إلى ما يصاحب الإذلال من فقدان المرأة احترامها لنفسها: «إذا أحبك زوجك، احترمك الناس، وإذا ضربك زوجك أذلك الناس أيضا»، كما يوجد مثل بنغالى يوضح مدى ما يلحق المرأة من دمار نتيجة لتعرضها إلى الضرب، في حين يتعامل مثل من أمثال أوفامبو مع تلك الممارسة باعتبارها «قدرا» لا مفر منه: «قدر الزوجة ليس سهلا: تعرضين للضرب بالعصا وعليك الصمت والسكوت لأن الكبار لا يكون».

وفي مثل من رواندا يتبنى منظور المرأة يتم تقديم ضرب الزوجات على أنه قدر لا بد للنساء من احتماله: «المرأة التي تتعرض للضرب لسوء سلوكها تقول فلتسخر منى من كانت بلا واحدة» أى من كانت بلا عضو أنوثة. ويتم نصيح الزوجات الشابات الممتلئات ثقة بالنفس بعدم الضحك عندما تتعرض الأكبر منهن للضرب، لأنه لا مفر أمامهن من لقاء نفس المصير. أى لا تضحك على مشاكل الغير لأن: «نفس العصا ستضرب الدجاجة البيضاء والسوداء» (سرانان).

إن محاولة النساء تجنب «قدرهن» يرد في مثل من أمثال غندا يشير إلى حل غير مباشر: «إذا رأت امرأة العصا التي تضرب ضررتها فإنها ترميها بعيدا في الخلاء». فلم تتوقف النساء أبدا عن البحث عن وسائل لمنع أزواجهن من إذلالهن وضربهن، عن طريق التهديد بالرحيل على سبيل المثال، وهو ما نجده في المثل التالى من رواندا: «عصا الفتاة تقول المسنى وسوف أرحل». إن إمكانية ترك الزواج والعودة إلى بيت الأسرة يمكن أن يمثل وسيلة دفاعية وقائية، ومن الواضح أنه الأمل الوحيد الباقي في المثل العربى التالى من سوريا ولبنان: «البيت الى ربانى ما

بينساني»، والذي تستشهد به امرأة تعرضت لسوء المعاملة من حاتها وزوجها، فتقوله لنفسها لتهذبة روعها بفكرة أن بوسعها دوما العودة إلى بيت أهلها إذا أصبحت حياتها لا تطاق.

كما قد تنجح النساء في معادلة التوازن باستخدام وسائل متنوعة للقوة المتاحة لهن والتي ذكرناها سابقا، ممثلة في المهارات اللفظية أو عدم إمكانية الاستغناء عنهن في رعاية شئون البيت. وعندما تخرج الأمور تماما عن نطاقها المحتمل يكون الانتحار هو الملاذ الأخير لإحدى زوجات غندا التي تذكر زوجها العنيف قائلة: «حبل المرأة جاهز دوما على عتبة البيت».

ويوجد مثلان عريان يصوران المرأة وهي ترد حرفيا على العنف بتحد واضح، حيث يشير إلى عتاب على الزوج لكيه بمكيالين، فأمام أصدقائه يعمل على الحفاظ على معايير الرجولة بإظهار تمتعه بالسلطة على زوجته: «تضربني في الزفة وتصلحني في البيت؟» تعبيرا عن رفض الزوجة أن تلعب هذه اللعبة. أما المثل الثاني من سوريا ولبنان فيقدم أيضا قوة المرأة قائلا: «لو شفتك بدارك باخزق إزارك، قالت لو الدورة على اجتماع الشمل» [لو رأيتك بالدار سأقطع ملابسك، فقالت هذا إن اجتمع شملنا هناك]. وبالفعل لا يمكن للرجل أن يضرب زوجته إلا وهي خالعة إزارها، أي في البيت. وهو مثل يشير إلى من يوجهون التهديدات دون القدرة على تنفيذها.

إن الأمثال تعكس حالة عامة من القلق. والعديد من الأمثال التي تنصح باللجوء إلى العنف ضد النساء إنما تبرر هذا السلوك بإسقاط العنف أولا على النساء أنفسهن في رسائل تحمل الريبة والاثام باستخدامهن السم أو استدعائهن لقوى السحر أو قتل الرجال بقواهن الخارجة عن السيطرة. وهنالك مثلان سبق ذكرهما من شيلي ونيجيريا، على الترتيب، يلمحان بصورة غير مباشرة إلى العنف الجنسي الأنثوي: «النساء عنيفات فيتغلبن حتى على عضو الرجل» في مثل من أمثال مابوتشي، وكذلك مثل إغيبو القاتل: «يأتى عضو الرجل منتصبا وكأنه ينوى القتل، ولكن عضو المرأة يتلعه ويروضه».

وتعكس الأمثال عن العنف ضد النساء الغضب وقلة الحيلة مقابل النزعات والاحتياجات التي يعتقد في كون المرأة هي الوحيدة القادرة على إشباعها.^(١٢٤) إن الخوف المرتبك من القوة الأنثوية المتحيلة جنبا إلى جنب الاستفادة البالغة للرجال من اعتمادهم على «عمل النساء»، الذي سبق لنا تناوله، لعله قد ساهم في العدوان الشديد الذي تكشف عنه الرسائل السابقة بلا مزاح.

وهكذا، فإن الزوجة المثالية عفيفة ومتحفظة ومحلصة ومهددة وصامتة وغير مرتبة ومسئولة ونشيطة ومفيدة وتسمح لزوجها بمحض إرادتها أن يشكلها وفقا لقلب الخصوع

الذى يرجوه، حيث يرد فى مثل يابانى: «إن الزوجة الشابة يجب ألا تتجاوز كونها صدى أو ظلا فى منزل زوجها»، وقد علمنا أحد أمثال وولوف أن اسمها: «نعم». وأخيرا اسمحوالى أن أنساءل ما هى صورة الزوج المثالى؟ ونجد الإجابة فى مثل عبرى يصفه كالآتي: «الرجل المثالى يتمتع بقوة الرجل وعطف المرأة»، وأود أن أضيف أن الرجل المثالى لا يسلك أبدا سلوكا عدوانيا.

مجموعة أمثال سلطة الأنثى

- «كل منا فردة بنطلون»، قالتها الزوجة وأخذت البنطلون بأكمله. (فريزي، هولندا):

Beintema 121

- المرأة الذكية تمنح الرجل مجدا، أما الشريرة فتتشر الشائعات. (روسي): Geyvandov 121

- حيث ترتدى الزوجة البنطلون، يغير الزوج الحفاضات. (ليتزبورغي): (مصدر شفوي)

.Laure Wolter

- المرأة المتعقلة تترك لزوجها البنطلون. (ألماني/ هولندي): Harrebomée II 420; Mesters 27.

- الزوجة الماكرة تجعل زوجها مريبتها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams IV 144.

- عندما ترتدى الزوجة البنطلون يهدد الرجل الطفل. (لادينو/ عبري، إسرائيل): Rosten

1977: 487, Stahl 244.

- إذا كانت التنورة تلائمك فلا تحاول ارتداء بنطلون زوجك. (كريول، المارتينيك): Hearn

34

- حيث ترتدى المرأة البنطلون ويرتدى الرجل المريلة تنقلب الأمور سوءا. (إيطالي): Meter-

.Pfaller 72; Reinsberg-Duringsfeld 216

- امرأة ترتدى البنطلون، فما هو الشيء الذى يتدلى بالداخل؟ (بينين): Kouavi 83

- لا يجب على المرأة أبدا أن تكون متميزة أو غير عادية، فلا يجب أن يكون وجهها جميلا للغاية

ولا كلماتها ذكية للغاية ولا عملها جيدا للغاية. (صيني): Geyvandov 218

- إذا تزوجت امرأة فائقة الذكاء فلن تنجح. (توى، غانا): (مصدر شفوي) Peggy Appiah

- البغل الذى يصهل والمرأة التى تتحدث اللاتينية لا يحققان خيرا. (إنجليزى، الولايات المتحدة): Brunvand 97.

- حكمة النساء تدمر البيوت. (روسى): Geyvandov 268.

- حتى الإله لا يمكنه بناء ما تستطيع الزوجة بناءه. (أرمنى): Sakayan 241.

المهارة اللفظية

- خذ واحدة ذكية ولن تتمكنك من أن تنطق بكلمة. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ravve.

- النساء! سبعة أفواه وثمانية لغات للكلام. (صينى): Fabre 58.

- أنصت إلى زوجتك مرة واحدة كل أربعين عاما. (تركى): Geyvandov 131.

- النساء أكثر ثرثرة من الرجال بتسع مرات. (عبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 493.

- قوة المرأة ليست سوى وفرة فى الكلام. (هاوسا، النيجر / نيجيريا): Champion 535; Geyvandov 200; Whitting 93.

- كلمة المرأة هى ربح فى الريح، وكلمة الرجل حجر فى الجدار. (عربى، المغرب): Lunde & Wintle 137.

- الرجال يتكلمون كالكتب، والنساء يستغرقن فى التفاصيل. (صينى): Fabre 257.

- الرجل يفكر ويتكلم، المرأة تتكلم ولا تفكر. (إستونى): Geyvandov 237.

- الأفعال مذكورة والكلمات مؤنثة. (هولندى/ يونانى/ إيطالى، وعبرى، إسرائيل): Rosten 1977: 160; cohen 1961: 125, 174; Mesters 107; Bohn 1855: 108; Bohn 1857: 5 (مصدر شفوى) Laure Wolter.

- الكلمات مؤنثة والأفعال رجولية. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 181; Rubio 287.

- الكلمات ترتدى تنورات والأفعال بتطلونات. (أسبانى، المكسيك): Rubio 287.

- ثلاث بوصات من لسان امرأة كفيلة بذبح رجل طوله ستة أقدام. (يابانى): Lunde & Wintle 121; Champion 447.

- لسان الزوجة الطويل هو السلم الذى يأتى بالبلاء إلى البيت. (صينى): Champion 382.

- إن رجلا بخمسين لسانا لا يمكنه أن يعادل امرأة بلسان واحد عند السباب. (سنهالي،
سريلانكا): Champion 428

- لسان المرأة أكثر حدة من سيف تركي. (صربي / كرواتي): Mieder 1986: 489.

خاصية فطرية؟

- سيف المرأة [لسانها] لن يصدأ أبدا. (سومري، بلاد الرافدين): Geyvandov 200.

- سيف المرأة لسانها وهي لا تدعه يصدأ. (عبري، إسرائيل، وصيني): Cohen 1961: 574;
Champion 379.

- لسان المرأة سيف. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 36.

- لسان المرأة سيف ذو حدين. (روماني): Gunther 32-33.

- لسان المرأة أكثر حدة من سيف ذي حدين. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder
1986: 51

- للمرأة أذنان ولسان واحد، لذا فعليها أن تسمع ضعف ما تتكلم. (أسباني، شيلي): (مصدر
شفوي) Luis Ramírez.

- عقل المرأة في لسانها. (برتغالي، البرازيل): Souto Maior 69.

- اللسان يلغو ولكن الرأس لا يعلم شيئا عنه. (روسي): Günther 53.

- لغة النساء: لسان الأفعى السامة وقرصة دبور (صيني): Fabre 57.

- حيوية المرأة هي قوة لسانها. (تركي): Haig 128.

- ألسنة النساء أطول من جونلاتهن. (هولندي): Harrebomée II 419.

- ألسنة النساء أطول من أذرعهن. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 472.

- شعر المرأة طويل، ولكن لسانها أطول. (روسي): Geyvandov 235.

- شعر المرأة طويل، ولسانها أطول. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992.
666

- الرجل الذي ليس ذكيا في الحديث والنقاش لا يجب أن يتخذ زوجة ثرارة. (يوروبا،
نيجيريا): Areje 45.

- السمكة لا تحتاج تعلم كيفية السباحة، والمرأة لا تحتاج تعلم كيفية الكلام. (لادينو، المغرب):
Daban 170

- النساء يولدن ثرارات. (ياباني): Buchanan 267.

- من لن يتزوج امرأة ثرارة يظل أعزب. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 600.

- حيث تكثر النساء تكثر الضوضاء. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 58.

جوهرة الصمت

- زوجة صامته هدية من الله. (عبري، إسرائيل): Alcalay 523

- المرأة الحكيمة لديها الكثير لتقوله ولكنها تظل صامته. (متشر في آسيا): Champion 460.

- الصمت هو أجمل زينة للمرأة. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وإيطالي، يوناني): Smith & Hes -
seltune 589; Attanasio 179; Leutsch & Schneidewin 354

- الصمت جوهرة جميلة للمرأة، ولكن قلما ترتديها (دنهركي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 110; Kin 234

- من الأسهل على المرأة أن تلد عن أن تصمت. (ألماني): Wander I 1366.

- ليس من طبيعة لسان الأنثى أن يكون صامتا. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):
Whiting 1977: 494

- قل لزوجتك سرا ولكن اقطع لسانها. (عبري/يديش): Cohon 1961: 445; Geyvandov 273.

- الابنة في سن الزواج التي لا تتكلم على الإطلاق تفصح الكثير عن نفسها بصمتها. (يوناني):
Leutsch & Schneidewin 354; Van Dijk-Hemmes 13

- الغيوم كثيرة أصوات التنين [الرعد] لا تحمل مطرا، والفتاة كثيرة الكلام لن تنال حفل زفاف. (من التيب): Duncan 235.

- يجب على البنات أن يكن مريثات لا مسموعات. (هولندي): Bohn 1857. 311

- المرأة والكلبة، الصامته هي الصالحة. (إسباني): Bergua 343.

- ليس للمرأة ثوب أكثر لمعانا من الصمت. (عبري): 456: 1961 Cohen، (روسي): Graf 144.
- الكلمات اللطيفة والقليلة هي زينة المرأة. (دنهاركي): Cordry 288
- المرأة والبطيخة، الأفضل في كليهما هي الصامتة. (برتغالي، البرتغال/ البرازيل): Mota 74: Chaves 894
- المرأة الهادئة جميلة للغاية. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 279.
- بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الساعة. (ياباني): Buchanan 259
- بين النساء يدور حديث الإناث، وبين الرجال يدور حديث الذكور، ولكن ما الحديث الذي يمكن أن يدور بين رجل وامرأة؟ (سنهالي، سريلانكا): (مصدر شفوي) Alex Gunasekare
- ذكاء المرأة في لسانها. (عربي، العراق): (مصدر شفوي) Muzan.

العمل

- العالم بأكمله فندق للرجال. (هولندي): (مصدر شفوي مجهول).

«عمل المرأة»

- تزوجوا، تزوجوا، من الذي سيعتنى بالمنزل؟ (إسباني): Collins 80.
- الزوج السيئ لا يرى كل ما تقوم به زوجته من أعمال. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 226
- الذي يدخل منزلًا نظيفًا ويجلس إلى مائدة معدة لا يدري ما تكلفه ذلك من جهد. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 60
- سوق النساء لن يحدث أبدا. (بربري، المغرب): Bentolila 40.
- المرأة تباع بيض المزرعة لا البارود. (توي، غانا): (مصدر شفوي) Peggy Appiah
- المجرفة هي الدحاجة والمنجل هو الديك [أي إنه بما أن النساء يقمن بحرق الأرض فإن أداتهن هي المجرفة في حين أن مهمة الرجال هي تقليم الأشجار وإعداد الأرض قبل بداية عمل النساء في الحرق]. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 164

- الرجال يحرثون والنساء ينسجن. (صيني): Yu Jialou 31، (مصدر شفوي) Zhang Hongjuan

- قيام الفتيات بالحرث سيأتي بالجفاف لثلاثة أعوام. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen

- عندما تكون روح الذكر حية، لا تقوم روح الأنثى بفتح الجوز. (أشانتى، غانا): Oduyoye 7.

- المرأة لا تفتح رأس الحيوان ولا تملأ الكأس بالبيرة. (جيكويو، كينيا): Barra 71.

- إذا كان لدى الرجل طبخة فما الذي يدعوه إلى حرق أصابعه؟ (عربي، منتشر): Lunde & Wintle 133

- قد لا تكون من النوع الخاضع ولكنها سوف تغسل المناديل. (إندونيسي): (مصدر شفوي) Hellwig

- عند انتهاء موسم الحصاد، تقوم النساء بالنسيج والرجال بالحداة. (تايلاندي): Peltier 26.
- في اليوم السادس عشر من القمر الأول تنظف قناديل الأجداد، فيذهب الصبيان إلى المدرسة وتجلس الفتيات على دولاب الغزل. (صيني): Fabre 633

- الابنة عند دولاب الغزل والابن عند الدرع. (إسباني): Bergua 265

- الأب إلى مكتبه والأم إلى صحنها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 191

- النساء المتعلقات ربات بيوت غيبات. (دنماركي): Storm Petersen 23

- لم تخلق المرأة سوى للمنزل. (لادينو/عربي، المغرب): Dahan 189

- بالنسبة للمرأة الزواج مهنة. (برتغالي، البرازيل): Vasconcellos 97

- الثقة بالله خاصية الرجل والهموم الدنيوية خاصية النساء. (فارسي): Roebuck 169

- المرأة عجلة متحركة، والرجل هو الذي يأتي بالمال. (عربي، سوريا/لبنان): Feghali 177

- مورد عيش العاهرة هو مقعدتها. (مينيانكا، مالي): Cauvin 1980: 78

- كاستخدام دلو في حمام عام، استخدم العاهرة ثم سلمها لمن بعدك. (عربي، منتشر): Lunde & Wintle 113

- المرأة التي يمكن استئجارها هي رخيصة رخص اللعب. (عبري، إسرائيل): Alcalay 203.
- العاهرات لا يؤثرن عليك بل على مالك. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855: 22.
- قالت العانس: إذا أتيت لي الفرصة سأزوج، وإذا فشلت فسوف أعيش على الدعارة. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 16.
- العاهرة الفقيرة والمرأة الصالحة لا وجود لهما. (إسباني): Bergua 426.
- عمل العاهرة يقدم مالا غامضا. (ألماني): Wander II 936.
- يمكن للنساء كسب المال من الاستلقاء. (برتغالي، البرازيل): Mota 187.
- العاهرة لا توصي بالزواج. (وولوف، السنغال): (مصدر شفوي) Papa Gueye N'Diaye.
- يجب على المرأة أن تكون سيدة في الشارع وخادمة في المطبخ وعاهرة في السرير. (صينغ متنوعة منها هولندي وإنجليزي): (Champion 45; Williams IV 200; Pineaux 87; Meier-Pfeller 61 Overmaat (مصدر شفوي).
- الزوجة الأولى راعية غنم، والثانية هانم. (كاتالاني، أسبانيا، فرنسي): Guter 119.
- عاملة الطحن يداها مليتان بالطحين. (ليتواني): Schleicher 162.
- العجوز تجز فروة خرافها وتراقص الصغار منها. (يوناني): Politès 16.
- النساء اللاتي لا يجبن العمل على المتوال يصبحن مالكات للعقارات. (ألماني): Wander I 1122.
- المرأة الحكيمة تجمع الأعشاب عند إزهارها وطيب عيرها. (صربي): Herrmann 23.
- «يتعلم الحجابة في روس اليتامي». (عربي، المغرب): Lunde & Wintle 101, found in Yetu 131, Burckhardt 270.
- الأفضل أن تخدعي القائمة بختانك لا مصففة شعرك. (فولفولد، السنغال): Gaden 22.
- المرضعة أكثر مودة من الوالدة. (فارسي): Roebuck 258.
- عندما تسيء القابلة عملها تلوم الهلال. (أسباني، المكسيك): Casasola 25.
- «ابن الداية ما عليه مخباية» [أي لا يخفي عليه سر لأن القابلة تعرف كل ما يدور في البلدة من نسيمة]. (عربي، لبنان): Frayha I 9.

- عندما تطعم المرأة الأبقار فحتى قرونها تدر الحليب. (فرنسي): Wander I 1132.
- كل امرأة تمدح بقرتها [أى زيدها]. (ألماني): Wander I 271.
- من كعكة الجبن صنعت حذاءها وأعطيتها. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 264.
- المرأتان الذكيتان لا تزرعان الأرز في نفس الحقل [أى عن التنافس والضرائر]. (كرو، ساحل العاج/ ليبيريا): Geyvandov 37.
- لا تختار زوجتك في حفل الرقص بل في الحقل بين القائمين بالحصاد. (تشيكي): Mieder 1986: 526; Champion 103.
- «الله ينجينا من النواحات». (عربي، منتشر): Khalil Safadi 46.
- «ما الحزينة الثكلي كالنايحة بكراها». (عربي، مصر): Burckhardt 214.
- الزوجة التي لا تستطيع النواح خسارة يوم وفاة زوجها. (لادينو، المغرب): Dahan 305.
- صاحبة الدكان لا تستطيع تحمل العبء وإن لم تشتك فذلك لأنها لا تملك صوتاً. (أسباني، كوبا): Cabrera n.p.
- بائعة المراحل لا تملك سوى يديها لتظلل بهما عينيها. (صيني): Lunde & Wintle 136.
- عندما لا تقوم زوجة صانع الحلوى بالبيع، فهي مشغولة بالأكل. (برتغالي): Chaves 857.
- من يقل إن الزواج سهل فليحاول جلب الماء وحده من بئر بعيدة. (لادينو، المغرب): Dahan 214.
- «يا فرحة العشقتي خرخرت الجرة واحدة تقول امتلت والثانية تقول إنشا الله». [يا لفرحة سكان عشقوت عندما يسمعون صوت الماء، فتقول امرأة «لقد امتلأ الماء» وتقول الثانية «إنشا الله»] (عربي، لبنان): Feghali 233-234.
- لا تقطع عمل امرأة تجلب الماء. (ناميبيا): Knappert 197.
- عندما يجف النهر لا يمكن للواحدة أن تجلب الماء لحمام زوجها. (كوندو، الكاميرون): Geyvandov 193.
- الرجل الذي لا يملك دورقا عطشان جداً. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 238.

- المرأة بلا أطفال تدهن جسدها قبل الذهاب لتقطيع الحطب. (رواندا): Crépeau 255.
- «الحطب كبيرة لكن عالجزة صغيرة». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 195
- ناقص الرجولة الذي تأتي به المرأة إلى البيت من الشارع يصيح هو ضاربها. (سارا، تشاد): Bon & Colin 95
- «ما كل من نفخت طبخت». (عربي): Wijnaendts-Francken 22, found in Burckhardt 216
- مجموعة كبيرة من النساء وقربة الماء تبقى فارغة. (لادينو، المغرب): Dahan 287
- «أربع نساء والقربة يابسة». (عربي، الجزائر): Lunde & Wintle 84, found in Duvollet -40. Cheneb I 32
- عند مناقشة الزواج يقولون إني صغيرة، وعند مناقشة جلب الماء يقولون إني كبيرة. (أذري، أذربيجان): Geyvandov 238
- بيت سيئ يرسلك لجلب الماء والحطب. (رواندا): Crépeau 541
- «لا تعبي المرأة بدراهمها تعمل لك النفخة وتقول لك اسف الماء» [أي: لا تتخذ زوجة تملك مالا، فسوف تعاملك باستعلاء وتقول لك «اجلب الماء»]. (عربي، المغرب): Westermarck 71
- يقول شيرامبي وقد ضربته زوجته: اعطني دورقا وسأجلب الماء. (رواندا): Crépeau 392
- زوجتي العزيزة، أرجوك ألا تطهى الطعام لي. سأكل أرزا نيئا، ولا تبك أرجوك. (بنغال، الهند): (مصدر شفوي) Sanjukta Gupta

الطهى

- قال الطفل حتى قبل مولده: «أمي أفضل طاهية». (هايا، تنزانيا): Geyvandov 277
- مهما كان اليوم عيداً فما زال على الوعاء أن يغلي. (برتغالي، البرازيل): Mota 168
- الطبق ليس لمن تعده بل لمن يأكله. (برتغالي، البرازيل): Magalhães Júnior 221
- ربة المنزل تشعر بالشبع من إعداد وجبة الطعام. (فنلندي): Geyvandov 254
- الزوجة الصغيرة التي تحسن طبخها تعلو مكانتها عند زوجها. (هولندي): Münch n.p

- مهما كانت المرأة ذكية فسيتهم بها الأمر في المطبخ. (إندونيسي): (مصدر شفوي)
Puntowati

- على المرأة وسمكة السردين أن تواجه المطبخ يوما. (أسباني، الأرجنتيني): Moya 489.

- المرأة والمقلاة مكانهما في المطبخ. (أسباني، شيلي): (مصدر شفوي) Lyncoyan Silva.

- الزوجة والموقد مكانهما في المطبخ. (لادينو، المغرب): Benazeraf 92.

- ربة المنزل المتمكنة تستطيع أن تجعل الإبريق يغلي حتى في الثلج. (تتاري، الفدرالية الروسية):
Geyvandov 128.

- فلتكن الزوجة غبية، طالما تشعل النار في وقتها. (روسي): Geyvandov 265.

- ما يتفجر في الوعاء لن يقتل رجلا [أي إن شؤون الطهو تخص النساء]. (رواندا): Crépeau
44.

- أمتا تستطيع عمل الخبز بشرط أن يتوفر لها الدقيق. (يوناني): Politès 12.

- إن لم تكن أملك موجودة فإن أمعاءك تتألم أثناء تناول الطعام [أي أن وجود الأم يزيد الطعام
حلاوة]. (غندا، أوغندا): Walser 64.

- الماء طيب حتى إذا كان يسيل في قناة، والطعام الذي تقدمه الأم هو طعام طيب حتى إن لم
يكن طازجا. (راجاستاني، الهند): Bhatnagar 75.

- إذا اتفق الابن مع الأم فإن الخضروات وحدها تكون كافية على الإفطار. (التييت): Gergan
122.

- أيام الربيع تطول وتطول وخبز الأم يصغر ويصغر [عن الفقر]. (التييت): Gergan 58.

- عندما يكثر عدد الأطفال تعاني الأم. (صيني): Scarborough 196.

- يحل الأسى على الأم عندما ترى أن الطعام على وشك الانتهاء. (غندا، أوغندا): Walser
125.

- إذا كان جذع شجرة الموز يتعرض للجفاف فإن أفرعها الصغيرة تجف هي الأخرى. (ياكا،
جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 91.

- الفأرة الأم لا تملأ بطنها بحلو الطعام. [أي إن الأم تفكر دائما في الأطفال إلى درجة نسيان

نفسها، فهي تقسم كل شيء مع أطفالها، وبالتالي فإن بطنها لا تشبع أبداً [تونغا، زامبيا]:
Milimo 12.

- منذ وصول الأطفال لم يعد الغراب يذكر إحساس الشبع. (فارسي): Geyvandov 164.
- الدجاجة الولادة تعمل ولا تأكل. (نغاكا بالي نيونغا، الكاميرون): Stöckle 233.
- من يستطيع أن يقول يا أمي يمتلئ فمه بالطعام. (كاتالاني، إسبانيا): Guter 143.
- «اللي أمه في البيت ياكل بالزيت». (عربي، تونس): Lunde & Wintle 123, found in Duvolet 32.
- من عنده أم يأكل كمكا. (كاتالاني، إسبانيا): Guter 143.
- ما من طعام مغذٍ مثل طعام الأم. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 22, 446.
- لا يمكنك الاختيار سوى في مطبخ أمك. (أشانتى، غانا): Oduyoye 10.
- من يأكل مع أمه لن يطلب البقايا [العطف]. (هاوسا، نيجيريا): Ibekwe 66.
- الطفل الذي له أم عنده دقيق [طعام]. (موسى، بوركينافاسو): (مصدر شفوي) Alizata Sawadogo.
- عندما تكون أم المرء طاهية يكون المرء سعيداً على مدار العام. (بنغالي، الهند): Long I 33.
- أليس الطهو هو ما جئت من أجله هنا؟ [يقولها الزوج لزوجته التي ترفض الطهو في الصباح].
(غندا، أوغندا): Walser 179.
- كل زوج هو خنزير زوجته، يأكل كل ما تعده من طعام. (إستوني): Geyvandov 253.
- «إيش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشا». (عربي، مصر): Burckhardt 14.
- الزوجة التي تعد الطعام لا تستمتع بزواجها. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 206.
- تبعاً لرغبة الرجل يتم شواء قطعة اللحم. (روسي): Graf 169.
- جذور الحب في بطن [الرجل]. (بربري، المغرب): Bentolila 18.
- من يطلب طعاماً مهروساً لديه من يهرسه [أي إن لم يكن للرجل زوجة ما، كان له أن يتوقع طعاماً جيداً الطهو]. (جيكويو، كينيا): Ngumbu Ngururu 81.

- لا يجب على الزوجة إعداد مخني لا يحبه زوجها. (يوروبا، نيجيريا): Areje 45.
- من تستمتع بإطعامه هو من تحبّه. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 254.
- حسب حالتها تطهو الزوجة الكرب. (روسي): Graf 146.
- إذا كانت الزوجة في حالة انحدار فإنها تأكل ما تركته جانباً لزوجها. (أورومو، إثيوبيا): Cotter 15.
- الزوجة لا تحب زوجها عندما تتركه جائعاً. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219.
- من آن إلى آخر تتركه الزوجة زوجها والأرز. (تاميل، الهند/ سريلانكا): Geyvandov 285.
- الجمال لا يصنع طعاماً. (أيرلندي): O'Rahilly 6.
- قد لا تكون قادرة على سلق البطاطس ولكنها تبدو جميلة وهي تحملها إلى المائدة. (أيرلندي): O'Farrell 85.
- الزوجة الشابة طبخة سيئة. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 112.
- الفتاة التي لا تستطيع إعداد عصيدة الذرة لن تكون زوجة صالحة لرجل حقيقي. (روماني): Günther 26-27.
- الزوجة تطحن والزوج ينام. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.
- البطن الطماعة تحبط المرأة الطاحنة. (روندي، بوروندي): Rodegem 353.
- المسحوق السحري للزواج يكمن في الطحن والطهو. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 219.
- المرأة ذات الشال الثمين: مطحنة السكر الخاصة بها لا تطحن قصب السكر المحروق. (أسباني، كوبا): Cabrera n p.
- تزوج المرأة التي تفهم في الأتولى والميتاتى [الأتولى هو مشروب الحليب بدقيق الذرة، والميتاتى هي الرحا المستخدمة في طحن الذرة]. (أسباني، المكسيك): Casasola 119.
- «إن كانت عن تعجن انظرها وإن كانت عن تطبخ فل» (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 230.

- إن لم تحب المرأة العجن فستنخل الطحين طوال النهار. (ألماني): Wander V 1272.
- يجب أن تحكم على الفتاة عند العجن لا عند الرقص. (دنهركي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 197.
- غناء المرأة مسموع عند الهاون. [يشير إلى أغاني النساء أثناء كسر قصب السكر قبل تخميره]. (جيكويو، كينيا): Barra 86.
- السلاح يكمن في الهاون. [الهاون هو أداة عمل المرأة في إعداد الطحين، وهو رمز للطعام والعمل الشاق]. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 97.
- زوجة الابن (الكسولة) فقدت مدقتها، ووجدتها خلف الباب. (بلغاري): Arnaudov 69.
- البيت الذي حصل أفراد على كفايتهم من الطعام تكون ربة البيت فيه في قوة الأسد. (كردي، تركيا): Geyvandov 128.

التنظيف

- عندما يكون البيت نظيفا وتكون الزوجة قد مشطت شعرها، يبدو العالم هو الآخر بهيا. (برتغالي): Chaves 124.
- إذا كانت بيتك متسخا فإن حياتك هي الأخرى في حالة فوضى. (فلييني): Chua & Nazareno 152.
- «راها في راس العنصر كتصبن وتعصر» [أي نشيطة: انظر إليها عند رأس الجدول وهي تصبن وتعصر]. (عربي، الجزائر): Wastermarck 186.
- طريق المرأة، إن لم تكن تغسل فهي تكوي. (روسي): Krylov 67.
- المرأة التي تحب الغسيل يمكنها دائما أن تجد الماء. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Kin 275.
- المرأة التي تحافظ على نظافة الحمام ستلاقي سهولة في الولادة [وأياضا: ستلد طفلا جميلا]. (ياباني): Buchanan 232.
- المرأة صابون الرجل. (فرنسي): Roux de Lincy 226.
- المكينة الجديدة تكنس نظيفا. (مالطي): Busuttl 30.

- الكنيسة الجديدة تكتس نظيفا ولكن الفرشاة القديمة تعرف الأركان. (أيرلندي): Champion 47.

- الزوجة الأولى هي الكنيسة، أما الثانية فهي السيدة. (أسباني، إسبانيا/ بورتوريكو/ المكسيك): Díaz Rivera 130; Ballesteros 8

- الكنيسة الجديدة مكنسة جيدة. (كريول، غواديلوب): Zagaya 29; Ludwig 417

- المرأة التي تلوح بيديها تنمى إلى أوعية الغسيل الرذيلة. [في إشارة إلى النساء سيئات الخلق] (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 121

- عندما ترتدى الزوجة البنطلون يغسل الزوج الأرض. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 487

- المرأة بلا مريلة هي ملك للجميع. (فرنسي): Ségalen 53

- المرأة ذات المريلة لا وقت لديها لفعل السوء. (بلغاري): Champion 93; Geyvandov 265

- ربة المنزل المتمكنة لا توجد قاذورات في بيتها وراء الباب. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 128

- ربة المنزل الصالحة تعتني ببيتها، أما المفسدة فتدمره بيديها. (روسي): Reinsberg-Düringsfeld 156

- المرأة في أبهى صورة، البيت متسخ ولكن عتبة البيت مكنوسة. (إسباني): Bohn 1857: 227

- كلما ازداد نظر النساء إلى المرأة كلما قل نظرنهن في أحوال البيت. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 572

الأعمال اليدوية

- الحاجة تعلم النساء العاريات غزل الخيط. (دنماركي): Storm Peterson 87

- الحاجة تعلم المرأة العارية النسيج. (تشيكوي): Geyvandov 281

- عندما خلق الله المرأة وضع إلى جانبيها عصا المغزل ليميزها عن الرجل. (روماني): Mieder 1986: 200

- مهارة النساء الوحيدة في العمل على المغزل. (عبري، إسرائيل): Malka 20

- لا تستطيع الزوجة غالبا سوى الغزل والبكاء والحديث عن زوجها. (ألماني): Champion

184

- كانت بالبيت وغزلت الصوف. (لاتيني): Geyvandov 128.

- من كانت لديه بنات للزواج فليعطهن حريرا للغزل. (إسباني): Collins 326.

- «ما زال هالغزلة غزلتك حرير بدك تلبسي» [أى: طالما كان هذا هو غزلك فستلبسين الحرير]!

(عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 201.

- دع النساء يغزلن ولا يتكلمن. (جيكويو، كينيا): Barra 62.

- النساء اللاتي يعملن على المنزل يتوقفن عن العمل، والدجاجات يذهبن إلى النوم. (صيني):

Fabre 536

- الغزل على ضوء الشموع يعنى النوم في نور الصباح. (بلغاري): Arnaudov 73.

- نتكامل نهارا ونغزل الصوف ليلا. (عربي، لبنان): Frayha I 199.

- أفضل النساء هي تلك المنكبة على عصا المغزل. (ألماني): Wander I 1121.

- المرأة الصالحة لا تفكر سوى في عصا المغزل. (إسباني): Wander I 1117.

- «اللى تطوف ما تغزل الصوف». (عربي، المغرب): Messaudi 122.

- المرأة كثيرة النظر في المرأة قليلة الغزل. (كاتالاني، أسبانيا، وفرنسي، وإنجليزي، الولايات

المتحدة الأمريكية): Guter 39; Bohn 1957. 18, Mieder 1992: 666.

- المرأة كثيرة النظر قليلة الغزل. (أسباني، الأرجنتين/ السلفادور): Moya 488; Sánchez Duarte

63

- الزوجة التي تصنع الأريطة لا وقت لديها للشجار بشأن خيانات زوجها. (مالطي): Lunde

& Wintle 98.

- المرأة المدللة لا تغزل. (بلغاري): Champion 93.

- نعمتان، امرأة تغزل رطلا من الغزل ويقرة توفر رطلا من الزبد. (هولندي): Joos 141.

- الزوج لا ينسج ولكنه لا يفتقد إلى قميص، والزوجة تنسج ولكنها لا ترتدي أبدا قميصين في

آن. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.

- الخيط والكتان هما وجه الفتاة. (كومي، الفدرالية الروسية): Geyvandov.
- الإبرة ذات الخيط تحكم على الفتاة. (أسباني، الأرجنتين): Champion 615.
- مهر العروس في يديها. (إيطالي): Geyvandov 96.
- يمكنها حفر بحيرة بإبرة. (عربي): Littmann 19.
- أريد جذب العرسان بملابسي الجميلة من صنع يدي. (نينيتس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 97.
- ابتسمي في وجه عديم الحجل وسرعان ما سيطلب منك إصلاح بنظرونه. (كاراكالباك، الفدرالية الروسية): Geyvandov 187.
- «إيد من فضة وإيد من ذهب». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 230.
- العمل اليدوي الجيد له أساس ذهبي. (دنهاري): Bohn 1855: 371.
- تزوجت لأكمل عيني لا لرفي الجوارب. (فارسي): Geyvandov 281.
- «تزوجنا نستريح حملنا المنجل (الكارة) والشطيط». (عربي، لبنان): Frayha I 222.
- انتهت أيام تجميل الوجه وحانت أيام رعاية الأطفال. (لادينو، المغرب): Dahan 1303.
- يدوم الزفاف يوما أو يومين، ولكن العبء يبقى. (تشيكوي، سلوفاكي): Ley 94.
- ماذا يعني الزواج يا ماما؟ إنه يعني يا ابنتي عمجن العجين، والنسيج، وإنجاب الأطفال، ودر الدموع، (روسي): Geyvandov 113.
- يا أمي، ما هو الزواج؟ إنه الغزل والولادة ثم الندم. (هولندي، برتغالي، وإسباني في إسبانيا والعديد من بلدان أمريكا اللاتينية): Bohn 1857: 230, 281; Mesters 149; Moya 356; Mota 115; Souto Maior 54.
- المرأة التي لا تسهر ليلا لا تصنع ثوبا طويلا. (أسباني، الأرجنتين): Villafuerte 232; Moya.

531

عمل شاق لانتهائي

- اكدهي يا زوجتي وسأحفر قبرك بجاروف ذهبي. (لادينو، تونس): Stahl 238.

- كل الأشياء لها نهاية عدا عمل المرأة وعذاب النار. (دنياركي): Kjaer Holbek 204
- إن يدي المرأة وأسنان الحصان لا تعاني أبدا من فراغ. (هولندي، بلجيكا/ هولندا، فريزي، هولندا): Joos 141; Champion 19; (مصدران شفويان) Pijlman; Callenbach
- عمل الرجل من شروق الشمس إلى طلوع القمر، وعمل المرأة لا يتهى أبدا. (هولندي، ألماني، إنجليزي، المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية): Mesters 64; Bohn 1855; (مصدر شفوي) Boogaard 45; Storm Petersen 176;
- عمل المرأة لا نهاية له. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 197
- الزواج سهل ولكن إدارة المنزل صعبة. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 326
- «شابة في الليل ودابة في النهار». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41
- من يملك زوجة غاليزية يملك بغلا. (أسباني، كوبا): Feijóo 24; Sabiduría Guajira 23
- لا تكوني زوجة حمار، ولكن لو كنت بالفعل كذلك فتحملي ثقل الأحمال. (فارسي): Geyvandov 289
- زوجتي بغلتي [وكذلك: جاموستي]. (روسي، صربي/ كرواتي): Geyvandov 265
- عمل النساء أكثر مشقة من أن يقوم به ثور ومحراث. (سومري، بلاد الرافدين): Geyvandov 201
- عندما يتعين على أحدها الاستلقاء أستلقي أنا وعلى الزوجة أن تقوم بخدمتي، وعندما يتعين على أحدها الموت يجب أن تموت الزوجة كي أتمكن من اتخاذ زوجة جديدة. (بلغاري): Arnaudov 107
- امرأة ذكية تستطيع أن تقوم بما يفوق عمل عشرة فلاحين. (صيني): (مصدر شفوي) Huang
- عمل امرأة واحدة أفضل من مناقشات مائة رجل. (طاجيكي): Geyvandov 265
- «المرأة تصبر والدار تعمر». (عربي، الجزائر): Belarini 32
- الوعاء الصغير [الزوجة] تروح وتجيء، أما الوعاء الكبير [الزوج] فلا يعمل. (هاوسا، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 163

- العمل الشاق يرهق المرأة ولكنه يحطم الرجل تماما. (فانغ، الكامبيرون/ الجابون/ غينيا الاستوائية): (مصدر شفوي) Samuel Eno-Belinga.

- الزوجة تطحن والزوج ينام، الزوجة تنسج والزوج يرقص. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.

- لا تكن مغرورا مثل والد الصبيان. (ماساي، كينيا/ تنزانيا): Geyvandov 214.

- «خاف على البقرة، أما الثور حرّاث». (عربي، الجزائر): Belamri 32.

- تعمل مثل عروس لا مهر لها. (بلغاري): Arnaudov 68.

- اختر زوجة من كومة القمامة. (ياباني): Buchanan 90.

- أنا ملكة وأنت ملكة، فمن سيجلب الماء؟ (أوردو، الهند): Champion 408.

- الحياة عظيمة، وزوجة الابن عظيمة أيضا، والقدر احترق فمن يبعده عن النار؟ (كشميري، الهند): Champion 417.

- سأكون الملكة وستكونين الملكة، فمن سيصنع الزيد؟ (بنجابي، باكستان): Champion 24.

- أنا سيدة وأنت آنسة، فمن سيكنس البيت؟ (أسباني، ألماني): Collins 389; Wander I 1138.

- أنا هانم وأنت هانم، ولكن من سيخرج الماء القدر؟ (عبري، إسرائيلي): Cohen 1961: 287.

- «أنا أميرة وأنت أمير، ومين يسوق الحمير؟» (عربي/ يهودي، العراق): Stahl 414.

- تحويل المرأة الريفية إلى هانم أسهل من تحويل هانم إلى امرأة ريفية. (هولندي): Mesters 114.

- عندما يحين موعد التنظيف في الربيع، ابتعدوا عن طريق النساء حاملات المكناس. (ياباني): Wintle 51.

- عندما تعد النساء الخبز ويقمن بالغسيل يركبهن الشيطان. (هولندي): Champion 116; Wander I 1133.

- عندما تعود الزوجة من الغسيل في النهار تشعر برغبة في سلخ زوجها حيا. (كاتالاني، أسباني، وفرنسي): Guter 45.

- عندما يتساقط المطر على غسيل النساء تهب الرياح في جهنم. (ألماني): Wander I 1134.

- المرأة في أسوأ حالاتها يوم الخبز. (دنهاري): Kjaer Holbek 178.
- «اتركوها جايه من التنور [الموقد]». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 234.
- المرأة كانت غاضبة على العالم ولكن العالم لم يلحظ ذلك. (روسي): Geyvandov 222.
- احذر المرأة الغاضبة أكثر من الرجل الغاضب. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov 198.
- النار والماء والمرأة الغاضبة هي أكثر الشرور. (كوري): Geyvandov 124.
- أن تعيش في غابة موحشة أفضل من الحياة مع امرأة غاضبة. (سويدي): Störm 162.
- الزوجة الغاضبة مياج شائك للمنزل. (هولندي): Joos 114; Mesters 160.
- الزوجة الغاضبة قطعة أثاث قبيحة. (فريزي، هولندا): Beintema 141.
- المرأة الغاضبة كالبحر الهائج. (يوناني): Politès 6.
- الزوجة الغاضبة مثل بيت أصابه البرق الصاعق. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 124.
- المرأة الغاضبة أسوأ من الأفعى. (برتغالي): Chavez 840.
- احترس من جدار مشقوق وقلب غاضب راحة لحوح. (فارسي): Geyvandov 225.
- «الله المجير من النسوان لو فجرت والرجال لو هجت». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 102-103.
- الدخان والرائحة السيئة والزوجات الغاضبات يبعدن الرجل عن البيت. (بابيامتو، أنتيل الهولندية، هولندي): Maduro 103; Moya 475; Casasola 170; Joos 136.
- أربعة أشياء تعجل من شيخوخة الرجل: الخوف والغضب والأطفال وزوجة سيئة الطباع. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977 87.
- اعط الزوجة الغاضبة حبلا طويلا. (أسباني، الأرجنتين): Moya 305.
- اعط الزوجة وقلب الصيد السلوقي حبلا طويلا، طالما لا يتجاوز حدود البيت. (أسباني، شيلي): Laval 72.
- اعط الزوجة والعنزة حبلا طويلا، طالما لا يفقدك كلا من الحبل والعنزة. (أسباني، شيلي). Laval 72, Cannobio 79.

- اعطى الزوجة المتمردة حبلا طويلا. (إسباني): Collins 18

- لا يجب أن تعطى الزوجة أو العترة حبلا طويلا. (أسباني، الأرجنتيني): Moya 305; Villafuerte

22

- «من أين ليتقاضى الصابون لتفرح الصبابة» [أى: عندما ينتهى الصابون تفرح الصبابة].
(عربي، الجزائر): Westermarck 145

- إن لم تلقى القائمة بالغسيل مجاملة فلتتظر القائمة بالكي دورها. (بايامنتو، أنثيل الهولندية):
Brenneker 1993: 51

- الزوجة ترتب السرير لزوجها وهي تغنى. (هولندي): (مصدر شفوي) Josépha
Wesseldijk

- إن لم تغن المرأة فإنها لا تقوم بالكثير من العمل. (مصري): (مصدر شفوي) Jacco
Drelema

- المرأة التي تقوم بالغسيل دون غناء لا تزيل الأوساخ ولا البقع. (أسباني، بنما): Aguilera
136

- أظهرى عبوسك، ومن سيأكل طعامك (من الفاصوليا)؟ (ياكا، جمهورية الكونغو
الديمقراطية): Beken 1993: 75

- إذا أرادت الفتاة أن تتمتع بالاحترام فيجب عليها تأدية عملها مستمتعة. (ألماني): Meier-
Pfaller 42

- العمل متعة للمرأة المخلصة. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 27

- عندما يدخل العدو إلى المنزل يجب على النساء الانضمام إلى المعركة. (فيتنامي): Geyvandov
223

- في وقت الحرب يمكن حتى للمرأة أن تحمل أدوات نغومبا [وهي أدوات الإعدام التي لا
يجوز للنساء لمسها أو حتى رؤيتها في الظروف السلمية]. (نغاكا بالي نيونغغا، الكاميرون):
Stockle 219

- الزوجة ستعلم إصلاح شبك الصيد عندما يغيب الزوج عن البيت. (ألماني): Wander I
1121

- الأسرة سوف تزدهر إذا استطاعت المرأة القيام بعمل الرجل، وسوف تتراجع إذا حاول الرجل القيام بعمل المرأة. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.
- بداخل الرجل وبداخل المرأة. (لادينو/عبري، المغرب): Benazeraf 59.

ما العمل بدون زوجة؟

- إن أفضل قطعة أثاث هي الزوجة. (هولندي): (مصدر شفوي) De Beurs.
- في بيتها تكون المرأة سيدة وخادمة. (أذري، أذربيجان): Geyvandov 128.
- ربة المنزل الحقيقية هي جارية بنفس قدر كونها سيدة. (صربي/كرواتي، البوسنة والهرسك): Champion 19.
- ثلاثة أيام تكون فيها ملكة وثلاثة أيام لا تزال أميرة، ثم من بعدها تعمل جارية. (لادينو، ليبيا): Stahl 417.
- «كل شئ من مراته حتى رباط سباطه». (عربي، تونس): Yetiv 86.
- زوجتي في قدس الأقداس ووالدتي عند النهر، وأنا سأموت من الجوع. (سومري، بلاد الرافدين): Geyvandov 254.
- عندما تغيب ربة المنزل حينها يدرك المرء قدر حضورها. (سنسكريتي، الهند): Long I 20.
- ربة منزل في البيت، فطيرة بالعسل. (روسي): Geyvandov 128.
- منزل المرأة النشيطة يبرق ليلاً. (بلغاري): Arnaudov 74.
- الزوجة تخدم في كل حجرة. (هولندي): (مصدر شفوي) P. de Beurs.
- منزل بلا امرأة مثل مرج بلا ندى. (تشيكوي): Mieder 1986. 539.
- منزل بلا سيدة مثل ساونا بلا بخار. (فنلندي): Geyvandov 127.
- منزل بلا امرأة مثل بتر بلا دلو. (بلغاري): Geyvandov 127.
- منزل بلا امرأة مكان يعلوه التراب. (أديغ، الفدرالية الروسية): Geyvandov 127.
- بيت به امرأة مثل تربة أزهار، وبيت بلا امرأة مثل حقل مهجور. (أوزبكي): Geyvandov 127.

- منزل بلا زوجة مثل أرض محروقة. (تاميل، الهند/ سريلانكا): Champion 435.
- منزل بلا امرأة مثل قطع بلا راع (أمهرى، إثيوبيا): Geyvandov 127.
- منزل بلا امرأة مثل مستوقد بلا نار (تركى): Geyvandov 121.
- المرأة هي البيت. (اينغبو، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 168.
- يمكن لألف رجل تدمير معسكر، ولكن خلق بيت يحتاج إلى امرأة. (صيني): Geyvandov 128.
- اتخذوا زوجات وسوف يأتينكم بالثروة. (عربى، المغرب): Cheneb I 156.
- مع وجود زوجة ذكية يصبح الرجل ثريا. (فيتنامى): Geyvandov 121.
- الزوجة كثر أهل البيت. (يابانى): Buchanan 90.
- الزوجة النشيطة هي أفضل خزينة مال. (رومانى): Geyvandov 133.
- المرأة كثيرة المواهب تملأ البيت إلى السقف. (برتغالى): Chaves 860.
- الفقر يخشى دخول منزل امرأة نشيطة. (بلغارى): Arnaudov 73.
- إذا كانت كل النساء نساء [حقيقيات] لكانت جدران كل المنازل مصنوعة من عملات نقدية. (أرمنى): Sakayan 222.
- الأرملة لديه ثلاثة أحجام من القمل، أما الأرملة فثلاثة أحجام من الفضة. (كورى): Gey- vandov 154; (مصدر شفوى) B. Walraven.
- الأرامل من النساء يحملن الأزهار، والأرامل من الرجال يخلفون الديدان. (يابانى): Buchanan 268.
- المرأة يجب أن تكون رفيقة الرجل لا خادمة له. (روسى): (مصدر شفوى) Anna Ivanova.
- الزوجة مساوية لزوجها. (عبرى، إسرائيل): Malka 268.
- «المرأة من الراجل». (عربى، المغرب): Cheneb II 270.
- وأأسفاه على البيت الذى يكون فيه الرجل امرأة. (رومانى): Gunther 32-33.

المعرفة

- جانب المرأة من المنزل هو الجانب بلا معرفة. (بورمي): Geyvandov 269.
- طريق الحكمة يبدأ بالأبجدية. (ياباني): Wintle 6
- العلم كنز يتبع صاحبه في كل مكان. (صيني): Mieder 1986: 271
- العلم لا عدو له سوى الجهل. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 271.
- «العلم خير من المال». (عربي، المغرب): Mieder 1986: 271, found in Westernmarck 290
- العلم ثروة غير قابلة للسرقة. (فلبيني): Mieder 1986: 272
- تعلم أولاً ثم كوّن آراء. (عبري): Mieder 1986: 271
- عدم المعرفة أمر سيئ، وعدم الرغبة في المعرفة أسوأ. (وولوف): Mieder 1986: 262

للرجال فقط

- المرأة الفاضلة بلا معرفة. (صيني، تايوان): (مصدر شفوي) Vinita Tseng; Zhang Hongjuan
- الحكم الأنثوية تمتد إلى الأنف. (ياباني): (مصدر شفوي) Kosunose
- نظراً لبالغ غبائهن يجب على النساء عدم الثقة في أنفسهن، وطاعة أزواجهن. (صيني): Lunde & Wintle 28
- إحساس المرأة إحساس خاطئ. (تيلغو، الهند): Champion 438
- كل ذكاء المرأة في بيتها، فإن تركته لا قيمة لها. (كردي، تركيا): Champion 451.
- النساء يسألن والرجال يجيبون. (عربي): Lunde & Wintle 90
- فكر المرأة في كعبها [أي محدود للغاية]. (ليزغي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 71
- حكمة المرأة رائعة للسامعين. [ساخر]. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Whiting 1968. 421.

- أكثر النساء حكمة لا تزال الأكثر حماقة. (هولندي، يديش، هولندا): Stahl 235.
- المرأة الحكيمة متضاعفة الحماقة. (هولندي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Harrebomée II 420; Kin 280.
- ذكاء المرأة قد يسبب كارثة. (سنسكريتي، الهند): Long I 133.
- المرأة المتعلمة والحساء المالح كلاهما غير شهي. (ألماني): Wander I 1116.
- شمس الصباح وطفل تربي على النيذ وامرأة تربت على اللاتينية كلها أمور لا تنتهي نهاية طيبة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Champion 45.
- تعليم المرأة مثل وضع سكين بين يدي القرد. (هندي، الهند): Champion 405.
- النساء القبيحات والفتيات الغيات كنز لا يقدر بثمن. (صيني): Geyvandov 81.
- على الرجال تفضيل المعرفة على الفضيلة، والنساء الفضيلة على المعرفة. (ألماني): Champion 170.
- يتم صنع التاريخ بينما الواجبات المنزلية مهملة. (بورمي): Myint Thein 14.
- شهرة المرأة هي قبر سعادتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 290.
- فليحالفك الحظ يا ابنتي لأن المعرفة لن تفيدك كثيرا. (لادينو، المغرب): Benazeraf 48.
- لا تعتبر النساء الشخص الصامت ذكيا. (أوروמו، إثيوبيا): Cotter 42-43.
- الرجل لا يريد امرأة أذكى منه؟ (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 296.
- الكلب أكثر ذكاء من المرأة، فهو لا ينبج على سيده. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.
- الدجاجة التي تصيح والمرأة التي تعرف اللاتينية نهايتها غير طيبة أبدا. (ألماني/إسباني): Geyvandov 275; Haller 463; Champion 310; Meier-Pfeller 63.
- لا فائدة ترجى من امرأة تعرف اللاتينية وفتاة ترد على ما يقال. (أوروبي): Wander I 1115, Harrebomée II 420.
- المرأة المتعلمة امرأة صائغة. (برتغالي/إسباني): Souto Maior 49.

- مجد الرجل في المعرفة، أما مجد المرأة فهو في التبرؤ من المعرفة. (برتغالي، البرازيل): Souto
Maiores 67.

- السيدات اللاتي يصبحن طبيبات غير شهيات. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 148.

- المرأة الحكيمة لا تساوى شيئاً. (إيطالي): Cibotto 1976: 7.

- لا يجوز مناقشة رجل ما في خصائصه السلبية أمام زوجته. (تركي): Geyvandov 240.

- بصحبة زوجته يكون ذكياً وبصحبة إخوانه أحمق. (فيتنامي): Geyvandov 270.

- عندما يقع الرجل في ورطة تضحك المرأة. (إنجليزي، جاميكا): Llewellyn Watson 252.

- امرأة متعلمة بامراتين. (أسباني، بورتوريكو): Díaz Rivera 23.

- المرأة الحكيمة كثر لا يقدر بثمان. (يوناني): Politès 44.

- المرأة الحكيمة لا تفوق أبدا زوجها ذكاء. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder
1989: 85.

- ذكاء المرأة في زيتتها، وزينة الرجل في ذكائه. (عبري، يديش): Rosten 321، (مصدر شفوي)
Sabine Cohn.

- «عقل النساء زينهن، وزين الرجال عقلمهن». (عربي، تونس): Lunde & Wintle 83; Yetiv 8.

- «العقل زينة لكل رزينة». (عربي، لبنان): Lunde & Wintle 155, found in Freyha II 434.

- «خذ الفحلة ولوبارت، وخذ الطريق ولو دارت». (عربي، على سبيل المثال الجزائر): Belamri
26.

- فليعلم الرجل ابنته اللغة اليونانية فهي جوهرة لها. (عبري، إسرائيل): Alcalay 194.

- المرأة التي تتمتع إما بالجمال أو بالذكاء فقط مثل شخص يقف على قدم واحدة. (عبري،
إسرائيل): Alcalay 551.

- عندما تفتقد المرأة إلى أية مهارات فهو أمر طيب في حد ذاته. (صيني): (مصدر شفوي)
Xiaohong Zhang.

- المرأة الحكيمة نادراً ما تعبر عتبة زوجها. (ياباني): Champion 447.

- لا يجب أن تطرح الفتيات الصغيرات الأسئلة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):
Taylor & Whiting 152

- بمجرد ما تستطيع الوقوف تبحث الفتاة عما هو مخفى. (عربي، الجزائر): Lunde & Wintle
51

- المرأة الفضولية قادرة على قلب قوس قزح لتكتشف ما يوجد أسفله؟ (صيني): Geyvandov
274

- أيتها المرأة، إن اسمك هو الفضول. (متشتر في أوروبا، إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية):
Whiting 1977: 494

- تفوق النساء الشيطان في المعرفة درجة. (إيطالي): Reinsberg-Düringsfeld 247

- حظا سعيدا للغيبية، وسوء الحظ للذكية. (روسي): Geyvandov 271

نصائح النساء

- نصيحة المرأة تأتي بالفوضى العارمة. (منسكريتي، الهند): Jha 186

- الرجل الذي يستمع إلى نصيحة امرأة أحمق. (تاميل، الهند): Champion 435

- «لا تعمل شئ برأى المرأة» [أى تعمل برأى المرأة فإن فعلت فرضت سلطتها عليك]. (عربي،
المغرب): Westernmarck 77

- كثيرا ما يكون الشر نتيجة لنصيحة المرأة. (أيسلندي): Geyvandov 268

- الرجل الذى يتبع نصائح زوجته يعتبر فى عداد الأموات. (ديغور، الفدرالية الروسية):
Geyvandov 131

- الرجل الذى يتبع خطة امرأة سيودى بنفسه إلى الغرق. (فولفولد، السنغال): Gaden 15

- اتباع نصائح النساء يؤدى إلى: «ياه، لو كنت أعلم!» (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Whitting
45

- إذا قادت بقرة القطيع وقعت كل الماشية فى البركة. (فيندا، جنوب إفريقيا): Champion 591

- استشارة النساء تسبب للرجل الخراب. (فارسي): Champion 469

- نصيحة المرأة كالغبار. (تيتي): 82 Gergan.
- نصيحة امرأة ذكية ستدمر مدينة مسورة. (صيني): 383 Champion.
- ذكاء المرأة يأتي بالدمار. (سنهالي، سريلانكا): (مصدر شفوي) Gunasekare.
- نصيحة المرأة قد تفيد أحيانا. (سويدي): 163 Ström.
- لا يجوز لأحد تجاهل نصيحة المرأة. (نرويجي): 268 Geyvandov.
- حتى نصائح النساء قد تفيد أحيانا. (تشيكى، الصرب/مونتينيغرو الجبل الأسود):
Reinsberg-Duringsfeld 137
- نصائح النساء مجدية للنساء. (تركي): 268 Geyvandov.
- استشر زوجتك في كل شيء، فإن كانت قصيرة فانحن إليها. (يديش، الفدرالية الروسية،
وعبري، إسرائيل، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): 31 Malka; 551; 1961 Cohen; 654; 1992 Mieder; 486; 1977 Rosten; 35; 1912 Cohen.
- «شاوور مراتك وخالف عليها». (لادينو/عبري، العراق): 418; 1961. 550; Stahl
Alcalay 547.
- من يستمع إلى كلام زوجته سيفقد وظيفته. (كردي/عبري، تركيا): 418; 1961. 550; Stahl
Alcalay 547.
- «شاوورهن وخالف عليهن». (عربي، المغرب/غرب الصحراء): 41. Duvollet، (مصدر
شفوي) Zoelen.
- «شاوور مراتك وخالف عليها». (عربي، المغرب/غرب الصحراء): 27 Cheneb II.
- امتدح نصيحة المرأة ولكن لا تنفذها. (إيطالي): 268 Geyvandov.
- كلام الليل يمحوه كلام النهار. (بربري، المغرب): 96 Bentolila.
- أستشير وسادتي ثم أتاوور زوجتي. (روسي): 137 Reinsberg-Duringsfeld.
- الوسادة التي تغط والدتك في النوم عليها لا تحتاج إلى شيء. (روندي، بوروندي): Rodegem
308
- مستشارة الليل تفوز على مستشار النهار. (عبري، إسرائيل): 240 Stahl.

- لا يوجد رجل لا يستمع إلى زوجته. (كوري): Geyvandov 132.

«المكر» مقابل «المعرفة»

- مكر المرأة هزم الرجل. (تركي): Haig 128.

- المرأة الماكرة والشيطان يجدان دوما مفرا. (برتغالي): Gayvandov 197.

- مكر المرأة في وزن الحمار. (فارسي): Geyvandov 198.

- لا تخضع لكيد النساء. (سنهالي، سريلانكا): (مصدر شفوي) Alex Gunasekare.

- مكر امرأة واحدة يعادل أحوال أربعين حمارا. (كازاخستاني): Geyvandov 196.

- كيد النساء فيه كيدين، ومن كيدهم جيت هارب، يتحزموا بالحنوشة ويحللوا بالعقارب.
(عربي، المغرب): Cheneb II 205.

- لا توجد امرأة عجوز بلا مكر. (أسباني، الأرجنتين): Villafuerte 251.

- خدع النساء أربع عشرة خدعة، خدع الرجال لا شيء. (عربي، المغرب غرب الصحراء):
Duvolette 40.

- خدع النساء تغلب الجميع. (يوناني / ألماني): Haller 464.

- «كيد النساء قوى وكيد الشيطان ضعيف». (عربي، المغرب): Westermarck 66.

- يقال إن ما تأكله النساء له وجهان، ومكرهن بأربعة أوجه، وعزمهن بستة أوجه، وانفعالهن
بثمانية أوجه. (منسكريتي / الهند): Champion 427.

- المرأة الماكرة تحاول دوما مراقبة زوجها. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov 277.

- وضعوا خبث النساء على عربة فلم تحتمله. (أرمني): Geyvandov 198.

- مكر الأنثى مساو لعنادها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 93.

- سلطة الملك تعتمد على كفاءة وزيره. (تاميل، الهند): Geyvandov 132.

- قوة المرأة في دموعها وقوة اللص في أكاذيبه. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha

Gupta

- الحب يهزم حتى البطل. (تركي): Geyvandov 39.
- الجمال قوة. (كانوري، نيجيريا): Geyvandov 78.
- لا يوجد رجل بطل في نظر زوجته. (سواحلي، شرق إفريقيا): Kalugila & Lodhi 32.
- لا يوجد رجل بطل في نظر زوجته وساقيه. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 119.
- ثلاثة أنواع من القيود لا يمكن التخلص منها: قيود المرأة وقيود الملك وقيود الروح. (وولوف، غامبيا/ السنغال): Geyvandov 40.
- المرأة ليس لها ملك. (ندييلي، زيمبابوي): Pelling 41.
- المرأة أكثر حيلة من الملك. (هاوسا، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 164; Champion 535.
- الزوجة تتجاهل أن زوجها زعيم. (موسى، يوركيينا فاسو): (مصدر شفوي) A. Sawadogo.
- النساء بلا زعماء. (أتشولي، أوغندا): p'Bitek 10.
- النساء بلا زعيم. (تشيوا، مالاوي): (مصدر شفوي) Mathieu Schoffeleers.
- النساء بلا ملك. (باري، السودان): (مصدر شفوي) Simon Simonse.
- «شكون يغلب النار؟ الماء. شكون يغلب الماء؟ الطلعة. شكون يغلب الطلعة؟ الخيل. شكون يغلب الخيل؟ الفارس. شكون يغلب الفارس؟ السلطان. ومن يغلب السلطان؟ مرته». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 41.
- المرأة التي تحب السلطة هي زوجة لزوجها. (فارسي): Geyvandov 130.
- من يريد أن يحيا في سلام فليترك الأمور بيد زوجته. (هولندي): Harrebomée II 419.
- الزوجة عملاق. (غا، غانا): Geyvandov 200.
- «النساء سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربي، المغرب): Westermarck 69.
- تكرار الضربات يسمعنا صوت الدف. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 3.
- بعد تكرارها القول عدة مرات تنتصر [الزوجة]. (بورمي): Hla Pe 50.

- أمر الرجل أقل أهمية من جرس المرأة. (فيتامي): 35.Thái.
 - الرجل المسن يفقد إرادته، المرأة المسنة تفقد جمالها. (تركي): 81.Geyvandov.
 - إرادة المرأة تخرق حتى الصخر. (ياباني): 267.Buchanan.
 - ما تريده الفتاة بأي ثمن، ستأله. (رواندا): 155.Crépeau.
 - ما تشاؤه المرأة يشاؤه الله [أي تنال النساء كل ما يردنه]. (تركي): 128.Haig.
 - عندما تريد المرأة شيئا يمكنها أن تفعل أي شيء. (إيطالي/ألماني): 23.Haller 468; Ilg.
 - أنت تكبر في السن وتنسى وأخيرا ستوافق على أفكار الزوجة. (لادينو، المغرب): Dahan.
- 203
- لا مستحيل أمام امرأة لها إرادة [الإصرار]. (غيكويو، كينيا): 142.Ibekwe.
 - المرأة قوية الإرادة، من يرغب فيها؟ (أيرلندي): 105.Geyvandov.
 - إذا كانت تتمتع بإرادة خاصة بها، فلن تجد وفرة فيمن يتمتع بإرادة الحصول عليها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): 57.O'Farrell.
 - الفتاة قوية الإرادة لن تجد زوجها لها. (أوفامبو، أنجولا): 195.Geyvandov.
 - المرأة سواء تساوت معه أم لا فإنها تريد أن تكون رجلا. (إسباني): 342.Bergua.
 - لا يمكن للمرأة أن تصبح رجلا. (مامبروسي، بوركينا فاسو): 103.Plissart.
 - عندما تقول لك زوجتك بأن تقفز من السطح فصلّ لله داعيا أن يكون السطح منخفضا. (إسباني): 310.Champion.

من العلاج إلى التسميم

- «تحت البراقع سم نافع». (عربي، منتشر): 122.Cheneb.
- المرأة السامة المحترقة تكشف نفسها بلمس بطنها. (رواندا): 478.Crépeau.
- المرأة السامة المحترقة تقتل زوجها إن لم تقتل طفلها أو طفلتها. (روندي، بوروندي): Rodegem 292.

- الفتيات والثعابين يقتلون بالفم. (صومالي): Geyvandov 234
- من لديها ضرة ستقول دائماً: «لقد مات طفلي بالسم» [حيث يبدأ الاتهام بالمشتبه به الأول]. (رواندا): Crépeau 425.
- «الضرة مضرة واللوسة لوزة مرة». (عربي، المغرب): Duvollet 38.
- «بنت الحماة عقيرة مسممة». (عربي، منتشر): Khalil Safadi 112.
- زوجة الأب سم لكل البيت. (بنغالي، الهند): Geyvandov 176
- زوجة الابن مثل الأفعى التي تدخل المنزل بصحبة الموسيقى. (لادينو/عبري، إسرائيل): Stahl 232
- «المرأة إذا شرفت [شاخت] ما يبقى فيها غير السم ولون الكبريت». (عربي، المغرب): Westermarck 67; Champion 565
- أشر السموم قلب المرأة. (تايلاندي): (مصدر شفوي) Zhang Hongjuan
- لا يوجد في فم الأفعى الخضراء أو قرصة الدبور سم يئاثل ما في قلب المرأة. (صيني): Cham-Huang Mingfen (مصدر شفوي) pion 384;
- «ما فيش بالحيات صالحات» [بالإشارة إلى طبيعة النساء]. (عربي، سوريا/لبنان): Feghali 724
- الثقة بالمرأة كمفعول السم في البطن. (عربي يهودي، اليمن): Stahl 241
- بين النساء السم هو الأقوى. (دنهاركي): (مصدر شفوي) Annelies van Hees
- السم نتاج عمل المرأة. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Whiting 1968 619
- المرأة والنبيذ كلاهما يحمل سما. (إسباني/فرنسي): Roux de Lincy 222, Bohn 1957- 18
- الزوجة الشريرة أكثر فتكا من الأفعى. (لاتيني): Haller 465
- الحياة مع ثعبان أفضل منها مع زوجة شريرة. (روسي): Geyvandov 125
- المرأة الجميلة والنبيذ الحلو كلاهما مليء بالسم السري. (هولندي): Harrebomée II 42, Roux de Lincy 227

- المرأة الجميلة كالنيذ المعتق، سم حلو المذاق. (عبري، تركيا): Stahl 228.
- إذا كانت امرأة بلا فضيلة فستصبح واحدة من ثلاثة: أنانية أو غيرة أو سامة. (صيني): Plopper 260.
- ما من أفعى فى قسوة امرأة سريعة الغضب. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 508.

أعمال السحر وغيرها من القوى الخفية

- عند حرق الساحرة يعود السلام إلى البلاد. (ألماني): Wander II 640.
- الساحرات يخططن دائماً للشر. (ألماني): Wander II 640.
- من يتلق بكلمات الشر اسمه ساحرة. (هايا، تنزانيا): Nestor 61.
- نائمة امرأتين تدمر منزلين. (عربي): Geyvandov 243.
- فم النمامة حقيقة الشيطان. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 81.

الساحرات

- ربطة صغيرة من الشعوذة لا تكون صغيرة أبدا. (ليغا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوى) Malasi.
- الزواج بساحرة هو دخول أبدى إلى غابة مع عفريت [أو شيطان]. (باوى، ساحل العاج): Arbelbide 141.
- الساحرة التى تعلمت السحر أكثر شرا من تلك التى ولدت ساحرة. (روسى): Geyvandov 275.
- إذا كانت الأم ساحرة، فعندما يجب عليها على فراش الموت البصق (فى فم ابنتها)، تراث الابنة بالتالى قوة السحر التى كانت تملكها أمها. (تايلاندى): Champion 473.
- الساحرة تبتلع أقرب أقرائها. (دوالا، الكاميرون): Geyvandov 124.
- خدع النساء، حتى بلا أسنان، تتناول العظام. (روسى): Reinsberg-Durngsfeld 29.

- السحرة لا يلتهمون العظم. (كوندو، الكامرون): Ittmann 98.
- عندما تكون امرأة ما نحيفة وغير جائعة، فالأفضل أن تتركها وحدها وإلا أكلتك. (برتغالي): Chaves 916.
- إذا وجهت امرأة ما اهتماما بطفل ما يفوق اهتمام والدته به فمن المؤكد أنها ساحرة. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Sanjukta Gupta.
- «شافوها صبارة قالوها سحارة». (عربي، المغرب/ غرب الصحراء): Duvollet 32.
- أوافق زوجتي على كل شيء ما عدا التعامل مع السحر. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 24.
- إن رأيت عجوزًا عند تقاطع للطرق فلا تزعجها. (إنجليزي، جاميكا): Llewellyn Watson 259.
- «لا تأمن ثلاثة: العودة الخرازة، ولا الأرنب القرازة، والعجوز إذا تمشت بالعكازة» [أي لا تأمن لثلاث: الفرس المهرولة والأرنب المسرع، والعجوز إذا مشت بالعكاز]. (عربي، المغرب): Cheneb III 254.
- فجاجة المرأة العجوز تثير تعويذات غير مسموعة في مكان آخر. (روندى، بوروندى): Rodegem 137.
- الليل ساحرة. (هيهي، تنزانيا): Madumulla 130.
- الشريرة الساحرة تهاجم بالليل. (كوندو، الكامرون): Ittmann 22.
- احذر المرأة التي تخرج في الليل، كالفتح السام مستدر قلبك [بأعمال الشيطنة]. (أومبوندو، أنجولا): Valente 77.
- إذا أقسم رجل بالانتقام منك ما زال يمكنك النوم، ولكن إذا أقسمت امرأة بالانتقام فانتبه طوال الليل. (عربي، المغرب): Lunde & Wintle 129.
- الدجاجة السوداء تطير ليلا. (إندونيسي): P de Haas.
- بالنهار مقدسة وبالليل تقبل الشيطان. (روماني): Geyvandov 272.
- النساء اللاتي يتجولن ليلا إما قحط أو شياطين. (كاتالاني، أسبانيا، وفرنسي): Guter 39.

- المرأة الجميلة إما سارقة أو ساحرة. (باموم، الكامبيرون): (مصدر شفوي) Chumoun.
- المرأة الجميلة إما تسرقك أو تمسك بك [أى تسحرك]. (موسى، بوركينا فاسو): A. Sawadogo.
- المرأة فائقة الجهال إما ساحرة أو عاهرة. (سارا، تشاد): Bon & Colin 90.
- المرأة مخلوق ساحر. (يابانى): Buchanan 267.
- «إذا شفت الشارقة بالتسييح اعرفها شيطانة بالتصحيح». (عربى، المغرب): Champion 565, found in Westermarck 67.
- ظاهرها إلهة وباطنها ساحرة. (يابانى): Geyvandov 76.
- ظاهرها بوذا مؤنث، وباطنها شيطانة. (يابانى): Buchanan 264.
- بدأت برقصة الآلهة وانتهت برقصة الساحرات. (تاميل، الهند): Geyvandov 264.
- يوجد يوم فى حياة كل رجل يكون فيه قديسا، ويوم فى حياة كل امرأة تكون فيه عفريتة. (ملايو): Lunde & Wintle 155.
- لقد تغلبت الساحرة على الحبيب وأمسكت به بواسطة كلماتها الجميلة. (لادينو، المغرب): Dahan 299.
- إذا منحت قلبك لامرأة فسوف تقتلك. (كانورى، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 180.
- حب المرأة شبكة الشيطان. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 67.
- ذهب الساحرات وأجر عازفى الموسيقى يختفى ليلا. (ألمانى): Wander II 641.
- لا يتعرض الغريب للأكل. (كوندو، الكامبيرون): Ittmann 94.
- يجب على الرجل متعدد الزوجات اتخاذ الحذر كى لا يفقد أيا من أطفاله. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Beken 1993: 207.
- عدم الإنجاب قاتل. (سوتو، ليسوتو): Geyvandov 158.
- «يجب أن نصبح متساويتين»، تقولها امرأة غيرة بلا أطفال وترفض منحك تعويذة لطفلك المريض. (هايا، تنزانيا/ أوغندا): Geyvandov 105.

- عندما توقفت العجوز عن الشعوذة كان الأطفال ملقين خلف كوخها. (موسى، بوركينا فاسو): (مصدر شفوي) A. Sawadogo.
- إذا كان الجدرى قد قتل طفل الساحرة فلتمتع النساء اللاتي لديهن أطفال عن الضحك. (مينيانكا، مالي): 39: 1981. Cauvin.
- المرأة الغيور أسوأ من الساحرة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): 135: Kin.
- الزوجة الغيور ساحرة حقيقية. (إنجليزي، المملكة المتحدة): 467: Williams I.
- المرأة الغيور تكاد تكون شيطانا. (كاتالاني، أسبانيا، فرنسي): 39: Guner.
- الغيرة أم الشيطان. (إستوني): 206: Geyvandov.
- مستنمو قرون على رأس المرأة الغيور. (ياباني): 232: Buch.
- المرأة الغيور امرأة خطيرة. (أسباني، الأرجنتين): 531: Moya.
- الغيرة كثيرا ما تساعد السحر. (كريول، غواديلوب): 432: Ludwig.
- عندما تنتهي الساحرة ستحمر العيون. (ألماني): 640: Wander II.
- إذا طحتما [مكونات] يتدزىكا - نيانغا معا فستر حلان [عوتان] معا. (ياكا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): 21: 1993. Beken.
- ما من شيء مقدس مثل الأم. (يورويا، بينين): (مصدر شفوي) Soulé Issiaka Adissa.
- الشيطان يتخذ من الساحرة زوجة. (روسي): 111: Geyvandov.

الشيطان وإبليس

- عندما حبس الله إبليس في جهنم، خلق المرأة لتحل محل إبليس على الأرض. (ملايو): 456: Champion.
- النساء صاحبات الشيطان. (عربي): 197: Geyvandov.
- «النساء حبات الشيطان». (عربي، الصومال): 152: Andrzejewski.
- إذا قال رجل أسرار له امرأة فستفوده إلى طريق الشيطان. (كانوري، نيجيريا): Geyvandov.

- أخذ المرأة تبعاً لما هي عليه: أخت الشيطان. (يوروبا، بينين): (مصدر شفوي) S. Issiaka.
- المرأة تغلب الشيطان. (لادينو، المغرب): Cahan 293.
- تأتي النساء من الشيطان. (عربي/ يهودي، اليمن): Stahl 246.
- الأكل مع المرأة كالأكل مع الشيطان [أي احذر مشاعر زوجتك]. (كونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Roy & Daeleman 17.
- الأكل مع المرأة كالأكل مع ساحرة. (لينغالا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) E. Mboyi.
- مكائد المرأة المعروفة للرجل تبلغ تسعا وتسعين، ولكن إبليس نفسه لم يكتشف المثوية. (هاوسا، النيجر/ نيجيريا): Akporobaro & Emovon 164; Geyvandov 275.
- يمكنك اكتشاف تسع وتسعين خدعة من خدع المرأة أما المثوية فلا يمكن حتى للشيطان اكتشافها. (ألماني): Meier-Pfeller 17.
- الشيطان يعرف كل شيء ما عدا المكان الذي تسن فيه النساء سكاكينهن. (بلغاري): Champion 87.
- بنى رجل بيتاً وهدمته امرأة، بنت امرأة بيتاً فلم يتمكن حتى الشيطان نفسه من هدمه. (جورجي): Geyvandov 128.
- الشيطان ابتلع امرأة ولكنه لم يستطع هضمها. (بولندي): Champion 249.
- عندما تحكم المرأة يتحكم الشيطان. (على سبيل المثال: إيطالي، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Brunvand: 154; Champion 212.
- أينما حكمت المرأة البيت كان الشيطان عاملاً عندها. (سويدي): Strom 163.
- الشيطان هو الشيطان ولكن المرأة تفوقه شيطنة. (بلغاري): Champion 87.
- المرأة خدعت الشيطان. (يوناني): Politès 5.
- تعرف النساء أكثر بكثير من الشيطان. (إيطالي): Reinsberg-Düringsfeld 247.
- يتطلب الأمر وجود امرأة لتغلب على الشيطان. (إنجليزي، المملكة المتحدة): O'Farrell 87.
- المرأة تستطيع هزيمة الشيطان. (أيرلندي): Gaffney & Cashman 93.

- حتى الشيطان لا يهاثل المرأة في خبثها. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 168.
- تفعل المرأة ما لا يستطيعه الشيطان. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 175.
- المرأة تعرف قدرا أكثر من إبليس. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 666.
- إن من لديه زوجة صالحة يستطيع احتمال أى شر. (أسباني، ألماني): Bohn 1857: 210; Haller 461.
- الزوجة إما ملاك أو شيطانة. (مجري): Geyvandov 119.
- المرأة سبب الموت والنار، وفي روحها جذور كل شر الشيطان. (إيطالي): Lor 89.
- في أجساد النساء سبعة شياطين (هولندي / ألماني): Haller 466.
- أينما تحكم المرأة يكون الشيطان رئيس الخدم. (ألماني، وإنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 186; Mieder 1989: 45.
- أينما تحكم المرأة يكون الشيطان رئيس الوزراء. (أسباني، بورتوريكو): Díaz Rivera 34.
- المرأة تعرف أكثر من الشيطان درجة. (إنجليزي، المملكة المتحدة، وألماني، وفرنسي، وإيطالي): Bohn 1857: 108; Meier-Pfaller 62; Champion 63; Reinsberg-Dunngsfeld 245.
- يمكن للنساء منح الشيطان درجات في الحيلة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 294.
- عندما يكاد الشيطان يفشل في أمر ما فإنه يرسل امرأة. (عبري، إسرائيل): Alcalay 548.
- أينما كان الشيطان بلا حول ولا قوة فإنه يرسل امرأة مبعوثا له. (روسي): Rauch 146.
- أينما لا ينجح الشيطان يرسل امرأة عجوزا. (بولندي): Mieder 1986: 110، (متشر في صيغ متنوعة في أوروبا، على سبيل المثال: صربي / كرواتي): Champion 288, Karadžić 276.
- أينما يفشل الشيطان في الدخول يرسل امرأة عجوزا. (هولندي / ألماني): Van Dale 1984, 1553; Van Dale 1986, 1549; Cock 279; Wander IV 11.
- النساء العجائز يتقدمن على الشيطان درجة. (أسباني، الأرجنتين): Villafuerte 195; Moya 195.

- ما يفعله الشيطان في عام تفعله العجوز في يوم. (عربي): Geyvandov 247.
- «اللي كي عمل إبليس في عام كتعمله العجوزة في ساعة». (عربي، المغرب): Champion 565, Westermarck 68.
- المرأة العجوز أسوأ من الشيطان. (عربي، المغرب): Champion 565.
- البحر مصدر الملح والمرأة مصدر الشر كله. (عبر أوروبا في منطقة البحر المتوسط، وما بعدها، إيطالي، أسباني، برتغالي، البرتغال/ البرازيل، يوناني): Alaimo 68; Chaves 903; Bergua 342; Champion 193; Williams I 470, Raimondi 22; Souto Maior 35.
- النساء أصل الشر كله. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 669.
- المرأة مصدر الشر كله، أرواحنا فقط هي التي تنقلنا من أذاها. (فون، بينين): (مصدر شفوي) Soulé Issiaka Adissa.
- البنات والأرض، أصل الشر كله. (بنغالي، بنجلاديش): Jalil 25.
- الزوجة أسوأ من كل شر. (روسي): Geyvandov 225.
- توجد معاناة كثيرة بسبب النساء، فهن مخزن لكل شر. (يوناني، لاتيني، ألماني): Haller 464.
- يمكن العثور على كاهن وامرأة في أصل كل شر. (ألماني): Champion 177.
- النساء شر لا مفر منه. (لاتيني، إنجليزي، المملكة المتحدة): Geyvandov 280.
- المرأة شر أبدي. (بلغاري): Arnaudov 50.
- المرأة شر لا بد منه. (صربي): Geyvandov 89.
- المرأة مخلوق سيئ ونحتملها باعتبارها شرا ضروريا. (يوناني): Haller 464.
- النساء شرور ضرورية. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Champion 45.
- الزوجات والرياح شرور ضرورية. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams IV 199; Champion 78.
- لا يجب أن نتوقع أي خير من ضلعنا. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.
- قلب المرأة يخون العالم لأن الشر فيه. (فرنسي): Roux de Lincy 221.

- المرأة تربط نفسها دائماً بالشر. (إيطالي): Speroni 208.

- المرأة إبليس الرجل. (ألماني): Haller 466.

- «النساء حبات الشيطان». (عربي): Champion 343, found in Andrzejewski 152, see also p. 339.

- النساء كرايبج الشيطان. (فارسي): Champion 469.

- حتى إبليس يصل من أجل حمايته من الفتيات. (بنجابي، الهند): Champion 424.

- إذا كان للشيطان أن يولد مرة أخرى فمن المؤكد أنه سيولد أنثى. (أسباني، بورتوريكو): Dfaz Rivera 90.

إجراءات مضادة

- الزوج هو الرباط والمرأة هي الربطة، إذا انقطع الرباط انفكت الربطة. (إيغبو): Ibekwe 122.

- راقب حقل البطيخ فيسرقون زوجتك، وراقب زوجتك فيسرقون بطيخك. (ياباني): Wintle 100.

- من يحب زوجته فليحرسها [فلا يسمح لرجال آخرين بالتحدث إليها]. (عربي، المغرب): Westermarck 77.

- اربط واحمل معك زوجتك ومالك. (ماراتي، الهند): Champion 423.

- الزوج يعطي زوجته الحرية فلا يتبع أي خير. (روسي): Geyvandov 282.

- الزوجة الصالحة هي صنعة زوج صالح. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 196.

- الزوج يصنع الزوجة والزوجة تصنع الزوج. (كاتالاني، إسبانيا): Guiter 115.

قولة الزوجة

- «مليس من طينك يطلع طاجينك». (عربي، المغرب/غرب الصحراء): Duvollet 43.

- المرأة وعاء فخاري قابل للتشكيل. (لور، كينيا): (مصدر شفوي) Jolanda Alkemade.

- الفتاة المتزوجة تضع الزمام في يد زوجها مثل الحصان الجديد. (صيني): (مصدر شفوي)
Huang Mingfen

- إله النساء رجل، وبالتالي يجب على كل النساء طاعة الرجل. (فارسي): Champion 469.

- المرأة لا تمسك أبدا بزمام الأمور. (إيغبو، نيجيريا): Geyvandov 129.

- الصحيح هو أن يتمتع المرء بسلطة تامة على زوجته. (سنسكريتي، الهند): Jha 47.

- المرأة المتزوجة محكومة كالحصان الذي تم شراؤه. (صيني): (مصدر شفوي) Huang
Mingfen

- إما ألا تتزوج على الإطلاق، وإن تزوجت فكن السيد. (يوناني): Champion 191.

- الزوجة المطيعة دوما تحترم زوجها. (فيتنامي): Geyvandov 120.

- البقرة والزوجة كلتاهما تعرف سيدها. (صومالي): Geyvandov 125.

- القوس ليس أقوى من الرمح [أى: الخادم أدنى من سيده والمرأة أدنى من زوجها وإن كانت غنية]. (أوفامبو، أنغولا/ناميبيا): Geyvandov 130.

- اعط زوجتك السكن القصيرة واحتفظ بالطويلة لنفسك. (دنهركي، ألماني): Champion 11;
Bohn 1857: 348; Kjaer Holbek 97; Reinsberg-Düringsfeld 246

- سيجار طويل وزوجة قصيرة [أو صغيرة]. (خيونغثا، بنجلاديش): Lewin 26.

- الرجل الذي يناسب الزوجة هو من يبلغ سن والدها. (صومالي): Geyvandov 30.

- يتم تدريب الفتيات والثيران الصغيرة عندما تكون المعدة خاوية. (أورومو): Cotter 192.

- ابدأ تعليم ابنتك منذ البداية [أول حياتها]، وابدأ تعليم زوجتك منذ يوم الزفاف. (أويغور،
الصين، صيني): Geyvandov 286، (مصدر شفوي) Huang Mingfen

- منذ اليوم الأول من العام حدد خطتك، ومنذ اليوم الأول من الزواج صحح زوجتك. (ياباني):
Lunde & Wintle 6

- الزوجات! طهرهن وأدخلهن بيتك، فهذا هو أسلوب معاملتهن. (بربري، المغرب):
Bentolila 109

- خذ بيتا جاهزا، واتخذ زوجة غير جاهزة. (بلغاري): Rauch 25; Arnaudov 62

- ابق الطفل هادئا منذ مولده، والزوجة منذ اللحظة الأولى بعد الزواج. (باشكير، القدرالية الروسية): Geyvandov 116

- إذا دلت زوجتك، سرعان ما ستبدأ في الرقص عارية. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta

- احترم زوجتك ولكن لا تترك الزمام. (كردي، تركيا): Geyvandov 116

- النساء والحمير والجوز تتطلب أيد قوية. (إيطالي): Geyvandov 202

- يجب أن تروض النساء الشريرات والخيول صعبة المراس بمهراز حاد. (هولندي): Mesters 133

- اقترب من المرأة والحصان من الأمام. (بولندي): Geyvandov 202

- احكم الزوجة تكن لك زوجة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 654

- المرأة كالعنزة: اربطها حيث ينمو الشوك [أي يجب معاملة الزوجة بخشونة]. (رواندا): Crépeau 476

- المرأة كالحصان، من يستطع قيادتها هو سيدها. (كانوري، نيجيريا): Akporobaro & Emovon 180

- «الفرس من فارسها» [أي الفرس (الزوجة) تكون قيمتها تبعا لما يمكن للفارس أن يصنع بها]. (عربي، المغرب، غرب الصحراء): Duvollet 27

- تزوجي من هو أعلى منك فتتالين سيذا صالحا. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 326

- حتى إذا كان شمعدان المرأة من ذهب فإن الرجل هو الذي يضع الشمعة فيه. (تركي): Champion 478

- إذا اغتننت المرأة تحولت إلى رجل. (توي، غانا): (مصدر شفوي) Peggy Opprah

- الرجل الفقير المتزوج من امرأة غنية خادم أكثر منه زوج. (برتغالي، البرازيل): Mota 167

- ما من شيء لا يطاق أكثر من امرأة غنية. (إيطالي / لاتيني): De Maun 353

- المرأة الغنية مغرورة وكثيرة الشجار مع الرجال. (روسي): Reinsberg-Durngsfeld 114

- اتخذت زوجة صاحبة مال، فكنت أكنس البيت بينما هي في الحقل. (ألماني): Wander I 1126.
- في بيت المرأة الغنية هي التي تأمر وتصيح. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 83.
- في بيت المرأة الغنية هي التي تنفق المال وتأمر وتصيح. (كاتالاني، أسبانيا، وفرنسي، ومنتشر في بلدان عديدة من أمريكا اللاتينية): Guiter 45.
- الثروة ملك الرجل، والعمل ملك المرأة. (فيتنامي): Geyvandov 133.
- «معرفة الرجال كنوز، ومعرفة النساء خنوز». (عربي، الجزائر): Belamri 30.
- المال المتروك بين يدي امرأة لا يبقى، والطفل المتروك بين يدي رجل لا يبقى حيا. (تيلينغو، الهند): Champion 437.
- المرأة التي تكسب، والدجاجة التي تبيض هما [أسوأ من] الشيطان في البيت. (ألماني، فرنسي): Wander I 1113.
- حيث ترتدى المرأة البنطلون يكون الشيطان هو سيد الدار. (ألماني): Wander I 1139.
- الخبز الذي كسبه الرجل هو الأكثر أمانا، والملابس التي غسلتها المرأة هي الأنظف. (كاريليان، الفدرالية الروسية): Geyvandov 113.
- خبز الزوج هو الألد مذاقا، وغسيل الزوجة هو الأكثر بياضا. (فنلندي): Kuusi 74.
- الرجل الذي يجلس في انتظار مكسب زوجته من المال لن يعرف الوفرة أبدا. (عبري، إسرائيلي): Rosen 419; Gross 81; Malka 24.
- مكسب المرأة مثل مكسب الفأر. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven.
- إن الحقل والمرأة المتزوجة هما ملك لشخص ما. (إندونيسي): (مصدر شفوي) Sutedja Liem.
- المرأة لا تقفز وراء السياج إلا إذا أرادت الطلاق. (روندي، بوروندي): Rodegem 291.
- المرأة التي تبدأ في معارضة زوجها قد وجدت مكانا آخر تذهب إليه. (غندا، أوغندا): Cotter 202.
- إذا تركت امرأة زوجها فإنها تذهب إلى [زواج] شخص آخر [أي نظرا لاعتقادها على الرجل فإنها تحتاج إلى رئيس جديد]. (مأمبروسي، غانا): Geyvandov 281.

- ...صاحبة إلى أحرم صل صلاة واحدة. وتقبل استجاب إلى المحرم صلاتين. وقسم الزواج
تدقيقاً (بولندي، روسي) في: Rauch 344 Mieder 1986

- الأرض والنساء فريسة القوي. (باندو، كينيا): (مصدر شفوي مجهول).

- الزوج هو الضيف والزوجة هي رئيسة البيت. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov
217

- الزوج هو الرأس (للبيت) والزوجة هي الرقبة التي تديره في الاتجاه الذي تريده. (روسي،
وفريزي، هولندا، وهولندي) 93 Beintema 1986 Mieder، (مصدر شفوي) De
Kruyf

- الزوج هو الرأس والزوجة هي قنعة الليل أعلاه. (ألماني): Meier-Pfalter 67

- من يتخذ زوجة يجد سيداً يحكمه. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 286

- من يتخذ زوجة يتخذ سيداً يحكمه. (فرنسي): Geyvandov 88

- من الأسهل أن تحكم بلداً عن أن تحكم زوجتك. (صيني، جوروجي): Geyvandov 203

- الزوج الصالح يزيد المرأة شباباً، والزوج السيئ يحول الفتاة إلى عجوز. (كاريليان، الفدرالية
الروسية): Geyvandov 123

- الزوج الصالح يجعل زوجته جميلة، والسيئ يستهلكها. (إستوني): Geyvandov 124

- الزوج هو قدوة الزوجة، عندما يستقيم أمره ينصلح حالها. (صيني): Scarborough 210

- الأرض الطيبة تمنح محصولاً طيباً، والزوج الصالح يصنع زوجة صالحة. (خيونغتا،
سحلاديش): Lewin 129

- لا تبالي في قول ما يسوء زوجتك إن لم تكن قادراً على طلاقها. (أديغ، الفدرالية الروسية):
Geyvandov 199

- إذا كانت قيودها لطيفة يمكن ربطها مرتين. (مصري قديم). Geyvandov 39

- من يعطي روحته بالسكر يجد زوجة حلوة. (هولندي) Mesters 162

- اللسان الحلو ترصعه النسيبة [اللبوة]. (عربي - إفريقي). Westermarck 77

- الخروف التسعان يصنع معطفاً من ديله (إسباني). Bohn 1857 227

- زنبقة الماء تكون في أحسن حالاتها عند ارتفاع الماء. (بورمي): Hla Pe 50.
- زوج كل وليدة مولود بالفعل. (تاميل، الهند): Geyvandov 106.
- احرص على تكريم زوجتك فالبركة لا تدخل المنزل إلا بسبب الزوجة. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 486; Malka 22.
- لا تنهن زوجتك فهي بيتك. (أوفامبو، أنغولا، ناميبيا): Geyvandov 128.
- إن لم تكن لديك زوجة فستأكل مع الحمر الوحشية في الغابة ومشتبهها. (أوفامبو، أنغولا، ناميبيا): Geyvandov 128.

لا تمدح ولا تثق

- لا تثق في جذور البطاطا الحلوة والمياه العكرة وكلام المرأة. (بنغالي): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.
- ما من رجل مدح حصانه أو سيفه أو نبيذه أو زوجته دون ندم. (أذري، أذربيجان): Geyvandov 237.
- الغبي يمدح زوجته والذكي يمدح كلبه. (ألاغي، تركيا): Champion 483.
- الكل يعلم أنه لا يجب أن تمدح النبيذ الطيب أو الحصان أو زوجتك. (إيطالي): Alamo 5.
- امدح الطعام بعد هضمه، والزوجة بعد شبابها، والبطل بعد عودته من المعركة، والحبوب بعد حصادها. (منسكريتي، الهند): Champion 426.
- لا تمدح زوجتك قبل مرور سبعة أعوام. (روسي): Mieder 1986: 526.
- لا تمدح زوجتك أبدا قبل مرور عشرة أعوام على الزواج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 654.
- لا تمدح نهارا قبل الغروب، ولا حصانا قبل مرور عام، ولا زوجة قبل وفاتها. (تشيكي): Champion 102.
- إذا كنت تحب زوجتك فامدحها فقط بعد وفاتها. (بورمي): Geyvandov 240.
- امدح المرأة فقط عند حرق جثمانها ونشر رمادها. (بنغالي، الهند): Kagal 200.

- إن أردت اللوم فتزوجي، وإن أردت المديح فموتي. (غالا، اسكتلندي، المملكة المتحدة):

Champion 73, 528

- علم الحصان بالعناق والزوجة بالمجاملات. (أوار، الفدرالية الروسية): Geyvandov 240.

- بالكلام الحلو والأفعال الصغيرة المعبرة عن الحب يمكن للمرأة أن يشد حتى فيلا بشرة واحدة. (طاجيكي): Geyvandov 230.

- المرأة المجاملة تخفى شيئاً سيئاً في بالها. (روسي): Geyvandov 284

- إذا مدحتك المرأة لصعودك أعلى الشجرة فهي تمدحك كي تسقط. (مأمبروسي، بوركينا فاسو): Plissart 102

- عندما تكون زوجتك ودوداً نحوك فخذ حذرك. (أبخازي، جورجيا): Geyvandov 284

- نادراً ما تكون المرأة رقيقة تجاه الرجل دون أن تخدعه على الفور. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 290

- عندما رفعت الذيل اكتشفت أنها أنثى. (فارسي): Roebuck 33

- لا تثق في امرأة سيئة، وبدرجة أقل في امرأة صالحة. (إسباني): Geyvandov 260

- لا تضع حياتك رهن ثقتك في امرأة. (يوناني): Haller 464

- لا تثق في الطقس ولا في امرأة. (هولندي): (مصدر شفوي) Ms Verwijen

- الزواج بلا ثقة كإبريق الشاي بلا قاعدة. (عربي): Geyvandov 135

- المرأة ليست قفص دجاج تعلقه على كتفك [لا يمكن للمرأة أبدا الثقة في زوجته]. (باسار، توغو): Szward 60

- لا ثقة في امرأة أو في سائل مجهول. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Williams I 477

- لا تضع ثقتك في فيل أو كوبرا أو عبد عجوز أو زوجة محبة. (تايلاندي): Peltier 13

- لا يجب الوثوق في رجال المحكمة ولا في النساء. (منسكربت، الهند): (مصدر شفوي) Sanjukta Gupta

- ثقي في المرأة طالما كانت عينا والدتك عليها. (ياباني): Champion 447

- احب زوجتك ولكن لا تتق فيها. (وولوف، السنغال): (مصدر شفوي) PapaGueye N'Diaye.

- حتى وإن منحتك امرأة عشرة أولاد فلا تتق فيها. (صيني): Champion 383.

- دموع المرأة نافورة الخديعة. (إيطالي): Raimondi 56.

- لا تصدق دموع المرأة. (أسباني، منتشر في أمريكا اللاتينية مثل بنما/ بوليفيا/ شيلي / كولومبيا): Aguilera 288; Fernández Naranjo 194; Cannobio 70; Acuña 48.

- أقوى أسلحة المرأة دموعها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Hines 219.

- دموع المرأة كالصلصة المستخدمة لإخفاء الرذيلة. (لاتيني): Geyvandov 202.

- آخر ملاذ للمرأة دموعها. (أذري، أذربيجان): Geyvandov 2.

- دموع المرأة نوع من الرشوة (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 494.

- على الرجل أن يحرص على أن لا يثير بكاء المرأة لأن الله يحصى دموعها. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 493.

- مصير المرأة أن تبذل أكرامها ألف مرة. (ياباني): Buchanan 269.

- المرأة التي تتق في وعد الرجل ستبكي ليل نهار. (برتغالي، البرازيل): Mota 126.

- 'نسابة جميلة ولكن قلبها كفار إنكنجي [وهو نوع من الفئران التي تسرق من البيوت]. (منغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 366.

- المرأة كالغريب. [أي لا يمكنك الوثوق فيها في كل شيء] (كوري): Geyvandov 135.

- المعرفة تدرك جيدا ما الذي يجري في قاع الإبريق. (شيشاني، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوي) Anna Ravve.

أن لا يراها ولا يسمعها أحد

- اجلسي يا فتاة في الركن، فإن كنت فاضلة سيجدونك. (تشيكى): Reinsberg-Duringsfeld 80.

- بالنسبة للمرأة التكشف حزي. (سواحيلي، تنزانيا): Scheven 489.

- اجلسى يا فتاة وراء ثلاث عتبات. (روسى): Geyvandov 283.
- يجب أن تبقى الفتيات بما عليهن من تراب إلى أن يأتي يومهن. (عربى، المغرب): Cheneb III 117.
- الكلب الصالح يبقى ذيله مضموما، والمرأة الصالحة تبقى في الخلفية. (بورمى): (مصدر شفوى) Ans.
- «الناس تعجبت في الجمل إذا طلع فوق السطح». (عربى، المغرب): Westermarck 85.
- المرأة الجالسة عند النافذة تمارس النيمة عن الجميع ويتناوب الجميع النيمة عنها. (برتغالى، البرازيل): Mota 125.
- المرأة التى تحب التواجد قرب النافذة هى مثل كومة عنب ملقاة على الطريق. (إيطالى، وإنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Bohn 1857: 93; Loomis 1956: 176.
- المرأة قرب النافذة، شجرة توت على الطريق. (برتغالى): Chaves 867.
- المرأة قرب النافذة ترغب في بيع نفسها رخيصة. (إسباني): Bergua 341.
- المرأة قرب النافذة وحبوب الفاصوليا على الرصيف، كلاهما يصعب حراسته. (دنهركى): Brix 39.
- حدود النهر وشجرة كروم بطول الطريق، وامرأة تقضى وقتها قرب النافذة، نهايتها غير سعيدة. (كاتالانى، فرنسا، وإسباني): Guiter 31.
- «لا غاب عليك الخبر مقسى المحجوبات» [أى: إن غاب عليك الخبر فاستقصى عنه من المحجوبات]. Belamni 34.
- «إذا تود لك حمارك سل المسنات هن يعطونك الخبر» [أى: إذا فقدت حمارا فاسأل النساء اللاتى لا يخرجن وسيخبرنك عن أخباره]. (عربى، المغرب): Cheneb III 34.
- الدجاجة التى تغنى والفتاة التى تضحك لا -. يربحى منها. (فنلندى): Kuusi 52.
- على الفتاة أن لا تكثر من الأحاديث ولا من تحية الناس. (عبرى، اليمن): Stahl 211.
- الطائر المعرد يعرض نفسه للبيع. (روسى): Geyvandov 235.
- على الفتيات الضحك الخافت كى لا يسمعهن الرجال. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Whiting 1968: 365.

- الفتاة التي تضحك يملك الغير نصفها. (إنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية): (يديش، أوروبا): (مصدر شفوي) Sabine Cohn، (إنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1952: 392; Kreschen 64.

- المرأة التي تضحك وتقبل هداياك، لك أن تقبلها وقتها شئت. (يوناني): Polités 8.
- التي تضحك كثيرا وتمشي بخطوات جريئة هي داعرة. (بنغالي، الهند): (مصدر شفوي) Shobha Gupta.

- الشابة الضاحكة، داعرة أو نامة. (إسباني): Bergua 330.
- «مرأة الخير كي تكلم تستر، كي تعطى تقدر، كي تمشي تخرج؛ مرأة الشر كي تكلم تصرصر، كي تعطى تكثر، كي تمشي تغبر». (عربي، المغرب/غرب الصحراء): Duvolet 41.
- عندما تصفر الفتيات، تبكي العذراء المقدسة. (ليتزبورغي): (مصدر شفوي) Laure Wolter.

- حيثما تصفر امرأة تهتز سبع كنائس. (تشيكي): Champion 15.
- عندما تصفر فتاة تبكي الملائكة. (إنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251.

- المرأة التي تغنى في حاجة إلى زوج. (ألباني): Champion 15.
- انتبهى لسلوكك وأنت فتاة، وسوف يلتفت إليك العالم باهتمام. (كرو، ليبيريا): Geyvandov 172.

العنف

- لا تظن يا زوجي أن ذلك سوف يروعنى. (تاميل، الهند): Geyvandov 222.
- لا يمكن للمرأة أن يضرب زوجة غيره. (مونغو، جمهورية الكونغو الديمقراطية): Hulstaert 523.

- لا تستخدم السوط قبل ركوب الحصان. (خاكاس، الفدرالية الروسية): Geyvandov 288.
- بالضرب لن تجد لك زوجة. (هايا، تنزانيا): Geyvandov 229.

- الرجل الذى يركل كلبه سيضرب زوجته. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1989: 85.

- بعد الزفاف لن تستمر شهور القبلات دون انقطاع، حيث يوجد شهر الضرب أيضا من آن إلى آخر. (تشوواش، الفدرالية الروسية): Geyvandov 112.

- ما تتقبله العروس فى الليلة الأولى هو ما مستعاد عليه فيما بعد. (لادينو، المغرب): Dahan 226.

- «اضرب القطوسة [أى القطعة] تتأدب العروسة». (عربى، المغرب/ تونس): Cheneb I 42.

- «اضرب القطوسة تخاف العروسة». (عربى، المغرب/ تونس): Yetiv 3.

- ضرب الزوج ضفدعا وهو ينظر إلى زوجته نظرة وعيد. (روسى): Geyvandov 231.

ضرب الزوجات

- اضرب زوجتك بانتظام فإن لم تعرف أنت له سببا ستعرف هى السبب. (غرب إفريقيا):
(مصدر شفوى) Irène d'Almeida

- «اللى ما يذبح شاته ويسوط مراته موته خير من حياته». (عربى، المغرب): Cheneb I 89.

- لإبقاء زوجتك على الصراط المستقيم اضربها، وإن خرجت عنه اضربها. (أسباني، بورتوريكو):
Fernández Valledor 155.

- ليس الشرير فقط هو من يضرب زوجته. (عربى، سوريا/ لبنان): Feghali 175.

- النساء كالأجراس يجب ضربهن بانتظام. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 22.

- المرأة السيئة والمرأة الصالحة، كلاهما فى حاجة إلى العصا. (أسباني، الأرجنتين): Champion 615.

- الخيول الجيدة والخيول السيئة فى حاجة إلى المهماز، والنساء الصالحات والنساء السيئات فى حاجة إلى الكرباج. (فرنسى، وفى صيغ متنوعة فى أوروبا والأمريكيتين): Roux de Lincy 161.

- عظمة لكلبى وعصا لزوجتى. (مجري): P. Rauch (مصدر شفوى)

- سوط للحصان وسوط للزوجة. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 216.
- يا ربي لماذا تعاقبني؟ ألا أشرب الفودكا، ألا أضرب زوجتي، ألا أتردد على الكنيسة، ألا أتردد على الحانة؟ (أوكراني): Geyvandov 194.
- لا تراجع عن ضرب الثور الصغير أو الزوجة. (بورمي): Hla Pe 49.
- دق المركب الحديد واضرب الزوجة الجديدة. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 7.
- المرأة المشاكسة تستحق الضرب. (لاتيني، ألماني): Haller 465.
- إذا كانت الزوجة حمقاء فلا بد من سوط قوى. (كازاخستاني): Geyvandov 116.
- المستحقة للضرب تقول لزوجها: إنه غصبي [أى إن الزوجة المشاكسة تستحق العقاب]. (رواندا): Crépeau 477.
- الضرب بالهراوة يتج زوجات فضليات. (صيني): Xiaohong Zhang (مصدر شفوي).
- المرأة التي تتعرض للضرب ستكون زوجة أفضل. (كوري): Walraven (مصدر شفوي).
- مسامير العربة ورأس المرأة، لا تعمل إلا بالضرب الشديد عليها. (راجستاني، الهند): Bhatnagar 69.
- من يضرب زوجته يحسن الله طعامه. (روسي): Graf 251.
- الجوزة والسمكة والزوجة الشابة، لا تطيب إلا بضربها. (بولندي): Reinsberg-Düringsfeld 172.
- المرأة والكلب وشجرة الجوز، كلما زدتها ضربا طابت حالا. (إنجليزي، المملكة المتحدة/الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 665.
- المودة تبدأ حيث تنتهي العصا. (كوري): Lunde & Wintle 81.
- عندما يتبادل جملان الحب يتبادلان العض والرفس. (تركي): Geyvandov 44.
- إن كنت تحب زوجتك حقا فعليك أن تضربها. (تيغرينيا، إريتريا): (مصدر شفوي) Ghirmai Negash.
- حيث لا يوجد ضرب لا توجد مودة. (في صيغ متنوعة في أمريكا اللاتينية، على سبيل المثال: أسباني، المكسيك، وكويتشوا/أسباني، بوليفيا/الأرجنتين): Paredes-Candia 82; Moya 183, Rubio 152, Casasola 34.

- أحب جيداً، اضرب جيداً بالكرباج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Champion 613.

- بسبب الحب كثرت العصى العظام. (روسيا البيضاء): Geyvandov 101.
- الآن سيداً الزواج قالتها الزوجة المعرّضة للإهمال عندما تعرضت للضرب بالأشواك. (هاوسا، النيجر / نيجيريا): Whitting 95.

- إن ضربك عشيقك فذلك على سبيل التفتيس. (رومانى): Geyvandov 44.
- «ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب». (عربى، على سبيل المثال: مصر): Geyvandov 44.
Champion 510, found in Burckhardt 122

- إن لم تضرب زوجتك علقه ربها تظن أنها قد أصبحت أرملة. (أرمنى): Geyvandov 202.
- النساء كالكلاب، كلما زدتهن ضرباً كلما ازددن لك حباً. (أسباني، الأرجنتين): 488-
- إذا أحببت زوجتك أصبحت معرضاً للضرب. (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 45.

ضرب الأزواج

- الرجل الذى طرحت امرأته أرضاً لن يقوم أبداً. (كوميك، القدرالية الروسية): Geyvandov 122.

- كان الله فى العون عندما تضرب زوجة زوجها. (عبرى، اليمن): Stahl 244.
- المرأة التى تضرب زوجها ستلقى حتفها فى بلاد الشيطان. (برتغالى): Chaves 931.
- عندما تطرح امرأة رجلاً ما أرضاً فإنه يجد نفسه عادة راکعاً أمام امرأة أخرى. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 668.

- إن لم تمسك برقبة زوجتك مرة أسبوعياً فسوف تمسك هى برفقتك. (بلغارى): Arnaudov 23.

- إن انحيت أمام زوجتك أبقيت على أسنانك سالمة. (بورمى): Ans
- الرجل الذى تضربه امرأة لا يتوجه بالشكوى إلى الشرطة. (برتغالى، البرازيل): Mota 316.
- الزوجة عديمة الحياء هى وحدها التى تشكو زوجها فى المحكمة. (غندا، أوغندا): Walser 189.
- النساء بلا محاكم. (تسونغا، موزمبيق): Champion 596.

هل من معارض؟

- ضرب الزوجة مثل ضرب كيس من طحين، يتطاير الطيب منه ويبقى منه ما يسوء.
(سويدى): Ström 164.

- لا يجوز ضرب النساء، ولا حتى بزهره. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 111.

- الرجل الصالح لا يضرب امرأة، والكلب الصالح لا يعارك دجاجة. (صينى): Fabre 41;
Geyvandov 142.

- الرجل الحقيقى يعانق زوجته، والرجل الضعيف يضربها. (أديغ، الفدرالية الروسية):
Geyvandov 115.

- «ما ييضرب المرأة إلا الخراف». (عربى، لبنان): Frayha II 594.

- لا يضرب زوجته بالبيت إلا رجل عديم المكانة بالمجتمع. (بنغالى، الهند): (مصدر شفوى)
Shobha Gupta.

- الغيوم القائمة تنزل مطرا، والزوج النكدى ينزل ضربا. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 26.

- ضرب المرأة بالسوط لا يمنح الرجل مجدا. (سويدى): Strom 164.

- لا تنال شرفا عندما تضرب زوجتك. (مقدونى): Geyvandov 142.

- التسفحة لا تأتى بالمرأة. (مامبروسى، بوركينا فاسو): Plissart 286.

- لا يجوز للرجل ضرب زوجته، فإذا خرج منها شيطان دخل مكانه عشرة شياطين.
(ألمانى، دنهاركى): Meier-Pfaller 60; Kjaer Holbek 184.

- لا يجوز عصر النساء والعنب وإلا امتلأ كلاهما بالمرارة. (إسبانى): Bergua 343.

- يمكنك إخراس خنزير بالضرب، ولكن لا ينطبق الأمر على المرأة. (أسبانى، الأرجنتين):
Villafuerte 306.

- من يضرب زوجته يضرب جسده. (روسى): Graf 206.

- من يضرب زوجته يضرب رأسه، ومن يضرب ثيرانه يضرب كيس أمواله. (بلغارى، رومانى):
Mieder 1986. 528.

- من يضرب زوجته يضرب ظهره. (سويدى): Strom 165.

- من يضرب زوجته يضرب يده اليسرى بيده اليمنى. (دنهاركى): Geyvandov 202
- من يضرب زوجته يضرب ثروته. (كردى/عبرى، تركيا): Stahl 245
- اضرب الجلد بالشدة، وعامل زوجتك بالركة. (روسى): Reinsberg-Dunngsfeld 172
- لا يجوز ضرب الزوجة بالعصا بل بالطعام والقماش. (سواحيلى، كينيا): (مصدر شفوى) Ahmed S. Nabham
- عاقب زوجتك بواسطة خصمة لها بدلا من استخدام السوط. (عبرى، إسرائيل): Malka 28: Cohen 1912: 36
- «بط النساء بالنساء ما شئ بالعصا» [أى: اضرب النساء بالنساء لا بالعصا]. (عربى، المغرب): Cheneb III 114
- الزوج والزوجة يتشاجران، والأحق يأخذ الأمر بجدية. (فارسى): Shaki 518
- عندما يتشاجر الزوج والزوجة، لا يجوز للحمار التدخل بينهما. (منغولى): Geyvandov 144
- عندما يتشاجر الزوج والزوجة لا ينالها سوى ضحك الجيران عليها. (دنهاركى): Kjaer Holbek 130
- عندما يتشاجر الزوج والزوجة فابتعد عنها. (هولندى): Ter Laan 211
- دع الشيطان يتدخل فى الشجار بين الزوجين. (أسبانى، بورتوريكو): Díaz Rivera 148
- يجب ألا يتدخل أحد فى شجار الزوجين. (أسبانى، شيلى/كوبا): Cannobro 93; Feijóo 17
- إذا وجدت رجلا يتشاجر مع زوجته فلا تقاطعها، فلا أحد سوى الزوج يعلم ما فعلته الزوجة به. (توى، غانا): Rattray 139

ردود أفعال النساء

- ستلام النساء دائما على كل شئ. (سرانان، سورنام): (مصدر شفوى) Mavis Noordwijk
- الزوجة عديمة الحياء هى وحدها التى تشكو زوجها فى المحكمة. (غندا، أوغندا): Walsov 39
- بعدما أهانه الرجال، عاد إلى البيت إلى زوجته البائسة. (لادينو/عبرى، المغرب): Dahan 183

- الأحمق بعدما يضربونه في حفلة بيرة يعود فيستقم من زوجته. (غندا، أوغندا): Ibekwe 71.
- عضك السرطان ولكنك عدت إلى البيت لتعض الماء. (إيفيك، نيجيريا): Geyvandov 196.
- إذا أحبك زوجك، احترمك الناس، وإذا ضربك زوجك أذلك الناس أيضا. (تتري، الفدرالية الروسية): Geyvandov 199.
- شخصية الرجل يفسدها الفقر، والرجه الجميل تفسده الحبوب، والحقل تفسده زيادة الأمطار، والزوجة يفسدها الكثير من الضرب. (بنغالي، الهند): De 7.
- قدر الزوجة ليس سهلا: تتعرض للضرب بالعصا عليك الصمت والسكوت لأن الكبار لا يكون. (أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 113.
- المرأة التي تتعرض للضرب لسوء سلوكها تقول: فلتسخر منى من كانت بلا واحدة. (رواندا): Crépeau 474.
- نفس العصا مستضرب الدجاجة البيضاء والسوداء. (ميرانان، سورينام): Hoen 19.
- إذا رأت امرأة العصا التي تضرب ضربتها فإنها ترميها بعيدا في الحلاء. (غندا، أوغندا): Walser 196.
- عصا الفتاة تقول: ألمسني وسوف أرحل. (رواندا): Crépeau 43.
- «البيت إلى رباني ما ينساني». (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 168.
- حبل المرأة جاهز دوما على عتبة البيت. (غندا، أوغندا): Walser 370.
- تضربني في الزفة وتصلحني في البيت؟ (عربي): Littmann 46.
- «إن شفتك بدارك باخزق لك إزاريك، قالت لو الدورة على اجتماع الشمل». [لو رأيته بالدار سأقطع ملابسك، فقالت هذا إن اجتمع شملنا هناك] (عربي، سوريا/ لبنان): Feghali 60.
- الزوجة الشابة يجب ألا تتجاوز كونها صدى أو ظلا في منزل زوجها. (ياباني): Lunde & Wintle 66.
- الرجل المثالي يتمتع بقوة الرجل وعطف المرأة. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 321, 493.
- Gross 75.

الفصل الخامس

رسائل الصور المجازية

الأكواب والملاعق لا تعيش بدون إصدار رنين.

(أودمورت)

إن تناول الصور المرتبطة بالنساء في الأمثال مهمة عصبية، فمن خلال قراءة اللامادة التي يبدى وجدت أكثر من ألف صورة مجازية إبداعية مختلفة.^(١٢٥) ويبدو للوهلة الأولى كما لو كان قد تم ربط النساء عشوائيا بأى شيء على الإطلاق، من نباتات وحيوانات وظواهر طبيعية كالمنطق أو البرق، وأماكن كالمطابخ وحجرات النوم، وحيز كالسما والأرض وجهنم والماء وما إلى ذلك. وفي الأمثال، كما هو الحال في الإعلانات، نجد مقارنات مذهشة وصورا مثيرة تجذب انتباه الناس. وهكذا يمكن أن تتحول المرأة إلى سمكة سردين (برتغالي)، والشجرة المستحية (هوسا)، وخروف المارينو (سوثر)، ويطانية (أشانتني)، ونحلة (ألماني)، وشجيرة وردية (فرنسي)، وأرض مستخدمة لزراعة البطاطس (غندا)، وممر (أفريكانس)، وجسر (أرميني)، ونمر في المنزل (صيني)، وشال الصلاة (عبري)، ويطيخة (أسباني)، وشجرة موز (جيكويو)، وضوء القمر (تيليغو)، وفلقلة حمراء (ياباني وفيتنامي)، وماء (بلغاري)، وشمعدان (تركي)، إلخ.

فكيف لنا أن نجد شيئا من المنطق في هذا الكم من الصور غير التقليدية في معظمها، أو بالأحرى هل يوجد فيها منطق ما؟ ومع طرح هذا السؤال بدأت أتساءل عما إذا كانت هنالك صلات محتملة بين تلك الصور والمجالات المتنوعة من الخبرة الإنسانية التي ربما تكون قد فرضت قيودا ما على من خلقوا تلك الصور المجازية. إن الناس (ولعل المقصود هو الرجال في المقام الأول) يتكلمون (أو كانوا يتكلمون) بطرق أشبه بالأمثال عن النساء بناء على مشاعرهم وخبراتهم الخاصة. وبالتالي يبدو منطقيا أن نجد الأمثال وما تستخدمه من لغة مجازية كمرآة لا تعكس الحقيقة بقدر ما تعكس الحقيقة كما يرونها أو يحلمون بها. وإذا كان الناس يفكرون بالمجاز،

فإن أمثالهم لا تستطيع إلا التعبير عن الأفكار الخفية (وربما الكامنة في العقل الباطن) التي يؤمنون بها فيما يتعلق بالقضايا الهامة في الحياة. إن صور الناس تعكس المثل العليا، ونجد عبر الثقافات أن المثل العليا الإنسانية الأساسية تتشابه فيما بينها رغم التباين في سياقاتها. وفي الحياة العادية، يكون السعى الجاد نحو العلاقات المثالية بنفس قدر صعوبة تحقيقها، لأن الأحلام والمثل العليا التي يحملها شخص ما قد تتعارض مع مصالح الآخر. إن من يستشهدون بالأمثال يميلون إلى وضع أنفسهم وأفراد مجموعتهم في أفضل وضع وأكثره فائدة في مواجهة أى مجموعة من «الآخرين»، وهم إنما يفعلون ذلك بشكل مناسب وباستخدام مجموعة كبيرة من الصور المتنوعة.

إن الصور هي الوسيلة الأنسب لفك الشفرات التي يستخدمها البشر في مواقفهم وإستراتيجياتهم المتعلقة بعلاقات القوى بين الجنسين (الجندر) والتراتب الهرمى المرغوب منه وغير المرغوب. فهي تفتح الأبواب أمام المعتقدات الغالية والمصالح المحمية. فأحيانا يتم استخدام نفس الصور المجازية أو المقارنات في ثقافات مختلفة جدا، وعلى العكس من ذلك نجد أن الصور المجازية المختلفة تستخدم كثيرا للتعبير عن رسائل متشابهة من حيث الأفكار التي تعبر عنها بفعل التجربة الإنسانية المشتركة. وتتضمن الصور في تلك الحالة الاستعارة والتشبيه والكنية مع ما بينها من أوجه اختلاف.

وفي التشبيه يتم الربط بين مجالين من المقارنة بواسطة كلمة «مثل» كما نجد على سبيل المثال في أحد أمثال لوبا: «المرأة مثل الأرض، الكل يجلس عليها»، أو في المثل العبرى القائل: «المرأة السبئية مثل الجذام لزوجها». وفي صيغ أخرى لنفس المثل يتم استخدام كلمة «مثل» في إحدى الحالات مع حذفه في حالة أخرى - وهو أمر عادي في التراث الشفاهى - في حين تظل الصورة كما هي. إن حذف كلمة «مثل» تقصر وبالتالي تقوى العلاقة بين عنصري المقارنة، وهكذا فإن المثل البلغارى القائل: «الرجل نار، المرأة ماء» هو بلا شك أقوى من القول: «الرجل مثل النار، المرأة مثل الماء». ومع ذلك فإن كلا الصيغتين تربطان بين المجالين المختلفين. ويمكن اعتبار الكنايات بمثابة فرع من الاستعارة، وهو ما نبينه هنا. فباعتبار الكناية نوعا من الصور المجازية فإنها لا تتجاوز محالين متباينين مثلما يحدث في الاستعارات والتشبيهات، ولكنها تلتقط جانبا معينا أو موقفا خاصا بعنصر ما من مجال واحد، ثم تستخدمه لتصوير الشيء بأكمله. فعلى سبيل المثال تصبح المرأة فرنا أو موقدا بسبب ارتباطها بالعمل في المطبخ، كما تصبح شعرا طويلا كما يرد في المثل القائل: «شعر طويل، أفكار قصيرة»، أو تصبح ثديا كما نجد في المثل القائل: «الثدى الذى يحوى حليباً لا يمكنه أن يحوى ذكاء». وبالتالي يمثل الشعر والثدى الشخص أو بالأحرى جنس النساء عامة في ارتباطه بالشعر والثدى، وهما جزءان من جسد المرأة، يبدو أنها يعتبران

ممثلين لجنس النساء في أمثال عديدة. إن الأدوات الشعرية الثلاث - من تشبيه واستعارة وكناية - هي أدوات شائعة جدا في الأمثال.

إن التصنيفين الأساسيين للصور هما: النساء باعتبارهن أشياء، والنساء باعتبارهن حيوانات. ويتداخل كلاهما في الصورة المجازية المشتركة للنساء باعتبارهن طعاما. أما التصنيف الثالث الشائع فهو الذي يربط النساء بأماكن بعينها وحيز معين.

النساء كأشياء

عندما تستهلك الشبكة يتم رميها على الشاطئ.

(ماوربي)

يكثر الحديث عن النساء في الأمثال باعتبارهن أشياء يتناولها الرجال، أى أن المرأة مفعول بها من قبل الفاعل. ويمكن أن ترد هذه الأشياء باعتبارها من الجهاد أو الأحياء، ومن بين الحية نجد النباتات والحيوانات، وكلاهما يتحول عادة إلى طعام يتناوله الرجل، في صورة أطباق نباتية أو غير نباتية. وسواء اعتبرناه قابلا للأكل أم لا، فإن جسد المرأة قد ألهم مؤلفي الأمثال بطرق متعددة. فبداية نجد أن الجسد يشار إليه على أنه وعاء يحتوى على الأعضاء والسوائل، والجوع والطعام، والمشاعر الطيبة والسيئة. وهكذا فإن جسد المرأة هو وعاء خاص في قدرته على حمل البشر قبل الولادة.

الوعاء

الدورق ينكسر مرة واحدة فقط (أوزيكي)

لعل الوعاء هو الصورة المجازية المحورية في الإشارة إلى «المرأة» في كافة أرجاء العالم. فقد وجدت أكثر من مائة صورة مجازية تشير إلى المرأة باعتبارها وعاء، بداية من الأدوات كالحقبة والسلة والزجاجة والدلو والقرع والكوب وشبكة الصيد والجرة والدورق والإبريق والهاون والفرن والإناء والقدر والزهرية، انتهاء بالعبوات الكبيرة كصفيحة المهملات وجوال الأرز والخوض وطشت الغسيل والسريز، وما إلى ذلك. ومن الصور التي تتضمن الآنية والأوعية في إشارتها إلى النساء (لحمايتهن أو حجبهن عن الإغراء) هي تلك الخاصة بالملابس والسترات والمطابخ واختيام والأحذية والمسكن والسياح والحواحز والجدران، وكذلك الكهوف والبرك والثقوب والحفر والإسطبلات والسفن، وما إلى ذلك.

وترتبط الصور المجازية الخاصة بالوعاء بالطرق العديدة التي يتم بمقتضاها النظر إلى النساء باعتبارهن مفيدات وضروريات، من حيث الأطفال الذين تحملهن المرأة في رحمها وتنجهن، والعمل الذي تقوم به أو يكون من المتوقع قيامها به بالنسبة للأسرة عامة وللزوج خاصة. إن أدوات المطبخ الكثيرة تشير إلى الحمل وإلى الفائدة المنزلية:

البيت المليء بالأطفال سلة مليئة بالبيض. (هولندي)

الرجل بلا إبريق عطشان جدا. [أى أن إحضار المياه من أعمال النساء] (ياكا)

المرأة سلة مليئة بالطحين، ويأتى الجوعى بمحض إرادتهم. (أومبوندو)

الفرن الجيد يخبز خبزا جيدا. (روماني)

وفي معظم الحالات يشير الإناء أو الوعاء إلى الرحم، ومدى توفره أو عدم توفره تبعا للموقف. وهكذا فإنه عادة ما يأتى مع الوعاء شيء «ذكري» يكمله، فيدخل أو يغطى ذلك الوعاء «الأنثوي»، ومن هنا نجد الهاون ويد الهاون، الحذاء والقدم، الجرب والساق، الشمعدان والشمعة، القدر وغطاه، السلطانية والملحقة، المقلاة والمغرفة، وهلم جرا.

ويتكرر التأكيد على ضرورة منع الوصول إلى الوعاء الأنثوي أمام المتطفلين غير المرغوبين، وذلك إلى حين فتحه رسميا، وكانت عملية فض البكارة (أو ما زالت حتى اليوم) تتم خلال ليلة الزفاف. ويشار إلى فقد العذرية أو العفة في الصورة المجازية عن الإناء والواردة في المثل الأوزبكي المذكور أعلاه عن الإبريق، وكذلك في صورة ترد في المثل الكويى القائل: «عندما ينكسر الجرس فلن يعاود الرنين أبدا»، ويجب أن يتم كسر الإبريق أو الجرس بواسطة العريس، والأفضل أن يكون هو الرجل الواحد الأوح الذي «ستعرفه» المرأة في حياتها. أما أكثر الأوعية «العذراء» الشائعة هشاشة فيشار إليها بالزجاج والبلور، وفيما يلي بعض الأمثلة الأخرى التي تستخدم صورة الوعاء للإشارة إلى العذرية وجاذبيتها والشكوك التي تحيط بها:

التهاون مع الفتاة الصغيرة والحقية الصغيرة أمر لا محمد عقباه. (باباني)

«القرعة بكلها والطفلة بزكها». (عربي)

حتى سن الثانية عشرة الفتاة كوب، وحتى سن السادسة عشر حوض، وبعد سن السادسة عشر مشكور من يأخذها خارج البيت. (تشيكي)

العطور الثمينة تحفظ في أوعية صغيرة. (أسباني، شيلي/ السلفادور/ بورتوريكو)

ويجد تأكيدا مستمرا في معظم الأمثال التي تدور حول الأوعية على ضرورة السيطرة على

المرأة الوعاء، لا قبل الزفاف فحسب بل مدى الحياة، أو على الأقل إلى أن تصل إلى سن انقطاع الحيض، وذلك لأن الرجل يريد ذرية من صلبه. إن هذا الأمر من كبرى المموم التي ترد في الأمثال القائمة على صورة الوعاء، سواء عند الحديث عن العرائس أو الزوجات أو الضرائر أو حتى الأرامل. وفي سبيل إغلاق الرحم تماما أمام التهديدات الخارجية ينصح بحراسة الأوعية الأنثوية الضعيفة حراسة آمنة، ومن المفضل الاحتفاظ بها في بيت الأب أو الزوج.

وإلى جانب قيام البيت بدور الحماية الإضافية للرحم، نجد أن البيت يتماشى مجازيا مع الرحم كما يرد في أحد أمثال أوروغو (حيث نجد أن صورة العمود الذكري تتحدث عن نفسها): «بيت بلا عمود مركزي مثل امرأة بلا زوج». وفي المثليين التاليين عن الجنس تتضح نفس الفكرة:

ليست كل البيوت الجميلة صالحة لقضاء الليلة فيها. (بامبارا)

ممارسة الجنس غير المكتمل مثل تناول عشاء طيب داخل البيت ثم الاضطرار إلى تنبؤه بالكامل في الشرفة بالخارج. (تايلاندي)

وقد مر بنا من قبل المثل الصيني والإنجليزي عن الرجل الخائن لامرأته والذي تمت مقارنة فعلته بمن: «يصدق من داخل البيت إلى الشارع»، ومقارنة خيانة المرأة بمن: «يصدق من الشارع إلى داخل البيت». وأحيانا تتحول المرأة أو رحمها إلى حصن متسع أو قلعة، ومن منطلق الحروب ومن منظور المالك يكون الحصن أو القلعة خاضعين للحماية والدفاع عنهما، في حين يكونان من منظور الغزاة قابليين للسيطرة عليهما وغزوهما. ويجب أن تكون ملكية الرجل للرحم موضوعا قابلا للتفاوض، وفي نهاية الأمر سوف يستسلم الوعاء سواء بمحض إرادته أو جبريا بواسطة الغازي، وهي نتيجة لا تكون على نفس الدرجة من الكارثة بالنسبة للقلعة التي ليس لها صاحب بعد، ولكنها تعتبر مصيبة بالنسبة للمالك الذي يشعر بأنه أضعف من أن يستطيع الدفاع عن نفسه أو بالأحرى عن «أملكه»، أو بالنسبة لمن سيضطر إلى لوم نفسه لعدم أخذه القدر الكافي من الحرص. ويميل الملاك «القانونيون» إلى الحديث بقلق عن تلك التهديدات، وهو ما نجده في المثل التالي الذي انتقل عبر كافة أرجاء جنوب أوروبا وأيضا إلى أمريكا اللاتينية. إن المثل والصور التي يقوم عليها يتطوران في صيغ متسرعة خلال رحلة الانتقال من مكان إلى آخر، ولكن يظل القلق باقيا:

من لديه زوجة جميلة في قلعة على الحدود لا يرتاح أبدا. (إيطالي)

من لديه زوجة بارعة أو قلعة على الحدود أو مزرعة كروم على الطريق الرئيسي لا يجبا أبدا بلا حروب. (أسباني/برتغالي)

من لديه زوجة جميلة أو قلعة على الحدود أو نوافذ تطل على الشارع لن يشهد أبدا نهاية للحروب. (برتغالي، البرازيل)

ولكن من منظور الغزاة يختلف شكل القلعة أو الحصن، ويعبرون عن ذلك في نبرة من التفاؤل التام:

لا بد من استسلام العذارى والقلاع في نهاية المطاف. (يديش)

النساء والحصون التي تتفاوض هي في سبيلها إلى الوقوع في الأسر. (سويدي)

لن يصمد الحصن ولا المرأة طويلا بعد بداية التفاوض. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

ومن المفارقة أن نجد في النظام التراتبي الذي تدافع عنه الأمثال، أنه لا يحق للمرأة أن تمتلك قلعة مبهرة يمكنها فيها حماية وعائها الصغير الثمين. فمثل تلك الفكرة تبدو غير معقولة على الإطلاق في الأمثال بما لا يترك لها حتى مجالا للتصور، فالنساء لا يمتلكن بل يخضعن للامتلاك، والموقف المعتاد هو أن تمثل المرأة لإرادة أبيها وهي غير متزوجة، ولزوجها عند زواجها، ولابنتها بعد وفاة زوجها، أو كما يرد في المثل الياباني الموحز: «لا بيت للمرأة في ثلاثة أجيال».

وتنصح بعض الأمثال بإقامة السياج أو الحواجز أو الجدران حول تلك الأوعية الكبيرة، والأكثر شيوعا هو إخفاء الأوعية الصغيرة لا تحت الملابس التي تحميها فقط بل أيضا في وراء العتبات والأبواب، المحصنة بالمزليج والمقاتيح. ولا تكون المهمة سهلة عندما تقع فتاة في الحب كما نجد على سبيل المثال في المثل الروسي القاتل: «القفل والمفتاح لا يوقفان الفتاة عند الحد»، أو في المثل الصيني القاتل: «الإبقاء على الفتاة في الدار مثل وجود نمر في البيت».

ونظرا لكون الباب هو مدخل البيت، فإن الباب هو المجاز الأكثر شيوعا لا في الإشارة إلى العذرية فحسب، بل في السيطرة على الرحم أيضا. والباب المغلق أو المقفول يمثل بدوره الوالد أو الزوج القائم بالحماية أو المتع، أو يمثل العفة المحمودة لدى البنات والنساء اللاتي يمارسن السيطرة على الذات من تلقاء أنفسهن. ونجد أن «أبواب» الأرامل هي الأكثر إشكالية نظرا لافتقادها إلى تحكم الزوج وسيطرته التي لا يمكن الاستغناء عنها:

فتاة، أي إقفال الباب بالمزلاج. (فيتنامي)

إسطبل بلا باب هو امرأة بلا زوج. (نييتي)

الأرملة الشريفة تقفل بابها دائما. (عبري، إسرائيل)

أرملة فاضلة باب مغلق. (أسباني، الأرجنتين/ كولومبيا)

وإذا كانت المرأة تتحول مجازاً إلى «إسطبل» في المثل الوارد أعلاه من التبيت، فإن هذا المفهوم الغريب يتطلب التفسير، وهو يعنى أن المرأة باعتبارها وعاء سلبياً تحتاج إلى حمايتها بواسطة «باب»: أى والدها أو شقيقها طالما كانت غير متزوجة، وزوجها بعد زواجها، وإلا فإنها قد تبدو «متاحة»، كما لو كانت تدعو العابرين إلى احتلالها.

إن الصورة المجازية الخاصة بالباب الذى إما أنه يغلق الطريق أو يفتحه إلى الوعاء الأثري، هى صورة تقدم مؤشراً على أخلاق المرأة، فالباب المقفول أو المغلق يعنى العفة، فى حين أن غياب الباب أو فتحه يعنى النقيض، وذلك رغم أن الباب المغلق يظل يفتقد إلى الثقة التامة طبقاً للمثل الأسباني الأرجنتيني القائل إن: «الشیطان يدخل ويخرج عبر باب مغلق». فبالأكید الأمر يعتمد فى رمتة على المرأة نفسها، حيث تثبت كونها عفيفة ومخلصة بالبقاء فى بيتها من تلقاء نفسها، وهو ما يرد فى مثل من أمريكا الشمالية يقول: «لا يمكن للقفل أو المزلاج أن يحفظ الفتاة بقدر حفاظها على نفسها». وترى أمثال أخرى أن قبح المرأة هو أفضل ما يحمى فضيلتها. ولكن لا تخضع الفضيلة للاختبار إلا عند ترك «الباب» مفتوحاً على مصراعيه. ولكن غالبية الأمثال لا تميل إلى المجازفة، فالفتحات والأبواب نصف المواربة والأبواب المغلقة دون إقفال كلها تنبئ بالغواية:

تقول «لا أحبه!» ولكنها لا تقفل بابها ليلاً. (ملغاسي)

الباب المفتوح يغوى قديساً. (أسباني، السلفادور)

بمجرد فتح مصراع الباب يكون الباب مفتوحاً. [أى تحذيراً للنساء] (أسباني، بنما)

بالنسبة للفتاة يوجد باب واحد موارب وله مزلاج خشبي، أما بالنسبة للرجل فيوجد أربعون باباً موارباً. (كومي)

فالباب الموارب معناه مختلف تماماً بين الرجال والنساء، وهو ما ينطبق بالمثل على كثير من الأبواب أو البوابات المغلقة أو المقفولة والتي توجد فقط للتحكم فى النساء. كما توجد أمثال تعبر عن الخوف من تعدد الأبواب أو البوابات أو المداخل إلى البيت الواحد، وهو هاجس يتردد بقوة فى أمثال من أمريكا اللاتينية تحديداً:

البيت ذو البابين نصعب مراقبته. (أسباني، كولومبيا)

المرأة الملونة تودع زوجها عبر الباب الخلفي. (لادينو/ أسباني، بورتوريكو)

المنزل ذو البابين، امرأة ومزرعة قصب: الشيطان يرعاهما. (أسباني، فتزويلا)

الزوجة الزانية تحتاج بيتا بمدخلين. (كردي - يهودي)

ولكن في بعض الحالات النادرة يتم نصيح الرجال بالتركيز على زوجاتهم، أى البوابة والمدخل والمنزل الذى يملكونه شرعيا كما نجد فى المثل الصينى القائل: «اعتن ببوابتك ولا تفكر فى زوجات الآخرين». ولا تنصح النساء فى الأمثال بحبس الأزواج فى أوعية ماء، فبدلا من استخدام القوة الجسدية أو السلطة الاقتصادية يتم تذكير الزوجة بوسائل أخرى مما هو متاح لها، حيث توجه لها النصيحة الصريحة، وخاصة فى الأمثال من أيبيريا أو أمريكا اللاتينية، بأن تجعل نفسها على قدر من الجاذبية فيحتويها زوجها العزيز تماما دون أن تتباه أية مشاعر تدفعه إلى الذهاب إلى غيرها من النساء أو التردد عليهن أو حتى الحلم بهن. ومرة أخرى نجد أن الصورة المجازية الخاصة بالبواب تشير إلى المدخل الذى قد يبحث عنه الزوج فى أجساد النساء الأخريات: «المرأة حسنة الملابس تبعد زوجها عن أبواب امرأة غيرها» (أسباني).

أليست تلك طريقة أخرى فعالة للاحتفاظ بشخص ما محجوزا؟ إن الفكرة المطروحة هنا هى أن النساء عموما، لا الزوجات فحسب، لديهن أساليهن القوية فى السيطرة على الرجال. وفى تلك الحالات نجد تلك الأمثال موجهة إلى الرجال، فلا يتعين على الرجل مجرد مراقبة سبل الوصول إلى وعاء الزوجة الذى قد يثير اهتمام غيره من الرجال، ولكن عليه أيضا مقاومة نزعته القوية التى تدفعه إلى الدق على البوابات الأخرى الغامضة أو المداخل الجذابة، حيث إن ذلك الأمر يؤدى إلى إدمانه بقدر ما هو خطير.

ومع أن كفتى الميزان بين الجنسين غير متساويتين فى معظم الجوانب، إلا أن الفكرة المطروحة فى الأمثال المذكورة أعلاه هو أنه على سبيل المجاز (وأحيانا حرفيا) لا يقتصر الأمر على قيام الرجال بحبس النساء فى علاقة الزوجية باستخدام كافة أشكال الإجراءات المقيدة لهن، حيث تتمثل النساء فى المخيلة باعتبارهن قوى تحجز الرجال بحبسهم فى ذلك الوعاء الصغير القوى، سواء كان سلطانية أو إيريقا أو إناء ... وما إلى ذلك.

الأزهار والأشجار والثمار

المرأة الجميلة مثل شجرة النخيل العملاقة: تسلقها دون النظر إلى أسفل (باموم)

إن النظر إلى أسفل أثناء التسلق سيصيبك بالدوار، ولذا فإن النصيحة التى ترد فى مثل من أمثال باموم تدعو إلى التقدم والاستمتاع! إن كلا من متعة الجمال والقلق من المخاطر وخيبة

الأمل المتصلة بالأشياء الجميلة هي أمور ترد كثيرا عن طريق الإشارة إلى الأزهار والفاكهة والنباتات والأشجار، حيث تتحول الفتيات والشابات مجازا إلى أزهار تجذب النحل أو الطيور بما تتمتع به من ألوان وأشكال ورائحة خلابة. وقد تم توضيح الفكرة الرئيسية مسبقا من حيث ولع الرجال بالجمال الأنثوى وكذلك كون هذا الجمال زائلا وغير دائم. كما تشير الأمثال أيضا إلى انتهاء الجمال وذلك باستخدام صور مجازية للأزهار، فالورود تتحول إلى ثمار شجيرات الورد (فرنسي)، والأزهار لا تفتح سوى لأيام معدودة (صيني)، وهلم جرا.

ومن الملفت للانتباه أن القليل من الأمثال التي تدور حول الزهور التي تشير إلى النساء هي أمثال نجدتها في أفريقيا، ونكاد لا نجد أيا منها جنوب الصحراء، في حين تكثر تلك الأمثال في آسيا حيث يبدو أن الورد (وأشواكها) هي أكثر الزهور شيوعا في الأمثال. أما في الأمثال الأفريقية فيبدو أن الجمال يرتبط أكثر بالطعام أو الفاكهة.

فلا يقتصر الأمر على ما تتمتع به العذراء من عذوبة رائعة، بل نجد أيضا تأكيدا على^{١١} والحزن الكامن في المتعة:

«البنت مثل الوردة كل الناس بشمها». (عربي، واسع الانتشار)

البنت مثل البطيخة التي لم يتم شقها بعد. (أرمني)

ضحكة الوردة تنتج دموعا من ماء الورد كالفاكهة. (فارسي)

من يشم الوردة يتحمل ألم شوكةها. (تركي)

لا يشعر بالشوك سوى من يقطع الورد. (صيني)

الوردة التي يكثر من يشمونها تفقد عبيرها. (عبري)

الزهرة جميلة ولكن الشوكة حادة. (رومي)

ولا ترد زهرة اللوتس سوى في الأمثال من جنوب وشرق آسيا. وإلى جانب أزهار الورد واللوتس نجد أزهار نبات الفاوانيا والسوسن والأنخوليا في اليابان، وإكليل الورد في العالم العربي، وذلك بالإضافة إلى بعض الأزهار والنباتات المزهرة المذكورة هنا وهناك في مختلف اللغات والثقافات الأخرى: زهرة الكريز، زهرة البرقوق، زهرة القطن، وما إلى ذلك. وفي المقولة اليابانية عن «زهرة اللوتس في الوحل» إشارة إلى المرأة التي تحافظ على عفتها «رغم محيطها اللاأخلاقي». إن الزهرة الموجودة في الوحل إنها هي صورة مجازية وكنائية واحدة تعكس المثل العليا للعذرية والعفاف. ويتم التعبير عن العذرية هنا بواسطة صور مفهومة مثل البراعم والأزهار التي

تفتح أوراقها. كما أن مفهوم فض البكارة في أصله باللغة الإنجليزية (de-flowering) يشير إلى قيام الرجل بانتزاع زهرة البراءة من الفتاة. أما على الطرف الآخر فنجد المرأة التي «عرفت» أكثر من رجل واحد هي الأكثر جاذبية - من منطلق أنها أسهل في الوصول إليها - وأكثر خطورة: جمال النساء مثل زهرة الربيع، أما الفضيحة فمثل نجمة في السماء. (إنجليزى، الولايات المتحدة)

رغم أن زهرة المستنقع بيضاء، ولكنها زهرة مميتة. (أسباني، كوبا)
إن تعبير «زهرة المستنقع» واسع الانتشار في كوبا، ولكن تظل تتكرر الفكرة القائلة بأن الفضيحة تتفوق على الجمال كثيرا وتفوقه صمودا.

وهكذا فإنه بقدر استخدام صور الوعاء تتم الإشارة أيضا إلى براءة وحشمة المرأة كمثل عليا تر: في الصور المجازية الخاصة بالأزهار، وهو ما ينطبق كذلك على المخاوف من التصورات المتخيلة بشأن افتقاد النساء إلى العفاف وعدم إخلاصهن وعدم ثباتهن على حال، فيرد في مثل تايلاندى أن: «المرأة لا تثبت على حال كقطرة المياه على ورقة اللوتس»، كما تحذر مقولة صينية من أن: «المرأة متغيرة الشخصية كالمياه وزهرة نبات الحور». ونجد عديدا من الصور المجازية والكنايات المشتقة من مجالات غير مجال الأحياء، وهي صور تؤكد على نفس الفكرة فتربط بين المرأة وحالة الطقس، وسماء الخريف، والقمر، وليالى الشتاء، والحظ في الحياة، وما إلى ذلك.

ويتم النظر إلى جمال الأزهار الذى يخلب الألباب، وإلى روعة الأشجار المزهرة، بمزيج من الإعجاب والريبة، بالزهور الممتعة سريعة الذبول ولكن طيعتها الزائلة لا تقلل من كونها فاسدة وزائفة، فالجمال المتصل بالكسل يعنى قلة الفائدة، ومن الناحية المجازية فإن الأزهار الرائعة والزهور الجذابة والأوراق الجميلة لا تحمل وعدا بوفرة الحصاد، بل هي علامات على النقيض، فالمرأة الجميلة لا تعتبر كثيرة الأطفال:

كثرة الأوراق، ولا ثمار. (خيونغثا)

حيث تكثر الأزهار تقل الثمار. (ياباني)

كما أن أكثر ثمار الحصاد انتظارا هي أكثرها خيبة للأمل:

ثمرة التين سطحها الخارجى جميل، وفي داخلها نمل أسود. (هيهي)

حمراء من الخارج، عفنة من الداخل. [عن الثمار والنساء]. (أسباني، المكسيك)

وهناك ثلاث صور مجازية تؤكد تلك الأفكار، فالنساء الجميلات يتعرضن للمرض والموت أسرع من النساء العاديات، مثلهن في ذلك مثل الأشجار: «الشجرة المستقيمة تتعرض للقطع قبل غيرها» (كوري). ومع أن الجمال ينال استحسانا إلا أن الفائدة هي الأهم. ونجد أن الكنايات الخاصة بالأشجار والمتعلقة بالفائدة والمكسب تشير في الغالب إلى الأمومة والذرية في صورة ثروات من الثمار أو الطيور أو الأغصان أو الأوراق:

جمال شجرة الكروم يكمن في عنبها. (تركي)

شجرة بلا طيور شجرة عقيمة. (تايلاندي)

شجرة دون أوراق، كيف لها أن تكون جميلة حتى وإن كانت مكلفة بناج؟ (نيست)

لا تقطع شجرة جميلة الأزهار. (أورومو)

إن الجذور والجذوع والأغصان والأوراق والفروع تمثل أيضا تأثير الأم على أطفالها. والفكرة الأكثر شيوعا هي أن الأشجار الطيبة تأتي بثمار طيبة. وعلى الرغم من أن الشجرة الفاسدة قد تنتج في ذلك الأمر بالصدفة إلا أن القاعدة هي أن المرء يعرف الثمرة من الشجرة، والعكس صحيح. وهكذا فإن الجذر الحلو يعتبر ضمانا للثمرة الحلوة، وشجرة الكمثرى لن تنتج تفاحا، والشجيرة الفاسدة لن تنتج نبتة طيبة، وهلم جرا. وترد نصيحة تركية بشأن الزواج في صيغة مجازية قائلا «راقب الوردة وخذ البرعم»، أي تأمل الشجرة قبل تناول الثمرة، أو تأمل الثمرة قبل قطع البرعم.

وتتعرض الشجرة غير المثمرة إلى قسوة الاستكار، حيث نجد النصيحة القوية الداعية إلى قطع الشجرة ورميها في النار. ولكن أحد أمثال موردين يدافع عن تلك الشجرة البائسة قائلا: «إذا عجزت شجرة التفاح عن حمل ثمار التفاح فلا يد لها في ذلك»، كما توصي أمثال أخرى بالصبر. وتمثل الزهور والنباتات والأشجار عائلة الزوجة، ويجب على الرجل أن يتقبل اضطرابه إلى رعاية عائلة زوجته رغم تدمره:

عند التقاط ثمرة القرع يجب أن تأخذ أوراقها معها. (تونغا، زامبيا)

هل يمكنك أن تحب التوت وتكره الشجيرة التي أنتجتها؟ [في إشارة إلى الرجل الذي يحب فتاة ولكن لا يحب والدتها] (سوئو)

من يحب نبتة الغومبو يحب أوراقها. (كريول، مارتينيك)

كما ترتبط الزهور والنباتات والأشجار والثمار بالحديقة أو الحقل أو المرج أو البستان أو المزرعة التي جاءت منها، وتتم دعوة النساء إلى عدم التقاطها وأكلها قبل نصوجها. ونجد أن

الثمار وأشجار الفاكهة التي تنمو في الطريق هي مثار للشبهات لأنها متاحة لكل عابر سبيل. ومن الأفكار الأخرى الحكمة القائلة بوجود لحظة مناسبة وأوانٍ لالتقاط الثمرة والتمتع بها، ويجب على المرء انتظار تلك اللحظة أو اليوم أو الموسم، مع انتباهه كي لا يسمح بمرور الوقت المناسب لأن الثمار ستعرض للذبول، أو تتعدى فترة نضوجها، أو تمتلئ بالديد، أو تعرض للعفن وتصبح عديمة الفائدة. وهكذا فإن الصور المتعددة والمتشعبة عن الزهرة/ الشجرة/ الثمرة في الأمثال هي صور شائعة للغاية بدرجة لا تقل عن شيوع صورة الوعاء.

النساء باعتبارهن حيوانات

طوال الوقت كانت الحمامة تجعل ذكر الحمام يتنهد، وكانت اللبوة تجعل الأسد يزأر (عربي)

إن المجال الثالث الذي تكثر فيه الكنايات عن المرأة على مستوى العالم يتمثل في الربط بين النساء وعالم الحيوانات، حيث تتم الإشارة إلى حوالى مائة حيوان مختلف بداية من الحشرات المزعجة أو الطيور الهائمة، انتهاء بحيوانات الجر كالحمير والثيران، ومن القمرية والغزلان المسالمة إلى العقارب السامة أو التماسيح والنمور والذئاب المفترسة. ويتم الربط بين تلك الوحوش وبين النساء على أساس عدد من الخصائص المفترضة كالجمال أو القبح، القوة أو الضعف، القدرة على العمل، العند، الغباء، الذكاء، الخصوبة، أو القسوة، أو لأنها تعتبر من الأطعمة لذينة المذاق عند تناولها، أى تناولها جنسياً.

ولا يمكن إقامة أية صلات بين الموطن الأصلي للحيوانات وبين الأمثال التي تشير إليها. ومع أننى لم أجِد أية صور مجازية للضفادع أو الأسماك لدى الشعوب التي تعيش في الصحراء، إلا أنه توجد أمثال عن الأسود في الأمثال الأوروبية وكذلك في أمريكا الشمالية. وإن كانت غالبية النمور ترد في الأمثال التي ترجع إلى مناطق في آسيا حيث تعيش (أو كانت تعيش)، إلا أننى وجدت أيضاً في أمثال من منطقة الكاريبي وأمريكا الجنوبية. ومع ذلك فإن الأمر الأكثر شيوعاً هو الصور المجازية المستوحاة من حيوانات مألوفة للناس، فمن خلال معايشة حيوانات ما طوال حياتهم قام الناس بمراقبة تلك الحيوانات مراقبة دقيقة في محيطهم، فلا عجب أن الطيور والكلاب والدجاج والحيوانات المألوفة في كافة أنحاء العالم تقريباً تتواجد أيضاً في أكثر الصور المجازية شيوعاً في اللغات الإنسانية اليومية وكذلك في الأمثال التي تتناول السلوكيات والأدوار بين الجنسين.

وقد أقامت الصور المجازية علاقات توازن بين السلوك الإنساني والحيواني من أوجه عدة. فعلى سبيل المثال تم التعبير عن حب الأم لأطفالها من خلال شخصيات من عالم الحيوان، حيث

ينعكس هذا الحب الشديد على كائنات بالغة التنوع، من الحشرات إلى الفقاريات، باعتبارها حالات مترادفة في تعبيرها عن مشاعر الأمومة المتماثلة على مستوى العالم من منطلق أن طفلي أنا هو الأجل والأفضل على الإطلاق. وعندما نسمع الأم من عالم الخنافس أو الصراصير أو الغربان أو العرس أو الضربان أو الكلاب تعبر عن تلك الغريزة الفطرية بمفردات عاطفية يزداد ذلك التعبير تأثيراً في النفوس حيث يعمل على تقديم تعبير «غير مألوف» عن المشاعر التي نعرفها من واقع كوننا أطفالاً أو أمهات أو كليهما معاً. إن الصور المجازية وكتابات الحيوانات الواردة في الأمثال إنما تؤكد الحب والتعاطف من القلب الذي وجدناه مسبقاً في الأمثال التي تناول الرابطة المتبادلة بين الأم والطفل. أما فيما يتعلق بالنساء من غير الأمهات فإن كتابات الحيوان تقدم صورة مغايرة نوعاً ما.

لقد تم الربط بين قدرة النساء على العمل وبين حيوانات العمل، حيث يرد في مثل ألماني: «كم هو محظوظ الرجل الذي تعمل زوجته كالتحلة!». وفي معظم الحالات تكون الحيوانات المذكورة من حيوانات الجر والعمل كالجاموسة والناقة والبقرة والحمار والفيلة والفرس والبغل والثور وما إلى ذلك، دون أن ننسى أنه قد تم الربط بين النساء والحيوانات السامة كالعقارب أو الأفاعي كما ورد سابقاً.

ويمكن لموضوع الصور المجازية للحيوانات في الأمثال أن يقدم وفرة في المادة بما يكفي لإعداد كتاب كامل عنها، ولا يسع مجال هذا الكتاب سوى لعرض مفصل لقدر قليل من بين الكم الكبير المتنوع من الصور المجازية والأفكار التي تربط بين النساء والحيوانات. وقد اخترت الدجاجة ونظيرها الديك لأنني وجدت العديد من الأمثال عنهما في أكثر من ستين لغة مختلفة وفي أكثر من عشرين بلداً من كل قارات العالم. وتوجد عدة أسباب لشيوع الحيوانات في الأمثال، وهي أسباب تتعلق بلا شك بأوجه التوازي التي يراها الناس بين سلوك الحيوان، أو الموقف الذي يتعلق بالحيوان وبين تجربتهم الإنسانية. وقد رأينا في الفصول السابقة الدجاجة ونظيرها الذكر، مع تقديم الملامح المتنوعة الخاصة بالدجاجة باعتبارها خصائص أنثوية مناقضة للخصائص الذكرية المفترضة لدى الديك، كما يتم استخدام كلمة «الديك» في الحديث السوقي الدارج بمعنى «عضو الذكورة». ونجد أن الأمثال التي تؤكد أوجه الشبه بين النساء والدجاج، وكذلك بين الرجال والديوك تتمحور حول بعض النقاط الأساسية.

الدجاجة تنتمي إلى ديك واحد فقط بينما للديك دجاجات عديدة.

يجب على الدجاجة أن تصمت بينما للديك حق وواجب الصياح.

الدجاجة تضع البيض وتعتنى بكتاكيتها كالأم.

إن النقاط الثلاث أعلاه تشير إلى مجموعة من الملاحظات والآراء بشأن ما هو كائن على أرض الواقع، وما يجب أن يكون لو كانت الحياة مثالية. ولن يتم هنا سوى تلخيص الأفكار الرئيسية، والتي تعكس في معظمها مصالح متعارضة بين الجنسين، حيث يتم تقديم الديك باعتباره هو الرئيس وعلى الدجاج الخضوع، بينما تظهر الدجاجات عادة رافضات قبول الوضع بالقدر المفترض من الحرية والمثالية، وهو الأمر الذي يخلق صراعات وتقلبات. ونجد مثلاً إندونيسيا يقدم نصيحة حكيمة للديك أن ينحى التكبر جانباً أحياناً وأن: «يساير الدجاجة من أجل السلام»، ولكنه موقف غير معتاد في الأمثال.

فأولاً، نجد من المنطوق المثالي أنه يتعين على الدجاجة الرضا بموقعها كزوجة لديك واحد فقط، رغم أنه يتم الشك فيها ولومها على أرض الواقع لاهتمامها بزيارة ديوك آخرين. ويرد التهديد موجهاً لها بأن لا تسعى حتى للمحاولة لأنها ستخرج دائماً من حظيرة الديك الآخر متوفرة الريش. وطبقاً لنصيحة صريحة صريحة في مثل أسباني من شيل يتوجه مخاطباً الديك بأنه عند جنوح الدجاجة فلا بد من طردها خارجاً: «لا تبق على دجاجة تأكل في بيتك وتضع بيضها في بيت غيرك». وهكذا نجد مرة أخرى المخاوف من الأبوّة المشكوك فيها كامنّة في التوصية بالتخلص من الدجاجة التي تأكل في بيتك وتضع بيضها في بيت غيرك.

وفي نفس الوقت يتم التعامل مع الديوك بالتفهم لترعيتها الطبيعية في تعدد العلاقات، فكلها متماثلة سواء كانت شابة أو كبيرة في السن، أليس كذلك؟ ومع ذلك فإن الديك الأكبر سناً والذي ضعف قدرته الجنسية يلوم دجاجته لكونها لا يعتمد عليها. ويتم التأكيد على أنه لا وجود للدجاجة دون ديكها حيث يرجع إليه الفضل في امتلاكها عشاء، وبالتالي يقال لها أنه من الأفضل لها ألا تتشاجر معه، وإلا فإلى أين لها أن تذهب؟

وهكذا تخضع الدجاجة لموقعها بفعل الظروف، والدجاجة المتعقلة تعرف كيفية السلوك الصحيح، فتقدم نموذجاً للفضيلة بالنوم مبكراً كي تتجنب تحولها إلى موضوع للنميمة، ولا تتحرك في الفجر حتى يطلق الديك الإشارة، وتقبع في البيت حيث إن الدجاجة الجوالّة لا تضع بيضاً، ولا تطير حتى يطير الديك معها مدركة أن الدجاجة التي تعلق في الطيران تنوء عن عشاها. وإذا حدث من آن إلى آخر أن طارت وحدها بعيداً فسوف تعتذر ذليلة بالقول إن الخطأ لم يكن خطأها، بل إن الريح هي التي دفعتها إلى ذاك المكان الآخر. ويتم أيضاً تقديم الوجه الآخر لعملية الخضوع، فبمجرد أن يترك الديك القاهر المسيطر حظيرة الدجاج، أو بمجرد تعرضه للموت يتم

التشكيك في الدجاجات واتهامهن بالشعور بالحرية أخيرا وتمتعهن بحياتهن بلا حساب.

وثانيا، إن الديك هو الذى يقوم بالصياح داخل حظيرته وخارجها كيفما يشاء، في حين تقع مهمة وضع البيض وحضانة الكتاكيت على عاتق الدجاجة. ويبدو أن صياح الديك هو التعويض الضروري مقابل ما تحققه الدجاجة من إنجاز فريد. وعلى مستوى العالم كله نجد أن الدجاجة والديك يستخدمان كصور مجازية معروفة في سبيل نشر الحكمة المرجوة بشأن ضرورة التزام الإناث بالصمت، في حين يجب على الذكور الكلام. فقيام الدجاجة بالصياح ممنوع ويجب أن يكون ممنوعا. لماذا؟ بداية يتم التأكيد على أن حديث الدجاجة هو «ضد الطبيعة»: فالنهار سيرفض الإشراف إن جرؤت الدجاجة على الصياح، بل وإن حاولت ذلك فسوف تفشل تماما في الصياح، أو على الأقل لن تقوم به كما يجب. كما يوجد رأى آخر قوى قائل بأن الصياح يتعارض مع طبيعتها، مثلما يستحيل عليها الضرب بجناحيها بطريقة الديك.

ومع ذلك فإن غالبية الأمثال لا تنكر فعلا قدرة الدجاجة على الصياح، بل تعتبرها فك سيئة. ويتم تقديم العديد من الأسباب الراضية لصياح الدجاجة، فإن الله نفسه لا يرضى أساسا بهذا السلوك الممجوج. والدجاجة التى تصيح، مثلها مثل المرأة التى يسمع صوتها على الملأ، سينالها سوء المصير، أى أنها لن تجد لنفسها زوجا، وصياحها سوف يحول البيت إلى بيت سيئ، أو بيت حزين، وهلم جرا. ونجد صيغا متنوعة من اليابان إلى روسيا، ومن فنلندا إلى ناميبيا، ومن الأرجنتين إلى الولايات المتحدة، وكلها تكرر بلا ملل ولا كلل أنه بمجرد أن تبدأ الدجاجة في الصياح تصبح مؤثرة على الديك أو تنتزع منه السلطة، بما ينجم عن ذلك الأمر من نتائج مدمرة. فتجاوزها حدود القاعدة لا يمثل أمرا خطأ وغير لائق ومثيرا للأسى فحسب، بل يصبح نذيرا بالأسى الفظيعة، فالدجاجة التى تصيح تعنى فيما تعنيه نهاية السلام، وانهيار البيت ليصبح حطاما، وأسرة مشتومة، والتعرض للموت.

وعلى الرغم من تلك التصورات المنكرة بالدمار نجد أن بعض الأمثال تعترف بأنه يكفى الدجاجة أن تحتفظ بالهدوء طالما كان الديك موجودا أو على قيد الحياة، ونجد أن بعض الأمثال تتقبل صياح الدجاجة طالما لم يكن ذلك في حضور الديك، وفي حالة الصياح في حضور الديك فالمطلوب ألا يصل صياحها إلى علو صياحه. ونادرا ما يرد الاعتراف بأن صياح الديك قد يكون أحيانا علامة على ضعفه، وفي سبيل المظاهر، وعلى سبيل الفعل: «أنا الرئيس» قال الديك الأب، «في غيابي أنا» قالت الدجاجة الأم. (هولندي).

فما الذى يدفع الدجاجة إلى الصياح على أية حال؟ هل من فائدة تجنبها من وراء ذلك الفعل،

أم هل تسعى بذلك إلى المشاكل؟ قد يتضح أنه من المفيد لها أن تصبح، وهو ما تعترف به قلة من الأمثال. إن الدجاجات التي تصبح، والتي تريد حبوا أو رفقة الرجال، تنال أحيانا مكافأة على كونها ملء السمع والبصر، وهو ما ينطبق أيضا على الفتيات اللاتي، حاشا لله، يقمن بالصفير وبالتالي ينجحن في الإيقاع بالفتيان الجذابين، مع أنهن بالتأكيد لن يأتين قطعا بأى خير للبيت.

وتوجد أمثال أخرى تكشف عن التأثير النفسى والحكمة من عدم الصباح، حيث تؤكد تلك الأمثال على أن الدجاجة ليست غبية بل مدركة تماما لما يحدث، وفي وسعها قطعا الصباح إعلانا لميلاد يوم جديد، ولكن الديك يحتاج إلى الاعتراف بفضلها بينما ليست هى فى حاجة إلى ذلك. أليست هى فى نهاية الأمر القادرة على ولادة حياة جديدة؟ بل وقد يحتاج الديك إلى تشجيع من الدجاجة قبل نجاحه فى الصباح الصحيح كما عبر عنه المثل اليابانى الذى سبق الاستشهاد به، والمقال: «بتشجيع من الدجاجة يعلن الديك عن الوقت». وفى حالات نادرة تأمر الدجاجة الديك بالصباح، ولكنها حالة تكشف بالتأكيد عن انقلاب العالم رأسا على عقب. والغالبية العظمى من الأمثال توافق على أن الديك الصالح هو الممسك بزمام الأمور فى كافة الظروف، ويصبح فى أية حظيرة وفى كل حظيرة، فى حين يمنع دجاجاته عن الرد منعا صارما مهددا بعقوبات عنيفة فى حالة عدم احترام إرادته.

وثالثا، فإن الديك لا يضع بيضا كما يشير أحد أمثال إيجبو. إن وضع البيض والأمومة هى وظيفة الدجاجة، والتي تؤدى إلى مجموعة أخرى من الصور المجازية. مرة أخرى تظهر لنا قضايا مألوفة، فالجمال يتعارض مع الخصوبة، وكذلك يتعارض معها الضجيج. والدجاجة تفقد جمالها عن طريق الحمل المتكرر، أما الدجاجة الملونة ساحرة الجمال فمن المفترض أنها لا تضع بيضا، كما يتم اتهام الدجاجة مسموعة الصوت بأنها قليلة البيض. ويبدو هنالك تفاوت فى الآراء بشأن أصوات الدجاجة، حيث ترى بعض الأمثال أن قيام الدجاجة بالقوقاة يعنى رغبتها فى وضع بيضة، فى حين ترى أمثال أخرى أن ذلك يعنى أنها قد وضعت بيضة، بينما ترى أمثال أخرى أن القوقاة تؤدى إلى ضياع البيضة.

وكلما تحسنت تغذية الدجاجة كلما تحسن بيضها وأسعدها وضع البيض: بعد وضع البيضة تغنى الدجاجة! وتوجد أمثال عديدة تستنكر هذا الضجيج، حيث يقارن أحدها بين الدجاجة الأم المتهتجة بسلوك السلحفاة الجدير بمزيد من الإشادة؛ لأنها تضع ألف بيضة فى صمت مهيب. فهل يمثل هذا القول لمحة غيرة من جانب من لا يضع أى بيض؟

وقبل وضع أية بيضة لابد من إعداد العش، وهى مهمة تعتبر أحيانا مسئوليتها الخاصة، وأحيانا أخرى مسئولية الديك. وبمجرد إعداد العش تصبح رغبة بشدة فى وضع البيض وهو ما ستقوم به بأسرع ما فى إمكانها. ولكن لا تطالبوها بوضع بيضتين يوميا وتذكروا أن أنثى طائر الغرغر لا تأتى بكبش. وكما هى العادة فإن بيض الجار، لا دجاجة فحسب، يبدو أكبر حجما وأكثر جاذبية، كما أن دجاجة الجار لا تنجح فى وضع بيضتين فى نفس الوقت. ويتم التوجه إلى أكل البيض بإدراك معاناة الدجاجة فى عملية وضع البيض، وفى المثال التالى من منطقة الكاريبى تذكره للأطراف المستفيدة بأنه لا يجب التقليل من قيمة الجهد البالغ والفعل الشجاع الممثل فى الإنجاب: «من يأكلون البيضة لا يعرفون ما إذا كانت الدجاجة قد عانت»، وذلك فى إشارة إلى ناكرى الفضل ممن يستفيدون من الجهود المبذولة بواسطة الآخرين دون أخذ معاناتهم وتضحياتهم فى الاعتبار.

ويتم التعبير عن حب الأم فى صور مجازية عن الريش والأجنحة، فكثره الريش لا تمثل عبثا على الدجاجة، كما تنجح فى رعاية كل كتاكيتها بالحفاظ عليهم تحت جناحيها. ولكن فى حالة ما لم تكن مهتمة بدورها كأم يتم تذكيرها بأن الأمومة دور الدجاجة وليست من مهام الديك. ويلاقى تبديل الأدوار استنكارا كبيرا: الويل للحظيرة التعيسة حيث تصيح الدجاجة ويقوق الديك! كما يسمح له بتجاهل الكتاكيت، ولكنه غير مسموح للدجاجة، ولكن ذلك لا يعنى أن اعتناءها بالصغار يبيح لها تجاهله، فمن حقه التمتع بحضورها ورعايتها له. وفى أعقاب الولادة قد تسعى الدجاجة بإرادتها إلى إيجاد الفرص السانحة لممارسة الحب مع الديك مرة أخرى، ولكن يتم تذكيرها بصرامة ألا تنسى أطفالها. والأمر الذى يتم التشديد عليه هنا هو أنه سواء شاءت أم أبت، فإن واجبات الدجاجة المنزلية تفوق واجبات الديك. وفى كافة الأحوال تقريرا نجد أن ميزان الأمثال تميل فيه كفة مصالح الديك.

النساء باعتبارهن قابلات للأكل

هو أكل الطعام وأكله الطعام (رولو)

توجد نقاط مشتركة بين الطعام والجنس، فكلاهما من الحاجات الإنسانية الأساسية، وكثيرا ما تتم الإشارة فى الأمثال إلى الجنس بمفردات من الأطاق الشهية المرغوبة. كما يكثر التعبير عن الرعه واللذة الجنسية باستخدام صور مجازية للطعام بداية من الشبهة والتذوق إلى تناول العشاء والأطعمة، ومن الفاكهة إلى الدجاج، ومن الخبر الذى يجب تقطيعه (فى إشارة مجازية إلى فص النبكاره) انتهاء شرائح الخبز المقطع. وكذلك نجد حلاوة العسل وسحونة القهوة أو الحساء

الطيب مستخدمة بنفس الدرجة في الأمثال في صور مغرية عن «الاستهلاك» الجنسي. وفيما يلي عدد من الأمثال التي تدور حول الفاكهة أولاً:

إنك تعرف طعم البطيخة عندما تقضمها. (كوري)

عندما تنضج ثمرة التين فكل الطيور تريدها. (ماندينكا، غينيا)

«المرأة كيف التمرة، اغسل وكول». (عربي، الجزائر)

إن أصحاب هذا الجوع والأكل هم من الذكور فقط، أما المثل الوحيد لامرأة تتناول فاكهة بصورة «جنسية» فنجدها في الكناية التي ترد في المثل البنغالي الذي رأيناه سابقاً عن ثمرة الموز التي: «تلتهمها بأكملها» الزوجة العذراء: «العروس تخجل من تناول الطعام ولكنها مع ذلك تلتهم الموزة بأكملها»، ولكن على العكس من الرجال يتم تقديمها على أنها تشعر بالخجل وغير مستمتعة تماماً بالتجربة (على الأقل كما يرد في المثل). وليس المعنى واضحاً تماماً، فهل هي تدخل التجربة شاعرة بالحياء، أم أنها تخجل من كونها مستمتعة بالأمر دون أن يجوز لها التعبير عن متعتها؟ ونجد في الأمثال أن الرغبة الجنسية تقدم عادة من منطلق «الجوع»، أما ممارسة الحب فهي «تناول الطعام»:

التمساح الجائع لا يدقق في الاختيار. (ملغاسي)

عندما تتزوج المرأة المطبخ سرعان ما يجوع الحب. (ألماني)

من يرغب في التهام دجاجة رجل آخر، عليه أن يربط قدم دجاجته. (سلوفيني)

ومن بين الأمثال التي تشير إلى الأمراض الجنسية، نجد الصورة المجازية للطعام في الشعر الذي ورد أعلاه في لغة الزولو، حيث يحذر من مخاطر تناول بعض الأطباق ويوصى بالسلوك الانتقائي، فلا يجوز التعامل ببساطة مع النتائج المترتبة على تناول الطعام. ومن ناحية أخرى فإن ممارسة الجنس مع امرأة يمكن أن يداوى الرجل كما نلاحظ في المثل الأيرلندي القائل: «ليست المرأة مضطرة إلى الخروج للحصول على أفضل دواء لرجلها».

ويتم تحويل النساء مجازاً إلى «أطعمة» من كافة الأنواع يشتهيها الرجل الأكل بمجرد رؤيتها. وإضافة إلى الأمثلة الواردة أعلاه توجد فاكهة أخرى من كل الأنواع: التفاح والتوت والكرز وجوز الهند والعنب والخوخ والكمثرى وما إلى ذلك. كما توجد الخضروات (من حديقة الذات أو الآخرين)، من الجزر (مر المذاق في حالة الحماة) إلى الكرنب أو الخس. كما يوجد الطعام

المطهو من الحساء أو اليخنة، والذرة أو الأرز أو العجائن، وهنالك الطحين والعجين والخبز (في شرائح أو غير مقطع). وتتحول النساء إلى حليب ولبن رائب وبيض وجبن، وتتم الإشادة بهن باعتبارهن من الكعك والفطائر والسكر والعسل وكافة أنواع الحلوى. كما يقوم الرجال بشق النساء كالمكسرات أو القواقع لالتهام ما يجدونه بداخلها.

والرجال باعتبارهم من الثيران أو الحمير أو الجديان أو الخيول أو الخنازير أو الضباع، يفضلون هضم البراعم الرقيقة الصغيرة، والأوراق الطازجة والكمثرى الرخوة والعنب الحلو وما إلى ذلك. وتوجد سلسلة كاملة من الأمثال التي تتبنى مجازاً موقف الرجال الأكبر سناً من اتخاذ زوجات صغيرات السن، وهكذا نجد في أمثال من مختلف بقاع العالم حيوانات كبيرة تحتفل بالتهام الأطعمة الشهية الطازجة. وفيما يلي بعض الأمثلة من بين أمثال كثيرة:

الجدى الكبير يظل يحب الورقة الخضراء. (فريزي)

الخنزير الكسول يأكل الكمثرى الرخوة. (ألباني)

الثور العجوز يحب العشب البانع. (تايلاندي، أسباني، الأرجنتيني)

الضبع العجوز يحظى بأفضل العنب. (فارسي)

القط العجوز يحب الفئران الصغيرة. (أسباني، بوليفيا/ شيلي/ كوبا/ غواتيمالا/ المكسيك)

ويبدو في الأمثال أن الرجال ليسوا أكثر من التماسيح تدقيقاً في الاختيار فيما يتعلق بالنساء، والأشد جوعاً على وجه الخصوص ليسوا نباتيين بل يأكلون كل شيء، أو يكونون صيادين مفترسين من آكلي اللحوم ويرد الرجال على شاكلة القطط والصقور وأسماك القرش والتمور والذئب وما إلى ذلك، فيهضمون النساء مجازاً في صورة الفئران أو الأسماك أو الماعز أو الحملان أو الأبقار أو العجول أو الدجاج. وعودة إلى الدجاجة فإننا نجد لها من الأطباق المفضلة، لذينة المذاق ومفيدة:

قام النسر بتقيل الدجاجة حتى آخر ريشة. (رؤسي)

الدجاجة الكبيرة تقدم حساء ممتازاً. (فرنسي، موناكو/ أسباني، شيلي/ المكسيك، وبايامنتو، وكريول، غواديلوب)

الدجاجة الكبيرة تقدم مادة غنية. (أسباني، كوبا)

الدجاجة الكبيرة تقدم يخنة طيبة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

لا تحول الدجاجة إلى مرقا إذا كانت تتأكل ذبيبة اليريس (عربي)

وصيادو السمك حريصون على اصطياد الأسماك اللذيذة. ومع أن الأسماك الطارحة ليس سهلة الصيد - حيث تنجح الأسماك الكبيرة خاصة في الهروب من الشبكة أو الخطاف - إلا أن الخطاف الذهبي يسهل عمل الصياد. وهكذا نجد في الصور المجازية عن تناول الطعام أن النساء يصبحن غذاء يفضلهن الرجال دائمو الإحساس بالجوع. ونجد أن الحيوانات الآكلة هي من الحيوانات الأكبر حجما والأكثر قوة. ويكون طعامها منطقيا من الفاكهة أو النباتات أو الحيوانات الأصغر والأضعف سبييا. وتتم إشارات عابرة إلى ملاحظات عديدة تتناول ذلك الاستهلاك المجازي، فتعمل على تذكير المستمعين حسنى النية بوجود قواعد تستلزم الاحترام، وهى قواعد تضع حدودا لذلك الاتهام العشوائى للطعام، فيجب على النمر على سبيل المثال الامتناع عن تذوق النساء المتزوجات، كما لا يجوز السماح للضبع بالنوم مع الماعز.

ومن بين الكائنات «الأضعف» لا يجوز للحمل - ذلك الكائن الضعيف الوديع - أن يدخل أبدا يارادته إلى مقر سكن الوحش البرى، كما لا يجوز للبقرة أبدا أن تخاطر بحياتها بالذهاب للقاء النمر، ولا للماعز أن تجازف بنفسها بدخول الغابة، ولا يجوز لأى من الخراف التصرف بجنون وملاطفة الذئب. ونجد فى الأمثال أنه لا يمكن اعتبار النساء قادرات على إدارة شئونهن أو رعاية أنفسهن أو حماية أنفسهن:

الدجاجة التى تقفز هنا وهناك تكون فريسة سهلة لسلاح الصياد. (عربي، تونس)

لا تتعجلى إلى الغابة أيتها الماعز فسيكون كل الذئب لك. (روسي)

الوحش البرى لا يستطيع الحياة مع خروف صغير. [أى أن الفتاة التى تجرى إلى داخل بيت شخص ما لا تحفظ نفسها من المساس]. (بارى، السودان)

إن تلك الإشارات التذكيرية موجهة إلى الأطعمة لا آكلها ومن القواعد الأساسية للعبة الطعام هو عدم تقديم الذات أبدا يارادة حرة للاستهلاك الفورى، كما لو أن التعرض للأكل ليس كافيا لتأجيل تلك التجربة بقدر المستطاع:

المرأة الباحثة عن زوج كالعشب الباحث عن حصان. (إندونيسي)

إذا تبع التبن الحصان فإنه يسعى إلى التعرض للأكل. (هولندي)

إن تطوع الأطعمة بعرض نفسها للأكل مسألة لا تفتقد إلى الفضيحة فحسب بل تمثل خطرا كبيرا، ولا يمكننا أن نتوقع الرحمة لذلك العشب أو التبن سبى السلوك أو غيره من الأطعمة التى تعرض نفسها للأكل

وتميل الصور المجازية للأطعمة إلى تجاهل شهية المرأة تماما، فنجد في الأمثال أن فكرة رغبة المرأة يشار إليها بطريقة سلبية إن لم يتم تجاهلها تماما من منطلق الخوف الشديد. فالرغبة الأنثوية مسألة محرمة، والنساء اللاتي يتجرأن في التعبير عن اهتمامهن بتناول الطعام يتم التعبير عنهن باعتبارهن مصدرا للوبال، أو كما يرد بقوة في أحد أمثال إيغبو بأن روح المبادرة بالتحرك لدى المرأة قد تكون مقدمة لنهاية العالم: «يوم تقول المرأة للرجل: «تعال واحتضني» هو يوم نهاية العالم». ومع ذلك فإن أقوى الحيوانات لديها نقاط ضعفها وتدفع ثمن طمعها، وتتمثل أضعف النقاط في شراهم اللانهاية حيث يبدو أنهم ينقضون على كل ما يثير شهيتهم. وتستخدم النساء أساليهن للحصول على المراد، من خلال منح الرجال الجمال والطهي واستعدادهن للأموه: إن همسة فتاة جميلة مسموعة على مدى أكبر من زئير الأسد. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

سيد البيت يشبه الدب في الغابة، وسيدة البيت فطيرة بالعسل. (رومي)

«المعونة تغلب الصيد». [الزواج يروض الرجل] (عربي، الجزائر)

ومن المجاز ما يصور الرجال الذين يعتمدون على النساء باعتبارهم فريسة مأساوية للقسوة الأنثوية، كما تعبر كثير من الأمثال عن انزعاجها البالغ حيال مصير من يقعون في أيدي النساء المفترسات: وهو ما نجده في الصورة الكابوسية الواردة في أحد أمثال أومبوندو: «الزوجة فهدة في فراشك». ويتم مقارنة الزوجات المتمردات بالحيوانات السامة كالأفاعي والعقارب كما سبق ذكره، أو تتم مساواتهن بالحيوانات الشرسة آكلة اللحوم التي قد تلتهم زوجها:

من يتزوج الذئبة يكثر النظر نحو الغابة. (باسك)

الحياة مع أسد أفضل من الحياة مع زوجة. (يوناني)

الأفضل أن تتبع أسدا أو أفعى لا امرأة. (عبري)

المرأة بالنسبة للرجل إما إله أو ذئب. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

ولكن يتم الكشف عما وراء قناع بعض تلك الكائنات المفترسة، فتبدو زائفة وتقع ضحية عجزها عن إيقاع أي أذى حقيقي: «الغزاة التي أرادت أن تزار كالأسد أجهدت نفسها وماتت» هي مقولة نجدها في مثل أمهرى يؤكد على أنه لا يمكن للنساء سوى التمسك بأدوارهن «الطبيعية». ومع ذلك، وخلافا لصور الطعام التي تسير مجازا إلى النساء، فمن الواضح أنه لا

يتم تقديم الرجال باعتبارهم فاكهة شهية أو مرقا أو حساء لذيفا أو كعكا أو حيوانات تلتهمها الإناث في سعادة.

الأماكن والمساحات تبعا للجنس

طريق المرأة مساره واحد: من الفرن إلى العتبة.
(روسي)

بالرغم من أن الصور المجازية التي رأيناها حتى الآن ترجع إلى مجالات بالغة الاختلاف، إلا أنها تشترك في ميلها أولا إلى وضع الرجال والنساء ضمن فئتين على طرفي النقيض، وتميل ثانيا إلى تقليص العلاقة بين الرجال والنساء ضمن حدود الرجل باعتباره ذاتا والمرأة باعتبارها موضوعا. وتبدو أوجه التعارض منظمه في الأمثال ومقسمة تبعا لتراتبية هرمية مرغوبة، سواء كانت الكنايات والصور المجازية تنتمي إلى عالم الجهاد أو النباتات أو الحيوانات.

البيت والعالم

«لا خير في المرأة الى تحول ولا خير في الرجل الى ما يحول» (عربي، الجزائر)

عند تأمل مجالات الموقع والحركة نجد صورا مجازية متعلقة بالمفاهيم الجغرافية، كالأرض والسماء، والماء واليابس، والحقل والغابة، أو حتى في أماكن أكثر قربا كالبيت وساحة الفناء. وقد تمت ترجمة تلك الأماكن إلى تناقضات ومسافات واختلاف تبعا لثنائية الرجل والمرأة، الذكورة والأنوثة.

ويتم ربط النساء ومساواتهن بالبيت والموقد وغيرهما من الكنايات التي تحدد موقع النساء، بل وتقيدهن بالمكان الذي ينتمين إليه أو الذي يتعين عليهن المكوث فيه، وذلك حتى لا تقع المرأة فريسة للعيون والأيدي وأعضاء الذكورة الطامعة من رجال غير زوجها. وهكذا تحبسهن الأمثال في الحجرات والبيوت والمنازل وما إلى ذلك، حيث يجب عليهن القبول فيها حتى الممات. وتوجد رسالة شائعة جدا في الأمثال الأوروبية ومن أمريكا اللاتينية تقارن بين الزوجة الفاضلة والساق المكسورة: فكلاهما قابضة في البيت. كما يشير مثل إنجليزي من المملكة المتحدة أن: «الزوجة التي تسعى للحفاظ على حسن سمعتها تكون دوما في البيت كما لو كانت عرجاء». إن الساق المكسورة والإصابة بالعرج هما صورتان توضحان مدى كون «الفضيلة» حجة مفروضة بمثابة إعاقة تشل حركة المرأة في حياتها.

يوجد عدد هائل من الأمثال التي تؤكد أن النساء اللاتي يخرجن من البيت: «يخرجن من شرفهن» كما يرد في مثل هولندي وفلمنكي. وتصر بعض الأمثال المسيحية والإسلامية حرجاً على تلك المسألة: «العروس تدخل منزل زوجها بالحجاب ولا تبرحه إلا عند دفنها»، وهكذا فإن العدد المثالي للمرات التي تخرج فيها المرأة خلال حياتها من البيت لا تتجاوز مرتين أو ثلاث: المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات، عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزي، المملكة المتحدة)

«الطفلة عندها زوج خرجات الأولى نهار العرس والثانية نهار اللي تموت». (عربي، المغرب/ الصحراء الغربية)

يجب على المرأة أن تأتي إلى منزل زوجها بالحجاب وتخرج منه في الكفن. (فارسي)
المرأة في حالة طيبة إما وهي في المنزل أو القبر. (باشتو)

ويجب احترام الأماكن المنفصلة لكلا الجنسين^(١٢٢) باعتبارها الوضع المناسب للأمور داخل البيت وخارجه، أو طبقاً للمثل الأمريكي: «المرأة والقطة والمدخنة يجب ألا تبرح المنزل». كما أن: «القرن لا يتقل هو الآخر، أليس كذلك؟» (ألماني/رومي). وتوجد أمثلة عديدة تساوي بين النساء والحيوانات التي تظل في البيت أو تترك بنفس المكان:

الرجال والكلاب للحظيرة والنساء والقطة للمطبخ. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

حجرة المرأة والقطة في المنزل، والزوج والكلب في الفناء. (ليتزبورغي)

النساء والقطة في البيت، والرجال والكلاب في الشارع. (كاتالاني/فرنسي)

النساء والأبقار لا تذهب إلى الخارج. (إيطالي)

يجب الحفاظ على الجاموس في الحظائر، وعلى الذهب في الحقائب، وعلى النساء في البيت. (إندونيسي)

تتوه النساء والكتاكيت عند تجولها من منزل إلى منزل. (هندي)

وبـ يبدو الذهاب إلى الحيران كما تفعل الكتاكيت مقبولاً، ولكن حتى في تلك الحالة يوصى مثل أسباني من كوبا بالتحري عن المكان الذي تذهب إليه الروجة عندما تقول إنها داهية في زيارة للحيران وفي آخر المطاف هل تكون المرأة في البيت حقاً عندما يفترض أن تكون هناك.

وماذا تفعل حين تكون بالبيت؟ ويحذر مثل روسي قائلا: «لا تتق في حصان بالحقل أو امرأة في البيت». ففي حالة اضطرار المرأة إلى الخروج من البيت، فإن المرأة المحترمة سوف تكون (إعادتها) إلى بيتها مبكرا كالحراف أو الأوز قبل حلول الظلام.

أما داخل البيت فإن الحيز الأنثوي الأمثل على الإطلاق هو المطبخ، ويليه في المرتبة الثانية السرير أو حجرة النوم، أما حجرة المعيشة فتأتي في المرتبة الثالثة. وفي المطبخ تصبح الأمهات والزوجات مجازا للنار أو الموقد أو الفرن، كما تتم الإشارة أحيانا إلى الأزواج دون زوجاتهم بأنهم مطبخ صامت، أو مطبخ بلا نار، بما يؤكد أن المطبخ لا تدب فيه الحياة إلا بوجود المرأة. إن تحويل النساء إلى أدوات المطبخ من وعاء أو صحن أو مقلاة، أو بالربط بين المرأة والطعام الذي يتم إعداده في المطبخ، هي تعبيرات توضح المكان المفترض أن تقضى فيه المرأة حياتها.

ونجد أن الأماكن والمساحات المختلفة تعبر عن العلاقات التراتبية من منطلق الاختلاف - الاختلافات الاقتصادية على سبيل المثال - كما يرد في المثل الفيتنامي التالي: «بدون رجل يكون المنزل يتيمًا، وبدون امرأة يكون المطبخ فقط يتيمًا». كما نجد علاقات تراتبية داخلية بين النساء مثلما يرد في مثل كوري يعبر عن الأماكن الخاصة بكل من الحماة الكسولة وزوجة الابن الكادحة، مع وقوف الرجل فيما بينهما دون أن يعرف إلى أي اتجاه يميل: «عند دخول حجرة المعيشة يبدو كلام الحماة صحيحًا، وعند دخول المطبخ يبدو كلام زوجة الابن صحيحًا».

ويتم نصيح النساء بالعدول عن تجاوز نطاق مجاهن المحدد، حيث إن جهودهن في تولي أدوار الرجل لن تفيد سوى المتممين إلى نطاق الرجل: «عندما تصنع امرأة طبلية كبيرة يتم الاحتفاظ بها في حجرة الرجل»، ففي هذا المثل من أمثال أشانتي نجد أن عمل طبلية خشبية كبيرة بأيدي المرأة يكون عملا بلا جدوى لها، حيث تستقل نتيجة هذا العمل «حرفيا» إلى المكان المخصص للرجل.

وتتفق الأمثال غاما في كون الزوجة شيئا مفيدا بالداخل ونافعة في كل حيز يحتويه المنزل، بل وتتم الإشادة بها باعتبارها أفضل قطعة أثاث يمكن اقتناؤها حيث تحقق عدة أغراض عملية في آن واحد. إن المهام المنوطة بالنساء باعتبارها من واجبات المرأة داخل البيت هي مهام محددة تعا للحيز الذي تتم فيه مباشرة تلك الأدوار، وهو ما نجده في مثل من أمثال الطبقة الوسطى في أوروبا وأمريكا الشمالية مع تنوع الصيغ التي يرد عليها: «الزوجة الصالحة سيدة كاملة في حجرة المعيشة، وطاهية جيدة في المطبخ، وعاهرة في حجرة النوم».

إن الذهاب من البيت إلى الفناء أو الحديقة هو خطوة صغيرة، ولكن الكثير من الأمثال ترى

تلك الخطوة ذات إشكاليات بالغة. وتوضح لنا صورة الحبل ذلك الصراع المتواصل، حيث يربط الحبل بين سيادة الزوج باعتباره معتمدا على موافقة الزوجة، فلا يمكن فرض القواعد بشكل مطلق، حيث إن السيادة والمقاومة وجهان لعملة واحدة، فالمثل التالى يشير إلى وجود قدر من التفاوض بين الطرفين: «امنح الزوجة وكلب الصيد حبلا طويلا، على ألا يتيح الخروج من المنزل» (أسباني، شيلي)، وهو يعبر عن مخاوف من الفقد نجدها فى صيغة أخرى من نفس البلد: «امنح الزوجة والماعز حبلا طويلا، على ألا تفقد كلا من الحبل والماعز». وتتضح المعضلة هنا حيث ترغب الزوجة فى المزيد من مساحة الحركة، بينما يريد الزوج إحكام السيطرة عليها نظرا لاعتماده على وجودها فى طيب حياته وإنجاب الذرية. أما المثل الأسباني الأصلى فيقول: «امنح الزوجة المتمردة حبلا طويلا» مؤكدا على أن استعداد الزوجة لتقييد وثاقها له نهاية. وتشير الصيغة الأصلية للمثل إلى صراع الإرادة بما يتضمنه من انفجار الزوجة فى ثورة غضب. وقد أدى التفاوض المتواصل إلى ظهور صيغتين أخريين لهذا المثل فى الأرجنتين وهما: «لا ينبغي أن تمنح الزوجة أو الماعز حبلا طويلا»، و«امنح الزوجة الغاضبة حبلا طويلا». فالغضب والاحتجاج قد يؤديان إلى السماح لها بـ «حبل أطول» فى ذلك النسيج المعقد من الأعراف والقيم التى تم استبطانها وتبنيها بلا وعى.

وفى نفس الوقت تستمر مجموعة متنوعة من الأمثال فى الجدل حول ما إذا كان يتعين السماح للمرأة بترك البيت أساسا، وهو جدل يعتمد إلى حد كبير على قدر الفصل المفروض على الجسدين فى الثقافة (والطبقة) المعنية. وعادة ما تكون النساء الفقيرات أكثر «مساواة» مع رجالهن مقارنة بالنساء الثريات اللاتى قد يتعرضن للعزلة بسبب قيام الخدم والعبيد برعاية شئون البيت، وخاصة فى الماضى. وفى البلاد النامية ما زالت النساء الريفيات الأقل قدرة مالية مضطرات إلى الخروج لجمع الحطب أو جلب الماء من بئر أو نهر بعيد، كما يتعين عليهن أيضا فى العادة الكد والعمل فى الأرض من أجل ضمان سبل بقاء الأسرة. وهكذا فإن تلك الأنشطة التى تقوم بها النساء خارج البيت تكون ضرورية لأقربائهن، وبالتالي لا تكون مجالا للنقاش، ولكن بمجرد زواج امرأة فقيرة ودخولها فئة أو طبقة (أعلى) قد تتعرض حريتها النسبية فى الحركة للتقييد، وذلك بالطبع تبعاً للثقافة التى تنتمى إليها. فعلى سبيل المثال نجد فى المغرب أن الرجل الذى يود الزواج من امرأة ريفية يتلقى التحذير التالى من أحد أصدقائه: «دجاج المزابيل ما تعمل أقفاص». (عربي). فمثل تلك المرأة التى لم تعتمد على العزلة قد لا تكون مستعدة لتقبل إجراءات العزل.

ويقوم السياح بوظيفة الحماية ويعتبر معيارا للفضيلة، فالسياح العالى يعنى الفضيلة والسياح المخفص يعنى الرذيلة. ويتم تصور الرجال والنساء مجازا باعتبارهم سياجا، وخاصة فى أوروبا

الغريبة، فتصبح المرأة سياجا لنفسها عند تمتعها بالفضيلة أو عندما تكون قبيحة بما لا يثير رغبة الرجال، وبالطبع تمثل الأرملة سياجا مثيرا للإشكالية:

المرأة بلا رفيق كالخديعة بلا سياج. (سلوفيني)

الرجل بلا امرأة [أو أيضا: المرأة بلا رجل] كالخقل بلا سياج. (سويدي / نرويجي / دنماركي / ألماني / فنلندي)

الأرملة سياج منخفض يتخطاه الجميع قفزا. (ألماني)

والزوجة العاقلة تتمتع بوجودها في البيت، والحمقاء وحدها هي التي تسعى إلى الإشباع بالخروج، وهو ما يؤكد أحد أمثال أمريكا الشمالية. وعلى النقيض من ذلك، يجب على الرجال الخروج من البيت لاكتشاف أماكن أخرى رائعة غير مطبخ الأم، ويتم تشجيعهم على التحرك الدائم، فالعالم بأكمله ملك لهم كي يستكشفوه. ويقوم مثل إستوني في إيجاز بتعريف تقسيم المكان تبعا للجنس فيما يلي: «البيت عالم الزوجة، والعالم بيت الزوج». وهكذا فإن الأمثال من إيطاليا إلى الهند والمكسيك تردد على أسماعتنا أن العالم الخارجى هو عالم الرجل. وفيما يتعلق بالسفر والترحال فإن الرجال يرتحلون، أما النساء فلا. فالسفر يعتبر تهديدا لعفاف المرأة، وهو ما نراه مصورا بوضوح في مثل من أمثال الملايو: «المرأة كثيرة الترحال كالخديعة كثيرة البهائم العابرة». وهكذا فإن سفر المرأة أصبح كناية عن «غياب العفاف».

ويستخدم الماء كصورة مجازية شائعة تعكس تقسيم المكان تبعا للجنس، حيث تتم مقارنة النساء بالماء بطرق عديدة: فالنساء مياه لا تروى عطشا، والماء على نقيض النار (وهي كناية عن الرجل)، والماء أقوى من النار، والماء غير أهل للثقة، والمياه تذهب حيث يتم إرسالها (الفتيات)، وهن الماء المسكوب (البنات المتزوجات)، والمياه غير المرغوب فيها (النساء باعتبارهن كارثة)، والماء الذى يروى العطش (عطش العاشق)، والمياه التى لا يمكن النوم عليها (النساء الجميلات)، والمياه الموحلة، والمياه العذبة والمياه الضحلة (وكلاهما مميت للرجل)، والماء بلا أذى (الأم)، والمياه التى تتكيف مع محيطها (الزوجة التى تتكيف مع زوجها)، والمياه المتقلبة، وما إلى ذلك.

إن مثل تلك الصور المجازية والكنايات تؤكد المؤلفات المألوفة التى يتم إسقاطها على النساء في الأمثال، وهى صور تم تقديمها على مدار الصفحات السابقة من حيث: القوى الخطيرة، وعدم الاعتماد عليها، والخضوع المطلوب، والتكيف في الزواج، وفقد الآباء والأمهات لبناتهن عند الزواج، وتقلب المزاج.

ولا يتم الربط بين المياه والنساء فقط، بل أيضا بين الماء والرجال، وذلك تبعاً لما إذا كان الماء راكداً أم جارياً، سواء كان «مستقراً» أم «مرتحلاً». فعلى نقيض الماء «المذكر» تتم الإشارة إلى المياه «المؤنثة» باعتبارها بحراً أو بحيرة مقابل النهر. والحمة المثيرة للأعصاب التي تقيد تصرفات زوج ابنتها تصبح طحلباً في نهره. أما الصور الخاصة بالأمكن التي تحتوى على المياه فتربط بين الرجال والماء الجارى، كالأنهار أو الجداول أو الشلالات، أما النساء فهن المكان الذى يتلقى الماء الجارى أو تحتوى المياه الراكدة من ينابيع وآبار وبرك وبحيرات ويخار. وهكذا نجد صوراً متقابلة بين الرجال المرتحلين وبين النساء الساكنات، أو كما يرد في الصورة الجنسية لسريان الحيوان المنوى إلى الوعاء الأنثوى. وتكون المرأة مصدر الحياة باعتبارها أما، حتى بالنسبة للماء، حيث يتم الاعتراف بأن النهر سيعتمد عليها على الدوام:

كل نهر يجري إلى أمه. (إنجليزى، جاميكا)

نبح النهر هو نبح الأسرة. (منغولي)

الرجل نهر والمرأة بحيرة. (كردي)

المرأة بحيرة والرجل نهر. (يونانى، ليتزبورغى)

الجدول السريع الهائج لن يصل إلى البحر. (دارغين/ رومى)

وكما يرد في المثل الإيطالى القائل: «المرأة الغاضبة كالبحر بلا شاطئ». والنهر الهائج المتسرع هو رجل يقع في الحب فجأة وتاماً، وهو حب من المتوقع أن يزول فجأة وبسرعة كما بدأ، فلن يصل إلى البحر ولن يبقى قرناً من الزمان، وذلك في مثل منغولى يرسم نفس الصورة. والنهر الجارى والبحيرات والبرك الهادئة التى تنتظر مجيء الماء هى مصدر غنى للصور المجازية الجنسية، مشيرة بدورها إلى جهد الرجل وإلى متطلبات المرأة (التي ترفض عجز الرجل كما يلفظ البحر طيراً ميتاً)، وكذلك مشيرة إلى المخاوف من الأعماق المدمرة للمرأة، وعودة الرجل إلى زوجته رغم رغبته في زيارة شيطان أخرى:

بركة المياه الصغيرة والعميقة ستستنفد الأنفاس. (ماورى)

المرأة كالبحر الذى لا يقبل طيراً ميتاً. (أسبانى، بوليفيا)

المرأة جدول مياه تنكسر فيه كل نباتات القرع. (تبيت)

مهما كان الشط الذى مر به النهر إلا أنه يعود دوماً إلى مقره القديم. (ديغور)

أما الصور المجازية الأخرى التى تشير إلى الأماكن فهى الجسر والممر والطريق والشارع. ونجد فى كثير من الثقافات أن خروج الفتاة إلى الشارع يعنى فقدتها لطيب سمعتها، والتى هى كالماء التى لن تعود لها أبدا (فارسي). وتتضح فى الأمثال المقابلة بين البيت والشارع:

البيضة ليست مربعة أبدا، وامرأة الشارع ليست أمينة أبدا. (ياباني)

المرأة النبيهة زينة المنزل، والمرأة الحمقاء تسلية الشارع. (أوزبكي)

وبينما يتم تحذير الفتيات والنساء دائما من سهولة وطء شرفهن، نجد من ناحية تحذير الرجال من الثقة فى الممرات غير الموثوق فيها والتى يودون المرور بها، ومن ناحية أخرى يتم نصيحهم بعدم القلق من العابرين السابقين طالما أنهم قرروا القيام بجولة خفيفة:

الفتاة كالجسر، يمكن لأى شخص المشى فوقها. (أرمني)

المرأة والطريق المرصوفة كلاهما موجود لوطئه. (برتغالي)

المرأة كالممر، جميلة ولكنها متعرجة. (أفريكانس)

المرأة عمر، لا تسأل من مر عليه أو من سيمر عليه. (ولوف)

وكما هو الحال فى كناية الأنهار والشطآن، نجد فى كناية الطريق تذكرة للرجال بأن عليهم العودة إلى «الطريق الموطوءة» بعد مغامراتهم.

إن السكون المجازى والموصى به للنساء لم يمنع الأمثال من تخيل النساء كعربات مارة على طريق الحياة، باعتبار المرأة على سبيل المثال حافلة أو قاربا - أى وعاء! وعادة ما يتم تصوير وسائل النقل البحرية وهى تعاني من مشكلة ما: فالأوعية الأنثوية أو المراكب أو السفن بها ثقب تسرب منها محتوياتها، وتتطلب تصليحا وتمضى دون دفة أو شراع، كما أنها تحتاج بالطبع إلى إرشاد من الرجال:

المرأة بلا زوج سفينة بلا دفة. (برتغالي)

المرأة بلا زوج هى قارب بلا دفة. (فيتنامي)

المرأة بلا زوج هى سفينة بلا شراع. (هولندي)

وتوجد أمثال أخرى تتخيل السفر فى السفن الأنثوية مضلا للطريق ومؤديا للحطام. ويبدو أن تلك الصور المرعة تعارض الزواج فيما عدا طبعاً إمكانية العثور على زوجة صالحة، لأنه كما يرد فى المثل التركي: «الزوجة الصالحة هى الجنة على الأرض».

الدنيا والآخرة

من لديه زوجة صالحة لا يحتاج الفردوس (بلغاري)

وإلى جانب الأرض التي تعتبر مقرا للرجل، نجد أن الفضاء الخارجي يخضع هو الآخر للتقسيم تبعاً للجنس: السماء والجنة، الفردوس وجهنم والمطهر. وإذا بدأنا بالمكانين الأخيرين نجد علاقة بين النساء والشيطان ومكان إقامته أي النار. وقد تم الربط في الأمثال بين النساء وسكان جهنم، أو تصويرهن باعتبارهن هن الطريق إلى النار وبوابة جهنم، أو المدخل الرئيسي الذي يقود الرجال مباشرة إلى هناك. ويصرف النظر عما إذا تم تعريف المرأة باعتبارها «شريرة» أم لا، فإن مكان النساء هو النار في الأمثال ذات الأصول اليهودية والمسيحية والإسلامية، وغيرها:

ما من جهنم مثل زوجة شريرة. (عبري)

من لديه زوجة شريرة ناره تبدأ على الأرض. (هولندي/ ألماني/ إيطالي)

النار مبطنة بريات البيت المتسخات. (ياباني)

النساء جهنم ولكن لا يمكن لبيت أن يخلو منهن. (فارسي)

المرأة هي البوابة الرئيسية إلى النار. (هندي)

«طاعة النساء تدخل النار». (عربي، المغرب)

العوانس يقطن القروء في النار. (إنجليزي، المملكة المتحدة/ الولايات المتحدة الأمريكية)

الزوجة الشابة حصان يعدو بالرجل كبير السن إلى النار. (بولندي)

إن المطهر طبقاً للعقيدة الكاثوليكية هو المكان الذي يجب على أرواح البشر الصالحين التطهر فيه، قبل الدخول إلى السعادة الأبدية. ولا يظهر هذا المكان الواقع بين-يين سوى في الأمثال من أوروبا أو من أماكن خارج العالم الغربي اتصلت بأوروبا عبر النشاط التبشيري والاستعمار. ويستخدم المطهر، كما هو الحال بالنسبة للنار، كناية عن الزوجة «السيئة» أو «الشريرة» أو «كثيرة الشجار» التي يجب على الرجل أن يعيش معها على الأرض حتى نهاية حياته، حيث كان انطلاقاً مستحيلاً في ذلك الوقت.

الزوجة الشريرة هي المطهر على الأرض. (ألماني)

الزوجة الشريرة هي مطهر يومي. (دنماركي)

من لديه زوجة شريرة أقرب إلى المطهر. (برتغالي، البرازيل)

من لديه زوجة سيئة يجاور المطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية)

وتتم الإشارة إلى أن مثل تلك الحياة المأساوية قد تنفذ الرجل من الإقامة الجبرية في المطهر في الآخرة، وهو إنقاذ يجنب الأزواج أحيانا النار نفسها كما نجد في المثل العبري القائل: «من لديه زوجة شريرة لن يرى جهنم»، أو في المثل البلغاري: «من لديه زوجة شريرة لا يحتاج النار».

وإذا انتقلنا إلى مساحات أكثر راحة وإيجابية ندخل الجنة والفردوس، وكلاهما متعلق بالسعادة. ويتم تعريف السعادة بأنها عشق متبادل بين اثنين وهو ما نجده في الحلم الياباني لعاشقين جالسين معا فوق زهرة اللوتس في الفردوس. وهناك حلم رومي أكثر تواضعا عن الفردوس في كوخ طالما كان الكوخ يضم الحبيب، أو ما نراه في صورة الجنة الموجودة على الأرض والواردة في مثل هولندي عن ممارسة الحب في حالة من العشق. ومن الواضح أن الوحدة غير مبهجة حتى في السكن المثالي كالجنة أو الفردوس، فنجد في عدد من الأمثال أن الجنة معرفة ببساطة باعتبارها حالة التمتع بأم طيبة أو زوجة صالحة، فمن منظور الرجل تكون الجنة والفردوس كناية عن حميمة العلاقة مع امرأة «صالحة» سواء كانت أم الرجل أو حبيبة/ زوجة مثالية:

الجنة تحت كعب والدتك. (إندونيسي/ تركي)

صدر الأم فردوس الطفل. (كابارتجيفو/ بالكار)

يكون الفردوس على الأرض عند ركوب الخيل، أو اكتساب المعلومات من الكتب، أو النوم إلى صدر امرأة جميلة. (عربي)

الحبوب الناضجة والزبد الطازج والزوجة المهذبة وظهر الخيل هي علامات أربع على الفردوس. (بنجابي)

ومن القضايا الخطيرة فقد المكان المدعو بالفردوس كما تفسره قصة آدم وحواء في «سفر التكوين» في العهد القديم، حيث يقال في العبرية: «من المرأة جاءت بداية الخطيئة وبسببها سنفنى جميعا». ونجد في الثقافة اليهودية وفي أوروبا المسيحية والعالم العربي، أن أسطورة الفردوس المفقود تركت أثرا قويا ألقى باللوم على جنس النساء بسبب تصرف شخصية واحدة وردت في حكاية واحدة قديمة:

امراة واحدة دمرت الفردوس. (عربي)

ضلع آدم يفوق أذاه فائدته. (ألماني)

ونادرا ما تتم معادلة علاقة الزواج بالحياة في الفردوس، فقلما يتم اعتبارها جنة بل عادة ما ترد باعتبارها هي الجحيم (إن لم تكن المطهر)، وفي بعض الحالات الأكثر تعقلا تصور علاقة الزواج بوصفها مزيجا من الجنة والنار. ومن ملامح الجنة على الأرض طيبة الزوجة وألفتها وجاذبيتها، مع أن جمال المرأة يرتبط أيضا بالمطهر والجحيم:

الأزواج في جنة من لا يلقون توبيخ الزوجات. (تاميل، سريلانكا/ الهند)

جاءت المرأة إلى الأرض كي تبين للرجال الفردوس والمطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة)

النساء فردوس العين ومطهر حافظة المال وجحيم الروح. (كل أنحاء أوروبا)

إن المطهر والنار باعتبارهما من المساحات السلبية مقارنة بالجنة والفردوس، باعتبارها أماكن ذات دلالات إيجابية هي مقارنة تجعلنا نرى النساء والرجال في مواقع تراتبية منفصلة تجاه بعضهما البعض. فقيما يتعلق بخاصية «السوء» تؤكد أمثال عديدة على أن المرأة بالنسبة للرجل كالشيطان بالنسبة لجهنم، أو بمعنى آخر: إذا كان الرجل سيذهب إلى المطهر فإن المرأة ستذهب إلى الجحيم، أى أن الرجال أقل «سوءا» من النساء طبقا لذلك المنطق.

وقد تم أيضا الربط في الأمثال بين السماء والأرض وبين الرجال والنساء، حيث نجد في ثقافات متنوعة قصص الخلق عن الرجل باعتباره هو السماء والمرأة باعتبارها الأرض. وتشير إحدى مقولات الماورى إلى أسطورة عن السماء الأب والأرض الأم: «أنا وأنت من السماء الأب والأرض الأم، وهأنذا فلان ابن علان». إن كلا من السماء والأرض قد يمثلان صورا مجازية وكنائيات عن النساء والزوجات، حيث يتم تخيل السماء على أنها امرأة من عدة نواح: فكلتاها غير مفهومة، وكلتاها غامضة، وكلتاها تتغير بلا مقدمات، ولا يمكن الوثوق فيهما، وبالطبع فإن الحياة بدونها أقل تعقيدا:

المرأة والسماء غير مفهوميتين. (جيكويو)

بدون الزوجة والرياح تكون السماء دوما لطيفة. (ألماني)

رأى المرأة وسماء الخريف. [متقلبة]. (ياباني)

الفتيات هن شهر مايو وهن عذراوات، ولكن السماء تقلب وهن زوجات. (يديش)
ونجد أن الأرض هي صورة أكثر إيجابية نظرا لأنه يتم تخيلها في صورة محترمة، بوصفها الأم
واهبة الحياة التي يعتمد عليها الجميع، رغم احتياجها إلى الأب واهب البذرة، وهو ما نجده في
أحد أمثال نوغاي: «الأمطار تأتي بالقبلات، وتبتسم الأرض»، ونجد تأكيداً كبيراً على أن القدر
الأكبر يقع على عاتق النساء في هذا الصدد:

الأرض هي الأم، والبذرة هي الأب. (أمهري)

الأرض الغالية هي أمنا تطعمنا وتسقينا وتكسينا. (روسي)

بناء المنزل لا يكون على الأرض بل على المرأة. (تركي)

أساس المنزل ليس على الأرض بل على الزوجة. (صربي/كرواتي)

الأرض كالأم. [لن تتعب أبداً من العطاء] (مابوشى، شيلي/الأرجنتين)

إن هذه الخاصية المتعلقة بأمومة الأرض، سواء على سبيل المجاز أو عدمه، هي الخاصية
الأكثر إيجابية لدى النساء والتي يتم الاعتراف بها في الأمثال، من حيث قدرتهن على خلق
حياة جديدة وتقديم الذرية للرجال. ونجد أن أحد أمثال لينغالا القائل: «المرأة كالأرض،
الكل يجلس عليها» قابل للتأويل بطرق عدة، حيث يجلس الناس في حضن أمهاتهم في الطفولة
المبكرة، وتستمر هي في إطعامهم إلى أن يتمكنوا من الاعتناء بشئونهم. ويتضمن المثل دلالات
أخرى، فمن «يجلس على شيء» يمثل حملاً ثقيلاً لمن يجد نفسه مضطراً لتحمل هذا الثقل. كما أن
الأرض كالأم تواصل العطاء، ومعاناة الأم لا تتمثل في رعايتها المستمرة لأطفالها، بل في قلقها
التواصل على أطفالها طوال حياتها.

صور تبحث عن علاقات تراتبية

في عالم الحيوان تكون الأنتى هي الأفصل باستثناء عالم الإنسان (مدوي)

يتم التأكيد في الصور المجازية على نظام مبتكر يرجع الفضل فيه إلى آلية فعالة بسيطة، حيث يتم
اختيار نوعين من الجهاد أو الحيوانات أو أجزاء من جسم الإنسان، ثم يتم ربطها بالرجال والنساء
على الترتيب. ولم يتم اختيار تلك الأشياء لمجرد المتعة الشعرية فحسب، بل أيضاً لأغراضها
الدفينة. وهكذا فإن الصور المجازية للأشياء والحيوانات تعكس مواقف وسلوكيات وتسقطها
على الجهاد والحيوان (وبالعكس)، وذلك إما للتوصية على تصرف إنسانى ما أو لانتقاده.

وتعمل مثل تلك الصور والكتابات على الدعوة لسلوك متطلب من الرجال والنساء، وتبرير بعض الأفكار والآراء بشأن ما يجب أن تكون عليه الأمور، حيث إنها تدفع بأفكارهم المتعلقة بطبيعة الأشياء عن طريق إيجاد أوجه تواز أو تناقض مقصود بين سلوك البشر وبين الجهاد أو الحيوان أو المواقف التي تحيط بهم.

وإذا كانت الأمور مطابقة لما هي عليه في واقعنا المحيط، يتم التأكيد عندها - على سبيل المثال في العلاقة بين الدجاجة والديك - على أن الموقف نفسه ينطبق بالتأكيد على العلاقة بين الإناث والذكور من بنى الإنسان. ومن ناحية أخرى، وفي حالة الضرورة، يتم استخدام «الطبيعة» أيضا لتأكيد العكس وذلك بالقول إنه لو كانت الأمور كما هي في عالم الحيوان، فإن البشر ليسوا حيوانات، وبالتالي فإن حالهم مغاير لذلك تماما. وفي كلتا الحالتين تكون نتيجة ذلك الرأى ملائمة للمصالح موضع الحماية. فالمعادلة بين الرجل والديك قائمة بسبب ملاءمتها للرأى القائل: إن الديك هو القائم بالكلام وهو السيد على العديد من الدجاجات داخل الحظيرة أو خارجها.

إن الغرض من الشعار البدوى الذي ورد في بداية هذا الجزء أعلاه لا يختلف كثيرا عن الفكرة المطروحة، حيث يجب تبرير خضوع النساء ويجب الحفاظ على التراتبية الهرمية القائمة في محلها. وبالنسبة للبدو فإن إناث الحيوانات التي تلد وتمنع الحليب أكثر أهمية لكونها أكثر فائدة من الذكور، ولكن الاعتراف بأن إناث الإنسان أكثر فائدة من الذكور يضافى على المقارنة أبعادا مبالغا فيها، وبالتالي فإن الموازنة بين الطبيعة والحياة البشرية يجب أن تخضع للتغيير والتعديل بما يلائم الفكرة المطروحة.

ويتم اختيار أوجه التوازي بدقة، فالصور المجازية التي تشير إلى الرجال والنساء تبدو وقد تم انتقاؤها تبعا للثنائيات المتقابلة ذات الخاصية التراتبية، مثل صفة الطويل على النقيض من القصير، والقوى نقيض للضعيف، والملفت نقيض للتافه، وما إلى ذلك، وهو ما ينطبق على جسم الإنسان كما سبق وأن رأينا. ومع أن معظم أجزاء الجسد مشتركة بين الرجال والنساء، إلا أنه يتم إيجاد اختلافات في الأمثال عن طريق إضفاء جنس دون الآخر على أعضاء الجسم التي تتصف بالحياد، ويتم اختيار أجزاء الجسم المرتبطة بالتأنيث باعتبارها أقل مكانة من تلك المرتبطة بالذكر، بما يرسخ التراتبية الجنسية المصطنعة. وهكذا يتم تقديم الرجل على أنه «رأس» فوق «جسد» المرأة، في حين يتم إبعادها عن موقع الرأس بكافة الطرق والأساليب. وعلى نفس الموالم، تقع الرأس أعلى الكتفين، ولا يمكن للعين أن تعلو الحاجب. أما بالنسبة لليدين، فعند مقارنة الرجل بالمرأة تصح المرأة هي اليد اليسرى بينما الرجل هو اليد اليمنى. ولكن عندما

يكون هو «الرأس» فيمكنها أن تكون هي «اليد اليمنى». إن جسد المرأة أو أجزاء من جسدها تستخدم للحط من قدرة النساء العقلية.

أما الغرض من وراء ذلك فهو «إثبات» أن بعض التصرفات أو المهن أو المهارات لا يمكن «منطقياً» للنساء أن يمثلنها، وهو أمر يكون صارماً تحديداً فيما يتعلق بالذكاء، فما الذي يدفع الأمثال إلى الإصرار على كون الرجل «رأس» المرأة وعلى افتقاد النساء للعقل؟ ويتم التأكيد على أن الرجال يحتاجون ويملكون المهارة والمعرفة والبلاغة، في حين أن المرأة الفاضلة لا تملك تلك الخصائص ولا تحتاجها.

وينطبق نفس المنهج على الصور المجازية الخاصة بالجماد، فالوعاء الكبير يسيطر على الوعاء الصغير. وهكذا نجد مرة أخرى أن جماداً تم اختياره من واقع الحياة اليومية على أساس «التفوق» يعتبر مذكراً، في حين يتم اعتبار جماد آخر مؤنثاً بناءً على موقعه الأدنى أو حالته الأضعف مقارنة بالشيء الآخر. وفي مثل أوفامبو القاتل: «القوس ليس أقوى من الرمح» يأتي التأكيد على أن المرأة أدنى مرتبة من زوجها حتى في حالة ثرائها. وكذلك فمن خلال استخدام صور مجازية مختلفة يهدف أحد الأمثال من بورما إلى طمأنة من يخشون قوة المرأة بأن لا يقلقوا، لأن سلطة الرجل سوف تحقق الأفضل سواء في عرض البحر أو على الشاطئ رغم رهبة المنظر: «موجة كبيرة! إنها تحت القارب. جبل كبير! إنه تحت القدم». إن الأمواج الكبيرة الخاصة ببحر النساء ستخضع لسيطرة قائد المركب الذي سيقود قاربه في ثقة وأمان عبر تلك الأمواج، وكذلك فإن الجبال الكبيرة للأرض الأم ستخضع لسيطرة قدمي الرجل السائرتين فوقها.

وهناك صور أخرى تحمل نفس الرسالة، فمن خلال القول بأن الشيء «المؤنث» المتمتع بقوة ظاهرة يجب أن يخضع بنجاح لسيطرة الشيء «المذكر» رغم ما قد يبدو على الأخير من ضعف ظاهري، مثل الرباط الصغير الذي يحكم وثاق الطرد الكبير، والسنجاب الصغير حاملاً حبة البندق الكبيرة، وما إلى ذلك.

ويتم إضفاء المزيد من التأكيد على فكرة التراتبية والسيطرة في الأمثال التي تشير إلى حركة الرجل مقابل سكون المرأة، ومجالات الفعل والتأثير الخارجي المنفتح للرجل مقابل مجالات الفعل الداخلي المنغلق للمرأة دون أي تأثير عام. إن «المرأة» تعادل «الرحم» و«البيت» الموجود «بالداخل». وفي سبيل ضمان فضيلة النساء وأمان الرجال يتم حبس النساء داخل أماكن خاضعة للتحكم والسيطرة كالمطابخ وحجرات النوم والمنازل وغيرها، في حين يتم حث الرجال على الخروج إلى العالم دون المجازفة بحسن السمعة والصيت. وعلى الرغم من كون النساء محترمات

في بعض الحالات - وخاصة باعتبارهن أمهات - إلا أنه بمجرد طرح فكرة قوة النساء وتفوقهن يصبح من الضروري إبعاد تلك الفكرة فوراً بوصفها مصدراً لخطر وشيك.

وبالنظر مرة أخرى إلى وضع الدجاجة والديك (أو غيرها من إناث وذكور الحيوان) يتم طرح السؤال الفلسفي أحياناً عما إذا كان الأفضل أن يكون الفرد ديكاً أم دجاجة، أو ذكراً أم أنثى في الحياة. وليس هناك اختيار في الأمر، ولكن يجب على المرء التعايش مع النتائج المترتبة:

الدجاجة ليست طيراً، والمرأة ليست شخصاً. (إستوني)

الدجاجة ليست طيراً، والمرأة ليست إنساناً. (روسي)

المرأة ليست شخصاً، الفرس ليست حصاناً، العقق ليس طيراً وسمك الزينة ليس سمكاً. (دنهاركي، نرويجي، سويدي، فنلندي)

فإن لم تكن الدجاجة طيراً حقيقياً، ألا ينطبق الأمر بالمثل على الديك؟ ولكن ليس هذا بيت القصيد، فالأمر يخلو من المنطق، وإنما يتعلق الأمر بحماية المصالح. فإذا لو كان للمرء خيار في الحياة؟ إن بعض الأمثال من أوروبا الشرقية تتناول تلك المسألة مباشرة، ولديها إجابات محددة:

أن تكون ديكاً يوماً واحداً أفضل من أن تكون دجاجة مائة يوم. (ديغور)

أن تكون ثوراً عاماً واحداً أفضل من أن تكون بقرة مائة عام. (صربي/كرواتي)

ومن ناحية أخرى، وعلى سبيل التشجيع لمن يتكون من شدة الحياة، أليس الأفضل أن تكون دجاجة تجرى من ديك ميت؟ إن تلك المقولة المكسيكية تضع الدجاجة الخاصة للاستغلال في مستوى أعلى من ديك ميت، ولكن التراتبية الهرمية تظل واضحة. ونجد مثلاً كردياً يؤكد نفس الفكرة دون الاستعانة بالصورة المحازية: «أن تكون رجلاً يوماً واحداً أفضل من أن تكون امرأة عشرة أيام». ونادراً جداً ما يتم تقديم النساء في الأمثال باعتبارهن أسمى من الرجال الأدنى مكانة، وهو ما نجده في ثقافة مينانغكابار الإندونيسية الأمومية والمربطة بمكان الأم (matrilocal)، حيث كما رأينا يتم بشكل استثنائي تصور الزوج على أنه مجرد «غبار على حذع الشجرة».

وتوجد مقولة قديمة من غانا نصها: «لن أعود أنثى» لتعكس تفضيل المرأة لموقع أفضل في الحياة التالية. وعلى شاكلة الأمثال المباشرة التي تتناول العلاقات بين الجنسين، تقوم الصور

المجازية والكنايات في الأمثال بإعادة إنتاج التراتبية بين الجنسين باعتبارها عالما متخيلا يتضح فيه الطرف المتحدث والطرف الذي تم إسكاته، ففي هذا النظام العالمى يوجد حد فاصل على أساس الجنس بين حفظة المعرفة وبين الجهلة، بين الرحالة المسافرين وبين المستقرين في أوطانهم، بين الآكلين والقابلين للأكل، وما إلى ذلك، كما لو كانت هذه هي «طبيعة الأمور» التي لا تقبل التغيير.

مجموعة أمثال رسائل الصور المجازية

- الأكواب والملاعب لا تعيش بدون إصدار رنين. (أودمورت، الفدرالية الروسية): Geyvandov 143.

- المرأة كالأرض، حتى الأحق يجلس عليها. (لوبا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي) Clémétine Faik-Nzuji.

- المرأة كشجرة السلم التي تعطى صمغا على مدار اليوم. (زهوسا، جنوب إفريقيا): Finnegan 406: 1970.

- هل من فلفلة حمراء غير حريفة، وهل من امرأة غير غيرة؟ (فيتنامي): Duong 97.

- احذر المرأة الجميلة كما تحذر الفلفل الأحمر. (ياباني): (مصدر شفوي) Keiko Kosunose.

- المرأة التي أنجبت أطفالا مثل قطعة الأرض التي أنتجت بطاطس، من آن لآخر يمكن للمرء استخراج بعض البطاطس منها. (غندا): Walser 373.

- شعر طويل، أفكار قصيرة. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen.

النساء كاشياء

- عندما تستهلك الشبكة يتم رميها على الشاطئ. (ماوري، نيوزيلاندا): Brougham & Reed 73.

الوعاء

- الدورق ينكسر مرة واحدة فقط. (أوربيكي): Geyvandov 92.

- البيت المليء بالأطفال سلة مليئة بالبيض. (هولندي): Joos 138
- المرأة سلة مليئة بالطحين، ويأتى الجوعى بمحض إرادتهم. [أى إنها تجذب الرجال دون أن تضطر إلى الذهاب بحثاً عنهم] (أومبوندو، أنجولا): Valente 43.
- عندما ينكسر الجرس فلن يعاود الرنين أبدا. (أسباني، كوبا): (مصدر شفوي) Trini Cruz.
- التهاون مع الفتاة الصغيرة والحقيبة الصغيرة أمر لا تحمد عقباه. (ياباني): Buchanan 101.
- حتى سن الثانية عشرة الفتاة كوب، وحتى سن السادسة عشرة حوض، وبعد سن السادسة عشرة مشكور من يأخذها خارج البيت. (تشيكى): Reinsberg-Duringsfeld 132.
- العطور الثمينة تحفظ في أوعية صغيرة. (أسباني، شيلي / السلفادور / بورتوريكو): Sánchez 616; Duarte 94; Díaz Rivera 26; Champion 616.
- العذرية والشمس الدافئة يوم عيد ميلاد المسيح أمر نادر الحدوث. (دنماركى): Molbech 158.
- المرأة غير العفيفة متظل غير عفيفة حتى عند حبسها في وعاء زجاجى. (فارسي): Haim 48.
- بيت بلا عمود مركزى مثل امرأة بلا زوج. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 22.
- ليست كل البيوت الجميلة صالحة لقضاء الليلة فيها. (بامبارا، مالي): Travélé 46.
- ممارسة الجنس غير المكتمل مثل تناول عشاء طيب داخل البيت ثم الاضطرار إلى تقيؤه بالكامل فى الشرفة بالخارج. (تايلاندى): Lunde & Wintle 122.
- المرأة حصن، والرجل حارمها. (كردى، تركيا): Geyvandov 40.
- المرأة حصن، والرجل سجانها. (كردى، تركيا): Champion 450.
- من لديه زوجة جميلة فى قلعة على الحدود لا يرتاح أبدا. (إيطالى): Haller 514.
- من لديه زوجة بارعة أو قلعة على الحدود أو مزرعة كروم على الطريق الرئيسى لا يحيا أبدا بلا حروب. (إسباني / برتغالى): Bohn 1855: 197; Haller 515.
- من لديه زوجة جميلة أو قلعة على الحدود أو نوافذ تطل على الشارع لن يشهد أبدا نهاية للحروب. (برتغالى، البرازيل): Souto Maior 52.
- لابد من استسلام العذارى والقلاع فى نهاية المطاف. (بنديش): Cohen 320.

- النساء والحصون التي تتفاوض هي في سبيلها إلى الوقوع في الأسر. (سويدي): Holm 188.
- لن يصمد الحصن ولا المرأة طويلا بعد بداية التفاوض. (إنجليزي، الولايات المتحدة): Brown 1970: 120.
- لا بيت للمرأة في ثلاثة أجيال. (ياباني): (مصدر شفوي) Kosunose.
- القفل والمفتاح لا يوقفان الفتاة عند الحد. (روسي): Geyvandov 92.
- الإبقاء على الفتاة في الدار مثل وجود نمر في البيت. (صيني): Wintle 103.
- فتاة، أي إقفال الباب بالمزلاج. (فيتنامي): (مصدر شفوي) Lam Ngo.
- إسطنبول بلا باب هو امرأة بلا زوج. (تيتي): Gergan 36.
- الأرملة الشريفة تقفل بابها دائما. (عبري، إسرائيل): Moscona 117.
- أرملة فاضلة باب مغلق. (أسباني، الأرجنتين/ كولومبيا): Moya 497; Acuña 47.
- الشيطان يدخل ويخرج عبر باب مغلق. (أسباني، الأرجنتين): Moya 305.
- لا يمكن للقفل أو المزلاج أن يحفظ الفتاة بقدر حفاظها على نفسها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 215.
- تقول «لا أحبه!» ولكنها لا تقفل بابها ليلا. (ملغاسي، مدغشقر): Geyvandov 269.
- الباب المفتوح يغوي قديسا. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 143.
- بمجرد فتح مصراع الباب يكون الباب مفتوحا. [أي تحذير للنساء] (أسباني، بنما): Aguilera 177.
- بالنسبة للفتاة يوجد باب واحد موارب وله مزلاج خشبي، أما بالنسبة للرجل فيوجد أربعون بابا مواربا. (كومي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 95.
- البيت ذو البابين تصعب مراقبته. (أسباني، كولومبيا): Acuña 70.
- المرأة الملونة تودع زوجها عبر الباب الخلفي. (لادينو/ عبري، المغرب): Benazeraf 91.
- المنزل ذو البابين، امرأة ومزرعة قصب: الشيطان يرعاهما. (أسباني، فترويلا): Febres.
- Cordero 43

- المرأة التي وضعت مساحيق على وجهها تترك زوجها عبر الباب الآخر. (أسباني، بورتوريكو): Fernández Valledor 155

- الزوجة الزانية تحتاج بيتا بمدخلين. (كردي/عبري، تركيا): Alcalay 204.

- اعتن ببوابتك ولا تفكر في زوجات الآخرين. (صيني): Geyvandov 288

- المرأة حسنة الملابس تبعد زوجها عن أبواب امرأة غيرها. (إسباني): Chaves 856, Bohn 1857:

227

الأزهار والأشجار والثمار

- المرأة الجميلة مثل شجرة النخيل العملاقة: تسلقها دون النظر إلى أسفل. (باموم، الكاميرون): (مصدر شفوي) Chimoun.

- الورود تتحول إلى ثمار شجيرات الورد. (فرنسي): Gérard

- ما من زهرة تظل مفتوحة مائة عام. (صيني): Geyvandov 82

- الجبال كالزهرة التي تولد وسرعان ما تذبل. (أسباني، الأرجنتين): Moya 186.

- البنت مثل الوردة كل الناس بشمها. (عربي، منتشر): Khalil Safadi 78

- البنت مثل البطيخة التي لم يتم شقها بعد. (أرمني): Geyvandov 100.

- ضحكة الوردة تنتج دموعا من ماء الورد كالفاكهة. (فارسي): Roebuck 207

- من يشم الوردة يتحمل ألم شوكةها. (تركي): Geyvandov 204

- لا يشعر بالشوك سوى من يقطع الورد. (صيني): Lunde & Wintle 64.

- الوردة التي يكثر من يشمونها تفقد عبقها. (عبري، إسرائيلي): Cohen 1961: 438.

- الزهرة جميلة ولكن الشوكة حادة. (روسي): Geyvandov 44.

- زهرة اللوتس في الوحل. (ياباني): Buchanan 264

- جمال النساء مثل زهرة الربيع، أما الفضيلة فمثل نجمة في السماء. (إنجليزي، الولايات المتحدة):

Loomis 1955: 197

- رغم أن زهرة المستنقع بيضاء، ولكنها زهرة مميتة. (أسباني، كوبا): Sánchez-Boudy 34

- المرأة متغيرة الشخصية كالملياد وزهرة نبات الحور. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen

- حيث تكثر الأزهار تقل الثمار. (ياباني): Wintle 64.

- ثمرة التين سطحها الخارجى جميل، وفي داخلها نمل أسود. (هيهي، تزانبا): Madumulla 122n.

- حمراء من الخارج، عفتة من الداخل. [عن الثمار والنساء] (أسباني، المكسيك): Casasola 18

- الشجرة المستقيمة تتعرض للقطع قبل غيرها. (كوري): Geyvandov 78

- جمال شجرة الكروم يكمن في عنبها. (تركي): Geyvandov 74.

- الشجرة كثيرة الأغصان تضيف جمالا على الجبال، والمرأة الجميلة زينة البيت. (بورجات، الفدرالية الروسية): Geyvandov 69.

- شجرة دون أوراق، كيف لها أن تكون جميلة حتى وإن كانت مكلفة بتاج؟ (تيتي): Duncan 214.

- لا تقطع شجرة جميلة الأزهار. (أوروغو، إثيوبيا): Cotter 113n.

- راقب الورد وخذ البرعم. (تركي): Geyvandov 103

- إذا عجزت شجرة التفاح عن حمل ثمار التفاح فلا يد لها في ذلك. (موردفين، الفدرالية الروسية): Geyvandov 159

- عند التقاط ثمرة القرع يجب أن تأخذ أوراقها معها. (تونغا، زامبيا): Mihmo 51.

- هل يمكنك أن تحب التوت وتكره الشجيرة التي أنتجتها؟ [في إشارة إلى الرجل الذي يحب فتاة ولكن لا يحب والدتها] (سوئو، ليسوئو): Geyvandov 103

- من يجب نبتة الغومبو يجب أوراقها [أى عند زواجك بامرأة عليك أن تتقبل عائلتها]. (كريول، مارتينيك): David 43.

النساء باعتبارهن حيوانات

- طوال الوقت كانت الحماة تجعل ذكر الخمام يتنهد، وكانت اللبوة تجعل الأسد يزأر. (عربي)

Wijnaendts-Francken 68

- كم هو محظوظ الرجل الذى تعمل زوجته كالنحلة. (ألماني): Champion 184.
- سائر الدجاجة من أجل السلام [إذا رغبت في السلام يجب أن تنحى كبرياءك جانبا. والديك لديه كبرياء، أما الدجاجة فلا]. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Bekker.
- قد ترضى دجاجة بديك واحد بنفس درجة رضا دجاجة أخرى بثمانية ديوك. (أسباني، الأرجنتين): Champion 615.
- الدجاجة التى تذهب إلى حظيرة غيرها ستخرج دائما من هناك متوفة الريش. (أسباني، السلفادور): Sánchez-Duarte 112.
- لا تبق على دجاجة تأكل في بيتك وتضع بيضها في بيت غيرك. (أسباني، شيلي): (مصدر شفوى) Felipe Ramírez.
- سواء كان الديك كبيرا أم شابا ... فلا فرق بينهما. (أذرى، أذربيجان): Geyvandov 30.
- الديك يسود على اثنتى عشرة دجاجة، أما المرأة فتسود نصف هذا العدد من الرجال. (إسباني): Champion 185.
- الديك كبير السن يلوم دجاجته لكونها لا يعتمد عليها. (كريول، هايتى): ACCT 50.
- الدجاجة بلا ديك لا عش لها. (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 42.
- إذا غضبت الدجاجة من الديك فأين لها أن تبيت؟ (إنجليزى، جاميكا): Llewellyn Watson 232.
- تقول الدجاجة «سأنام مبكرا كي أتجنب النميعة». (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 43.
- تعرف الدجاجة متى يحل النهار ولكنها تنظر إلى منقار الديك. (توى، غانا): Oduyoye 7.
- لا تتحرك الدجاجة في الفجر حتى يصيح الديك. (تيتى): Hla Pe 24.
- المرأة والدجاجة عليهما القبوع بالبيت طوال اليوم. (إسباني): Bergua 343.
- الدجاجة الجواله لا تضع بيضا. (أسباني، كولومبيا): Ramírez S. 137.
- المرأة والدجاجة، لا تتجاوزان حدود منزل جارى. (إسباني): Champion 310.
- الدجاجة التى تعلقو في الطيران تتوه عن عشاها. (سرانان، سورينام): Neger-engelse spreekwoorden 36.

- لا تطير الدجاجة بعيدا إلا إذا طار الديك معها. (دنهاركى): Bohn 1855: 399.
- إذا رغبت الدجاجة في الخروج إلى الساحة ستقول لحارسها «الريح هي التى دفعتنى هنا». (بايامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 43.
- ابتهجن أيتها الدجاجات فقد ذهب الديك إلى شجرة الكروم. (إنجليزى، المملكة المتحدة، وإسباني): Collins 174.
- اهرين أيتها الدجاجات فقد مات الديك. (برتغالى، البرازيل): Magalhães Júnior 138.
- الديك يصبح أما الدجاجة فتبيض. (عبرى، إسرائيل): Cohen 1961: 91.
- كل ديك يصبح في حظيرته. (أسباني، كوبا): Sabiduría Guajira 26.
- الديك في حظيرته يصبح متى يحلو له. (أسباني، فنزويلا): Febres Cordero 30.
- لا يجوز للدجاجة أن تصبح قبل الديك. (فرنسى): Van Dale 1983: 1545.
- الدجاجة لا تغنى في حضور الديك. (كربول، المارتنيك): David 52.
- الدجاجة لا تصبح حيث يوجد الديك. (برتغالى، البرازيل، وأسباني، الأرجنتين): Magalhães Júnior 138; Moya 402.
- لا يشرق النهار لأن الدجاجة تصبح. (بورمى): Champion 347.
- عندما تصبح الدجاجة نادرا ما يأتى الفجر. (أسباني، الأرجنتين): Magalhães Júnior 373.
- هل تستطيع الدجاجة الضرب بجناحيها كما يفعل الديك؟ (تاميل، الهند): Champion 432.
- الدجاجة التى تصبح صباحا والمرأة التى تعرف اللاتينية، لهما سوء المصير. (إسباني): Geyvandov 275.
- إنه بيت حزين حيث يصمت الديك وتصبح الدجاجة. (تشيكي): Mieder 1986: 77.
- الويل للبيت الذى تصبح فيه الدجاجة ويصمت الديك. (رومانى): Mieder 1986: 228.
- لا سلام حيث تصبح الدجاجة ويصمت الديك. (برتغالى، البرازيل): Lamenza 145.
- عندما تصبح الدجاجة يحل الدمار على البيت. (صينى، يابانى، كورى): Champion 442.
- عندما تصبح الدجاجة فى الصباح يحل الشؤم على الأسرة. (صينى): Shengzi 820.

- عندما تصبح الدجاجة يلحق بك الموت. (كوتشا، الإكوادور): Santos Ortiz de Villalba
295

- أنا الرئيس قال الديك الأب، في غيابي أنا قالت الدجاجة الأم. (هولندي): o.s Wessels
- المرأة التي تصفر والدجاجة التي تصبح لا يليقان بالله ولا بالرجال. (إنجليزي، المملكة المتحدة/ أتيغوا/ الولايات المتحدة الأمريكية): Rhys 54; Smith & Eddins 239

- حيث يصبح الديك يكون للزوجة الأمر. (أسباني، كوستاريكا): Hernández 70

- الديك لا يضع بيضا. (إيغبو، نيجيريا): Akporpbaro & Emovon 166

- الدجاجة الملونة المزينة ليست دوما هي الأفضل في وضع البيض. (صربي / كرواتي): Mieder
1986: 228

- عندما تقوى الدجاجة فهي تريد أن تضع بيضا. (أسباني، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez
D 88

- عندما تقوى الدجاجة فلأنها وضعت بيضا. (أسباني، شيلي): Cannobio 55

- «الدجاجة التي بتقوى ما بتبيض». (عربي، لبنان): Frayha I 300

- الدجاجة التي تقوى تفقد بيضا. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 112

- كلما تحسن إطعام الدجاجة كلما تحسن وضعها للبيض. (بايامنتو، أنتيل الهولندية): Maduro
49

- عند وضع البيضة تغنى الدجاجة. (أسباني، بورتوريكو): Díaz Rivera 82

- السلحفاة تصع ألف بيضة دون أن يعرف أحد، والدجاجة تضع بيضة فتعرف القرية كلها
بالأمر. (مالايو). Lunde & Wintle 70

- فلتقم الدجاجة بإعداد العش قبل وضع البيض. (ويلزي، المملكة المتحدة): Champion 81

- الدجاجة التي استقرت في عشها ترغب في وضع بيضة [أي المرأة التي تبقى بالداخل على
وشك الولادة]. (برتغالي، البرازيل): Mota 101

- لا تستطيع الدجاجة أن تبيض بيضتين في يوم واحد. (بايامنتو، أنتيل الهولندية): Brenneker
1963: 42

- دجاجة الجار تضع بيضا أكبر حجما. (رومانى): Günther 128-129.

- دجاجة الجار تضع بيضتين. (مقدونى): Geyvandov 211

- من يأكل بيضة لا يدرك أن الدجاجة قد تأملت وهي تبيضها. (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 42

- من يأكلون البيضة لا يعرفون ما إذا كانت الدجاجة قد عانت [بشأن من يستفيدون من مصائب الآخرين دون مراعاة معاناتهم]. (كريول، المارتينيك): Hearn 11

- للدجاجة كتاكيت كثيرة ولكنها تحافظ عليها تحت جناحها. (فنلندى): Geyvandov 164

- مهما كان عدد كتاكيت الدجاجة، كلها تضمها تحت جناحها. (بايامتو، أنتيل الهولندية، وسانان، سورينام): Brenneker 1963: 43; Neger-engelse spreekwoorden (odo's) 36

- يا لتعاسة الحظيرة حيث تصبح الدجاجة ويقوق الديك. (أسباني، المكسيك): Velasco Valdés 53

- الديك يتجاهل الدجاجات، ولكن الدجاجة لا تتجاهله. (بايامتو، أنتيل الهولندية): Brenneker 1963: 41

- عندما تعود الدجاجة الأم إلى الديك، تنسى صغارها. (ألماني): Wander I 1775

النساء باعتبارهن قابلات للأكل

- هو أكل الطعام وأكله الطعام. [في إشارة إلى الأمراض المعدية التي يلتقطها المرء من علاقة بامرأة منحلة] (زولو، جنوب إفريقيا): Geyvandov 258

- إنك تعرف طعم البطيخة عندما تقضمها. (كورى): Geyvandov 274

- الفتاة مثل البطيخة التي لم يتم شقها. (أرمني): Geyvandov 100

- عندما تنضج ثمرة التين فكل الطيور تريدها. (مانديكا، عينيا): Sano 49

- «المرأة كيف الثمرة، اغسل وكول». (عربى، الجزائر): Belamri 30

- التماسح اخائع لا يدقق في الاختيار. (ملغاسى، مدغشقر): Geyvandov 38

- عندما تتزوج المرأة المطبخ سرعان ما يجوع الحب. (ألماني): Wander I 1139

- من يرغب في التهام دجاجة رجل آخر، عليه أن يربط قدم دجاجته. (سلوفيني): Geyvandov 213.

- ليست المرأة مضطرة إلى الخروج للحصول على أفضل دواء لرجلها. (أيرلندي): O'Farrell 48.

- الأحق فقط هو من يفضل الطعام على المرأة. (أيرلندي): Gaffney & Cashman 92.

- المرأة التي لم يسبق قضمها مثل الكرنب غير المملح. (ألماني): Meier-Pfeller 67.

- «سلطة بلا بصل كالمرأة بلا عقل». (عربي، المغرب): Cheneb III 188.

- المرأة بلا حياء كالمرق بلا ملح. (تاماشيك، الصحراء الغربية): Champion 590.

- الخبز كالنساء يجب أن يؤكل ساخنا. (أسباني، الأرجنتين): Moya 423.

- الحساء والنساء والقهوة- يجب أن تكون ساخنة. (أسباني، جمهورية الدومينيكان): Rodríguez D. 247.

- يجب ألا تنتظر حتى تبرد النساء أو الحساء. (ليتزبورغي): Laure Wolter (مصدر شفوي).

- دع المرقعة والمرأة على النار حتى تستوي. (إسباني): Bergua 386.

- خمسة أشياء تكون لطيفة: الوجبات المطولة، ولحم الحيوانات الصغيرة، والسمك الكبير، والنساء الجميلات، والنيذ على المائدة. (هولندي): Cock 119.

- الجدى الكبير يظل يحب الورقة الخضراء. (فريزي، هولندا): Beintema 21.

- الخنزير الكسول يأكل الكمثرى الرخوة. (ألباني): Reinsberg-Dünnsfeld 117.

- الثور العجوز يحب العشب الينع. (تايلاندي، وأسباني، الأرجنتين): Peltier 35; Myint Thein 75; Acuña 59.

- الضبع العجوز يحظى بأفضل العنب. (فارسي): Geyvandov 35.

- الضبع العجوز يحظى بالبطيخة الطيبة. (أرمني): Geyvandov 114.

- القط العجوز يحب الفئران الصغيرة. (أسباني، بوليفيا/ شيلي/ كوبا/ غواتيمالا/ المكسيك): Peltier 35; Myint Thein 75; Acuña 59; Bellestros 56; Barneville Vázquez 12; Sabiduría Guajira 27; Armas 407 (مصدر شفوي). Carlos Iglesias

- من أجل الحمار العجوز مرعى يانع. (أسباني، الأرجنتين، وبرتغالي، البرازيل): Villafuerte 27; Cannobio 32; Mota 162; Lamenza 9
- من أجل الثور العجوز عشب طازج. (أسباني، كولومبيا): Villafuerte 7.
- الفأر العجوز يحب الجبن الطازج. (أسباني، الأرجنتين): Moya 318.
- من أجل الحصان العجوز، حدوتان جديدتان. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 20.
- القرد العجوز يبحث عن براعم جديدة. (أسباني، بوليفيا): Barneville Vásquez 40.
- الأبقار العجوزة تحب العشب الينع، والرجال كبار العمر يحبون الزوجات الشابات. (خيونغتا، بنجلاديش): Lewin 9.
- من يرغب في أكل البندقة لا يناع في كسر القشرة. (بولندي): Mieder 1986: 351.
- الشيء لا يشبع يجوع [المرأة أو الطعام]. (عربي، مصر): Burckhardt 110.
- قام النسر بتقيل الدجاجة حتى آخر ريشة. (روسي): Geyvandov 233.
- الدجاجة الكبيرة تقدم حساء ممتازا. (فرنسي، موناكو / أسباني، شيلي / المكسيك، وبابيامتو، وكريول، غواديلوب): Suard II 1-43; Glazer 138; Ballesteros 62; Brenneker 1963: 42; Ludwig 468، (مصدر شفوي) Prieto.
- الدجاجة الكبيرة تقدم مادة غنية. (أسباني، كوبا): Sabiduría Guajira 44.
- الدجاجة الكبيرة تقدم نجحة طيبة. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): West 43.
- لا تحول الدجاجة إلى مرق إذا كانت كتاكيتها ذهبية الريش. (عربي): Lunde & Wintle 15.
- الفتاة الصغيرة والسمة الطازجة مذاقهما لذيذ. (إستوني): Geyvandov 81.
- حيث سيكون لون البحر أزرق داكنا يسبح سمك القرش، وحين تكون المرأة جذابة يرغب فيها الرجال وينالونها. (إنجليزي، هاواي): Judd 15.
- السمكة التي هربت كانت أكبر حجما. (بورمي): Myint them 83.
- المرأة وسمك البحر صعبة المنال. (برتغالي): Chaves 896.
- من السهل صيد سمكة بخطاف ذهبي. (ألماني): Geyvandov 51.
- حتى الممر لن يعص امرأة متزوجة. (كوري): Geyvandov 126.

- لا يسمح المرء للضباع بالنوم مع الماعز [أى لا يسمح المرء للشباب بالنوم حيث تنام الفتيات].
(أوفامبو، ناميبيا/ أنجولا): Geyvandov 251

- الوحش البرى لا يستطيع الحياة مع خروف صغير [أى إن الفتاة التى تجرى إلى داخل بيت شخص ما لا تحفظ نفسها من المساس]. (بارى، السودان): Spagnolo 352.

- البقرة تأمن فقط تبعا لرحمة النمر بها. (بورسى): (مصدر شفوى مجهول).

- مجنون الخروف الذى يعترف للذئب. (أسبانى، كولومبيا): 47 Acuña.

- الويل للخروف الذى يفتح قلبه للذئب. (مولدوفى): Geyvandov 283.

- الدجاجة التى تقفز هنا وهناك تكون فريسة سهلة لسلح الصياد. (عربى، تونس): Yetiv
44

- لا تتعجل إلى الغابة أيتها الماعز فسيكون كل الذئب لك. (روسى): Geyvandov 91.

- يوم تقول المرأة للرجل «تعال واحتضنتى» هو يوم نهاية العالم. (إيغبو): (مصدر شفوى)
Chuka N. Unigwe

- المرأة الباحثة عن زوج كالعشب الباحث عن حصان. (إندونيسى): (مصدر شفوى) Maya
Maya Sutedja-Liem

- إذا تبع التبن الحصان فإنه يسعى إلى التعرض للأكل. (هولندى): Mesters 58; Ter Laan 250
- التبن لا يتبع الحصان. (هولندى): Mesters 58.

- إن همسة فتاة جميلة مسموعة على مدى أكبر من زئير الأسد. (إنجليزى، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1992: 251

- سيد البيت يشبه الدب فى الغابة، وسيدة البيت فطيرة بالعسل. (روسى): Graf 1960: 233.

- «المعونة تغلب الصيد» [الزواج يروض الرجل]. (عربى، الجزائر): Belamri 42.

- من يتزوج الذئبة يكثر النظر نحو الغابة. (باسك): Geyvandov 91.

- الحياة مع أسد أفضل من الحياة مع زوجة. (يونانى): Haller 464.

- الأفضل أن تتسع أسدا أو أفعى لا امرأة. (عبرى، إسرائيل): Rosen 423; Alcalay 547

- المرأة بالنسبة للرجل إما إله أو ذئب. (إنجليزى، المملكة المتحدة): Champion 45.

- الغزالة التي أرادت أن تزار كالأسد أجهدت نفسها وماتت. (أمهرى، إتيويبا): Geyvandov 249

- الزوجة فهد في فراشك. (أومبونديو، أنجولا): Valente 44.

الأماكن والمساحات تبعا للجنس

- طريق المرأة مساره واحد: من القرن إلى العتبة. (روسي): Graf 1963: 72

- الأمطار ترسل القبلات وتبتسم الأرض. (نوغاي، الفدرالية الروسية): Geyvandov 184

البيت والعالم

- لا خير في المرأة اللي تجول ولا خير في الرجل اللي ما يجول. (عربي، الجزائر): Westermarck 136

- على الأرجل المكسورة والنساء العفيفات الاحتفاظ بالكرسي والحجرة. (هولندي): Mesters 15.

- المرأة المتروجة، ساق مكسورة وبقاء في المنزل. (أسباني، الأرجنتين/ شيلي/ بنما): Moya 488; Cannobio 79; Aguilera 119

- على المرأة الشريفة والقدم المكسورة البقاء في الداخل. (أسباني، بنما): (مصدر شعوي مجهول).

- الزوجة التي تسعى للحفاظ على حسن سمعتها تكون دوما في البيت كما لو كانت عرحاء. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855 43

- عندما تترك المرأة المنزل مسافة قدم واحدة فهي تمشي مسافة مائة قدم بعيدا عن شرفها (هولندي، وفلمنكي، بلجيكا): Cock 320

- المرأة تخرج من منزلها ثلاث مرات، عند تعميدها وزواجها ودفنها. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Bohn 1855 304

- «الطفلة عندها روج حراحت الأولى نهار العرس والثانية نهار اللي توت». (عربي، المغرب/ الصحراء العربية): Devollet 41

- يجب على المرأة أن تأتي إلى منزل زوجها بالحجاب وتخرج منه في الكفن. (فارسي): Haig 248.

- المرأة في حالة طيبة إما وهي في المنزل أو القبر. (باشتو، أفغانستان): 463 Champion.

- المرأة والقطعة والمدخنة يجب ألا تبرح المنزل. (أجليوي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 665: 1992.

- المرأة والفرن مكانها البيت. (ألماني، وروسي): 1124 Wander I; 252 Graf.

- الرجال والكلاب للحظيرة والنساء والقطط للمطبخ. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): 62 Adams.

- حجرة المرأة والقطعة في المنزل، والزوج والكلب في الفناء. (ليتزبورغي): (مصدر شفوي) Laure Wolter.

- النساء والقطط في البيت، والرجال والكلاب في الشارع. (كاتالاني، أسباني، وفرنسي): 37 Guiter.

- النساء والأبقار لا تذهب إلى الخارج. (إيطالي): 4: 1976 Cibotto.

- يجب الحفاظ على الجاموس في الحظائر، وعلى الذهب في الحقائب، وعلى النساء في البيت. (إندونيسي): (مصدر شفوي) Sylvia Schipper.

- الأفضل للرجل السفر إلى الخارج وللمرأة البقاء في الدار. (تيتي): 63 Gegan.

- تنزه النساء والكتاكيت عند تجولها من منزل إلى منزل. (هندي، الهند): 405 Champion.

- لا تسمح للمرأة والدجاج بالذهاب إلى أبعد من منزل الجيران. (برتغالي، البرازيل): 137 Magalhães Júnior.

- عندما تخبرك زوجتك بأنها ذاهبة لزيارة جارتها، فتحري عن مكان ذهابها. (أسباني، كوبا): Cabrera n p.

- لا تتق في حصان بالحقل أو امرأة في البيت. (روسي): (مصدر شفوي) Anna Ravve.

- يجب إعادة الزوجات والخراف إلى البيت مبكرا. (برتغالي): 253 Champion.

- «يمسى المسا تناوى النساء». (عربي): 45 Littmann.

- النساء الفاصلات والأوز تذهب إلى البيت مبكرا. (هولندي): Martha Beker.

- مكان المرأة في البيت. (أسباني، المكسيك): Glazer 177.
- نطاق المرأة في البيت. (عبري، إسرائيل): Cohen 1961: 572.
- لا أطفال أي بيت صامت، لا زوجة أي مطبخ صامت. (فيتنامي): Dinh Khuê Duong 27.
- الرجل بلا زوجة كالمطبخ بلا نار. (هولندي): Harrebomée II 29.
- الرجل بلا زوجة كالمطبخ بلا سكين. (إنجليزي، جاميكا): Llewellyn Watson 254.
- بدون رجل يكون المنزل يتيمًا، وبدون امرأة يكون المطبخ فقط يتيمًا. (فيتنامي): Geyvandov 126.
- عند دخول حجرة المعيشة يبدو كلام الحماة صحيحًا، وعند دخول المطبخ يبدو كلام زوجة الابن صحيحًا. (كوري): (مصدر شفوي) B. Walraven.
- عندما يموت الزوج يظل فراشه فراش زوجته، وعندما تموت الزوجة يلقى فراشها في البحيرة. (صيني): Fabre 61.
- عندما تصنع امرأة طبلية كبيرة يتم الاحتفاظ بها في حجرة الرجل. (أشانتى، غانا): Oduyoye 7.
- الزوجة مفيدة في كل حجرة. (هولندي): (مصدر شفوي) P. de Beurs.
- الزوجة الصالحة سيدة كاملة في حجرة المعيشة، وطاهية جيدة في المطبخ، وعاهرة في حجرة النوم. (هولندي، وإنجليزي، المملكة المتحدة/الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسي، وإسباني): (مصدر شفوي) Overmaat 61; Meier-Pfeller 87; Pineaux 200; Williams IV 45; Champion 1992. 635; Mieder.
- «دجاج المزابل ما تعمل أقفاص». (عربي، المغرب): Cheneb III 156.
- البيضاء ليست مربعة أبداً، وامرأة الشارع ليست فاضلة أبداً. (ياباني): Geyvandov 189.
- المرأة النبيهة زينة المنزل، والمرأة الحمقاء تسلية الشارع. (أوزبكي): Geyvandov 121.
- المرأة بلا رفيق كالحديقة بلا سياج. (سلوفيني): Mieder 1986: 540.
- الرجل بلا امرأة [وأيضاً المرأة بلا رجل] كالحقل بلا سياج. (سويدي، ونرويجي، ودنماركي، وألماني، وفنلندي): Kuusi 52, 197.

- الأرملة سياج منخفض يتخطاه الجميع قفزا. (ألماني): 52 Meier-Pfaller.
- المرأة العاقبة تبحث عن متعتها في البيت، والجمعاء في الخارج. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): 286 Hines.
- أين يطيب للمرء الحال أكثر من وجوده في مطبخ أمه. (فلمنكي، بلجيكا): 17 Champion.
- البيت عالم الزوجة، والعالم بيت الزوج. (إستوني): 231 Mieder 1986.
- لا تسافر النساء إلى بلاد بعيدة. (عبري، إسرائيل): 419 Rosen.
- المرأة كثيرة الترحال كالحديقة كثيرة البهائم العابرة. (ملايو): 456 Champion.
- الرجل نار والمرأة ماء. (بلغاري): 224 Geyvandov.
- الماء أقوى من النار. (شور، الفدرالية الروسية): (مصدر شفوي) Dobrinka Parusheva.
- لا تضع ثقتك في سيف أو امرأة أو فرس أو ماء. (باشتو، أفغانستان): 463 Champion.
- النساء كالماء غير المرغوب فيه [أي مصدر للكوارث]. (صيني، تايوان): (مصدر شفوي) H. V. Tseng.
- المرأة مياه عذبة قاتلة، ومياه ضحلة مغرقة [أي إنها كائن خطير ذات مظهر خادع]. (فولفولد، السنغال): 16 Gaden.
- الماء والأم لا شر فيهما [دائما مصدر عون بطريقة ما أو بأخرى]. (أورو، إثيوبيا): Cotter 170.
- المرأة متقلبة كقطرة ميتة على ورقة اللوتس. (تايلاندي): 121 Lunde & Wintle.
- الرجل كالنيل والمرأة كالبحر المتوسط. (عربي): (مصدر شفوي مجهول).
- حماة الرجل طحلب في النهر. (فيتنامي): 196 Nguyen.
- كل نهر يجري إلى أمه. (إنجليزي، جاميكا): 632 Champion.
- نبع النهر هو نبع الأسرة [عن الأم]. (منغولي): 163 Geyvandov.
- الرجل نهر والمرأة بحيرة. (كردي، تركيا): 83 Lunde & Wintle.
- الحدود السريع الهائج لن يصل إلى البحر. (دارغين، الفدرالية الروسية): 57 Geyvnadov.

- المرأة الغاضبة كالبحر بلا شاطئ. (إيطالي): Geyvandov 271.
- احذر المياه الساكنة والمرأة الهادئة. (أسباني، السلفادور): Sánchez Duarte 113.
- فليحفظني الله من المياه الهادئة، أما الهائجة فيمكنني التعامل معها بنفسى. (إسباني): Geyvandov 224.
- المرأة بحيرة والرجل نهر. (يوناني، ولتيزبورغي): Polìtès 9، (مصدر شفوي) Wolter.
- بركة المياه الصغيرة والعميقة ستستنفد الأنفاس. (ماوري، نيوزيلندا): Borugham & Reed 70.
- المرأة كالبحر الذي لا يقبل طيرا ميتا. (أسباني، بوليفيا): Paredes-Candia 136.
- المرأة جدول مياه تتكسر فيه كل نباتات القرع. (بيتي، الكاميرون): (مصدر شفوي) Peter Geschiere.
- معها كان الشط الذي مر به النهر إلا أنه يعود دوما إلى مقره القديم. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 56.
- السمعة الطيبة كالمياه، إن ذهبت فلن تعود أبدا. (فارسي): Geyvandov 243.
- الفتاة كالجر، يمكن لأي شخص المشى فوقها. (أرمني): Sakayan 245.
- المرأة والطريق المرصوفة كلاهما موجود لوطئه. (برتغالي): Chaves 895.
- المرأة كالمر، جميلة ولكنها متعرجة. (أفريكانس، جنوب إفريقيا): Geyvandov 76.
- المرأة ممر، لا تسأل من مر عليه أو من سيمر عليه. (ولوف، السنغال): (مصدر شفوي) PG N'Diaye.
- لا تجرى وراء امرأة أبدا، فالتساء كعربات السراع، قف وستأتى غيرها سريعا. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Mieder 1986: 50.
- المرأة بلا زوج سفينة بلا دفة. (برتغالي): Chavez 954.
- المرأة بلا زوج هي قارب بلا دفة. (فيتنامي): Nguyen 127.
- المرأة بلا زوج هي سفينة بلا سراع. (هولندي): (مصدر شفوي) Verbeek.

- بيت بلا امرأة مصباح بلا ضوء، وسفينة بلا دفة. (دنهاري): Kjaer Holbek 135.
- «النساء سفينة من عود والراكب فيها مفقود». (عربي، المغرب): Champion 565, found in Westermarck 69.
- المرأة الشريرة حطام سفينة الرجل. (سويدي): Strom 162.
- المرأة غير المخلصة حطام سفينة بيتها. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Kin 6.
- الزوجة الصالحة هي الجنة على الأرض. (تركي): Geyvandov 184.

الدنيا والآخرة

- المرأة كالأرض، الكل يجلس عليها. (لينغالا، جمهورية الكونغو الديمقراطية): (مصدر شفوي): Clémentine Faik-Nzuji
- من لديه زوجة صالحة لا يحتاج الفردوس. (بلغاري): Arnaudov 49.
- المرأة هي بوابة جهنم الرئيسية. (هندي، الهند): Champion 405.
- طاعة النساء تدخل النار. (عربي، المغرب العربي): Cheneb II 66.
- «طاعة النساء كتدخل النار». (عربي، المغرب): Westermarck 77.
- العوانس يقدن القروود في النار. (إنجليزي، المملكة المتحدة/الولايات المتحدة الأمريكية): Whiting 1977. 274; Smith & Hesseltine 471; Browning 404.
- الزوجة الشابة حصان يعدو بالرجل كبير السن إلى النار. (بولندي): Geyvandov 138.
- الزوجة الشريرة هي المطهر على الأرض. (ألماني): Haller 466.
- الزوجة الشريرة هي مطهر يومي. (دنهاري): Haller 466.
- من لديه زوجة شريرة أقرب إلى المطهر. (برتغالي، البرازيل): Lamenza 235.
- من لديه زوجة سيئة يجاور المطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955. 198.
- من لديه زوجة شريرة لن يرى جهنم. (عبري، إسرائيل): Rosen 413.

- من لديه زوجة شريرة لا يحتاج النار. (بلغاري): Geyvandov 124
- ما من جهنم مثل زوجة شريرة. (عبري، إسرائيل): Rosten 1977: 248, 494.
- من لديه زوجة شريرة ناره تبدأ على الأرض. (هولندي، ألماني، إيطالي): Mesters 67, Haller 465; Giusti 87.
- النار مبطنة برباط البيت المتسخات. (ياباني): Lunde & Wintle 15
- النساء جهنم ولكن لا يمكن لبيت أن يخلو منهن. (فارسي): Lunde & Wintle 155.
- تفتح الفردوس بأمر الأمهات. (عربي، مصر): Champion 521
- الجنة تحت كعب والدتك. [أى ستجد الفردوس عندما تحترم أمك] (إندونيسي، تركي):
(مصدران شفويان) Sylvia Schipper, A.P Kwak
- يكون الفردوس على الأرض عند ركوب الخيل، أو اكتساب المعلومات من الكتب، أو النوم
إلى صدر امرأة جميلة. (عربي، المغرب العربي): Wijnaendts-Francken 66
- الحبوب الناصجة والزيد الطازج والزوجة المهذبة وظهر الخيل هي علامات أربع على
الفردوس. (بنجابي، الهند): Champion 424
- تحمل النساء نصف السماء. (صيني): Wintle 139
- النساء عماد نصف السماء. (صيني): (مصدر شفوي) Huang Mingfen
- من المرأة جاءت بداية الخطيئة وبسببها ستنفى جميعا. (عبري، إسرائيل): Alcalay 544; Ben Sira 25: 24
- امرأة واحدة دمرت الفردوس. (عربي، متشتر): Lunde & Wintle 155
- لم تستطع سوى امرأة تدمير الفردوس. (عربي، لبنان): Cattan 149
- ضلع آدم يفوق أذاه فائدته. (ألماني): Meier-Pfeller 63
- الأزواج في جنة من لا يلقون توبيخ الزوجات. (تاميل، سريلانكا/ الهند): Champion 432
- جاءت المرأة إلى الأرض كي تبين للرجال الفردوس والمطهر. (إنجليزي، الولايات المتحدة
الأمريكية): Brown 1970: 113

- النساء فردوس العين ومطهر حافظة المال وجحيم الروح. (إستوني، وألماني، وفرنسي، ولوكسمبورغي، وإسباني): Champion 132; Geyvandov 79; Wander II 527; Meier-Pfaller 63.

- إذا كان الرجل السيئ كالشيطان، فإن المرأة السيئة كجهنم بأكملها. (دنهاري): Champion 110; Geyvandov 197.

- الرجل الغاضب شيطان، والمرأة الغاضبة جحيم. (إنجليزي، المملكة المتحدة): Meier-Pfaller 661.

- الرجل يذهب إلى المطهر والمرأة تذهب إلى النار. (كريول، المارتينيك): David 52.
- جهنم مع زوج كثير الشجار أفضل من الفردوس في بيت أبي. (غبري، إسرائيل): Stahl 217.

- من لديها زوج سيئ في منزلها جحيم. (إنجليزي، الولايات المتحدة الأمريكية): Loomis 1955: 198.

- أنا وأنت من السماء الأب والأرض الأم، وهأنذا فلان ابن علان. (ماوري، نيوزيلندا): Brougham & Reed 70.

- المرأة والسماء غير مفهومين. (جيكويو، كينيا): Barra 62.
- بدون الزوجة والرياح تكون السماء دوما لطيفة. (ألماني): Meier-Pfaller 60.
- رأى المرأة وسماء الخريف [متقلبة]. (ياباني): (مصدر شفوي) Keiko Kosunose
- الفتيات هن شهر مايو وهن عذراوات، ولكن السماء تتقلب وهن زوجات. (يديش): Cohen 320.

- لا تثق في السماء في شهر مارس، ولا تثق في المرأة حتى وهي تصلي. (بربري، الجزائر): Taos Amrouche 127.

- لا تثق في سماء صافية وامرأة مبتسمة. (سويدي): Holm 187.
- الأرض هي الأم، والبذرة هي الأب. (أمهري، إثيوبيا): Geyvandov 104.
- الأرض الغالية هي أمانا تطعمنا وتسقينا وتكسينا. (روسي): Graf 1960: 75.

- بناء المنزل لا يكون على الأرض بل على المرأة. (تركي): (مصدر شفوي) A.P. Kwak.
- أساس المنزل ليس على الأرض بل على الزوجة. (صربي / كرواتي): Rauch 112.
- الأرض كالأم [لن تعب أبدا من العطاء]. (مابوشى، شيل / الأرجنتين): Koessler-Ilg 123.

صور تبحث عن علاقات تراثية

- فى عالم الحيوان تكون الأنثى هى الأفضل باستثناء عالم الإنسان. (بدوى): Champion 333.
- الكتف أدنى من الرأس. (كويلى، الكاميرون): Geyvandov 129.
- مهما ارتفعت العين فلن تعلو الحاجب أبدا. (أرمنى): Geyvandov 244.
- القوس ليس أقوى من الرمح. (أوفامبو، أنجولا / ناميبيا): Geyvandov 130.
- موجة كبيرة! إنها تحت القارب. جبل كبير! إنه تحت القدم. (بورمي): Hla Pe 67.
- الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست شخصا. (إستونى): Paczolay 27.
- الدجاجة ليست طيرا، والمرأة ليست إنسانا. (روسي): Anna Ravve (مصدر شفوي).
- المرأة ليست شخصا، الفرس ليست حصانا، العقق ليس طيرا وسمك الزينة ليس سمكا. (دنهاركى، ونرويحي، وسويدي، وفلندي): Kuusi 44, 113.
- أن تكون ديكا يوما واحدا أفضل من أن تكون دجاجة مائة يوم. (ديغور، الفدرالية الروسية): Geyvandov 232.
- أن تكون ثورا عاما واحدا أفضل من أن تكون بقرة مائة عام. (صربي / كرواتي): Mieder 1986: 50.
- أن تكون دجاجة تجرى أفضل من ديك ميت. (أسباني، المكسيك): Ballesteros 366.
- أن تكون رجلا يوما واحدا أفضل من أن تكون امرأة عشرة أيام. (كردي، تركيا): Champion 450.
- الزوج مثل غبار قليل على جذع شجرة. (مينانغكاباو، إندونيسيا): (مصدر شفوي) Joke van Reenen.

الخاتمة

خيال الأمثال في عصر العولمة

مائة خاصية للرجل ومائة خاصية للمرأة تصنع إنسانا كاملا.

(تسني)

«الرجال والنساء مصنوعان من نفس الطين». هذا هو نص المثل السومري القديم الذي بدأنا به، وقد تناولنا في الفصول السابقة أكثر الموضوعات ورودا والأفكار الرئيسية التي تنعكس في الأمثال، الرابطة والمعارضة بين النساء والرجال، وبين الرجال والنساء في أنماط تراتبية. وقد اتضح في الآلاف من الأمثال المتاحة لي بعض أوجه الشبه العامة بين أمثال من مناطق بالغة الاختلاف من العالم. ونجد عبر الثقافات المتنوعة صوراً مجازية مختلفة تحمل نفس الرسالة عن البنات والزوجات أو الأراامل، وعائلة الزوجة أو الزوج، وعن التقدم في السن، وعن الجمال والحب والحمل، وما إلى ذلك. بل وتظهر حتى نفس الصور عبر الثقافات، وهو ما نجده على سبيل المثال في صورة الرحم كوعاء هش (يحتاج إلى الحماية)، والنساء باعتبارهن خيلاً (تحتاج إلى رجال أشداء يركبونهن)، أو كالدجاج (في حاجة إلى ديوك تنطق بالنيابة عنها)، أو باعتبارهن طعاماً (والرجال هم آكلوه).

وإلى جانب أوجه الشبه الواضحة، تعبر الأمثال بالطبع أيضاً عن الاختلافات الثقافية. فإنجاب عدد كبير من البنات، على سبيل المثال، يعتبر وبالا في الثقافات التي تقوم على دفع الفتاة مهراً، كما تحمل مشاعر متضاربة في الثقافات التي تقوم على ثروة العروس، حيث تكون الحاجة إلى كل من البنات والأولاد. وقد تؤدي المواقف المحلية إلى ملاحظات متباينة، حيث نجد مثلاً القيمة العالية للمياه في المناطق التي يتكرر فيها الجفاف، كما نجد إساءة بجاذبية السمكة وامتلاء الجسم والتي تعتبر دلالة على الرفاهية في الأماكن التي يهددها الجوع، وكذلك تتضح أهمية النار الدافئة أو الأيدي الدافئة والبطاطين في الأماكن التي يعاني سكانها من مواسم الشتاء

قارصة البرودة. وقد وجدت عددا من الأمثال الشاعرية التي تشير إلى الزهور في آسيا أكثر منها في أوروبا، والقدر الأكبر من الأمثال عن الطعام والغذاء وندرته في أفريقيا. وتشيع الأمثال عن الحجاب في البلاد الإسلامية في آسيا والعالم العربي، وهي نادرة في أوروبا والأمريكيتين. وذلك على سبيل المثال.

ومع أن الاختلافات الجغرافية والثقافية المحلية تلعب دورا بصفة عامة، إلا أن بعض أوجه الشبه ملفتة للانتباه بشكل مثير، وهو ما ينطبق على القدر الكبير من الوصفات والتوجيهات المنتشرة حول العالم للحفاظ على النساء تحت السيطرة داخل مساحة محددة تبعا للجنس، وهي سيطرة تتعلق بقلق الرجل بشأن أبوته الفعلية فيما يخص حمل زوجته. إن قوة النساء الجسدية وقدرتهن على العمل وقوة احتماهن وفائدتهن بالنسبة للرجال وسلطتهن، أدت كلها إلى اتخاذ العديد من الاحتياطات في الأمثال، ومنها حتى استخدام القوة العنيفة والمقصود منها منع النساء من الخروج إلى الحياة، حيث إن امتدادهن إلى الخارج لن يفيد خضوع النساء ولن يكون في مصلحة رغبتهن في القيام بواجبات الطهي والتنظيف في البيت. إن تلك القيود الموصى بها بالنسبة للنساء تأتي على النقيض من الرسائل الموجهة إلى الرجال والتي تمتلئ بالأنشطة المثيرة وحرية الحركة في المجال العام والعالم على اتساعه. ونجد في الأمثال أن السلوك الأنثوي الموصوف بأنه «شاذ» يوصم دائما بأنه «سعي».

وتتضمن كتب الأمثال عددا ملفتا من الأمثال عن «المرأة» باعتبارها فئة منفصلة، ونجد بين تلك الأمثال غالبية تؤكد الخصائص السلبية وأنها ثابتة للأدوار، بل وحتى الأمثال التي تتناول الأمهات تضع الأم في مكانة عالية دون أية مرونة. وتعلق معظم الأمثال على النساء من منظور الرجال، أو تدافع عن المزايا والمصالح الخاصة بالرجال، في حين أن الأمثال التي تحكم على الرجال من منظور النساء نادرة الظهور.^(١٢٧)

فلماذا يوجد هذا العدد من الأمثال التي تحكم على النساء بسلبية، وخاصة عن الزوجات؟ يرى علماء النفس وجود تأثير كبير للحقيقة البيولوجية الخاصة بحمل النساء أطفالهن في أرحامهن والولادة والرضاعة. ففي الفترات المبكرة من الحياة يشعر الأولاد بقوة بأمهاتهم باعتبارهن مصدر الرعاية وذلك لأن دور النساء في رعاية الأطفال أكبر كثيرا من دور الرجال. وفي سبيل تعلم «أن يكون رجلا» يتعين على الصبي بداية تعلم «ألا يكون امرأة» وعدم الاعتماد على النساء. وقد تم إرجاع حاجة الرجل إلى السيادة إلى الاعتماد البالغ للصبي على أمه القوية، وإذا جاءت التربية الاجتماعية التالية دافعة للصبيان نحو «الرجولة» فقد يؤدي ذلك إلى نشأة احتياجهم إلى

التقليل من قيمة النشاط الأثوي وإلى التأكيد على تفوق أدوار الرجال، وهو ما يتضح بجلاء في المجتمعات التي تشتد فيها سيادة الرجال. إن الحاجة المبالغ فيها الممثلة في «تكسير» النساء كما هو وارد في الكثير من الأمثال، أدت إلى ظهور المثل الأسباني الذي يحذر الرجال من توجيه الإهانات الفظيعة للنساء: «عندما تتحدث عن النساء [باحترار] فكر في أمك»، وبالفعل كما سبق وأن رأينا يوجد تناقض عام مدهش ولافت للأنظار في الرسائل التي تتناول النساء عموما (وخاصة الزوجات) وبين تلك التي تدور حول الأمهات. ومن الواضح أن الأمر يعتمد إلى درجة كبيرة على سلوك الأم حيال أبنائها في طفولتهم المبكرة^(١٢٨).

وقد سئلت مرارا عن عدم وجود أمثال من منظور النساء عن الرجال. وفي الواقع فإننا نجد بعضا منها في هذا الكتاب، كما سبق وأن رأينا، ولكنها لا تمثل سوى أقلية صغيرة وضيئلة، حيث تعرضت أصوات النساء عادة للإسكات، وكلما وردت آراؤهن فإنها كانت تتعرض للتسفيه. أما الشعارات النسوية الغريبة الحديثة نسيا (أم تراها أمثالا حديثة؟) مثل مقولة: «امرأة بلا رجل سمكة بلا دراجة» أو: «رئيس على بطنه» إنما ترجع فقط إلى الستينيات من القرن الماضي.

إن اللغة العامة تؤثر بلا شك في التربية الاجتماعية والأدوار المقسمة تبعا للجنس، وعما لاشك فيه أيضا أن الأمثال باعتبارها نوعا أدبيا عاما قد أدت إلى تأكيد الصور النمطية للنساء و«عمل النساء» وأدوار النساء كفتيات وزوجات وأمهات وأرامل، وهلم جرا:

إن النساء اللاتي لا يلائمن الصورة المكونة يتعرضن للتهميش من قبل نطاقهن الاجتماعي، ومن قبل غيرهن من النساء والرجال. ومن هنا نجد مقولات معممة من قبيل: النساء لا يستطعن الاحتفاظ بالأسرار، ويطالبن الرجال بأعمال فذة مستحيلة، ويثبت عدم إخلاصهن... إلا أن الواقع هو أن الصورة المكونة هي التي تحول دون أن تكون المرأة الفرد شخصا^(١٢٩).

إن التقسيم التقليدي بين قدرة الرجال على الخلق وقدرة النساء على الإنجاب، وسيل التعليقات السلبية (عن طريق الأمثال على سبيل المثال) عن النساء اللاتي يجرؤن (وجرؤن) على تحطيم حدود حيز النساء، هي أمور ساهمت بفاعلية في ما تعانيه معظم النساء من غياب للثقة (بالنفس) في مواجهة وتحدي تقسيم الأدوار، وكذلك في عدم اطمئنان الرجال إلى التساؤل والتغير في الأنماط القديمة الآمنة. وعلى الرغم من أن الأمثال تقدم أساسا المنظور الذكوري السائد، إلا أن النساء بلا شك قد قبلتهن بإرادتهن، وذلك نظرا إلى أن المصالح والانتهاكات القائمة في حياة المرأة كانت في العادة (وما زالت) تعتمد على الرجل في حياتها: والدها وزوجها وابنها، كما يرد في المثل الكوري القائل: «ثلاثة رجال يحددون مصير كل امرأة».

إن عدم وجود دلائل على أمثال قاسية عن الرجال لا يعني أن النساء أكثر ملائكية مقارنة بالرجال، كما أنه لا يعني أن النساء لا يحملن آراء سلبية أو يعبرن بمقولات سلبية عن الرجال^(١٣٠). ففي حالة ما إذا كانت قد توفرت مجموعة من الأمثال النسائية أو غيرها من الأنواع الأدبية، فقد تعرضت عادة للتغيب والإخفاء من السرد العام والثقافة العامة، ويكاد لم يحدث تجميع لها حتى الآن.^(١٣١) إن هذا الوضوح في غياب التوازن ربما يرجع إلى أنه في المجتمعات التي كانت فيها أدوار النساء (أو ما زالت) محددة ضمن إطار النطاق الأنثوي، لم تجرؤ النساء (أو لم يسمح لهن) بالحديث والتعبير في المجال العام بنفس القدر الذي يتمتع به الرجال، فلجأن إلى الاحتفاظ بآرائهن لأنفسهن أو التعبير عنها، إن لم يكن في الأمثال، فقطعا في الأغاني والحكايات المؤداة داخل مجموعات من النساء. وإذا أخذنا في الاعتبار تلك «الإستراتيجيات» في الإخفاء، فلا عجب أن لتلك الآراء أثرا وتأثيرا أضعف كثيرا من الأمثال التي يتم تواردها باعتبارها نوعا أدبيا عاما^(١٣٢).

إن أمثالا عديدة تقدم النساء بوصفهن أشياء مرتبة تخضع لنظام ومحكومة بمظهرها وفائدتها، فلا يجوز للرجل أن يشاركه غيره في زوجته، مثلما لا يجوز مشاركة الغير للفرد في ملكيته لبعض الأشياء العزيزة عليه مثل الخيل والسكاكين والأسلحة وغيرها، حيث إن إعارتها للغير تؤدي إلى إعادة تلك الأملاك «خربة» (أي حاملا؟). كما أن الوضع الاقتصادي غير المستقر للنساء جعل النساء بالضرورة يرين أنفسهن من منظور أولئك الذين يجب عليهم الإحساس بالرغبة فيهن وحمايتهن ورعايتهن. وقد أدت تلك الآلية بالكثير من النساء إلى بذل جهد هائل على مظهرهن، وذلك بواسطة الملابس وأدوات التجميل والحلي وغيرها من الممارسات التجميلية والاستثمارات التي لا غنى عنها في سبيل إغراء الرجل ودفعه إلى الزواج، وذلك كي تحصل المرأة على نصيبها الوحيد في الحياة.

ويتم النظر إلى النساء أساسا باعتبارهن معتمدات على الرجال اقتصاديا، وباعتبار الرجال معتمدين على النساء جنسيا. وتعكس الأمثال التي تتناول الحب والجنس العلاقات التراتبية والصور النمطية الجنسية والمعايير المزدوجة بالنسبة للجنسين، والتي يتم تقديم النساء بها كما يبدو للوهلة الأولى بوصفهن موضوعات وضحايا لسلطة الرجل. وطبقا لعدد من الأمثال فإن «الرجولة» وكون الشخص رجلا «حقيقيا» لا يعني سوى «امتلاكه» للمرأة أو بالأحرى لعدد من النساء، وليس العكس. ولهذا السبب يكثر تقديم الحب على أنه عاطفة خفيفة، وحفرة مظلمة، وبحر يعرقك، وما إلى ذلك.

ولكن هنالك جانباً آخر لهذه القصة.. ليست النساء وحدهن «أشياء»، ففي بعض الجوانب يكون الرجال هم أيضاً أشياء، لا لمجرد كونهم يسمحون لأنفسهم بالخضوع لرغباتهم وبالتالي للنساء، وإنما أيضاً لأنهم في حاجة إلى أم. فالرجل يرى، عادة بلا وعى، أن زوجته امتداد لأمه، وقد تستجيب هي بالحدس لتلك الحاجة فتعامله كما لو كان طفلها. إن تلك الزوجة تعامل زوجها كأمر وتحميه (بل وتجاوزف بختقه) بدرجة لا تقل عن والدته، وهي بالتالي تواصل الإشادة المدللة والإعجاب المطمئن اللذين كانت والدته تحيط بهما منذ مولده باعتباره طفلها الذكر. ومن الجائز أن يظل هؤلاء الصبية المدللون غير ناضجين طوال حياتهم، وقد ترى زوجاتهم فيهم مجرد أطفال خاضعين لسلطتهم، وذلك مع احتلال هؤلاء «الأطفال» مناصب هامة في المجتمع بمجرد خروجهم من البيت. إن العديد من الأمثال تنشر الرسالة عن مدى كون الرجال مدللين أو مدى توقعهم الحصول على التدليل، وعن مدى اعتمادهم على رعاية زوجاتهم بالرغم من، وبفضل كافة الجهود التي يبذلونها للتقليل من شأن هؤلاء الزوجات.

«أن تولد امرأة يعني حياة ضائعة»، مقولة جاءت على لسان امرأة ريفية غير معروفة من بوتان، وقد وردت بنبذة فيها تسليم بالأمر الواقع في تقرير تليفزيوني عن قضايا التنمية. فمن الواضح أن الرسائل المتعلقة بقضايا الجندر المستبطنة والراسخة قد أقنعتها بعدم وجود مفر من موقعها في هرم التراتبية، وهي نفس الرسالة التي نجدها في الأمثال. فقد تنازلت عن فكرة التخير في حياتها. ولكن توجد نساء كثيرات على مستوى العالم اليوم يتمتعن بحريات أكثر مما كان يمكن لجداتهن بل وحتى والداتهن أن يحلمن بها في الماضي. فالنساء الناجحات يتمتعن بقدر من التعليم ووظائف أكثر تميزاً مما كان متاحاً للنساء في الأجيال السابقة، وهن بذلك يقدمن نموذجاً ملهماً لأخواتهن وصديقاتهن وبناتهن. وفي اللغة البنغالية نجد شعاراً حديثاً شائعاً يشجع على تعليم النساء قائلاً: «أعطني أما متعلمة، أعطك أمة مزدهرة» (١٣٣)

ومع ذلك توجد أيضاً مجتمعات وثقافات يتم فيها النظر إلى الأدوار المتغيرة للنساء باعتبارها خيانة لـ «التراث» أو الدين. (١٣٤) ففي مثل تلك المجتمعات تكون الحدود بين العالم الداخلي والعالم الخارجي خاضعة لحراسة صارمة، مثلما هو الحال على سبيل المثال في الدوائر الإسلامية المتشددة التي ترفض العولمة من حيث المبدأ، وخاصة التغريب، وتعارض عادات الغرب وأعماله الإبداعية وأفكاره عن الحب والحياة والموت، وحقوق النساء على وجه الخصوص. وتبدو مقاومة العولمة قائمة على أساس هوية المرأة: «إن رمزية أدوار ومكانة النساء ظلت ثابتة على مدى خمسة عشر قرناً بحيث تظل هوية المرأة محورا للمجتمع المسلم» كما ورد على لسان الخياط، وهو طبيب نفسي وباحث أنثروبولوجي من المغرب. (١٣٥) ولكن توجد آراء إسلامية أخرى يمكن أن نجد فيها

علامات للتهجين، فقد ورد اقتباس عن الملا محمد خاتمي في صحيفة «هيرالد تريبيون» (Herald Tribune, 10 Dec. 1997) يقول فيه: «إن عصرنا هو عصر ترجح فيه كفة الثقافة والحضارة الغربية التي يجب فهمها. وسوف تنجح الأمم الإسلامية في التقدم فقط في حالة ما إذا وظفت الإنجازات العلمية والتقنية والاجتماعية الإيجابية للحضارة الغربية، وهي مرحلة يتعين علينا حتما المرور بها للوصول إلى المستقبل».

إن انتهاكات الحدود الخاصة بالأنظمة والأعراف (والمصالح) الراسخة ما زالت كثيرا ما تعتبر من المحرمات، وهو ما قد يفسر المعارضة، العنيفة أحيانا، لما يطرأ من تغيير للتراث. ولا يقتصر دور العولمة على إثارة مناقشات وجدل جديد، وإنما تقوم أيضا بتقوية الرؤى المحلية بشأن الاختلافات بين الجنسين.

إن تحليل التراث الخاص بالجنسين عبر الثقافات يساهم في زيادة الوعي بالمووروثات التي لا تزال نقبلها باعتبارها «طبيعية»، أو على النقيض من ذلك نؤمن بأننا قد تركناها خلفنا. إن تلك الموروثات آخذة في الاختفاء تدريجيا، كما أنها قد اختفت بالفعل جزئيا، ولكن ما زلنا نحمل قدرا منها على أكتافنا حتى دون التساؤل عن موافقتنا عليها، وكأننا تحت وقع غسيل مخ صادر عن تكرار صوت «التراث» المتأثر تبعا للجنس، والذي يبدو صوته أحيانا غريبا، وفي أحيان أخرى للغرابة مألوفا.

ونجد اليوم، ومن أكثر من منظور، أن العديد من الأمثال التي ناقشناها في هذا الكتاب قد تبدو مثيرة للقلق والإزعاج، والرسائل التي تحملها غير مقبولة. ولكن رد الفعل قصير النظر هو الذي يعمل أسفا على رفض أو كبت أو حتى فرض الرقابة على تلك الأفكار عبر الثقافات التي جاءتنا من الماضي، دون مزيد من التأمل.^(١٣٦) إنه من الأهمية بمكان الوعي بمشاعر التمييز الجنسي الواردة في الأمثال، نظرا لكونها قد شكلت وتظل تشكل جزءا من الحوار اليومي في مجتمع تلو الآخر، وتقوم بالتالي بصياغة موروثات وهويات البشر تبعا للجنس. إن الرسائل السلبية عن النساء يتردد صداها بيسر في أذهان صنّاع السياسات من الرجال، كما تمثل خطرا يتهدد التشريع التقدمي.^(١٣٧) وفي سبيل تغيير العقلية المقبولة في السابق نحتاج أولا إلى العودة إلى الأفكار والعقائد الكامنة، وهو ما يوضحه المثال الوارد أدناه عن نساء جنوب أفريقيا.

إن اللغة والثقافة غير ساكتين رغم ما قد ترغب الأمثال في إقناعنا به. فالأفكار التي تدور عن الأنوثة والذكورة، والمتمثلة في النساء والرجال، تتغير بتغير أوضاع البشر وتجاربهم ووعيهم بوضعهم. وفي هذا الصدد تكون إعادة الاستشهاد بالأمثال التي تتناول النساء ذات وظيفة في

إثارة الوعي، وهو ما أكدته مجموعات نسائية من جنوب أفريقيا في خطابات حماسية أرسلتها للنشر بعد استخدامهن بعضا من المجموعات المبكرة من الأمثال التي جمعتها من كافة أرجاء أفريقيا جنوب الصحراء.^(١٣٨) فقد ذكرت هؤلاء النساء أنه خلال اجتماعاتهن ناقشن الأمثال التي تدور حول مراحل حياة النساء وأساسيات الحياة والسلطة وغيرها، وقد وجدن الأمثال مثيرة للاهتمام في الكيفية التي عكست بها أفكارهن الباطنة بشأن: «أن أكون امرأة»، وفيما يتعلق بالطرق التي تم الكشف بها عن السيادة الذكورية المباشرة. وبعد مناقشات مكثفة بدأت في قلب الرسائل الواردة في الأمثال رأسا على عقب، بإحلال كلمة «امرأة» محل كلمة «رجل» وبالعكس. وقد اتضح أنه عمل مسّ أثار الضحكات المجلجلة، ولكنه فتح عيونهن أيضا على مكانتهن. ولم تمثل إستراتيجيتهن العملية في تجنب أو مقاطعة موروثات التراث الشفاهي، بل وإعادة توظيف تلك الموروثات. وقد نجحن لا في الكشف عن المعاني الكامنة المتضمنة فحسب، بل أيضا في قلب تلك المعاني ذاتها. وهكذا كان تأمل تلك الأمثال بالنسبة لهن طريقة لإرجاع النظر نحو «التراث»، وأسلوبا للنظر قدما إلى علاقات الجندر في مجتمع متغير. إنها طريقة ملائمة ومبتكرة في تأمل الموروثات الثقافية.

إن الأمثال جزء من التاريخ الثقافي الحيوي للبشرية، ويتعين علينا أن نفهم دروسه قبل اتخاذ القرار بشأن الجزء الذي نود نقله إلى أطفالنا وأحفادنا من الجوانب المتنوعة لهذا «التراث». ويفضل العولمة أصبحت الثقافات أكثر تداخلا عما كانت عليه في السابق، وأصبح المجال متاحا لنا بدرجة أكبر للحصول على معلومات عن تراث بعضنا البعض مقارنة بالماضي. فنحن نعرف الآن قدرا أكبر بكثير عن اختلافاتنا الثقافية مقارنة بمعرفةنا عن أوجه الشبه فيما بيننا. والآن مع تفاعل العولمة والهجرة مع الواقع المحلي، سلبا وإيجابا، يصبح من المجزي للغاية أن نعيد دراسة تراثنا المتنوع معا، في صحبة مشتركة مختلطة (جنسيا وثقافيا).^(١٣٩)

لقد كان سؤالنا الأول هو: كيف نتعلم التفكير والكلام والكتابة واللقاء بالتجميع لا الاستبعاد؟ إننا نحن أفراد تلك الأسرة التي تم ذكرها في الفصل الأول والتي ترجع أصولها إلى ثقافات بالغة الاختلاف عبر العالم، وما زالت على غير معرفة بعضها ببعض، وإذا بهم يلتقون الآن للحوار بأساليب غير متوقعة وأماكن لم تخطر على بال - «مندهبين من أن يجدوا أنفسهم معا». ولسنا أقل دهشة من الأمثال نفسها، ومثلها ترجع أصولنا إلى كل القارات، ونلتقي من أحل الحوار في كتاب واحد. لقد بدأ حوار عالمي بفضل العولمة، ولكنه حوار متأصل في النقاط المشتركة بين البشر: أجسادهم ما بين ذكر وأنثى، واحتياجاتهم الإنسانية الأساسية المشتركة ضمن ذاكرة حية.

وقد رأينا في الأمثال وجود رأيين أساسيين يتكرر صداهما عن الرجال والنساء: فالرجال طغاة بلا رحمة ومستغلون بلا حياء، كما أنهم يشعرون بعدم الأمان ويعانون من المخاوف. أما النساء فلهن مجرد ضحايا مثيرات للأسى، بل بالغات القوة، فهن قويات في جماهن الأخاذ، ومدهشات في قدرتهن على الخلق (الإنجاب)، وفي قدرتهن على العمل الشاق، والإرادة القوية. إن تلك الآراء المتناقضة بشأن الجنسين تتضح في الأمثال، منها ما يبرز بصراحة ومباشرة، ومنها ما يتخفى ما بين السطور. أما الخلاصة الأخرى فهي أن العالم المتخيل في الأمثال يتغير تغيرا سريعا في بعض الأوجه، ويبطء واستمرار في أوجه أخرى، وذلك بفضل التفاعل والتكامل المتواصل بين أدوار ومجالات الرجال والنساء.

فإلى أي مدى تقدمنا في طريقنا نحو المواطنة العالمية؟ إن نتيجة جهودنا المقارنة في هذا الكتاب ربما تلعب دورا كمثارة للتوجهات المستقبلية بشأن علاقات القوى بين الجنسين. وفي سبيل تحديد مسارنا، من حيث أين نود الوصول وأين لا نود الذهاب، فعلينا اليوم رجالا ونساء أن نعرف أولا من أين جئنا، ولتمنحنا التجربة، تلك العجوز «أم كل العلوم» والأمثال التي ولدتها، إحساسا سليما بمسار الطريق.

لغات وثقافات وبلاد

إن الحدود الجغرافية والحدود اللغوية والحدود الثقافية لا تتطابق على الدوام، ولأسباب عملية قمت بتصنيف الأمثال فقط تبعا للغات والبلاد التي ترجع أصولها إليها، وذلك بقدر ما أمكننى التوصل إليه بالنسبة لكليهما. وقد اضطررت أحيانا إلى اتخاذ قرارات قد تتعارض أحيانا مع التماسك الثقافى، فلم أتعامل على سبيل المثال مع الأمثال اليهودية أو المسيحية أو الإسلامية أو البوذية بتصنيفها تبعا لفئات منفصلة، وعلى الرغم من أن الدين عامل ثقافى مهم إلا أنه ليس العامل الوحيد، كما أنه ليس بالضرورة متصلا باللغة. ومن الصعب عادة وضع حدود لغوية وثقافية صارمة للأمثال، نظرا لأنها تهوى التنقل والترحال. حيث يتم التشارك فى الأمثال برحابة بدءًا من داخل المجتمع الذى نشأت فيه، ثم تنتقل بسهولة مع أصحابها من مسقط رأسها إلى حيثما وجدت لها طريقا فى العالم، وذلك بفضل خاصية الحوار البشرى.

وليس من المستغرب بالتالى أننا كثيرا ما نجد نفس الأمثال (أو أمثالا شبيهة جدا) فى البلاد المتجاورة فى جميع أرجاء أوروبا، أو أن نجد أن بعض الأمثال قد انتشرت على مستوى بلدان الكومنولث، أو على مستوى العالم الناطق بالإسبانية. فمع الحروب والغزوات وتجارة الرقيق والاستعمار والهجرة انتشرت الأمثال إلى سياقات ثقافية جديدة حيث استقرت فى أشكالها الأصلية أو شهدت تغيرات فى الشكل أو المضمون بفعل مؤثرات ثقافية محلية.

إن الأمثال الدارجة يتكرر ظهورها هى نفسها فى كل البلاد الناطقة بالعربية تقريبا، وقد انتشرت اللغة العربية بانتشار الإسلام فى كل من إفريقيا وجنوب شرق آسيا. ونجد شبيها كبيرا بين بعض الأمثال العربية والعبرية، ونجد محليا أن المثل اليهودى من المغرب أو اليمن أو ليبيا قد تأثر بالثقافة العربية، كما أن الأمثال اليهودية ترد أحيانا باللغة العربية والعكس صحيح. واللغة العبرية هى لغة يتحدثها اليهود فى كل بقاع العالم بدرجة ما، ولكن الأمثال اليهودية موجودة أيضا فى لغات أخرى عديدة.

وقد وجدت أمثال غرب إفريقيا طريقها إلى منطقة الكاريبي وإلى الأمريكتين بواسطة تجارة العبيد. وخلال تلك العملية ربما اكتسب مثل كوي إفريقي نكهة إسبانية أو مسيحية. وفي منطقة الكاريبي توجد العديد من الأمثال في الأشكال اللغوية المحلية للغة كريول، وذلك جنبا إلى جنب اللغات الرسمية. ويمكن إرجاع كثير من الأمثال الأخرى في أمريكا اللاتينية إلى أصول أيبيرية، وهلم جرا.

ويضم هذا الكتاب أمثالا ترجع أصولها إلى لغة بعينها هي لغة مستخدمة في أكثر من بلد واحد، كما توجد أمثال ترجع أصولها إلى لغات مختلفة مستخدمة في بلد واحد. وأحيانا تكون لغة واحدة مستخدمة على جهتي الحدود الفاصلة بين بلدين متجاورين أو حتى في عدد من البلاد. وفي نهاية الأمر بدا أن الالتزام بقدر المستطاع بتصنيف تبعاً للغات والدول القومية هو الحل الأقل إشكالية، ولا بد من التأكيد على «قدر المستطاع» حيث كانت المصادر تشير أحيانا إلى البلد فقط (مثل نيجيريا)، أو إلى المنطقة (مثل شمال إفريقيا)، أو إلى اللغة فحسب، مثل اللغة الإنجليزية التي تستخدم في عدد من البلاد، ولغة الإيغور (المستخدمة جزئياً في الصين وجزئياً في روسيا القدرالية)، أو اللغة البنغالية المستخدمة في الهند وبنجلاديش. وهناك حضارات قديمة اختفت تماماً مثل حضارة بلاد الرافدين والإمبراطورية الرومانية، وماتت لغاتها، في حين بقيت أمثالها حية. وعندما يتم هنا الاستشهاد بالأمثال في متن النص تتم الإشارة إلى اللغة الأصلية للمثل، أما في «قائمة مقتطفات الأمثال» الواردة في نهاية كل فصل فقد تمت إضافة البلاد أو المناطق الأصلية إلى جانب اللغات.

وفياً يأتي ترد قائمة باللغات مرتبة أبجدياً وتشير إلى كل البلاد التي تستخدم فيها تلك اللغات (أو حيث كانت تستخدم في حالة اللغات التي لم تعد حية في يومنا هذا كاللغة السومرية أو اللاتينية)، مما يتيح للقراء والقارئات سهولة الربط بين اللغات غير المعروفة نسبياً بسياقاتها الأصلية.

وقد تمت ترجمة الأمثال ترجمة حرفية بقدر المستطاع، وكثيراً ما استشرت وراجت الترجمات والمعاني غير الواضحة بالاستعانة بمتحدثات ومتحدثين عارفين سواء من أبناء اللغة أو المتخصصين والمتخصصات في المجال الثقافي المعنى. وقد تمت إضافة كلمات أحيانا على سبيل الإيضاح، مع وضع مثل هذه الكلمات بين قوسين مربعين []. وفي حالات الضرورة تمت إضافة شرح موجز وإدراجه بين قوسين مربعين أيضاً. ويبدو عادة أن الأمثال توجد في أكثر من لغة واحدة، وفي «قائمة الأمثال» تمت الإشارة إلى البلاد واللغات الأصلية لكل مثل وذلك في الحالات التي لم يكن الأمر فيها واضحاً بمجرد ذكر البلد الأصلي.

ويمكن العثور على كل المصادر الشفاهية والمكتوبة للأمثال المذكورة هنا في قوائم مقتطفات الأمثال الواردة في نهاية كل جزء، وهي تضم حوالى ٤٠٠٠ مثل عن النساء. وترجع أصول الأمثال الواردة في هذا الكتاب إلى ما يفوق ٢٤٠ لغة ومن ١٥٠ بلدا على الأقل. إن هذا عرض متواضع لما هو موجود، حيث يمكن جمع ودراسة ملايين أخرى من الأمثال، ولكن المجموعة المختارة في هذا المجلد هي عينة معقولة؛ تعكس صورة عادلة لتمثيلات النساء في الأمثال حول العالم.

قائمة باللغات والثقافات والبلاد^(١)

أبازين	-	الفدرالية الروسية.
أبخازية	-	تركيا، جورجيا، الفدرالية الروسية.
أتشولى	-	أوغندا، السودان.
أدانغمى	-	غانا.
أديغ	-	الفدرالية الروسية.
أذرية	-	أذربيجان، إيران.
أرامية جديدة	-	العراق.
أرمنية	-	أذربيجان، أرمينيا، تركيا، جورجيا، وأجزاء أخرى من الاتحاد السوفيتى سابقا.
أسام	-	بنجلاديش، بوتان، الهند.
إسبانية	-	الأمريكتين (مثل أنتيغوا وباربودا، الأرجنتين، أوروجواي، بنما، بورتوريكو، بوليفيا، بيرو، جمهورية الدومينيكان، السلفادور، شيلي، جواتيمالا، فنزويلا، كوبا، كوستاريكا، كولومبيا، المكسيك)، وفي إسبانيا. بما فيها جزر الكناري، وفي الفلبين، والمغرب.

(١) أتقدم بالشكر إلى زميلتي أوى بليسينج (اللغويات المقارنة) وزميلي فيليكس أميكا (اللغات الإفريقية) لتعليقاتها اللعوية على هذه القائمة. وفي بعض الحالات قد يختلف اسم اللغة عن اسم الثقافة، وفي تلك المواقف اخترت الإشارة إلى اسم الشعب / الثقافة لأن الأمثال هي جزء من الثقافة. وهكذا نجد في إفريقيا كلمة «مامرولى» للإشارة إلى اللغة وكلمة «مامروسى» للإشارة إلى الشعب وثقافته، وهو ما يطبق أيضا على «مور» و«موسى».

إستونية	-	إستونيا والمناطق المحيطة بها.
اسكتلندية	-	المملكة المتحدة.
أشانتى / أسانتى (توى، مجموعة لغات أكان) - ساحل العاج، غانا.		
أغمارى	-	الهند.
أفار	-	إثيوبيا، إريتريا، جيبوتى.
أفريكانس	-	جنوب إفريقيا.
أكان	-	انظر / ي: أشانتى.
أكدية	-	بلاد الرافدين.
ألاغية	-	تركيا.
ألبانية	-	ألبانيا، إيطاليا، تركيا، مقدونيا.
ألمانية	-	ألمانيا، سويسرا، النمسا، الولايات المتحدة الأمريكية (بنسيلفانيا).
أمهرية	-	إثيوبيا.
إنجليزية	-	أستراليا، أنتيغوا وباربودا، أيرلندا، جاميكا، الكاريبي، الفلبين، كندا، المملكة المتحدة،
نيوزيلندا، هاواي،		الولايات المتحدة الأمريكية، والعديد من البلدان في إفريقيا جنوب الصحراء.
أندره	-	الهند.
إندونيسية - باهاسا إندونيسيا -		إندونيسيا.
أوار	-	أذربيجان، الفدرالية الروسية.
أودمورت	-	الفدرالية الروسية.
أوردو	-	باكستان، الهند.
أورومو	-	إثيوبيا، كينيا.
أوزبكية	-	أفغانستان، أوزبكستان، تركمانستان، الصين، طاجيكستان، قرغيزستان، كازاخستان.
أوسيتيا	-	جورجيا، الفدرالية الروسية.

أوفامبو	-	أنجولا، ناميبيا.
أوكرانيا	-	أوكرانيا.
أومبوندو	-	أنجولا.
أيرلندية	-	أيرلندا.
أيسلندية	-	أيسلندا.
إيطالية	-	إيطاليا، سويسرا، فرنسا (بها فيها كورسيكا).
إيغبو	-	نيجيريا.
أيجور	-	أوزبكستان، الصين، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
إيفيك	-	نيجيريا.
إيلا	-	زامبيا.
إينويت، إينوكيتوت	-	كندا.
بايامنتو	-	أوروبا، أنتيل الهولندية، سورينام، الكاريبي.
باتوموم	-	بنين، نيجيريا.
بارى	-	السودان.
باسار	-	توجو.
باسك	-	أسبانيا، فرنسا.
باشتو	-	أفغانستان، باكستان.
باشكير	-	الفدرالية الروسية.
بالونغ	-	الصين، ميانمار.
باموم	-	غرب إفريقيا (مثل الكاميرون).
باول	-	ساحل العاج.
بدوية	-	الأردن، الإمارات العربية، البحرين، سوريا، العراق، العربية السعودية، عمان، قطر، الكويت، اليمن.
بربرية	-	مناطق عديدة في شمال إفريقيا (مثل تونس والجزائر وليبيا والمغرب).

برتغالية	-	أسبانيا، البرازيل، البرتغال بما فيها من مناطق خضعت للاستعمار البرتغالي سابقا.
بلغارية	-	أوكرانيا، بلغاريا، رومانيا، مولدوفا، أجزاء من اليونان.
بمبارا	-	بوركينافاسو، مالي، نيجيريا، وعديد من المناطق الأخرى في غرب إفريقيا.
بنجابية	-	باكستان، الهند.
بنغالية	-	بنجلاديش، الهند.
بوجبوري	-	الهند.
بورجات	-	الفدرالية الروسية، منغوليا.
بورمية	-	ميانمار.
بولندية	-	بولندا.
بولو	-	الجابون، غينيا الاستوائية، الكاميرون.
بيتى	-	الكاميرون.
بيدجين	-	جاميكا (مع ملاحظة أن البلدان المتنوعة تستخدم لغاتها البيدجين الخاصة، مثل بيدجين جاميكا، وغيرها).
بيسا	-	بوركينافاسو، توجو، غانا.
بيمبا	-	تنزانيا، زامبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
بيمبي	-	جمهورية الكونغو الشعبية.
بيهارى	-	نيبال، الهند.
تاتى	-	أذربيجان، إيران، الفدرالية الروسية.
تاغالوغ	-	انظر / ي: فلبينية.
تاماشيك	-	غرب الصحراء.
تاميل	-	سريلانكا، الهند.
تانغوت	-	الصين.
تايلاندية	-	تايلاند.
تتارية	-	بلغاريا، تركيا، رومانيا، الصين، الفدرالية الروسية.

تركيا، قبرص، ومناطق أخرى من أوروبا والشرق الأوسط.	-	تركية
بوتسوانا، جنوب إفريقيا.	-	تسوانا
جنوب إفريقيا، زيمبابوي، سوازيلاند، موزمبيق.	-	تسونغا
تنزانيا، شرق إفريقيا.	-	تشاغا
إستونيا، أوزبكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.	-	تشوواش
جمهورية التشيك، الصرب، ومونتينيغرو (الجلب الأسود).	-	تشيكية
زامبيا، زيمبابوي، ملاوي.	-	تشوا
زامبيا، ملاوي.	-	تومبوكا
زامبيا، زيمبابوي.	-	تونغا
انظر / ي: أشانتى.	-	توي
بوتان، التيببت، نيبال، الهند.	-	تبييتية
إثيوبيا، إريتريا.	-	تيغرينيا
نيجيريا.	-	تيف
البحرين، سنغافورة، فيجي، ماليزيا، موريشيوس، الهند.	-	تيلينغو
نيجيريا، ليبيريا.	-	جابا
إسرائيل، جورجيا.	-	جورجية
الفدرالية الروسية.	-	خاكاس / شاكاس
تايلاند، فيتنام، كمبوديا.	-	خير
بنجلاديش.	-	خيونغتا
الفدرالية الروسية.	-	دارغين
الدنمارك.	-	دنهاركية
الكاميرون.	-	دوالا
الفدرالية الروسية.	-	ديغور (لهجة أوسيتية)
الهند.	-	راجستانية

رواندا/ كينيا رواندا-	أوغندا، بوروندي، تنزانيا، رواندا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
- روسية بيضاء	روسيا البيضاء، ليتوانيا.
- روسية	الفدرالية الروسية وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا/ مجال التأثير السوفيتي.
- رومانية	رومانيا، مولدوفا.
- روندي	بوروندي.
- رونغا	جنوب إفريقيا، زيمبابوي، موزمبيق.
- زولو	جنوب إفريقيا، سوازيلاند.
- سارا	جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، السودان.
- سرانان/ سرانانتونغو-	أوروبا، أنتيل الهولندية، سورينام، هولندا.
- سلوفاكية	سلوفاكيا.
- سلوفينية	إيطاليا، سلوفينيا، النمسا.
- سنسكريتية	الهند.
- سنهالية	سريلانكا، المالديف، الهند.
- سواحيلية	شرق إفريقيا (مثل تنزانيا، زنبار، جمهورية الكونغو الديمقراطية، كينيا).
- سوتو	بوتسوانا، جنوب إفريقيا، ليسوتو.
- سورية	ألمانيا.
- سوكوما	تنزانيا.
- سومرية	بلاد الرافدين.
- سونجى	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
- سويدية	السويد، فنلندا.
- سويسرية	ألمانيا، إيطاليا، سويسرا، فرنسا، ليختنشتاين، النمسا.
- سينا	ملاوي، موزمبيق.
- سينوفو	بوركينافاسو، ساحل العاج، مالي.

شركسية	-	الفدرالية الروسية.
شور	-	الفدرالية الروسية.
شونا	-	زيمبابوى.
شيشانية	-	الفدرالية الروسية.
صربية	-	انظر / ي: صربية / كرواتية.
صربية / كرواتية	-	(المعروفة حاليا بكونها صربية أو كرواتية أو بوسنية تبعا لأصل المتحدث أو المتحدث بها).
	-	البوسنة والهرسك، كرواتيا، مقدونيا، يوغسلافيا ومونتينيغرو (الجليل الأسود).
صومالية	-	إثيوبيا، جيبوتى، الصومال، كينيا.
طاجيكية	-	أفغانستان، أوزبكستان، الصين، طاجيكستان.
عبرية	-	إسرائيل (ويتحدث بها اليهود فى مناطق أخرى من الشرق الأوسط مثل تركيا والعراق والمغرب واليمن، وفى أماكن أخرى من العالم)
عربية	-	الشرق الأوسط (على سبيل المثال: سوريا، العراق، العربية السعودية، عمان، لبنان، ليبيا، اليمن)، وبلاد المغرب (تونس، الجزائر، السودان، الصومال، مصر، المغرب)، وبلاد أخرى مسلمة، وإسبانيا.
غا	-	غانا.
غاغوز	-	الفدرالية الروسية، مولدوفا.
غاللا	-	أنظر / ي: أورو مو.
غندا	-	أوغندا.
غوارانى	-	الأرجنتين، باراجواى، البرازيل.
غيرياما	-	كينيا.
غيكويو / كيكويو	-	كينيا.
فارسية	-	إيران.
فانغ	-	الجابون، غينيا الاستوائية. نكاميرون.

فای	-	سیرالیون، لیبیریا.
فرافرا	-	بورکینا فاسو، غانا.
فرنسية	-	بلجيكا، سويسرا، فرنسا، كندا، لوكسمبورج، موناكو، الولايات المتحدة الأمريكية، وعديد من البلاد التي خضعت (سابقا) لحكم فرنسا
فريزية	-	ألمانيا، هولندا.
فلمنكية	-	بلجيكا.
فنلندية	-	فنلندا.
فولفولد	-	غرب إفريقيا (مثل السنغال، نيجيريا، وكذلك تنشر حتى السودان).
فون	-	بينين، توجو.
فيتنامية	-	فيتنام.
فيليبينية/ تاغالوغ	-	الفيليبين.
فيندا	-	جنوب إفريقيا.
فيوتى	-	أنجولا وكابونديا، الجابون، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
قرغيزية	-	أفغانستان، الصين، طاجيكستان، قرغيزستان.
كاباردينو - شركسية	-	تركيا، الفدرالية الروسية.
كاتلاتية	-	أسبانيا، أندورا، فرنسا.
كاراتشاي - بالكار	-	أذربيجان، أرمينيا، أوزبكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
كاراكالباك	-	أفغانستان، أوزبكستان، تركمانستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان.
كاريلية	-	الفدرالية الروسية.
كازاخية	-	أفغانستان، أوزبكستان، أوكرانيا، إيران، تركمانستان، تركيا، الصين، طاجيكستان، الفدرالية الروسية، قرغيزستان، كازاخستان، منغوليا.

كالموك	-	الفدرالية الروسية.
كامبا	-	كينيا.
كانورى	-	النيجر، نيجيريا.
كردية	-	أرمينيا، إيران، تركيا، سوريا، العراق.
كرو	-	ساحل العاج، ليبيريا.
كرواتية	-	انظر/ى: صربية/كرواتية.
كريو	-	سيراليون.
كريول	-	أنثيل الفرنسية، البهاما، بيليز، ترينيداد وتوباغو، جاميكا، جمهورية الدومينيكان، سانت لوتشيا، غوايديلوب، المارتينيك، مارى غالانت، هايتى (مع ملاحظة أن مختلف البلدان والمناطق لها لغاتها الكريول الخاصة بها، وبالتالي فإن لغة كريول الهايتية تختلف عن كريول الترنيدادية، وهلم جرا).
كشميرية	-	باكستان، الهند.
كورية	-	الصين، كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، اليابان.
كومى	-	الفدرالية الروسية.
كوميك	-	تركيا، الفدرالية الروسية، كازاخستان.
كوندو	-	جمهورية إفريقيا الوسطى، بنين، تشاد، توجو، غانا، الكاميرون، النيجر، نيجيريا.
كونغو/ كيكونغو	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
كويتشا	-	إكوادور، بوليفيا، بيرو.
كويلى	-	الكاميرون.
لاتفية	-	لاتفيا.
لاتينية	-	في الإمبراطورية الرومانية سابقا.
لاديو	-	لغة يتحدثها اليهود السفردايم في منطقة البلقان، والشرق الأوسط (مثل إسرائيل، العراق، ليبيا)، والمغرب العربى (مثل تونس والمغرب)، وفي تركيا واليونان.

لاك	-	الفدرالية الروسية.
لاو	-	لاوس.
لوبا	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لوكانيتي	-	ماينار.
لوندا	-	أنجولا، زامبيا، جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لوو	-	أوغندا، كينيا.
ليتبورغية	-	لوكسمبورج.
ليتوانية	-	ليتوانيا.
ليزجية	-	أذربيجان، الفدرالية الروسية.
ليغا	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
لينغالا	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
مابوشى	-	الأرجنتين، شيلي.
ماراتى	-	الهند.
ماساى، مآساى	-	شرق إفريقيا (مثل كينيا، تنزانيا).
ماكوا	-	موزمبيق.
مالطية	-	مالطا.
مامبروسى - مامبرولى	-	بوركينافاسو، توجو، غانا.
ماندينكا	-	غرب إفريقيا (مثل ساحل العاج، السنغال، جامبيا، غينيا، غينيا - بيساو، مالي).
ماورى	-	جزر كوك، نيوزيلندا.
مبوشى	-	جمهورية الكونغو الشعبية.
مصرية قديمة	-	مصر القديمة.
مقدونية	-	ألبانيا، بلغاريا، مقدونيا، النمسا، اليونان.
ملايالام	-	الهند.
ملايو	-	ماليزيا.

ملغاسى	-	مدغشقر والجزر المحيطة بها.
منغولية	-	الصين، منغوليا.
مور	-	انظر / ي: موسى.
موردفية	-	الفدرالية الروسية.
مورية	-	أسبانيا، الجزائر، السنغال، مالي، المغرب، موريتانيا، النيجر.
موسى / مور	-	غرب إفريقيا (مثل بوركينا فاسو).
مولتانية	-	باكستان، الهند.
مولدوفية	-	مولدوفا.
مونغو	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
مينانغكاباو	-	إندونيسيا، ماليزيا.
ميندى	-	سيراليون، ليبيريا.
مينيانكا	-	مالي.
ناما	-	ناميبيا.
ناتدى	-	كينيا.
نديبلى	-	جنوب إفريقيا، زيمبابوى.
نرويجية	-	النرويج.
نغاكا بالى - نيونغا (لهجة من لهجات مونغاكا) -	-	الكاميرون.
نغوانا	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
نوبية	-	السودان، مصر.
نوغاى	-	الفدرالية الروسية.
نيانجا	-	زامبيا، ملاوى، موزمبيق.
نيبالية	-	بوتان، نيبال.
نينيتس	-	الفدرالية الروسية.
هاوسا	-	غرب إفريقيا (مثل بوركينا فاسو، توجو، غانا، مالي، نيجيريا، وحتى السودان).

هايا	-	أوغندا، تنزانيا.
هندية	-	الهند.
هنغارية/ مجرية	-	رومانيا، سلوفاكيا، هنغاريا/ المجر، يوغسلافيا ومونتينيغرو (الجيل الأسود).
هولندية	-	ألمانيا، أنتيل الهولندية، بلجيكا، سورينام، فرنسا، هولندا.
هيهي	-	تنزانيا.
وولوف	-	السنغال، جامبيا.
ويو	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
ويلزية	-	المملكة المتحدة (ويلز).
يابانية	-	اليابان.
ياكا	-	جمهورية الكونغو الديمقراطية.
ياكوت	-	الفدرالية الروسية.
يديش	-	غالبية البلاد التي تضم سكانا من اليهود في أوروبا (مثل الفدرالية الروسية، هولندا)، إسرائيل.
يوروبا	-	بينين، توجو، نيجيريا.
يونانية	-	اليونان.

الهوامش

المقدمة

Cf Theodore Zeldin, *Conversation. How Talk Can Change Our Lives*, London 1998/New (١)

Jersey 2000: 44

"Alphabet of Ben Sira". *Rabbinic Fantasies: Imaginative Narrative from Classical Hebrew Literature*, Philadelphia 1990; Louis Ginzburg, *The Legends of the Jews*, vol. I: 65.

(٣) هذا ما يقترحه آلان دنلمن إذ يربط بين مثل تلك القصص وبين النظام الاجتماعي شديد الأبوية، حيث يرى عاملاً مشتركاً في أساطير الخلق التي يقوم فيها الخالق غير المؤنث والمكثفي ذاتياً بالخلق والإنجاب. وهي فكرة مثيرة للاهتمام، رغم كونها محض تصورات، كما يعترف هو نفسه بذلك. Alan Dundes ed., *Sacred Narrative: Readings in the Theories of Myth*, Berkeley/Los Angeles/London 1984:

278-9.

Fokke Sierksma, *Religie, sexualiteit en agressie: Een cultuurpsychologische bijdrage tot de verklaring van despanning tussen de sexen*. Groningen 1979

وللحصول على المزيد بشأن سيادة الرجل كرد فعل لإدراك سلطة المرأة، انظر / ي أيضاً Peggy Reeves Sanday,

Female Power and Male Dominance: On the Origins of Sexual Inequality, Cambridge 1981: 182.

E.g. Fatima Mernissi, *Le harem politique: Le prophète et les femmes*, Paris 1987; Ghassan (٥) Ascha, *Du statut inférieur de la femme en Islam*, Paris 1987; Leila Ahmed, *Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate*, New Haven 1992.

معلومات شفوية من هينك بوديويتر. Henk Bodewitz :

Guide to the Religious Status and Sacred Duties of Women referred to in: I. Julia Leslie, (٦) "Recycling Ancient Material. AN Orthodox View of Hindu Women", Léonie J. Archer, Susan Fischler, Maria Wyke, eds. *Women in Ancient Societies. An Illusion of the Night*, London 1994: 233-251; and I Julia Leslie, *The Perfect Wife: The Orthodox Hindu Woman*

According to the *Stridharmapaddhati* of Tryambakayajvan, Delhi 1989

(٧) طبقا للوصف الوارد في كتاب: Martin Brauen, "Die Frau im Buddhismus", Gisela Volger, and Karin von Welck, Die Braut: geliebt, getauscht, geraubt: Zur Rolle der Frau im Kulturvergleich, Koln 1985, vol. I: 194-201.

(٨) في عام ٢٠٠٢ قال لي متخصصون بلغاريون في التراث الشفاهي لأوروبا الشرقية بأن نفس تلك الحكاية لا تزال متداولة في أوروبا الشرقية.

(٩) James Obelkevich, "Proverbs and Social History", Wolfgang Mieder, ed., Wise Words: Essays on the Proverb, New York/London 1994: 213.

(١٠) يستخدم مصطلح «الثقافات الشفاهية» هنا ليشير إلى أنه بالرغم من انتشار القدرة على القراءة والكتابة في كافة الثقافات المعاصرة اليوم، إلا أن التراث الشفاهي يلعب دورا على قدر أكبر نسيما من الأهمية في الثقافات محدودة المعرفة بالقراءة والكتابة.

(١١) David Levinson and Martin J. Malone, Toward Explaining Human Culture, New Haven 1980: 267.

إن مفهوم نجاسة الأنثى والطقوس المتعلقة به كثيرا ما يستخدمه الرجال للتحكم في النساء (المصدر السابق، ص ٢٧٩)، وانظر/ي أيضا: Walter J. Lonner, "The Search for Psychological Individuals" Harry C. Triandis, and William W. Lambert, eds., Handbook of Cross-Cultural Psychology. Boston 1980, vol. I: 147; John E. Williams, and Deborah L. Best, Measuring Sex Stereotypes: A Multinational Study, rev.ed., Newbury Park 1990.

(١٢) طبقا لما أشار إليه فرانكو موريتي أن لكل من «القراءة عن قرب» و«القراءة عن بعد» مزاياهما في الأدب المقارن، وكلاهما في حاجة إلى الآخر، ولم تعد هنالك حاجة إلى حل الجدل القائم بينهما. فالقراءة عن قرب تتمتع بميزة القراءة المقرية لنص ما شفاهي أو مكتوب وذلك في سياق ثقافة معينة. أما القراءة عن بعد فتتيح لك التركيز على العناصر الصغرى أو الكبرى في النص، من حيث الأدوات والأفكار والأنواع أو الأجناس الأدبية والأنظمة. وإذا حدث وأن اختفى النص في المساحة ما بين ما هو صغير وما هو كبير جدا، يجد المرء نفسه في حالة تتيح له تبرير الموقف بالقول: كلما قل الأمر كلما زاد. فإذا أردنا فهم النظام في شموليته فيجب علينا أن نتقبل فقد شيء ما في تلك الأثناءات، "Conjectures on World Literature" Franco Moretti, New Left Review, Jan.-Feb. 2000. 57, 61.

(١٣) The Penguin Dictionary of Proverbs, 197. (١٤) المصدر السابق.

(١٥) إن التساؤل حول ما إذا كان هذا القبول على القدر الذي يفترض أنه عليه من العمومية في السياق الشفاهي الشائع، هو تساؤل لا يمثل عادة موضوعا للنقاش - سواء في المجتمع الذي يستخدم فيه المثل أو بالباحثات والباحثين في الأمثال - ولكنه تساؤل في محله وخاصة في سياق هذا الكتاب. إن قوة المثل مؤثرة بالدرجة التي يتجلى بوصفها أن ما تحمله من حقيقة أبدية وحكمة لا تقدر ثمن تم هضمها تلقائيا أو تناولها برؤية رومانية باعتبارها «فطنة رجل واحد وحكمة كل الرجال»، وذلك طبقا لمقولة وردت على لسان اللورد جون راسل (Lord John Russell)، وتم اقتباسها دون تعليق بواسطة آرثر تيلور في كتاب: Archer Taylor, "The Wisdom of Many and the Wit of One", Wolfgang Mieder, and Alan Dundes, eds., The Wisdom of Many: Essays on the Proverb, Madison 1994: 3.

وسيرا على متوال القراء أو المستمعين غير التقديين، نجد أن الباحثين كثيرا ما جددوا بها يطلق عليه القيمة الثابتة التي لا تنهت للأمثال، وذلك بدلا من تأمل فرصاتها الكامنة. وفيما يلي ثلاثة أمثلة من أوروبا وآسيا وأفريقيا على الترتيب. ففي مقدمته لكتاب ضم مجموعة كبيرة من الأمثال الأوروبية، قام كارل فريدريش فيلهلم فاندلر (Karl Friedrich Wilhelm Wander, Deutsches Sprichwörterlexikon, Augsburg) (1987: v)، على سبيل المثال، بالاستشهاد بالباحث فيندي (Venedey 1842) الذي أطلق على اللغة «قلب الشعب»، وعلى الأمثال «الشرابين التي تحمل الدماء إلى كافة أجزاء الجسم»، مؤكدا بالتالي على أهميتها القاطعة، حيث يقول إن الأمثال تحمل «لون وشخصية الشعب جنبا إلى جنب ما تحمله من معرفة عن أخلاقيات الشعب وعاداته» فتكشف بالتالي عن أفكار وعقلية الشعوب. وهو يرى أن الأمثال هي «روح الشعب» يتم تداولها بين الناس كداول العملات من يد إلى يد لتتحول إلى ملكية مشتركة للشعب سبب الاستخدام المستمر. فمن الذي يمثل روح «الشعب» هنا؟ وفي كتاب جاستين وينتل (Justin Wintle, The Dragon's Almanac: Chinese, Japanese and Other Far Eastern Proverbs, Singapore 1983: ix)، الذي يضم مجموعة من الأمثال الآسيوية، نجد ابتعاد المؤلف عن النصوص، فيلاحظ أنه «في الشرق الأقصى ... تشيع الأمثال كشروع عيدان الطعام «مما يجعل» من الصعب التفكير تفكيرا مستقلا في مواجهة طقوس حكمة الأجداد» وذلك في سياق حيث «فن الحوار، وخاصة بين كبار السن، ما زال يعتمد على قدرة الفرد على مبادلة قول مأثور بآخر ... في صيغ فكرية من الماضي لها احترامها». وفي مقدمة كتابه الذي يضم أمثالا أفريقية من أمثال جيكيويو، نجد الكيني بارزا (G. Barra, 1000 Gikuyu Proverbs, Nairobi 1984: iii) يطلق على الأمثال «جوهر البلاغة، [و] الحكمة الحقيقية التي كتبها الله في قلوب الشعب، وترانا نفيسا يجب ألا يتوه في تغيرات الأزمنة الحاضرة».

(١٦) في نظراته النقدية على أشكال الفن الشفاهي الكيني، يتقد ماشيتي ماسينجيلا القبول غير المشروط للتراث الثقافي في المجتمعات الشفاهية، وخاصة فيما يتعلق بـ «التهميش المؤسسي» للنساء. ففي مقدمته لكتاب بالغ التشويق عن «مواجهة الموت الاجتماعي: مقالات في الجندر والثقافة» (Contesting Social Death: Essays on Gender and Culture, ed. by Wanjiku M. Kabira, Masheti Masinjila, and Milton Obote, Nairobi 1997) يؤكد ماسينجيلا على السؤال القائل: «لماذا نجد أن عملية حصر النساء في المجال (المتري) الخاص، وهي العملية التي كانت/ ما زالت جزءا من القهر العام للنساء ذي الشرعية الثقافية على أساس انتباههن إلى جسس النساء، لم تعد مسألة غير ذات أهمية».

(١٧) المعلومات مقدمة من د. ميخنا جوهاتا كورتا (Dr. Megna Gubathakurta)، دكا، بنغلاديش.

(١٨) Research in «Communication Traditional of Aesthetics The :Proverbs», Yankah Kwesi African Literatures, vol. 20, 1989a (3): 330

(١٩) المصدر السابق، ص ٣٣٣.

(٢٠) المصدر السابق. وانظر/ ي أيضا: Lèdj Bellow, «Je cours plus vite que ma nval [I run faster than my nval]» Parole de Pagne chez les Gens-Mina au Sud Togo», Cahiers de Littérature Orale, 19 (1986): 29-67. ويشير عنوان المقالة أيضا إلى مطبوعة قماشية شائعة تحمل نفس الرسالة. إن كافة أنواع الشفراء غير المعروفة للأعراب تلعب دورا في أشكال التواصل القماشية في عرب أفريقيا وشرق أفريقيا (Beck Marie-Rose, Texte auf Textilien in Ostafrika: Sprichwortlichkeit, als Eigenschaft ambiger Kommunikation, Köln 2001).

(٢١) «إن أهم أشكال الفن البصري التي تجسد الأمثال هي الأثقال الذهبية، وعصا المتحدثين، ورءوس المظلات. وبينما نجد أن التصميمات البسيطة لأشياء مثل حيوان السرطان والفيل والشعبان تستدعي مصادر معلومات مختلفة، إلا أن التصميمات المركبة عادة ما توحى بمثل واحد. فعلى سبيل المثال نجد أن الثقل الذهبي الذي يصور رجلا حاملا إناث في يده بينما يدخن الغليون إناث يشير إلى المثل القائل ... يمكننا التدخين حتى أثناء حمل البارود، وهو مثل عادة ما يستخدم بمعنى عدم قدرة المرء على التضحية تماما بالمتعة وقت الأزمات».

وتستخدم بعض الشعوب في أفريقيا الوسطى حبل الأمثال كمؤثر بصري لتعليم الأطفال الأمثال، ويتكون الحبل من نبات متسلق يتم ربط كافة الأشياء به، ومنها قدم الدجاجة، والأعشاب وقطعة قماش، وما إلى ذلك (Ngandu-Myango Malasi, Mutanga: La corde à proverbes des Lega du Kivu (Maniema (Congo), Gent 2000). ويمثل كل شيء معلق بالحبل أحد الأمثال، ويستخدم الحبل كأداة تعليمية. وتوجد قنوات أخرى للأمثال غير المنطوقة، ومنها الأدوات الموسيقية، الطبلبة المتكلمة على سبيل المثال (John F. Carrington, Talking Drums of Africa, London 1949)، أو الأبواق بمختلف أنواعها (J. H. Kwabena Nketia, The Music of Africa, London 1979).

(٢٢) Spreekwoordenboek in beeld: Een aparte kunst uit Cabinda, 4th ed., Berg en, Vissers Jan (٢٢) Dal 1989

(٢٣) كما سبقت الإشارة في كتاب: L. Rorich, and W. Mieder, Sprichwort, Stuttgart 1977: 60.
(٢٤) تتكون «المقولات التي تم قولها» من ثلاثة أجزاء وهي: ملحوظة ما، ثم الجزء الأوسط الذي يتم تقديم المتحدث أو المتحدث فيه، والجزء الثالث الذي يشير إلى الموقف الذي يتم فيه إلقاء الملاحظة. وحتى الآن لم أجدها سوى في أوروبا وأفريقيا. إن هذه «المقولات التي تم قولها» تعرف أيضا بمسمى «ويليريزم» (weller-isms) نسبة إلى شخصية صمويل ويلير في رواية تشارلز ديكنز «أوراق بيكوك» حيث استخدمها بكثرة.
(٢٥) The Monist, vol. 78, 1, January in «?Universals Cultural There Are», Wiredu Kwesi. g. E (٢٥) 1995: 56-57

(٢٦) إن البحث المقارن، كما هو الحال هنا، ما كان من الممكن القيام به دون وجود أعمال ترجمة دقيقة. ومن حسن الحظ أن جامعة ليدين معروفة بدراسة اللغات والثقافات من كافة أنحاء العالم، فأتاحت لي ميزة العثور دوما على زملاء وباحثات وباحثين زائرين على استعداد لتقديم العون في حل المشاكل التي كنت أواجهها فيما يتعلق بالمصطلحات الثقافية أو الإشارات السياقية.

(٢٧) «عند غياب الموقف يغيب المثل»، هي مقولة وردت على سبيل المثال في مقالة بقلم بروكمان - أميساه (J. Brookman-Amisah, «Some Observations on the Proverbs of the Akan-Speaking Peoples (of Ghana», Afrika und Übersee, Band LV, 1971-72, 264. وما زالت هنالك حاجة فعلا إلى قدر كبير من المعلومات لتحليل كل معني في سياقه، ووظيفة وأثر المثل، ومعناه التصويري الأصلي أو المكتسب، وقائلي المثل والمستمعين (من حيث الجنس والعمر والوضع الاجتماعي)، ومدى تداول المثل وتقبله وتأثيره. إن المدخل المقارن بين الثقافات لا يتيح للأمثال «اللباقة التفاعلية، وتعدد العلاقات الدلالية في تعاملها مع الخطاب المحيط، والمهارات المتجسدة في توظيفها التلقائي» وذلك طبقا لما ورد عن كويس يانكا (Kwesi Yankah, «Proverbs: The Aesthetics of Traditional Communication», (Research in African Literatures, vol. 20, 1989 (3) 328).

(٢٨) كما سبق وأن أشرت، هنالك مظاهر للمخسارة والمكسب في كلتا الحالتين. فالدراسة المحلية المتعمقة تفتقد البعد المقارن، في حين أن الدراسة المقارنة تفتقد إلى المعلومات المحلية المتعمقة. وقد تم على مستوى كل القارات نشر دراسات ومجموعات كثيرة من الأمثال التي تضرب بجذورها في العديد من الثقافات المحلية. وقد تم إنجاز الكثير حول الأمثال في السياق الثقافي المحلي أو الإقليمي، في حين لم يتم القيام سوى بقدر قليل نسبيا من منظور مقارن ما بين الثقافات. وعلى المستوى المثالي يتعين على هذين المدخلين التكامل فيما بينهما. وعلى الرغم من «المخسارة» المحلية، ويرغم مواطن القصور التي أعياها تماما، إلا أن الجهد الذي تم هنا قد أثبت كونه تحديا كبيرا.

Yankah 1989b: 136. (٢٩)

جسد الأنثى

(٣٠) ربما يكون قد انتقل هذا المثل مع الأفارقة الذين تم نقلهم عبيدا إلى منطقة الكاريبي. وهناك بالطبع تراث شفاهي يمكن إثبات انتقاله من أفريقيا إلى الجانب الآخر من المحيط، ولكن في هذه الحالة أجد نفسي مترددة في الجزم بذلك لأن نفس المثل موجود في اللغة الهولندية: فهل جاء إلى هولندا من سورينام التي كانت مستعمرة هولندية حتى عام ١٩٧٥، أم تم التوصل إليه بشكل مستقل في تلك المناطق باللغة الاختلاف على مستوى العالم؟ إنه من المحال التوصل إلى إجابات لمثل تلك الأسئلة.

Best and Wilhams ;179 Desmond Mossid ,The Human Sexes, London 1997: 13. (٣١)

Rainer Knussmann, De man: een vergissing der natuur, Utrecht 1983; Julian V. Roberts, (٣٢)
and C. Peter Herman, «The Psychology of the Height: An Empirical Review»> C. Peter
Herman, Mark P. Zanna, E. Tory Higgins, eds., Physical Appearance, Stigma, Stigma, and
Social Behaviour: The Ontario Symposium, New Jersey/ London, vol. 3: 113 - 40

(٣٣) معلومات شخصية: Kwame Oppong (Accra).

E.g. Knussmann 101 (٣٤)

(٣٥) مثلما أشار إلياس وغيره، «تبدو عفة وحشمة المرأة إسقاطا وانعكاسا لمخاوف الرجال ورغباتهم الخاصة غير الخاضعة للتحكم»، (Efrat Tseelon, The Masque of Femininity: The Presentation of Woman in Everyday Life, New Delhi 1995. 27-28; N. Elias, The Civilizing Process, Oxford 1939).

Knussmann 92- 99 (٣٦)

(٣٧) في الكتاب المقدس لدى العبرانيين، يرد فعل «بعل» بمعنى «التملك» أو «السيادة». كما يعني أيضا (١) التزوج بامرأة (أي امتلاكها)، (٢) ممارسة الجنس مع امرأة (أي امتلاكها جسديا) وعقد استخدام كلمة «بعل» اسما فهي تعني: (١) السيد أو الملك، (٢) الروح، (٣) الرفيق في العلاقة الجنسية، (٤) وريثا أيضا بمعنى الرجل المغتصب. وتشير نفس الكلمة «بعل» إلى إله الكنعانيين «بعل». معلومات شخصية (Mark Geller).

(٣٨) ليلي والمخون في الثقافة العارسية يناطران روميو وجولييت

(٣٩) نشرت هذه المقالة الكلاسيكية بالإنجليزية (Robert Hertz, Death and the Right Hand, Aberdeen 1960, 89)

- (٤٠) طبقا لنظريات علماء التطور، فإن الأعضاء الجنسية الواضحة في الجسد الإنساني قد تشكلت بفعل تطور الإنسان، ويبدو أن الانتقاء الجنسي هو الذي شكل عضو الذكورة، وعضو الأنوثة، والثدي، والمؤخرة، واللحية والشعر، وما إلى ذلك، تبعا للجاذبية الجنسية عبر الثقافات الإنسانية في يومنا هذا. انظر/ ي على سبيل المثال: Knussmann, Morris.
- (٤١) مجموعة من الأغاني والأناشيد والقصائد الشعرية التي تم جمعها في الفترة من حوالي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد إلى حوالي عام ٤٠٠ قبل الميلاد، وتعتبر أساسا للأدب الصيني
- (٤٢) معلومات شخصية: Schipper Kristofer and Zhang Xiaohong.
- (٤٣) قارن/ ي: «إن مزيج معايير النشر الصارمة في الولايات المتحدة ومعها معايير شبيهة في عمليات الجمع، ربما يفسر جزئيا نقص المعلومات». انظر/ ي: Dundes 1984: 281.
- (٤٤) معلومات شخصية: Irwan Abdallah.
- (٤٥) انظر/ ي التعليقات التي وردت سابقا بشأن هذا المثل، في مقدمة الكتاب.
- (٤٦) ما زال هذا الوضع قائما كما يتضح في كتاب: Eve Ensler, The Vagina Monologue, New York 1998.
- (٤٧) توجد أجزاء أخرى من جسم المرأة تعتبر باردة في الأمثال، وأكثرها تكرارا هي الركبة والثدي.
- (٤٨) في كتاب: J. T. Milimo, Bantu Wisdom, Lusaka 1972: 16.
- (٤٩) معلومات شخصية: Sanjukta Gupta.
- (٥٠) في كثير من الثقافات يتم مقارنة النساء بالأحذية والشبابيب.
- (٥١) لقد اتضح ذلك الأمر في الأبحاث، على سبيل المثال: Beauty in History: Society, Marwick Arthur
- Politics and Personal Appearance c.1500 to the Present, London 1988: 385
- (٥٢) Alison Dakota Gee, "In the Eye of the Beholder", Sunday Morning Post (Hong Kong), 8 Aug. 1999: 10
- (٥٣) المصدر السابق.
- (٥٤) Morris 47-48 وانظر/ ي أيضا: John Carl Flugel, Studies in Feeling and Desire, London 1955: 43.
- (٥٥) سيتم تناول هذه القضية بالمزيد في الفصل الرابع: «سلطة المرأة».
- (٥٦) Efrat Tseelon 6
- (٥٧) الفيدرالية الروسية.

مراحل الحياة

- (٥٨) «حيثما يتم اختيار جس واحد ليمثل قلب المجموعة المستوطنة، أو قلب المجموعة أحادية السلالة في النسب، أو باعتباره وارثا للأملك، يمكن أن يكون هذا الجنس إما من الذكور أو الإناث، ولكن معظم المجتمعات تفضل الذكور ... وبين [الأطلس الإثوغرافي] أن تسعا وثمانين بالمائة من المجتمعات التي يعيش فيها الزوج والروجة مع أو بالقرب من الأقارب هي مجتمعات لديها قاعدة وحدة مكان الإقامة (وهي قاعدة تنص على أن الزوجين يعيشان مع أو بالقرب من أقارب أحد الزوجين)، ونجد أن نسبة خمس وثمانين بالمائة من المجتمعات التي بها ميراث من الأملاك الثابتة لها تسع قواعد خاصة بالميراث تبعا

لأحادية السلالة في النسب (بحيث لا يرث سوى جنس واحد دون الآخر)، وهناك نسبة اثنين وثلاثين من المجتمعات ذات الأملاك المتحركة يرث فيها جنس واحد فقط دون الآخر مثل تلك الأملاك، كما توجد نسبة تسع وثلاثين بالمائة من المجتمعات ذات المجموعات التي يمتد فيها النسب تبعاً للسلالة نجد فيها مجموعات أحادية السلالة في النسب (ويتم انتقال النسب في تلك المجموعات عن طريق جنس واحد دون الآخر). (Ruth, Ember, R. Carol, «Differences Sex on Perspective cultural-Cross A», Handbook of Cross-Cultural, eds, Whiting, B. Beatrice and Munroe, L. Robert, Munroe, H. Human Development, New York/London 1981: 543 فهناك العديد من المقترحات في هذا الصدد: (George Peter Murdock, Outline of World Cultures, New Haven 1949; Carol R. Ember, and Melvin Ember, «The Conditions Favoring Matrilineal Versus Patrilineal Residence», American Anthropologist 73 (1971). 571-594 etc وما لاشك فيه أن ذلك يرجع إلى أن غالبية المجتمعات أحادية مكان الإقامة تكون الإقامة فيها تبعاً للنسب إلى الأب، مما يعني بالضرورة تغير محل الإقامة بالنسبة للعروس التي يتعين عليها اتباع تلك القاعدة. وهكذا تصطر الفتاة إلى الذهاب والحياة في مكان آخر، أي مع عائلة زوجها الذي يظل مرتاحاً في بيته وفي محيطه المألوف. ونجد أن تلك النسب المتوية تتغير بسرعة في المناطق الحضرية.

(٥٩) قلما يرد ذكر لذلك القراق الأليم في أمثال ترد من منظور الفتيات، ولكن توجد أغاني وحكايات للنساء عن تلك التجربة في كافة أرجاء العالم.

(٦٠) لقد نشأت مختلف أنواع المعتقدات والتبؤات بشأن جنس المولود القادم في الثقافات المتنوعة على مستوى العالم منذ بداية التاريخ الإنساني. ولدينا مثالان قديمان للتبؤات «بالخير» (أي بشأن مجيء ذرية من الذكور) من بلاد الرافدين: «إذا كان عضو ذكورة الرجل طويلاً وسميكا، فسينجب صيانا»، و«إذا كان أنف المرأة متناسقا، [فسوف تلد] صيانا، وإذا عاش الرجل المرأة في أرض خراب فمن المعتقد أنها ستلد فتاة، وإذا نام معها في حقل أو حديقة [خصبة، متحضرة] الأعماق [فستلد صيا». (Marten Stol, Women's History, Leiden 1995: 206

(٦١) سيتم تناول أهمية الخصوبة في الفصل الثالث.

(٦٢) هذا هو السبب الذي يجعل الرجال عادة هم وحدهم من يحق لهم في الأسرة أن يرثوا الأرض وأن يمتلكوا الأملاك «الثانية».

(٦٣) «إنها ثروة ليست للعروس بل في سبيلها»: Jack Goody, «Bridewealth and Dowry in Africa and Eurasia», Jack Goody and S. J. Tambiah, Bridewealth and Dowry, Cambridge 1973: 6

(٦٤) المصدر السابق، ص ٦، ٧: إنه «نتيجة لصفقة وله نية محددة وهي ربط الابنة بصهر مرغوب فيه». فالمجتمعات أمومية النسب تميل إلى خفض تكاليف مهر العروس مقارنة بالمجتمعات أبوية النسب، وذلك لأن عائلة العروس تحتفظ بحقوق أكثر وتأثير أكبر في المجتمعات الأمومية مقارنة بالأبوية. إن نقل الملكية يعادل نقل الحقوق ما بين الزوجين، وهكذا فإن مهر العروس يتقل في اتجاه معاكس لحركة انتقال العروس نفسها.

(٦٥) على سبيل المقارنة يوحد بناء شيء يستخدم لتقديم رسالة عكسية، بمعنى كلما زاد العدد كلما كان أفضل، وذلك في مثل إستوي عن إنجاب الصبيان: «ابن واحد لا أس، الابن الثاني نصف ابن، والثالث هو الابن».

(٦٦) Goody, ibid, 46 «إن المهر يكاد يقتصر على أوروبا وآسيا، ويغيب عن أفريقيا باستثناء المناطق التي دخلها الإسلام أو غيره من الديانات العالمية، وذلك مع تكرار استخدام كلمتي «الدوطة» و«المهر» في إشارة إلى أموال العروس في المناطق المتحدثة بالفرنسية وبالإنجليزية» (المصدر السابق، ص ٢٢). لم نتطرق هنا سوى للقواعد الرئيسية، ولكن توجد أوجه كثيرة للتنوع حتى داخل المنظومة الثقافية الواحدة. وكان المبدأ السائد عادة (وما زال في حالات كثيرة) هو أنه إذا رغب الرجل في الزواج بفتاة فيجب أن يتخلل عنها رجل آخر، يكون في العادة هو والدها أو أخوها (Claude Lévi-Strauss, *Anthropologie structurale*, Paris 1973)، وأنه يتم تبادل الشابات بما يحقق مصلحة تعزيز مكانة الرجال (Georges Balandier, *Anthropo-logiques*, Paris 1974).

(٦٧) انظر / ي: Edmund I. Gordon, *Sumerian Proverbs: Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia*, Philadelphia 1959: 452. كما توجد إشارات أخرى قديمة إلى العرائس صغيرات السن في نفس تلك الثقافة (مدونة على ألواح الطين التي ترجع على الأقل إلى ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد، ولكن تلك الأمثال لا بد وأنها قد نسخت نقلا عن تراث شفاهي أسبق)، تذكر المحرمات المتعلقة بإقامة علاقة زوجية مع الفتيات الصغيرات: قبل البلوغ لا يجب أن تجلس الطفلة المتزوجة في حجر زوجها (المصدر السابق، ص ٤٧). وتوجد صيغة أخرى تتحدث عن طفولية «إطلاق الريح في حجر الزوج» (أنظر / ي: Brendt Alster, *Proverbs of Ancient Sumer: The World's Earliest Proverb Collection*, Bethesda 1997, vol. I: 9). وكان السومريون القدماء يمتنون بمثل تلك الأحداث كما يرد في المثل القائل: «أمر لم يحدث منذ أزمنة مسيئة: فتاة صغيرة أطلقت ريحا في حجر زوجها»، في إشارة إلى أنها كانت صغيرة على الزواج. وأتقدم بالشكر إلى مارتن شتول (Marten Stol) على تعليقاته في هذا الصدد. (٦٨) للمزيد من المعلومات المفصلة عن خطف العرائس، انظر / ي: Volger, and Karin von Wel Gisela, *Die Braut: gliebt, getauscht, geraubt: Zur Rolle der Frau im Kulturvergleich*, Köln 1985: vol. I, 102-107.

(٦٩) تنكيف الفتاة مع عريسها مثلما تنكيف الطعام من غير اللحوم والألبان مع كليهما في المطبخ الحلال (كوشري) لدى اليهود.

(٧٠) بشأن هذه المعلومة أدين للموسوعة البريطانية، حيث يمكن الحصول على المزيد من التفاصيل الأخرى عن الزواج المتعدد، ولا يتسع المجال هنا لتناول النظريات المتنوعة التي تحاول تفسير ظهور تعدد الزوجات على مستوى العالم (Encyclopaedia Britannica, 201-202). وللحصول على دراسة مقارنة، انظر / ي: Peter Bettschneider, *Polygyny: A Cross-Cultural Study*, Uppsala 1995.

(٧١) سيتم تناول العلاقات «غير الرسمية» وعلاقات الحب لاحقا: انظر / ي جزئية «الحب» في الفصل الثالث.

(٧٢) ربما ترجع الصيغة الأمريكية للمثل إلى أصل صيني، وتوجد صيغة صينية أخرى وهي: «لا يمكن للفتاة أن تشرب الشاي لدى عائلتين»، وهو يشير أساسا في الصين إلى الأرملة التي قد ترغب في الزواج مرة أخرى، وهو أمر مستكر أيضا في الأمثال التي تنتمي إلى ثقافات أخرى. وإذا كان عدد من الثقافات لا يبيح للزوجة التي توفي زوجها حرية الزواج من غيره، وهو ما سراه لاحقا في الجزئية التي تتناول «الأرامل»، فإن فكرة رواج المرأة بزوجين على قيد الحياة في نفس الوقت تبدو غير مقبولة على الإطلاق بالنسبة للرجال في معظم المجتمعات

(٧٣) ومن بين الأعداد الكثيرة من الأمثال التي تتناول الضرائر، لم أجد سوى مثل واحد يشير إلى إمكانية وجود زوجة لها زوجان: «إذا كان الأمر يحقق لها امتيازاً فسيشارك رجلان في زوجة واحدة» (عربي)، أو في الصيغة التونسية القائلة «إن كانت هناك فائدة في المشاركة، فسيشارك اثنان في امرأة واحدة»، وهو أمر غير وارد على الإطلاق في الأمثال التي تنتمي إلى مجتمعات مسلمة. فهل هي دعاية أو تحمل شيئاً من المفارقة الساخرة؟ لا أعتقد ذلك حيث يتم التأكيد على أن مثل تلك العلاقة تكون مرغوبة فقط إذا كانت تحقق امتيازاً لها [أي للرجلين]، أما رأس الزوجة المعنية بالأمر فلا أهمية له هنا.

(٧٤) طبقاً لما ورد في «الموسوعة البريطانية» (Encyclopaedia Britannica)، يبدو الأمر مشيراً للجدل فيما يتعلق بمدى دقة وصف التوبيعات القائمة في ظاهرة اشتراك عدد من الرجال في امرأة واحدة «ماعتباره رواجاً قائماً على تعدد الأرواح».

(٧٥) لعل كليهما من أصل يهودي.

(٧٦) يكاد لا يوجد تعدد للزوجات في بولنيزيا وميلانيزيا، ويرجع ذلك في الأساس إلى التأثير المسيحي. وقد حاولت حكومات أخرى كثيرة بسجاح في إلغاء هذا النظام، أو ما زالت تحاول ذلك، كما تقوم مجموعات مثل «أخوات في الإسلام» (Sisters in Islam) بجهود علنية ضد تلك الممارسات. وتعدد الزوجات ممنوع في تركيا، أما في ماليزيا وسوريا ومصر [هكذا] فيحتاج الرجل إلى تصريح خاص بذلك من المحكمة، وفي المغرب يحتاج للحصول على موافقة من زوجته الأولى. وقد تم إلغاء تعدد الزوجات في عدد من البلدان الأفريقية، مثل تونس وساحل العاج وزيمبابوي وبوتسوانا وناميبيا. ولكن طالما ظل تعدد الزوجات مبرراً بتأويلات وتفسيرات للقرآن تحلل للرجل اتخاذ أربع زوجات فلن يسهل إلغاء تلك الممارسة في المجتمعات الإسلامية. ومن جانب آخر فإن الفتيات ينلن قدراً أكبر من التعليم ويحصلن على وظائف أفضل، ويتمتعن بمزيد من الاستقلال الاقتصادي، وبالتالي لديهن قدر أكبر من التحكم في المسائل المتعلقة بحياتهن الشخصية.

(٧٧) الكلمة اليابانية التي تشير إلى الأرملة تعني حرفياً «التي لم تمت بعد».

(٧٨) استمرت عادة «الدوطة» في أوروبا الغربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وما زالت قائمة في أجزاء عديدة من أوروبا الحوية ومنطقة البحر المتوسط (Olwen H. Hufton, *The Prospect before Her: A History of Women in Western Europe, 1500-1800*, vol. I, London 1995; Jack Goody, *The European Family. An Historico-Anthropological Essay*, Oxford 2000).

(٧٩) انظر / ي: Hufton; Goody 2000

(٨٠) حتى يومنا هذا «في المجتمعات التي يسودها الإحساس بأن المرأة هي المستولة عن إصابة زوجها بالمرض، فإنه عند إصابة الرجل الذي يعاي من مرض الإيدز القاتل بالصعف المتزايد يتم لوم الزوجة على قلة اعتنائها ورعايتها. وعندما يموت قد تتعرض للطرد من القرية» (Caroline Moorehead, «A Word of Silence», *Widows. Life after Death* (special issue of *Index on Censorship*), March/April 1998: 43).

(٨١) وذكّرنا ذلك بالمثل الذي سبق الاستشهاد به عن المرأة ذات الثديين الجديين. وفي اللغة الأسانية يرد المثل القائل: «المرأة ذات الثديين الكبيرين، تزوجها أو أدهها أو أدخلها الدبر»، انظر / ي الفصل الأول عن «حسد المرأة».

(٨٢) هو الديك المخصي

(٨٣) Jack Goody, Food and Love: A Cultural History of East and West, London 1998: 163
(٨٤) ريبا كان المقصود من هذا النظام كونه شكلا جوهريا من الدعم الاقتصادي للأرملة وأطفالها، ولكنه أيضا نظام لا تتمتع فيه الأرملة بأي اختيار: «تكثر الحكايات عن النساء اللاتي رفضن الزواج المقروض عليهن ليجدن أنفسهن بعدها مطرودات من بيوتهن، وأخذ أطفالهن منهن وضمهن إلى عائلة الزوج، وانتزع أملاكهن وأراضيهن... وفي الوقت الذي كانت التقاليد الخاصة بهذا النظام تأتي بقدر من الأمان والتزام عائلة الزوج برعاية أرملة، أدى انهيار البنى الاجتماعية، وتزايد التحول إلى الحياة الحضرية، إلى إزالة حتى مثل تلك الضمانات» (Moorehead 38-39).

(٨٥) يوجد مثل واحد فقط ياباني يعارض زواج المرأة من رجل أرمل، على أساس أنه سيظل دوما محفظا بذكرى زوجته المتوفاة.

(٨٦) انظر/ ي أيضا الفصل الثالث الذي يتطرق إلى التجربة الجنسية في مقابل العذرية.

(٨٧) تأمل كارولين مورهد عالم النساء الأرامل من منظور عالمي: «ما تشترك فيه كل الأرامل من النساء... هو كون أعدادهن تفوق كثيرا أعداد الأرامل من الرجال» (Caroline Moorehead, special issue of Index on Censorship, ٢٧). إن كل النساء المتزوجات تقريبا سيجدن أنفسهن أرامل في لحظة ما، ولكن تختلف الحقوق الإنسانية للأرامل اختلافا هائلا. ففي الغرب قد تعاني الأرملة من فقدان الدخل وفقدان الوضع الاجتماعي، ولكنها لا تتعرض للتمييز القانوني. أما في مناطق أخرى كثيرة من العالم فإن «الأعراف الثقافية والمحرمات والقوانين العرفية وقوانين الدولة المحكمة في الميراث، والتي تصبح أشد وطأة في حالات مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، تشترك جميعها في تحويل حالة الترميل إلى كابوس» (المصدر السابق). وفي أماكن عدة لا تزال الحقوق الإنسانية للأرامل معرضة للانتهاكات، وهو ما أوضحته مارجريت أوين في كتابها: (Margaret Owen, A World of Widows, London 1996).

(٨٨) ربطة بالحبل تستخدم لتقييد الماشية أثناء حلبها.

(٨٩) للمزيد من التفاصيل، انظر/ ي: ص ١٤٠-١٤٦.

(٩٠) في هذا الكتاب لا تتم مناقشة زوجات الأب باعتبارهن فئة، وذلك لأن حالة زوجة الأب ليست مرحلة من مراحل حياة النساء عامة. إن الصور النمطية المتخيلة عن شرورهن، والمقدمة في الحكايات والأمثال في كافة أنحاء العالم، هي صور يمكن مقارنتها بالخصائص الملحقة بالحملات، والتي سيتم تناولها في الجزئية التالية من هذا الفصل. إن «زوجة الأب» ترد أحيانا بالتبادل مع «الحماة» في بعض الأمثال التي تحمل نفس المصمون السليبي

(٩١) ترد نفس الفكرة في مجال التحليل النفسي، حيث يؤكد أخصائيو التحليل النفسي أن الطفلة الصغيرة أو الطفل الصغير يتعرف على نفسه من منظور أمه، فتقرأ الابنة في نظرة أمها كل مصادر القلق والصراع والتوتر والإحباط المتعلقة بالانتهاء إلى جنس النساء، ونتيجة لذلك تعايش الابنة مدى القبول أو الرفض الذي تبتهه الأم على كافة المستويات. وقد يعايش الابن نظرة الأم بوصفها تأكيداً لتمييزه بسبب كونه بساطة مختلفا حسديا عنها، وقد تعبر نظرتها عن أنه المقدر له أن يحقق كل آمالها غير المتحققة وأحلامها الممنوعة نعا لما أمكنها تحقيقه أو عجزت عن إيجازه باعتبارها امرأة. ترد هذه الفكرة بوضوح في القول العربي عن نظرة الأمهات المثالية عن أبنائهن الذكور: «كل ولادة تقوم بها امرأة تضيف رجلا ذكيا إلى الأرض».

(٩٢) تلقى أخت الزوج هي الأخرى صورة سلبية للغاية: «أخت الزوج نبات قرأص، أو شظية شجرة»

(رومي)، «الحماة حمى وأخت الزوج عقربة سامية» (عربي، لبنان)، «الأخت الكبرى للزوج متسلطة كالحماة، والأخت الصغرى في فظاعة ملك الجحيم» (صيني)، «أخت الزوج وزوجة الأخ تبادلتا العصب، ووقع الجزاء على الحماة» (بلغاري)، وما إلى ذلك.

(٩٣) «في الأمم الأقل تطورا، تتقارب نسبة الجنسين ممن تجاوزوا الستين من العمر، وذلك بنسبة تسعين رجلا لكل مائة امرأة، أما في العالم الأكثر تطورا يقل الرجال عن النساء بنسبة عشرين بالمائة» (ص ١٧): (Har- of San Kung! the among Caregiving and Aging, Discourse Complaint» Rosenberg, G. net The Cultural Context of Aging: Worldwide Perspectives, ed. Sokolovsky Jay, «Butswana (New York/Westport/London 1990: 19-41).

(٩٤) توحد صور أخرى مجازية للجس عديدة مثيرة، فللمزيد عن الجنس انظر/ ي الفصل الثالث، وعن الصور المجازية انظر/ ي الفصل الخامس.

(٩٥) تؤكد أمثال كثيرة على أنه يجب على النساء من كل الأعمار التمسك بسلوك الحشمة والحياء، ولا يقتصر ذلك على النساء المتقدمات في السن.

(٩٦) في كثير من اللغات تحذر الأمثال من تصغير النساء حيث يفترض أنه يأتي بسوء الحظ. وفي ثقافة روندي يسود الاعتقاد في أنه يمكن للنساء المتقدمات في السن طرد النمل بالتصغير.

(٩٧) يوجد في حوالي عشرين بالمائة من المجتمعات (Steven M. Albert, and Maria G. Cattell, Old Age in global Perspective: Cross-Cultural and Cross-National Views, New York 1994).

(٩٨) يرى ديفيد جوتمان في كتابه (David Gutmann, The Cross-Cultural Perspective: Notes Toward a Comparative Psychology of Aging, Michigan 1977) أن التأثير المتزايد للنساء يرتبط بالتحول الذي يطرأ على النساء المتقدمات في السن نحو الذكورة، وذلك على أساس الفكرة القائلة بأن المرأة تصبح أقرب إلى الرجل بعد انقطاع الحيض. وقد يعني ذلك أن المرأة تصبح أكثر إصرارا على موقفها وأقل خضوعا للقيود التي تفرضها المجتمعات على الشابات والزوجات. وهناك شهادات أنثروبولوجية تؤكد «تحرر النساء في أواخر العمر» طبقا لجوتمان، وذلك بالرغم من أن الأمثال لا تقدم سوى القليل من الأدلة لتبرير استخدام هذه المقولة المتناقضة. ويبدو من الأكثر واقعية الحديث من مطلق اللاتماثل المستمر بين الرجل والمرأة، والذي تقل حدته بدرجة ما بالتقدم في العمر في بعض الحالات (انظر/ ي أيضا: Albert and Cattell 1994).

أساسيات الحياة

(٩٩) وحدة «ري» تعادل ٢,٥ ميل تقريبا

(١٠٠) إن التعليق المصاحب للمثل في اللغة العربية يؤكد على أن العلاقات الجنسية بين النساء مثار استهجان كل من الرجال والنساء. ويوجد مثل عربي آخر يشير ببرة سلبية إلى الرجال غير المتزوجين قائلا: «الرجل غير المتزوج شقيق الشيطان» إن الإيماءات السلبية المتعلقة بالجنس، سواء كان ممارسة مثلية أو بين الحسنيين، ترد في مثل عربي آخر يقول: «القط عقات من الله، ويريد الناس [بالممارسة الجنسية] مع العلماء والنساء» (عربي، المغرب).

(١٠١) هو مشروب ساحر معد من الأعشاب

(١٠٢) في البحوث الأنثروبولوجية والفولكلورية الماضية من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كثيرا ما كان الجنس يتعرض لمقص الرقابة، أو تتم الإشارة إليه بطرق غير مباشرة نتيجة للمعايير الأخلاقية للمجتمع الفيكتوري وأعراف الطبقة الوسطى المحافظة، والتي عادة ما كانت تأتي متصاحبة. وفي أوروبا كانت المعلومات عن المسائل الجنسية تعتبر مثيرة للجدل، وتحتاج بالتالي إلى حجبها وتهديبها بأساليب عديدة.

(١٠٣) Die vier vrouwen van God, Kampen/Averbode, 2001, Bechtel Guy.

(١٠٤) Constantian Safilios-Rothschild, Love, Sex and Sex Roles, New Jersey 1977: 56.

(١٠٥) تشير بعض الأمثال إلى رد الفعل النفسى، فيما يشبه العادة التي يتم ممارستها عند بعض الشعوب - على الأقل في الماضي - التي كان الرجل بمقتضاها ينام في سريره أثناء خضوع زوجته لعملية الولادة.

سلطة الأنثى

(١٠٦) لا يمكن تفسير التفاصيل الخاصة بمثل تلك المهام سوى في السياقات الثقافية المحددة المعنية بالأمر، ولا يمكن تناولها هنا. انظر/ ي: Ember 1981; Reeves Sanday 76.

(١٠٧) ومن النتائج ذات التأثير البعيد لهذا التقسيم المستمر والعام لأنماط الأدوار هو أن من بحثوا عن الأنشطة التكنولوجية المقسمة بين الجنسين في التاريخ الإنساني لم يجدوا أي أنشطة تكنولوجية تقتصر على الإناث في المجتمعات الصغيرة. ويبدو أن الباحثات والباحثين لم يعتبروا إعداد الطعام والغزل من الأعمال عالية التقنية. ولكن نجد على مستوى العالم عددا من تلك الأنشطة المهنية المحجوزة للرجال، ومن الفئات التي تمثل ذلك فئة الصيادين والجزارين، وكذلك الحدادين أو بشكل أعم كل المتعاملين مع المواد الخام صعبة التعامل كالحديد والأحجار والعظام والأخشاب. انظر/ ي على سبيل المثال: Levinson and Malone, ch. 26.

(١٠٨) «أتول» هو مشروب حليبي مع دقيق الذرة، و«ميتات» هو حجر يستخدم لطحن الذرة.

(١٠٩) مصدر شفوي: Ivanova Anna.

Margo Brouns, «Het verlies van de wetenschappen» («Loss of the Sciences»), De Gids, Sept. 2000: 677-687.(١١٠)

(١١١) مصدر شفوي: Simon Simonse.

(١١٢) في نصوص مثل كتاب الماهاباراتا وغيره من النصوص «تتهم النساء بزلات أخلاقية خطيرة (...) ولا يوجد شيء يفوق النساء شرا، «هن حد موسى، والسم والأفعى والنار في آن واحد» Cf. P.V. Kane, History of Dharmaśāstra: Ancient and Mediaeval Religious and Civil Law, Poona 1941, (vol. 2, 577-578). وأتقدم بالشكر إلى زميلي في جامعة ليدن، هينك بوديفيتز (Henk Bodewitz) لأنه أشار علي بالرجوع إلى هذا الكتاب الهندي.

(١١٣) للمزيد عن أعمال السحر والحدادة انظر/ ي: John Lionel Comaroff, and Jean Comaroff, Mo, dermity and its Malcontents: Ritual and Power in Postcolonial Africa, Chicago 1993. وأكد بيتر غيشبير، فقي أفريقيا وأماكن أخرى نجد أن أعمال السحر «ما زالت فكرة محورية في الخطابات عن القوة والسلطة، رغم عمليات التعبير الحديثة (أوربا بسببها)» (Peter Geschiere, The Modernity of Witchcraft: Politics and the Occult in Postcolonial Africa, Charlottesville 1997. 7-8).

Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts, New Haven Scott James C (١١٤)
1990: 143-144.

(١١٥) [كان السحر «الأسود» يوحي بوجود شخص ما يملك مفتاحا يفتح به تلك القوة بالمكر .. وكان الشخص الذي يملك هذا المفتاح هو الساحر أو الساحرة] (Hufton 1995: 343).

(١١٦) المصدر السابق، ص ٣٤٥. لقد قام المؤلفان من منطقة الدومينيكان في كتابها (Malleus Maleficarum) بتأكيد أن النساء «غير قادرات على الصمت، ومن هنا كانت عاداتهن في سحب الآخرين إلى داخل مؤامراتهن، وشهوتهن غير القابلة للإشباع، والتي قد تدفعهن إلى القبول بالشیطان كعاشق، وقابليتهن للعاطفة الفوارية (المستيرية)، مما يجعلهن متفتحات، وكانت [تلك] كلها خصائص حولتهن إلى مساعدات للشیطان».

Marcel Mauss, A General Theory of Magic, London 1972: 28 (١١٧)

(١١٨) انظر / ي على سبيل المثال: Hester Marianna, Lewd Women and Wicked Witches: A Study of the Dynamics of Male Domination, London 1992; Mary F. Daly, Gyn/ecology: The Metaethics of Radical Feminism, London 1979; Amba Odoyoye, «The Asante Woman: Socialization through Proverbs», African Notes, vol. 8: 1, (1979): 5-11.

(١١٩) في مجتمع ياكبا يعتبر «يتدزيكا - نيانغا» محملا بالرمزية.

(١٢٠) «إيتزر راع» يعني بالعبرية «مبول الشر»، وهي أداة لكبت الأفكار المحرمة. ويمكن لإبليس «من يضللك الطريق» أن يقوم بنفس الوظيفة. وأتقدم بالشكر إلى مارك غيلير (Mark Geller) على هذه المعلومة.

(١٢١) Judith Hoch-Smith, and Anita Spring, eds., Women in Ritual and Symbolic Roles, New York 1978: 248. وانظر / ي أيضا: Hufton 1995.

(١٢٢) انظر / ي على سبيل المثال: Dorothy Ayers Counts, Judith K. Brown, and Jacquelyn C. Camp, bell, Sanctions and Sanctuary: Cultural Perspectives on the Beating of Wives, Boulder/ Sand Francisco/ Oxford 1992; Miranda Davies, comp., Women and Violence, London/ New Jersey 1994.

(١٢٣) المصدر السابق. وانظر / ي أيضا: Henretta Moore, A Passion for Difference: Essays in Anthropology and Gender, Cambridge 1997: 66-70.

(١٢٤) أشكر المعالجة مارغا فان غيلديرين (Marga van Gelderen) على إلقاء الضوء في المناقشات على العلاقة بين الغضب والشعور بانعدام الحيلة.

وسائل الصور المجازية

(١٢٥) كلها تشير إلى الفئات المتنوعة للنساء التي تم تناوؤها في هذا الكتاب. إن ذلك الرقم الهائل لا يتضمن الصور المجازية الأخرى التي لا تعد ولا تحصى والتي تشير إلى تفاصيل أكثر دقة، مثل الجمال والحب والعيون والثوب، أو خاصية عقلية أو جسدية ما محددة مثل الشجار والغضب والسعادة والحزن والضعف والمرض، وغيرها من الجوانب التي ترد في مجموعة غنية من الصور المجازية.

(١٢٦) قد يتساءل المرء عن نوع النساء اللاتي تقصدهن الأمثال، لأن الحفاظ على النساء في البيت لا ينطبق بالطبع على من يضطرون إلى العمل في الأرض لكسب قوت يومهن، وإلى تنظيف بيوت الآخرين، وبيع المنتجات في السوق، وما إلى ذلك.

الخاتمة: خيال الأمثال في عصر العولمة

(١٢٧) قامت أمبا أودودوي (Odudoye Amba) بتناول التأثير القوي للصور السلبية للنساء في الأمثال وذلك في ثقافة أشانتي في غانا. وقد قامت بدراسة الأمثال عن النساء في مجموعة من أمثال توي في غانا ووجدت أن معظمها ذات إيماءات ودلالات سلبية. وربما تنطبق ملاحظاتها الذكية عن تأثير الأمثال في مجتمع أشانتي على غيرها من الثقافات أيضا. فبالنسبة لأوروبا، انظر/ ي على سبيل المثال: (K. Daniels, «Geschlechtsspezifische Stereotypen im Sprichwort: Ein interdisziplinärer Problemaufbau», Literatur in Wissenschaft und Unterricht, 16: 18-25; and Cox الأمثال الأوروبية الخاصة به أيد كوكس (Cox) «الملاحح التحيزة للجنس عموما» في الأمثال، مضيفا أن القواميس الرئيسية في أوروبا تتكون من «مجموعات ذكورية الصنعة»، (ص ٣٣٤). وفي دراسة أخرى Yise Kehinde Yusuf, «The Sexist Correlation of Women with the Non-Human in English and Yoruba Proverbs», De Proverbio: An Electronic Journal of International Proverb Studies, 3.1, 1997 نجد مقارنة بين الأمثال الإنجليزية وأمثال يوروبا، مع ملاحظة أنها «قابلة للمقارنة بصورة ملحوظة من حيث مدى كثافة تحيزها التراكمي لجنس الرجال»، (ص ١). وفي تعليق على الأمثال اليابانية عن النساء وجدت الدراسة بعضا من الأمثال التي تصف النساء وصفا إيجابيا، بينما الكثير من الأمثال يحمل دلالات سلبية (Peter Knecht, «Women in Japanese Proverbs», Hiroko Storm, (ed., Asian Folklore Studies, 51, 1992: 167-182).

(١٢٨) انظر/ ي على سبيل المثال: (Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender, Berkeley 1987; J. and B. Whiting, Children of Six Cultures: A Psycho-Cultural Analysis, 4th ed., Cambridge 1979: 193)، وانظر/ ي عدوانية الذكور والسيادة بوصفها رد فعل حركي نفسي للنظرة إلى قوة الأنثى. فهل يبدأ كل ذلك من قدرة الأنثى على الولادة؟ انظر/ ي أيضا ما سبق تناوله بشأن خاصية الإنجاب عند الخالق الذكر في قصص الخلق، وانظر/ ي كذلك كتاب ييجي ريفز سانداي عن سلطة الأنثى وسيادة الذكر (Peggy Reeves Sanday, Female Power and Male Dominance) أو كتاب ميريام جونسون (Miriam M. Johnson, «The Origins of Male Dominance», Sex Roles, vol. 5, no. 2, 1979: 210) والذي يرد فيه أن الرجال «يظلون طوال حياتهم مهلدين، بطرق مختلفة وعلى مستويات مختلفة، بمشكلة الهوية والخوف من الاعتماد على الغير المتعلق بمشكلة الهوية. إن النظم المؤسسية التي تجسد سيادة الرجل والتبرير الثقافي لسيادة الرجل إنما تساعد الرجال على التعامل مع تلك الخصائص». وسوف نخفي المشكلة عندما يشارك الرجال أيضا بفعالية في رعاية الأطفال منذ الصغر. وقد تلقى تلك الفكرة ما يدعمها في الخوف وعدم الأمان الكامن والذي يتم التعبير عنه في العديد والعديد من الأمثال المتعلقة بسلطة النساء. وتقدم المحللة النفسية الهولندية تونيا كيفيتس (Tonja Kivits, «Moeders zullen altijd prinsjes blijven kweken», Opzij, mei 1999: 15-18) تفسير السلوك الذكوري الاستعراضي فيما يلي: «إن أم الذكر الذي يستعرض رجولته قد أسقطت على ابنها الصغير رغبتها غير المتحققة في سلطة الرجل: فيجب على ابنها أن يصبح «رجلا حقيقيا»، أما فيما يتعلق بالجانب الأنثوي من شخصيته فلا مجال له ولا يلقي أي انتباه ففي علاقة الأم-الابن يكاد لا يوجد مكان للأب أو قد يغيب تماما. إن تلك العلاقة الحميمة توحد تحديدا في المجموعات أو المجتمعات التي تعاني فيها المرأة نفسها من القهر... وهكذا تواصل النساء معايشة

قهرهن من خلال أبنائهن الذكور... نظرا لأن الأمهات يارسن الأمومة في كل زمان ومكان ويقمن أول رابطة مبكرة مع أطفالهن.»

Oduyoye, 5. (١٢٩)

(١٣٠) «عندما قامت باحثة بجمع بعض أمثال النساء في مجتمع توي، قام بعض الرجال المتحدثين بلغة توي عن روت لهم الباحثة تلك الأمثال بالتعبير عن صدمتهم لمضمونها». معلومة شخصية من كوامي أنثوني أبياه (Kwame Anthony Appiah). ومن المفارقة أن تكون تلك الأمثال «صادمة» إذا أخذنا في الاعتبار الرسائل «الذكورية» التي يتم تداولها شفاها على الملأ. ويبدو أن تلك الأمثال النسائية في لغة توي كانت تنتمي إلى «النسخة الخفية» كما أطلق عليها جيمس سكوت (James C. Scott). وهكذا ربما يكون المثل قد أصبح تدريجيا يعتبر نوعا أدبيا خاصا بالرجال.

(١٣١) ليس ذلك بالأمر الجديد، ففي كل العلاقات الإنسانية غير القائمة على المساواة، تسمح المجموعات السائدة لنفسها بالحديث بحرية وصراحة عن الفئات التابعة. ونظرا لتمتعهم بالسلطة يمكنهم القيام بذلك دون أية مجازفات. ونجد أن العبيد والرقائق والخدم والمستعمرين وغيرهم من الخاضعين لسيادة الغير يحتفظون لأنفسهم بأفكارهم وتعليقاتهم على سادتهم ولا يفصحون عنها خشية من النتائج التي قد تثيرها تلك الجراءة، ولكنهم بالطبع يناقشون فيما بينهم بالتفصيل غرائب «الأمياد»، وعادة ما يحدث ذلك دون وعي من السادة بوجود مثل تلك التعليقات والآراء. فعلى سبيل المثال لم يكن لدى الأوروبيين الاستعماريين عموما أية فكرة عن رأى الأفارقة فيهم، وكان التواصل مستحيلا على قدم المساواة بين الطرفين في العلاقات الاستعمارية. للمزيد يمكن الرجوع إلى كتابي:

Mineke Schipper, *Imagining Insiders: Africa and the Question of Belonging*, London 1999.

Safilios-Rothschild, 1977. (١٣٢)

Manzoor Elahce (India). مصدر شفوي: (١٣٣)

(١٣٤) في مجتمعات كثيرة حول العالم في يومنا هذا، لا يزال الربط قائما بين (مجموعات) من النساء وبين «التراث»، في حين يسمح الرجال عادة لأنفسهم بالاستفادة من «الحداثة».

1997, quoted in Rawoo Report on Globalization, 2000 (١٣٥)

(١٣٦) لقد أخبرتني مؤخرا مجموعة من الباحثات والباحثين المتخصصين في الأمثال الصينية في بكين أن الحكومة توي فرض الرقابة على مجموعات وقواميس الأمثال الصينية، بحيث لا تنافس الأمثال التقليدية المحملة برسائل سلبية عن الجنسين للدراسة بعد الآن.

(١٣٧) في عرصها لمجموعة الأمثال الأفريقية التي قمت بها، أشارت ليز غانير (Liz Gunner, *Revue de Lit*, 1993, 1) (térature Comparée) على سبيل المثال إلى أحد المتحدثين المشاركين من أوغندا في مؤتمر عقد مؤخرا في ألمانيا الذي «اشتكى مر الشكوى من كم الأمثال السلبية الكامنة في أدهان صانعي السياسات الأوغنديين من الذكور. وقد رعم، في حزن وعصب، أن الأمثال التي تسيء إلى النساء تتردد بقوة في العقل الباطن لأكثر الرجال تقدمية من العاملين في ظل النظام الجديد»، (ص ١٩٣).

“Source of All Evil” African Proverbs and Sayings A bout Women, Nairobi 1991, Johannesburg 1992. (١٣٨)

(١٣٩) إن مثل هذه الحوارات تكتمل بوصف عما نجمعها على مستوى العالم باعتباره يفوق ما يقسمنا، حيث يوجد وعي متنام على مستوى العالم بالأساس غير المنطقي وغير العقلاني الذي قامت عليه معظم التقسيمات بين

الجنسين، وهو وعي بلغ قدرا من الثقة أكبر من ذي قبل. ومع ذلك فإن ما نصبو إليه من تكافؤ في الفرص يبدو بعيد المنال في أعين الناظرين إلى وضع حقوق الإنسان عالميا. ففي هيايات التسعينيات من القرن العشرين، قامت «لجنة سوكا غاكاي اليابانية للسلام» بتنظيم «معرض متنقل للجنس وحقوق الإنسان» (The Japanese Soka Gakkai Peace Committee, «Travelling Gender and Human Rights Exhibition») والتي جاءت إلى أوروبا أيضا. وقد قدم ذلك المعرض ووفر إحصائيات وصورا فوتوغرافية لتأكيد فكرته الرئيسية القائلة إن النساء في كافة المجتمعات لا يزلن يواجهن التمييز لكونهن نساء، حيث يتم مكافأتهن على العمل بنسبة ٤٠٪ في المتوسط من مكافأة الرجل على نفس العمل. وتقوم النساء بحوالي ثلثي العمل على مستوى العالم، ويقمن بإنتاج وإعداد وتسويق ثلاثة أخماس الغذاء على مستوى العالم، في حين يحصلن على عشر دخل العالم، ويملكن أقل من ١٪ من الأملاك في العالم. ومع ذلك، فلا بد من التأكيد على أنه في كافة أرجاء العالم أدت المناقشات الدائرة حول حقوق الإنسان إلى حدوث تغيير، ففي غالبية البلدان تمت صياغة القوانين، أو تتم صياغتها، لحماية حقوق النساء ومنع العنف ضد النساء، وأصبح تكافؤ الفرص أكثر وضوحا عالميا.

Bibliography

- Alphabet of Ben Sira*. *Rabbinic Fables: Imaginative Narratives from Classical Hebrew Literature*. Trans. D. Stern, and M. J. Mirsky. Philadelphia 1990.
- Abela, Ferdinand Joseph. *Proverbes populaires du Liban-Sud: Saïda et ses environs*. Paris 1981.
- ACCT (Agence de coopération culturelle et technique). *1000 proverbes créoles de la Caraïbe francophone*. Paris 1987.
- Acuña, Luis Alberto. *Refrancero colombiano: Mil y no refranes*. Bogotá/Columbia 1989.
- Adams, Owen S. 'Traditional Proverbs and Sayings from California'. *Western Folklore* 6 (1947): 59–64.
- Aguilera, Luisita. *Refrancero paraguayo: Contribución a la paronomasia hispano-americana*. Santiago 1955.
- Ahmed, Leila. *Women and Gender in Islam: Historical Roots of a modern Debate*. New Haven 1992.
- Akporobaro, F.B.O., and J.A. Emovon. *Nigerian Proverbs: Meanings and Relevance Today*. Lagos 1994.
- Alaino, M.Elena. *Proverbi Siciliani*. Florence 1974.
- Albert, Steven M., and Maria G. Cattell. *Old Age in Global Perspective: Cross-Cultural and Cross-National Views*. New York 1994.
- Alcalay, Reuven. *Words of the Wise: An Anthology of Proverbs and Practical Advice*. Jerusalem/Ramat-Gan 1970.
- Alster, Bendt. *Proverbs of Ancient Sumer: The World's Earliest Proverb Collection*. 2 vols. Bethesda 1997.
- Amrouche, Marguerite Taou. *Le genre magique: Contes, poèmes et proverbes berbères de Kabylie*. Paris 1966.
- Anderson, Inez, and Frank Cundall. *Jamaica Proverbs and Sayings*. Shannon (Ireland) 1972.
- Andrzejewski, Bogumil Witalis, and Ioan Myrddin Lewis. *Somali Poetry: An Introduction*. Oxford 1964.
- Arbelbade, Cyprien. *Les Beautés d'après leurs dictons et proverbes*. Abidjan 1975.
- Archer, John, and Barbara Lloyd. *Sex and Gender*. 1982. Cambridge 1985.
- Arıcı, Raphael Adekunle. *Torba Proverbs*. Ibadan 1985.
- Armas, Daniel. *Diccionario de la expresión popular guatemalteca*. Guatemala-City 1971.
- Armbrister, Hilda. 'Proverbs from Abaco, Bahamas'. *Journal of American Folklore* 30 (1917): 274.
- Arnautov, Michail. *Bългарски Пословици: Български прѣли и пословици: характерни дѣсти, избрани от П.Р. Slavevlev*. Sophia 1972.
- Arora, Shirley L. *Proverbial Comparisons in Ricardo Palma's 'Tradiciones Peruanas'*. Berkeley/Los Angeles 1966.
- Asha, Ghassan. *De status inferior de la femme en islam*. Paris 1987.
- Atkinson, Mary J. 'Familiar Sayings of Old Time Texans'. *Publications of the Texas Folk Lore Society* 5 (1926): 78–92.
- Attanasio, Sandro. *Parole di Sicilia: Frasi, espressioni, detti, paragoni, proverbi e 'sustasasi'*. Milan 1977.
- Ayala Counts, Dorothy, Judith K. Brown, and Jacquelyn C. Campbell. *Sanctions and Sanctuary: Cultural Perspectives on the Beating of Wives*. Boulder/San Francisco/Oxford 1992.
- Bahandier, Georges. *Anthropo-logues*. Paris 1974.
- Ballesteros, Octavio A. *Mexican Proverbs: The Philosophy, Wisdom and Humor of a People*. Austin/Texas 1979.
- Bangbose, Ayo. 'The Form of Yoruba Proverbs'. *Odu: University of Ife Journal of African Studies* 4 (1968), No.2: 74–86.
- Barbotin, Maurice. *Dictionnaire des créoles de Marie-Galante*. Hamburg 1995.
- Barneville Vásquez, Roger de. *Modismos, refranes, frases hechas y otras expresiones empleadas en el orinque de Bolivia*. Santa Cruz de la Sierra 1988.
- Barra, G. *1000 Kikuyu Proverbs*. 1939. Nairobi 1984.

- Bechrel, Guy *De vier vrouwen van God*. Trans. Michel Perquy. Kampen/Averbode 2001.
- Bock, Rose-Marie. *Texte auf Textilen in Ostafrika: Sprichwörtlichkeit als Eigenschaft ambiger Kommunikation*. Köln 2001.
- Bedi, Sohinder Singh 'Women in the Folk-sayings of Punjab'. Sen Gupta 167-70.
- Beem, H. *Jeroube. Jiditsche spreekwoorden en zegswijzen uit het Nederlands taalgebied*. 1959. Assen 1970
- Beintema, Tabe. *Moas ta, Sikhe Frysk sprekwardboek mei Nederlânske oersetting, ferklarring of toljochting—Goed za Sika: Fries spreekwoordenboek met Nederlandse vertaling, verklaring of toelichting*. Drachten 1990.
- Beken, Alain van der. *Proverbes et vu yaka*. St Augustin 1978.
- Beken, Alain van der. *Proverbes yaka du Zaïre*. Paris 1993.
- Belamri, Rabah. *Proverbes et dictons algériens*. Paris 1986
- Bellow, J.Édju. "Je cours plus vite que ma rivale". *Paroles de Pagne chez les Gens-Mina au Sud Togo*. *Cahiers de Littérature Orale* 19 (1986): 29-67.
- Benazeraf, Raphael. *Refrainers: Recueil de proverbes judéo-espagnols du Maroc*. Paris 1978.
- Bentolila, F. *Proverbes berbères: Bilingue français-berbère*. Paris 1993.
- Bergua, José. *Refranes Español precedidos del Libro de los proverbios morales de Alonso de Barras*. Madrid 1988
- Bhatnagar, Manju. 'Women in Rajasthani Folklore'. Sen Gupta 59-78.
- Blasing, Uwe. *Timorische Sprichwörter und sprichwörtliche Redensarten*. Wiesbaden 1994.
- Boatwright, Mody C., ed. *Texas Folk and Folklore*. Dallas 1954.
- Boecklen, Adolf. *Sprichwörter in 6 Sprachen*. Stuttgart 1945.
- Bohn, Henry George. *A Polyglot of Foreign Proverbs*. London 1857.
- Bohn, Henry George. *Handbook of Proverbs*. London 1855.
- Bon, Michel, and Roland Colin. 'Les proverbes facteurs de développement'. *Développements et Civilisations* Sept.-Dec. 1970: 83-123.
- Bradley, F.W. 'South Carolina Proverbs'. *Southern Folklore Quarterly* 1 (1937): 57-101.
- Brauen, Martin. 'Die Frau im Buddhismus'. *Völger & Von Welck* 1: 194-201.
- Brenneker, Paul Hubert Frans. *Proverbia*. Curaçao 1963.
- Brettschneider, Peter. *Polygyny: A Cross-Cultural Study*. Uppsala 1995
- Brix, Hans. *Danske ordprog, udsagnet og udsagnet af*. København 1944.
- Brookman-Amisah J. 'Some observations on the proverbs of the Akan-speaking peoples of Ghana'. *Afrika and Ubenne*. Vol. IV (1971-72): 262-67.
- Brougham, Aileen E., and A.W. Reed. *Maori Proverbs*. Auckland 1963.
- Brouns, Margo. 'Het verlies van de wetenschappen'. *De Gids* Sept. 2000: 677-87.
- Brown, Donald E. *Human Universals*. New York 1991.
- Brown, Raymond Lamont. *A Book of Proverbs*. New York 1970.
- Browning, David Clayton, comp. *Dictionary of Quotations and Proverbs: The Everyman Edition*. 1951. London 1989.
- Brunvand, Jan Harold. *A Dictionary of Proverbs and Proverbial Phrases from Books Published by Indiana Authors before 1890*. Indiana 1961.
- Buchanan, Daniel Crump. *Japanese Proverbs and Sayings*. Oklahoma 1963.
- Burckhardt, John Lewis. *Arabic Proverbs. Or the Manners and Customs of the Modern Egyptians*. 1875. London 1980.
- Busuttill, E.L. *Gabra ta Ghel malin u qiellet ingilizzi li jaqlu magħbuni*. n.p. 1971.
- Cabrera, Lydia, comp. *Refranes de negros viejos*. La Habana 1955.
- Cannobio, Agustín G. *Refranes Chilenos*. Santiago 1901
- Carmody, Denis Lardner, John Carmody, and Robert L. Cohen. *Exploring the Hebrew Bible*. Englewood Cliffs 1988
- Carrington, John F. *Talking Drums of Africa*. London 1949.
- Casasola C., José. *Dichos mexicanos. Explicaciones y comentarios*. México n.d
- Cattan, Henry. *The Garden of Joys. An Anthology of Oriental Anecdotes, Fables and Proverbs*. London 1979
- Cauvin, Jean. *Comprendre les proverbes*. Saint-Paul 1981.
- Cauvin, Jean. *L'image, la langue et la pensée. I. L'Exemple des proverbes (Mah) II: Recueil de proverbes karangasio*. 2 vols. St Augustin 1980. Vol. 1
- Champion, Selwyn Gurney. *Racial Proverbs. A Selection of the World's Proverbs Arranged Linguistically*. London 1938.
- Chaves, Pedro. *Rifoneiro Português*. Porto 1945
- Chen, John T.S. *1001 Chinese Sayings*. Hongkong 1973
- Cheneb, M. ben. *Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb*. 3 vols. Paris 1905-1907
- Chodorow, Nancy. *The Reproduction of Mothering: Psychoanalysis and the Sociology of Gender*. Berkeley 1978.
- Chua, Romulo L., and Rodolfo L. Nazareno. *Ang Mahalaga Sa Baybay: A Handbook of Filipino Values*. Eds. F. Alberi, and S.J. Alejo. Quezon City 1992.
- Cibotto, Gian Antonio. *Proverbi del Friuli*. Florence 1976.

- Cock, A. de. *Spreekwoorden en zegs 1920-1920*. Gent 1908.
- Coffin, Tristram Potter, and Henning Cohen, eds. *Folklore in America*. Garden City 1966.
- Cohen, Arthur. *Oude Joodische spreekwoorden*. Trans. J. Herderscheff. Deventer 1912.
- Cohen, Israel. *Dictionary of Parallel Proverbs in English, German and Hebrew*. Jerusalem 1961.
- Collins, J. *A Dictionary of Spanish Proverbs*. London 1823.
- Comaroff, John Lionel, and Jean Comaroff. *Modernity and its Malcontents: Ritual and Power in Postcolonial Africa*. Chicago 1993.
- Caping with Globalization: The Need for Research Concerning the Local Response to Globalization in Developing Countries* 20, RAWOO, The Hague, 2000.
- Cordry, Harold V. *The Multicultural Dictionary of Proverbs: Over 20000 Adages from More Than 120 Languages, Nationalities and Ethnic Groups*. McFarland 1997.
- Cotter, George. *Ethiopian Wisdom: Proverbs and Sayings of the Oromo People*. Ibadan 1996.
- Courville, Cindy. 'Reexamining Patriarchy as a Mode of Production: The Case of Zimbabwe' Stanhe M. James, and Abena P.A. Busu, eds. *Theorizing Black Feminism: The Visionary Pragmatism of Black Women*. London/New York 1993: 32-43.
- Cox, Heinrich Leonard, and A.M.A. Cox-Leick. *Spreekwoordenboek in vier talen: Nederlands, Frans, Duits, Engels* Utrecht 1988.
- Crépeau, Pierre, and Simon Bizimana. *Proverbes du Rwanda*. Terrvuren 1979.
- Cruz Brache, José Antonio. *5600 refranes y frases de uso común entre los dominicanos*. Santo Domingo 1978.
- Dagpunar, Aydin. *A Dictionary of Turkish-English/English-Turkish Proverbs and Idioms*. Istanbul 1982.
- Dahan, Hanania. *Otsar ha-pirgamon shel Tehuda Maraba: Be-itsraf batim'ot u-makhalat mi-mekorot Tehudiyim va-ibaram*. 2 vols. Tel-Aviv 1983. Vol. 1.
- Dale, van. *Spreekwoordenboek in vier talen. Nederlands / Frans / Duits / Engels*. Utrecht 1989.
- Daly, Mary F. *Gyn/ecology: The Metaethics of Radical Feminism*. London 1979.
- Daniels, K. 'Geschlechtsspezifische Stereotypen im Sprichwort: Ein interdisziplinärer Problemauftritt'. *Literatur in Wissenschaft und Unterricht* 16 (1985): 18-25.
- David, B., and J.P. Jardel. *Les proverbes créoles de la Martinique*. Paris 1969.
- Davies, Miranda, comp. *Women and Violence*. London/New Jersey 1994.
- Davison, Jean. *Gender, Language, and Ethnicity in Southern Africa*. Boulder 1997.
- De, Sushilkumar, ed. *Bangla Prabod*. Calcutta 1946.
- Díaz Rivera, María Elisa. *Refranes usados en Puerto Rico*. Río Piedras 1984.
- Dijk-Hemmes, Fokkelen van. 'Want eerst is Adam geformeerd en daarna Eva.' *'Ro* 1982: 25-41.
- Dinh Khuê Duong. *La littérature populaire vietnamienne*. Saigon 1968.
- Duncan, Marion H. *Love Songs and Proverbs of Tibet*. London 1961.
- Dundes, Alan, ed. *Sacred Narrative: Readings in the Theory of Myth*. Berkeley/Los Angeles/London 1984.
- Duvollet, Roger. *Proverbes et dictons arabes Algérie/Tunisie/Maroc/Sahara*. n. p. 1980.
- Elias, N. *The Civilization Process*. 2 vols. Oxford 1939.
- Elwell-Sutton, Laurence Paul. *Permas proverbs*. John Murray London 1954.
- Ember, Carol R. 'A Cross-cultural Perspective on Sex Differences'. Ruth H. Munroe, Robert L. Munroe and Beatrice B. Whiting, eds. *Handbook of Cross-Cultural Human Development*. New York/London 1981: 531-80.
- Ember, Carol R., and Melvin Ember. 'The conditions favoring matrilocal versus patrilocal residence' *American Anthropologist* 73 (1971): 571-594.
- Emrich, Duncan. *Folklore on the American Land*. Boston 1972.
- Ensler, Eve. *The vagina Monologues*. New York 1998.
- Ernest W. *The Folklore of Orkney and Shetland*. London 1975.
- Escohar, Washington. *Refranes uruguayo: Pequeña biblia gaucha. Dichos, máximas y sentencias del habla popular coleccionadas oralmente en Tacuarembó*. Montevideo 1963.
- Fabre, Alfred. *Film de la vie chinoise. Proverbes et locutions*. Hongkong 1937.
- Faik-Nzaji Madaya, Clémentine. *Les droits de la personne dans les proverbes africains*. Louvain-la-Neuve 1986.
- Febres Cordero, Julio. *Portuario de Refranes*. Caracas 1987.
- Feghali, Michel. *Proverbes et dictons syro-libanais*. Paris 1938.
- Fenjo, Samuel. *Refranes, adamanz,1, dichosrachos, trabalenguas, cuartetos y décimas antiguas de los campesinos cubanos*. La Habana 1961.
- Fergusson, Rosalind. *The Penguin Dictionary of Proverbs*. 1983. Harmondsworth 1986.
- Fernandez Naranjo, Nicolás, and Dora Gómez de Fernández. *Diccionario de bolerismos*. La Paz/Cochabamba 1907.

- Fernández Valledor, Roberto. *Del refranero puertorriqueño en el contexto hispano y anglosajón*. Madrid 1991.
- Finnegan, Ruth. *Oral Literature in Africa*. Oxford 1970.
- Flügel, John Carl. *Studies in Feeling and Desire*. London 1955.
- Foucault, Michel. *The History of Sexuality*. 2 vols. New York 1980.
- Franklin, Benjamin. *Poor Richard's. The Almanacks for the Years 1733–1758*. New York 1964.
- Frayha, Anis. *Modern Lebanese Proverbs*. 2 vols. Beirut 1953.
- Craden, Henri. *Proverbes et maximes peuls et toucouleurs* (traduits, expliqués et annotés). Paris 1931.
- Gaffney, Sean, and Seamus Cashman. *Proverbs and Sayings of Ireland*. 1974. Dublin 1992.
- Gee, Ahson Dakota. 'In the Eye of the Beholder.' *Sunday Morning Post* (Hong Kong). 8 Aug. 1999. 6–10.
- Gee, Ellen M., and Meredith M. Kimball. *Women and Aging*. Toronto 1987.
- Gérard, Alain. *Parado de Provençe—Paroles de Provence*. Nonette 1984.
- Gergan, Rev. J., and Waltern Asboe. 'A Thousand Tibetan Proverbs and Wise Sayings with Short Explanations of Obscure Phrases from Ladakh, Spiti, Lahaul and Nara Skor-gSum'. *Journal of the (Royal) Asiatic Society, Calcutta Branch*. VIII Letters. Repr. with an Introduction by S.S. Gergan. Delhi/Sterling 1970.
- Geschiere, Peter. *The Modernity of Witchcraft: Politics and the Occult in Postcolonial Africa*. Charlottesville 1997.
- Geyvandov, Eduard Aratyunovich. *Zhenshchina v poleditsakh i pogovorkakh narodov mira*. Moscow 1995.
- Gilmore, David D. 'The Manhood Puzzle'. Brettell, Caroline B. and Carolyn F. Sargent, eds. *Gender in Cross-Cultural Perspective*. 2nd ed. New Jersey 1993: 185–97.
- Ginzburg, Louis. *The Legends of the Jews*. Trans. Henrietta Szold. 7 vols. Philadelphia 1967–1969.
- Giusti, Giuseppe. *Raccolta di proverbi Toscani*. Livorno 1971.
- Glazer, Mark. *A Dictionary of Mexican American Proverbs*. New York/Connecticut/London 1987.
- Gluski, Jerzy. *Proverbs—Proverbes—Sprichwörter—Prorokas—Prorokas—Poslanicy. A Comparative Book of English, French, German, Italian, Spanish and Russian Proverbs*. Amsterdam/New York 1971.
- Goody, Jack, and S.J. Tambiah. *Bridewealth and Dowry*. Cambridge 1973.
- Goody, Jack. 'Bridewealth and Dowry in Africa and Eurasia'. Goody & Tambiah 1–58.
- Goody, Jack. *Food and Love: A Cultural History of East and West*. London 1998.
- Goody, Jack. *The European Family: An Historical-Anthropological Essay*. Oxford 2000.
- Gordon, Edmund I. *Sumerian Proverbs: Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia*. Philadelphia 1959.
- Graf, Adolf Eduard. *6000 deutsche und russische Sprichwörter*. 3 Auflage. Halle 1960.
- Gray, James. *Ancient Proverbs and Maxims From Burmese Sources—Or the Niti Literature of Burma*. London 1886.
- Gross, David C., and Esther R. Gross, ed. *De wereld is in handen van diezen en andere spreekwoorden, spreken, afzinnen, wijsbeden en onvergetelijke citaten uit de schatkamer van de Joodse cultuur*. Trans. Henk Buma. Delft 1995.
- Gruber, Jona. *750 rumänischen Sprichwörter—750 proverbe romanesi*. Bukarest 1973.
- Guarnieri, Juan Carlos. *Sabiduría y folklore en el lenguaje campesino rioplatense*. Montevideo 1971.
- Guevara, Tomás. *Folklore Arcaico*. Santiago 1911.
- Guiter, Henri. *Proverbes et dictons catalans*. Forcalquier 1969.
- Gunner, Liz. 'New African Oral Literatures'. *Revue de Littérature comparée* 1 (1993): 91–99.
- Günther, Johannes. *Russische poslanicy—Russische Sprichwörter*. München 1958.
- Gutmann, David. *The Cross-Cultural Perspective: Notes Toward a Comparative Psychology of Aging*. Michigan 1977.
- Ha, Tae Hung. *Maxims and Proverbs of Old Korea*. Seoul 1970.
- Haig, Kerest. *Dictionary of Turkish-English Proverbial Idioms*. Istanbul 1951. Amsterdam 1969.
- Haim, Sulamān. *Persian-English Proverbs*. Tehran 1956.
- Hall, Robert A. jr. 'Haitian Creole Grammar—Texts—Vocabulary'. *The American Anthropological Association* 55, Part 2, Memoir 74, April–June 1953.
- Haller, Joseph. *Altspanischen Sprichwörter*. Regensburg 1883. Vol. 1.
- Hamutinyei, M.A., and A.B. Plangger. *Tinmo-Shumo: Shona Proverbial Lore and Wisdom*. Harare 1974.
- Harrebomée, Pieter Jacob. *Spreekwoorden der Nederlandschen taal*. 3 vols. 1858–1870. Utrecht 1991.
- Hazan-Rokem, Galt. *Proverbs of the Jews from Georgia and Israel*. Hebrew text. Jerusalem 1993.
- Hearn, Laïchao. 'Gombo Zibèze'. *Little Dictionary of Creole Proverbs Selected from Six Creole Dialects*. New York 1885.
- Hendricks, George D. 'Texas Folk Proverbs'. *Western Folklore* 21 (1962): 92.
- Henríquez Ureña, Pedro. *El Español en Santo Domingo*. 1940. Santo Domingo 1975.
- Herg, F. *Deutsche Sprichwörter im Spiegel fremder Sprachen*. Berlin/Leipzig 1933.
- Hernández H., Hermógenes. *Refranes y dichos populares*. San José de Costa Rica 1987.
- Herrmann, Gerhard, comp. *Hojaca Knjžka. Serbiske pislova (Das Heidebuchlein. Sorbische Sprichwörter)*. Trans. Elke Nagel. Bautzen 1992.
- Hertz, Robert. *Death and the Right Hand*. Trans. Rodney Needham, and Claudia Needham. Aberdeen 1960.

- Hester, Marianna. *Lord Women and Wicked Witches: A Study of the Dynamics of Male Domination*. London 1992.
- Hines, Donald M. *Frontier Folklore: Proverbial Lore of the Inland Pacific North-west Frontier*. n.p. 1977.
- Hinton, Perry R. *Stereotypes, Cognition and Culture*. Hove 2000.
- Hla Pe, U. *Burmese Proverbs*. London 1962.
- Hoch-Smith, Judith, and Anita Spring, eds. *Women in Ritual and Symbolic Roles*. New York 1978.
- Hoefnagels, Peter, and Shon We Hoogenbergen. *Antilliaans spreekwoordenboek: Spreekwoorden en zegswijzen*. Curaçao 1980. Amsterdam 1991.
- Hoen, Guino. *Stranen odo buks*. 1988. Paramaribo 1989.
- Hoffman, W.J. 'Folklore of the Pennsylvania Germans'. *Journal of American Folklore* 2 (1889): 191–202.
- Honeck, Richard P. *A Proverb in Mind: The Cognitive Science of Proverbial Wit and Wisdom*. Mahwah 1997.
- Hufton, Otway H. *The Prospect before Her: A History of Women in Western Europe*. Vol. 1 1500–1800. London 1995–.
- Hulstaert, G. *Proverbs mongo*. Tervuren 1958.
- Huzu, Otoo. *Japanese Proverbs*. Tokyo 1940.
- Ibekwe, P. *Wits and Wisdom of Africa: Proverbs from Africa and the Caribbean*. Trenton 1998.
- Issa, Amadou, and Roger Labatut. *Sagesse des Peuls nomades*. Yaoundé 1973.
- Ittmann, Johannes. *Sprichwörter der Kushi (Kamerun)*. Berlin 1971.
- Jablow, Alta. *Tei and Na: The Intimate Folklore of Africa*. Westport 1961.
- Jacquot, A. *Etudes bémbés (Congo), esquisse linguistique: Dictionnaire et proverbes*. Paris 1981.
- Jalil, Alamgir. 'Women in Folklore of East Pakistan'. *Sen Gupta* 20–32.
- Jha, Tarmish, et al., eds. *A Dictionary of Sanskrit Idioms and Proverbs*. 2nd ed. Allahabad 1975.
- Joos, Amatus Honoratus. *Schatten uit de volksaal*. Gent 1887.
- Judd, Henry P. *Hindustani Proverbs and Riddles*. New York 1988.
- Kalugula, L., and A.Y. Lodhi. *More Swahili Proverbs from East Africa*. Uppsala 1980.
- Kane, P.V. *History of Dharmaśāstra. Ancient and Medieval Religious and Civil Law*. 5 vols. Poona 1941. Vol. 2.
- Karadžić, Vuc Stepanović. *Völkermärchen der Serben. Nebst einem Anhange von mehr als 1000 verbuchten Sprichwörtern*. Trans. Wilhelmine Karadžić. Berlin 1854.
- Kayal, Akshaykumar. 'Women in Folklore of West Bengal'. *Sen Gupta* 177–200.
- Kerschen, Lois. *American Proverbs About Women. A Reference Guide*. Westport, Connecticut 1998.
- Kim, David, ed. *Dictionary of American Proverbs*. New York 1955.
- Kivits, Tonja. 'Moeders zullen altijd prinsjes blijven kweken'. *Opzij* mei 1999. 15–18.
- Kjaer, Iver, and Bengt Holbek. *Ordspog: Danmark: 4000 Ordspog fra skrift og tale gennem 600 år*. Copenhagen 1969.
- Kloeker, Gesinus Gerbardus. *Kamper spreekwoorden (uit 1550)*. Assen 1967.
- Knappert, Jan. *Namibia, Land and Peoples, Myths and Fables*. Leiden 1981.
- Knussmann, Rainer. *De man: een vergelijking der natuur*. Trans. T.W. Rutten-Kooistra. Utrecht 1983.
- Koessler-Ilg, Bertha. *Tradiciones Araucanas*. La Plata 1962.
- Kuzaovi, Abhin Bernard Mathias. *Proverbes et distons du Béni*. Porto-Novo 1981.
- Krueger, John R. 'Mongolian Folktales, Stories, and Proverbs'. *The Mongolian Society Occasional Papers* 4 (1967).
- Krylov, Konstantin Arkadyevich. *Russian-English Dictionary of Sayings and Proverbs in Russian and English*. New York 1973.
- Kuvvi, M. *Proverbia Septentrionalia: 900 Balto-Finnic Proverb Types with Russian, Baltic, German and Scandinavian Parallels*. Helsinki 1985.
- Kuzwano, Ellen. *Call Me Women*. 1985. London 1998.
- Laan, K. ter. *Nederlandse spreekwoorden, spreken en zegswijzen*. Amsterdam 1988.
- Lakoff, George, and Mark Turner. *More than Cool Reason: A Field Guide to Poetic Metaphor*. Chicago/London 1989.
- Lakoff, George. *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind*. Chicago 1990.
- Lambert, W.G. *Babylonian Wisdom Literature*. Oxford 1960.
- Lamenza, Mario. *Proverbios*. Rio de Janeiro 1950.
- Landmann, Salcia. *Jiddische anekdoten en spreekwoorden*. Trans. C.W. Meyer-Bossema. Baarn n.d.
- Laval, Ramon A. *Parimiología Chilena*. Santiago 1928.
- Le Roux de Lancy, M. *Le livre des proverbes français*. 2 vols. Paris 1859.
- Lehman-Nitche, Robert. *Tresos Eróticos del Río de la Plata*. Buenos Aires 1981.
- Leslie, I. Julia. 'Recycling Ancient Material: An Orthodox View of Hindu Women'. Léonie J. Archer, Susan Fischer, Maria Wyke, eds. *Women in Ancient Societies: An Illusion of the Night*. London 1994: 233–51.
- Leslie, I. Julia. *The Perfect Wife: The Orthodox Hindu Woman According to the Strīdharmapaddhati of Tryambakayajñan*. Delhi 1989.

- Leutsch, Ernst Ludwig von, and Friedrich Wilhelm Schneidewin. *Corpus Paroemiographarum Graecorum*. 3 vols. 1839–1851. Göttingen 1965.
- Levinson, David, and Martin J. Malone. *Toward Explaining Human Culture*. New Haven 1980.
- Lévi-Strauss, Claude. *Anthropologie structurale*. 8 vols. Paris 1958–1973.
- Lewin, Capt. Thomas Herbert. *Hill Proverbs of the Inhabitants of the Chitragang Hill Tracts*. Calcutta 1873.
- Ley, Gerd de. *1001 haitiaanse spreekwoorden*. Antwerpen/Amsterdam 1993.
- Lindfors, Bernth O., and Oyekan Owomoyela. *Torula Proverbs: Translation and Annotation*. Athens/Ohio 1973.
- Littmann. See Safadi.
- Loi, S. *Proverbs Sardi*. Milano 1972.
- Long, J. *Prabadamala*. 2 vols. Calcutta 1869.
- Lonner, Walter J. 'The Search for Psychological Individuals'. *Handbook of Cross-Cultural Psychology*. Harry C. Triandis, and William W. Lambert, eds. 6 vols. Boston 1980. 1: 143–204.
- Loomis, C. Grant. 'Proverbs in the Farmer's Almanac(k)'. *Western Folklore* 15 (1956): 172–78.
- Loomis, C. Grant. 'Proverbs in the Golden Era'. *Western Folklore* 14 (1955): 196–99.
- Ludwig, Ralph, et al. *Dictionnaire créole français (Guadeloupe)*. n.p. 1991.
- Lunde, Paul, and Justin Wintle. *A Dictionary of Arabic and Islamic Proverbs*. London 1984.
- Madumulla, J.S. *Proverbs and Sayings: Theory and Practice*. Dar es Salaam 1995.
- Maduro, Antoine Johannes. *Spreekwoorden en zegswijzen: Nederlands, Spaans, Portugees, Papiaments*. Willemstad 1990.
- Magalhães Júnior, R. *Dicionário de provérbios, locuções e ditos curtos bem como de curiosidades verbais, frases feitas, ditos históricos e citações literárias, de curso corrente na língua falada e escrita*. Rio de Janeiro 1974.
- Manty, Pradyot Kumar. 'Co-Wives in Bengali Folklore'. *Sen Gupta* 295–305.
- Malasi, Ngandu-Myango. *Mutanga - La corde à proverbes des Lega du Kivu Manema (Congo)*. Gent 2000.
- Malka, Victor. *Proverbes de la sagesse juive*. Paris 1994.
- Marwick, Arthur. *Beauty in History: Society, Politics and Personal Appearance c. 1500 to the Present*. London 1988.
- Marwick, Max G., ed. *Witchcraft and Sorcery: Selected Readings*. 2nd ed. London 1990.
- Masanjila, Masheti. Introduction. *Contesting Social Death: Essays on Gender and Culture*. Ed. by Wanpiku M. Kabira, Masheti Masanjila, and Milton Obote. Nairobi 1997: ix–xviii.
- Mauri, L. de. *5000 Proverbi e modi Latini*. Milan 1990.
- Mauss, Marcel. *A General Theory of Magic*. London 1972.
- MBRAS (Malay Branch of the Royal Asiatic Society). *The Book of over 1,600 Malay Proverbs, with Explanations in English*. Monograph 22, Kuala Lumpur 1992.
- Meier-Pfeller, Hans-Josef, ed. *Das große Buch der Sprichwörter*. Esslingen am Neckar 1980.
- Menarini, Alberto. *Proverbi Bolognesi*. Milan 1971.
- Mernissi, Fatima. *Le harem politique: Le prophète et les femmes*. Paris 1987.
- Messaoudi, Leila. *Proverbes et dictions du Maroc*. Paris 1987.
- Mesters, G.A. *Prima spreekwoordenboek*. Utrecht 1986.
- Meyer, Gérard, Jean-Raphael Camara, and Fonsa Camara. *Proverbes malinké: A l'ombre des grands fromagers*. Paris 1985.
- Mieder, Wolfgang, ed. *A Dictionary of American Proverbs*. Oxford 1992.
- Mieder, Wolfgang. *American Proverbs: A Study of Texts and Contexts*. Bern 1989.
- Mieder, Wolfgang. *The Prentice Hall Encyclopedia of World Proverbs*. Prentice Hall 1986.
- Milimo, J.T. *Bantu Wisdom*. Lusaka 1972.
- Molbeck, Christian. *Danske ordprog, tankesprog og rimspil af trykte og utrykte Kilder*. Copenhagen 1850.
- Moore, Henrietta. *A Passion for Difference: Essays in Anthropology and Gender*. 1994. Cambridge 1997.
- Moorehead, Caroline. 'A Word of Silence'. *Widows: Life after Death* (special issue of *Index on Censorship*) March/April 1998: 36–46.
- Moretti, Franco. 'Conjectures on World Literature'. *New Left Review* Jan.–Feb. 2000: 54–68.
- Morris, Desmond. *The Human Sexes*. London 1997.
- Moscona, Isaac (Isak). *Pearls of Sefarad*. Hebrew text. Tel-Aviv 1981.
- Mota, Leonardo. *Adagiário brasileiro*. Belo Horizonte 1987.
- Noya, Ismael. *Refranes. Refranes, proverbios, adagios, frases proverbiales, modismos refranescos, giros y otras formas paremiológicas tradicionales de la República Argentina*. Buenos Aires 1944.
- Munch, Wilma. *Kook- en Heitsbonboek voor het Platteland*. Utrecht 1932.
- Murdock, George Peter. *Outline of World Cultures*. New Haven 1949.
- Murty, Radhakrishna. 'Women in the Folklore of Andhra'. *Sen Gupta* 223–30.

- Myint Thein, Maung. *Burmese Proverbs Explained in Pict.* Singapore 1984.
- Neger-egipte spreekwoorden (e.d.o.) *Opnieuw verzameld.* 5 vols. Paramaribo 1924–1925.
- Nestor, Hellen Byera. *500 Proverbs (Haya)—Mishali—Eragani.* Nairobi 1977.
- Ngumbu Njururu. *Gikuyu Proverbs.* Nairobi 1983.
- Nguyen, Lan. *Le dictionnaire des locutions et proverbes français-vietnamiens.* Hanoi 1992.
- Njoku, John E. Ebercgbulam. *A Dictionary of Igbo Names, Culture and Proverbs.* Washington D.C. 1978.
- Nketia, J.H. Kwabena. *The Music of Africa.* London 1979.
- Ntsebenzi, Cyril Lincoln Sibaso. *Zulu Proverbs* 1954. Johannesburg 1963.
- O'Farrell, Padraic. *Irish Proverbs and Sayings: Gems of Irish Wisdom.* 1980. Dublin 1990.
- O'Rahilly, Thomas F. *A Miscellany of Irish Proverbs.* Dublin 1922.
- Oshelkevich, James. 'Proverbs and Social History'. Wolfgang Mieder, ed. *Wise Words: Essays on the Proverb.* New York/London 1994. 211–52.
- Obenga, Théophile. *Littérature traditionnelle des Mboco (Congo-Afrique Centrale).* Paris 1984.
- Oduyoye, Ama. 'The Asante Woman: Socialization through Proverbs'. *African Notes* 8 (1979), No.1: 5–11.
- Ordey, C.R. 'Sayings of Trinidad and Tobago'. *Creole Talk (Trinidadianese) of Trinidad and Tobago. Words, Phrases and Sayings Peculiar to the Country.* Trinidad 1971.
- Otto, August. *Die Sprichwörter und sprichwörtlichen Redensarten der Römer.* Leipzig 1890.
- Owen, Margaret. *A World of Widows.* London 1996.
- p'Bitek, Okot. *Acholi Proverbs.* Nairobi 1985.
- Paczolay, Gyula. *Magyar-erz-német-angol-finu-latin közmondások és szólások.* Veszprem 1987.
- Paredes-Candia, Antonio. *Refranes, frases y expresiones populares de Bolivia.* 1495 parmas. La Paz 1976.
- Parker, Enid. 'Afar Stories, Riddles and Proverbs'. *Journal of Ethiopian Studies* 9 (1971), No.2: 219–87.
- Pelling, J.N. *Ndebele Proverbs and Other Sayings.* Harare 1977.
- Peltier, Anatole-Roger. *Diction et proverbes thaï.* Bangkok 1980.
- Penfield, Joyce. *Communicating with Quotes: The Igbo Case.* Westport/London 1983.
- Person, Henry A. 'Proverbs and Proverbial Lore from the State of Washington'. *Western Folklore* 17 (1958): 176–85.
- Pineaux, Jacques. *Proverbes et dictions français.* Paris 1960.
- Pinker, Steven. *The Language Instinct: The New Science of Language and Mind.* London 1995.
- Pissart, Xavier. *Mamprusi Proverbs.* Tervuren 1983.
- Plopper, Clifford H. *Chinese Religion Seen Through the Proverb.* Shanghai 1926.
- Pokhrel, Shanta. *Nepalese Women.* Kathmandu 1982.
- Politis, Nikolaos. *Meletai peri tou bron kai tes glossas tou Hellinikon laou.* 1902. Athens 1965.
- Préval, Guerdy. *Proverbes haïtiens illustrés.* Ottawa 1985.
- Pulau, Mary Kawena. 'Ololo Na'eau: Hawaiian Proverbs and Poetical Sayings'. Honolulu 1983.
- Ramondi, Piero. *Proverbs Genovesi.* Florence 1975.
- Ramírez Sendoya, J. Pedro. *Refrancos del Gran Tolima.* Bogotá 1952.
- Rattray, Robert Sutherland. *Ashanti Proverbs.* Oxford 1916.
- Rauh, Julius. *Plattdeutsche Sprichwörter und Redensarten zwischen Ruhr und Lippe.* Münster 1976.
- Rauch, Karl. *Sprichwörter der Völker.* Düsseldorf/Köln 1963.
- Rayner, John L. *Proverbs and Maxims.* London/New York/Toronto/Melbourne 1970.
- Reeves Sanday, Peggy. *Female Power and Male Dominance: On the Origins of Sexual Inequality.* Cambridge 1981.
- Reinsberg-Düringsfeld, Otto von. *Die Frau im Sprichwort.* Leipzig 1862.
- Reyes, Filma. 'Women in Calypso'. Ellis, Pat., ed. *Women of the Caribbean.* London/New Jersey 1986: 119–21.
- Rhys, Jean. *Smile Please: An Unfinished Autobiography.* 1977. Harmondsworth 1982.
- Roberts, Julian V., and C. Peter Herman. 'The Psychology of the Height: An Empirical Review'. C. Peter Herman, Mark P. Zanna, E. Töry Higgins, eds. *Physical Appearance, Stigma, and Social Behavior: The Ontario Symposium.* New Jersey/London. Vol. 3. 113–40.
- Rodegem, Frits M., ed. *Sageis kirundi: Proverbs, dictions, locutions usités au Burundi.* Tervuren 1961.
- Rodríguez D., Emilio. *Refrancos Dominicanos.* Santo Domingo 1950.
- Roebuck, Thomas. *A Collection of Proverbs in Persian and Hindustani Languages.* Part I. Persian. Calcutta 1824.
- Rorich, L., and W. Mieder. *Sprichwort.* Stuttgart 1977.
- Rosen, Jechezkel. *Selected Proverbs and Sayings.* Hebrew text. Tel-Aviv 1992.
- Rosenberg, Harriet G. 'Complaint Discourse, Aging, and Caregiving among the !Kung San of Botswana'. Jay Sokolovsky, ed. *The Cultural Context of Aging: Worldwide Perspectives.* New York/Westport/London 1990: 19–41.
- Rosten, Leo. *Leo Rosten's Treasury of Jewish Quotations.* 2nd edition. Toronto/New York/London 1977.

- Rosten, Leo. *The Joy of Tiddlyw*. London 1970.
- Roy, H. van, and J. Dackelman. *Proverbs Kango*. Tervuren 1963.
- Rubio, Darío. *Refranes, proverbios y dichos y dichos mexicanos*. México 1940.
- Sabiduría Guajira. *Selección de Samuel Faybo*. La Habana 1965.
- Safadi, Dalal Khalil, and Victoria Safadi Basha. *A Thousand and One Arabic Proverbs*. Ed. Enno Littmann. Beirut 1954.
- Safilios-Rothschild, Constantina. *Love, Sex and Sex Roles*. New Jersey 1977.
- Sakayan, Dora. *Armenian Proverbs: A Parenthetical Study with an Anthology of 2500 Armenian Folk Sayings*. New York 1994.
- Sánchez Duarte, Eloisa. *Refranes de mi tierra: Poesía de América y de otros Países*. San Salvador 1978.
- Sánchez-Boudy, José. *Guante sin grasa, no coge bola: El refranero popular cubano: los refranes del chachero, de los estibadores, de la bodega, del amor, del guaguero—y otros estudios*. Miami 1993.
- Sano, Mohammed Lamine. 'Proverbs'. *Littérature guinéenne*, Special issue of *Notre Librairie* Jul.-Sept. (1987): 44-49.
- Santoro, Caterina. *Proverbs Milanese*. Florence 1975.
- Santos Ortiz de Villalba, Juan, comp. *Sacha Pacha: Mitos, poemas, sueños y refranes de los quechuas amazónicos*. Quito 1989.
- Scarborough, W. *A Collection of Chinese Proverbs*. Shanghai 1926.
- Scheven, Albert. *Swahili Proverbs: Nja zikwa moja, kicho mchali moja*. Washington D.C. 1981.
- Schupper, Mineke. *Imagining Insiders: Africa and the Question of Belonging*. London and New York 1999.
- Schipper, Mineke. *Source of all Evil: African Proverbs and Sayings on Women*. London and Chicago 1991.
- Schipper, Mineke, ed. *Unheard Words: Women and Literature in Africa, the Arab World, Asia, the Caribbean and Latin America*. London and New York 1985.
- Schleicher, August. *Litauische Märchen, Sprichworte, Rätsel und Lieder*. Weimar 1857.
- Scott, James C. *Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts*. New Haven 1990.
- Ségalen, Martine. 'Le mariage, l'amour et les femmes dans les proverbes populaires français (suite)'. *Ethnologie française* (suite) 6 (1976): 33-88.
- Sen Gupta, Sankar. *Women in Indian Folklore: Linguistic and Religious Studies*. Indian Publication Folklore Series 15. New Delhi 1969.
- Shaki, Mansour. *A Modern Persian Phrase-Book*. Prague 1963.
- Shengzi, Han, ed. *Zhongguo chengyu jieshi da cidian*. Beijing 1990.
- Sierksma, Folke. *Religie, seksualiteit en agressie: Een cultuurpsychologische bijdrage tot de verklaring van de spanning tussen de seksen*. Groningen 1979.
- Sierra García, Jaime. *El Refrán Antioqueño en los Clásicos*. Medellín 1990.
- Singer, A.P. *Arabic Proverbs*. Cairo 1913.
- Smith, Morgan, and A.W. Eddins. 'Wise Saws from Texas'. *Straight Texas, a Publication of the Texas Folklore Society* 13 (1996).
- Smith, William George, and Janet E. Heseltine. *The Oxford Dictionary of English Proverbs*. Oxford 1982.
- Souto Maior, Mario. *A mulher e o homem no sabedoria popular*. Recife 1994.
- Spagnolo, Emilio, ed. *I prodom del Sahara*. Verona 1973.
- Speroni, Charles. 'Proverbs and Proverbial Phrases in Basile's "Pentameron"'. *Modern Philology* 24 (1976): 180-276.
- Spezzano, Francesco. *Proverbi Calabresi*. Milan 1970.
- Stahl, Avraham. *Proverbs of Israel*. Hebrew text. Tel Aviv 1978.
- Stampoy, Pappity. *A Collection of Scotch Proverbs*. Los Angeles 1955.
- Stockard, Jean, and Miriam M. Johnson. 'The Origins of Male Dominance'. *Sex Roles* 5 (1979), No.2. 199-218.
- Stockle, Johannes. *Traditions, Tales and Proverbs of the Baka-Nyanga*. 2 vols. 1994.
- Stol, Marten. 'Women in Mesopotamia'. *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 38 (1995). 123-44.
- Stol, Marten. *Women's History*. Leiden 1995.
- Storm Petersen, Robert. *Danske ordprog*. Copenhagen 1948.
- Storm, Hiroko. 'Women in Japanese Proverbs'. Peter Knecht, ed. *Asian Folklore Studies* 51 (1992): 167-82.
- Strom, Frederik. *Svenskarna i sin ordpråk, jämte jyskarns gamla ordpråk*. Stockholm 1926.
- Suard, François, and Claude Buridand. *Typologie et fonctions*. Vol. 2 of *Richesse du proverbe*. 2 vols. Lille 1984.
- Subramanian, K. 'Women in Folksayings in Tamil Land'. Sen Gupta 109-14.
- Szwark, Marian. *Proverbes et traditions des Haoussas du Nord Togo*. St Augustin 1981.

- Taylor, Archer. 'The Wisdom of Many and the Wit of One'. Wolfgang Mieder, and Alan Dundes, eds. *The Wisdom of Many: Essays on the Proverb*. 1981. Madison 1994: 3–9.
- Taylor, Archer, and Bartlett Jere Whiting. *A Dictionary of American Proverbs and Proverbial Phrases, 1820–1880*. Cambridge 1958.
- Thái, Kiém Van. 'Introduction à l'étude des proverbes vietnamiens'. *The Vietnam Forum* 1 (1983), No.2: 27–40.
- Thomas, Jacqueline M. *Ngbako-Ma'ho (République Centrafricaine) Contes, Proverbes, Devinettes ou Enigmes, Chants et Prières*. Paris 1970.
- Thompson, Harold W. *Body, Boots and Britches: Folktales, Ballads and Speech from Country New York*. Syracuse 1979.
- Titelman, Gregory Y. *Popular Proverbs and Sayings*. New York 1997.
- Travélé, Moussa. *Proverbes et Contes Bambara (Bambara et Malinké)*. 1923. Paris 1977.
- Tseelon, Eliaz. *The Masque of Femininity: The Presentation of Woman in Everyday Life*. London and New Delhi 1995.
- Valente, P. José Francisco. *Seleção de provérbios e adivinhas em Umbundu*. Lisboa 1964.
- Vasconcellos, Eliane. *La femme dans la langue du peuple du Brésil*. Paris 1994.
- Velayco Valdés, Miguel. *Refrancero popular Mexicano*. México 1967.
- Villafuerte, Carlos. *Refrancero de Catamarca*. Buenos Aires 1972.
- Vincent, Jeanne-Françoise. *Traditions et transmissions: Entretiens avec des femmes bété du Sud-Cameroun*. Paris 1970.
- Visser, Jan. *Spreekwoordenboek in beeld. Een aparte kunst uit Gambia*. 4th ed. Bergen Dal 1989.
- Volger, Gisela, and Karin von Welck. *Die Braut, geliebt, genascht, geraubt: Zur Rolle der Frau im Kulturvergleich*. 2 vols. Köln 1985.
- Walser, Ferdinand. *Luganda Proverbs*. Berlin 1982.
- Wander, Karl Friedrich Wilhelm. *Deutsches Sprichwörterlexikon*. 5 vols. Leipzig 1867–1880. Augsburg 1987.
- Wanjohi, Gerald Joseph. *The Wisdom and Philosophy of the Gikuyu Proverbs: The Kibao's World-View*. Nairobi 1997.
- Watson, G. Llewellyn. *Jamaican Sayings: A Study of Folklore, Acculturation and Social Control*. Tallahassee 1991.
- Weidman-Schneider, Susan. *Female and Female: Choices and Changes in Our Lives Today*. New York 1984.
- Werner, Roland. *Grammatik des Nohin (Nihonbuchi). Phonologie, Tonologie und Morphologie*. Hamburg 1987.
- West, John O. *Mexican-American Folklore*. Little Rock 1988.
- Westermarck, Edward. *Wit and Wisdom in Morocco. A study of Native Proverbs*. New York 1930.
- Whiting, Bartlett Jere. *Early American Proverbs and Proverbial Phrases*. Cambridge 1977.
- Whiting, Bartlett Jere. *Proverbs, Sentences and Proverbial Phrases: From English Writings Mainly Before 1500*. Cambridge Mass/Oxford 1968.
- Whiting, Bartlett Jere. 'Proverbs and Proverbial Sayings'. *The Frank C. Brown Collection of North Carolina Folklore*. 7 vols. Durham 1952. Vol. 1.
- Whiting, Beatrice B., and John WM. Whiting. *Children of Sex Cultures: A Psycho-Cultural Analysis*. 4th ed. Cambridge 1979.
- Whiting, C.E.J. *Hausa and Fulani Proverbs*. Lagos 1940.
- Wijnands-Francken, C.J. *Arabische spreekwoorden en zegswijzen*. Haarlem 1936.
- Williams, John E., and Deborah L. Best. *Measuring Sex Stereotypes: A Multinational Study*. Rev. ed. Newbury Park 1990.
- Williams, John E., and Deborah L. Best. *Measuring Sex Stereotypes: A Thirty-Nation Study*. Beverly Hills 1982.
- Williams, T.W., ed. *Lean's Collections*. 4 vols. London 1903.
- Wintle, Justin. *The Dragon's Almanac: Chinese, Japanese and Other Far Eastern Proverbs*. Singapore 1983.
- Wolter, L. *2500 Sprich & Sprichwörter, Ein Sammlang vom — Letzeburg* 1986.
- Wortabet, John. *Arabische wijsheid: Spreken en spreekwoorden*. Deventer 1913.
- Yankah, Kwesi 1989a. Proverbs: 'The Aesthetics of Traditional Communication' *Research in African Literatures*. Vol. 20 (1989), 3. 325–46.
- Yankah, Kwesi 1989b. *The Proverb in Context of Akan Rhetoric: A Theory of Proverb Praxis*. Bern 1989.
- Yeriv, Isaac. *1001 proverbs from Tswana*. Washington D.C. 1987.
- Yoffie, Leah Rachel. *Tiddish Proverbs, Sayings, etc., in St. Louis, Missouri*. Lancaster/New York 1920.
- Yu Jialou. *Hanyu chengyu yuanyi cihuan* (A Dictionary of Chinese Idioms with English Translations). Hefei 1991.
- Yusuf, Yisa Kehinde. 'The Sexist Correlation of Women with the Non-Human in English and Yoruba Proverbs'. *De Proverbia. An Electronic Journal of International Proverb Studies* 3 (1997), No.1.
- Zagaya. *Proverbes créoles en Guadeloupe*. Madrid 1965. zaza.com/swomansplace/description.html
- Zeldin, Theodore. *Conversation: How Talk Can Change Our Lives*. London 1998. New Jersey 2000.

إياك والزواج من كبيرة القدمين

- هذا الكتاب الفريد هو ثمرة جهد خمسة عشر عاماً، قضتها المؤلفة الهولندية مينيكة شيبير في البحث والتوثيق والسفر؛ لجمع الأمثال الشعبية التي تتناول النساء في جميع أنحاء العالم.
- يضم -ولأول مرة- أكثر من ١٥,٠٠٠ مثل من أكثر من ٢٧٨ لغة مختلفة، تتناول كل صفات النساء الجسدية والجمالية، وكل مراحل حياتهن: الابنة والعروس والزوجة -بل والزوجة الثانية- والأم والحماة والأرملة والجدة، كما تتناول أفراح وآلام الحب والزواج والحمل، بالإضافة طبعاً إلى سلطة النساء ومواهبهن وأعمالهن.
- دراسة عميقة تحتوى على تحليل ممتع يقارن ويكشف الفروق والتشابهات والتناقضات في النظرة إلى الأنثى بين ثقافات أكثر من ١٥٠ بلداً.
- فاز هذا الكتاب بجائزة يوريكا عام ٢٠٠٥ كأفضل كتاب أكاديمي يناسب القارئ العام غير المتخصص. وقد تُرجم من الهولندية إلى سبع لغات، منها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والصينية والروسية.

المؤلفة

تعمل د. مينيكة شيبير أستاذة في الدراسات الأدبية المقارنة بجامعة لايدن في هولندا، ولها العديد من الكتب والدراسات حول المرأة والأدب في الثقافات المختلفة بالإضافة إلى ثلاث روايات.

المترجمتان

د. هالة كمال: أستاذة مساعدة في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة
د. منى إبراهيم: أستاذة مساعدة في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة القاهرة

